تأنيب الكذاب المفتري
في ما نسبه إلى الإمام الحافظ
عبد الله الهرري

وثائق وحقائق صاعقة
تنشر للمرة الأولى

السقوط الكبير المدوي

للمجسم ابن تيمية الحراني

أصل هذا الكتاب رسالة دكتوراه في العقيدة الإسلامية
حازت على تقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى

فضيلة الشيخ الدكتور
جميل حليم الحسيني

شركة دار المشاريع

السُّقُوطُ الكَبِيرُ المُدَوِّي

للمجسم ابن تيمية الحرانيّ

فضيلة الشيخ الدكتور
جميل حليم الحسيني

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أصل هذا الكتاب رسالة علمية تقدم بها المؤلف لنيل درجة الدكتوراه في العقيدة الإسلامية من قسم الدراسات الإسلامية في كلية الآداب والعلوم الإنسانية في الجامعة العالمية في بيروت، وتمت مناقشتها في الجمعة ٥ ربيع الأول ١٤٣١هـ/ ١٩-٢-٢٠١٠م.

وحازت على تقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى وتنويه عميد الكلية

إهـــداء

إلى الإمامين الجليلين شيخ الإسلام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشْعَريّ وشيخ الإسلام أبي منصور محمد بن محمد الماتُرِيديّ وإلى الأَئمةِ الأَعلام الحافظ تقي الدين السبكي والحافظ ولي الدين العراقي والحافظ صلاح الدين العلائي والقاضي كمال الدين بن الزملكاني والفقيه المؤرخ ابن المعلم القرشي والفقيه المؤرخ تقي الدين الحصني والإمام المفسر فخر الدين الرازي والإمام المفسر أبي حيان الأندلسي وإلى شيخنا ومرشدنا خاتمة الحفاظ واللغويين الإمام العلامة الحجة العارف بالله الزاهد العابد مولانا الشيخ عبد الله بن محمد الهرري العبدري الحبشي رضي الله عنه ونفعنا به

المؤلف

تقاريظ
أهل العلم

التقريظ الأول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين الذي شرع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الدين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد طه الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

وبعد، فهما جهتان بل جبهتان: جبهة الباطل والضلال والفتن والشر وظلام التحريف والانحراف والدّجل باسم الدعوة والسلف والحنبلية: ويمثلها تيار التشبيه والتجسيم، ورموزه في الماضي وأشهرهم أحمد بن تيمية الحراني، المجسم الفيلسوف، وزمرة تلاميذه وأتباعه كابن القيم ومن والاه: وابن أبي العز، لا عزّ له، ورموزه في العصر الحديث الذين طلعوا من حيث يطلع قرن الشيطان، وهم شيوخ الحركة الوهابية ودعاتها. وهناك جبهة الحق والهدى والملة المحمدية السُّنّية، ويمثلها جمهور الأمة أشاعرة وماتريدية، ومنهم أتباع المذاهب الفقهية المعتبرة كالشافعية والحنفية والمالكية وفضلاء الحنابلة، وأهل الطرق الصوفية المتحققين، والذين من ألمع نجومهم، بل المقدم في الحقبة الأخيرة في ميادين علومهم وفنونهم جهبذ العصر ومحققه العلامة الكبير شيخ الإسلام والمسلمين الحافظ الشيخ عبد الله بن محمد الهرري رحمه الله تعالى، الذي مدّ بتصانيفه بحار علوم أهل السنة بمدد الأدلة والبراهين، فكان حجة لدين الله في عصر تكالبت فيه ذئاب الباطل، ونواعق أتباع الهوى، وأذناب أهل البغي والضلال والفتن، كالمفتون خالد عبد القادر، الذي أن لقلمه وأقلام نظرائه ان تختفي فَرَقًا بعدما ظهر إلى دنيا الشهود "السقوط الكبير المدوي"، بيد فارسه الشيخ البحّاثة الدكتور جميل حليم حفظه الله، الذي بدّد شبههم وفضح زيفهم وزيغهم، ودفن محاولاتهم البائسة الفاشلة، فما لهم بعده إلا الخيبة والهزيمة. فجزاه الله عنا خير الجزاء. والحمد لله وله الفضل والمنة.

فضيلة الشيخ العلامة الأستاذ النحوي الفهامة المسند القائم بنصرة الحق وأهله الفقيه الشافعي الأشعري الماتريدي محمد نجل المفتي الحبشة المحدث العالم العلامة الأستاذ الكبير والعالم الشهير محمد سراج ابن الشيخ محمد سعيد الآني الجبرتي حفظه الله ونفع به وأجرى الخير على يديه

التقريظ الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نصر عبده، وأعزَّ جنده، وهزم الأحزاب وحده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد من لا نبيَّ بعده، من أيده ربه بمدد النصر فقال وقوله الحق: ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا﴾ أما بعد:

فأخيرًا وبعد طول انتظار نكحل اعيننا بما سيقض مضاجع الأقلام الرخيصة والمشبوهة، ليتحول «السقوط الكبير المدوي» إلى فاتحة بابٍ لمسلسلات من السقطات الكبرى المدوية لممارسات وفتن وفتاوى بلية العصر والأمة، عنيت رموز التجسيم والحركة الوهابية وإفرازاتها الخطيرة الظلامية منذ زمن ابن تيمية الحراني حتى عصرنا هذا.

إن «السقوط الكبير المدوي» ليس سقوطًا لرمز التجسيم ابن تيمية الحراني ولا لظله المعوجّ خالد عبد القادر ومن والاه وآواه. فحسب، وإنما هو سقوط لنهج كامل قام على التحريف والبهتان، والتشويش على علماء المسلمين والتمويه على عامتهم، والانتساب إلى السلف والحنابلة وأهل الحديث والتفسير، وهم منهم براء.

فجاء «السقوط الكبير» سقوطًا لكل تلك المزاعم، بجملة غنية من الدلائل والوثائق الوافرة والمهمة. فجزى الله جمعها فضيلة الشيخ المدقق الدكتور جميل حليم الرفاعي خير الجزاء، وأكثر الله من أمثاله ونفع به وبمؤلفاته الفخمة.

والحمد لله رب العالمين.

فضيلة الأستاذ الشيخ الفقيه الجليل النبيل الزاهد المتواضع الجبل القوام بالحق الصادق الأمين الذي لا يخشى في الله لومة لائم الداعي إلى الله عبد العزيز ابن الشيخ إبراهيم بلال الحبشي الأشعري الشافعي نصره الله

التقريظ الثالث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المتعالي عن الشبيه والنظير، الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، وكل شيء إليه فقير وكل أمر عليه يسير، لا يحتاج إلى شيء وهو على كل شيء قدير. والصلاة والسلام على سيدنا محمد الرسول الأمين وخاتم النبيين وإمام المتقين وسيد السابقين واللاحقين وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، وبعد:

وبعد: فقد رمقت عيناي عشرات الكتب والرسائل في الردّ على المجسمة وشيخهم الحراني، ورموز الحركة الوهابية، ولكنني كنت ظامئًا إلى رؤية كتاب يفضح العقائد الزائغة لشيخ التجسيم والفتنة ابن تيمية، وما انطوت عليه من دسائس وتمويهات باسم السنة والسلف وأهل الحديث والإجماع زورًا وبهتانًا، روَّج لها بعض الأفاكين الدَّهماء، بأقلام رخيصة خبيثة اتخذت من رداء المنهجية العلمية شعارًا، ومنهم المدعو خالد عبد القادر. وما منهجها – في الحقيقة – إلا التمويه والتشويش والافتراء على أكابر علماء الأمة كالإمام العلامة الحافظ عبد الله الهرري الحبشي رضي الله عنه ونفعنا به، حتى بلَّ جوفَ انتظاري وكحّل مقلة شوقي هذا الكتاب النفيس الرائع "السقوط الكبير المدوي" الذي أتحفنا به الأستاذ الفاضل صاحب فضيلة الدكتور الشيخ جميل حليم الحسيني الرفاعي. صاحب الباع الطويل في رصد ضلالات المشبهة والمجسمة وأشباههم من الزنادقة والمنافقين، فجاء كتابًا (مدوّيًا)، وحلّ في ساحة البحث والتحقيق عمدة راسخة بما حواه من وثائق وإثباتات كفت ووفت وشفت بإذن الله تعالى، فجزاه الله عنا خير الجزاء، وبارك الله له في حميد مسعاه، وأسعده في الدارين بوافر خير ما جنت يمناه، والحمد لله رب العالمين.

الشيخ المسند الداعية القائم على خدمة الدعوة والدين

محمد صالح ابن الشيخ سعيد الهرري

التقريظ الرابع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، وصلى اللهُ وسلَّمَ وبارك على سيدي وحبيبي محمدٍ رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان ووالاه، أما بعد:

فللجميل ألف تحية، بل ألف ألف تحية وثناء وشكر للفاضل الكبير، الجريء في قول الحق والنضال عنه في زمن عزَّ فيه الرجال الرجال، عنيت الأخ الدكتور المحقق الشيخ جميل حليم الحسيني الشافعي حفظه الله.

سيدي الجليل: لقد سقطوا، نعم مع أنهم ساقطون منذ قرون، لكنهم ومحاولاتهم المستميتة في حجب شمس الحق ورفع لواء الباطل، لواء التشبيه والتجسيم وتكفير الأمة المحمديّة. قد سقطوا وسقطت تُرَّهاتهم. إنه بالفعل: (السقوط الكبير المدوي) لرأسهم ابن تيمية المجسم، ورموزهم، ومنهجهم الشيطاني الخبيث، الذي ما جرّ على أمتنا إلا الخراب والدمار والشرّ المستطير.

فجزاكم الله خير الجزاء، وإننا لنشد على أياديكم يا طلاب العلامة المحدث الفقيه الشيخ عبد الله الهرري الحبشي، رحمه الله ونفعنا به، ونقتدي بكم في التصدي لأفكار وممارسات وفتاوى وانحرافات شياطين الخراب الوهابية ومن يدور في فلكهم، فجهودكم دومًا في الطليعة، فلقد عرفناكم بأسود الحق وأهل الجرأة في قول الحق بفيضٍ وافرٍ من الأدلة والبراهين الساطعة فجزاكم الله عن دين الإسلام وأمة نبيه محمدٍ خير الأنام خير الجزاء وأوفره. واقبلوني طالبًا في مدرستكم الراقية هيه.

والحمد لله أولا وآخرًا.

فضيلة الشيخ الأستاذ الفقيه النحوي المفسر الأصولي المعمر

المشارك في أنواع العلوم الشيخ عبد الصمد شادو

التقريظ الخامس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله حمد الشاكرين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد النبي السيد الهمام وإمام كل إمام وعلى آله الأخيار وصحبه الأطهار ما توالى الليل والنهار، أمّا بعد اطلاعي على مسوّدة الكتاب الأغرّ المجَلّي، الموسوم ب»السقوط الكبير المدوي» فأقول وقد دُعيت إلى منصة التقريظ: ويحكم يا ساداتي، مَنْ يقرّظ لمن؟ أمثلي يسيل له مدادٌ بين صحائف الأكابر ونفائس سطور نجوم التحقيق والعلوم؟!

ماذا أقرّظ وكيف أثني؟ وهل بعد "السقوط الكبير المدوي" مقالةٌ لِغَويّ غبيّ أو مدعٍ بدعيّ لا يعي ولا يرعوي؟!

وإن كنتم مصرّين على تقريظٍ مني فهاتوا الدرر واللآلي ومصونات العقيق واليواقيت وشذرات الذهب والماس علّها تسعف في كتابة ما يليق بهذا المؤلّف الفخم المنيف، والمؤلّف العَلَم الشريف. فلعلّ العين لم تظفر بمثله، في أبوابه الثلاثة، التي جمعت خلاصتها ما يحتاجه من جفّت فيه منابع الإنصاف، واستوطنت في فؤاده جحافل الشك والجهل والانحراف؛ فأقول:

طوبى لنا – أمة محمد – بهذا الكتاب. لقد جاء في توقيتٍ مهم جدًّا، فجاء نورًا في زمن اجتاحه الظلام. فليزين به كل امرئ مكتبته ومنزله ومعمله ودكانه، فإنه ميزان دقيق وعلم نفيس قل نظيره، وعصمة بإذن الله من تمويهات حركات التطرف والإرهاب الوهابي، وتيار التشبيه والتجسيم المتستر باسم السلف والسلفية، فنسأل الله السلامة، وجزى الله فضيلة الشيخ الدكتور جميل حليم على جهوده الغرّاء في نصرة الإسلام والدّفاع عنه خير الجزاء.

والحمد لله رب العالمين.

فضيلة الشيخ الأستاذ العالم الفقيه الحنفي الماتريدي الفاضل صاحب الآيادي البيضاء في خدمة الدعوة خالد خوجا ساوملي التركي الإسطنبولي

التقريظ السادس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، وبعد:

فها قد ظهر ودوّى «السقوط الكبير المدوّي».

سقوط الرمز والفكر والنهج: ثالوثٌ ظلاميٌّ بغيض غذى ذهنية التجسيم والتكفير الشمولي طيلة قرون، حتى استحالت كابوسًا يقض مضاجع الأمة شرقًا وغربًا.

ومن وجهة نظري، وبعد سنوات طويلة رافقت خلالها ما لا أحصيه من وثائق ومؤلفات ومقالات وبحوث ورسائل وتحقيقات تناولت كشف ممارسات وحقيقة ابن تيمية الحراني وأتباعه الوهابية ورموز تيارهم الإجرامية، فلم أر ككتاب «السقوط الكبير المدوّي» وثيقة جمعت بين البناء والهدم أو الإعلاء والإسقاط: إعلاء الحقائق والوثائق في بيان رفعة العلامة عبد الله الهرري الحبشي، شيخ أهل السنة في هذا العصر، وإسقاط ابن تيمية والوهابية وأقلامهم المأجورة المشبوهة في حفر الخزي والعار، بعد تجريدهم من أخطر شبههم وفضح أبرز فتاويهم الضالة الشاذة.

فهذا الكتاب لا نعرف له نظيرًا بين ظهرانينا اليوم، ونحن وجمهور من المتابعين ننتظر بفارغ الصبر طبعته الأولى لنقرره في معاهدنا وجامعاتنا، فإنه بحق مرجع مهم مهم مهم. فجزى الله أولا وآخرا.

الشيخ الدكتور سليم بن محمود علوان الحسيني

الأمين العام لدار الفتوى – سيدني أستراليا

التقريظ السابع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن وصلوات الله البر الرحيم والملائكة المقربين على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين وعلى جميع إخوانه النبيين والمرسلين وعلى آل كل وصحب كل وسائر الصالحين، وبعد:

وبعد، فما إن طالعت عيناي مسوّدة "السقوط الكبير المدوّي" إلا وبادرت إلى الطلب من (الدار) أن تحجز لي مئة نسخة منه، إلا إذا قرروا أن يكتبوه بماء الذهب، وإنه بذلك لحقيق جدير، نعم: الله أكبر! الله أكبر! الله أكبر!!! ما هذا الكتاب الجميل يا أيها الشيخ الفارس الجميل الأصيل، لله درُّك!

يا سيدي الفاضل، بل يا ساداتي المشايخ والعلماء: إن كنتم تقرؤون هذا التقريظ فهذا يعني أن بين يديكم كنزًا نفيسًا من كنوز علوم أهل السنة، ومرجعًا مهمًا هو وثيقة تاريخية رائعة ونادرة، نقشت سطورها بحروف إحقاق الحق وإبطال الباطل ودعاوى أهله.

إن "السقوط الكبير المدوي" قد جاء ليعلن للحركات الوهابية المتطرفة: أنكم ومن تتبعون "في خبر كان"، ولن تقوم لكم قائمة فكرية بإذن الله، فشمس الأدلة والبراهين قد كشفت ظلام تمويهاتكم وتحريفاتكم، فليس لأقلامكم نصيب إلا الشلل وإلا التخبط والخطل، وما حِبر "خالدكم" بخالد، بل لقد تبدّد وتبخّر، وهذا مصير كل من يتطاول على جبال العلم الراسية، وقممه الشامخة، فكيف بمن يجرؤ على التطاول على بحر العلوم وجبل الإسلام العارف بالله مولانا العلامة الشيخ عبد الله الهرري الحبشي نزيل بيروت رضي الله عنه.

واهنأ أيها الأخ الحبيب فضيلة الدكتور جميل حليم، حفظك الله، بما ألّفت

وصنفت، وجمعت فنفعت، وحققت ودققت، وإن أنصح كل طالب للحق والعلم والإنصاف أن يتخذ من هذا الكتاب نسخا، ويقرأه مرات ومرات، فإنه ينبوع خير وفوائد وحقائق جمعت بين دفتي كتاب واحد.

والحمد لله أولا وآخرا.

فضيلة الشيخ الخطيب المحاضر الاستاذ الدكتور

طارق بن محمد نجيب اللحام البيروتي الأشعري الشافعي القادري

التقريظ الثامن

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين، وعلى آله وصحابته شموس الهدى وحماة الدين، وبعد:

فعن أي سقوط نتحدث؟ نعم عنوان الكتاب جاء جامعًا لأنواع السقوط الفكري والعقدي التي روّج لها أدعياء العلم قديمًا وحديثًا، منذ مقولات مجسم حرّان ابن تيمية، وأتباعه، وصولا إلى ابن عبد الوهاب النجدي وذيوله وأقلامهم، وظلهم خالد عبد القادر. وقد تلخص هذا السقوط الفكري - بأنواعه - بسقوط رأس الأفعى، ابن تيمية.

إن "السقوط الكبير المدوي" هو حصيلة عدة أنواع من السقطات:

سقوط الادعاء الكبير أن ابن تيمية هو شيخ الإسلام والمسلمين.

وسقوط ادعائه وادعاء اتباعه أنهم سلفية وحنابلة.

وسقوط أقنعتهم: وهي تمويهاتهم وشبهاتهم وافتراءاتهم على أهل الإسلام.

وسقوط أبواقهم عبد الرحمن دمشقية وسعد بن علي الشهراني وخالد عبد القادر اللبناني وكل من ينقل عنهم كذبهم افترائهم العريض.

صورة العلامة المحقق اللغوي المجتهد الحافظ العارف بالله، الصوفي الصادق والأشعري الورع، مولانا الشيخ عبد الله الهرري الحبشي رحمه الله تعالى.

فجاءت وثائق الكتاب ومادته في أبوابه الثلاثة سيلا عَرِمًا يجرف تخرصاتهم وترّهاتهم، ويعيد الأمور إلى نصابها، والأزِمَّة للأئمة، ويكسر شوكتهم بما لا حجة لهم بعده، ولهذا كان "السقوط الكبير المدوّي".

فجزى الله الأخ الشيخ الدكتور جميل حليم - حفظه الله - خير الجزاء على صنيعه الفذ الجريء هذا. قوّاك الله وسددك الله ونفع الله بك.

والحمد لله أولا وآخرا.

فضيلة الأستاذ الشاعر الأديب الخطيب الداعية إلى الله
الشيخ أسامة بن محمد السيد الأشعري الشافعي القادري

الرعد الهادر

في بيان حال الوهابي خالد عبد القادر

لفضيلة الأستاذ الشاعر الأديب الشيخ أسامة بن محمد السيد

[الوافر]

سأكتُبُ في جبينِ الدهرِ قولا ... يُشارُ إليهِ دومًا بالبنامِ
إذا فسدَ الكلامُ بلِسْنِ شخصٍ ... يُهَشَّمُ بالملامةِ والكِلامِ
مصيبتُنا بأنا قد بُلينا ... بأشباهِ الرجالِ من اللئامِ
بنصفٍ من ريالٍ قد أباحوا ... دماءَ الناسِ في البيتِ الحرامِ
وقد زعموا بأنَّ اللهَ جِسمٌ ... محلٌّ للحوادثِ والزِّحامِ
كقولهمُ نزولُ اللهِ يحكي ... نزولَ الجسمِ من أعلى السَّنامِ
وقد قَرَّ الإلهُ على جُسومٍ ... وهذي من بلايانا الجِسَامِ
لأنَّ اللهَ عندهُمُ كجسمٍ ... تماثِلُهُ الخلائقُ بانسجامِ
على عرشٍ يجالسُهُ نبيٌّ ... وفي السمواتِ محصورُ المقامِ
فأسلافُ الجِراءِ ذِئابُ سوءٍ ... أبالسةٌ تَلَطَّخُ بالسَّخامِ
ومن أذنابِهم قد جاءَ غِرٌّ ... جُويهلُ قد تمرغَ بالرُّغامِ
ويُدعى خالدٌ وغَدٌ لئيمٌ ... يسيرُ مقلدًا سلفَ الطَّغامِ
ستخلُدُ خالدًا في جمرِ نارٍ ... إذا ما ظَلْتَ في طُرُقِ الحرامِ
تَجرَّعُ في السعيرِ بكلِّ ذُلٍّ ... بماءِ النارِ تغلي باضطرامِ
وتَغْرَمُ في الجحيمِ وأنت تعوي ... وإنَّ عذابَها أصلُ الغرامِ
فقُلْ لي ما دهاكَ بأرضِ نَجدٍ ... هنالكَ إذ تعيشُ مع الهَوامِ
تَنالُ من النُّجومِ وأنتَ خِبٌّ ... تَبُثُّ السُّمَّ في قاعِ الظلامِ

غـلامٌ كـاسـدٌ فـي سـوقِ سـوءٍ فـويلَـكَ فـي الـبـريـةِ مـن غُـلامِ
أتَـخْـبِـطُ خـبـطَ عـشـواءٍ بـزرعٍ وتـلـهـو بـعـدَ ذلـكَ بـالـعـظـامِ
تـنـاضـلُ خـالـدٌ عـن شـيـخِ سـوءٍ وتـزعـمُ أنـهُ سـامـي الـمَـرامِ
ولـسـتُ أراهُ لـلإسـلامِ شـيخًـا ولـكـن ذو ابـتـداعٍ لـلـعـوامِ
فَـحَـرَّانٌ لـذاكَ الـخِـزيَ أصـلٌ تـفـرَّعَ لـلـمـكـيـدةِ فـي الـقَـتَـامِ
فـديـنُـكُـمُ مـن الـيُـهْـدانِ فـرعٌ وبـادٍ فـي الـمـحـرَّفِ والـسَّـقـامِ
فـبـانَ الـصّـبـحُ فـيـنـا بـازدهـاءٍ وهـلَّ الـقَـطـرُ مـن ثـغـرِ الـرّهـامِ
يـعـلـمُـنـا الـنّـزالَ بـكـلّ عـلـمٍ نُـذيـقُ الـخـصـمَ ءالـمَ الـحِـمـامِ
فـحـازَ مـحـبـةً وغـدا سـراجًـا وكـم قـذفـوا الـسّـراجَ وبـالـسهـامِ
ولـكـن شـاءَ ربُّـكَ حـفـظَ نـهـجٍ وقـد خَـسِـئَ الـمـشَـبّـهُ والـظـلامي
فـمـن يـرجـو الـسـلامـةَ فـي ختـامٍ ويَـغْـبُـرُ لـلـقـيـامـةِ فـي سـلامِ
ألا فـلـيـنـبِـذنْ قَـرْنًـا بـنـجـدٍ تُـحَـيـيـهِ الـمـلائـكُ بـالـسـلامِ
ألا تخشى الخصومةَ مع رجالٍ هـمُ الأقـمـارُ فـي دارِ الـسـلامِ؟
أشـاعـرةُ الـشـريـعـةِ هـمْ أسـودٌ يـردُّونَ الـذئـابَ عـن الـخـيـامِ
فـمـنـهـم فـاتـحٌ أثـنـى عـلـيـهِ رسـولُ الله فـي طـيـبِ الـكـلامِ
فـنـعـمَ الـجـيـشُ بـل نـعـمَ الأمـيـرُ وأحـمـدُ قـد رواهُ وبـالـتـمـامِ
صـلاحُ الـديـنِ قـد أرسـى بـيـانًـا كـتـابًـا فـي الـعـقـيـدةِ لـلأنـامِ
تـحـررتِ الـبـلادُ بـهـا سـريـعًـا وأضـحـتْ رُكـنَ أركـانِ الـنّـظـامِ
رأيـتُـكَ يـا خـويـلـدُ شِـدْتَ قـصـرًا عـلـى شـطِّ الـخُـرافـةِ فـي الـمـنـامِ
بـشَـقْـشَـقَـةٍ تـنـالُ إمـامَ عـصـرٍ يـذُرُّ الـنـورَ دومًـا بـانـتـظـامِ
ونـالَ مـحـبـةً مـن كـلّ قُـطـبٍ ذَوِي الأقـدارِ مـن أُسْـدٍ عـظـامِ
وقـد أروى الـبـريـةَ مـن نَـقـاءٍ بـلِ اسْـتَـسْـقَـتْـهُ سُـحْـبٌ فـي الـغـمـامِ

فليتَكَ تعرفُ الفرقَ المؤدي لمعرفةِ الغُرابِ من اليمامِ
إذا كانتْ بغالٌ في فلاةٍ فميزْها بفهمِكَ عن رِئامِ
إذا كنتمْ جهلتُم مثلَ هذا ففيمَ الخلطُ في ربِّ الأنامِ؟؟
وبينَ يديكَ سِفرٌ من بيانٍ جميلُ السَّبْكِ مُزدانُ القِوامِ
يردُّ الكيدَ عن دينِ (المُكنى أبا الزهراءِ) شَمَّرَ للحسامِ

البنام: أي البنان رؤوس الأصابع ومفردها بنانة.
لِسْن: اللسان.
الكِلام: بكسر الكاف أي الجراح.
يحكي: يُشبهُ.
السَّنام: من كل شيء أعلاه.
الطَّغام: أراذل الناس وأوغادهم.
ظَلتَ: أي ظللتَ.
الغرام: ملازمةُ العذابِ له.
الخِبُّ: الماكر الخدَّاع.
حرَّان: البلد الذي يُنسبُ إليه ابن تيمية.
الجُسُوم: الأجسام.
الجراء: جمع جرو وهو صغير الذئب.
السَّخام: الفحم.
الرُّغام: التراب.
الحِمام: الموت.
رئام: جمع رئم وهو الظبي الأبيض الجميل.
سِفر: السِّفْر الكتاب وهو الذي بين يديك في الردّ على الوهابي خالد عبد القادر.

بيت العنكبوت

للشاعر الدكتور أحمد حمود

[الكامل]

هـذا زمـانٌ صـارَ فيـهِ الثّعلَبُ ... يَرْوي عَنِ الصّدقِ الحديثَ ويكتُبُ
يا ءالَ عَبْدِ القَادِرِ ازدَرئُـوا بِهِ ... وَتَبـرَّأوا مِـنْ خَالِـدٍ هُـوَ مُذْنِبُ
فلْتَقْرأ الشّورى وإنْ تكُ لَم تَتُبْ ... يا خَالِدًا في النّارِ أنتَ مُعَذَّبُ
هَـزُلَـتْ فَـأنْـتَ مُشَبّهٌ مُتَعَالِمٌ ... وَمُدَافِعًا عَنْ مِثْلِهِ يَتَنَصّبُ
مَا أنتَ بالمفتِي ولكِنْ مُفتنٌ ... بِلِسانِ أهلِ العِلمِ زورًا تخطبُ
وتقُولُ "ربي في السّمَاءِ" مُعارِضًا ... ءايَ الكِتَابِ وَبئسَ هَذا المذْهَبُ
بَرأَ السَّماءَ فَكيفَ يَسْكُنُ ما برا ... هذا الكلامُ حُدُوثَ ربي يُوجِبُ
كانَ الذي خَلَقَ السّما قَبْلَ السَّمَا ... أتَقُولُ بَعْدَ الإبْنِ قَدْ وُلِدَ الأبُ
وَتَقُولُ انّ الله أثقَلَ عَرْشَهُ ... أمِنَ اليَهُودِ أخَذْتَ دِينَكَ تَشْرَبُ
وتَقُولُ انَّ الله يُشبِهُ خَلْقَهُ ... هـذا عَلَيْهِ رِدّةٌ تَترتَّبُ
ماذا فَعَلْتَ بِقَولِهِ لا تَضْرِبُوا ... مثلًا لَهُ! كَمْ في كِتَابِكَ تَضْرِبُ
وجميعُ ما أوردتَّ مِنْ حُجَجٍ هَوَتْ ... وَعَنِ الفَصَاحَةِ في الكِتَابِ أنَقّبُ
شَيْخي الذي حَفِظَ الحديثَ جميعَهُ ... قُلْ مَا حَفِظتَ ولَسْتَ حتى تَقْرُبُ
فجري صَبَاحُ هُدًى وفَجْرُكَ كَاذِبٌ ... وشُموسُ عِلْمِ العَبْدَري لا تَغْرُبُ
وَتَقُولُ انّكَ ذو دليلٍ خَادِعًا ... أقْبِلْ فَنَحْنُ لِدَحْضِهِ نَترقَّبُ
وإذا أردْتَ بأنْ تُواجِهَنَا فَقُلْ ... وَمَتى تُريدُ وحَيثُ رُمْتَ وتَطلُبُ
لَوْ شِئتَ أرسَلنا إليكَ صِغَارَنَا ... فالطّفْلُ مِنّا واثِقٌ لا يُغْلَبُ
صَدَحَ المؤذّنُ في النَّواحِي قَائِلا ... "فُضِحَ ابنُ تيمِيةٍ" فثارَ العقربُ

إنْ كُنْتَ ذا عِلْمٍ تَعَالَ مُنَاظِرًا ... أمْ خِلْتَ أنَّكَ بالكِتَابَةِ تهْرُبُ
كَمْ مِنْ سُطُورٍ ما لها مِنْ مَرْجِعٍ ... مَنْ رَامَ نَقدًا قَبْلَهُ يَتَدَرَّبُ
وإذا انْتَقَّدتَ مُحدِّثًا أوْ حَافِظًا ... أَحَسِبْتَ أنَّكَ مِثْلَهُ قَدْ تُحسَبُ
هذا عَلِيٌّ ليْسَ مِنْكَ بِسَالِمٍ ... هَلْ بَعْدَ هذا شَيخُنَا تَتَجَنَّبُ
هُوَ أعْلَمُ الصَّحْبِ الكِرامِ بِفِقْهِنا ... وَعَذَرْتَ مَنْ خَرَجُوا عَلَيْهِ وَخَرَّبُوا
هَذا أبو الحسنينِ أنتَ مُشَكِّكٌ ... في فِعْلِهِ ومُخطِّئٌ وَمُصَوِّبُ
تَصِفُ السُّيوطِي أنَّهُ مُتَسَاهِلٌ ... فِيمَا يُحسِّنُ أيُّها المتَذَبْذِبُ
هَاجَمْتَ مَعْرِفَةً وأنتَ مُنَكَّرٌ ... الجهْلُ فِيكَ مُكَبَّرٌ ومُركَّبُ
تَقُولُ فِيهِ مُزوَّرٌ ... مَنْ دقَّ بَابَ مُعَلِّمٍ يتهيَّبُ
وتَخُوضُ في عُلَمَائِنَا مُتَخَبِّطًا ... كَانَ الحَرِيُّ لِقَدْرِهِمْ تَتَأدَّبُ
لا ضَيْرَ يَلْحَقُهُمْ بِذمِّ خُوَيْلِدٍ ... هَذا تُسِيئُ لَهُ وذاكَ تُؤنِّبُ
خَطَّأتَهُ كَمُجَرِّحٍ ... وَمُرَجِّحٍ مَنْ أنْتَ لا تَتَهَذَّبُ
وَلِتَنْصُرَ التَّيمِيَّ جِئتَهُ مَادِحًا ... بَلْ قادِحًا في كُلِّ مَنْ هُو طَيِّبُ
عُلَمَاءُ أهْلِ السُّنَّةِ اسْتَعْدَيتَهُمْ ... قُلْ لي بِذلِكَ كَمْ ريالًا تَكْسِبُ
كُتُبُ ابنِ تيميةٍ تُقِرُّ بِصِدْقِها ... وكِتَابَ رَبِّ العَالمينَ تُكَذِّبُ
وَعَسَاكَ تَنْتَقِدُ النَّبيَّ ولم تَقُلْ ... إذْ ذاكَ كُلَّ المسلِمِينَ يُؤلِّبُ
مَا أنْتَ بِالسُّنيِّ يا مَنْ تَدَّعِي ... سُنِّيَّةً وبَيَانُ ذا لا يَصْعُبُ
وإلى الكِتَابَةِ لا تَعُدْ فالسَّبْعُ لَو ... ذَبَّ الذُّبَابَةَ ثمَّ عَادَتْ يَغْضَبُ
يَستَنْطِقُ اللهَ الأنَامِلَ في غَدٍ ... يَومَ القَصَاصِ كَأنَّ فَاكَ مُقَطَّبُ
يَقْتَصُّ يَومَ الدِّينِ مِنْكَ إلهُنَا ... عَنْ عِلْمِهِ مَا تَفْتَري لا يَعْزُبُ
فَاغْنَمْ حَيَاتَكَ واعتَذِرْ مُتراجِعًا ... قَبْلَ المَمَاتِ وَقَبْلَ قَبرٍ يُرعِبُ
هذا ابْنُ تَيْمِيَةٍ قَبِلْتَ بِفِكْرِهِ ... بَلْ أنْتَ تَقْبَلُ كُفْرَهُ وتُرَحِّبُ

حَـرَّمْـتَ تَـرحَـالـي لِــزورَةِ أَحـمـدٍ ... هَا أنْتَ ذا عَنْ حُبّ أحمَدَ تَرغَبُ

وتَــرَى حَــوادِثَ مَـا لـهَـا مِـنْ أوّلٍ ... إسْـمَ الـمـوَحّـدِ عَـنْـكَ ذلـكَ يَسْلبُ

أنا في كِتَابِكَ لم أجِدْ لكَ سِيرةً ... أوَلَـيْـسَ فِيها يا تُـرى مَـا يجْذبُ

إنَّ انحيَازَكَ في الكِتابِ مُخالِفٌ ... لـقَـواعِـدِ الـتّـحـقِـيـقِ فـيـهِ تُقلَبُ

وَلَـقَـدْ خَـلا مِـنْ قِـيـمَـةٍ عِـلْـمِـيّـةٍ ... وَبِــهِ لـنَـقْـدِ مُـحـدّثٍ تَـتَـوثّـبُ

وكَـم افـتـريْـتَ مُـحـرّفًـا أقْـوالَـهُ ... أوْ رُبّـمـا مَـا قـالَ لا تَـسـتـوعِـبُ

بكِتابِكَ الفردِ اليتيم رَمَيْتَ مَنْ ... قَدْ كَانَ ذا كُتُبٍ فَمَاذا أعْجَبُ

لُـغَـةُ الـكِـتـابِ تَـدُلُّ أنّـكَ تَـدّعِـي ... عِلْمًا وعَـنْ حِقْـدٍ دَفـيـنٍ تُـغْـرِبُ

وَتَـقُـولُ "قَـدْ نَاقَشْتُ مِنْهُم واحِـدًا ... فَـغَـلَـبْـتُـهُ" وعَـسَـى لَـنَـا لا يُـنْـسَـبُ

أتُـعَـمّـمُ الأحْـكَـامَ باسْـتِـنْـتَـاجِها ... مِـنْ حَـالَـةٍ هـذا هَـوًى مُـسْـتَـغْـرَبُ

لِلْبَحْثِ أركـانٌ وأنـتَ فَقَدْتَها ... لَـمْ تُنْصِفِ الـهـرريَّ بل لكَ مَـأرَبُ

كَبَعُوضَةٍ نَفَخَتْ عَلى جَبَلٍ وقَدْ ... ظَـنَّـتْ بِــذاكَ بِـدكّـهِ تَـتَـسبَّـبُ

وَخَلَقْتَ فِيما قُلْتَهُ إفكًا فَتُبْ ... إنْ رُمْـتَ عَـفـوًا نـهـرُنَـا لا يَنْضَبُ

غَسَلُوا دِمَـاغَـكَ لـيسَ مِـنْـهُ بَقِيّةٌ ... مَـا عَـاقِـرٌ رَغِـبَـتْ مَـثِـيلَـكَ تُنْجِبُ

سَنَظَلُّ نَكشِفُ زيفَكُمْ والشَّمْسُ لَوْ ... فـي كُـلّ يَـومٍ أشْـرَقَـتْ لا تَـتْـعَـبُ

قُلْتُمْ لـمـاذا قَـدْ يُــزارُ مُـحـمّـدٌ ... قُلْنا لَـكُـمْ هـذا الـدّواءُ مُـجـرّبُ

لَـنْ تُفْلِحُوا في ثَنِي أمّـةِ أحمدٍ ... فَـبِـهِ تَـبـركُـنَـا ولَــنْ تَـسْـتَـقْـطِـبُـوا

واللّيلُ قد يُحيِي الظَّلامَ لِبُرهَةٍ ... لَـكِـنَّـهُ شَـمـسَ الـهُـدى لا يَحجبُ

أرأيْــتَ بَـيـتَ الـعَـنْـكَـبُـوتِ فَـإنّـهُ ... لأشَـدُّ مِـنْ هـذا الـكِـتابِ وأصْـلَـبُ

ولَقَدْ تَحدّيتَ الأسُودَ عَسَى تُرى ... مِـنْـهُـم ولـيـثًـا لَـنْ يَـصِـيـرَ الأرنَــبُ

التوطئة

الميزان في بيان عقيدة أهل الإيمان

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلى الله وسلَّم وشرَّف وكرَّم على سيِّدنا محمَّد، الحبيبِ المحبوبِ، العظيمِ الجاهِ، العالي القدرِ طه الأمين، وإمامِ المرسلينَ وقائدِ الغرِّ المحجَّلينَ، وعلى ذُرِّيته وأهلِ بيته الميامين المكرّمين، وعلى زوجاته أمَّهات المؤمنين البارّات التقيَّات النقيَّات الطاهرات الصفيَّات، وصحابته الطيِّبين الطَّاهرين، ومن تَبِعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد، فهذه عقيدة كل الأمة الإسلامية سلفًا وخلفًا، وهي المرجع الذي تُعْرض عليه عقائدُ الناس، فمن خالفها أو كذبها لا يكونُ من المسلمينَ، وهي ميزان الحقِّ الذي يَكْشِفُ زيْفَ الباطلِ وزيغَهُ، فكان لا بُدَّ من هذا البيان المهمّ لخصوصِ الغَرضِ وعمومِ النَّفْعِ؛ وعليه:

اعلم أرشدَنا اللهُ وإياكَ أنهُ يجبُ على كلِّ مكلفٍ أن يعلمَ أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ واحدٌ في ملكِه، خلقَ العالمَ بأسرِهِ العلويَّ والسفليَّ والعرشَ والكرسيَّ، والسمٰواتِ والأرضَ وما فيهمَا وما بينهُمَا. جميعُ الخلائقِ مقهورونَ بقدرتِه، لا تتحرَكُ ذرةٌ إلا بإذنِه، ليس معهُ مُدَبّرٌ في الخلقِ ولا شريكٌ في الملكِ، حي قيومٌ لا تأخذُهُ سِنَةٌ ولا نومٌ، عالمُ الغيبِ والشهادةِ لا يخفى عليه شيء في الأرضِ ولا في السماءِ، يعلمُ ما في البرّ والبحرِ، وما تسقطُ من ورقةٍ إلا يعلمُهَا، ولا حبةٍ في ظلماتِ الأرضِ ولا رطبٍ ولا يابسٍ إلا في كتابٍ مبينٍ. أحاطَ بكلِ شيء علمًا وأحصَى كلَّ شيءٍ عددًا، فعالٌ لما يريدُ، قادرٌ على ما يشاءُ، له الملكُ وله الغِنى، وله العزُّ والبقاءُ، وله الحكمُ والقضاءُ، وله الأسماءُ الحسنى، لا دافعَ لما قضَى، ولا مانعَ لما أعطَى، يَفْعَلُ في ملكِه ما يريدُ، ويَحْكُمُ في خَلْقِه بما يشاءُ، لا يَرجُو ثوابًا ولا يخافُ عقابًا، ليس عليه حقٌّ يلزَمُهُ ولا عليه حُكْمٌ، وكلُّ نِعْمةٍ منْهُ فَضْلٌ وكل نِقْمةٍ منه عَدْلٌ، لا يُسألُ عمّا يَفْعَلُ وهم يُسْألونَ. مَوجودٌ قبلَ الخَلْقِ، ليسَ لهُ قبلٌ ولا بعدٌ، ولا فوقٌ ولا تحتٌ، ولا يمينٌ ولا شمالٌ، ولا أمامٌ ولا خلفٌ، ولا كلٌّ ولا بعضٌ، ولا يقالُ متَى كانَ ولا أينَ كانَ ولا كيفَ، كانَ ولا مكانَ، كوَّنَ الأكوانَ، ودبَّرَ الزمانَ، لا يتقَيَّدُ بالزمانِ، ولا يتخصَّصُ بالمكانِ، ولا يشغلُهُ شأنٌ عن شأنٍ، ولا يلحقُهُ وهمٌ ولا يكتنِفُهُ عقلٌ، ولا يتخصَّصُ بالذّهنِ، ولا يتمثَّلُ في النفسِ، ولا يُتَصَورُ

في الوهم، ولا يتكيفُ في العقلِ، لا تَلْحَقُهُ الأوهامُ والأفكارُ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾.

نقولُ جازمين معتقدين صادقين مخلصين، بأنّا نشهدُ أنْ لا إله إلا الله وحدَهُ لا شريكَ لـه، الواحـدُ الأحدُ، الفردُ الصّمدُ، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، الذي لـم يتخـذْ صاحبـةً وليس له والدٌ ولا والـدةٌ، الأولُ القديمُ الذي لا يُشـبه مخلوقَاته بوجه من الوجوه، لا شـبيهَ ولا نظيرَ له، ولا وزيرَ ولا مُشـيرَ له، ولا مُعينَ ولا ءامرَ له، ولا ضدٌّ ولا مُغالـبَ ولا مُكـرِهَ له، ولا نـدَّ ولا مثلَ له، ولا صورةَ ولا أعضاءَ ولا جوارحَ ولا أدواتَ ولا أركانَ له، ولا كيفيةَ ولا كميةَ صغيرةً ولا كبيرةً له فلا حَجْمَ له، ولا مقدارَ ولا مقياسَ ولا مساحةَ ولا مَسافةَ له، ولا امتدادَ ولا اتّساعَ له، ولا جهةَ ولا حَيّزَ له، ولا أينَ ولا مكانَ له، كان الله ولا مكان وهو الآنَ بلا مكان على ما عليه كانَ.

تنـزَّه ربّي عن الجلـوسِ والقعودِ والاسـتقرارِ والمحاذاةِ، الرّحمٰنُ على العرشِ اسـتوى اسـتواءً منزهًا عن المماسـةِ والاعوجـاجِ، خلقَ العرشَ إظهارًا لقدرتـه ولم يتَّخذه مكانًا لذاتـه، ومـن اعتقـدَ أنَّ الله جالسٌ على العرشِ فهو كافرٌ، الرّحمٰنُ على العرشِ اسـتوى كمـا أخبـرَ لا كما يخطرُ للبشـرِ، فهو قاهرٌ للعـرشِ مُتَصرّفٌ فيه كيف يشـاءُ، تنزَّهَ وتقدَّسَ ربّي عن الحركةِ والسـكونِ، وعن الاتصـالِ والانفصالِ والقُربِ والبُعدِ بالحسّ والمسـافةِ، وعـن التَّحوُّلِ والزّوالِ والانتقالِ، جـلَّ ربّي لا تُحيطُ به الأوهامُ ولا الظُّنونُ ولا الأفهامُ، لا فِكرةَ في الرَّبِّ، لا إلٰـه إلا هو، تقدَّسَ عن كلِّ صفاتِ المخلوقينَ وسِـماتِ المحدَثيـنَ، لا يَمَـسُّ ولا يُمَسُّ ولا يُحَسُّ ولا يُجَسُّ، لا يُعرَفُ بالحواسِّ ولا يُقاسُ بالناس، نُوَحِّدُه ولا نُبَعِّضُه، ليس جسـمًا ولا يتَّصِفُ بصفاتِ الأجسـام، فالمجسِّم كافر بالإجماع وإن قـال (الله جسـمٌ لا كالأجسـام) وإن صـامَ وصلى صـورةً، فالله ليس شـبحًا، وليس شـخصًا، وليـس جوهرًا، وليـس عَرَضًا، لا تَحُلُّ فيه الأعراضُ، ليـس مؤلَّفًا ولا مُرَكَّبًا، ليـس بـذي أبعاضٍ ولا أجزاءٍ، ليس ضوءًا وليس ظلامًا، ليس ماءً وليس غَيمًا وليس هواءً وليـس نـارًا، وليـس روحًا ولا له روحٌ، لا اجتماعَ لـه ولا افتراقَ، لا تجري عليه الآفاتُ ولا تأخذُه السِّنَاتُ، منزّهٌ عن الطُّولِ والعَرْضِ والعُمْقِ والسَّمْكِ والتركيبِ والتأليفِ والألوانِ، لا يَحُلُّ فيه شيء، ولا يَنْحَلُّ منه شيء، ولا يَحُلُّ هو في شيء، لأنه ليس كمثله شيء، فمن زعم أن الله في شـيء أو من شـيء أو على شـيء فقد أشرك، إذ لو كان في شيء لكان محصـورًا، ولـو كان من شـيء لكان مُحدَثًـا أي مخلوقًا، ولو كان على شـيء لكان

محمولًا، وهو معكم بعلمه أينما كنتم لا تخفى عليه خافية، وهو أعلم بكم منكم، وليس كالهواء مخالطًا لكم.

وكلَّم الله موسى تكليمًا، وكلامُه كلامٌ واحدٌ لا يتبعض ولا يتعدد ليس حرفًا ولا صوتًا ولا لغةً، ليس مُبتَدَأً ولا مُختَتَمًا، ولا يتخلله انقطاع، أزليٌّ أبديٌّ ليس ككلام المخلوقين، فهو ليس بفم ولا لسان ولا شفاه ولا مخارج حروف ولا انسلال هواء ولا اصطكاك أجرام. كلامُه صفةٌ من صفاته، وصفاتُه أزليةٌ أبديةٌ كذاته، وصفاته لا تتغيَّر لأنَّ التغيُّرَ أكبرُ علاماتِ الحدوث، وحدوثُ الصفةِ يستلزمُ حدوثَ الذات، والله منزَّهٌ عن كل ذلك، مهما تصورت ببالك فالله لا يشبه ذلك، فصونوا عقائدَكم من التَّمَسُّك بظاهرِ ما تشابه من الكتاب والسنَّة فإنَّ ذلك من أصول الكفر، ﴿فَلَا تَضْرِبُواْ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۝٧٤﴾، ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٦٠﴾، ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ۝٦٥﴾، ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝٤٢﴾، ومن زعم أن إلٰهنا محدودٌ فقد جَهِلَ الخالقَ المعبودَ، فالله تعالى ليس بقدر العرش ولا أوسع منه ولا أصغر، ولا تصحُّ العبادة إلا بعد معرفة المعبود، وتعالى ربّنا عن الحدود والغايات والأركان والأعضاء والأدوات، ولا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات، ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد خرج من الإسلام وكفر.

﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ ۝٣﴾، ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ۝٩٦﴾، ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۝١٦﴾، ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ۝٢﴾، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وكل ما دخل في الوجود من أجسام وأجرام وأعمالٍ وحركاتٍ وسكناتٍ ونوايا وخواطر وحياة وموت وصحة ومرض ولذّةً وألم وفرح وحزن وانزعاج وانبساط وحرارة وبرودة وليونة وخشونة وحلاوة ومرارة وإيمانٍ وكفر وطاعة ومعصية وفوز وخسران وتوفيق وخذلان وتحركات وسكنات الإنس والجن والملائكة والبهائم وقطرات المياه والبحار والأنهار والآبار وأوراق الشجر وحبات الرمال والحصى في السهول والجبال والقفار فهو بخلق الله، بتقديره وعلمه الأزلي، فالإنس والجن والملائكة والبهائم لا يخلقون شيئًا من أعمالهم، وهم وأعمالهم خلق لله، ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ۝٩٦﴾، ومن كذَّبَ بالقدر فقد كفر.

ونشهد أن سَيِّدَنا ونبيَّنا وعظيمنا وقائدَنا وقُرَّة أعيننا وغوثنا ووسيلتنا ومعلمنا وهادينا ومرشدنا وشفيعنا محمَّدًا عبدُه ورسولُه، وصفيُّه وحبيبُه وخليلُه، مَن أرسَلَه الله رحمةً للعالمين، جاءنا بدين الإسلام كُلِّ الأنبياء والمرسلين، هاديًا ومُبَشِّرًا ونذيرًا وداعيًا

إلى الله بإذنه قمرًا وهَّاجًا وسِراجًا مُنيرًا، فبلَّغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حقّ جهاده حتى أتاه اليقين، فعَلَّمَ وأرشَـد ونصحَ وهدى إلى طريق الحقِّ والجنَّة، صلى الله عليه وسَـلَّم وعلى كلِّ رسـولٍ أرسَـلَه، ورضي الله عن سـاداتنا وأئمتنا وقدوتنا وملاذنا أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وسـائر العشـرة المبشـرين بالجنة الأتقياء البررة وعن أمهات المؤمنين زوجات النبي الطاهرات النقيات المبرآت، وعن أهل البيت الأصفياء الأجلاء وعن سائر الأولياء وعباد الله الصالحين.

ولله الفضـل والمِنَّـة أن هدانا لهذا الحق الذي عليه الأشـاعرة والماتريدية وكل الأمة الإسلامية، والحمد لله رب العالمين.

نبذة تعريفية عن المؤلف
بقلم الناشر

من منارة الشرق ومهد العلم، بيروت مدينة العلم والعلماء، سطر المجد كتابًا بأحرفٍ ذهبيةٍ تسرد سيرةَ رجلٍ عرف قدرَ الآخرة فسعى لأجلها. هو السيد الشريف الحبيب النسيب رئيس جمعية المشايخ الصوفية الشيخ الدكتور عماد الدين أبو الفضل جميل بن محمد حليم، الحسينيُّ نسبًا، الأشعري عقيدةً، الشافعي مذهبًا، الرفاعي القادريّ طريقةً، خادم الآثار النبوية الشريفة.

هي حكايةٌ بدأت بيتيم التقى -وهو ابن عشرٍ تقريبًا لا أمَّ له ولا أبَ- بعلَّامة العصر وقدوة المحققين، محدث الزمان الشيخ عبد الله بن محمد الهرري الشيبي العبدري الذي قدم إلى بيروت عام ألفٍ وتسعمائةٍ وخمسين رومية، وقد رأى الشيخ في ذاك اليتيم ما أعجبه من حسن الإقبال على العلم والشجاعة في قول الحق والجرأة في الإقدام، فكَفِلَه.. ورأى فيه فارسًا من فرسان الدعوة المحمدية فاعتنى بهذا الغرس، فها هو ذاك اليتيم اليوم سهم في كنانة أهل الحق وعلم من أعلام الدعوة. أقبل المؤلف أحسن الإقبال يتابع دروس العالم الحافظ، لا ينقطع عن مجلسه ولا يترك مدارسة العلم وينقل ما سمعه عن الشيخ فكان تحت نظر شيخه وسمعه، ثم ما زال هذا الشاب المقبل على العلم يتردد على المجالس فلا يفوته منها خير إلا حصّله ولا يأخذ مسألة إلا تدارسها مع أقرانه حتى حضر مع الشيخ في إقراء وشرح كتبه وكتب غيره من العلماء في شتى العلوم والفنون، وسمع منه ءالاف المسائل والإملاءات. وكان الشيخ كثيرًا ما يُعطي الدرسَ ثم يأمر المؤلفَ بإعادته، فشبَّ ينهل المعارف ويسلك سبل السلام متمسكًا بمنهاج شيخه متخلِّقًا بأخلاقه، ءامرًا بالمعروف، ناهيًا عن المنكر، ذا عزم وهمة، ومنتصرًا لقضايا الأمة.

وفي سنة ١٩٧٩ر استلم الخَطابة في مساجد بيروت وأجاد بذلك، حتى إنه كان له تأثيرٌ كبيرٌ في نفوس المصلين، فالتَفَّت القلوب حوله تجمعهم المحبة في الله والأخوة الحقة.

وكان الشيخ يُرسله إلى العديد من البلاد لنصرة دين الله وتعليم الناس ونشر المفاهيم السليمة، فاستقبله أهلها وعلماؤها بالترحاب، وأجازه كثيرٌ من العلماء والمحدّثين والفقهاء والمشايخ إجازةً عامةً مطلقةً بكل ما تجوز لهم روايته، وممن آخذ عنهم وأجازه:

- الشيخ الإمام الحافظ المجتهد عبد الله بن محمد الهرري المعروف بالحبشي.
- الشيخ المعمر ملا حسن سيد أفندي مستك أوستوران الحنفي القادري النقشبندي القونوي التركي.
- مفتي وشيخ العراق الفقيه المفسر المُعَمَّر عبد الكريم محمد المدرس بمدرسة الشيخ عبد القادر الكيلاني الشافعي النقشبندي.
- المحدّث المعمَّر الفقيه عبد الرحمٰن بن شيخه أبي الإسعاد وأبي الإقبال خادم السنة محمد عبد الحي بن شيخه أبي المكارم عبد الكبير بن شيخه أبي المفاخر محمد بن عبد الواحد الحسيني الحسني الإدريسي الكتّاني.
- محدث البلاد التونسية الشيخ محمد الشاذلي بن الشيخ محمد الصادق بن الشيخ محمد الطاهر النّيفر.
- الشيخ مفتي البلاد التونسية كمال الدين بن الشيخ محمد العزيز جعيط.
- المحدث الفقيه الحنفي محمد عاشق إلهي البرني ثم المدني المفتي في دار العلوم -كراتشي-.
- الشيخ الفقيه الشافعي أحمد نصيب المحاميد الحوراني ثم الدمشقي تلميذ محدث الديار الشامية الشيخ بدر الدين الحسني.
- الشيخ الزاهد محمد علي الحريري الرفاعي الحوراني ثم الدمشقي.
- الشيخ الولي الصالح محمد سليم الرفاعي القاري.
- مفتي محافظة الرقة السورية محمد السيد أحمد.
- الشيخ المعمَّر الصالح صاحب الأحوال السنية محمد ياسين حزوري التركماني ثم الحمصي.
- الشيخ الفرضي نور الدين خزن كاتبي الدمشقي.
- الشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد هاشم المجذوب الرفاعي.
- الشيخ السيد أبو الفضل عبد الله بن محمد بن صديق الغماري الحسني.

- الشيخ الفقيه المعمَّر محمد زين العابدين بن الشيخ محمد عطاء الله بن الشيخ إبراهيم الجذبه.
- مؤرخ الشام الفقيه الحنفي الشيخ محمد رياض المالح.
- مفتي مكة المكرمة الشيخ أحمد الرقيمي الأشعري الشافعي.
- المفتي الشيخ عمر جيلاني الأشعري.
- الشيخ المسند المقرئ إدريس منديلي الشافعي.
- الشيخ المعمَّر الفقيه الشافعي أبو عمر عبد السلام القصيباتي العاتكي الدمشقي.
- الشيخ محمد رجائي بن الشيخ كمال الدين المشهور بشهيد ميسلون الحسني الدمشقي.
- الشيخ يحيى بن سعيد الخطيب مفتي مدينة الرستن السورية.
- الشيخ الدكتور أكرم عبد الوهاب الملّا يوسف محمد سعيد الموصلي الشافعي.
- الشيخ المعمر يوسف محمود عمر العتوم الأردني.
- الولي الصالح الهائم السائح نورين تندلكي السوداني القادري خليفة قطب السودان المعمَّر عبد الباقي بن الحاج عمر بن أحمد الحسيني المكاشفي.
- المعمَّر الفقيه حامد بن علوي بن سالم بن أبي بكر الكاف الحسيني.
- الشيخ سهيل بن محمد الزبيبي الدمشقي الحنفي.
- الفقيه الأصولي المحدث عبد العزيز بن محمد بن الصديق الغماري الطنجي.
- المتبحر في فنون الحديث محمد بن المفتي محمد سراج ابن محمد سعيد ابن أبي بكر بن ءادم الآني الجبرتي.
- الشيخ العابد الزاهد محمد أمين الودي المشتهر بشيخ كَسر شيخ نحاة الحبشة.
- المعمَّر الشيخ عبد الصمد بن سادو قلتو الأوكولشي العروسي الأورومي.
- المفتي الشيخ خطاب بن المفتي عمر الفقيري التلوي ثم الإسطنبولي التركي.
- الفقيه ملا الطيب بن عبد الله بن سليمان بن محمد البحركي.
- العلّامة الفقيه الحبيب علي بن حسين بن عبد الله عيديد.
- الشيخ المشهور محمد رشاد بن عبد الله الجرجري الهرري الأورومي الشافعي.

- الوجيه الشيخ السيد حسين بن السيد عبد الرحمٰن بن السيد عبد الصمد ابن السيد الفقيه جمال الدين محمد الآني الشافعي الحبشي.
- الشيخ المسند محمد عبد الرشيد النعماني الحنفي.
- الشيخ الفاضل عبد الرحمٰن بن أبي بكر الملا الإحسائي.
- الشيخ المعمَّر محمد عثمان بلال مفتي مدينة حلب.
- الشيخ الشريف السيدا محمد علي الجيلانباري.
- الشيخ الأستاذ المتفنن في العلوم محمد سعيد أرواس ألواني.
- الشيخ الفقيه الجبل الراسخ عبد العزيز بن الشيخ إبراهيم ابن بلال.
- الشيخ الفقيه الحنفي خطيب المسجد الأموي في دمشق الشيخ نزار محمد الخطيب.
- الشيخ الحاج علي ولي حفيد ولي الله المشهور الشيخ بشرى.
- الشيخ المسند الرابغي عبد القادر البخاري.
- الشيخ المسند عبد الحميد عبد الحليم الداري.
- السيد الشريف الحسيب النسيب الشيخ جمال بن الشيخ إسماعيل بن الشيخ إبراهيم الراوي الرفاعي نسابة العالم الإسلامي.
- العلامة الفقيه عبد الرحمٰن كنج كويا تنكل قاضي بلال وعميد كلية السيد مدني العربية ومرشد جمعية علماء أهل السنة والجماعة بعموم الهند عبد الرحمٰن البخاري.
- الشيخ المعمر محمد طاهر ءايت علجت الجزائري.
- الشيخ الفقيه اللغوي المفتي الأمين عثمان الأمين.
- الشيخ العلّامة المعمر الفقيه الحبيب حسين بن محمد بن هادي السقاف.
- الشيخ المعمر محمد بن عمر المختار شيخ المجاهدين.
- الفقيه الأصولي المحدث أبو الفضل عبد الله بن محمد بن الصديق الحسني الغماري.

وبالإجمال فإجازاته فاقت السبعمائة إجازة، ومن أراد زيادة تفصيلٍ فلينظر في ثبتيه: «جمع اليواقيت الغوالي من أسانيد الشيخ جميل حليم العوالي»، والثبت الكبير «المجد والمعالي في أسانيد الشيخ جميل حليم العوالي».

وفـي سـنة ١٩٨٥ر تزوج بالسـيدة الفاضلة عائشـة علـي وأعقب منها السـيد محمدًا والسيد عبد الرحمن والسيد زكريا والسيد يوسف والسيدة نور الهدى والسيدة هاجر.

وفـي سـنة ١٩٩٥ر حـج بيت الله الحرام، ثـم زار قبر النبي المصطفى ﷺ واسـتوطن المدينة المنورة، ثم حجَّ بعد ذلك خمس عشرة حجةً واعتمر عمراتٍ كثيرة.

وقد أخذ وتلقى على العلماء من الكتب والمصنفات ما يصعب حصره لضيق المقام، وهي في علومٍ شتى، فمنها على سبيل المثال لا الحصر:

التوحيد والعقيدة:

- سلسلة كتب الشيخ عبد الله الهرري.
- رسائل السنوسي الأربعة.
- الخريدة البهية للدردير.
- جوهرة التوحيد للقاني.
- الاعتقاد والهداية للبيهقي.
- رسائل أبي حنيفة الخمس.
- بدء الأمالي للفرغاني.
- عقيدة العوام للمرزوقي.
- كفاية العوام فيما يجب عليهم من علم الكلام للفضالي، وغيرها.

الكتب الحديثية:

- الكتب السبعة.
- الأدب المفرد للبخاري.
- المسند للدارمي.
- سنن أبي داود للطيالسي.
- مسند الإمام الشافعي.
- بلوغ المرام من أدلة الأحكام لابن حجر العسقلاني.
- عوالي الإمام مالك للحاكم الكبير.

- شمائل الترمذي.
- الأذكار للنووي.
- رياض الصالحين للنووي.
- المعجم الصغير للطبراني.
- عمل اليوم والليلة للنسائي، وغيرها.

الفقه الشافعي:

- شرح التنبيه للسيوطي.
- المهذب للشيرازي.
- منهاج الطالبين للنووي.
- تحرير تنقيح اللباب لزكريا الأنصاري.
- عمدة السالك وعدة الناسك لابن النقيب.
- الحاوي الصغير للقزويني.
- شرح متن أبي شجاع للغزي.
- شرح متن الزبد للهرري.
- المقدمة الحضرمية للحضرمي.
- مختصر البويطي.
- فتح المعين بشرح قرة العين بمهمات الدين للمليباري.
- فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب.

وغيرها الكثير في شَتّى العلوم والفنون. ويبلغ عدد الكتب التي تلقاها قراءةً أو سماعًا أكثر من مائتي جزءٍ ومجلد.

يرأس جمعية المشايخ الصوفية في لبنان، ويشغل مناصب مختلفة في عدد من الجمعيات منها:

- جمعية السادة الأشراف في لبنان.
- جمعية مشيخة الصوفية في مصر.
- نقابة السادة الأشراف في العراق.

- نقابة الأشراف في بيت المقدس.
- جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية.
- الأمانة العامة لأنساب السادة الهاشميين.
- الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب.

وهو حائز على شهادتي دكتوراه، الأولى : من جامعة مولاي إسماعيل في مدينة مكناس - المغرب بعد أن ناقش أطروحةً تحت عنوان «التأويل في علم الكلام وضوابطه عند أهل السنة والجماعة» وذلك بتقدير مشرّف جدًّا ولله الحمد والمنة، والثانية : من الجامعة العالمية في بيروت، وهي أصل هذا الكتاب : «السقوط الكبير لابن تيمية الحراني»، وهي في بيان أسس عقيدة أهل السنة والجماعة، وكشف أبرز ضلالات وشبه ابن تيمية الحراني وأتباعه في الحركة الوهابية، والرد عليها. وقد نالت كذلك درجة الإمتياز مع مرتبة الشرف الأولى.

كما أنه دُعي وجال وتنقل في كثير من البلاد العربية والإسلامية والأوروبية كالحجاز وسوريا والأردن والعراق ومصر وليبيا واليمن والمغرب والإمارات العربية وأندنوسيا وماليزيا والهند وباكستان وبنغلادش وجزر الموريس وأستراليا وألمانيا وفرنسا وهولندا وفنلندا والسويد والدنمارك وتركيا وقبرص وهرر وبلاد أثيوبيا للتدريس والخطابة والتوجيه والمشاركة في المهرجانات وتفقد أحوال المسلمين والدعوة الإسلامية، وشارك وحاضر في عدد كبير من المؤتمرات في مختلف بقاع الأرض، وله مقالات ومقابلات تلفزيونية وإذاعية نُشرت.

أولى اهتمامه العلم والمطالعة، فهو يعكف اليوم على تأليفِ الكتب وتحقيق مصنفات العلماء في مكتبته التي وسمها بالمكتبة الأشعرية العبدرية في بيروت وقد حوت ءالاف الكتب المطبوعة والمخطوطة النادرة بشتى العلوم والفنون، وجعل مكتبته مفتوحةً لطلبة العلم والباحثين، ناهيك عما عُقد فيها من محاضراتٍ علميةٍ ومجالس إقراءٍ زكاةً للعلم.

هذا وقد خصَّهُ بعض العلماء وأحفاد رسول الله ﷺ وأصحاب الطرق من تركيا وسوريا ومصر واليمن وباكستان والهند وغيرها بآثارٍ من ءاثار رسول الله محمد ﷺ، فحفظها في الخزينة الحليمية التي حوت شعراتٍ من شعراتِ نبي الله الأعظم ﷺ وقطعًا من عمامته وقميصه ونعله وغيرها من الآثار، وكل ذلك موثقٌ بالأثبات والأختام التي

تثبت صحة نسبتها إلى رسول الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم. وفي كل عام يتبرك عشرات الآلاف من المسلمين في شتى البلاد ببعض هذه الآثار الزكية[1].

ومن آثاره:

١- إتحاف المسلم بإيضاح متشابهات صحيح مسلم الجزء الأول.

٢- إتحاف المسلم بإيضاح متشابهات صحيح مسلم الجزء الثالث.

٣- إتحاف المسلم بإيضاح متشابهات صحيح مسلم الجزء الثاني.

٤- إتحاف المسلم بإيضاح متشابهات صحيح مسلم الجزء الرابع.

٥- إجماع أهل التنزيل على إثبات حقيَّة التأويل أو كشف الأوهام عمن زاغ باتباع المتشابه من الأنام (ثلاثة مجلدات).

٦- إجماع أهل الحق والفضيلة على جواز التوسّل والوسيلة.

٧- الارتواء من أخبار عاشوراء، ودمع العين على استشهاد الإمام الحسين.

٨- إرشاد الأنام بشرح وصايا أبي حنيفة الإمام.

٩- أسرار الآثار النبوية، أدلة شرعية وحالات شفائية.

١٠- إسعاد الأرواح والقلوب بتبرئة نبي الله أيوب.

١١- إسعاد النبلاء بمعرفة أحكام وأخبار النساء.

١٢- إسعاف فضلاء البشر بأدلة جواز التبرك من الكتاب والسنة والأثر.

١٣- الإنفاق في سبيل الله تجارة رابحةٌ، وهو هذا الكتاب

١٤- البحر الجامع لمناقب القطب الرفاعي اللامع.

١٥- بحر الدلائل والأسرار في التبرك بآثار المصطفى المختار.

١٦- البركان الجارف لشرح المجسم ابن أبي العز التالف.

١٧- البرهان المبيّن في ضوابط تكفير المعيّن.

---

(١) للتواصل مع المؤلف راجع كما يلي:

sh.jamil.halim@gmail.com

https://www.facebook.com/Sheikh.Jameel

+ 9613215316 - + 9613006078

١٨- البوارق الإيمانية في إثبات أدلة الصوفيّة.

١٩- البيان والتوضيح في أن قول النبي في معاوية «لا أشبع الله بطنه» ليس منقبة له ولا فضيلة بل دعاء عليه وذم صريح.

٢٠- تسهيل المعاني إلى جوهرة اللقاني.

٢١- التشرف بذكر أهل التصوف.

٢٢- التعليق المفيد على شرح جوهرة التوحيد.

٢٣- جامع الرسائل الإيمانية في بيان العقيدة الإسلامية.

٢٤- جمع اليواقيت الغوالي من أسانيد الشيخ جميل حليم العوالي.

٢٥- جواهر الأئمة في تفسير جزء عم.

٢٦- الحجج النيرات في إثبات تصرف النبي والولي بعد الممات.

٢٧- حقيقة التصوف الإسلامي.

٢٨- درب السلامة في فوائد وإرشادات العلّامة.

٢٩- الدرر السلطانية والفوائد الإيمانية من فيض بحر السلطان الحبشي خادم السنة النبوية.

٣٠- زهر الجنان في جواز الاحتفال بليلة النصف من شعبان.

٣١- السرور والابتهاج في مزارات المعتمرين والحجاج.

٣٢- السقوط الكبير المدوي للمجسم ابن تيمية الحراني (وهو هذا الكتاب).

٣٣- السهم السديد في ضلالة تقسيم التوحيد.

٣٤- الشذا العاطر في شرح عقيدة ابن عاشر.

٣٥- الشرح الفريد لجوهرة التوحيد.

٣٦- الشرح الكبير لرسائل السنوسي الشهير.

٣٧- شرح المقدمة الحضرمية المسمّى النفخات المسكية في فقه السادة الشافعية.

٣٨- الشموس المكلّلة في الأحاديث المسلسلة.

٣٩- الشهد المذاب من زهر المحبة بين الآل والأصحاب.

٤٠- شيخنا القائد الكرّار الشهيد الحلبي نزار.

٤١- الصراط المستقيم بشرح عقيدة القشيري عبد الكريم.

٤٢- ضياء القمرين في نجاةِ والدَي الرَّسولِ ﷺ الشَّريفيْن.

٤٣- طالعة الأقمار من سيرة سيد الأبرار.

٤٤- الطريقُ النوراني في عقيدة ابن حجر العسقلاني.

٤٥- العسجد والزبرجد على كتاب الأدب المفرد.

٤٦- عمدة الكلام في أدلة جواز التبرك والتوسل بخير الأنام.

٤٧- الفرقان في تصحيح ما حُرّف تفسيره من آيات القرءان الجزء الأول.

٤٨- الفرقان في تصحيح ما حُرّف تفسيره من آيات القرءان الجزء الثاني.

٤٩- فصل الكلام في أن إحراق النفس وإجهاض الجنين الحي وما يسمى بتأجير الأرحام إثم وحرام.

٥٠- الفوائد الإسلامية على العقيدة السنوسية.

٥١- قرة العينين في تربية الأولاد وبر الوالدين.

٥٢- قلائد الأمة المرصعة بعقيدة الأئمة الأربعة.

٥٣- القمر الساري لإيضاح غريب صحيح البخاري.

٥٤- القواعد القرءانية في تنزيه الله عن الشكل والصورة والكيفية.

٥٥- الكوكب المنير في جواز الاحتفال بمولد الهادي البشير.

٥٦- لآلئ الكنوز في إباحة الرقية وحمل الحروز.

٥٧- لُباب النُقول في تأويل حديث النزول.

٥٨- لطائف التنبيهات على بعض ما في كتب الحديث من الروايات.

٥٩- لوامع الأهلة والنجم في جوامع أدلة الرجم.

٦٠- متن الفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة النعمان.

٦١- المجد والمعالي في أسانيد الشيخ جميل حليم الغوالي وهو الثبت الكبير.

٦٢- محمّدنا كأنك تراه وتنظرُ إليه.

٦٣- مختصر سيرة النبي ﷺ وسيرة أصحابه العشرة للمقدسيّ.

٦٤- المدد القدسي في فضل وتفسير آية الكرسي.

٦٥- مريم والمسيح في نص القرءان الصريح.

٦٦- معجم الأصول الجامع لمتون عقيدة الرسول.

٦٧- معجم أهل الإيمان في تنزيه الله عن الجسمية والكيفية والمكان (أربعة مجلدات).

٦٨- المنهج المبارك في تفسير جزء تبارك.

٦٩- المورد المعين لأربعين من كتب الأربعين.

٧٠- النجم الأظهر في شرح الفقه الأكبر.

٧١- النجوم السارية في تأويل حديث الجارية.

٧٢- النفحات الأشعرية على الخريدة البهية.

٧٣- نقل الإجماع الحاسم في بيان حكم الجهوي والمجسم.

٧٤- نيل البشارة بشرح عقيدة الرسالة رسالة ابن أبي زيد القيرواني.

٧٥- نيل المرام في بيان الوارد في حكم ما جاء في اللحم والشحم من الأحكام.

نسب المؤلّف إلى رسول الله ﷺ

هو السيد الشريف الحسيب النسيب الشيخ الدكتور عماد الدين أبو محمد جميل بن محمد الأشعري الشافعي الحسيني الرفاعي القادري، خادم الآثار النبوية الشريفة رئيس جمعية المشايخ الصوفية وهو ابن السيد محمد بن السيد عبد الحليم ابن السيد قاسم بن السيد أحمد بن السيد قاسم بن السيد عبد الكريم بن السيد عبد القادر بن السيد علي بن السيد محمد ابن السيد ياسين بن السيد إسمٰعيل بن السيد حسين بن السيد محمد بن السيد إبراهيم ابن السيد عمر بن السيد حسن بن السيد حسين بن السيد بلال بن السيد هارون بن السيد علي ابن السيد علي أبي شجاع بن السيد عيسى بن السيد محمد بن أبي طالب بن السيد محمد بن السيد جعفر بن السيد الحسن أبي محمد بن السيد عيسى الرومي بن السيد محمد الأزرق ابن السيد أبي الحسن الأكبر عيسى النقيب بن السيد محمد بن السيد على العريضي بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام السجاد على زين العابدين بن الإمام السبط السعيد الشهيد الحسين ابن السيدة الجليلة الزكية الطاهرة فاطمة البتول زوجة أمير المؤمنين أسد الله الغالب علي بن أبي طالب عليه السلام وابنة رسول رب العالمين خاتم النبيين والمرسلين محمد صلوات الله وسلامه عليه إلى يوم الدين[1].

(١) وهذا نسبٌ شريفٌ صحيحٌ بلا مِرْيَةٍ مضبوط في كتاب جامع الدّرر البهيّة بأنساب القرشيّين في البلاد الشّاميّة، جمع الدكتور الشّريف كمال الحوت الحسيني، شركة دار المشاريع الطبعة الثانية (ص٣٣٢-٣٣٣) تاريخ ٢٠٠٦ر - ١٤٢٧هـ، وفي كتاب غاية الاختصار في أنساب السادة الأطهار، ويليه المستدرك الطبعة الثالثة ص١ ١٤٣٤هـ - ٢٠١٠م، وفي كتاب الحقائق الجليّة في نسب السّادة العريضية (ص٤٣٣-٤٣٤) كلاهما للدكتور الوليد العريضي الحسيني البغدادي.

المقدمة

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، المتعالي على الشبيه والنظير، الأول بلا بداية، والآخر بلا نهاية، كوَّنَ الأكوان ودبَّرَ الأزمان، تقدس ذاته عن وصفٍ بالأينية أو الكمية أو الكيفية، موجودٌ بلا كيف ولا جهة ولا حيز ولا حد ولا مكان، ولا يلحقه نقص ولا تغير ولا تطورٌ ولا يجري عليه زمان، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

والصلاة والسلام على زين الخلائق والبشر، وفخر ربيعة ومُضر، خير الخلق وحبيب الحق سيدنا محمد بن عبد الله الهاشمي القرشي السراج الوهاج والبدر المنير. وعلى آله الأكابر الأطهار، وصحابته الأفاضل الأقمار، شموس الهدى وبدور الدجى، وعَيَالم الحقّ وأعلامِ الرشاد والنَّدى، ومن تبعهم بإحسان وسار على دربهم في سديد العقيدة ورشيد التفسير؛

أمّا بعدُ:

❖ **ملخص الأطروحة**

فإن الداعي لتأليف هذه الرسالة المفصلة مُؤَلَّفٌ مشحونٌ بالأباطيل والمخالفات العلمية وخلط الحق بالباطل، ترويجًا لعقيدةٍ باطلةٍ فاسدة تخالف عقيدة الإسلام والتوحيد، هي عقيدة التجسيم والتشبيه وإن ادعى مروجوها أنهم يمثلون الإسلام وسلف الأمة الصالح.

والمؤلَّف المقصود بذلك هو كتاب اعتمد رسالة للدكتوراه في إحدى الجامعات اللبنانية، التي لم نكن نريد لها أن تتورط في مستنقع هذا الكتاب وتتلطخ بأوحاله، لكنه قد جرى ما جرى، فكان شرًّا وخطرًا لم يكن من مواجهته بالفكر والعلم بُدٌّ.

وهذا الكتاب لشخص يدعى خالد عبد القادر، نال بسببه درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية، وهي في الحقيقة ليست درجة بل دركة!

وزبدة الكتاب وحصيلته دفاع مستميت عن أحد رؤوس التطرف الفكري في الماضي، في القرن الثامن الهجري تحديدًا، وأحد أبرز رموز الفتنة والاضطرابات الفكرية والعملية في التاريخ الوسيط لهذه الأمة، وهو أحمد ابن عبد الحليم الحراني، المعروف بابن تيمية. فوسم (خالد) هذا كتابه باسم: «ابن

تيمية: رد مفتريات ومناقشة شبهات»، وجعل من صحائفه ميدان صولات وجولات للدفاع عن إمامه ابن تيمية، بأسلوب أَلْبَسَه ثوب المنهجية والموضوعية العلمية، غير أنه فارقه مفارقة واضحة منذ مقدمة الكتاب.

والناظر المدقق في ثناياه يجده منصبًّا في اتجاهين: تبرئة ابن تيمية ونشر عقيدته، والطعن في آئمة الإسلام وعقيدتهم التي هي عقيدة جمهور الأمة الإسلامية، وقد خصص هجومه الأكبر على أحد أبرز علماء العصر الحالي، وهو الإمام العلامة الحافظ المحقق الفقيه اللغوي المفسر العارف بالله الشيخ عبد الله بن محمد الهرري المعروف بالحبشي رحمه الله تعالى؛ إذ كانت مؤلفاته -رحمه الله- صادحة بالحق صادعة به، صادمة أهل الضلال وأباطيلهم، فعُرف رضي الله عنه بقوته وجرأته في قول الحق وفضح زيف وتمويهات المتطرفين وأهل الضلال ولا سيما المشبهة والمجسمة أتباع ابن تيمية الحراني والحركة الوهابية، حيث لم يبع مبادئه وعلمه بحفنةٍ زائلة من المال، أو بريق زائف للمناصب والشهرة. فكانت كتبه ومؤلفاته مراجع للطلاب والعلماء والمشايخ في نصب الأدلة والحجج على أهل الباطل والتطرف؛ ومن هنا ثارت ثائرة خالد عبد القادر -وأمثاله- على الإمام الهرري رضي الله عنه، فشحن يراعة غيظه بمِدادٍ من معجم الشتائم، وخلت له ساحة النزال في الصحائف المجردة البيضاء، فحسب نفسه عنترة المواقع، ولكن، هيهات هيهات، فليس الطُّوَال كالمتطاوِل، وأين الثريا من يد المتناول؟!

فكان هذا الكتاب الذي بين أيدينا: السقوط الكبير المدوي لابن تيمية الحراني، بل لجميع أتباعه في منظومة التشبيه والتجسيم والتطرف الظلامي الأسود، الذي فتك بجسد الأمة إرهابًا ودمارًا وخرابًا؛ وجاء الكتاب ردًّا على مزاعم المشبهة عمومًا، والمدافعين عن إمام التطرف والتجسيم ابن تيمية الحراني خصوصًا، وعلى الأخص خالد عبد القادر، فجاء حافلا بسيل عرِم من الردود والإيضاحات، ومشحونًا بكَمّ وافر زاخر من الوثائق والأدلة التي تكشف حقيقة حال ابن تيمية ومدرسته الفكرية الظلامية من ناحية، وحقيقة حال العلامة الهرري الحبشي المشرقة، وصفاء سيرته ومسيرته العلمية المباركة، بوثائق تكشف للمرة الأولى، حتى يعرف الرأي العام وجمهور المثقفين في عالمنا الإسلامي بل في كافة أنحاء المعمورة الجُهْد الريادي الكبير للعلامة الهرري في ترسيخ أركان الاعتدال والعلم الصافي والعقيدة الإسلامية الحقة في نفوس أبناء هذا الجيل من مختلف أنحاء البلاد، في منهج بات صمام أمان للبلاد والعباد في زمن صار الخراب والدمار يتستران فيه بستار الإسلام والإيمان، واتباع السلف، واسم السلفية، وفي

الحقيقة السلف والسلفية الحقة منهم براء.

❖ **إشكالية البحث:**

يتنازع إشكالية البحث جانبان رئيسيان:

❖ **الجانب الأول، وهو مقصُودُه الأعظم: دفاع خالد عبد القادر عن ابن تيمية، وذلك من خلال:**

١- إظهار ابن تيمية إنسانًا طيبًا ومفترًى عليه ومظلومًا، ليتوصل إلى استنتاج أن الذين عارضوه وردوا عليه مجموعة من الظَّلَمَة الغوغاء والدجَّالين وأهل الدعاوى الكاذبة!

٢- إظهار أن بعض المسائل المنسوبة إليه، مما يشنعها عليه العلماء في ردودهم، هي مسائل صحيحة بزعمه، كقوله بقيام الحوادث في ذات الله، ونسبة الجهة والمكان إلى الله، وتحريم التوسل بالأنبياء والأولياء إلى الله تعالى، وبالتالي يتوصل إلى أن معارضيه من العلماء هم مجموعة من الجُهَّال السُّذَّج.

٣- الزعم أن الذين ردوا عليه هم فئة قليلة أو موتورة من العلماء بل من الحاقدين أو المتهورين، وأن السواد الأعظم من العلماء قد تلقوه بالقبول والثناء.

٤- إعادة تصدير ضلالات وعقائد ابن تيمية والمشبهة الفاسدة، باعتماد منهجية التمويه والكذب وتزوير الحقائق والتعامي عنها.

❖ **والجانب الثاني: الهجوم المركز على العلامة الشيخ عبد الله بن محمد الهرري الحبشي، وذلك من خلال:**

١- إظهار أنه - رحمه الله - يكاد يكون الوحيد المتفرد بنشر معظم ضلالات ابن تيمية، أو ما اشتهر عنه القول بها.

٢- الادعاء أنه - رحمه الله - إنسان بعيد عن العلم والتحقيق أو أهلية الفتوى والتأليف، أو فهم كلام العلماء، أو فهم اللغة العربية!

٣- الادعاء أن سلاح العلامة الهرري في معارضة ابن تيمية ما هو إلا الكذب والافتراء على ابن تيمية، والوهم والتوهم.

وذلك كله من خالد عبد القادر ضجة لا طائل من ورائها إلا إظهار مزيد من عوره، على قاعدة «أسمع جعجعةً ولا أرى طحنًا». وسيتبين في ثنايا هذا السّفر المفصل مَنِ الكذَّابُ الأشِر!

❖ **في المنهج والمنهجية:**

أولا: في المنهج:

اعتمد الباحث عدة مناهج بحثية في هذا المؤلَّف الكبير، وذلك خدمة لغرض البحث، ورعاية لجوانبه التفصيلية المنوط بها الإضاءة على الحقائق والدقائق، وفاءً بما يتطلبه الأمر من نتائج محصلة هي إلى الدقة والصواب أقرب، ومن الظنون والافتراضات أبعد؛ فكان الاعتماد على منهج أصيل مركب من عدة مناهج علمية معروفة ومقصودة، وهي: المنهج الاستقرائي، والمنهج الوصفي، والمنهج التحليلي.

١- **فالمنهج الاستقرائي**: كان عمدة البحث المركزية، ولا غرو؛ فالمقامُ مقام إثبات وبرهان، والقضية المستهدفة بالبحث قضية خطيرة جدًّا، فإن التعرض للأشخاص قدحًا ومدحًا ليس بالأمر الهيّن، فلا بد من البينة والبرهان الواضح الصريح، وإلا صار الكلام خلطا وخبطا، وبات الباحث أشبه بحاطب ليل، ودون بلوغه محجة الصواب - والحالة هذه - خرط القتاد!

ومن هنا فقد استدعى المقام - بصبر بالغ - إيراد النقول عن أصحابها - سواء الرادّ والمردود عليه - بنصّيها في غالب الأحيان حيث يقتضيها محلها في السياق، قبل التدخل فيها بالشرح والتحليل والاستنتاج. وذلك بالإنصاف ألصق، وهو يعين القارئ المنصف والباحثين الجادّين على الموازنة بين الفئتين، ليروا بأم أعينهم مواضع المراوغة والافتراء والزيف والبهتان، ولتتبين لهم الحقيقة التي ينشدها «السقوط الكبير المدوي» واضحة لا لبس فيها ولا غموض. فالنقل مقدم على التحليل. وذلك المنهج كان الأبرز في أبواب الكتاب الثلاثة.

٢- **المنهج الوصفي**: جاء كاشفًا عدة جوانب من آراء الفريقين، ومبرزًا إياها في قوالبها، متخذًا من العناوين الهامشية والفرعية مادته الأساس في العرض قبل مداد التحليل والاستنتاج، يضاف إليه طريقة العرض وتبويب الفصول والمطالب والمباحث، بما يهيئ القارئ لدراسة النقول وفهم زبدتها، ويريحه في مواكبة قلم الاستنتاج والنتائج النهائية.

٣- **المنهج التحليلي**: ويأتي عقب المنهجين الاستقرائي والوصفي، ليسبر أغوار المنقول، ويربط أجزاء الأفكار الواردة بعضها ببعض، واضعًا النقاط على الحروف، وموصلا القارئ المنصف إلى الاستنتاجات الحتمية لما قرأه واطلع عليه من نقول لكلا الفريقين، ولا سيما عند الموازنة والعرض التقابلي في مسائل «السقطة الواحدة» بين

كلام ابن تيمية الحراني مثلا وردود العلماء عليه. وقد كان الباب الأول مرتكزًا على المنهج التحليلي بشكل كبير وواضح في عدة مواضع، ولا سيما في كشف حقيقة المنهج التمويهي التضليلي لابن تيمية الحراني، وكذلك في الباب الثاني عند التمهيد للسقطات ومحاورها التفصيلية، إذ قدم زبدة المحور والسقطة كخريطة طريق للقارئ، يتلمس على هديها طريقه قبل أن يسلك مسالك القراءة في دهاليز كتب ابن تيمية وشغبه وانحرافاته.

ثانيًا: في المنهجية:

والمقصود بها هنا الطريقة المتبعة في عرض مادة الكتاب، وتتلخص هذه المنهجية في الآتي:

١- اعتماد أسلوب النقل التام - في معظم أجزاء الكتاب - للأقوال بنصها كما وردت في كتب أصحابها، دون التدخل فيها بحذف أو تبديل، وعدم الاكتفاء بتلخيص معنى النقل بعبارات وألفاظ المؤلف الباحث في معظم المواضع، إلَّا حيث يقتضي المقام الإجمال دون التفصيل! وهذا كان بارزًا في أبواب الكتاب جميعها.

٢- جعل الكتاب - الأطروحة في الأصل - في ثلاثة أبواب، خصص منها البابان الأول والثاني للحديث المركزي عن ابن تيمية: سيرةً وتاريخًا وسقطات.

ثم خصص الباب الثالث للحديث عن الإمام عبد الله الهرري الحبشي رضي الله عنه، وبيان قبس من سيرته العطرة، وإشراقة من مسيرته العلمية النيرة، وعطاءاته وجهوده الكبيرة الجليلة في خدمة الدين والمسلمين، ثم أفرد فيه فصل خاص للتقاريظ الموثقة للعلماء والقضاة والمشايخ من مختلف بلاد الأرض للعلامة الهرري رحمه الله، وشهادتهم له بالصلاح والعلم وأنه على العقيدة الحقة والمنهج المعتدل، وكشفوا فيها حقيقة الحرب التشويهية القذرة التي مورست ضده من أبواق التشويش والافتراء، الوهابية وغيرها، وذلك ضمن وثائق خطية ورسمية نادرة تكشف للمرة الأولى.

٣- في الباب الثاني المخصص للتفصيل في «السقطات الكبرى» المركزية في عقيدة ابن تيمية وفكره المنحرف، كان الاعتماد على ما يأتي:

- تقسيم الباب إلى فصول أسميناها السقطات، على الترتيب الآتي: السقطة الأولى، السقطة الثانية، ...، إلى السقطة التاسعة.
- تقسيم السقطة الواحدة إلى المباحث الآتية:

• نقول قليلة بارزة، لأعلام العلماء والأئمة فيها زبدة القول الحق المعتمد وعمدته.

- تمهيد فيه خلاصة ما في السقطة، وخلاصة ما قاله فيها ابن تيمية وخالد عبد القادر.
- ثم بيان أمرين:

أولا: بيان ثبوت السقطة عن ابن تيمية، وصحة نسبتها إليه:

أ- ابتداءً: بذكر ما قاله العلامة الهرري رحمه الله، باعتبار أقواله بيت القصيد المستهدف في نقد وهجوم خالد عبد القادر.

ب- ثم ببيان مفصل - حيثما يقتضي الأمر - لأقوال لابن تيمية في مسألة السقطة، في كتبه أو نقلا عن علماء آخرين بينوها وفضحوها.

ثانيًا: بيان الردود على هذه السقطة:

أ- ابتداءً: من ردود الإمام الهرري رحمه الله، وقد ابتدأنا بردوده للسبب المذكور آنفًا.

ب- ثم بيان ردود العلماء المختلفة، سلفًا وخلفًا.

٤- **السقطة الثالثة**: التي تتحدث عن عقيدة التشبيه والتجسيم عند ابن تيمية، قسمناها إلى خمسة محاور، وإن كانت في حقيقة الأمر متصلةً وآخذًا بعضها برقاب بعض، غير أنَّ منهجية الرد على الشبه التي يطرحها المشبهة وإمعانهم في المراوغة والتضليل اقتضت منّا هذا التفصيل لتنجلي الأمور والحقائق للقارئ، فيقف على مواضع الشبه الإجمالية، ويراقب سيل الردود التفصيلية بما يظهر له الحق وأهله، ويعري أمامه الباطل وأهله، وهو الغاية!

٥- جعلت في بعض السقطات والمحاور مطالب فرعية ذات صلة بالمقصود، جاءت مكملة لسلسلة حلقات الردود التفصيلية.

وبعد، فلا يسعني في ختام هذه المقدمة، وقبل أن ألقي عصا الترحال، إلا أن أتوجه بالشكر الجزيل لكل من ساهم في إعانتي على إخراج هذا الكتاب في هذه الحلة القشيبة، فجزاهم الله عني وعن شيخنا الهرري رحمه الله، وعن الأمة الإسلامية خير الجزاء، ولا أنسى كذلك الشكر موصولا إلى اللجنة الجامعية العلمية التي راقبت هذا العمل، وأشرفت عليه، فلهم مني كبير التقدير لصبرهم وجهدهم وملاحظاتهم، ولهم مني خالص الدعاء بالثواب والإكرام في دار الكرامة، في جنة عالية، قطوفها دانية، وذلك هو الفوز العظيم، وفيه فليتنافس المتنافسون، والحمدُ لله أولا وآخرًا، والحمدُ لله رب العالمين.

الشيخ الدكتور جميل حليم الحسيني

بيروت في: ٣١/آب/٢٠١٥

الباب الأول

من ابن تيمية الحرَّاني (٧٢٨هـ)؟
وما حقيقته؟

الفصل الأول:

في بيان استقصائي تحليليّ مباشر لسيرة ابن تيمية المجسم، والفتن والاضطرابات التي أحدثها في مجتمع المسلمين. (كما أثبتها معاصروه من العلماء والحفاظ والمؤرخين، ومن روى عنهم من الثقات الأثبات).

من ابن تيمية الحراني؟

- «ابـنُ تيميـة عبدٌ أضَلَّهُ الله وأَغْوَاه، وألبسـه ردَاءَ الخِزْيِ وأَرْدَاه، وبوَّأَه مِن قوةِ الافتراءِ والكذبِ ما أَعْقَبَهُ الهَوَان وأوجبَ له الحِرْمان» اهـ.

- الإمام عزُّ الدين بن جماعة -

- «عِلْمُـهُ - [أي ابـنِ تيميـة] - أكبرُ مِنْ عَقْلِه،...، إنَّـه خَرَقَ الإجماعَ في مسائلَ كثيرةٍ، قيلَ تبلغُ ستين مسألةً، بعضُها في الأصولِ وبعضُها في الفُرُوع، خالفَ فيها بعد انعقادِ الإجماعِ عليها» اهـ.

- الحافظ الفقيه وليُّ الدين العراقي -

- «... واسْتَشْـعَرَ - [أي ابـنُ تيميـة] - أنَّـه مجتهدٌ فصار يَـرُدُّ على صغيرِ العلمـاءِ وكبيرهـم، قَوِيِّهِمْ وحديثهم، حتى انتهى إلـى عُمَرَ - رضي الله عنه - فَخَطَّأَهُ في شـيءٍ،...، وقال في حقّ عليّ - رضي الله عنه -: «أخطأَ في سـبعةَ عشرَ شيئًا خالفَ فيها نَصَّ الكتاب!!» اهـ.

- الحافظ ابن حجر العسقلاني -

باختصار: هذا هو ابن تيمية الحراني (٧٢٨هـ)!

المطلب الأول:

في بيان حقيقة حال ابن تيمية الحراني

❖ بقلم الإمام العلامة اللغوي الفقيه المحقق حافظ العصر العارف بالله الشيخ عبد الله بن محمد الهرري الحبشي رضي الله عنه[1]:

«ليعلم أن أحمد بن تيمية هذا الذي هو حفيد الفقيه المَجْدِ ابن تيمية الحنبلي المشهور، ولد بحرّان ببيت علم من الحنابلة، وقد أتى به والده الشيخ عبد الحليم مع ذويه من هناك إلى الشام خوفًا من المغول، وكان أبوه رجلًا هادئًا أكرمه علماء الشام ورجال الحكومة حتى ولّوه عدة وظائف علميّة مساعدة له، وبعد أن مات والده ولّوا ابن تيمية هذا وظائف والده بل حضروا درسه تشجيعًا له على المضيّ في وظائف والده وأثنوا عليه خيرًا كما هو شأنهم مع كل ناشئ حقيق بالرعاية. وعطفهم هذا كان ناشئًا من مهاجرة ذويه من وجه المغول يصحبهم أحد بني العبّاس - وهو الذي تولى الخلافة بمصر فيما بعد، ومن وفاة والده بدون مال ولا تراث بحيث لو عُيّن الآخرون في وظائفه للقِيَ عياله البؤس والشقاء.

وكان في جملة المثنين عليه التاج الفزاري المعروف بالفركاح وابنه البرهان والجلال القزويني والكمال الزملكاني ومحمَّد بن الحريري الأنصاري والعلاء القونوي وغيرهم، لكن ثناء هؤلاء غرّ ابن تيمية ولم ينتبه إلى الباعث على ثنائهم، فبدأ يذيع بدعًا بين حين وءاخر، وأهل العلم يتسامحون معه في الأوائل باعتبار أن تلك الكلمات ربما تكون فلتات لا ينطوي هو عليها، لكن خاب ظنهم وعلموا أنه فاتن بالمعنى الصحيح، فتخلَّوا عنه واحدًا إثر واحد على توالي فتنه.

[استتابة ابن تيمية]

وقد استُتيب مرات وهو ينقض مواثيقه وعهوده في كل مرّة حتى حُبس بفتوى من القضاة الأربعة الذين أحدهم شافعي والآخر مالكي، والآخر حنفي والآخر حنبلي

(١) المقالات السنية (١٩، ٣٦)، باختصار وتصرّف.

وحكموا عليه بأنه ضال يجب التحذير منه كما قال ابن شاكر الكتبي في عيون التواريخ وهو من تلامذة ابن تيمية وسيأتي، وأصدر الملك محمَّد بن قلاوون منشورًا ليقرأ على المنابر في مصر وفي الشام للتحذير منه ومن أتباعه.

[وثيقة الاستتابة]

وهذه صورة استتابته منقولة من خط يده كما هي مسجلة في كتاب نجم المهتدي وعليها توقيع العلماء ونصها[1]: «الحمد لله، الذي أعتقده أن القرءان معنى قائم بذات الله وهو صفة من صفات ذاته القديمة الأزلية وهو غير مخلوق، وليس بحرف ولا صوت، وليس هو حالا في مخلوق أصلًا ولا ورق ولا حبر ولا غير ذلك، والذي أعتقده في قوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ (سورة طه) أنه على ما قال الجماعة الحاضرون وليس على حقيقته وظاهره، ولا أعلم كنه المراد به، بل لا يعلم ذلك إلا الله، والقول في النزول كالقول في الاستواء أقول فيه ما أقول فيه لا أعرف كنه المراد به بل لا يعلم ذلك إلا الله، وليس على حقيقته وظاهره كما قال الجماعة الحاضرون، وكل ما يخالف هذا الاعتقاد فهو باطل، وكل ما في خطي أو لفظي مما يخالف ذلك فهو باطل، وكل ما في ذلك مما فيه إضلال الخلق أو نسبة ما لا يليق بالله إليه فأنا بريء منه فقد تبرأت منه وتائب إلى الله من كل ما يخالفه. كتبه أحمد بن تيمية، وذلك يوم الخميس سادس شهر ربيع الآخر سنة سبع وسبعمائة.

وكل ما كتبته وقلته في هذه الورقة فأنا مختار في ذلك غير مكره. كتبه أحمد ابن تيمية حسبنا الله ونعم الوكيل».

وبأعلى ذلك بخط قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة ما صورته: اعترف عندي بكل ما كتبه بخطه في التاريخ المذكور. كتبه محمد بن إبراهيم الشافعي، وبحاشية الخط: اعترف بكل ما كتب بخطه، كتبه عبد الغني بن محمد الحنبلي.

وبآخر خط ابن تيمية رسوم شهادات هذه صورتها: كتب المذكور بخطه أعلاه بحضوري واعترف بمضمونه، كتبه أحمد بن الرفعة.

صورة خط ءاخر: أقرّ بذلك، كتبه عبد العزيز النمراوي.

صورة خط ءاخر: أقرَّ بذلك كله بتاريخه، علي بن محمد بن خطاب الباجي الشافعي.

(١) نجم المهتدي ورجم المعتدي (٦٣٠ - ٦٣١)، مخطوط.

صورة خط ءاخر: جرى ذلك بحضوري في تاريخه، كتبه الحسن بن أحمد ابن محمد الحسيني.

وبالحاشية أيضًا ما مثاله: كتب المذكور أعلاه بخطه واعترف به، كتبه عبد الله ابن جماعة.

مثال خط ءاخر: أقرَّ بذلك وكتبه بحضوري محمد بن عثمان البوريحي» اهـ.

وكل هؤلاء من كبار أهل العلم في ذلك العصر، وابن الرفعة وحده له «المطلب العالي في شرح وسيط الغزالي» في عشرين مجلدًا.

ولولا أن ابن تيمية كان يدعو العامة إلى اعتقاد ضد ما في صيغة الاستتابة هذه بكل ما أوتي من حول وحيلة لما استتابه أهل العلم بتلك الصيغة وما اقترحوا عليه أن يكتب بخطه ما يؤاخذ به إن لم يقف عند شرطه.

يقول الكوثري معلقًا[1]: «وبعد أن كتب - «أي ابن تيمية» - تلك الصيغة بخطه توج خطه **قاضي** القضاة البدر ابن جماعة بالعلامة الشريفة وشهد على ذلك جماعة من العلماء كما ذكرنا، وحفظت تلك الوثيقة بالخزانة الملكية الناصرية، لكن لم تمض مدة على ذلك حتى نقض ابن تيمية عهوده ومواثيقه، كما هي عادة أئمة الضلال، وعاد إلى دعوته الضالة ورجع إلى عادته القديمة في **الإضلال** وكم له من فتن في مختلف التواريخ في **سني** ٦٩٨ و٧٠٥ و٧١٨ و٧٢١ و٧٢٢ و٧٢٦، وهي مدونة في كتب التواريخ **وفي** كتب خاصة، ومجرد تصور شواذه التى ألممنا ببعضها في هذا الكتاب يدل المسترشد المنصف على ما **ينطوي** عليه من الزيغ وإضلال **الأمة**، والله سبحانه ينتقم منه. والغريب أن أتباع هذا الرجل يسيرون وراءه ويتشبهون به في إثارة القلاقل والفتن بين الأمة بمواجهتها بالحكم على أفرادها بالشرك والزيغ والكفر وعبادة **الأوثان** والطواغيت، يعنون أحباب الله **الأنبياء والأولياء** يقولون إن من يزورهم يكون عابد **الأوثان** والطواغيت ومن هذا الطراز في زمننا كثير نراهم بأعيننا ونسمعهم بآذاننا، طهر الله الأرض منهم وأراح العباد من شرهم».

- **[وهذه صورة مرسوم السلطان ابن قلاوون في ابن تيمية]**:

بسم الله الرَّحمن الرحيم، الحمد لله الذي تنزَّه عن الشبيه والنظير وتعالى عن المثل

(١) حاشية السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل، أو تكملة الرد على نونية ابن القيم الكوثري (٩٦).

فقال عزّ وجل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ (سورة الشورى)، أحمده على أن ألهمنا العمل بالسُّنة والكتاب، ورَفَع في أيامنا أسباب الشك والارتياب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة من يرجو بإخلاصه حسن العقبى والمصير، وينزّه خالقه عن التحيّز في جهة لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (سورة الحديد) وأشهد أنَّ سيدنا محمدًا عبده ورسوله الذي نهج سبيل النجاة لمن سلك سبيل مرضاته، وأمرَ بالتفكُّر في ءالاء الله ونهى عن التفكُّر في ذاته، صلى الله عليه وعلى ءاله وأصحابه الذين علا بهم منار الإيمان وارتفع، وشيّد الله بهم من قواعد الدين الحنيف ما شرع، وأخمد بهم كلمة من حاد عن الحق ومال إلى البدع.

وبعد، فإن العقائد الشرعية وقواعد الإسلام المرعية وأركان الإيمان العلية ومذاهب الدين المرضية، هي الأساس الذي يبنى عليه «والموئل»[1] الذي يرجع كل أحد إليه، والطريق التي من سلكها فقد فاز فوزًا عظيمًا، ومن حاد عنها فقد استوجب عذابًا أليمًا، فلهذا يجب أن تنفذ أحكامها، ويؤكد دوامها، وتُصان عقائد الملة عن الاختلاف، وتزان قواعد الأئمة بالائتلاف، وتخمد ثوائر البدع، ويفرّق من فِرَقِها ما اجتمع.

وكان ابن تيمية في هذه المدة قد بسط لسان قلمه، ومدَّ «بجهله» عنان كلمه، وتحدَّث في مسائل الذات والصفات، ونصَّ في كلامه «الفاسد» على أمور منكرات، وتكلَّم فيما سكت عنه الصحابة والتابعون، وفاه بما اجتنبه الأئمة الأعلام الصالحون، وأتى في ذلك بما أنكره أئمة الإسلام، وانعقد على خلافه إجماع العلماء والحكام، وشهر من فتاويه في البلاد ما استخفّ به عقول العوامّ، وخالف في ذلك فقهاء عصره، وعلماء شامه ومصره، وبعث برسائله إلى كل مكان، وسمى فتاويه بأسماء ما أنزل الله بها من سلطان.

ولما اتصل بنا ذلك وما سلكه المريدون له من هذه المسالك الخبيثة وأظهروه من هذه الأحوال وأشاعوه، وعلمنا أنه استخفَّ قومه فأطاعوه، حتى قيل إنهم صرّحوا في حق الله سبحانه بالحرف والصوت «والتشبيه» والتجسيم، قمنا في الله تعالى مشفقين من هذا النبإ العظيم، وأنكرنا هذه البدعة، وعزّ علينا أن تشيع عمَّن تضمّه ممالكنا هذه السمعة. وكرهنا ما فاه به المبطلون، وتلونا قوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ (سورة المؤمنون)، فإنه «سبحانه وتعالى» تنزَّه في ذاته وصفاته عن العديل والنظير:

(١) ما كان بين العاقفتين فهو من نسخة أخرى.

﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ (سورة الأنعام)، فتقدمت مراسيمنا باستدعاء «ابن تيمية» المذكور إلى أبوابنا العالية عندما سارت فتاويه «الباطلة» في شامنا ومصرنا، وصرَّح فيها بألفاظ ما سمعها ذو لبّ إلا وتلا قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ ﴾ (سورة الكهف).

ولمَّا وصل إلينا تقدمنا إلى أولي العقد والحل، وذوي التحقيق والنقل، وحضر قضاة الإسلام، وحكام الأنام، وعلماء الدين، وفقهاء المسلمين، وعقد له مجلس شرعي في ملأ وجمع من الأئمة، «ومن له دراية في مجال النظر ودفع» فثبت عندهم جميع ما نسب إليه، «بقول من يعتمد ويعول عليه»، وبمقتضى خط قلمه الدال على منكَر معتقده، وانفصل ذلك الجمع وهم لعقيدته الخبيثة منكرون، وءاخذوه بما شهد به قلمه تالين: ﴿ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ (سورة الزخرف)، ونقل إلينا أنَّه كان استتيب مرارًا فيما تقدم، وَأُخِّر لمّا تعرّض إلى ذلك وأقدم، ثم عاد بعد منعه، ولم تدخل تلك النواهي في سمعه وصح ذلك في مجلس الحاكم العزيز المالكي ووضح، صدق فيه أمل الراجين للحق فحمي وائتحر حكم الشرع الشريف أن يسجن هذا المذكور وأن يمنع من التصرف والظهور، ويكتب مرسومنا هذا بأن لا يسلك أحد ما سلكه المذكور من هذه المسالك، وينهى عن «التشبيه في» اعتقاد مثل ذلك، أو يعود له في هذا القول متبعًا، أو لمثل ألفاظه مستمعًا، أو أن يسري في التجسيم مسراه، أو أن يفوه في ذلك بما فاه، أو أن يتحدَّث أحد بحرف أو صوت، أو يفوه بذلك إلى الموت، أو يتفوه بتجسيم، أو ينطق بلفظ في ذلك غير مستقيم، أو يخرج عن رأي الأئمَّة، أو ينفرد عن علماء الأمة، أو يُحيّزَ الله تعالى في جهة أو يتعرَّض إلى حيث أو كيف، فليس لمن يعتقد هذا عندنا إلا السيف.

فليقف كل واحد عند هذا الحد، ولله الأمر من قبل ومن بعد، وليلزم كل من الحنابلة بالرجوع عن هذه العقيدة، والخروج عن الشبهات الزائغة الشديدة، ولزوم ما أمر الله تعالى به من التمسّك بمذاهب أهل الإيمان الحميدة، فإنَّه من خرج عن أمر الله فقد ضلَّ سواء السبيل، وليس له غير السجن الطويل من مقيل.

«وقد رسمنا بأن ينادى في دمشق المحروسة والبلاد الشامية، وتلك الجهات الدانية والقاصية بالنهي الشديد والتخويف والتهديد لمن اتبع ابن تيمية في هذا الأمر الذي أوضحناه، ومن تابعه تركناه في مثل مكانه وأحللناه، ووضعناه من عيون الأمة كما وضعناه» ومتى أصرُّوا على الامتناع وأبوا إلا الدفاع، أمرنا بإسقاطهم من «مدارسهم»

ومناصبهم، ووضعهم من مراتبهم، وليس لهم عندنا قضاء ولا حكم ولا إمامة، ولا يسمح لهم في بلادنا بتدريس ولا شهادة ولا إقامة، فإنَّا أزلنا دعوة هذا الرجل من البلاد، وأبطلنا هذه العقيدة التي أضلَّ بها كثيرًا من العباد أو كاد «بل كم أضلَّ بها من خلق وعاثوا بها في الأرض الفساد، ولتثبت المحاضر الشرعية على الحنابلة بالرجوع عن ذلك وتسير المحاضر بعد إثباتها على قضاة المالكية»، وقد أعذرنا وحذرنا وأنصفنا حيث أنذرنا، وليقرأ مرسومنا هذا على المنابر، ليكون أبلغ واعظ وزاجر، وأعدل ناه وءامر إن شاء الله تعالى. والحمد لله وحده وصلواته على نبيّنا محمد وءاله وصحبه وسلم. والاعتماد على الخط الشريف أعلاه. وكتب ثامن عشري شهر رمضان سنة خمس وسبعمائة اهـ.

وهذه المراسيم الصادرة في حقه بعد محاكمته أمام جماعة من كبار العلماء في عصره مسجلة في كتب التواريخ ومن رصد هذه القضية، مثل: عيون التواريخ، ونجم المهتدي، ودفع شبَهِ من شبّه وتمرد وغيرها.

[صورة الوثيقة المخطوطة]

وننقل فيما يلي توثيقًا لذلك من صور عن المخطوطة التي بخط الإمام المحقق العلامة ابن المعلّم القرشي، من كتابه «نجم المهتدي ورجم المعتدي»:

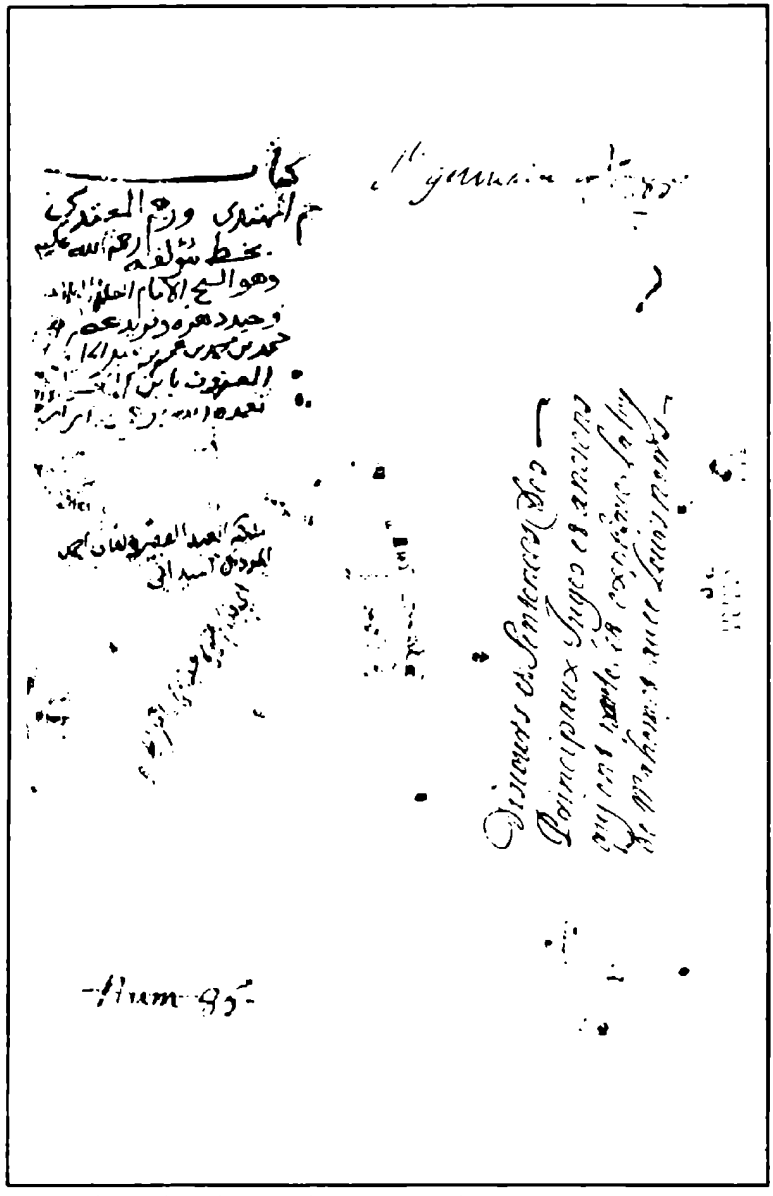

صورة غلاف كتاب «نجم المهتدي ورجم المعتدي» لابن المعلم القرشي

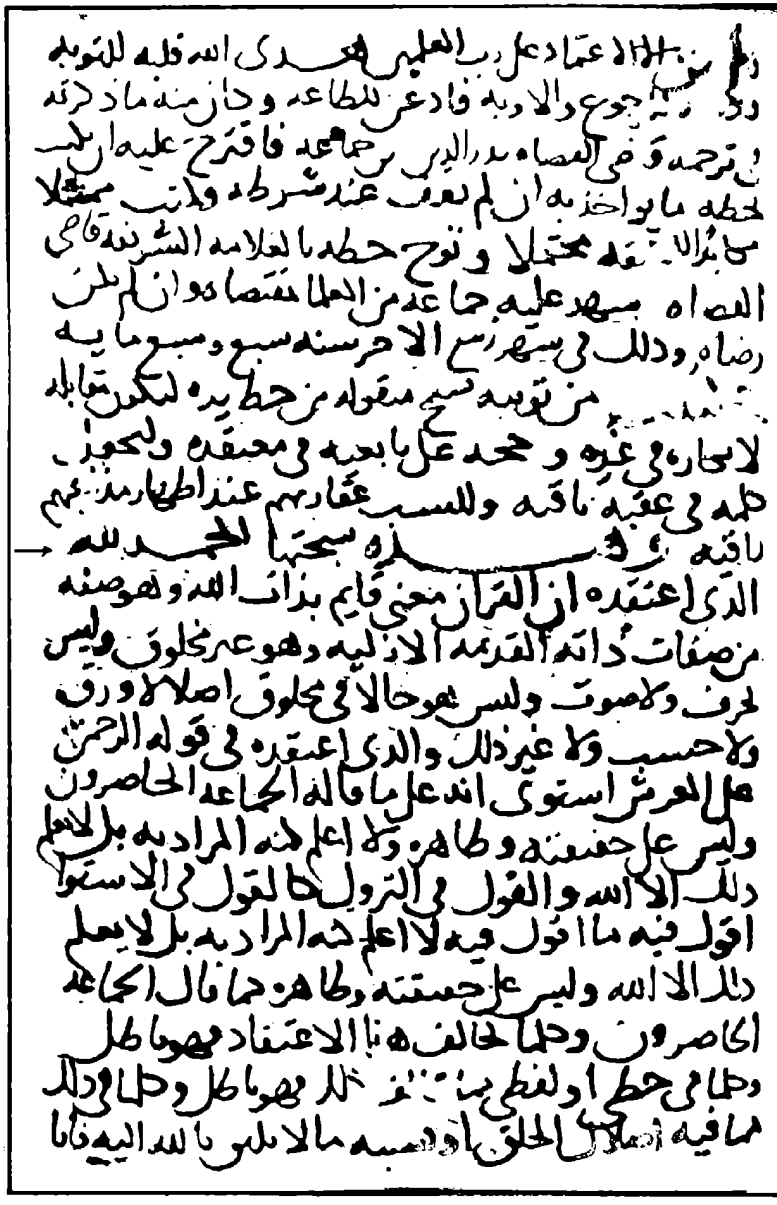

الصورة الخطية لاستتابته، انظر مكان السهم.

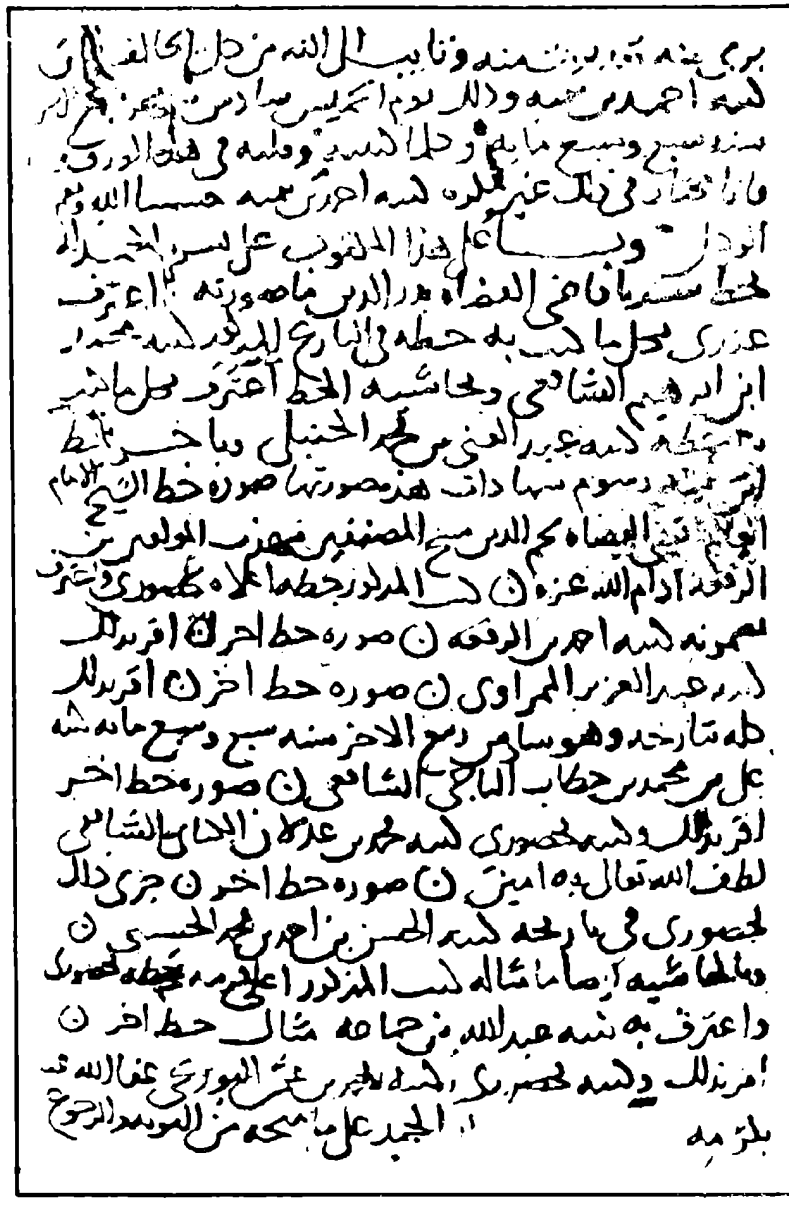

الصفحة الاخيرة وعليها صور لتوقيعات العلماء

الصورة الخطية لمرسوم ابن قلاوون في ابن تيمية انظر السهم

الدهر وآخر نبيه ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
شهادة من يرجو بها خلاصه حسن العقبى والمصير ونبرأ إلى الله
عن الغير في جميع أقواله وأفعاله والله يعلم أنه لم يكن
ونشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي نهج سبيل الجهاد لكي
سالك مسلك مرضاته وأمر بالدعوة في الأرض إلى الله ونهى عن
البغي في دينه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين علا بهم
منار الإيمان وأرشدهم وشيد الله بهم من قواعد الدين أركانه
ما شرع وأحل بهم كلمة من حاد عن الحق ومال إلى الكذب
وبعد فإن أصول الدين شرعية وقواعد الإسلام المرعية
وأركان الإيمان العلية ومذاهب الدين المرضية هي الإسلام
الذي بني عليه ومرجع كل أصوله والطريق التي من سلكها
فقد فاز فوزا عظيما ومن حاد عنها فقد استوجب عذابا أليما
فلهذا يجب أن تنتقد أحكامها ويولد دوامها ويصان عقائد
الملة عن الاختلاف وتراث قواعد الأمة بالائتلاف وكل
ثوابت البدع ويفرق من فرقها ما اجتمع وكان ابن التيمية
في هذه المدة قد بسط لسان قلمه ومد عنان قلمه وتحدث في
مسائل الذات والصفات ونص في كلامه على أمور مشكلات
وتكلم فيما سكت عنه الصحابة والتابعون وتحدث فيما تحاشى
السلف الصالحون وأتى في ذلك بما أنكره أئمة الإسلام وانعقد
على خلافه إجماع العلماء الكرام وشهر من فتاويه في البلاد
ما استهجن به عقول العوام وخالف في ذلك فقهاء عصره
وعلماء شامه ومصره وبعث مرسائله إلى كل مكان
وفتاويه إما ما أنزل الله بها من سلطان ولما اتصل

ذكر

ذلك [illegible] المردود له من هذه المسائل والطريقة
من هذه الأحوال واساعوه وعلمنا انه استحق قومه
واطاعوه حتى قيل انهم صرحوا في حق الله تعالى بالخوف
والصوت والتحسين فمنا في الله تعالى من هذا النبا
العظيم والكرنا هذه البدعة وغربا ان نسبح عمن نصه
بما الكنا هذه السمعة وكرهنا ما فاه به المبطلون فلنا
قوله تعالى سبحان الله عما يصفون فانه تنزه في ذاته
وصفاته عن العديل والنظير لا تدركه الابصار وهو يدرك
الابصار وهو اللطيف الخبير وقد مضت مراسينا
باستدعا المذكور الى ابوابنا العالية عندما شارف وفاته
شاما ومصرا وصرح فيه بالفاظ ما سمعها دولب
الازلا قوله تعالى لقد جئت شيئا نكرا ولما وصل
الينا تقدمنا الى اهل الحل والعقد وذوي الحصف
والنقد وحصر قضاة الاسلام وحكام الانام وعلما
الدين وفقها المسلمين وعقدنا مجلس شرع في ملا وجمع
سبب هنالك عليه ما نسب اليه لعصى حظ يدل
الدال على معتقده وانتصل دلالة الحكم وهم لعقيدته منكرين
واخذوه بما شهدوا له عليه فالزلا مسكين شهادتهم
ويبطلون ونقل الينا انه حاز استيب فيما تقدم
وآخر لما تعرض الى ذلك واقيم ثم عاد بعد منحة ولم تنحل
تلك النواهي في سمعه وصح ذلك في مجلس الحكم الحرر المالكي وصح
صدق فيه امل الراجين للحق فيه واسعى الشرع الشريف
ان يحجز هذا المذكور وان يمنع من التصرف والظهور

[illegible] الجمهور ومرسومنا هذا ما مرنا لا
يسوغ أحد هذه المسالك ونهى عن اعتقاد مثل ذلك أو يعود
أو في هذا القول متبعا أو لمثل القائل مستمعا وأن يسري
في التجسيم مسراه أو أن يغوه في ذلك مغواه أو أن يحدث أحد
في صفة أو حرف أو يرسم القول في ذات أو وصف أو
يلفوه بتجسيم أو يسلك بلفظه في ذلك غير مستقيم أو يخرج عن
رأي الأمة أو ينفرد عن علماء الأمة أو يجيز الله تعالى في
جهة أو يعرض له حيث أو كيف فليس لمن يعتقد هذا غير يوم
الا السيف فليسعد كل أحد على هذا الحد ولله الأمر من
قبل ومن بعد وليلزم كل من الجماعة ما ارتدع عن هذه
العقيدة والخروج عن هذه المستنبطات السديدة ولزم
ما أمر الله به من التمسك بمذاهب أهل الإيمان الحميدة
فإنه من خرج عن أمر الله فقد ضل سواء السبيل وليس
له غير السجن الطويل من قبيل ومتى أصروا على الانتهاك
وأبوا إلا الدفاع أمرنا بإسقاطهم من مناصبهم ووضعهم
من مراتبهم وليس لهم عندنا قضاء ولا حكم ولا إمامة ولا
يسمح لهم في بلادنا بتدريس ولا شهادة ولا إقامة فإننا
أزلنا دعوة هذا الرجل من البلاد وأبطلنا هذه العقيدة
التي أضل بها كثيرا من العباد وقد أعذرنا وحذرنا
وأصغينا حيث أنذرنا وليكن مرسومنا هذا على المنابر
ليكون أبلغ واعظ وزاجر وأعدل ناه وآمر إن شاء الله
تعالى والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
وصل إليهم المثال الشريف وقرئ عليهم ما فيه من التهديد والتخويف
من الخلفا

المطلب الثاني:
في جملة من أبرز الفتاوى الشاذة والعقائد الباطلة التي رصدها الأئمة لابن تيمية المجسم

يقول العلامة الهرري رضي الله عنه[1]: «ثم إن ابن تيمية وإن كان ذاع صيته وكثرت مؤلّفاته وأتباعه، هو كما قال فيه المحدّث الحافظ الفقيه ولِيّ الدين العراقي ابن شيخ الحفّاظ زين الدين العراقي في كتابه الأجوبة المرضيّة على الأسئلة المكيّة: «علمه أكبر من عقله»، وذكر انه خرَق الإجماع في مسائل كثيرة قيل تبلغ ستين مسألة بعضها في الأصول وبعضها في الفروع خالف فيها بعد انعقاد الإجماع عليها، وتبعه على ذلك خلقٌ من العوام وغيرهم، فأسرع علماء عصره في الردّ عليه وتبديعه، منهم الإمام الحافظ تقي الدين علي ابن عبد الكافي السبكي قال في الدرّة المضية[2] ما نصّه: «أما بعد، فإنه لمّا أحدث ابن تيمية ما أحدث في أصول العقائد، **ونقض من دعائم الإسلام الأركان والمعاقد**، بعد أن كان مستترًا بتبعية الكتاب والسُّنّة، مظهرًا أنه داعٍ إلى الحقّ هادٍ إلى الجنّة، فخرج عن الاتّباع إلى الابتداع، وشذّ عن جماعة المسلمين بمخالفة الإجماع، وقال بما يقتضي الجسميّة والتركيب في الذات المقدّس، وأن الافتقار إلى الجزء - أي افتقار الله إلى الجزء - ليس بمحال[3]، وقال بحلول الحوادث بذات الله تعالى، وأن القرءان محدَث تكلم الله به بعد أن لم يكن، وأنه يتكلم ويسكت ويحدث في ذاته الإرادات بحسب المخلوقات، وتعدّى في ذلك إلى استلزام قدم العالم، والتزامه بالقول بأنه لا أوّل للمخلوقات فقال بحوادث لا أوّل لها، فأثبت الصفة القديمة حادثة والمخلوق الحادث قديمًا، ولم يجمع أحد هذين القولين في ملّة من الملل ولا نِحلة من النِّحَل، فلم يدخل في فرقة من الفِرق الثلاث والسبعين التي افترقت عليها الأُمّة، ولا وَقفت به مع أمة من الأمم هِمَّةٌ، وكل ذلك **وإن كان كفرًا شنيعًا** مما تَقِلّ جملته بالنسبة لما أَحدث في الفروع».

---

(١) المقالات السنية (١٩ - ٢٠).

(٢) الدرة المضية (٦ - ٧).

(٣) معنى هذا الكلام أن الله مركب من أجزاء ويحتاج إلى تلك الأجزاء والعياذ بالله.

وقال السبكي أيضًا في فتاويه ما نصه[1]: «وهذا الرجل -يعني ابن تيمية- كنتُ رددتُ عليه في حياته في:

- إنكاره السفر لزيارة المصطفى ﷺ.
- وفي إنكاره وقوع الطلاق إذا حلف به.

ثم ظهر لي من حاله ما يقتضي أنه ليس ممن يعتمد عليه في نقل ينفرد به لمسارعته إلى النقل لفهمه كما في هذه المسألة - أي مسئلة في الميراث - ولا في بحث ينشئه لخلطه المقصود بغيره وخروجه عن الحد جدًّا، وهو كان مكثرًا من الحفظ ولم يتهذب بشيخ ولم يرتض في العلوم بل يأخذها بذهنه مع جسارته واتساع خيال وشغب كثير، ثم بلغني من حاله ما يقتضي الإعراض عن النظر في كلامه جملة، وكان الناس في حياته ابتلوا بالكلام معه للرد عليه، وحبس بإجماع العلماء وولاة الأمور على ذلك ثم مات».

وقال المؤرخ الأديب صلاح الدين الصفدي تلميذ ابن تيمية والتقي السبكي في «أعيان العصر وأعوان النصر»[2] ما نصّه:

«انفرد - أي ابن تيمية - بمسائل غريبة، ورجّح فيها أقوالا ضعيفة، عند الجمهور معيبة كاد منها يقع في هوّة، ويسلم منها لما عنده من النية المرجوة، والله يعلم قصده وما يترجح من الأدلة عنده، وما دمّر عليه شيء كمسئلة الزيارة، ولا شُنّ عليه مثلها إغارة، دخل منها إلى القلعة معتقلًا، وجفاه صاحبه وقلا، وما خرج منها إلا على الآلة الحدباء، ولا درج منها إلا إلى البقعة الجدباء». قال ذلك فيه بعد مدحه مدحًا كثيرًا.

وقد أورد كثيرًا من هذه المسائل الحافظ أبو سعيد العلائي شيخ الحافظ العراقي، نقل ذلك المحدّث الحافظ المؤرخ شمس الدين بن طولون في ذخائر القصر[3]، قال ما نصه:

- «ذكر المسائل التي خالف فيها ابن تيمية الناس في الأصول والفروع، فمنها ما خالف فيها الإجماع، ومنها ما خالف فيها الراجح من المذاهب، فمن ذلك:

- يمين الطلاق، قال بأنه لا يقع عند وقوع المحلوف عليه بل عليه فيها كفّارة يمين،

---

(١) فتاوى السبكي (٢/٢١٠).

(٢) أعيان العصر وأعوان النصر (١/٢٣٥).

(٣) ذخائر القصر (٦٩).

ولم يقل قبله بالكفارة أحد من المسلمين ألبتة، ودام إفتاؤه بذلك زمانًا طويلًا وعظم الخطب، ووقع في تقليده جمّ غفير من العوامّ وعمَّ البلاء.

- وأنَّ طلاق الحائض لا يقع.
- وكذلك الطلاق في طهر جامع فيه زوجته.
- وأنَّ الطلاق الثلاث يردّ إلى واحدة، وكان قبل ذلك قد نقل إجماع المسلمين في هذه المسألة على خلاف ذلك وأنَّ من خالفه فقد كفر، ثم إنه أفتى بخلافه وأوقع خلقًا كثيرًا من الناس فيه.
- وأن الحائض تطوف في البيت من غير كفارة وهو مُباح لها.
- وأنَّ المكوس حلال لمن أقطعها.
- وإذا أخذت من التجار أجزآتهم عن الزكاة وإن لم تكن باسم الزكاة ولا على رسمها.
- وأنَّ المائعات لا تنجس بموت الفأرة ونحوها فيها.
- وأن الصلاة إذا تركت عمدًا لا يشرع قضاؤها.
- وأنَّ الجنب يصلي تطوعه بالليل بالتيمم ولا يؤخره إلى أن يغتسل عند الفجر وإن كان بالبلد، وقد رأيت من يفعل ذلك ممَّن قلّده فمنعته منه. وسئل عن رجل قدّم فراشًا لأمير فتجنب بالليل في السفر، ويخاف إن اغتسل عند الفجر أن يتهمه أستاذه بغلمانه فأفتاه بصلاة الصبح بالتيمم وهو قادر على الغسل.
- وسئل عن شرط الواقف فقال: غير معتبر بالكلية بل الوقف على الشافعية يصرف إلى الحنفية وعلى الفقهاء يصرف إلى الصوفية وبالعكس، وكان يفعل هكذا في مدرسته فيعطي منها الجند والعوام، ولا يحضر درسًا على اصطلاح الفقهاء وشرط الواقف بل يحضر فيه ميعادًا يوم الثلاثاء ويحضره العوام ويستغني بذلك عن الدرس.
- وسئل عن جواز بيع أمهات الأولاد فرجحه وأفتى به.
- ومن المسائل المنفرد بها في الأصول مسألة الحسن والقبح التي يقول بها المعتزلة، فقال بها ونصرها وصنف فيها وجعلها دين الله بل ألزم كل ما يبنى عليه كالموازنة في الأعمال.

وأما مقالاته في أصول الدين فمنها قوله:

- «إنَّ الله سبحانه محل الحوادث»، تعالى الله عمَّا يقول علوًّا كبيرًا.
- وإنه مركب مفتقر إلى ذاته افتقار الكل إلى الجزء.
- وإنَّ القرءان محدث في ذاته تعالى.
- وإنَّ العالم قديم بالنوع ولم يزل مع الله مخلوق دائمًا، فجعله موجبًا بالذات لا فاعلًا بالاختيار، سبحانه ما أحْلَمَهُ.
- ومنها قوله بالجسمية والجهة والانتقال وهو مردود.
- وصرَّح في بعض تصانيفه بأنَّ الله تعالى بقدر العرش لا أكبر منه ولا أصغر، تعالى الله عن ذلك.
- وصنَّف جزءًا في أنَّ علم الله لا يتعلَّق بما لا يتناهى كنعيم أهل الجنَّة.
- وأنه لا يحيط بالمتناهي، وهي التي زلق فيها بعضهم.
- ومنها أنَّ الأنبياء غير معصومين.
- وأنَّ نبينا عليه وعليهم الصلاة والسلام ليس له جاه ولا يتوسل به أحد إلا ويكون مخطئًا، وصنف في ذلك عدة أوراق.
- وأنَّ إنشاء السفر لزيارة نبينا ﷺ معصية لا يقصر فيها الصلاة، وبالغ في ذلك ولم يقل بها أحد من المسلمين قبله.
- وأنَّ عذاب أهل النار ينقطع ولا يتأبد، حكاه بعض الفقهاء عن تصانيفه.
- ومن أفراده أيضًا أنَّ التوراة والإنجيل لم تبدل ألفاظهما بل هي باقية على ما أنزلت وإنَّما وقع التحريف في تأويلها، وله فيه مصنف، هذا ءاخر ما رأيت، وأستغفر الله من كتابة مثل هذا فضلًا عن اعتقاده».

وقال الشيخ ابن حجر الهيتمي في كتابه «الفتاوى الحديثية»[1] ناقلًا المسائل التي خالف فيها ابن تيمية إجماع المسلمين ما نصه: «فممَّا خرق فيه الإجماع قوله:

- إنّ العالم قديم بالنوع ولم يزل مع الله مخلوقًا دائمًا فجعله موجبًا بالذات لا فاعلًا بالاختيار تعالى الله عن ذلك.

(١) الفتاوى الحديثية (١/٨٥).

- وقوله بالجسمية، والجهة والانتقال.
- وأنه بقدر العرش لا أصغر ولا أكبر، تعالى الله عن هذا الافتراء الشنيع القبيح والكفر البواح الصريح».

- وقال أيضًا ما نصه[1]: «وإياك أن تصغي إلى ما في كتب ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية وغيرهما ممن اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله، وكيف تجاوز هؤلاء الملحدون الحدود وتعدوا الرسوم وخرقوا سياج الشريعة والحقيقة فظنوا بذلك أنهم على هدى من ربهم وليسوا كذلك».

- وقال أيضًا ما نصه[2]: «ولا يُغتر بإنكار ابن تيمية لسنّ زيارته ﷺ فإنه عبد أضلَّه الله كما قال العز بن جماعة، وأطال في الرد عليه التقي السبكي في تصنيف مستقل، ووقوعه في حق رسول الله ﷺ ليس بعجيب فإنه وقع في حق الله، سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوًّا كبيرًا، فنسب إليه العظائم كقوله: إن لله تعالى جهة ويدًا ورجلًا وعينًا وغير ذلك من القبائح الشنيعة» اهـ كلام العلامة الهرري رحمه الله.

(١) المصدر السابق (١/١٤٤ - ١٤٥).

(٢) حاشية الإيضاح (٤٤٣).

المطلب الثالث:

في بيان حقيقة حال ابن تيمية عند علماء الأزهر

بقلم المحدث الفقيه الشيخ سلامة القضاعي العزامي الشافعي

في «البراهين الساطعة»:

[البداية والنشأة: مرحلة ما قبل التحريف والانحراف](١)

«في أثناء القرن السابع الهجري رحل من حران إلى الشام بيت علم وفضل وأسرة لكثير منهم خدمات في العلم مشكورة، خوفا على أنفسهم من التتر واستوطنوا دمشق. وحران بلد من بلاد الجزيرة التي بين دجلة والفرات، وكان منهم صغير من مواليد حران حمله أبوه معه فيمن حمل من أهله، فألحقه بمدرسة من مدارس دمشق. ذلك الصغير هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام المعروف بابن تيمية، وعبد السلام كان من خيرة العلماء له في مذهب أحمد تصانيف، وله منتقى الأخبار الذي شرحه الشوكاني فيما بعد بشرحه الذي سماه نيل الأوطار، فأقبل ذلك الصغير على العلم، وجد واجتهد، وظهرت عليه مخايل الذكاء، وتفقه في مذهب أحمد كأسرته الحنابلة، وقرأ في كثير من الفنون، وطالع كثيرًا من الكتب، واشتهر بجودة الحفظ وقوة الذاكرة، وتصدر لإلقاء الدروس في سن مبكرة، ووعظ وظهرت عليه آثار النسك والعبادة واستجيد وعظه، وأحبته العامة وأثنت عليه الخاصة، وبالغ في الدعاء إلى السنة ومجانبة البدعة، وشجعه العلماء بكثرة الثناء عليه كعادتهم مع أمثاله من النشء المتوثب في طلب العلم وتعليمه، لا سيما إن كان من أبناء إخوانهم العلماء، وهم يرجون فيه أن يكون للعلم عضدًا وللإسلام سندًا وآنس من نفسه قوة ذهن وشدة عارضة فلم يحفل بالرجوع إلى شيوخ الوقت وأكابره، واكتفى بذهنه ورأيه وعلا صيته. ورفعت إليه الأسئلة والاستفتاءات فأجاب وأفتى؛ وهو مرموق في كل ذلك بعين التجلة من الجميع، لا يعرف منه أهل العلم يومئذ إلا ما يزيدهم فيه حبا ويطلق عليه ألسنتهم بالثناء والعلماء يومئذ يقدرون للعاملين قدرهم، ويعطون المجدين في الخير من الثناء قسطهم.

---

(١) البراهين الساطعة في ردّ بعض البدع الشائعة (١٨٤ - ١٨٥).

[مرحلة الانحراف][1]

حتى إذا قارب سن الأربعين سن الكمال عادة، بدأ النقص يظهر فيه ونقائص البدع تنبع منه فبدأ يسير على طريق الكرامية والحشوية، ويحيي بدعة القول بالجهة والمكان والأجزاء لله، وقيام الحوادث من الصوت وغيره بذاته عز وجل، وأخذ يلقي إلى العامة أن ذلك ما عليه الأنبياء والمرسلون والصحابة والتابعون والسلف الصالحون، وأن القول بذلك هو الإسلام والإيمان والدين والتوحيد، وأن ذلك هو مذهب أحمد بن حنبل وأن من خالف ذلك فهو معطل ملحد عدو الدين منابذ للإسلام والمسلمين، فأحيا بذلك بدعة الحشو بعد ما ماتت أو كادت، وتحركت بذلك أحقاد العامة على الخاصة بوعظه المليء بشتم السابقين والحاضرين من المنزهين لرب العالمين عما ينسبه إليه هو، وأي مسلم من العامة لا ينخلع قلبه إذا قيل له إن المكان والنزول والأعضاء إنما هي مقتضى كلام رب العالمين وصحيح حديث سيد المرسلين ومذهب إمامكم أحمد والسلف الصالحين، والقول بهذا التنزيه الذي زعمه هؤلاء المسمون بينكم علماء إنما هو الكفر والبدعة، حتى لقد رآه ابن بطوطة في بعض رحلاته يخطب على المنبر، وتلا حديث النزول ثم قال ينزل كنزولي هذا ونزل درجة، فأنكر عليه بعض الحاضرين، فهاج العامة على المنكر وضربوه ضربًا شديدًا.

(١) البراهين الساطعة في ردّ بعض البدع الشائعة (١٨٥ - ١٨٦).

[إفرازات المرحلة: مصيدة الغرور والكبر ومخالفة الإجماع، ومنهجية التمويه والخداع][1]

وبدأت الشقة تتسع بينه وبين علماء الوقت، وصار هو لا يبالي بشيء في إعلان ما رآه أنه الحق، وإن خالف الأولين والآخرين، وتخيل فخال أنه المنفرد بالإمامة، بل بنوع منها لا يعرفه إمام، وهو أنه لا قول إلا قوله ولا رأي إلا ما رآه، وأن من قال برأيه من السابقين فهو الإمام والسلفي وذو الطريقة المثلى، وإن كان هذا الرأي أسخف من كل سخيف، ولا سنة إلا ما قرر هو أنه السنة ولا يعتد بإجماع إلا إذا وافق قوله بل يدعي الإجماع الذي لا وجود له على ما رآه وإن كان مخالفًا لما عليه الإجماع المنقول بالنقل الصحيح، والتف حوله أغمار من العامة وضعفاء الطلبة وتفنن في إبداء آرائه الشاذة باختراع أسئلة رفعت إليه من النواحي والبلاد النائية ليكتب ما شاء من الأجوبة الطويلة المتشعبة المملوءة بالتلبيسات. حتى إذا روجع في شيء منها قال: لم أرد هذا وإنما أردت كذا مما عليه جمهور العلماء. ولقد تعصب له بعض الحنابلة أولا حتى إذا استطار في الناس ضرره شيعته جعلوا يوجهون إليه النصائح بالمشافهة والمكاتبة ورجع كثير من أهل العلم عن رأيهم الأول فيه.

[اعتراف الحافظ الذهبي بفساد وانحراف شيخه ابن تيمية الحراني][2]

ودونك نصيحة لهذا الرجل بعث بها إليه شيخ الحنابلة وشيخ الحديث في ذلك الوقت الحافظ الذهبي وقد كان يكثر الثناء عليه قبل ذلك بل يطريه، وقد حقق الكوثري ثبوتها عن الذهبي بما لا يدع مجالا للشك في ثبوتها عنه في آخر تكملته للسيف الصقيل وهو مطبوع مع هذه التكملة. قال الذهبي له فيها:

«كان سيف الحجاج ولسان ابن حزم شقيقين فواخيتهما»، ثم قال فيها يخاطبه: «إن سلم لك إيمانك بالشهادتين فأنت سعيد، يا خيبة من اتبعك فإنه معرض للزندقة والانحلال لا سيما إذا كان قليل العلم والدين باطوليا شهوانيًا لكنه ينفعك ويجاهد عنك بيده ولسانه وفي الباطن عدو لك بحاله وقلبه فهل معظم أتباعك إلا قعيد مربوط خفيف العقل، أو عامي كذاب بليد الذهن، أو غريب واجم قوي المكر أو ناشف صالح عديم الفهم، فإن لم تصدقني ففتشهم وزنهم بالعدل. يا مسلم أتقدم حمار شهوتك لمدح نفسك. إلى كم تصادقها وتعادي الأخيار. إلى كم تصادقها وتزدري الأبرار. إلى كم

(١) البراهين الساطعة في ردّ بعض البدع الشائعة (١٨٦ - ١٨٧).

(٢) المصدر السابق (١٨٧، ١٨٩).

تعظمها وتصغر العباد. إلى متى تخاللها وتمقت الزهاد؟ إلى متى تمدح كلامك بكيفية لا تمدح – والله - بها أحاديث الصحيحين؟ يا ليت أحاديث الصحيحين تسلم منك، بل في كل وقت تغير عليها بالتضعيف والإهدار أو بالتأويل والإنكار. أما آن لك أن ترعوي؟ أما حان لك أن تتوب وتنيب؟ أما أنت في عشر السبعين وقد قرب الرحيل؟! بلى – والله - ما أذكر أنك تذكر الموت، بل تزدري بمن يذكر الموت فما أظنك تقبل على قولي ولا تصغي إلى وعظي، بل لك همة كبيرة في نقض هذه الورقة بمجلدات وتقطع لي أذناب الكلام ولا تزال تنتصر حتى أقول. وا لَيْتَهُ سكتْ. فإذا كان هذا حالك عندي وأنا الشفوق المحب الواد، فكيف حالك عند أعدائك؟ وأعداؤك - والله - فيهم صلحاء وعقلاء وفضلاء كما أن أولياءك فيهم فجرة وكذبة وجهلة وبطلة وعور وبقر. قد رضيت منك بأن تسبني علانية وتنتفع بمقالتي سرًا» اهـ. وقد اكتفينا من نصيحة الذهبي لهذا الرجل بهذا القدر، ونقلنا لفظه كما هو على ما في بعضه من مؤاخذات لغوية. وقد نقلها بتمامها العلامة الكوثري ناقلا لها من خط التقي ابن قاضي شهبة بالزنكوغراف ثم كتبها بالخط المعتاد لتسهل قراءتها جزاه الله ما يليق بجهاده المضني في الله عز وجل.

وفي هذا الكلام لا سيما من الذهبي ما يصور للبيب قدر انتكاس هذا الرجل عن السنة إلى البدعة، ونبذ العلماء له ومقتهم لما آل إليه من طريقته. ومن خبر تاريخ حياته ناقدًا منصفًا رآه ينطبق عليه كل الانطباق قول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم «**إن مما أتخوف عليكم رجلا قرأ القرآن حتى إذا رئيت عليه بهجته وكان ردءًا للإسلام غيره الله إلى ما شاء فانسلخ منه ونبذه وراء ظهره وخرج على جاره بالسب ورماه بالشرك**». قلت: يا رسول الله أيهما أولى بالشرك؟ الرامي أم المرمي قال: «**بل الرامي**» وقوله عليه الصلاة والسلام «**رئيت**» معناه «رؤيت» أخرجه أبو نعيم عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما بسند جيد. وذلك أنه بعد ما كان يظهر أنه دال على السنة داع إلى الجنة تابع طريق السلف، ماقت للبدعة وأهلها انسلخ من ذلك كله إلى ضلال في أصول الدين وخروج إلى خلاف ما أجمع عليه أهل الحق من فروعه، ولم يبال بمخالفة الإمام الذي ينتسب إليه فضلا عن غيره، ولم يخجل من مخالفة ما أجمع عليه العقلاء.

[مـن ركائز منهج ابن تيميـة: التناقض والتذبذب، والافتراء على الأئمة، ونقض الإجماع، وتكفير المسلمين، وتنقيص الأكابر، والتمويه على العوامّ][1]

وبرع في الاحتيال لنشر آرائه المخالفة للمعقول والمنقول، وبرز في نصر بدع الكرامية وإحياء ما اندرس من شبههم وشبه سواهم.

فقـال بأنـه لا أول للحـوادث وأنه لا ابتداء لها وأن ذلك هو مذهب الصحابة والتابعين، ترى ذلك في منهاجه الذي يرد به على الروافض.

وتـراه مـع تقريره هذا ينقل خـلاف الصحابة والتابعين في أول مخلوق هل هو العرش؟ أو القلم؟ أو الماء؟ ولا يخجل من هذا التناقض في صفحة واحدة.

ويقول باتصاف الله بما دل الكتاب على أنه من سـمات الحدوث، وبفناء النار منابذا بذلك صريح الكتاب وصحيح السنة، معتمدًا على آثار واهية أو مؤولة.

ولم يكفه إحياء البدع السـابقة على زمانه، بل ابتكر بدعًا شـنيعة لم يسـبقه إليها مبتدع، فأنكر ما أجمعت عليه الأمة من التوسل بالأنبياء والصالحين والسفر لزيارة سيد المرسـلين، وقـال إنه معصيـة لا تقصر فيه الصلاة، واحتج بما هـو حجة عليه لو كان يتحرى الإنصاف، وكفّر من استغاث بالصالحين معتقدًا أنهم مفاتيح خير رب العالمين.

واستُفْتِي هل وقع في ألفاظ التوراة تغيير؟ فأفتى وطوّل بما لو قرأته لظننت أن المفتي من أكابر أحبار يهود المباهتين.

وإن هـذا الرجـل غريب في بدعه فإن المبتدع قد يكون موفقا في كثير من غير ما ابتدع فيه وهذا الرجل يأخذ أغلاط المبتدعة فينصرها ويدع ما هم عليه من هدى.

هذا ابن حزم ينكر على المجسمة والقائلين بالجهة أشد الإنكار ويحاربهم بالمعقول والمنقول وقد أصاب في هذا ويقول بأن ما فات من الصلوات عمدًا لا يقضى، وأن طلاق الحائض لا يقع وخالف في ذلك الإجماع وصحاح السنة الثابتة عن رسول الله ﷺ. فيجيء (هـذا الإمام الأوحـد) فيخالفه فيما أصاب ويقول إن هـذا رأي اليهود واليونان والضلال البعيـد. ويوافقـه فيما أخطأ فيه ويرفع عقيرته بـأن هذا هو الحق الذي لا ينبغي العدول عنه.

---

(١) البراهين الساطعة في ردّ بعض البدع الشائعة (١٨٩، ١٩١).

ولم يزل هذا الرجل كلما تقدّمت به السن يَجِدُّ في تنقص أكابر الأمة وأعاظم الأئمة في تدريسه ومصنفاته ويفسقهم ويرميهم بالابتداع والمروق من الدين ولا مقتضى لذلك عنده إلا قولهم بتنزيه الله عن سمات الحدوث ولوازم الجسمية، ويقول إن العلماء أخذوا ذلك عن اليهود، ولا يخجل من قوله هذا فإنه لا يخفى على من عرف نحلة اليهود أنهم أئمة القائلين في الله بالتجسيم ولوازمه، وشهرة القول بذلك عنهم لا تحتاج إلى بيان. وزاده إلى العامة حبا تهوين أمر الطلاق عليهم فإنه كان يفتيهم بأن الطلاق المعلق لا يقع أصلا بوقوع المعلق عليه، وأن من جعل الطلاق ثلاثا كان طلقة واحدة، ويقول إن هذه الفتوى هي ما عليه إجماع الأولين وأن جعل الثلاث ثلاثا إنما هو رأي أمير المؤمنين عمر وزاده بغضًا إلى الخاصة أنه يعمد إلى ما انتقد به بعض الناس على أبي حنيفة أو مالك أو الشافعي مما هو أو أكثره مجاب عنه فيجمع بعضه إلى بعض ويصوغه في أسلوب يصور لقارئه أن هذا الإمام ليس أهلا لإمامة ولا قدوة.

وله في الهمز طريق غريبة في التلبيس على القارئين، والتظاهر بأنه محقق منصف وصل إلى ما لم يصل إليه أحد قبله حتى إن كتيبه الذي وضعه للانتصار للأئمة الأربعة على ما في نصفه الأول من ثناء عليهم دس فيه ما يستثير به ضعفاء أهل العلم للخروج عليهم بأسلوبه الخادع الماكر وهيأ به أذهان متبعيه للجراءة على مخالفتهم.

هذا فعله مع أكابر الفقهاء المجتهدين في الفروع، وكذلك ديدنه مع أئمة أصول الدين من الأشاعرة والماتريدية.

[أهل السنة والجماعة هم الأشاعرة والماتريدية][1]

وقد علم الخاص والعام منذ ظهر الإمامان أبو الحسن «الأشعري» وأبو منصور «الماتريدي» في القرن الرابع، أنهما وأتباعهما ناصرو السنة وناشروها، وكابتو البدعة وفاضحوها في المشارق والمغارب قرنا بعد قرن، تشهد أعمالهم بفضائلهم وينطق تاريخهم بصادق جهادهم حق الجهاد في إعلاءِ منار السنة - ولا عجب فهم أهلها - وخَفْضِ عَلَم البدعة - ولا غرو فهم أعداؤها -، فلا ترى فقيهًا محققًا إلا وهو في عقيدته أشعري أو ماتريدي، ومن خرج منهم فعن السنة خرج وفي البدعة ولج، لا يرتاب في ذلك خبير بما عليه جماعة الصحابة والتابعين لهم بإحسان. وما تسمع به من خلاف بين

(١) البراهين الساطعة في ردّ بعض البدع الشائعة (١٩١).

الأشاعرة والحنابلة فلا تشك في أن المراد بهؤلاء الحنابلة غير المحققين منهم.

[ابن تيمية والمجسمة ليسوا متبعين للإمام الجليل أحمد بن حنبل رضي الله عنه][1]

والجاهلون بما عليه الإمام أحمد في أصول الدين ليسوا أتباعا لهذا الإمام الجليل على التحقيق إلا في الفروع، نقل إليهم كلام عن الإمام في بعض أصول الدين لم يحسنوا فهمه فوقعوا في الغلط وغلب عليهم الحشو، وبين المحققون منهم مراد الإمام أحمد وهو ما عليه الجماعة من التنزيه كما أسلفنا لك عن أبي الفضل التميمي وأبي الفرج ابن الجوزي وكذلك نقل عن سائر محققي الحنابلة فتبين أن لا خلاف ولله الحمد.

ولم يزل الأمر على ذلك حتى أعلن ذلك الرجل الحراني بدعه الشنيعة ودعاواه العريضة، وصنف منهاجه في رد بدعة الروافض التي رد عليها الجهابذة قبله بما شفى صدر السنة وأوضح الحق لطالبه من أهل العلم ولم يكن الناس في حاجة إلى رده هو ليجعل ذلك ستارًا عليه من عيون الخاصة وسبيلا له إلى ثلب أهل السنة من الأشاعرة والماتريدية ومن قبلهم، ودس ما هو عليه من الحشو باسم السنة، ولله در العلامة المحقق الورع تقي الدين السبكي رضي الله عنه حيث يقول حين اطلع على منهاجه في الرد على الروافض: [البسيط]

ولابن تيمية رد عليه وفى ... بمقصد الرد واستيفاء أضربهِ
لكنه خلط الحق المبين بما ... يشوبه كدر في صفو مشربهِ
يحاول الحشو أنى كان فهو له ... حثيث سير بشرق أو بمغربهِ
يرى حوادث لا مبدا لأولها ... في الله سبحانه عما يظن بهِ

إلى آخره. ومن المعلوم البين أن من خاض في المعقول وتغلغل فيه لا يخلو من ضعف في بعض الأنظار العلمية ويكون ذلك قليلا مغمورا في الكثير الطيب مما وفقه الله له فيغمض ذلك الرجل عن تلك المحاسن التي لا تحصى لأولئك الأفاضل وينمط أولئك الأئمة بما نبه عليه غيره قبل وجوده من هذه النقط الضعيفة القليلة التي قل أن يخلو منها باحث ولا يعيب بها إلا من ارتكب الاعتساف وجانب الإنصاف ممن في قلبه مرض، وكذلك فعل هذا الرجل فأورد هذه المسائل القليلة في صورة تعطي قارئ كلامه أنه

(١) البراهين الساطعة في ردّ بعض البدع الشائعة (١٩١، ١٩٣).

لا حسنة لهؤلاء الأكابر، وأن خيرهم قليل بالإضافة إلى ما لهم من شر كثير.

[ابن تيمية يصرح بتكفير الجويني والغزالي][1]

بل قال في موافقة معقوله المطبوع على هامش المنهاج في إمام الحرمين والغزالي: «إنهما أشد كفرًا من اليهود والنصارى»، ولم يزل ذلك دأب هذا الخارج مع طوائف أهل الحق متكلمين كانوا أو فقهاء أو محدثين أو صوفية صادقين، وبالجملة إنه كما قال له شيخ الحنابلة شمس الدين الذهبي في نصيحته التي قدمنا لك بعضها (كان سيف الحجاج ولسان ابن حزم شقيقين فواخيتهما) فهذا هو صنيع هذا الرجل.

[موقف العلماء المعاصرين لابن تيمية من فتنه وضلالاته][2]

(بيان مجهود العلماء في قمع البدع)

فماذا فعل علماء عصره؟ هل تركوه سادرا في غلوائه ناشرا لأهوائه ساكتين غير مغيرين لما أحيا من البدع السابقة ولا منكرين لما ابتكر من البدع التي لم يسبق إليها والعصر عصر ممتلئ بأجلاء العلماء تصدر الأمراء عن مشورتهم وفتاواهم فيما يتعلق بالدين؟ كلا فالتاريخ الصحيح المدون يجيبك بقيامهم جميعا لا فرق بين حنفي وحنبلي وغيرهما بما وجب عليهم من النصح له وتنبيه العامة على زيغه وتصنيف المصنفات في الرد على بدعه وإحضاره لاستفساره والتحقق معه في مجالس الحكم والقضاء فمرة ينكر ومرة يعترف بالخطأ فيستتاب فيعلن التوبة ثم لا يلبث أن يعود إلى سيرته الأولى وتتجدد به الفتن بين العامة وينشعب أمر الناس فيعودون إلى شكايته فرفع العلماء الأمر إلى الولاة حتى صدرت المراسيم في شأنه مرسوما بعد مرسوم.

[مناظرة العلماء لابن تيمية وفضحهم جهله وتمويهه][3]

واستفتي أكابر العلماء يومئذ فيما يدعو إليه فأجابوا بما يقتضيه العلم ويوجبه الدين وإنا نذكر لك شيئا من ذلك لضيق مختصرنا هذا عن جميعه. قال علامة عصره تقي الدين الشريف الحسيني الحصني في كتابه (دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى

---

(١) البراهين الساطعة في ردّ بعض البدع الشائعة (١٩٣).

(٢) المصدر السابق (١٩٣).

(٣) البراهين الساطعة في ردّ بعض البدع الشائعة (١٩٣ - ١٩٤).

الإمام أحمد) أخبرنا أبو الحسن علي الدمشقي عن أبيه قال «كنا جلوسا في مجلس ابن تيمية فذكر ووعظ وتعرض لآيات الاستواء ثم قال: واستوى الله على عرشه كاستوائي هذا: قال فوثب الناس عليه وثبة واحدة وأنزلوه من الكرسي وبادروا إليه ضربا باللكم والنعال وغير ذلك حتى أوصلوه إلى بعض الحكام واجتمع في ذلك المجلس العلماء فشرع يناظرهم فقالوا: ما الدليل على ما صدر منك؟ فذكر آية الاستواء فضحكوا منه وعرفوا أنه جاهل لا يجري على قواعد العلم ثم نقلوه ليتحققوا أمره فقالوا: ما تقول في قوله تعالى ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ ١١٥﴾ (سورة البقرة) فأجاب بأجوبة تحققوا بها أنه من الجهلة وأنه لا يدري ما يقول إلى أن قال: وكان الإمام العلامة شيخ الإسلام في زمانه أبو الحسن علي بن إسماعيل القونوي يصرح بأنه من الجهلة بحيث لا يعقل ما يقول.

ثم قال: واتفق الحذاق في زمنه من جميع المذاهب على سوء فهمه وكثرة خطئه وعدم إدراكه للمآخذ الدقيقة وتصورها عرفوا ذلك منه بالمفاوضة في مجالس العلم ونقل عن صلاح الدين الكتبي ويعرف بالتريكي في الجزء العشرين من تاريخه ما قام به العلماء في جهاد هذا الرجل وذكر قبل ذلك صورة المرسوم الذي أصدره السلطان الناصر محمد بن قلاوون وذكره أيضًا الكوثري بنصه ناقلا له - مما رآه بنفسه من خط ابن طولون - في تكملته للسيف الصقيل وكلا الكتابين مطبوع ولله الحمد».

«مطلب»[1]: في بيان حال تلاميذ ابن تيمية: ما أفاده ابن القيم من شيخه

«ومع هذا السعي البليغ منه فقد ترك بعد موته من تلاميذه أئمة ابتداع تفقهوا في البدعة عليه وتخرجوا به في الضلال والإضلال وأعلاهم في ذلك قدرا وأوسعهم في تحسين ما لا يُحَسَّن من بدع الشيخ احتيالا تلميذه ابنُ زفيل الشهير بابن القيم وكان أبوه قيم المدرسة الجوزية ولذلك يقولون أحيانا ابن قيم الجوزية يعنون بها تلك المدرسة، كان أتبع لشيخه ابن تيمية من ظله واعتقد فيه أنه يرجح على كل من تقدم من أئمة المسلمين وأفنى عمره في خدمة بدع أستاذه بفنون من التلبيس فيؤلف في السيرة النبوية، وفي الفوائد الصوفية، وفي المواعظ ويدس في خلال ذلك من حشو شيخه وأضاليله ما استطاع ثم يعود إلى ما يعرفه العلماء وكثيرًا ما يحكي المسألة المجمع عليها بين العلماء إجماعا ظاهرًا كمسألة وقوع الطلاق الثلاث المجموع ثلاثا فيذكر

(١) البراهين الساطعة في ردّ بعض البدع الشائعة (١٩٩ - ٢٠٠).

فيهـا خلافـا فيقول قالت طائفة بذلـك ويحتج لها ويطيل الاحتجـاج وقالت طائفة أخرى بوقوعه واحدة ويطول الاحتجاج بما يظنه حجة من أوهام شـيخه وقلما يسـلم له كتاب من تشـغيب ودس وتهويش وقد جمع شـواذ شـيخه في قصيدة سـخيفة نونية بلغها سـتة آلاف بيـت تقريبـا وكان إخوانه وتلاميذه يخفونهـا خوفا من العلم وأهله حتى وقعت في يد شـيخ الإسـلام تقي الدين أبي الحسـن علي السـبكي فكتب عليها كتابة سـماها السـيف الصقيـل في الرد على ابن زفيل - وقد وضـع العلامة الزاهد الكوثري تكملة لهـذا السـيف وأجـاد كل الإجادة وقد طبـع كلاهما نصيحة للمسـلمين ومن قرأ هذه المنظومة النونية، وهو من أهل العلم، وقرأ كتب شـيخه: لا يرتاب في أنه نسـخة منه، وصـورة كاملـة له فإنه يرمي من تقدمه من محققي أهـل العلم وأكابر العلماء المتقين بأنهم أعداء الإسلام والخارجون على كتاب الله وسنة خير الأنام، ولا ذنب لهم عنده إلا أنهم على محجة التنزيه، ولم يقولوا بما قال به أستاذه من التجسيم والتشبيه، وقد أنصفه الزاهد الكوثري في كتابه (التكملة) في الصفحة السادسة إلى العاشرة.

[ابـن قيـم الجوزيـة: وقـعُ الحافـر علـى الحافـر فـي منحـدر الضـلال والبدع والتجسـيم والتحريف][1]

ولابـن القيـم كتاب سـماه «غزو الجيوش الإسـلامية، للمعطلة والجهميـة» جمع فيه ما تشـابه من الآيات والأحاديث لا فرق بين صحيحها وسـقيمها وموضوعها ليثبت بذلك -في زعمه- الجهة لله تعالى عما يقول، وعنى بالمعطلة والجهمية كل من نزه الله تعالى عن الجهة وغيرها من لوازم الأجسـام. ومن قرأ هذا الكتاب منصفا علم مقدار جهالته وتهوره على الله ورسـوله وعلماء الأمة المحققين سـلفا وخلفا وأن الرجل قد أصيب بداء أسـتاذه وأصبح فيه ذلك الداء مرضا عضالا ملك عليه جميع أعصابه ومشـاعره، فأصبح لا يعقل إلا بعقله، ولا يقول إلا بقوله؛ حذو النعل بالنعل، ومن العجيب أنه يعلم أن شيخه كان في القرن الثامن الهجري وقد سبقته سبعة قرون، فيها الصحابة والتابعون، والأئمة المتبوعـون، والأكابـر الأخصائيون في أصول الدين وفروعه، وعلوم الكتاب والسـنة، وأولو الأنظار الدقيقة، وأصحاب المعارف العالية، والمقامات السامية، وكلهم على قلب رجل واحد ولسان ناطق واحد، أن الله تبارك وتعالى له الغنى الأتم عن الزمان والمكان وكل لـوازم الإمـكان، فيجيء شـيخه هذا بعده كل تلك القرون، يقول بقول من شـذ

(١) البراهين الساطعة في ردّ بعض البدع الشائعة (٢٠٠ - ٢٠١).

من الخوارج والمارقين أتباع اليهود في الجهة والتجسيم، ويزيد عليهم بما لم يسبقه إليه أحد من المسلمين من معصية مَن شد الرحال لزيارة سيد المرسلين، وتفسيق أو تكفير من توسل إلى الله بالأنبياء والصالحين، ويختلق ما شاء من الأكاذيب على المتقدمين والمتأخرين. فتبع هذا المريض ابن القيم ذلك الشيخ مقدما له على الأولين والآخرين، نسأل الله العافية -بمنّه- من هذه الأدواء والمعافاة من الأهواء.

[بيان بعض حيل أهل البدع والتحذير منها][1]

ولا يغرنك منه ومن شيخه، ما ترى في بعض كتبهم، من بيان واسع جذاب لبعض الحق الذي وافقوا فيه الجماعة، فإنهم - مع كونهم مسبوقين به ممن قبلهم من أكابر العلماء - جعلوه شباكا لاصطياد الأمة إلى ما خالفوا فيه الجماعة من الباطل الذي يدعون إليه.

[خطورة طباعة كتب ابن تيمية وتلاميذه المجسمة]

ومن الآفات الفاشية في كثير من المنسوبين إلى العلم أنهم لم يعرفوا ما عرفوا من الحق إلا حين قرأوه في كتب هؤلاء ثم ينزلقون بذلك إلى الوقوع في مهاوي ما حشوا به كتبهم من الأباطيل، ويحسبون لقلة اطلاعهم على ما سبق من كتب أكابر الأمة أنه ما بيّن هذا الحق الذي رأوه هذا البيان إلا ابن القيم وشيخه، ولو اتسع اطلاعهم لعلموا أنهم -في الحق الذي أفاضوا في بيانه- عيال تلك الكتب السابقة الممتعة لأفاضل علماء الأمة -شكر الله سعيهم-. وزاد الخطب تفاقما أن تطوع كثير من أهل الأهواء لطبع هذه الكتب الضالة لابن تيمية وابن القيم وشيعتهما فأصبح الكثير من غير المثقفين ثقافة دينية كاملة يعتنق تلك البدع وهم يرون أنها الحق الذي يدان الله به، وإنها ما عليه الصحابة والتابعون، وما يقتضيه الكتاب العزيز والسنة المطهرة.

[من آثار ضرر ابن تيمية وأتباعه على الأمة المحمدية: غشٌّ وتدليس وكذب وتحريف أهلكوا بسببه كثيرًا من الناس][2]

ومن لي بأن يعلم هؤلاء المخدوعون بأن هؤلاء الذين يعتبرونهم أئمة قد نقص حظهم من المعقول ولم يحسنوا فهم المنقول، وكذبوا في نسبة آرائهم إلى الصحابة والتابعين

(١) البراهين الساطعة في ردّ بعض البدع الشائعة (٢٠١).

(٢) البراهين الساطعة في ردّ بعض البدع الشائعة (٢٠٢).

لهم بإحسان واخترعوا من عند أنفسهم إجماعات على ما قاموا من بهتان، وقد مر بك في القسم الأول من هذا الكتاب قيمة ما قالوه في الطلاق الثلاث المجموع والطلاق المعلق وكيف خالفوا العقل والنقل وكذبوا على الصحابة ومن بعدهم وأنا ذاكر لك أمثلة من هذه البدع التي أشاعها تلاميذ تلك الكتب في زمانك وهم يرون أنهم بإشاعتها خادمون للملة منقذون الناس مما عليه الأمة من الشرك، وليس يستطيع هذا الكتاب في وجازته أن يستوفيها ولكني أدلك إن شاء الله بما أذكره منها على ما سواه لتكون على بينة في دينك وبصيرة في تدليس هؤلاء وغشهم للمسلمين». اهـ كلام الشيخ العزّامي الشافعي.

المطلب الرابع:

في بيان حقيقة حال ابن تيمية المجسم عند أبرز تلاميذه وعلماء عصره ومؤرخيه

بقلم الشيخ محمد بن أحمد مسكة بن العتيق اليعقوبي الموريتاني[1]:

«الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليمًا ،وبعد: فيقول أشد العباد فقرًا واضطرارًا لرحمة الله تعالى، وأكثرهم تقصيرًا في حقه، وأعظمهم حوجًا إلى فضل مولاه ومغفرته ومحض رضاه، محمد بن أحمد مسكة بن العتيق اليعقوبي:

لقد تدفقت كتب «ابن تيمية» على البلاد وكان لها مَنْ يوزعها بالمجان في أفخر الطبعات وأنصع الحروف. وقد افتتن بها كثير من الناس من العامة ومن المثقفين ثقافة دينية غير متينة، وأصغى لها بعض العلماء. وكنتُ كلما سألتُ عنها من يصغي لها من العلماء يقول لي: «لم أقرأها أو قرأت منها البعض، وابن تيمية عالم كبير زكاه العلماء، وقد نسبت إليه أمور كثيرة لم تثبت عليه».

[فتاوى ابن تيمية: موسوعة بدع وتحريفات]

فرأيت أن أنظر في فتاويه وفي غيرها من مؤلفاته، مما وقع تحت يدي، فوجدتها موسوعة بدع لم تكد تدع بدعة إلا أتت بها ونصرتها ، وقد كنت أظن أن بدع ابن تيمية منحصرة في قوله بالجهة في حق الله تعالى وما إلى ذلك من التشبيه، مع أن البعض كان ينفيها عنه، وفي قوله بأن التوسل بالنبي ﷺ شرك أو وسيلة إلى الشرك، وبحرمة السفر لزيارته ﷺ، ولكني رأيت أنه يصرح بهذه الأشياء المتهم بها بلا مواربة ولا التواء، ثم يزيد عليها أمورًا كثيرة لم تكن لي في حسبان.

فهو يقول بقدم العالم، ويقول بحدوث القرآن، ويجيز أن يقال إنه مخلوق، ويصرح بقيام الحوادث بالله تعالى ويصفه بها أيضًا ، ويقول بفعل أسباب بطبعها ، ويقول بالصلاح

(١) فتاوى ابن تيمية في الميزان (١ - ٣).

والعدل من مبادئ المعتزلة، ويقول بعدم عصمة الأنبياء، ويقول بفناء عذاب أهل النار، ويخرق الإجماع في كثير من الفروع، وهو إلى ذلك يسلط لسانه على علماء الأمة والمشايخ الصالحين منها ويصفهم بكل سوء ومكروه من التبديع والتضليل والتكفير أحيانًا وإن فرعون وهامان وجهما[1] خير منهم وأعلم بربهم!!

[خلاصة منهج وأسلوب ابن تيمية][2]

هذا إلى لسان ذلق، وحفظ واسع، وأسلوب جذاب، وتظاهر باتباع السنة وادعاء الإجماع في كل شيء، والتزين بإيراد القرآن والحديث، بما يحير الحليم، ويشبه على العالم، ويستهوي العامي.

وقد رأيت أنّ على مَنْ علم من المسلمين أن ينبه مَنْ لم يعلم على هذه المزالق التي يجب عليه توقيها. وتخرجت من إثارة الجدل في هذه المواضيع التي ليس المسلمون في حاجة إلى إثارتها، وأحجمتُ مدة واستشرت، وقدمت رجلًا وأخرت أخرى، ثم أزال إحجامي وتلجلجي ما رأيت من شدة إعجاب مبتدعة هذا العصر بابن تيمية وجعلهم له إمامًا في كل المجالات واقتصارهم على ذكره والإشادة به وتطاولهم به على سائر علماء الملة الإسلامية.

[أهمية التحذير من ابن تيمية ومنهجه وأتباعه المشوّشين][3]

فأجدني مضطرًا لأن أبيّن للقراء طرفًا من حقيقة أمره، وأن أنقل لهم طرفًا مما قاله العلماء في شأنه، ليعلموا أن الدعاية الصارخة القائمة حوله الآن على تقديسه وجعله الإمام الأوحد في الإسلام لم تكن قط موضع إجماع المسلمين ولا قول أكثرهم.

فقد كان أهل السنة منذ برز ابن تيمية إلى الميدان يحذرون الناس من أقاويله، ويردون عليه بالكتب والمقالات، سواء منهم من كان على مذهب أحمد بن حنبل، الذي يدعي هو الاقتداء به، ومن كان على غيره من مذاهب أهل السنة، ولم يكن يقتدي به سوى طائفة قليلة من بقايا أهل نحلته من المشبهة، ومضى على ذلك العصر تلو العصر

---

(١) جهم: هو جهم بن صفوان السمرقندي، أبو محرز، رأس الجهمية، وقد زرع شرًا عظيمًا، فقبض عليه نصر بن سيار، وأمر بقتله سنة (١٢٨هـ). تاريخ ابن الأثير (٣/٤٤٥).

(٢) فتاوى ابن تيمية في الميزان (٢).

(٣) فتاوى ابن تيمية في الميزان (١٥).

حتى جاء من تبعه في القرن الثاني عشر الهجري فأحيا النحلة وعزز البدعة.

[الإرهاب الفكري لأذناب ابن تيمية وأبواق منهجه المتطرف][1]

وزاد الطين بلة بتأييده للدعوة بحد الحسام، وعلى أثره يمشي أتباعه الآن مجلبين بخيلهم ورجلهم ودعاياتهم الصارخة وإرهابهم الفكري ليؤيدوا ابن تيمية وبدعه الكثيرة، وقد ملؤوا الدنيا ضجيجًا وادعاء، وكفّروا كل من خالفهم، أو بدعوه، وهم يحاولون جاهدين أن يشوهوا وجه الإسلام ويزوروا تاريخه، وأن يقطعوا الصلة بين ماضيه وحاضره، فإذا سمعتهم خيل إليك أن الإسلام الصحيح مات حتى جاء ابن تيمية، فأظهره للناس وأحياه، ثم مات موتة أخرى حتى جاء من أحياه في هذا العصر فنشره.

هذا أحد دعاتهم وهو محمد حامد الفقي[2] يقول في مقدمة كتبها على كتاب ابن تيمية «اقتضاء الصراط المستقيم»: «ودارت المعارك بين شيخ الإسلام رحمه الله ومعه ربه، وبين حزب الشيطان ومعه الجماهير ورجال الدولة والرؤساء والسادة...».

ولا غرابة في تسميته علماء المسلمين الأتقياء الأعلام بحزب الشيطان، فإنما يقتفي في ذلك ابن تيمية نفسه، ويقتفي ابن القيم الذي سماهم «حزب جنكز خان». وليسوا حزب الشيطان ولا حزب جنكز خان، وإنما هم صفوة علماء الأمة المحمدية، ردوا عليه في حياته وبعد مماته، وحاكموه في حياته، وحكموا عليه بالسجن مرة بعد مرة حتى مات في السجن.

[ردود الائمة الأعلام على ابن تيمية وتلاميذه][3]

وممن رد عليه في حياته ورد على ابن القيم في حياته الشيخ الإمام تقي الدين السبكي، وكفى به ورعًا وعلمًا، والشيخ العلامة ابن جهبل[4]، والإمام الزملكاني، والعلامة الأخنائي قاضي المالكية، وبدر الدين ابن جماعة، وغيرهم. ولم يزل العلماء منذ ذلك العهد يردون عليه.

---

(١) المصدر السابق (١٦).

(٢) محمد حامد الفقي، ولد في نكلي العنب التابعة لمديرية البحيرة (بمصر) سنة (١٣٠٩هـ)، وأسس جماعة أنصار السنة المحمدية، توفي بالقاهرة سنة (١٣٧٨هـ). معجم المؤلفين (١٧٢/٩).

(٣) فتاوى ابن تيمية في الميزان (١٧).

(٤) أحمد بن يحيى بن إسماعيل بن طاهر بن جهبل الحلبي، ولد سنة (٦٧٠هـ)، وكان عالمًا ورعًا، مات في جمادى الآخرة سنة (٧٣٣هـ). الدرر الكامنة (٢٨٩/١)، طبقات الشافعية (٢٥٥/٢).

وقد وقع مثل ما وقع له لتلميذه ابن القيم، فقد طيف به وحكم عليه بالكفر، وكاد يلاقي حتفه لولا أنه اعترف على نفسه بالكفر وتاب إلى الله تعالى، ولم تكن توبته صحيحة، وإنما كان يريد أن ينقذ نفسه بها من القتل، ومثله في هذه التوبة شيخه ابن تيمية، فإنه قد تاب مرات، ثم كان ينقض عهده ويعلن زيغه، وسنورد صيغة من صيغ استتابته في آخر هذا المقال إن شاء الله تعالى.

ولنفسح المجال الآن لأقلام العلماء الذين عاصروه أو أتوا بعده.

[فضح الحافظ الذهبي لحقيقة منهج شيخه ابن تيمية المجسم](١)

وأول ما نبدأ به معاصره ومناظره الحافظ الذهبي، فقد قال فيه كلمة من أجمع ما يمكن أن يقال فيه؛ قال في «زغل العلم»:

«احذر الكبر والعجب بعلمك، فيا سعادتك إن نجوت منه كفافًا لا عليك ولا لك، فوالله ما رمقت عيني أوسع علمًا، ولا أقوى ذكاء من رجل يقال له ابن تيمية، مع الزهد في المأكل والملبس والنساء، ومع القيام في الحق والجهاد بكل ممكن، وقد تعبت في وزنه وتفتيشه حتى مللت في سنين متطاولة، فما وجدت الذي أخره بين أهل مصر والشام ومقتته نفوسهم، وازدروا به وكذبوه وكفروه، إلا الكبر والعجب، وفرط الغرام في رئاسة المشيخة والازدراء بالكبار.

فانظر كيف وبال الدعاوى ومحبة الظهور، ونسأل الله المسامحة، فقد قام عليه ناس ليسوا بأورع منه ولا أعلم ولا أزهد منه، بل يتجاوزون عن ذنوب أصحابهم وآثام أصدقائهم. وما سلطهم الله عليه بتقواهم أو جلالتهم، بل بذنوبه، وما دفع الله عنه وعن أتباعه أكثر، وما جرى عليهم إلا بعض ما يستحقون فلا تكن في ريب من ذلك.

ثم قال بعد ذلك: فإن برعت في الأصول وتوابعها من المنطق والفلسفة وآراء الأوائل ومجاراة العقول واعتصمت مع ذلك بالكتاب والسنة وأحوال السلف، ولفقت بين العقل والنقل فما أظنك في ذلك تبلغ رتبة ابن تيمية ولا والله تقاربها، وقد رأيت ما آل امره إليه من الحط عليه والهجو والتضليل والتكفير والتكذيب بحق وبباطل». اهـ كلام الذهبي.

---

(١) فتاوى ابن تيمية في الميزان (١٨).

[تأكيد نسبة هذا التصريح للذهبي][1]

وقد عزا بعض المؤلفين هذا الكلام للسيوطي خطأ وهو في «زغل العلم» للذهبي.

ونسبة الكتاب إليه ليست موضع ريبة؛ وقد عزا السخاوي هذا الكلام أيضًا للذهبي في كتابه: «الإعلان بالتوبيخ»[2]، و«فتح المبين المبين» للشيخ أحمد بن فتى الموريتاني[3]، وفيه: أن الكلام فوق نَقَله الحافظ العلائي من خط الذهبي، وسنورد رسالة الذهبي إلى ابن تيمية في آخر هذا الفصل إن شاء الله تعالى، ومن عَرَف تاريخ الذهبي علم أنه ليس ممن تتطرق إليه التهمة بالإزراء بابن تيمية، فإنه - أي الذهبي - كان مناصرًا له، متعصبًا على الصوفية وعلى الأشاعرة، ميالا إلى طائفة ابن تيمية، كما حكى عنه تلميذه ابن السبكي في طبقاته وأعطى أمثلة كثيرة من تعصبه.

[من ردود المعاصرين لابن تيمية: ردود الإمام تقي الدين السبكي عليه][4]

ومن كلام معاصري ابن تيمية فيه ما قاله العلامة الشيخ الإمام الورع تقي الدين السبكي في «السيف الصقيل في الرد على نونية ابن زفيل» بعد أن تحدث عن الحشوية قال:

«ثم جاء في أواخر المائة السابعة رجل له فضل ذكاء واطلاع، ولم يجد شيخًا يهذبه وهو على مذهبهم، وهو جسور متجرد لتقرير مذهبه، ويجد أمورًا بعيدة، فبجسارته يلتزمها، فقال بقيام الحوادث بذات الرب سبحانه وتعالى، وأن الله سبحانه ما زال فاعلًا، وأن التسلسل ليس بمحال فيما مضى كما هو فيما سيأتي، وشق العصا وشوش عقائد المسلمين، وأغرى بينهم، ولم يقتصر ضرره على العقائد في علم الكلام حتى تعدى وقال إن السفر لزيارة النبي ﷺ معصية، وقال إن الطلاق الثلاث لا يقع، وإن من حلف بطلاق امرأته وحنث لا يقع عليه طلاق، واتفق العلماء على حبسه الحبس الطويل، فحبسه السلطان ومنع من الكتابة في الحبس وأن يدخل إليه بدواة، ومات في الحبس».

---

(١) فتاوى ابن تيمية في الميزان (١٩).

(٢) تكملة الردّ على النونية للكوثري (١٨١).

(٣) فتح المبين المبين (٤١٤).

(٤) فتاوى ابن تيمية في الميزان (٢٠ - ٢٣).

وقال الإمام السبكي أيضًا في فتاويه[1] في أثناء رده على فتيا له في الوقف: «هذا الرجل كنت رددت عليه في حياته، في إنكاره السفر لزيارة المصطفى ﷺ، وفي إنكاره وقوع الطلاق إذا حلف به، ثم ظهر لي من حاله ما يقتضي أنه ليس ممن يعتمد عليه في نقل ينفرد به، لمسارعته إلى النقل لفهمه، ولا في بحث ينشئه لخلطه المقصود بغيره، وخروجه عن الحد جدًا، وكان مكثرًا من الحفظ، ولم يتهذب بشيخ ولم يرتض في العلوم، بل يأخذها بذهنه مع جسارة واتساع خيال وشغب كثير، ثم بلغني من حاله ما يقتضي الإعراض عن النظر في كلامه جملة، وكان الناس في حياته ابتلوا بالكلام معه للرد عليه، وحبس **بإجماع العلماء** وولاة الأمور على ذلك. ولم يكن لنا غرض من ذكره بعد موته لأن تلك أمة قد خلت، ولكن له أتباع ينعقون ولا يعون ونحن نتبرم بالكلام معهم ومع أمثالهم ولكن للناس ضرورات إلى الجواب في بعض المسائل»[2].

ولا ننسى تصريح هذا الإمام الورع بأن العلماء أجمعوا على حبس ابن تيمية، ولا ننسى كذلك قوله إنه أيضًا لا يعتمد على نقله، وقال الإمام السبكي في «الدرة المضيّة»[3]: «قد أحدث ابن تيمية ما أحدث في أصول العقائد، ونقض من دعائم الإسلام الأركان والمعاقد بعد أن كان متسترًا بتبعية الكتاب والسنة مظهرًا أنه داع إلى الحق هاد إلى الجنة، فخرج عن الاتباع إلى الابتداع، وشذ عن جماعة المسلمين بمخالفة الإجماع، وقال بما يقتضي الجسمية والتركيب في الذات المقدسة، وبأن الافتقار إلى الجزء ليس بمحال، وقال بحلول الحوادث بذات الله تعالى، وأن القرآن محدث تكلم الله به بعد أن لم يكن، وأنه يتكلم ويسكت، ويحدث في ذاته الإرادات بحسب المخلوقات، فقال بحوادث لا أول لها، فأثبت الصفة القديمة حادثةً والمخلوق الحادث قديمًا، ولم يجمع أحد هذين القولين في ملة من الملل ولا نحلة من النحل، فلم يدخل في فرقة من الفرق الثلاث والسبعين التي افترقت عليها الأمة، وكل ذلك وإن كان **كفرًا شنيعًا** فما تَقِلُّ جُمْلَتُه بالنسبة إلى ما أحدث في الفروع، فإن متلقي الأصول عنه وفاهم ذلك منه هم الأقلون، والداعي إليها من أصحابه هم الأرذلون، وإذا حوققوا في ذلك أنكروه، **وأما ما أحدثه في الفروع فأمر عمت به البلوى**».

(١) فتاوى السبكي (٢/٢١٠).

(٢) تكملة الرد على النونية للكوثري (١٦، ١٠٦).

(٣) الدرة المضيّة (٦ - ٧).

[شهادة ابن عبد الهادي - تلميذ ابن تيمية والمتعصب له - بانحراف ابن تيمية وإعراض الإمام ابن دقيق العيد عنه][1]

وقد بث دعاته في أقطار الأرض لنشر دعوته الخبيثة، وأضل بذلك جماعة من العوام من العرب الفلاحين، ولبس عليهم اهـ. وقال ابن عبد الهادي في كتابه المسمى «العقود الدرية»[2] عازيًا للذهبي في حديثه عن ابن تيمية: «وأطلق عبارات أحجم عنها الأولون والآخرون وهابوا وجسر هو عليها».

وابن عبد الهادي هذا تلميذ ابن تيمية وأحد المعجبين به والمدافعين عنه بتعصب، وكذلك الذهبي كان متعصبًا له، وفي كلامهما هذا شهادة على الرجل بالابتداع وخرق إجماع الأمة، فإن الجسارة على القول بأشياء أحجم عنها الأولون والآخرون معناها بصراحة الخروج عن طريق جميع العلماء المسلمين قبله.

وقال ابن عبد الهادي أيضًا في «العقود الدرية»[3]: «واجتمع به في هذه السنة الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد وسمع كلامه، وذكر أنهم سألوه بعد انقضاء المجلس فقال: هو رجل حُفَظَة.

قيل له: فهلا تكلمت معه؟.

فقال: هذا رجل يحب الكلام وأنا أحب السكوت».

وهذا أيضًا يدل على صحة ما ذكره السبكي من شغبه وجسارته.

قال الحافظ وليّ الدين العراقي

«وأما الشيخ تقي الدين بن تيمية كما قيل فيه[4]: «علمه أكبر من عقله» فأداه اجتهاده إلى خرق الإجماع في مسائل كثيرة، قيل: إنها تبلغ ستين مسألة فأخذته الألسنة بسبب

---

(١) فتاوى ابن تيمية في الميزان (٢٣ - ٢٨).

(٢) المسمى العقود الدرية (١٣٣).

(٣) فتاوى ابن تيمية في الميزان (١٣٥).

(٤) الأجوبة المرضية عن الأسئلة المكية (٩٢- ٩٣)، وقد نقل الشيخ محمد أنور الكشميري في كتابه «فيض الباري على صحيح البخاري» قول الصفدي في ابن تيمية «إن علمه أكبر من عقله»؛ وقال الشيخ محمد بن عبد الحي اللكنوي في «إبراز الغي الواقع في شفاء العي» (٣٥) ما نصه: «ولعمري: علم ابن تيمية أكثر من عقله، ونظره أكبر من فهمه».

ذلـك، وتطرق إليه اللوم، وامتحن بهذا السـبب ومات مسـجونًا بسـبب ذلـك والمنتصر له يجعله كغيره من الأئمة في أنه لا تضرّه المخالفة في مسـائل الفروع إذا كان ذلك عن اجتهـاد ولكـن المخالف له يقول: ليسـت مسـائله كلها في الفروع، بـل كانت كثيرة منها في الأصول، وما كان منها من الفروع ما كان يسـوغ له المخالفة فيها بعد انعقاد الإجماع عليه ولم يقع للأئمة المتبوعين مخالفة في مسائل انعقد الإجماع عليها قبلهم، بل لم يقع لأحد منهم قولٌ إلا وهو مسـبوق به من بعض السـلف كما صرّح به غير واحدٍ من الأئمة، وما أبشـع مسـألتي ابن تيمية في الطلاق والزيارة، وقد ردّ عليه فيهما معًا الشـيخ الإمام تقي الدين السبكي، وأفرد -رحمه الله تعالى- ذلك بالتصنيف، فأجاد وأحسن».

[فضح الحافظ ابن حجر العسقلاني لابن تيمية وتطاوله على الخلفاء الراشدين الأربعة: أبي بكر وعمر وعثمان علي رضي الله عنهم]

يقـول ابـن حجر فـي الـدرر الكامنة في ترجمـة ابن تيمية فـي الـدرر الكامنة[1]: «واستشـعر أنه مجتهد فصار يرد على صغير العلماء وكبيرهم، قديمهم وحديثهم، حتى انتهى إلى عمر [بن الخطاب رضي الله عنه» فخطأه في شيء فبلغ الشيخ إبراهيم الرقي الحنبلـي فأنكـر عليـه فذهب إليـه واعتذر واسـتغفر وقال في حق علـي - [كرم الله وجهه] - أخطأ في سـبعة عشـر شيئا ثم خالف فيها نص الكتاب، منها اعتداد المتوفى عنها زوجها أطول **الأجلين**، وكان لتعصبه لمذهب الحنابلة يقع في الأشـاعرة حتى إنه سـب الغزالي فقام عليه قوم كادوا يقتلونه. وذكروا أنه ذكر حديث النزول فنزل عن المنبر درجتين فقال: كنزولي هذا، فنسب إلى التجسيم. وافترق الناس فيه شيعا، منهم من نسـبه إلى التجسـيم لما ذكر في العقيدة الحموية - [التى رد عليها العلامة الفقيه ابن جهبل الشـافعي] - والواسـطية وغيرهما من ذلك، كقوله: «إن اليد والقدم والساق والوجه صفات حقيقية لله وإنه مسـتو على العرش بذاته»، فقيل له يلزم من ذلك التحيز والانقسـام فقال: «أنا لا أسـلم أن التحيز والانقسام من خواص الأجسام فألزم بأنه يقول بالتحيز في ذات الله تعالى»، ومنهم من ينسبه إلى الزندقة لقوله: «إن النبي ﷺ لا يستغاث به»، لأن في ذلك تنقيصا ومنعا من تعظيم رسـول الله ﷺ، وكان أشـد الناس عليه في ذلـك النـور البكري، فإنه لما عقد له المجلس بسـبب ذلك، قال بعض الحاضرين يعزر فقـال البكـري: «لا معنى لهذا القول؛ فإنه إن كان تنقيصًا يقتل، وإن لم يكن تنقيصًا

(١) الدرر الكامنة (١/١٧٩).

لا يعـزر». ومنهـم من ينسـبه إلى النفاق لقوله في علي - [كـرم الله وجهه] - ما تقدم، ولقولـه: «إنـه كان مخذولا حيثما توجه، وإنه حـاول الخلافة مرارا فلم ينلها وإنما قاتل دون الرياسـة لا للديانـة»، وأن «عثمان - [رضـي الله عنه] - كان يحب المال». ولقوله: «أبو بكر -[رضي الله عنه] - أسلم شيخًا لا يدري ما يقول، وعلي - [كرم الله وجهه]- أسـلم صبيا والصبي لا يصح إسـلامه على قول». ونسـبه قوم إلى أنه كان يسـعى في الإمامـة الكبرى؛ فإنـه كان يلهج بذكر (تومرت) ويطريه، فكان ذلك مؤكدا لطول سـجنه، وله وقائع شـهيرة، وكان إذا حوقق وألزم يقول: «لم أرد هذا إنما أردت كذا، فيذكر احتمالا بعيدا».

ويعلـق الكوثري علـى ما ذكره ابن حجر قائلا[1]: «والـدرر الكامنة من محفوظات دار الكتب المصرية وقد طبعت حديثا بمعرفة دائرة المعارف بحيدر آباد الدكن وليس بيـن هـؤلاء من ذكره بالإمامة والقدرة في الدين، ومن اتخذه إماما إنما اتخذه إماما في الزيغ والشذوذ من غير أن يتهيب ذلك اليوم الذى **يدعى** فيه كل أناس بإمامهم، فليعتبر بذلك من ظن أن ابن حجر العسقلاني في صف المثنين على إمامته على الإطلاق. وهذا كلام ابـن حجـر في هذا الزائغ مع أنه لم يطلع علـى جميع مخازيه. ومن أثنى عليه من أهل السنة في مبدأ أمره قبل انكشاف الستر عن بدعه الطامة إنما أثنى عليه تشجيعا له على العلم لما كانوا يرون فيه في مبدأ نشأته من القابلية للعلم كما كانوا يفعلون مثل ذلك مع كل ناشـئ، لكن لما تشـعبت هموم ابن تيمية وتوزعت مواهبه في مختلف الأهواء وضاع صوابه بين أمواج البدع التي ارتضاها لنفسه تراجع كل من أثنى عليه من هـؤلاء علـى **توالي** فتنه بين الأمة وتعاقب أهوائـه المخزية وانقلبوا ضده، **ولولا** مغامراته فـي شـتى العلوم التى يكفـي واحد منها ليختص فيه أذكى العلمـاء لربما برع في علم يتفرغ له بعزيمة صادقة لكن جنى على نفسه بتشتيت مساعيه وراء أهواء بشعة فأصبح في موضع هزء البارعين كلما اختبروه في علم من العلوم التى يدعي الإمامة فيها.

[تهرب ابن تيمية من مواجهة العلَّامة صفي الدين الأرموي]

ومـن أمثلـة ذلك أن صفي الدين الأرموي المشـهور كان طويل النفس في التقرير إذا شرع في وجه يقرره لا يدع شبهة ولا اعتراضا إلا وقد أشار إليه في التقرير بحيث لا يتم التقرير إلا ويعز على المعترض مقاومته، وكان حضر حينما جمعت العلماء لأجل النظر

(١) حاشية السيف الصقيل (٩٢ - ٩٣).

في المسألة الحموية، ولما عقد المجلس لأجل امتحان ابن تيمية عما أورده في الحموية أخذ الصفي الأرموي يقرر المسألة على طريقته البارعة ليقطع الطرق على ابن تيمية من جميع الوجوه، فبدأ ابن تيمية يعجل عليه على عادته ويخرج من شيء إلى شيء على أمل أن ينفق عليه تشغيبه لكن سقط في يده حيث قال له الصفي الأرموي:» ما أراك يا بن تيمية إلا كالعصفور حيث أردت أن أقبضه من مكان يفر إلى مكان آخر»!

وما ابن تيمية في نظر مثل الأرموي إلا كعصفورة في العلم وإن اتخذه الجهلة الأغرار إماما بأن نبذوا الأئمة المتبوعين وراء ظهورهم حيث راجت عليهم ثرثرته الفارغة، ولا غرو فإن لكل ساقطة لاقطة والطير على أشكالها تقع.

والمسألة الحموية هذه تتضمن القول بالجهة، وحبس ابن تيمية بعد هذا المجلس بسبب هذه المسألة ونودي عليه في البلد وعلى أصحابه وعزلوا من وظائفهم، وهذه المسألة هي التي رد عليها العلامة ابن جهبل ردا مشبعا، وقد علمت بذلك قيمة علم ابن تيمية عند البارعين من أهل العلم».اهـ كلام الكوثري.

وبهذا يظهر أن ابن حجر لم يكن في صف المثنين على ابن تيمية بدون تحرز، بل كان في تحفظ في شأنه.

[تصريح شهاب الدين الخفاجي]

وقال شهاب الدين الخفاجي في شرح الشفا - بعد ذكر الحديث الشريف «لعن الله قومًا اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»... -: «اعلم أن هذا الحديث هو الذي دعا ابن تيمية ومن تبعه كابن القيم إلى مقالته الشنيعة التي **كفروه** بها، وهي منعه من زيارة قبر النبي ﷺ وشد الرحال إليه».

[تصريح ابن حجر الهيتمي]

وقال ابن حجر الهيتمي المكي في فتاويه[1]: «ابن تيمية عبد خذله الله وأضله وأعماه وأصمه وأذله، وبذلك صرّح الأئمة الذين بينوا فساد أحواله وكذب أقواله، ومن أراد ذلك فعليه بمطالعة كلام الإمام المجتهد المتفق على إمامته وجلالته وبلوغه مرتبة الاجتهاد أبي الحسن السبكي، وولده التاج والشيخ الإمام العز ابن جماعة وأهل عصرهم، وغيرهم من الشافعية والمالكية والحنفية، ولم يقتصر اعتراضه على متأخري الصوفية، بل

(١) الفتاوى الحديثية (٢٤٢).

اعتـرض علـى مثل عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما كما سـيأتي. والحاصل أن لا يقام لكلامه وزن، بل يُرمى به في كل وعرٍ وحزنٍ، ويعتقد فيه أنه **ضال ومضل** جاهل غال، عامله الله بعدله، وأجارنا من مثل طريقته وعقيدته وفعله، آمين».

ثـم ذكـر عنـه أنه كان على منبـر جامع الجبـل بالصالحية فذكر عنـده عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فقال: إن عمر له غلطات وبليات وأي بليات، وأنه ذكر عنده علي رضـي الله عنـه مـرة أخرى فقال: إن عليًا أخطأ في أكثـر من ثلاثمائة مكان، ثم أخذ يعدد الأمور التي خرج فيها عن جماعة المسلمين وشذ عن الإجماع.

[شهادة العلامة الفقيه ابن جهبل الشافعي]

وقال فيه العلامة ابن جهبل الشـافعي في الرد عليه في الجهة: «ثم اسـتدل على جواز الإشـارة الحسـية إليه بالأصابع ونحوها، بما صح أنه ﷺ في خطبة عرفات جعل يقول: «ألا هـل بلّغـت»؟ فيقولون: نعم، فيرفع أصبعه إلى السـماء وبنكتها إليهم ويقول: «اللهم اشـهد» غير مرة، ومن أي دلالة يدل هذا على جواز الإشـارة إليه؟ هل صدر منه ﷺ إلا أنه رفعَ أصبعه ثم نكتها إليهم؟ هل في ذلك دلالة على أن رفعه كان يشير به إلى جهة الله تعالى؟ ولكن هذا من عظيم ما رسخ في ذهن هذا المدعي من حديث الجهة، حتى أنه لو سـمع مسـألة من عويص الفرائض والوصايا وأحكام الحيض لقال هذه دالة على الجهة»[1].

(١) طبقات الشافعية الكبرى (٩/٦٥).

المطلب الخامس:
في انكشاف حقيقة ابن تيمية
لأحد أشهر تلاميذه: الحافظ الذهبي

كان الحافظ الذهبي - وهو من معاصري ابن تيمية وأحد أشهر من تتلمذ على يديه - قد مدحه في أوّل الأمر، ثم لمّا انكشف له حاله قال في رسالته «زغل العلم والطلب»[1] ما نصه: «فوالله ما رمقت عيني أوسع علمًا ولا أقوى ذكاء من رجل يقال له ابن تيمية مع الزهد في المأكل والملبس والنساء، ومع القيام في الحق والجهاد بكل ممكن، وقد تعبت في وزنه وفتشه حتى مللت في سنين متطاولة، فما وجدت أخّره بين أهل مصر والشام ومقتته نفوسهم وازدروا به وكذبوه وكفّروه إلا الكبر والعجب وفرط الغرام في رئاسة المشيخة والازدراء بالكبار، فانظر كيف وبال الدعاوى ومحبة الظهور، نسأل الله المسامحة، فقد قام عليه أناس ليسوا بأورع منه ولا أعلم منه ولا أزهد منه، بل يتجاوزون عن ذنوب أصحابهم وءاثام أصدقائهم، وما سلّطهم الله عليه بتقواهم وجلالتهم بل بذنوبه، وما دفع الله عنه وعن أتباعه أكثر، وما جرى عليهم إلا بعض ما يستحقّون، فلا تكن في ريب من ذلك». وهذه الرسالة ثابتة عن الذهبي لأن الحافظ السخاوي نقل عنه هذه العبارة في كتابه الإعلان بالتوبيخ[2]، وقال: «وقد رأيت له - أي للذهبي - عقيدة مجيدة ورسالة كتبها لابن تيمية هي لدفع نسبته لمزيد تعصبه مفيدة».

وقال في موضع ءاخر فيه ما نصّه[3]: «فإن برعت في الأصول وتوابعها من المنطق والحكمة والفلسفة وءاراء الأوائل ومحارات العقول، واعتصمت مع ذلك بالكتاب والسُّنّة وأصول السلف، ولفقت بين العقل والنقل، فما أظنك في ذلك تبلغ رتبة ابن تيمية ولا والله تقاربها، وقد رأيتَ ما ءال أمره إليه من الحطّ عليه والهجر والتضليل والتكفير والتكذيب بحقّ وبباطل، فقد كان قبل أن يدخل في هذه الصناعة منوَّرًا مضيئًا على مُحَيَّاه سِيْمَا السلف، ثم صار مظلمًا مكسوفًا عليه قتمة عند خلائق من الناس،

(١) بيان زغل العلم والطلب (١٧).

(٢) انظر الإعلان بالتوبيخ (٧٧).

(٣) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ (٧٨)، وبيان زغل العلم والطلب (٢٤).

ودجّالا آفّاكًا كافرًا عند أعدائه، ومبتدعًا فاضلًا محقّقًا بارعًا عند طوائف من عقلاء الفضلاء».

ومن جملة ما يقوله الذهبي في حق ابن تيمية ما نقله الحافظ ابن حجر العسقلاني في «الدرر الكامنة» عنه ونصه[1]: «وأنا - أي الذهبي - لا أعتقد فيه عصمة بل أنا مخالف له في مسائل أصلية وفرعية».

فتبيّن أن الذهبي ذمّه لأنه خاض بالفلسفة والكلام المذموم أي كلام المبتدعة في العقيدة كالمعتزلة والمشبّهة، وهذا القدح في ابن تيمية من الذهبي يضعف الثناء الذي أثنى عليه في تذكرة الحفّاظ بقوله: ما رأت عيناي مثله وكأن السُّنّة نصب عينيه.

[بيان ثبوت هذه الرسالة عن الذهبي]

ثمَّ إن هذه الرسالة ثابتة عن الذهبي الذي كان تلميذًا لابن تيمية، ولا عبرة بقول من أنكر ثبوتها بدعوى أنها مناقضة لعبارات أخرى وردت في كتب الذهبي في ترجمة ابن تيمية وفيها الثناء الكبير عليه، وبدعوى أن النسخة الخطية من هذه الرسالة بخط ابن قاضي شهبة وهو خصم مُلِدٌّ لابن تيمية وشهادة الخصم على خصمه مردودة شرعًا، وأن الحافظ السخاوي شافعي المذهب وله كلام بخس في حق ابن تيمية.

نقول: لا مانع من أن يثنى على شخص معين في بادىء الأمر اعتمادًا على تحسين الظن ثم بعدما يتبين له حاله يقدحه ويذمه، وهذا أمر مشاهد ومعروف، ومن أراد فليراجع كتب التواريخ والطبقات.

ومما يؤكد لنا أن الذهبي أثنى عليه أول الأمر ثم لما انكشف له حاله أرسل له هذه الرسالة على وجه النصيحة كلام الذهبي نفسه في رسالته «بيان زغل العلم والطلب»[2].

أما الادعاء الثاني وهو أن النسخة الخطية من هذه الرسالة بخط ابن قاضي شهبة وهو خصم مُلِدٌّ لابن تيمية فهو كلام مردود فإن ابن قاضي شهبة لم يفتر على ابن تيمية ولم يلفق له أقوالا إنما طعن فيه لما ثبت له من زيغه وفساد عقيدته، ومن راجع كتب ابن تيمية وجد فيها ذلك وقد سبقه العديد من العلماء والفقهاء والمحدثين والحفاظ من المذاهب الأربعة المعاصرين له وتبعهم على ذلك خلق كثير، وآمره كما قال الحافظ الفقيه المجتهد تقي الدين السبكي[3]: «وحبس بإجماع المسلمين وولاة الأمور».

---

(١) الدرر الكامنة (١/١٧٦).

(٢) بيان زغل العلم والطلب (١٧ - ١٨).

(٣) فتاوى السبكي (٢/٢١٠).

أما الادعاء الثالث وهو أن الحافظ السخاوي شافعي المذهب وله كلام بخس في حق ابن تيمية، فلا يستغرب صدور مثل هذا الكلام الساقط ممن يدعو إلى نبذ المذاهب الأربعة، لكن من طمس الله عينيه بالتعصب الأعمى وأعمى قلبه بالجهل فلا هادي له.

[إسناد رسالة الذهبي]

وفيما يلي ننقل - للقراء الكرام - نص الرسالة كاملةً، من نسخة خطية نفيسة محفوظة بدار الكتب المصرية - القاهرة - تحت رقم (١٨٨٢٣ ب)، وهي مكتوبة بخط الفقيه المؤرخ المشهور ابن قاضي شهبة، نقلًا عن خط قاضي القضاة برهان الدين المعروف بابن جماعة، عن خط الحافظ أبي سعيد العلائي، المنسوخ عن خط الذهبي نفسه! وناهيك به من إثبات، فما عسى المخالف أن يقول؟!!

نص رسالة الذهبي في ابن تيمية المجسم
النصيحة الذهبية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الذهبي[1]: «الحمد لله على ذلتي، يا رب ارحمني وأقلني عثرتي، واحفظ عليَّ إيماني، واحزناه على قلة حزني، وأسفاه على السنة وذهاب أهلها، واشوقاه إلى إخوان مؤمنين يعاونونني على البكاء، واحزناه على فقد أناس كانوا مصابيح العلم وأهل التقوى وكنوز الخيرات، ءاه على وجود درهم حلال وأخ مؤنس.

طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، وتَبًّا لمن شغله عيوب الناس عن عيبه، إلى كم ترى القذاة في عين أخيك وتنسى الجذع في عينك؟ إلى كم تمدح نفسك وشقاشقك وعباراتك وتذم العلماء وتتبع عورات الناس مع علمك بنهي الرسول ﷺ: «**فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا**»[2]، بلى أعرفُ إنك تقول لي لتنصُرَ نفسك: إنما الوقيعة في هؤلاء الذين ما شمّوا جهاد، بلى والله عرفوا خيرًا مما إذا عمل به العبد فقد فاز، وجهلوا شيئًا كثيرًا مما لا يعنيهم و: «**من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه**»[3].

يا رجل بالله عليك كفَّ عنَّا فإنك مِحجاجٌ عليم اللسان لا تقرّ ولا تنام، إياكم والأغلوطات في الدين، كره نبيك ﷺ المسائل وعابها ونهى عن كثرة السؤال وقال: «**إن أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان**»[4]، وكثرة الكلام بغير دليل تقسي القلب إذا كان في الحلال والحرام فكيف إذا كان في العبارات اليونسية والفلاسفة

---

(١) النصيحة الذهبية بذيل بيان زغل العلم والطلب (٣٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجنائز: باب ما ينهى من سب الأموات (٤٧٠/١)، وكتاب الرقاق: باب سكرات الموت (٢٣٨٨/٥)، رقم الحديث ٦١٥١. والنسائي في سننه: كتاب الجنائز: باب النهي عن سب الأموات (٦٣٠/١)، رقم الحديث ٢٠٦٣. والبيهقي في سننه (٧٥/٤) رقم الحديث ٦٩٧٩. كلهم بلفظ: «**لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا**».

(٣) أخرجه الترمذي في سننه: كتاب الزهد: باب ١١ (٥٥٨/٤)، رقم الحديث ٢٣١٦.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده: مسند عمر بن الخطاب رضي الله عنه (٢٢/١) رقم الحديث ١٤٣.

وتلـك الكفريـات التـي تعمي القلـوب؟ والله قد صرنا ضحكة في الوجـود، فإلى كم تنبشُ دقائق الكفريات الفلسـفية لنردَّ عليها بعقولنا، يا رجل قد بلعتَ سـموم الفلاسفة ومصنفاتهم مرات، وبكثرة استعمال السموم يُدمن عليها الجسم وتكمن والله في البدن. واشـوقاه إلـى مجلس فيه تلاوة بتدبر، وخشـية بتذكر، وصمـت بتفكر، واهًا لمجلس يُذكرُ فيه الأبرار فعند ذكر الصالحين تنزل الرحمة، لا عند الحجاج ولسـان ابن حزم شـقيقين فواخَيتَهمـا، بـالله خلونا من ذكـر بدعة الخميس وأكل الحبـوب، وجدوا في ذكر بدع كنا نعدها رأسًـا من الضلال قد صارت هي محض السـنة وأساس التوحيد، ومن لم يعرفها فهو كافر أو حمار، ومن لم يكفّر فهو أكفر من فرعون، وتعد النصارى مثلنا، والله في القلوب شكوك إن سَلِمَ لكَ إيمانك بالشهادتين فأنت سعيد.

يـا خيبـة من اتبعك فإنـه مُعَرَّضٌ للزندقـة والانحلال، ولا سـيما إذا كان قليل العلم والديـن باطوليًـا شـهوانيًا لكنه ينفعك ويجاهد عنك بيده ولسـانه وفي الباطن عدو لك بحالـه وقلبـه، فهل معظـم أتباعك إلا قعيدٌ مربوط خفيف العقـل، أو عامي كذّاب بليد الذهـن، أو غريـب واجـم قوي المكر، أو ناشـف صالح عديم الفهم، فـإن لم تصدقني ففتشهم وزنهم بالعدل.

يا مسـلم أَتقدمُ حمار شـهوتك لمدح نفسـك؟ إلى كم تصادقها وتعادي الأخيار؟ إلى كم تصدقها وتزدري بالأبرار؟ إلى كم تعظمها وتصغر العباد؟ إلى متى تُخاللها وتمقت الزهـاد؟ إلـى متى تمدح كلامك بكيفية لا تمدح بها والله أحاديث الصحيحين؟ يا ليت أحاديـث الصحيحين تسـلم منك، بـل في كل وقت تُغيرُ عليهـا بالتضعيف والإهدار، أو بالتأويل والإنكار.

أما ءان لك أن ترعوي؟ أما حان لك أن تتوب وتنيب؟ أما أنت في عشـر السـبعين وقد قرب الرحيل؟! بلى والله ما أذكر أنك تذكر الموت بل تزدري بمن يذكر الموت، فما أظنـك تقبـل علـى قولي ولا تُصغي إلى وعظي بل لك همـة كبيرة في نقض هذه الورقة بمجلدات وتقطع لي أذناب الكلام، ولا تزال تنتصر حتى أقول لكَ: وا لَيْتَهُ سكتْ.

فـإذا كان هـذا حالك عندي وأنا الشـفوق المحبُّ الـواد، فكيف يكون حالك عند أعدائـك، وأعـداؤك والله فيهـم صلحـاء وعقلاء وفضـلاء كما أن أوليـاءك فيهم فجرة وكذبة وجهلة وبطلة وعور وبقر؟!

قـد رضيتُ منك بأن تسـبني علانية وتنتفع بمقالتي سـرًا: «رحـم الله امرءًا أهدى إلي

عيوبـي»، فإنـي كثيـر العيوب غزير الذنوب، الويل لي إن أنـا لا أتوب، ووافضيحتي من عـلّام الغيـوب، ودوائي عفو الله ومسـامحته وتوفيقه وهدايتـه، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سـيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى ءاله وصحبه أجمعين». اهـ نص رسـالة الحافظ الذهبي.

المطلب السادس:

في بيان مزيد من الضلالات والانحرافات الفاضحة لابن تيمية عن منهاج أهل السنة والجماعة

١) تخطئة ابن تيمية لسيدنا عمر بن الخطاب وسيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، وتنصيب نفسه مقوما لفقه الصحابة أو مشرفا وموجها، ووصفه لعمر بأنه صاحب أقوال متناقضة:

قال ابن تيمية[١]: «وعمر بن الخطاب رضي الله عنه أقل خطأ من علي رضي الله عنه، وقد جمع العلماء مسائل الفقه التي ضعف فيها قول أحدهما فوجدوا الضعيف في أقوال علي رضي الله عنه أكثر مثل إفتائه أن المتوفى عنها زوجها تعتد أبعد الأجلين، مع أن سنة رسول الله ﷺ الثابتة عنه الموافقة لكتاب الله تقتضي أنها تحل بوضع الحمل، وبذلك أفتى عمر وابن مسعود رضي الله عنهما، ومثل إفتائه بأن المفوضة يسقط مهرها بالموت وقد أفتى ابن مسعود وغيره بأن لها مهر نسائها كما رواه الأشجعيون عن النبي ﷺ في بروع بنت واشق، وقد وجد من أقوال عليّ المتناقضة في مسائل الطلاق وأم الوليد والفرائض وغير ذلك أكثر مما وجد من أقوال عمر المتناقضة».

٢) في تشكيك ابن تيمية في إسلام سيدنا الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه:

قال[٢]: «واما إسلام علي فهل يكون مخرجًا له من الكفر على قولين مشهورين، ومذهب الشافعي أن إسلام الصبي غير مخرج له من الكفر، وأما كون صبي من الصبيان قبل النبوة سجد لصنم أو لم يسجد فهو لم يعرف فلا يمكن الجزم بأن عليًّا أو الزبير ونحوهما لم يسجدوا لصنم كما أنه ليس معنا نقل بثبوت ذلك».

٣) في ذم ابن تيمية لسيدنا عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما:

قال[٣]: «ومعلوم أن هذا لو كان عندهم مستحبًّا لكانوا إليه أسبق، فإنهم أعلم بسنته

---

(١) المسمى سراج السنة النبوية (٤/١٨٣).

(٢) المصدر السابق (٤/١٢٥).

(٣) المسمى اقتضاء الصراط المستقيم (٣٩٠).

وأتبع لها من غيرهم، وقد قال ﷺ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة» تحري هذا ليس[1] من سنة الخلفاء الراشدين، بل هو مما ابتدع، وقول الصحابي إذا خالفه نظيره، ليس بحجة، فكيف إذا انفرد به عن جماهير الصحابة! أيضًا فإنَّ تحري الصلاة فيها ذريعة إلى اتخاذها مساجد والتشبه بأهل الكتاب مما نهينا عن التشبه بهم فيه وذلك ذريعة إلى الشرك بالله».

٤) في تكفير ابن تيمية لسواد الأمة السادة الأشاعرة:

قال[2]: «وأخرجوا من التوحيد ما هو منه، كتوحيد الإلهية، وإثبات حقائق أسماء الله وصفاته، ولم يعرفوا من التوحيد إلا توحيد الربوبية، وهو الإقرار بأن الله خالق كل شيء وربه، وهذا التوحيد كان يقر به المشركون.

٥) في تكفير ابن تيمية لأهل مصر:

قال[3]: «لأجل ما كانوا عليه من الزندقة والبدعة بقيت البلاد المصرية مدة دولتهم نحو مائتي سنة قد انطفأ نور الإسلام والإيمان حتى قالت فيها العلماء: «إنها كانت دار ردة ونفاق كدار مسيلمة الكذاب»».

٦) ابن تيمية المجسم يزعم أن التوراة والإنجيل حرفت فيها المعاني دون الألفاظ!!!

وهو بهذا قد كذب قول الله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ (سورة البقرة).

قال الكوثري في « الإشفاق»[4] : «ولو قلنا لم يُبْلَ الإسلام في الأدوار الأخيرة بمن هو أَضَرُّ من ابن تيمية في تفريق كلمة المسلمين لما كنَّا مبالغين في ذلك؛ وهو سهلٌ متسامحٌ مع اليهود والنصارى، يقول عن كتبهم إنها لم تحرّف تحريفًا لفظيًّا، فاكتسب بذلك إطراء المستشرقين له، شديدٌ غليظُ الحملات على فرق المسلمين» اهـ.

---

(١) أي تحرّي ابن عمر رضي الله عنهما الصلاة في البقاع التي صلى فيها رسول الله ﷺ. وانظر إلى وصفه لفعل سيدنا عبد الله بن عمر بأنه ذريعة إلى الشرك.

(٢) منهاج السنة النبوية (٣/٢٨٩).

(٣) الفتاوى الكبرى (٣/٤٩٥).

(٤) الإشفاق (٧٢).

التفسير الكبير

للإمام العلامة تقي الدين
ابن تيمية
ولد سنة ٦٦١ وتوفي سنة ٧٢٨هـ

الجزء الاول

تحقيق وتعليق
الدكتور
عبد الرحمن عميرة
عضو اللجنة العلمية الدائمة
بجامعة الازهر

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

لسان محمد ﷺ .

قيل قبل هذا : إنه قد قيل : ليس في العالم نسخة بنفس ما أنزل الله في التوراة والإنجيل ، بل ذلك مبدل ، فإن التوراة انقطع تواترها والإنجيل انما أخذ عن أربعة .

ثم من هؤلاء من زعم أن كثيراً مما في التوراة أو الانجيل باطل ليس من كلام الله ، ومنهم من قال : بل ذلك قليل .وقيل لم يحرف أحد شيئاً من حروف الكتب . وإنما حرموا معانيها بالتأويل ، وهذان القولان قال كلاً منهما كثير من المسلمين .

ابن تيمية يقول، لم يُحرف شيء من حروف الانجيل والتوراة

والصحيح القول الثالث . وهو أن في الأرض نسخاً صحيحة ، وبقيت الى عهد النبي ﷺ ، ونسخاً كثيرة محرفة ، ومن قال إنه لم يحرف شيء من النسخ فقد قال ما لا يمكنه نفيه ، ومن قال جميع النسخ بعد النبي ﷺ حرفت فقد قال ما يعلم أنه خطأ ، والقرآن يأمرهم أن يحكموا بما أنزل الله في التوراة والإنجيل ، ويخبر أنه فيهما حكمه ، وليس في القرآن خبر أنهم غيروا جميع النسخ .

وإذا كان كذلك فنقول · هو سبحانه قال :

﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللهُ فِيهِ ﴾ (١)

وما أنزله الله هو ما تلقوه عن المسيح ، فأما حكايته لحاله بعد أن رفع فهو مثلها في التوراة ذكر وفاة موسى عليه السلام ، ومعلوم أن هذا الذي في التوراة والإنجيل من الخبر عن موسى وعيسى بعد توفيهما ليس هو مما أنزله الله ومما تلقوه عن موسى وعيسى ، بل هو مما كتبوه مع ذلك للتعريف بحال توفيهما ، وهذا خبر محض من الموجودين بعدهما عن حالهما ، ليس هو مما

(١) سورة المائدة آية رقم ٤٧

مجموعة الفتاوى

تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني
المتوفى سنة ٧٢٨هـ

اعتنى بها وخرج أحاديثها

عامر الجزار أنور الباز

الجزء الثالث عشر

فيها حُكْمُ الله ﴾ إخبار عن اليهود الموجودين، وأن عندهم التوراة فيها حكم الله، وكذلك قوله: ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ ﴾هو أمر من الله على لسان محمد لأهل الإنجيل ، ومن لا يؤمر على لسان محمد ﷺ.

قيل قيل هذا إنه قد قيل ليس في العالم نسخة بنفس ما أنزل الله في التوراة والإنجيل، بل ذلك مبدل؛ فإن التوراة انقطع تواترها، والإنجيل / إنما أخذ عن أربعة. ١٣/١٠

ثم من هؤلاء من زعم أن كثيرًا مما في التوراة أو الإنجيل باطل ليس من كلام الله، ومنهم من قال: بل ذلك قليل. وقيل: لم يحرف أحد شيئًا من حروف الكتب، وإنما حرفوا معانيها بالتأويل ، وهذان القولان قال كلا منهما كثير من المسلمين والصحيح القول الثالث، وهو أن في الأرض نسخًا صحيحة، وبقيت إلى عهد النبي ﷺ، ونسخًا كثيرة محرفة. ومن قال: إنه لم يحرف شيء من النسخ فقد قال ما لا يمكنه نفيه، ومن قال: جميع النسخ بعد النبي ﷺ حرفت، فقد قال ما يعلم أنه خطأ، والقرآن يأمرهم أن يحكموا بما أنزل الله في التوراة والإنجيل، ويخبر أن فيهما حكمه، وليس في القرآن خبر أنهم غيروا جميع النسخ.

ابن تيمية يقول: لم يُحرف شيء من حروف الإنجيل والتوراة

وإذا كان كذلك، فنقول: هو ـ سبحانه ـ قال ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ﴾ [المائدة:٤٧] وما أنزله الله هو ما تلقوه عن المسيح ، فأما حكايته لحاله بعد أن رفع فهو مثلها في التوراة ذكر وفاة موسى ـ عليه السلام ـ ومعلوم أن هذا الذي في التوراة والإنجيل ـ من الخبر عن موسى وعيسى بعد توفيهما ـ ليس هو مما أنزله الله ، ومما تلقوه عن موسى وعيسى، بل هو مما كتبوه مع ذلك للتعريف بحال توفيهما، وهذا خبر محض من/ الموجودين بعدهما عن حالهما، ليس هو مما أنزله الله عليهما ولا هو مما أمرا به في حياتهما، ولا مما أخبرا به الناس. ١٣/١٠

وكذلك: ﴿ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ ، وقوله: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ﴾ ، فإن إقامة الكتاب العملُ بما أمر الله به في الكتاب من التصديق بما أخبر به على لسان الرسول. وما كتبه الذين نسخوه من بعد وفاة الرسول ومقدار عمره ونحو ذلك، ليس هو مما أنزله الله على الرسول، ولا مما أمر به ولا أخبر به، وقد يقع مثل هذا في الكتب المصنفة،يصنف الشخص كتابًا، فيذكر ناسخه في آخره عمر المصنف ونسبه وسنه، ونحو ذلك مما ليس هو من كلام المصنف.

ولهذا أمر الصحابة والعلماء بتجريد القرآن، وألا يكتب في المصحف غير القرآن، فلا

الإشفاق على أحكام الطلاق

بقلم الأستاذ
محمد زاهد الكوثري
وكيل المشيخة الاسلامية بدار السلطنة العثمانية سابقاً

دار ابن زيدون
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان - ص.ب ٧٨٤٦

الرسول على أن الذى يطلق ثلاثاً فى كلمة واحدة أنها قد حرّمت عليه سواء كان قد دخل بها الزوج أو لم يدخل ، ورواه فى البحر عن ابن عباس وابن عمر وعائشة وأبى هريرة وعن على كرم الله وجهه والناصر والمؤيد ويحيى ومالك وبعض الامامية اهـ .

فلا تصح نسبة الإفتاء بعدم الوقوع إليهم بعد هذا البيان الصريح . وأما إن كان يريد أن يبعث بمصر مذهب الاسماعيلية من مقبره فلسنا فى حاجة إلى مناقشة معه ، فليجرب حظه بعد أن يصف العبيديين مدة بطهر .

وأما كلامه عن أحمد بن تيمية وتلميذه الجزىء بأنها جاهدا فى سبيل الله بالجهر بهذه المسألة ، فقول كنا نود أن لا نطرقه لو لم يتعرض لذكرها بتنويه شأنها فلا بأس فى الاشارة إلى بعض ما فيها من صنوف الزيغ ، ليعلم جليا أنها ليسا تقام القدوة فى مثل هذه المسائل ، وأنها ليسا من المجاهدين فى سبيل الله فى إثارتها فتنا فى مسائل اعتقادية وعملية خطرة ، ولا يكون الجهاد فى سبيله بتفريق كلمة المسلمين وإثارة الفتن بينهم بباطل ، ولم يكن (رفع الملام عن الأئمة الأعلام) له سوى خطوة تمهيد لنفسه مخادعة منه كما لا يخفى على من درس حياته .

ابن تيمية يقول: لم يُحرف شيء من حروف الإنجيل والتوراة

ولو قلنا لم يبل الاسلام فى الأدوار الأخيرة بمن هو أضر من ابن تيمية فى تفريق كلمة المسلمين لما كنا مبالغين فى ذلك ، وهو سهل متسامح مع اليهود والنصارى يقول عن كتبهم : إنها لم تحرف تحريفاً لفظياً . فاكتسب بذلك إطراء المستشرقين له ، شديد غليظ الحملات على فرق المسلمين لا سيما الشيعة كان يتعثر فى أذياله سعياً وراء إقناع والى الشام أقوش الأفرم لمحاربة الكسروانيين حتى تم له ما أراد وهو فى صفوف المحاربين ولولا هذا التشدد معهم ومع شيعة الجبل لما بقى فى أرض

المطلب السابع:

في فضح منهجية التحريف والتدليس والكذب عند ابن تيمية في النقل وبيان عدم أمانته

[بقلم الشيخ محمد بن أحمد مسكة بن العتيق اليعقوبي الموريتاني[1]:]

«قال الإمام الورع الشيخ تقي الدين السبكي ابن تيمية: ظهر لي من حاله ما يقتضي أنه **ليس ممن يعتمد عليه في نقل ينفرد به**، لمسارعته إلى النقل لفهمه، ولا في بحث ينشئه لخلطه المقصود بغيره وخروجه عن الحد جدًا.

[لا يُعتمد على نقل نقله ابن تيمية. لماذا ؟ لأنه مبتدع منحرف ومحرّف. كيف؟ بسبب ما يلي:]

فمن ذلك قوله في مجموع فتاواه[2]:

«تنازع الفقهاء في وضع اليد على منبر سيدنا رسول الله ﷺ لما كان موجودًا، **فكرهه مالك وغيره لأنه بدعة**...

وذكر أن الإمام مالكًا لما رأى عطاء فعل ذلك لم يأخذ عنه العلم، ورخص فيه أحمد وغيره لأن ابن عمر رضي الله عنهما فعله...».

[١- يُحَرف الاخبار والروايات والآثار]:

فقوله: إن مالكًا كره وضع اليد على المنبر، وإنه لم يأخذ العلم عن عطاء لما رآه فعله، تحريف للقصة لا مزيد عليه في التحريف، فإن الإمام مالكًا كما روى القاضي عياض في «ترتيب المدارك»[3]:

«قيل له: لِمَ لَمْ تكتب عن عطاء؟ قال أردت أن آخذ عنه، وأردت أن أنظر إلى سمته وأمره،

(١) فتاوى ابن تيمية في الميزان (١٦٧ - ١٨٤).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٧/٧٩).

(٣) ترتيب المدارك (١/١٣٨).

فاتبعته حتى آتى منبر النبي ﷺ فمسح الغاشية والدرجة السفلى، يعني في المنبر، فلم أكتب عنه إذ ذاك، لأنه من فعل العامة، والدرجة السفلى والغاشية شيء أصلحه بنو أمية، فلما رأيته لا يفرق بين منبر النبي ﷺ وغيره ويفعل فعل العامة تركته.

قال القاضي: وقد روى مالك عن عطاء بواسطة، فلعله لما استبان له علمه وحاله أخذ علمه من غيره».

فالإمام مالك لم يأخذ على الإمام عطاء تبركه بالمنبر، وإنما أخذ عليه أنه لم يميز بين ما هو منبر النبي ﷺ وبين ما أحدث بعده، وبهذا ترى مدى تحريف ابن تيمية للقصة.

[٢- يضعف الصحيح]:

ومن ذلك **محاولته لتضعيف** أحاديث الزيارة بل التصريح بوضعها مع أنها بلغ بعضها مبلغ الحسن أو الصحة كما هو مبسوط في الكتب المخصصة له مثل «شفاء السقام»، للإمام السبكي، وقد نقلت من ذلك طرفًا من كتاب «التبرك برسول الله ﷺ وبالصالحين من السنة المطهرة».

[٣- يصحح الضعيف والموضوع]:

ومن ذلك **محاولته لتصحيح** حديث الأوعال، وقوله إن رواية ابن خزيمة له كافية في تصحيحه، وإن كان البخاري قال إن إسناده منقطع، كما هو موضح في باب قوله بالجهة، هذا مع أن في إسناده عدا الانقطاع راويًا غير مقبول بالرواية، وما ذاك إلا لأن ابن تيمية يريد أن يستدل به، فهو بذلك صحيح، مع أنه يصرح أحيانًا، إذا كان الحديث لا يوافقه، بأن أحاديث الآحاد لا تلزم اليقين كما فعل في حديث عمران بن حصين في خلق العالم.

[٤- يزيد وينقص في الروايات]:

ومن عدم أمانته ما صنع من الزيادة والنقص في حديث الأعمى. أما الزيادة، فقوله في كتابه «قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة»[1] في الرد على أهل السنة القائلين بمشروعية التوسل بالنبي ﷺ المستدلين بحديث الأعمى، وغيره من الأحاديث: «أن ذلك الأعمى إنما توسل بدعاء النبي ﷺ وشفاعته وقد رد الله بصره لما دعا له النبي ﷺ» اهـ. هذا مع أن

(١) المسمّى قاعدة جليلة (٦٤).

كون النبي ﷺ دعا، لم يرد في أية رواية من روايات هذا الحديث التي بين أيدينا، وهو نفسه لم يذكره في أية رواية من رواياته ولم يعزه لها.

وأما **نقصانه منه** فإنه ذكر أنه ورد من رواية أبي بكر بن [آبي] خيثمة في آخر الحديث هذه العبارة: «وإن كانت حاجة فافعل مثل ذلك» ثم حاول ابن تيمية أن يرد هذه الزيادة فقال: «إنها قد تكون مدرجة من كلام عثمان بن حنيف رضي الله عنه لأنها لم ترد في رواية شعبة وروح بن القاسم وهما أحفظ من حماد بن سلمة راوي هذه الزيادة».

وهو **يحاول تضعيفها** لأنها تنقض مذهبه، ولكن أهل الحديث لا يقبلون هذا التعليل الذي أتى به، لأن حمادًا ثقة وزيادة الثقة مقبولة على الصحيح وحماد لم يخالف غيره في هذه الزيادة، فهو هنا يراوغ ويدور ويوهم التصحيح لِيكُرَّ فيضعف، ويلقي في المسامع أن الزيادة قد تكون مدرجة، ولا يغرنك منه هذا التظاهر بالتحري، فإنه كان في بلد يعج بحفاظ الحديث في ذلك العصر مثل تقي الدين السبكي، والحافظ البرزالي، والحافظ المزي، والحافظ الذهبي، والحافظ ابن كثير، والحافظ العلائي، وغيرهم، فلو صحح حديثًا بادي الضعف، أو ضعف حديثًا ظاهر الصحة، لما بقيت له كلمة تسمع، ولكنه يراوغ ويوهم ويتأول. نعوذ بالله من سوء صنيعه.

ومن ذلك أنه بعد أن ذكر الحديث الذي فيه لفظ جلوس الرب على العرش، وأنه يفضل عنه تعالى من العرش قدر أربعة أصابع، وذكر أن بعض أهل الحديث مثل ابن الجوزي والإسماعيلي ردوه لتضارب رواياته، أخذ يعضده ويقول: «إن العرش لا يمكن أن يكون أعظم من الرب»، وهذا يظهر أنه يأخذ القضية كلها بالحس، كما يجلس الإنسان على السرير، ثم قال: «فبيّن الرسول أنه لا يفضل من العرش شيء ولا هذا القدر اليسير، **وهذا معنى صحيح** موافق للغة العرب، وموافق لما دل عليه الكتاب والسنة... **له شواهده**»، فهو الذي يجزم أنه في الحديث»[1].

فمن سمع هذا يظن أن الحديث صحيح، وأنه موافق للقرآن والسنة.. إلخ. وهذا من أوله إلى آخره تشبيه ممقوت وتحايل على السامعين، وعمله هنا يذكر بعمله في روايات الحديث الذي فيه كان الله ولم يكن قبله شيء ولم يكن معه شيء... إلخ، فهو يصحح رواية قبله ويحمل عليها الروايات الأخرى خدمة لمذهبه من قدم العالم.

(١) مجموع الفتاوى (١٦/٤٣٥).

[٥- يجعل المجمع عليه في العقيدة امرًا خلافيًا][١]:

ومثل ذلك ادعاؤه أن السلف والخلف والتابعين مختلفون في فناء النار وعدم فنائها، وأن القول بفنائها روي عن عمر رضي الله عنه، انظر الفصل السابق. وما هكذا الأمانة العلمية!! ومنها ما تقدم في فصل سابق من تحامله على خصومه والقول عليهم بما لم يقولوا.

ومثل ذلك[٢] قوله في قدم العالم موضع ءاخر[٣]:

«فإن قلتم إن كل فرد من أفرادها محدث لم ينفعكم، وإن قلتم بل النوع محدث لامتناع حوادث لا تتناهى، قيل لكم: هذا مما ينازعكم فيه جمهور أهل الحديث مع جمهور الفلاسفة وينازعكم فيه أئمة الملل وأئمة النحل، وينازعكم فيه الأئمة من أهل التوراة والإنجيل والقرآن، والأئمة من الصابئة والفلاسفة والمجوس وغيرهم... وهذا القول ليس معلومًا بالكتاب والسنة والإجماع، ولا قاله أحد من السلف والأئمة، وإنما هو قول مبتدع...».

ويقول في موضع ءاخر[٤]، متحدثا عن ما نسبه الإمام الرازي للفلاسفة والأطباء من أن الأجسام لا تخلق من عدم، وإنما تتكون من أجسام أخرى قبلها: «والقول الذي عليه السلف وجمهور العقلاء من أن الأجسام تنقلب من حال إلى حال إنما يذكره - يعني الرازي - عن الفلاسفة والأطباء، وهذا القول هو الذي عليه السلف والفقهاء قاطبة والجمهور...».

فمن يحكي أن السلف وجمهور الأمة، وقاطبة فقهائها متفقون على أن الحوادث لا أول لها، وعلى أن الأجسام لا يخلقها الله من العدم بل من مادة قبلها، لا يحل لمسلم أن يعتمد على نقله ولو نقل الإجماع، ثم إنه هنا أيضًا يستعمل حيلته العادية فينفي ورود استحالة حوادث لا أول لها في القرآن والسنة وأقوال السلف، ثم يقول إن قول ذلك بدعة، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

---

(١) فتاوى ابن تيمية في الميزان (١٧٤ - ١٧٥).

(٢) المصدر السابق (١٧/١٩١).

(٣) مجموع الفتاوى (١٧/١٩١).

(٤) مجموع الفتاوى (١٧/٢٤٧).

ألا تسمعون يا عباد الله، يا أمة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم يدعى هذا الرجل قدم العالم... وقدم المادة... ثم يُبَدّعُ من خالف ذلك، لقد صدق الذهبي في رسالته إليه، أن بدعًا كانت تُعد منكرًا وكفرًا إلى عهد قريب أصبحت تعد عند التيميين أساس الدين ومعيار اتباع السنة.

[٦- يدّعي الإجماع على أمر باطل مخالف لِلعقيدة][1]

ومن ادعاءاته للإجماع والسنة قوله في الجزء[2]: «فثبت بالسنة والإجماع أن الله يوصف بالسكوت...».

ويعني بذلك حديثين أوردهما قبل ذلك، فيهما أن الله تعالى سكت عن أشياء رحمة منه، وما سكت عنه فهو عفو.

ثم قال: «إن الفقهاء ذكروا دلالة المنطوق والمسكوت، وهو ما نطق به الشارع وما سكت عنه...».

فهذا هو السنة والإجماع اللذان يدعى في السكوت، وهذا تحريف ما بعده تحريف، إذ السكوت الذي يذكره الفقهاء هنا هو عدم ورود نص عن الشارع في الحكم، وكذلك السكوت في الحديث هو عدم ذكر الله تعالى بحكم تلك الأشياء.

[ابن تيمية داعية للبدع، فلا يقبل كلامه خاصة وقد ثبت عنه عقائد مكفّرة وأيضًا الكذب لنصرة مذهبه][3]

وابن تيمية داعية، بل هو أكبر داعية للبدع، فإذا ضممنا إلى ذلك ما سبق أن ذكرناه في الفصل الخاص بالحشوية مما ذكره التاج السبكي في طبقاته وهو أنهم يستبيحون الكذب لنصرة أهل مذهبهم، وأن أحدهم كتب شرح النووي لصحيح مسلم وحذف منه كل ما يتعلق بأحاديث الصفات من كلام النووي، لأن النووي كان أشعري العقيدة، وابن تيمية هو إمام الحشوية والمدافع عنهم، ورأينا سوء اعتقاده في خصومه الأشاعرة، الذين هم معظم أهل الملة الإسلامية في عصره، ومن قبله بقرون، وتبديعه لهم وتكفيره وتشبيههم بآل فرعون...

---

(١) فتاوى ابن تيمية في الميزان (١٧٥ - ١٧٦).

(٢) مجموع الفتاوى (٦/١٧٩).

(٣) فتاوى ابن تيمية في الميزان (١٨١ - ١٨٣).

كل هذه الأمور تجعلنا لا نقبل رواية ابن تيمية فيما يرويه سواء عن خصومه من كلامهم، أو عن العلماء الآخرين ليحتج به، ولا نقبل تصحيحه للأحاديث ولا تضعيفه لها، ولا نقبل حكايته للإجماع، ولا يَهُولَنَّك أيها القارئ هذا الحكم، فالملة الإسلامية لا كهنوت فيها، وكل من أحدث فيها أمرًا باطلا فهو رد عليه، ومن ابتدع الضلالة ردت عليه بدعته ولا كرامة، وقد جرى عمل علماء الإسلام وأئمة المسلمين على ذم أهل البدع والتشهير بهم وتحذير الناس منهم، وجرى أيضًا عملهم على التعريف بمن لا يوثق بروايته لسبب أو لآخر، كأن يكون كذابًا أو مختلطًا أو كثير السهو والغفلة، ورأوا أن ذلك واجب عليهم وليس غيبة؛ فقد روى مسلم عن محمد بن سيرين قال[1]: «إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم»، وروي عنه أيضًا قال[2]: «لم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم». وروي عن عبد الله بن المبارك أنه قال[3] على رؤوس الناس: «دعوا حديث عمرو بن ثابت فإنه كان يسب السلف»، روى مسلم ذلك كله في مقدمة صحيحه. وروى الحافظ ابن عساكر في كتابه عن أبي الحسن الأشعري عن الشافعي رضي الله عنه قال: ما ناظرت أحدًا فأحببت أن يخطئ إلا صاحب بدعة فإني أحب أن ينكشف أمره للناس. وقال أبو تراب النخشبي للإمام أحمد: يا شيخ لا تغتب العلماء، فقال أحمد: ويحك! هذا نصيحة، ليس هذا الغيبة. وقيل ليحيى بن سعيد: أما تخشى أن يكون هؤلاء الذين تركت حديثهم خصماءَك عند الله؟ فقال: لأن يكونوا خصمائي أحب إلي من أن يكون خصمي رسول الله ﷺ يقول: لم لم تَذُبَّ الكذب عن حديثي».

[من أسوأ الخصال التي اجتمعت في ابن تيمية][4]:

وقد اجتمعت في ابن تيمية خصلتان كلتاهما كافية لعدم ائتمانه على الشريعة الإسلامية:

إحداهما: بدعه الكثيرة التي يدافع عنها ويتعصب لها.

---

(١) مقدمة صحيح مسلم (١/٤٤) ت محمد فؤاد عبد الباقي.

(٢) فتاوى ابن تيمية في الميزان (١/٤٤).

(٣) المصدر السابق (١/١٦).

(٤) المصدر السابق (١٨٣ - ١٨٤).

والثانيــة: عــدم أمانته الواضح فــي نقل أقاويل خصومه، وحكايتــه للإجماع في غير محله، وتستره على ضعف الأحاديث إذا كانت دليلا له، ورده الصريح للنصوص القرآنية والحديثيــة التــي تعارضه مثل رده لنصوص الخلــود في النار، رده للحديث الذي يدل على أن الله تعالى كان ولا شيء معه.

ولا عذر لأحد من المســلمين اليوم بعد نشــر كتب ابن تيمية في عدم تبديعه، وذلك أدنى ما يمكن أن يوصف به.

والله تعالى يوفقنا لما يحبه ويرضاه، ويجيرنا من البدع وشــرورها، ويميتنا على ســنة نبيه سيدنا محمد وآله وصحبه، عليه وعليهم الصلاة والسلام.

[خصوم ابن تيمية هم السواد الأعظم من الأمة المحمدية]

وخصــوم ابن تيمية هم الســواد الأعظم من الأمة المحمديــة ومن علمائها، وهم الذين يُعَبِّرُ هو عنهم بالجهمية، ويُلْحق بهم كل نقص وعيب.

قــال الإمــام الورع تقي الدين الســبكي، وهو معاصر لابن تيميــة، وقد رد عليه وعلى ابن القيم في حياتهما في «الســيف الصقيل في الرد على نونية ابن زفيل»[1] عند حديث ابــن القيــم عن «المعطل»: «من هو المعطــل الذي عنيته، فإنا لا نعرف اليوم أحدًا معطلًا يتظاهر بين المسلمين، بل ولا معتزليًا ولا فيلسوفًا يتظاهر بقول الفلاسفة، فلعلك عنيت الأشعرية، فإنهم القائمون اليوم من أكثر المذاهب». ثم قال عند عقد ابن القيم مجلسًا بين المعطل وشياطينه وبين المثبتة:

«هذا كله مقصوده به - والله أعلم - طوائف الأشعرية الشافعية والمالكية والحنفية الذين كانوا مقاومين لابن تيمية، فهم الذين يسميهم المعطلة».

وقال في موضع آخر من كتابه واصفًا...

قال الإمام تقي الدين السبكي في كتابه «السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل»[2] - أي ابــن قيــم الجوزيــة تلميــذ ابن تيمية الأخــص والأشــهر - واصفًا ابن القيــم بالإلحاد ومحذرا الأمة من خطر فتنة المشبهة والمجسمة وتطاير شررها وضررها إن لم تطفأ في مهدهــا: «انتهــى كلام هذا **الملحد**، تبًّا له وقطــع الله دابر كلامه! انظر هذا **الملعون**

(١) السيف الصقيل (٢٢).

(٢) السيف الصقيل (٦٢ - ٦٥).

كيف أقام طوائف الشافعية والمالكية والحنفية الذين هم قدوة الإسلام وهداة الأنام في صورة الملاحدة الزنادقة المقرين على أنفسهم باتباع فرعون وهامان وأرسطو وابن سينا، المقدمين كلامهم على القرآن، وأنهم أتباع أصحاب جنكسخان، **وأنه رائدهم**، لعنه الله ولعنه. سألهم عما يقوله أهل الحديث فنسبوهم إلى ما نسبوهم إليه، وأنه لذلك انحل عن الأديان وخلع ربقة الإيمان وأبرز ذلك في صورة مقامة وخيال ليرتسم به في ذهن من يقف عليه من العوام والجهال أن الطوائف المذكورة على هذه الصفة.

وإذا كانت علماء الشريعة وقادة الأمة بهذه الصفة كيف يقبل قولهم في الدين؟ أو ماذا تكون قيمة فتاويهم عند المسلمين؟ فما أراد هذا إلا أن يقرر عند العوام أنه لا مسلم إلا هو وطائفته **التي** ما برحت ذليلة حقيرة، وما **أدري** ما يكون وراء ذلك من قصده الخبيث، فإن الطعن في أئمة الدين طعن في الدين، وقد يكون هذا فتح باب الزندقة ونقض الشريعة ويأبى الله ذلك والمؤمنون، ...، فينبغي لأئمة المسلمين وولاة أمورهم أن يأخذوا بالحزم ويحسموا مادة الشر في مبدئه **قبل أن يستحكم فيصعب عليهم رفعه**».

ثم قال عند ذكر ابن القيم لجهم وشيعته[1]:

«أما جهم فمضى منذ سنين كثيرة، ولا يعرف اليوم أحد على مذهبه، فعلم أن مراد الناظم بالجهمية الأشعرية من الشافعية والمالكية والحنفية وفضلاء الحنابلة، فليُعْلَمْ اصطلاحه، وكل ما ينسبه إلى الجهمية فمراده بها هؤلاء، المعتزلة ما منهم أحد موجود في هذه البلاد، وإن كان موجودًا فلا ظهور له».

هذا عن ابن القيم وكذلك شيخه ابن تيمية، فيجد القارئ كثيرًا من الرد على الجهمية، وإنما المقصود بهم أهل السنة من الأشاعرة، الذين هم في ذلك العصر وبعده إلى يومنا هذا الأغلبية العظمى من الأمة الإسلامية والحمد لله على ذلك، زاد الله صيتهم انتشارًا وهدى بهم العالم الإسلامي.

[ابن تيمية يصف أهل السنة الأشاعرة بأنهم: مخانيث الجهمية ومخانيث المعتزلة!!][2]

ولم يأل ابن تيمية جهدًا في ذمهم، وإلحاق العار بسمعتهم، وتصويرهم في أقبح صورة،

---

(١) المصدر السابق (٢٤).

(٢) فتاوى ابن تيمية في الميزان (١٢٤ - ١٢٧).

فالأشعرية مخانيث الجهمية[1]: وأحيانًا يقول: إنهم مخانيث المعتزلة. فأعجب لمخانيث من بينهم أبو الحسن الأشعري والبيهقي والغزالي والقشيري وإمام الحرمين، والسبكي والباقلاني والأسفرائيني والمختار ابن بونا، ومحمد زاهد الكوثري، ومن ذا أعد، وجميع علماء المسلمين الذين لهم ذكر منذ القرن الرابع إلى الآن أشاعرة.

ويقول ابن تيمية: إن الانتساب إلى الأشعري بدعة[2]. ويقول عنه في الكلام عن الأستاذ ابن فورك[3]: «أبو الحسن سلك في مسألة الأسماء والأحكام والقدر مسلك الجهم بن صفوان، مسلك المحيرة ومسلك غلاة المرجئة» اهـ.

ويقول في موضعٍ ءاخر[4]: «إن جهمًا اشتهر عنه نوعان من البدعة: نفي الصفات، والغلو في القدر... والأشعري وافقه على أصل قوله، ولكن قد ينازعه منازعات لفظية».

ويقول في موضع ءاخر[5]: «وأما ابن كلاب[6] فقوله مشوب بقول الجهمية، وهو مركب من قول أهل السنة وقول الجهمية، وكذلك مذهب الأشعري في الصفات، وأما في القدر والإيمان فقوله قول جهم... كان متأخرو أصحابه كأبي المعالي (يعني إمام الحرمين الجويني) ونحوه أظهر تجهمًا وتعطيلًا».

وقال في موضع ءاخر[7] في الحديث عن أهل الكلام:

«ثم تجد كثيرًا من رؤوسهم وقعوا في هذه الأنواع فكانوا مُرتَدّين، وإن كانوا قد يتوبون من ذلك ويعودون... وأبلغ من ذلك أن منهم من يصنف في دين المشركين والردة عن الإسلام، كما صنف الرازي كتابه في عبادة الكواكب، وأقام الأدلة على حسن ذلك ومنفعته ورغب فيه، وهذه ردة عن الإسلام باتفاق المسلمين، وإن كان قد يكون عاد إلى الإسلام».

---

(١) مجموع الفتاوى (٨/٢٢٧، ١٦/٣٠٩، ٦/٣٥٩).

(٢) المصدر السابق (٦/٣٥٩).

(٣) المصدر السابق (١٦/٩٦).

(٤) فتاوى ابن تيمية في الميزان (١٤/٣٥٣).

(٥) المصدر السابق (١٦/٣٠٨).

(٦) ابن كُلَّاب: عبد الله بن سعيد بن كُلَّاب، أبو محمد القطان، متكلم من العلماء، وكُلَّاب بضم الكاف وتشديد اللام.

(٧) فتاوى ابن تيمية في الميزان (٨/٥٤).

ولابن تيمية حقد شديد على الإمام فخر الدين الرازي، لأنه كان حامل لواء السنة في عصره، وكان شديدًا على المجسمة، وقد رد عليهم في كتبه، ولا سيما تفسيره الكبير بأدلة دامغة وكفرهم.

ولابن تيمية موقف تشكيك أيضًا من الإمام الغزالي، فهو يقول فيه[1]: «وأبو حامد يميل إلى الفلسفة، لكنه أظهرها في قالب التصوف والعبارات الإسلامية، ولهذا رد عليه علماء المسلمين».

ويقول عنه في موضع ءاخر[2]: «إن كلامه في كتاب الأربعين هو كلام الصابئة المتفلسفة».

ويقول في موضع ءاخر[3] بعد أن تحدث عن رأي الفلاسفة في النبوة وأنها تخييل يقوم بها عقلاء البشر لجعل العوام الجهلة يسعدون بقدر الإمكان: «وهذا المعنى يوجد في كلام أبي حامد الغزالي وأمثاله، وكذلك في كلام الرازي».

وكلامه في ذم «الجهمية» ويعني بهم الأشاعرة، وفي ذم الأشاعرة، وفي ذم بعض علمائهم - يسميهم - أكثر من أن يحصر، ولكن الأدهى من ذلك تحريفه لكلامهم، بحيث يشك القارئ في إيمان من تُعْزَى له هذه الأقوال. فهم عنده يقولون إن الله تعالى كان غير قادر في الأزل حتى قدر بعد ذلك ورجح فعل الأشياء بلا مرجح. ويعني بذلك: قولهم إنه تعالى فاعل بالاختيار، وهو قادر وقدرته قديمة أزلية ولكنه أراد بمحض اختياره أن يخلق الخلق في وقت معين ففعل.

ويقول: إنهم ينفون كلام الله، وإن رأيهم فيه شر من رأي المعتزلة. ويعني بذلك: أنهم ينزهون الله عن الصوت، وعن قيام الحدوث بذاته تعالى لما يستلزم ذلك من الحدوث، وأن كلامه صفة قديمة قائمة بذاته.

ويقول: إنهم يقولون إن الله تعالى يعذب من شاء من مطيع أو عاص. ويعني بذلك: أنهم يقولون إنه تعالى فعال لما يريد، ويجوز في حقه أن يعذب المطيع، وأن يثيب العاصي، ولكنه بمحض فضله ومَنّه أخبرنا أنه لن يعذب المطيع، فنحن نعتقد أنه لن يعذبه

(١) المصدر السابق (٤/١٦٤).

(٢) فتاوى ابن تيمية في الميزان (٤/٦٣).

(٣) المصدر السابق (٤/٩٩).

لإخباره تعالى بذلك لا لوجوبه عليه، وأما إثابة العاصي فأخبرنا أن المشركين لا يغفر لهم وأن من دونهم يجوز أن يغفر له.

ويقول: إنهم ينفون رؤيته تعالى في الحقيقة، ونفس الأمر. وهو بذلك يعني: أنهم ينفون الجهة، فنحن نؤمن برؤية الله تعالى بالأبصار في الآخرة، وبجوازها لمن خصه الله بها في الدنيا، ولكن من غير مواجهة وحد.

ويقول: إن من يثبت عصمة الأنبياء من فعل الذنوب يرد كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ويتأول بمثل تأويلات الجهمية والقدرية والدهرية والقرامطة[1]... يريدون الإيمان فيقعون في الكفر»[2].

ولابن تيمية والحشوية كلهم حقد شديد على الإمام فخر الدين الرازي، لكثرة رده على المجسمة في مختلف تآليفه بالحجج القاطعة والبراهين الدامغة وفي كتاب «المحصل» له الذي يحتوي على عقيدة أهل السنة يقول ابن تيمية: [البسيط]

مُحَصَّلٌ في أصول الدين حاصله ... من بعد تحصيله أصل بلا دينِ

أصل الضلالات والشك المبين فما ... فيه فأكثره وحي الشياطينِ

[ابن تيمية والزمخشري: وجهان لعملة واحدة: عملة الضلال والغرور والتحريف التي تروج في سوق أهل البدع][3]

وهذا من ابن تيمية يذكرنا بموقف آخر وقفه إمام آخر من أئمة البدعة شنع فيه على أهل السنة، وهو الزمخشرين إذ قال في الكشاف في تفسير قوله تعالى: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ ١٤٣﴾ (سورة الأعراف): [الكامل]

لَجماعةٌ سموا هواهم سُنَّةً ... وجماعةٌ حُمُرٌ لعمري مُؤْكفهْ

(١) فرقة من الشيعة الإسماعيلية المباركية، تنسب إلى حمدان بن الأشعب المعروف بقرمط، ظهروا في خلافة المعتضد بالله في سنة (٢٨١هـ)، فعظمت شوكتهم وطالت أيامهم واستولوا على بلاد كثيرة، وتمكنوا من إنشاء دولة قوية، قال القرامطة: انقطعت الرسالة عن النبي ﷺ وصارت لعلي وأن النبي ﷺ أصبح مأمومًا لعلي، وادَّعوا بأن محمد بن إسماعيل بن جعفر حيٌّ إلى اليوم، لم يمت وهو المهدي المنتظر، كما اعتبروه من أولي العزم. انظر جامع الفرق والمذاهب (١٥٧)».

(٢) فتاوى ابن تيمية في الميزان (١٥/٢٩٥).

(٣) المصدر السابق (١٢٨ - ١٣١).

قـد شـبهوه بخلقـه وتخوفـوا شُـنَعَ الورى فتسـتروا بالبلكفهْ

ويعنـي بالبلكفة: قول أهل السـنة إن الله تعالى يـراه المؤمنون في الجنة بلا كيف، بينمـا يقـول المعتزلـي إن رؤية الله تعالـى ممنوعة عقلًا، وهكذا يقف أهل السـنة على صراط حق بين نارين:

معتزلي ينفي صفات الله تعالى ويرد الشرع الصحيح ويؤوله، ويسمي أهل السنة مشبهة وحُمرًا بلا عقول.

ومجسـم يأخـذ بالظواهر ويخالـف العقل الصحيح وقواطع الشـرع، ويصف الله تعالى بصفات الحوادث، وبالجهة، وبقيام الحوادث به تعالى، ويسمي أهل السنة معطلة جهمية.

ويقـف أهـل السـنة في موقف التحقيـق مصدقين بما جاء من عنـد الله على مراد الله تعالـى ومنزهيـن لله تعالى عن قيام الحوادث به وعن الجهة والجسـمية والحيز، إلى غير ذلك من سـمات المحدثات، ومن أوضح ما يوضح ذلك موقف الفرق الثلاثة من رؤية الله تعالى:

فالمشبهة قالوا: يُرى في جهة، والمعتزلة قالوا: لا يُرى، وأهل السنة قالوا: يرى لا في جهة، أما قولهم: «يُرَى» فتصديقًا لكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ.

وأما قولهم: «لا في جهة» فتنزيهًا لله تعالى عن سمات الحوادث، وتصديقًا لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴿١١﴾﴾ (سورة الشورى) وإعمالا للعقل الذي حباهم الله تعالى، ثم إنهم لـم يخالفـوا بقولهـم «لا في جهة» أي منطـوق ولا مفهوم ضعيف ولا قوي من الشـرع في ذلك، وتمسـك المشـبهة بكونه يُرى «في جهة» إنما هو تمسـك بخيالهم الذي لا يتصور رؤية إلا في جهة.

ونرى بعد ذلك أوجهًا من الشبه بين المُشبّه والمعتزلي، فكلاهما إمام داع إلى بدعته شديد التعصب لها، فلم يكد الزمخشري يَدَعْ قولا اعتزاليًا إلا أتى به في كشافه ودافع عنه، ولم يكد ابن تيمية يدع بدعة حشوية إلا أتى بها في مؤلفاته ودافع عنها، وكلاهما حاقد حَنِقَ على أهل السنة، فهم عند هذا جهمية معطلة مبتدعة، وهم عند ذلك مشبهة حمر موكفة متبعون لهواهم. وفي الرجلين اعتداد كبير بالنفس، فالزمخشري يقول في مقدمة كتابه المفصل: «الحمد لله الذي جعلني من أئمة اللغة العربية».

وابن تيمية يدعي أنه أعلم بمذهب أهل كل مذهب منهم. وكلا الرجلين جريء متطاول وقح: فالزمخشري هو الذي يقول في الجانب النبوي الشريف ما يقول في سورة التوبة وسورة التكوير، وابن تيمية هو الذي يقول في عصمة الأنبياء والسفر للزيارة والتوسل ما يقول، ويقول في الفاروق وعلي رضي الله عنهما ما يقول.

وبلغت الجرأة بكلا الرجلين أن صارا يردان القراءات المتواترة، لأنها لا توافق رأيهما في إعراب بعض الكلمات؛ أما المعتزلي فرد قراءة ابن عامر أحد القراء السبعة قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ ﴿١٣٧﴾﴾ (سورة الأنعام) قرأها بضم الزاي، وكسر الياء من «زين» ورفع لام «قتل» ونصب دال «أولادهم» وخفض همزة «شركائهم»، بحيلولة أولادهم الذي هو مفعول به لقتل: بين المضاف والمضاف إليه، وذلك لا يجوز عند جمهور نحاة البصريين وكان الزمخشري يتعصب لهم فَرَدَّ هذه القراءة السبعية.

ورد الحشوي قراءة أبي عمرو وهو أيضًا أحد القراء السبعة الذين اجتمعت الأمة على قراءاتهم قوله تعالى: ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴿٦٣﴾﴾ (سورة طه) فإنه قرأها «إن هذين» وابن تيمية يرى ان الألف في «هذان» أصلية وليست ألف تثنية، ويرى أنها لم ترد في العربية إلا بهذا الشكل ولكن هذه القراءة السبعية تكذبه، وليس أبو عمرو بن العلاء وحده هو الذي قرأ بها، بل قرأ بها أيضًا المطوعي عن الأعمش أحد القراء الأربعة عشر كما في الفوائد المعتبرة في القراءات الأربع عشرة» للشمس المتولي، ولا غرابة في جرأة معتزلي على رد قراءة ما، وإنما العجب مِمَّنْ يدعي السنة ثم يرد قراءة سبعية».

المطلب الثامن:

في إثبات كذب ابن تيمية في نقله حتى في الفروع

بقلم الباحث الأستاذ: نضال ءال رشي في كتابه «رفع الغاشية»[1]:

«وابن تيمية -كما قلتُ- يكذب في نقل الإجماع وغيره، ويجعل من القول الذي لا أصل له كلامَ جماهير أهل السُّنة، وأئمَّة السلف، وأئمَّة الحديث... إلخ، وليس هذا في العقائد فحسب، بل حتى في فروع الدين، وكلام الأئمة، وحسب القارئ هنا مثالٌ واحد في فروع المسائل، يبين ما ينطوي عليه ابنُ تيمية من زيغ وهوىً تهويلًا لِمَا يعتقده، ونصرةً لباطله ولو بالكذب.

وبهذا المثال تعلم مدى صدقِ ابن تيمية في النقل!! وأنَّ تلميذه ابن القيّم آلة نسخ لشيخه، ما يقوله شيخه ينسخه في كتبه، والمثال الذي أبيّنه هو نقلُهُ عن الأئمَّة أنَّ خبرَ الواحد يفيد العلمَ، والمنقولُ عنهم يقولون بخلاف ما يزعمه، وأريد منك -أيُّها القارئ الكريم- أن تصبر قليلًا وإن طال الكلام، فإنَّنا في مقام البيان، والصبر يناسبه.

[أمثلة على كذب ابن تيمية في نقله عن العلماء]

قال الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى في كتابه «النكت على ابن الصلاح»[2]: «... فقول الشيخ محيي الدين النووي: «خالف ابنَ الصلاح المحقّقون والأكثرون» غير متَّجهٍ، بل تعقَّبه شيخنا شيخ الإسلام -أي: البُلقيني- في «محاسن الاصطلاح»، فقال: هذا -أي: قول النووي: خالف ابنَ الصلاح المحقّقون والأكثرون- ممنوعٌ؛ فقد نقل بعض الحفَّاظ المتأخّرين عن جمع من الشافعيَّة والحنفيَّة والمالكيَّة والحنابلة أنهم يقطعون بصحَّة الحديث الذي تلقَّته الأمَّة بالقبول، قلت -أي الحافظ ابن حجر-: وكأنه عنى بهذا الشيخَ تقي الدين ابن تيمية، فإني رأيت فيما حكاه

(١) رفع الغاشية عن التأويل والمجاز وحديث الجارية، نضال آل رشي (٥٨ - ٦٩، ١٠٢).

(٢) النكت على ابن الصلاح (٣٧٤).

عنه بعض ثقات أصحابه ما ملخَّصه: الخبر إذا تلقَّته الأمَّة بالقبول تصديقًا له وعملًا بموجَبه أفاد العلم عند جماهير العلماء من السلف والخلف، وهو الذي ذكره جمهور المصنّفين في أصول الفقه كشمس الأئمَّة السرخسي، وغيره من الحنفيَّة، والقاضي عبد الوهَّاب، وأمثاله من المالكيَّة، والشيخ أبي حامد الإسفراييني، والقاضي أبي الطيّب الطبريّ، والشيخ أبي إسحاق الشيرازيّ، وسليم الرازيّ، وأمثالهم من الشافعيَّة، وأبي عبد الله بن حامد، والقاضي أبي يعلى، وأبي الخطاب، وغيرهم من الحنبليَّة، وهو قول أكثر أهل الكلام من الأشاعرة، وغيرهم كأبي إسحاق الإسفراييني، وأبي بكر بن فورك، وأبي منصور التميميّ، وابن السمعانيّ، وأبي هاشم الجُبَّائيّ، وأبي عبد الله البصريّ.

قال -أي: ابن تيمية-: وهو مذهب أهل الحديث قاطبة... وخالفه في ذلك مَن ظنَّ أنَّ الجمهور على خلاف قوله -أي: ابن الصلاح- لكونه لم يقف إلا على تصانيف مَن خالف في ذلك كالقاضي أبي بكر الباقلانيّ، والغزاليّ، وابن عقيل، وغيرهم؛ لأنَّ هؤلاء يقولون: إنه لا يفيد العلم مطلقًا... إلخ».

هذا كلام ابن تيمية كما نقله عنه الحافظ ابن حجر، ومثله في «مجموع الفتاوى»[1]، ونقل قريبًا منه تلميذُهُ البار ابن القيّم آلة نسخ شيخه في كتابه «الصواعق المرسلة»[2]، وإنَّني لا أخفيك أيها القارئ الكريم أنَّني عندما قرأتُ كلام الإمام الحصنيّ رحمه الله تعالى -في أنَّ ابن تيمية يكذب في نقل الإجماع[3]- استكبرتُهُ، وقلتُ: ربَّما هو تعصُّب على الرجل، لكنَّني لما تتبَّعتُ كلامَ ابن تيمية في كتبه تبيَّنَ جليًّا صحَّة ما قاله الإمام الحصنيُّ، وإليك البيان مفصَّلًا:

[كذب ابن تيمية على الإمام السرخسي][4]

أمَّا نقله عن شمس الأئمَّة السرخسي رحمه الله تعالى، فالإمام السرخسي يقول بخلاف ما يقوله ابن تيمية تمامًا، وهذا نصُّ الإمام السرخسي في كتابه «الأصول»، عند الكلام على خبر الواحد: «قال فقهاء الأمصار: خبر الواحد العدل حجَّة للعمل به

(١) مجموع الفتاوى (١٣/٣٥١) فما بعدها.

(٢) مختصر الصواعق المرسلة (٤٥٥) فما بعدها.

(٣) دفع شبه من شبه وتمرد (٩٩)، وقد سبق نقلُ نصّهِ.

(٤) رفع الغاشية (٥٩ - ٦٥).

فـي أمـر الديـن، ولا يثبت به علم اليقين... وقال بعض أهـل الحديث: يثبت بخبر الواحد علم اليقين»[1].

والـكلام فـي كلام البـزدوي في بيان نقل ابـن تيمية كالكلام المـارّ في كلام السرخسـي، حيـث غشَّ في النقل عن الحنفيَّة، وأنـه مذهب أهل الحديث قاطبةً، وانظر إلـى كلام الإمـام البـزدوي حيث قال: (عندنا)، فهو مذهـب الحنفيَّة، لا كما ينقل ابن تيميـة وتلميذه الناسـخ ابـن القيم، وهذا الحكم -وهو أنَّ خبـر الواحد يفيد الظَّنَّ- هو المذهب عند أصحابنا الحنفيَّة في الأصول والفروع، هذا بالنسبة للنقل عن الحنفيَّة.

وأمـا نقلـه عن القاضي عبد الوهـاب؛ فقد حكى في كتاب «الملخـص»[2]: أنَّ خبر الواحـد هـل يفيـد العلم الظاهر أم لا؟ ثم قال: إنه خلاف لفظـيٌّ؛ لأن مرادهم أنه يوجب غلبة الظَّنّ.

وأما نقله عن الشـافعيَّة؛ فإنَّ أبا إسـحاق الشـيرازيَّ له قولان -كلاهما غير ما نقله ابـن تيميـة وتلميذه- قول في «التبصـرة» أنَّ خبر الواحد لا يفيد العلم، والقول الثاني في «اللمع» حيث قال[3]: «ومنها خبر الواحد الذي تلقَّته الأمَّة بالقبول، فيقطع بصدقه... فهذه الأخبار تُوجب العمل، ويقع العلم بها استدلالاً».

فالقول الثاني للشيرازي أنه يفيد العلم الاستدلالي -أي: النظري الذي يقبل التشكيك- لا مطلق العلم، كما نقله عنه ابن تيمية!!

وأما نقله عن غير مَن ذكر من الشـافعيَّة، فقد قال الإمام الزركشـي الشـافعيُّ في «البحـر المحيـط»[4]: وقال المـاوردي والرويانـي: لا يوجب العلم الباطـن قطعًا، بخلاف المسـتفيض -أي: المشـهور - والمتواتر، وهل يوجب الظاهر- أي: العلم الظاهر-؟ فيه وجهان:

---

(١) «أصول السرخسي» (١/٣٣٣).

(٢) البحر المحيط (٤/٢٦٤)، أقسام خبر الواحد، إفادة خبر الواحد العلم.

(٣) اللمع» للشيرازي وكلام الشيرازي في خبر الواحد يحتمل أنه الحديث المشهور، بدليل قوله بعده: (والثاني: يوجب العمل لا يوجب العلم، مثل الأخبار المروية في السنن والصِّحاح وما أشبهها)، وعلى كلّ إن كان مقصوده بالأول خبر «الصحيحين»؛ فقد نصَّ أنه يفيد العلم الاستدلاليَّ لا الضروري؛ لأنه ذكر قبل ذلك ثلاثة شروط للعلم الضروري، وليس يندرج «الصحيحان» في شيء من هذه الشروط.

(٤) البحر المحيط (٤/٢٦٣) فما بعدها.

أحدهما: المنع؛ لأنَّ ظاهر العلم من نتائج باطنه فلم يفترقا.

والثاني: يوجبه؛ لأنَّ سكون النفس إليه موجبٌ له، ولولاها كان ظنًا اهـ، وحكى صاحب «المصادر» عن أبي بكر القفَّال: أنه يوجب العلم الظاهر، وكأنَّ مرادَه غالبُ الظَّنّ، وإلا فالعلم لا يتفاوت، وبذلك صرَّح ابن فورك في كتابه، فقال: قائل هذا أراد غلبة الظَّنّ... وجزم به أبو بكر الصيرفي، فقال: خبر الواحد يوجب العمل دون العلم، وقال: يعني بالعلم علمَ الحقيقة، لا علم الظاهر -أي: لا يوجب حقيقة العلم، وإنما غلبة الظَّنّ المعبَّر عنها بالعلم الظاهر- ونَقَلَهُ -أي: الصيرفيُّ- عن جمهور العلماء، منهم الشافعيُّ، قال: والقائل بأنَّ خبر الواحد يفيد العلم، إن أراد العلم الظاهر؛ فقد أصاب، وإن أراد القطع حتى يتساوى مع التواتر؛ فباطل، ونحوه قول ابن كجّ في كتابه: إنَّا نقطع على الله تعالى بصحة القول بخبر الواحد، وينزل منزلة النصّ، ألا ترى أنَّا ننقض حكم مَن ترك أخبار الآحاد... وقال الهندي: إن أرادوا بقولهم: يفيد العلم: أنه يفيد العلم بوجوب العمل، أو أنه يفيد العلم بمعنى الظنّ؛ فلا نزاع فيه لتساويهما».

وأما نقل ابن تيمية عن أبي يعلى، فقد نقل الزركشي عنه خلاف ما نقل ابن تيمية، قال الإمام الزركشي رحمه الله تعالى في «البحر المحيط»[1]: «وحكى القاضي أبو يعلى قولَ أحمد في أحاديث الرؤية: نؤمن بها، ونعلم أنها حقٌّ، يقطع على العلم بها، قال -أي: أبو يعلى-: فذهب إلى ظاهر هذا الكلام طائفة من أصحابنا، وقالوا: خبر الواحد إن كان شرعيًا؛ أوجب العلم، قال -أي: أبو يعلى-: وعندي هو محمول على أنه يوجب العلم من طريق الاستدلال، لا من جهة الضرورة».

فهذا أبو يعلى يقول: عندي أنه يوجب العلم بطريق الاستدلال، فهو علم استدلاليٌّ نظريّ يدخله التشكيك، فكيف يجوز لابن تيمية وتلميذه أن ينقلا عنه أنه يفيد مطلق العلم؟!

هل هذا إلا إيهامٌ وتلبيس؟

وأما نقله عن سائر الحنابلة، فاسمع ما يقوله ابن قدامة في كتابه «روضة الناظر»[2]: «اختلفت الرواية عن إمامنا رحمه الله تعالى في حصول العلم لخبر الواحد، فروي: أنه لا يحصل به -أي: العلم- وهو قول الأكثرين والمتأخرين من أصحابنا؛ لأنَّا نعلم ضرورة أنَّا لا نصدّق

(١) البحر المحيط (٤/٢٦٤) مع بعض بيان.

(٢) روضة الناظر، مع شرحه نزهة الخاطر العاطر (١/٢١٦، ٢٢٠).

كلَّ خبر نسمعه، ولو كان مفيدًا للعلم لَمَا صحَّ ورودُ خبرين متعارضين؛ لاستحالة اجتماع الضدَّين، ولجاز نسخ القرآن والأخبار المتواترة به؛ لكونه بمنزلتها في إفادة العلم... وإنما يفيد الظَّنَّ، كما يفيد بالعمل بالمتواتر».

فانظر إلى قول ابن قدامة حيث جعل خبر الواحد يفيد الظَّنَّ عند أكثر الحنابلة من المتقدمين والمتأخّرين.

هذا شيء، والشيء الآخر أنَّ المُحَشّيَ على «روضة الناظر» عبد القادر بدران الدومي الحنبلي بيَّن أنَّ القول الآخرَ عن الإمام أحمدَ بأنه يفيد العلم إنما هو ما فهمه بعض أصحابه، وليس قد نصَّ هو على ذلك، فقال[1]: «والذي يظهر من كلام المصنف -أي: ابن قدامة- أنَّ هذه الرواية مُخَرَّجَةٌ على كلام الإمام أحمدَ في أحاديث الرؤية، لا أنها صريح كلامه؛ لأنه نقل عنه أنه قال في أخبار الرؤية: يُقطع على العلم بها، والذي أراه أنه لا يُفهم من كلام الإمام إلا التخصيصُ بأخبار الرؤية، فكأنه -أي: الإمامَ أحمد- يقول: إنَّ أخبارها- أي: الرؤية- وإن لم تبلغ حدَّ التواتر لكنها احتفَّت بقرائنَ جعلتها بحيث يحصل العلم بها، وتلك القرائن هي ظواهر الآيات القرآنية المثبتة لها... وكذلك ما نسب إليه -أي: إلى الإمام أحمدَ- ابن الحاجب والواسطي وغيرهما من أنه قال: يحصل العلم في كلّ وقت بخبر كل عدل وإن لم يكن ثمَّة قرينةٌ، فإنه -أي: هذا النقل- غير صحيح أصلًا، وكيف يليق بمثل إمام السُّنَّة أن يدَّعي هذه الدعوى؟ وفي أيّ كتاب رُويت عنه رواية صحيحة؟ ورواياته رضي الله عالى عنه كلُّها مدونةٌ معروفة عند الجهابذة من أصحابه، والمصنف رحمه الله تعالى -أي: ابن قدامة- من أولئك القوم، ومع هذا أشار إلى أنها رواية مخرَّجةٌ على كلامه، ثم إنه تصرف بها كما ذكره هنا»[2].

وأما نقل ابن تيمية أنَّ خبر الواحد يوجب العلم هو مذهب أهل الحديث قاطبة؛ فقد مرَّ بك القول عن شمس الأئمَّة السرخسي أنه قول بعض أهل الحديث، وكذلك نقله الإمام البَزدَوِيُّ كما مرّ، وقال الحافظ ابن عبد البر في «التمهيد»[3]: «وقال قوم من أهل الأثر، وبعض أهل النظر: إنه يوجب العلم الظاهر والعمل جميعًا... الذي نقول به: إنه يوجب العمل دون العلم، كشهادة الشاهدين والأربعة سواء، وعلى ذلك أكثر أهل الفقه والأثر».

---

(١) نزهة الخاطر العاطر (١/٢١٦ - ٢١٧) مع بعض إيضاح.

(٢) «نزهة الخاطر العاطر» للدومي (١/٢١٦، ٢١٧) مع بعض إيضاح.

(٣) التمهيد (١/٨).

فهل ظهر صحة نقل ابن تيمية وتلميذه أنَّ مذهب أكثر أهل الحديث القول بأنَّ خبر الواحد يفيد العلم دون الظن؟!

وقال الحافظ ابن عبد البر قبل هذا[1]: «واختلف أصحابنا في خبر الواحد العدل، هل يوجب العلم والعمل جميعًا، أم يوجب العمل دون العلم؟ والذي عليه أكثر أهل العلم منهم أنه يوجب العمل دون العلم، وهو قول الشافعي، وجمهور أهل الفقه والنظر».

فأين قول ابن تيمية: إنَّ خبر الواحد يفيد العلم عند جماهير العلماء من السلف والخلف؟! فأيُّ سلفٍ، وأيُّ خلف يقصد؟ إذا كان الحنفيَّة، وأكثر المالكيَّة، وأكثر الحنابلة وأحمد معهم -كما بينه الدوميُّ الحنبليُّ- والشافعي، وأكثر أهل النظر، وأكثر أهل الحديث يقولون بظنيَّة خبر الواحد!!

هذا هو مَن يسمونه شيخ الإسلام، وهذا هو تلميذه ابن القيّم الذي قلَّد شيخه تقليدًا أعمى، ولم ير غيره.

وإليك أيضًا زيادة بيان تبين لك مدى صحَّة نقله:

قال الإمام القدوة العلم النوويُّ رحمه الله تعالى[2]: «وأما خبر الواحد، فهو ما لم يوجد فيه شروط المتواتر، سواء كان الراوي له واحدًا أو أكثر، واختلف في حكمه، فالذي عليه جماهير المسلمين من الصحابة والتابعين، فمن بعدهم من المحدثين، والفقهاء، وأصحاب الأصول: أنَّ خبر الواحد الثقة حجةٌ من حجج الشرع، يلزم العمل بها، ويفيد الظَّنَّ، ولا يفيد العلم... وأما مَن قال: إنه يوجب العلم، فهو مكابرٌ للحسّ، وكيف يحصل العلم؟! واحتمال الغلط والوَهَم والكذب وغير ذلك متطرّقٌ إليه، والله أعلم).

وأما نقله عن أكثر أهل النظر؛ فقال الإمام البيهقيُّ رحمه الله تعالى[3]: (ولهذا الوجه من الاحتمال ترك أهل النظر من أصحابنا الاحتجاجَ بأخبار الآحاد في صفات الله تعالى إذا لم يكن لما انفرد منها أصل في الكتاب أو الإجماع، واشتغلوا بتأويله، ومرَّ أيضًا قول ابن عبد البر: أنَّ ظنيَّةَ خبر الواحد قولُ جمهور أهل الفقه والنظر.

---

(١) المصدر السابق (١/٨).

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (١/١٣١، ١٣٢)، باب (حة الاحتجاج بالحديث المعنعن).

(٣) الأسماء والصفات (٣٣٥) باب (ما ذكر في القدم والرجل).

[ابن القيم تابع لشيخه ابن تيمية في الكذب والافتراء على الأئمة فيما ينقله عنهم.][1]

وأما ابن القيّم؛ فمعلوم أنه مع ابن تيمية كالظّلّ لا يخالفه في شيءٍ من فساد معتقده، بل هو آلة نسخ، هي غاية في الدّقّة والمطابقة، قال الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى في «الدرر الكامنة»[2]: «... غلب عليه -أي: ابن القيّم- حبُّ ابن تيمية، حتى كان لا يخرجُ عن شيءٍ من أقواله، بل ينتصرُ له في جميع ذلك، وهو الذي هذَّب كتبه، ونشر علمه... واعتُقِل مع ابن تيمية بالقلعة بعد أن أُهينَ، وطِيفَ به على جمل مضروبًا بالدِّرَّة... وهو طويلُ النفَسِ فيها، يتعانى الإيضاحَ جهدَهُ، فيُسهِبُ جدًّا، ومعظمها من كلام شيخه، يتصرَّفُ في ذلك، وله في ذلك ملكة قويَّة، ولا يزال يُدَندِنُ حول مفرداته، وينصرُها، ويحتجُّ لها».

وهو معتقد بكل ما سبق نقله عن شيخه، ناصرٌ له في ذلك، ولا نُطيل بالنقل عنه، ولكن يدلُّك على ذلك ثناؤه الكبير المبالغ فيه على كتب شيخه والتي منها «بيان تلبيس الجهميَّة» الذي يعتبر بحقّ مخبأة التجسيم، كما قال الإمام الكوثريُّ رحمه الله تعالى، قال ابن القيّم مثنيًا على كتب شيخه[3]: (الكامل)

فاقرأ تصانيف الإمام حقيقة ... شيخ الوجود العالم الرباني
أعني أبا العباس أحمد ذلك الـ ... بحر المحيط بسائر الخلجانِ
واقرأ كتاب العقل والنقل الذي ... ما في الوجود له نظير ثان
وكذلك التأسيس أصبح نقضه ... أعجوبة للعالم الرباني
وأصارهم[4] والله تحت نعال أهـ ... ـل الحقّ بعد ملابس التيجانِ
ومن العجائب أنه بسلاحهم ... أرادهمُ تحت الحضيض الداني

(١) رفع الغاشية (٦٥ - ٦٦).

(٢) الدرر الكامنة (٢/٤٠١ - ٤٠٢).

(٣) نونية ابن القيم (٢/١٦٠) بشرح الهراس.

(٤) قصده الأشاعرة.

[الألباني من أبواق منهج ابن تيمية التجسيمي][1]

ثم أتانا بعدهما الألباني، الذي جعل من نفسه هو الآخر ببغاء لذينك الرجلين، فتقلَّد ما شذَّا به عن أهل السُّنَّة والجماعة الذين هم الأشاعرة والماتريدية رغم أنوفهم.

[أتباع ابن تيمية اليوم يخجلون من لقب الوهابية][2]

وأتباع ابن تيمية اليوم يخجلون من لقب الوهابية والحشوية، وتزداد وجوههم صُفرةً فوق صُفرة عندما يُسمون بهذا الاسم، ويستعيرون لقب أهل السُّنَّة والجماعة ليستتروا به، لكنه فضفاض عليهم، ووالله ليسوا بأهل سنَّة ولا جماعة إنما هم حشويَّة كرَّاميَّة خوارج، قال الإمام العلامة الفقيه ابن عابدين رحمه الله تعالى[3] ناعتًا لهم بأنهم خوارج، حيث قال: «علمت أنَّ هذا -أي: التكفير للصحابة- غير شرط في مسمى الخوارج، بل هو بيان لمن خرجوا على سيدنا علي رضي الله عنه، وإلا فيكفي فيهم اعتقاد كفر مَن خرجوا عليه، كما وقع في زماننا في أتباع عبد الوهاب الذين خرجوا من نجد، وتغلَّبوا على الحرمين، وكانوا ينتحلون مذهب الحنابلة، لكنهم اعتقدوا أنهم هم المسلمون وأنَّ مَن خالف اعتقادهم مشركون، واستباحوا بذلك قتلَ أهل السُّنَّة وقتلَ علمائهم، حتى كسر الله شوكتهم وخرَّب بلادهم وظفر بهم عساكر المسلمين عام ثلاث وثلاثين ومئتين وألف»، انظر إلى كلمته حيث قال: «واستباحوا بذلك قتل أهل السُّنَّة».

فأنَّى لهم أنهم أهل السُّنَّة والجماعة، فمهما حاولوا الفرار من لقب الحشويَّة إلى السلفيَّة أو أنصار السُّنَّة أو غيرها؛ فإنَّ هذا اللقب لن ينفكَّ عنهم، ولا بدَّ أن يؤيّد الله تعالى مَن يظهر الحق، ويبيّن خطر هؤلاء، وزيغَهم، وفساد عقيدتهم، وضلالهم.

والذي جاء بنا للكلام على هذه الطائفة الخارجة عن السُّنَّة والجماعة انهم يحملون كلام الله تعالى على حقيقته وظاهره، ومن العجب انَّ الألباني في «مختصر العلو» يريد فهم المعنى الحقيقي مع التنزيه، هل هذا كلام يقوله عاقل؟ كيف يجتمع النقيضان، الحقيقة التي هي ظاهر النصوص المتشابهة هي الجوارح، والتنزيه لا جوارح، ألا تعقلون ما تقولون؟ لكن الجهل مع التعنُّت مصيبة وأيُّ مصيبة، وبلاء على هذه الأمَّة وأيُّ بلاء.

---

(١) رفع الغاشية (٦٦).

(٢) رفع الغاشية (٦٦ - ٦٧).

(٣) رد المحتار على الدر المختار (٣/٣٠٩)، كتاب البغاة.

تكفير ابن القيّم لأهل السُّنَّة[1]

هذا وأريدُ أن أهمس في أذن أهل العلم والعامة في زماننا: أنَّ ابن القيّم الذي تجعلونه إمامًا هو مُكفّر لكم ومُضلّلٌ، وجاعلكم أضلَّ من النصارى، هذا إن كنتم أهل السُّنَّة أشاعرة وماتريدية، أما إن خلعتم ذلك فشيءٌ آخر، وإليكم الدليل على ذلك، قال في «نونيَّته»[2]: (الكامل)

لكنه أبدى المقالة هكذا ... في قالب التنزيه للرحمنِ
وأتى إلى الكفر العظيم فصاغه ... عجلًا ليفتن أمَّةَ الثيرانِ
وكساه أنواع الجواهر والحلى ... من لؤلؤٍ صاف ومن عقيانِ
فرآه ثيران الورى فأصابهم ... كمصاب إخوتهم قديم زمانِ

[ابن القيم يجعل الأشاعرة إخوة لليهود][3]

ومراده بمن أبدى المقالة جهمٌ الذي كنَّى به هنا عن أئمَّة الدين والحقّ، قال الإمام الحافظ تقيُّ الدين السبكيُّ رحمه الله تعالى[4]: «أما جهمٌ؛ فمضى من سنين كثيرة، ولا يُعرف اليوم أحدٌ على مذهبه، فعلم أن مراد هذا الناظم بالجهميَّة الأشعريَّة من الشافعيَّة والمالكيَّة والحنفيَّة وفضلاء الحنابلة، فليُعلَم اصطلاحُهُ، وكلُّ ما ينسُب إلى الجهميَّة فمراده بها هؤلاء، والمعتزلة يشاركون الأشعرية في ذلك، ولكن ما منهم أحدٌ موجود في هذه البلاد، وإن كان موجودًا فلا ظهور له، فكلُّ ما قال الناظم عن جهمٍ في هذه القصيدة فمراده الذي مذهبه مذهب الأشعريّ...».

ثم قال الإمام السبكيُّ[5]: «... إن أراد طائفةً لا وجود لها؛ فما في ذكرها من فائدة،

(١) رفع الغاشية (٦٧).
(٢) نونية ابن القيم (الرعاع) بشرح الهراس.
(٣) رفع الغاشية (٦٧).
(٤) السيف الصقيل (٢٦، ٢٧).
(٥) السيف الصقيل (٣٥).

وإن أراد خصماءه من الأشعريَّة ونحوهم؛ فيا لها من مصيبة، جعلهم ثيرانًا إخوة اليهود».

فاعلموا يا أهل السُّنَّة ما هو قدركم عند ابن القيم!!

ثم قال الإمام السبكيُّ رحمه الله تعالى بعد أن عرض أبياتًا من قصيدة ابن القيّم النونية[1] مختصرًا لكلامه فيها[2]: «انتهى كلام هذا الملحد -أي: ابن القيّم- تبًا له، وقطع الله دابر كلامه، انظر هذا الملعون كيف أقام طوائف الشافعيَّة والمالكيَّة والحنفيَّة الذين هم قدوة الإسلام وهداة الأنام في صورة الملاحدة الزنادقة المقرّين على أنفسهم باتبّاع فرعون وهامان وأرسطو وابن سينا، المقدّمين كلامهم على القرآن، وأنهم أتباع أصحاب جنكيزخان، وأن رائده -لعنه الله ولعنه- سألهم عما يقول أهل الحديث، فنسبوهم إلى ما نسبوهم إليه...».

[ابن القيم يزعم أن أهل السنة الأشاعرة والماتريدية أشد شركًا وكفرًا من المشركين عباد الأصنام][3]

وابن القيّم يعتقد أنَّ أهل السُّنَّة الأشاعرة والماتريدية الموصوفين عنده بالتعطيل شرٌّ من المشركين، بل المشركون في نظره أخفُّ كفرًا منهم، ذكر ذلك في غير موضع من قصيدته النونيَّة، من ذلك مثلًا قوله في الفصل الذي عُقِدَ بعنوان (بيان أن المعطّل شرٌّ من المشرك)، وقال تحته[4]: (الكامل)

لكن أخو التعطيلِ شَرٌّ من أخي الـ ... إشراكِ بالمعقولِ والبرهانِ

وفيه يقول[5]:

والمشركون أخفُّ في كُفرانِهِم ... وكلاهما من شيعةِ الشيطانِ

وإني لأرجو ألا يقول ساذج غلبته الغباوة مدافعًا عن ابن القيّم: لعلَّ كلامه مؤوَّل، أو أنه لا يقصد ذلك، أو لعله رجع عنه.

---

(١) انظر سخفها وبشاعة ما أتى فيه في النونية (١/٥١ - ١٠٢) بشرح الهراس.

(٢) السيف الصقيل (٦٢).

(٣) رفع الغاشية (٦٨).

(٤) نونية ابن القيم (٢/٣١٠) بشرح الهراس.

(٥) المصدر السابق (٢/٣١٩).

فأقول له: أما التأويل، فإن مذهبه عدم التأويل، وما أظنُّك تفهم كما يفهم الإمام التقيُّ السبكيُّ رحمه الله تعالى الذي كان أنظرَ أهل زمانه وحجته، ووصل إلى درجة الاجتهاد، وقد عاصر المصنّف وعرفه، أما أنت؛ فإنما تعرفه من خلال ما صوَّره مَن ترجمه من محبّيه، فدعنا من الألقاب والتراجم التي أتعبتنا، وانظر كلامه.

وأما أنه رجع عما قاله؛ فليس صحيحًا، فالإمام التقيُّ السبكيُّ رحمه الله تعالى ألَّف «السيف الصقيل» الذي ردَّ فيه على ابن القيّم قبل وفاة ابن القيّم بسنتين، ثم إنَّ ابن رجب الحنبليَّ ذكر في «ذيل طبقات الحنابلة»[1] عند ترجمة ابن القيّم انه سمع القصيدة النونيَّة من لفظه عام وفاته.

[التحذير من ضلالات ابن تيمية وابن القيم ونحوهما أمرٌ واجب][2]

فإن قال قائل: إنَّ ابن تيمية وتلميذه قد ماتا، وقد نهينا عن الكلام على الموتى إلا بخير، فنقول له: نحن لا نتكلَّم ظالمين لهما، وإنما نبيّن سموم ما تركاه في كتبهما، فإنَّ الجهلة من أهل زماننا قد تبعوهما حَذو النعل بالنعل دون فهم أو تمحيص، ولا يرون من نافذة عقولهم إلا هذين الرجلين، وإبطالُ الباطل لإحقاق الحقّ واجبٌ عل مَن قدر.

وقال الإمام الحافظ تقي الدين السبكيُّ رحمه الله تعالى[3]: «ثم جاء في أواخر المائة السابعة رجلٌ له فضل ذكاء واطلاع، ولم يجد شيخًا يهديه، وهو على مذهبهم -أي الحشويَّة- وهو جسورٌ، متجرّد لتقرير مذهبه، ويجد أمورًا بعيدة فبجسارته يلتزمها، فقال بقيام الحوادث بذات الربّ سبحانه وتعالى... وشقَّ العصا، وشوَّش عقائد المسلمين، وأغرى بينهم، ولم يقتصر ضررُهُ على العقائد في علم الكلام، حتى تعدى، وقال: إنَّ السفر لزيارة النبيّ ﷺ معصية... واتَّفق العلماء على حبسه الحبس الطويل».

وقال الإمام تقي الدين الحصنيُّ رحمه الله تعالى في كتابه «دفع شبه من شبَّه وتمرَّد»: (أفلا -أي: الإمام الفزاريّ- بتكفيره -أي: بتكفير ابن تيمية- ووافقه على ذلك الشيخ شهاب الدين بن جهبل الشافعي، وكتب تحت خطّه كذلك المالكيُّ، وكذلك كتب غيرهم، ووقع الاتفاق على تضليله بذلك، وتبديعه، وزندقته... فجمع السلطان لها القضاة، فلما قثرئت عليم أخذها قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة وكتب عليها: القائل بهذه

(١) ذيل طبقات الحنابلة (١/٢٦٣).

(٢) رفع الغاشية (٦٩، ١٠٢).

(٣) السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل (١٧ - ١٨).

المقالة ضالٌّ مبتدعٌ، ووافقه على ذلك الحنفيُّ والحنبليُّ، فصر كفره مجمعًا عليه)[1].

[مفتي الديار المصرية الشيخ محمد بخيت المطيعي بين وجوب التحذير من فتنة وضلالات ابن تيمية وأذنابه المجسمة المشوشين][2]

وقال العلامة الفقيه مفتي الديار المصريَّة في عصره الشيخ محمد بخيت المطيعي الحنفيُّ رحمه الله تعالى في كتابه «تطهير الفؤاد من دنس الاعتقاد»[3]: «ومن الفريق الثاني الذي طمس الله على قلبه وطبع عليه أهل البدع في العقائد والأعمال الذين خالفوا الكتاب والسنة والإجماع، وقد ابتلي المسلمون بكثير من هذا الفريق سلفًا وخلفًا، فكانوا وصمةً وثلمةً في المسلمين، وعضوًا فاسدًا يجب قطعه، حتى لا يعدي الباقي، فهو المجذوم الذي يجب الفرار منه، ومنهم ابن تيمية الذي ألَّف كتابه المسمى بـ«الواسطيّة»، فقد ابتدع ما خرق به إجماع المسلمين، وخالف به الكتاب والسُّنَّة الصريحة والسلفَ الصالح، واسترسل مع عقله الفاسد، وأضله الله على علم، فكان إلهه هواه، ظنًّا منه أنَّ ما قاله حقٌّ، وما هو بالحقّ، وإنّما هو مُنكَرٌ من القول وزور». هذا كلام الشيخ المطيعيّ في حقّ كتاب «العقيدة الواسطيّة»، فكيف لو رأى كتابه «بيان تلبيس الجهمية». انتهى كلام الشيخ نضال ءال رشي.

(١) «دفع شبه مَن شبَّه وتمرد»، الصفحة (٤٥).

(٢) رفع الغاشية (١٠٢).

(٣) تطهير الفؤاد من دنس الاعتقاد (١١/١٥).

المطلب التاسع:

في بيان منهجية المراوغة والتمويه والخداع في فتاوى وآراء ابن تيمية

بقلم الشيخ محمد بن أحمد مسكة بن العتيق اليعقوبي الموريتاني:

[ابن تيمية المجسم مدرسة في المراوغة والخداع وأستاذ في التمويه والتضليل]

يقرأ فتاوى ابن تيمية قارئان: فأما القارئ العجلان غير المتأمل فيخرج من قراءتها بانطباعة إعجاب لا يماثله إعجاب بهذا الجو المشرق الواضح، فهو من آية محكمة إلى حديث نبوي صحيح أو حديث قدسي وكل ذلك مشروح أحسن شرح ومبين أوضح تبيان. وخلال ذلك يظل القارئ يعوم في أقوال السلف الصالح وحجج العلماء العارفين التي تدحض مزاعم الفرق الضالة حتى تجعلها سخرية وهزؤًا.

وأما القارئ المتريث الفاحص، فإنه يخرج بنظرة مغايرة تماما لما سبق، فإنه سيجد جوا مشبعا بالتشبيه والتجسيم، مثقلا بالمناورات والمغالطات، وتحريف كلام الخصوم والتحامل عليهم وهم السواد الأعظم من علماء المسلمين وعامتهم، وادعاء الإجماعات بغير حق، والاستدلال بالنصوص على ما لا تدل عليه، ورد الأحاديث التي لا توافق دعوى المؤلف بالتأويل أو التضعيف ولو كان غيره يقويها وتصحيح تلك التي يستدل بها هو ولو كانت فيها مطاعن، وأسلوب المناورة والمغالطة الذي يعالج به المسائل وعدم أمانته العلمية.

[أسلوب ابن تيمية في المراوغة والتضليل][1]

لابن تيمية طريقة بالغة الدهاء والتعقيد في عرض آرائه والدفاع عنها، تشبه في كثير من سماتها النشرات الحزبية في زمن الانتخابات، وهي أبعد ما يكون عن روح البحث العلمي الذي يتحرى الحقيقة، ومع ذلك فإن القارئ لا يكاد يهتدي إلى مواطن المراوغة

(١) فتاوى ابن تيمية في الميزان (١٠٩).

فيها، وفي ذلك يتجلى ذكاؤها وتعقيدها، وقبل أن أعرض نماذج من هذه الطريقة، أود أن ألفت النظر إلى أمرين كان لهما بالغ الأهمية في حمل ابن تيمية على سلوك طريق المراوغة والدوران في عرض آرائه.

[اضمحلال مذهب الحشوية بفضل جهود علماء أهل السنة](١)

أولهما: أن مذهب الحشوية في التشبيه وما يدور في فلكه كان قد قضت عليه عبر القرون معاول العلماء الذين أظهروا خطأ آرائهم وزيف تفكيرهم، وجعلوهم مسخرة لأهل العلم، حتى أصبح لا يقال حنبلي إلّا مجسم، كما قال الإمام المنزِّه الحنبلي الكبير ابن الجوزي وحتى قال أحد أئمتهم عن أحد علمائهم إنه شان المذهب شينا لا يغسله البحر أبدا على أن المشبهة ليسوا كلهم على مذهب الإمام أحمد (من حيث الفروع).

وقد ألف بعضهم في رد غلوائهم في التشبيه، وكفَّرهم علماء أهل السنة. ثم جاء ابن تيمية فتزعم الطريقة وأحياها، ولكنه لم يكن يستطيع أن يعبر عن آرائه بصراحة، لأن أتباعه من أهل مذهبه نفسه قد خفت لديهم حدة التعصب لمذهبهم. ولأن أكثر أهل الحديث بعد المائة الرابعة كانوا أشاعرة، وهم أي الحنابلة يقتدون بأهل الحديث على العموم، فلو أن ابن تيمية عبر عن آرائه بصراحة لنفر منه أهل مذهبه ونبذوه فلم ير بدا من المناورة.

[علماء الاشاعرة كانوا الغالبية في الديار الإسلامية، وقد قوّضوا مذاهب المعتزلة والمشبهة والفلاسفة](٢)

والأمر الثاني: هو أن الأشاعرة كانوا هم الغالبية العظمى في الديار الإسلامية فالعلماء المشهورون والجماهير على طريقتهم. وقد تغلبوا على الاعتزال فلم يبق معتزلي يتظاهر باعتزاله، وتغلبوا على الفلسفة فلم يبق من يقول بقول الفلاسفة ولم يبق إلا بقايا من المشبهة الذين أحيا لهم ابن تيمية شبههم وكان الأشاعرة له بالمرصاد فحاكموه المرة بعد المرة واستتابوه فتاب ثم نقض، فلم ير بدا من المراوغة أيضا ليتفادى الاصطدام بهم، أو على الأقل كان يحاول أن يترك مخرجا وتأويلا يلجأ إليه عند المحاكمة، وقد كان في محاكماته إذا ألجأوه إلى قول فيه ضلال ظاهر يقول: لم أرد هذا وإنما أردت كذا.

---

(١) المصدر السابق (١٣٩).

(٢) فتاوى ابن تيمية في الميزان (١٤٠).

[جانبا التمويه والمراوغة في منهج ابن تيمية][1]

وهكذا لجأ ابن تيمية إلى المراوغة فبرع فيها، وكان لها عنده جانبان:

أحدهما: للتستر على آرائه.

والثاني: لإقناع الناس بصحة قوله، وأنه هو الحق الذي لا معدل عنها ... وهذان الجانبان معا قلما يخلو منهما مقاله له، فهو مثلا حينما يتعرض لموضوع «حساس» مثل الجهة أو الجسم أو الحيز أو حدوث القرآن، لا يهجم صراحة منذ البداية على التصريح بأن الله تعالى في جهة أو أن القرآن محدث، أو أنه يجوز إطلاق الجسم على البارئ جل وعلا، بل يدور ويدور، ثم يعزو ما يحب أن يثبته لأهل السنة، وكأنه إنما يحكي قولا من خلافات الناس قبله، ومن بينهم الفلاسفة والقرامطة والجهمية ثم صاحب هذا القول... ولكنه في أحيان كثيرة تخونه التؤدة ويفرغ صبره، فيصرح بالمحذور أو يكاد.

[نماذج من مراوغات ابن تيمية: الشرح في التمهيد لعقيدة التجسيم]

ومن أمثلتها قوله[2] في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ۝٧﴾ (سورة الأعراف) وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ۝١٤﴾ (سورة البقرة) بالغيب[3]: «قالت طائفة من السلف الغيب هو الله، أو من الإيمان بالغيب الإيمان بالله، ففي موضع نفى عن نفسه أن يكون غائبا، وفي موضع جعل نفسه غائبا، ولهذا اختلفت الناس في هذه المسألة، فطائفة من المتكلمين من أصحابنا وغيرهم كالقاضي وابن عقيل، وابن الزاغوني، يقولون بقياس الغائب على الشاهد ويريدون بالغائب الله، ويقولون قياس الغائب على الشاهد ثابت بالحد والعلة والدليل والشرط، كما يقولون في مسائل الصفات في إثبات العلم والإرادة وغير ذلك».

فهو هنا يمهد لأمر خطير، وهو إثبات التجسيم بقياس الخالق على المخلوق في صفاته، وهذا هو عين التشبيه والتمثيل، ولكنه لا يهجم صراحة ومنذ الوهلة الأولى على مراده، بل يحاول أن يقيم له الدليل من الآية، قبل أن يتحدث عنه ثم يعزوه بعد ذلك لطائفة من المتكلمين ومن أصحابه هو، أي من سلفه، ثم يذكر بعض مخالفيهم في ذلك ثم يقيم نفسه حكما بين الطائفتين فيقول:

---

(١) المصدر السابق (١٤٠).

(٢) مجموع الفتاوى (٥١/١٤).

(٣) المصدر السابق (١٤١).

و«فصل الخطاب بين الطائفتين أن اسم الغيب والغائب من الأمور الإضافية، يراد به ما غاب عنا فلم ندركه، ويراد به ما غاب عنا فلم يدركنا... والغيب مصدر غاب يغيب غيبًا، وكثيرا ما يوضع المصدر موضع الفاعل، كالعدل والصوم والزور، وموضع المفعول كالخلق والرزق...

وعلى كل تقدير فالمعنى في كونه غيبا هو انتفاء شهودنا له، وهذه تسمية قرآنية صحيحة، فلو قالوا: قياس الغيب على الشهادة لكانت العبارة موافقة، وأما قياس الغائب ففيه مخالفة في ظاهر اللفظ، ولكن موافقة في المعنى، فلهذا حصل في إطلاقه التنازع».

وقد حكم لسلفه بصحة دعواه من إمكان قياس الغائب على الشاهد أي قياس الله تعالى بخلقه في صفاته ولا تجديه سفسطته وحديثه عن الغيب والغائب شيئا في إخفاء مرماه التجسيمي الخبيث، الذي لم يجرؤ على إعلانه إلا بهذا الستار الكثيف من التعمية، وكيف يمكن قياس الله تعالى مع قوله جل وعلا: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (سورة الشورى) وقوله سبحانه: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤﴾ (سورة الإخلاص) فقد امتنع القياس إذا انتفت المماثلة، وأغرب شيء هنا استدلاله بالآية على صحة هذا القياس، فالآية ليس فيها أي دليل من قريب ولا من بعيد على ذلك، والاستدلال بها في هذا المجال هوس وتعصب، وصدق العلامة ابن جهبل الشافعيّ في قوله: «فإنك إن تحدثت مع ابن تيمية في معضلات المواريث أو أحكام الحيض، لاستدل بها على الجهة أو غيرها من بدعه».

[ابن تيمية يتجاوز الحدود الشرعية، فيحرف وينحرف][1]

وأما تظاهر ابن تيمية بالتحرج من إطلاق الغائب والشاهد واختياره إطلاق الغيب والشهادة لموافقة القرآن فإنما هو تدجيل آخر، وكيف يتحرج من هذا ولا يتحرج من إطلاق لفظ المخلوق والحادث على القرآن العظيم، ولا يتحرج من إثبات قياس الله بمخلوقاته، فهل ورد في القرآن أو الحديث لفظ قياس الله بمخلوقاته؟ ولم يحرِّج علينا الدين في العبارات التي نعبر بها إذا لم يكن فيها وصف الله تعالى أو تسميته، وإنما الخطر في المعاني فلا عبرة بمن يبتدع ثم يقول يجب أن أراعي لغة القرآن، ثم هو لم يراع لغة القرآن لأنه قال: «قياس» وليس في القرآن قياس الله تعالى بشيء.

(١) فتاوى ابن تيمية في الميزان (١٤٣، ١٤٧).

ومن هذا الباب إتيانه بمعان للكلمة ليست هي المقصودة، ولا تدور بذهن أحد ألبتة، ثم ينفيها مثل قوله: «إن قول الخصوم بنفي الحوادث عن ذات الله إن كانوا يقصدون المحدثات أي البدع التي ورد فيها أن كل محدثة ضلالة فنعم هي منفية عن ذات الله تعالى... وإن كانوا يقصدون أنه لم يكن قادرا حتى قدر بلا مرجح، فهم ضالون». وهذا كله مراوغة وتضليل.

أما محدثات الأمور فلم يقصدها أحد وليس هذا موضع ذكرها، وهذا تلاعب صبياني لا يروج إلا على الصبيان والمغفلين.

وأما أنه قالوا: إنه تعالى لم يكن قادرا ثم قدر... فهذا كذب لم يقله الخصوم وهم أهل السنة.

ومن وسائلة الإيهامية كثرة ذكر القرآن والسنة وإجماع السلف الصالح فإذا تفطن المتفطن رأى أن القرآن والحديث والإجماع ليسا في نفس الموضوع، أو ليسا نصا فيه، ويكاد كل قول قاله ابن تيمية أن يكون هو صريح الكتاب والسنة والإجماع.

[من أركان منهجه التمويهي: ادّعاء إجماعات لا وجود لها، أو إيهامه ذلك][1]

ومنها كذلك: أمر الإجماعات التي يذكرها بصيغة النفي فيتوهمه المستمع إجماعا. مثل قوله في كثير من المواضع: لم يقل أحد من أهل السنة إن القرآن قديم، ولم يرد ذلك عن النبي ﷺ ولا عن أحد من الصحابة، ولا عن أحد من القرون المزكاة... ثم يفيض في مدحهم... وهم فوق ما يقوله... ولكن هذا تحايل وباطل.

ويقول: لم يرد في الكتاب ولا في السنة ولا عن أحد من أهل القرون المزكاة الذين هم ... أنه تعالى لا داخل العالم ولا خارجه... ولا أنه ليس في جهة...

ومع ذلك فهو لا يستطيع أن يورد حرفا واحدا في أنهم قالوا إن القرآن حادث ولا إنه تعالى في جهة، فيستطيع الإنسان أن يدعي أيضًا إجماعهم على العكس، وهذا جلي لأنهم كانوا يتجنبون الحديث في هذه الأمور.

ومثل قوله في مجموع الفتاوى: في شأن السفر إلى زيارة قبر النبي ﷺ وعظم وكرَّم، رزقنا الله تعالى زيارته الكريمة والاجتماع به ﷺ في الدنيا قبل الآخرة ومجاورته في مقعد

(١) فتاوى ابن تيمية في الميزان (١٤٨ - ١٤٩).

صدق عند مليك مقتدر ما نصه: «لا يقدر أحد أن ينقل عن إمام من أئمة المسلمين أنَّه يستحب السفر إلى زيارة قبر نبي أو رجل صالح... فالمخالف لذلك مخالف لدين المسلمين وشرعهم ولسنة نبيهم وسنة خلفائه الراشدين».

وهذا كله غير صحيح ولكنه يجعل القارئ الغفلان يظن أن الشرع الإسلامي صحيح هو هذا وسيأتي باب للزيارة إن شاء الله تعالى.

[من أركان مراوغاته وتضليله وضلاله: ينسب قول أهل السنة والجماعة إلى الجهمية، ثم يبالغ في ذمّه وتضليله نصرةً للتشبيه والتجسيم](١)

وإجماعات ابن تيمية لا تنحصر ولا يعبأ بها، ومن أساليبه في الدعاية أن يذكر قول أهل السنة فينسبه للجهمية ثم يفيض في ذمه ولا أحد يحتمي للجهمية، فيظنه القارئ شرًّا محضًا، ويحمد ابن تيمية على دحضه، وهو إنما يذم أهل السنة وقول الحق الذي لا حقَّ سواه، ومن ذلك أن يذكر القول ثم يعزوه لأهل الضلال، وأنهم أول من أخذ به وقاله، ثم قال به بعدهم الأشعري أو من اغتر به من المسلمين، فتارة يكون هو قول جهم، أو قول فرعون، أو قول الفلاسفة، وهو بذلك يظهر أهل السنة القائلين بذلك القول في مظهر المغفل الذي يأخذ أقوال أهل الضلال ويتبناها، فيكون ابن تيمية بذلك قد دحض القول وتظاهر بأنه يعتذر عن أهل السنة القائلين به في نفس الوقت، وذلك كله تمحل وخداع، ولم آت بالنصوص لأنه عمدة كلامه في كتابه.

[أهل السنة عند ابن تيمية هم أتباع فرعون المعطل](٢)

ومن الغريب أنه أحيانا ينبز أهل السنة بتقليد فرعون واليهود والفلاسفة وجهم والصابئة، ثم لا يستحيي أن يستشهد بآراء هؤلاء ويعتذر عنهم ويسميهم بأسماء أخرى، فأهل السنة مثلا (على قوله) أتباع فرعون المعطل، وقالوا مثل ما قالت اليهود استولى في محل استوى، كما قالت اليهود حنطة في محل حطة، فزاد هؤلاء لاما، وزاد أولئك نونًا، وقولهم في الكلام شر من قول المعتزلة، وهم فراخ الصابئة واليهود إلى آخر ذلك القذر الذي يجري به قلمه.

---

(١) فتاوى ابن تيمية في الميزان (١٤٩).

(٢) فتاوى ابن تيمية في الميزان (١٥٠).

[ابن تيمية يزعم أن فرعون أعلم بالله من أهل السنة المنزهين لله عن الشبيه والجهة والجسم][1]

ثم لا يستحي هو أن يحتج (بزعمه) على الجهة بقول فرعون لهامان: «ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى» ثم يقول: إن فرعون أعلم بربه منهم، ويستشهد بالفلاسفة والصابئة وغيرهم في قولهم بقدم العالم، ويسميهم أهل العقول في العالم وأساطين الفلسفة، ويستشهد باليهود أيضا ويعتذر عنهم، كما نقلنا ذلك في محله، مثل قوله في نقد مراتب الإجماع[2].

ويقول إنه ثبت عن غير واحد من الصحابة والتابعين أنه خلق السماء من بخار الماء ... يصدقها ما يخبر به أهل الكتاب عن التوراة وما عندهم من العلم الموروث عن الأنبياء وشهادة أهل الكتاب الموافقة لما في القرآن أو السنة المقبولة كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ٤٣﴾ (سورة الرعد). اهـ

[من أركان تمويهه: التناقض في العرض][3]

ومن أساليبه الدعائية أنه يقول قولة قد قالها قبله الفلاسفة أو المعتزلة أو غيرهم من أهل الزيغ فلا يمنعه قوله بها من تشديد النكير عليهم وتضليلهم والتظاهر بالإتيان بالحجج في الرد عليهم ثم يقول القولة المنكرة ويدافع عنها وينكر أنها هي قولتهم، مثل قوله بقدم العالم وبحوادث لا أول لها، فهو لا يشبع من تسفيه الفلاسفة في شأنها، بل يتعدى ذلك إلى لوم المتكلمين على أنهم لم يستطيعوا الرد على الفلاسفة... ثم يقول هو أيضا بحوادث لا أول لها، ويقول بأن تأخرها عن حصول القدرة والإرادة من الباري تعالى محال، فهو يوافق الفلاسفة على قَوْلَتَيْهِما المنكرتين، ومن أراد اليقين فليراجع باب قوله بقدم العالم من هذا الكتاب فهناك نصوصه بلفظها.

ونجده يشدد النكير على المعتزلة في قولهم بخلق القرآن، ثم يصرح هو بحدوث القرآن وجواز أن يقال إنه مخلوق ثم يقول إن قوله ليس مثل قول المعتزلة.

---

(١) المصدر السابق (١٥٠).

(٢) نقد مراتب الإجماع (٢٢٣).

(٣) فتاوى ابن تيمية في الميزان (١٥١).

[التناقض ركن ملازم لمنهج ابن تيمية][1]

ونجده يمنع التأويل ويذم المتأولين ويسميهم قرامطة إلخ ولكنه يؤول ما لا يلائم آراءه، ثم له في ذلك مسلكان في الاعتذار، فمرة يصرح بأنه لا يذم كل ما يسمى تأويلا، وإنما يذم منه نوعا خاصا، ومرة ينكر أن يكون ما أتى به هو تأويلا، ويدعي أنه ظاهر القول، فهو لا يستحي من المكابرة والمباهتة بل هما سلاحه المفضل.

ولا يستنكف ابن تيمية أن ينزل إلى درجة العوام لنصرة مذهبه، وإقناع العامة به مثل قوله في ما سماه «قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة»[2]: «لو كان أعمى توسل بالنبي ﷺ ولم يدع له الرسول ﷺ بمنزلة ذلك الأعمى لكان عميان الصحابة أو بعضهم يفعلون مثل ما فعل الأعمى» اهـ.

وهذا كلام تهريج وإقناع للعوام كما هو شأن ابن تيمية في أكثر كتاباته، فأين وجه الدليل من هذا؟ أما القصة فهو لا ينكرها بل معترف بصحتها، وأما كون عميان الصحابة لم يفعلوا مثل ما فعل الأعمى، فليس فيه أي نوع من أنواع الدليل، وقد ثبت أنه ﷺ دعا لذوي عاهات كثيرة فشفوا، وثبت أنه لمس ذوي عاهات فشفاهم الله تعالى على يديه، وقد أتته امرأة سوداء فقالت: إنّي أُصرع وإنّي أتكشّف فادع الله لي، قال: «إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك، قالت: أصبر، قالت: فإني أتكشف، فادع الله لي ألا أتكشف، فدعا لها».

وكان الصحابة يقولون إنها من أهل الجنة لذلك، والحديث في صحيح مسلم، فلماذا لم يأته ﷺ ابن أم مكتوم، وأبو أحمد بن جحش رضي الله عنهما، فيدعو لهما، وقد شاهدا دعاءه للمرضي فيبرؤون؟ وهل عدم إتيانهما له يمكن بوجه من الوجوه أن يساق دليلًا على بطلان شفاء ذوي العاهات على يديه ﷺ!!!

[من مراوغاته اعتماده على ما كان قد أنكره على خصومه][3]

ومن مراوغاته أن يشدد النكير على خصومه في مسألة ثم يستعملها هو بعد ذلك، فقد ذكر مرارًا أن اصطلاحهم بعبارة «واجب الوجود» غير شرعية، ثم استعملها هو مرارا،

(١) المصدر السابق (١٥١).

(٢) المسمى قاعدة جليلة (١٣٧).

(٣) فتاوى ابن تيمية في الميزان (١٥٣).

ولـه منحـى في إنكار الاصطلاحات وتشـديد النكير فيها، وأنها لـم ترد في الكتاب والسـنة، ثم يوردها هو نفسـه في مجال آخر، أو يورد غيرها من المصطلحات، وقضية المصطلحـات مفتعلـة يثيرها هـو وأتباعه للمعارضـة فقط، وإلا فإنها ألفاظ اسـتجدها العلمـاء لمـا طـرأ موجب ذلك، مثل اسـم الفاعل والمفعول والبدل وعطـف البيان، ومثل اصطلاحـات الفقـه والبيـان والأصول وعلم الكلام، وادعاء أن ذلك لم يرد في الشـرع، وأنه يجب رده لذلك، أمر صبياني، وهو مثل ادعائهم أن المجاز لم يرد في الشـرع، وهم أنفسهم لا يستطيعون أن يتكلموا إلا باستعمال هذه المصطلحات.

[من أساليبه التمويهية: تحويل السؤال عن مجراه حتى يكون جوابه قاطعًا واضحًا][1]

ومن الأساليب التي يراوغ بها ابن تيمية، تحويله السؤال عن مجراه حتى يكون جوابه قاطعًا واضحًا، مثل تحويله السـؤال عن جواز التوسـل بالنبي ﷺ حيث حوّله من التوسـل إلى القَسَـم بالنبي ﷺ ثم قال[2]: إن مالكًا وأبا حنيفة والشـافعي يمنعون حيث القسـم بغير الله تعالى ولا يوجبون فيه كفَّارة وعن الإمام أحمد في الكفّارة روايتان. والسـؤال كان عن التوسـل لا عن القسَـم وبينهما فرق كبير، وقد اعترف ابن تيمية في ما سماه «قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة» بالفرق بينهما.

[من تمويهاته: الإسهاب والتوسع لتشتيت انتباه القارئ][3]

ومن أسـاليبه في المراوغة التوسـع في القول حتى يتيه السائل والقارئ، ويمر بكثير مـن القـرآن والحديث وأقاويل السـلف وإجماعـات العلماء، ويكون ذلـك كله في غير الموضوع وكثيرا ما ينقض دعواه الإجماع واتفاق العلماء في موضع آخر، أو آخر كلامه الواحد أحيانا.

[ومن تمويهاته: التهويل][4]

ومـن أسـاليبه الدعائية التهويـل، وكلما كانت دعواه أبعد من الشـرع والعقل كان تهويلـه أكثر وأشـد صخبًا وضجيجا، فيأتيك في كلامه عـن قضية لا يمكن الدفاع

(١) فتاوى ابن تيمية في الميزان (١٥٣).

(٢) المسمى قاعدة جليلة (١/١٤٠).

(٣) فتاوى ابن تيمية في الميزان (١٥٤).

(٤) فتاوى ابن تيمية في الميزان (١٥٤).

عنها شرعا ولا عقلا بكلام كثير في مدح الصحابة والتابعين، وأنهم أعلم الناس بقول الله تعالى ورسوله ﷺ ويفيض في مدحهم، ثم يثني القول إلى ذم المعطلة والجهمية والملاحدة ويفيض في ذلك وربما خلل ذلك بالتظاهر بالاعتذار عن بعض المسلمين الذين ضلوا بسبب تقليدهم واعتناقهم اعتقادات فاسدة ظنوا أنها من الدين الصحيح، فلا ينتهي ابن تيمية من هذا الكلام حتى يصبح القارئ مهيئًا لقبول قول الصحابة والسلف الصالح الذي سيورده ابن تيمية ويصبح مشمئزًا من جهم وأتباعه، وحينذاك يورد ابن تيمية كلاما يوهم أن السلف الصالح قال بتلك القولة الشنيعة، وأنها هي مذهب أهل الحق، ومذهب الرسل وتؤخذ من مفهوم كلام الله تعالى إلى غير ذلك من التحريف وهو يستعمل هذا الأسلوب بصيغة أو بأخرى في أكثر ادعاءاته، سواء في ذلك قدم العالم أو حدوث القرآن أو القول بالجهة أو عدم عصمة الأنبياء عليهم السلام.

ولكن تلك القوة الهائلة والمقدرة الفائقة كانت موجهة إلى إثبات البدعة ودحض السنة، ولولا وقاية الله وحفظه لدينه لكان لابن تيمية شأن في الأمة الإسلامية غيرما وقع، فالحمد لله الذي جعل كيد الشيطان ضعيفا، وحفظ السنة من الموت، وأمة نبيه ﷺ من اتباع الزيغ والباطل ونسأله السلامة.

[نمـوذج عملي على منهجية ابـن تيمية في التضليل والتمويه والمراوغة: قوله في فناء نار جهنم !! وتبعه في ذلك ظِلُّه ابن اقيم الجوزية][1]

مُوضِحةٌ:

مـن أراد أن يقف على نموذج محكم من أسـاليب ابـن تيمية في المراوغة والتضليل، فليطالـع الفصـل الذي عقده تلميذه وناشـر علمه بعده وهو ابـن القيم في فناء النار، في كتابه «حادي الأرواح» فإنه لا يزال يعيد ألفاظ شـيخه ويدندن حولها، وله فيها تصرف عجيـب، كمـا قال عنـه الحافظ ابن كثير[2] فقد بدأ الفصل بقولـه[3]: وأما أبدية النار ودوامها، فقال فيها شـيخ الإسـلام: فيها قولان معروفان عن السلف والخلف، والنزاع في ذلك معروف عن التابعين».

وهـذه بدايـة «أرادها ابن تيمية» محكمة يصبح القارئ السـني بعدها أعزل مسـلوب الإرادة يعود على نفسه باللائمة لجهله هذا الخلاف المشهور بين السلف والخلف والتابعين، بينما كان هذا القارئ الجاهل المسـكين يظن المسـألة إجماعية، ومما علم من الدين ضرورة ومنكرها كافر بالإجماع، أما الآن وقد عرف أن المسألة اختلف فيها السلف، واختلف فيها التابعون خلافًا معروفًا واختلف فيها الخلف، وحكى خلافهم شيخ الإسلام وحامي السنة المطهرة الغيور الذي لا تأخذه في الدفاع عن الحق لومة لائم، فإنه سيهون من شـأنها في نفسـه، وبذلك يصبح الباب مفتوحًا لشـيخ الإسـلام - ابن القيم - لكي يرجح أحد القولين اللذين قال بهما قبله السلف والخلف والتابعون: [البسيط]

مما يزهدني في أرض أندلس ... أسماء معتضد فيها ومعتمدِ

ألقاب مملكة في غير موضعها ... كالهرّ يحكي انتفاخًا صولةَ الأسدِ[1]

---

(١) فتاوى ابن تيمية في الميزان (١٥٥ - ١٦٦).

(٢) ابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، أبو الفداء عماد الدين حافظ مؤرخ مفسر فقيه، ولد سنة (٧٠١هـ) وتوفي في دمشق سنة (٧٤٤هـ)، وكان من أعيان تلاميذ ابن تيمية الحراني وكان يقول بالجهة. الدرر الكامنة (١/٣٩٩)، شذرات الذهب (٨/٣٩٧).

(٣) حادي الأرواح (٢٤٦).

(٤) يُنسب هذان البيتان لمحمد بن عمار المهري الأندلسي (ت ٤٧٧هـ). وفيات الأعيان (٤/٤٢٨)، والرواية فيها: مما يُقَبِّحُ عندي أرض أندلسٍ... إلخ.

وهـذا الخـلاف الذي حكاه ابـن تيمية وابن القيم غير صحيـح، فخلود النار ودوامها ورد في القرآن والحديث وأجمع عليه المسلمون، وعلم من الدين ضرورة، فألفاظ الخلود ومـا فـي معناه في القرآن تربو على أربعين موضعًا، والأحاديث الصحيحة بذلك كثيرة، مثل الحديث الذي اتفق عليه الشيخان: «يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت»[1].

وقد نقل إجماع المسـلمين على خلود النار كثير من العلماء، منهم إمامنا أبو الحسـن الأشعري، قال في كتابه المنسوب إليه «مقالات الإسلاميين»[2]: «وقال المسلمون كلهم إلا جهمًـا: إن الله يخلـد أهـل الجنة فـي الجنة، ويخلد أهل النار في النـار». وقال الإمام الأشـعري أيضًـا[3]: «أجمـع أهل الإسـلام جميعًا إلا الجهـم، أن نعيم أهـل الجنة دائم لا انقطاع له وكذلك عذاب الكفار في النار».

وقال ابن حزم في «مراتب الإجماع»[4]:

«بـاب مـن الإجماع في الاعتقـادات يُكَفَّر من خالفه بإجمـاع: اتفقوا أن الله عز وجل وحده لا شريك له، خالقُ كل شيء غيره، وأنه تعالى لم يزل وحده، ولا شيء غيره معه... إلـى أن قـال: وإن النار حـق وأنها دار عذاب أبدًا لا تفنى ولا يفنـى أهلها أبدًا بلا نهاية» إلخ كلامه.

وقد قال ابن حزم في أول كتابه هذا[5]:

«وصفة الإجماع هو ما تيقن أنه لا خلاف فيه بين أحد من علماء الإسـلام ونعلم ذلك من حيث علمنا الأخبار التي لا يتخالج فيها شـك، مثل أن المسـلمين خرجوا من الحجاز واليمـن، ففتحـوا العـراق وخراسـان ومصر والشـام، وأن بني أمية ملكـوا دهرًا طويلًا ثـم ملـك بنو العباس، وأنـه كانت وقعة صفين، والحرة، وسـائر ذلك، ممـا يعلم بيقين

---

(١) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أخرجه البخاري كتاب الرقاق، باب يدخل الجنة سبعون ألفًا بغير حساب برقم (٦٥٤٥) (٤٠٦/١١)، وفي كتاب التفسير في تفسير سورة الكهف، باب: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾ برقم (٤٧٣٠) (٤٢٨/٨). وأخرجه مسلم في كتاب الجنة ونعيمها باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء رقم (٧١١٠) (١٨٢/١٧).

(٢) مقالات الإسلاميين (١٤٩).

(٣) مقالات الإسلاميين (٤٧٤).

(٤) مراتب الإجماع (١٦٧).

(٥) مراتب الإجماع (١٢).

وضـرورة، وإنمـا نعني بقولنا العلماء من حفظ عنه الفتيا من الصحابة والتابعين وتابعيهم وعلماء الأمصار وأئمة اهل الحديث ومن تبعهم رضي الله عنهم أجمعين.

ولسنا نعني أبا الهذيل[1]، ولا الأصم[2]، ولا بشر بن المعتمر[3]، ولا إبراهيم ابن سيار[4]، ولا جعفر بن حرب[5]، ولا جعفر بن مبشر[6]، ولا ثمامة[7]، ولا أبا غفار[8]، ولا الرقاشي[9]، ولا الأزارقة[10] والصفرية[11]، ولا جهال الإباضية[12]، ولا أهل الرفض، فإن هؤلاء لم يتعنَّوا مـن تثقيف الآثار ومعرفة صحيحها من سـقيمها، ولا البحث عـن أحكام القرآن لتمييز حـق الفتيـا من باطلها بطرف محمود... وإنما ندخل في هذا الكتاب الإجماع التام الذي

---

(١) محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبدي، مولى عبد القيس، أبو الهذيل العلاف من أئمة المعتزلة، ولد في البصرة سنة (١٣٥هـ)، وتوفي بسامراء سنة (٢٣٥هـ). انظر وفيات الأعيان (٢٦٥/٤)، تاريخ بغداد (٣٦٦/٣).

(٢) هو أبو بكر عبد الرحمن بن كيسان البصري من طبقة بشر بن غياث وحفص الفرد، وقد شذ عن الجماعة توفي نحو (٢٢٥هـ). طبقات المعتزلة (٥٦).

(٣) بشر بن المعتمر الهلالي البغدادي، أبو سهل، فقيه معتزلي مناظر من أهل الكوفة، تنسب إليه الطائفة «البشرية». مات ببغداد سنة (٢١٠هـ). انظر طبقات المعتزلة (٥٢).

(٤) إبراهيم بن سيار بن هانئ البصري أبو إسحاق النظام، من أئمة المعتزلة، توفي سنة (٢٣١هـ)، تاريخ بغداد (٩٧/٦)، اللباب (٢٣٠/٣).

(٥) جعفر بن حرب الهمداني، من أئمة المعتزلة، ومن أهل بغداد ولد سنة (١٧٧هـ)، وتوفي سنة (٢٣٦هـ). انظر طبقات المعتزلة (: ٨١)، تاريخ بغداد (١٦٢/٧).

(٦) جعفر بن مبشر بن أحمد الثقفي، متكلم من كبار المعتزلة، له آراء انفرد بها، وله تصانيف، ولد ببغداد، وتوفي بها سنة (٢٣٤هـ)، انظر تاريخ بغداد (١٦٢/٧).

(٧) ثمامة بن أشرس النميري، أبو معن، من كبار المعتزلة، وأتباعه يُسمون الثمامية نسبة إليه. انظر لسان الميزان (٨٣/٣)، طبقات المعتزلة (٦٢).

(٨) لعله تصحيف أبي عفان، هو أبو عفان الرقي صاحب الجاحظ من الطبقة الخامسة من طبقات المعتزلة. طبقات المعتزلة (٨٣).

(٩) أبو عمران موسى بن الرقاشي، متكلم من كبار المعتزلة. انظر طبقات المعتزلة (٨٢).

(١٠)الأزارقة: فرقة من الخوارج تنسب إلى نافع بن الأزرق، من أهم وأكثر فرق الخوارج عددًا وشهرة، وأشدها شوكة، قالوا إن كل كبيرة كفر، وإن دار مخالفيهم دار كفر.
انظر جامع الفرق والمذاهب (١٤).

(١١)الصفرية: فرقة من الخوارج، هم أصحاب زياد بن الأصفر، وقيل عبد الله بن صفار، وقولهم في الجملة كقول الأزارقة في أن أصحاب الذنوب مشركون. انظر جامع الفرق والمذاهب (١٣٨).

(١٢)فرقة أساسية من فرق الخوارج، هم أتباع عبد الله بن إباض التميمي، من رهط الأحنف بن قيس، من أهم معتقداتهم أن كل شيء أمر الله به عباده فهو عام. وقد أمر الله به الكافر والمؤمن. انظر جامع الفرق والمذاهب (٩).

لا مخالف فيه ألبتة الذي يعلم كما يعلم أن صلاة الصبح في الأمن والخوف ركعتان...» إلخ كلامه.

وقال العلامة التفتازاني[1] في «شرح العقائد النسفية»[2] عند قول الإمام النسفي في شأن الجنة والنار: «باقيتان لا تفنيان ولا يفنى أهلها»، ما نصه: وذهب الجهمية إلى أنهما تفنيان ويفنى أهلها وهو قول باطل مخالف للكتاب والسنة والإجماع، ليس عليه شبهة فضلًا عن حجة. اهـ كلامه.

وقال القرطبي فيما عزاه إليه الحافظ ابن حجر في الفتح في باب صفة الجنة والنار[3]: في حديث: «يا أهل الجنة خلود ولا موت، ويا أهل النار خلود ولا موت» ما نصه: في هذه الأحاديث التصريح بأن خلود أهل النار فيها لا إلى غاية، وإقامتهم فيها على الدوام، فلا موت ولا حياة نافعة، ولا راحة كما قال تعالى: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾﴾ (سورة فاطر)، وقال تعالى: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾﴾ (سورة الحج).

فمن زعم أنهم يخرجون منها، وأنها تبقى خالية، أو أنها تفنى فقد خرج عما جاء به الرسول ﷺ وأجمع عليه أهل السنة. اهـ كلام القرطبي.

وقال القاضي أبو بكر الباقلاني في كتاب: «إكفار المتأولين» فيما عزاه إليه العلامة أحمد بن مبارك السجلماسي اللمطي في «إزالة اللبس»، ما نصه:

«وكذلك يجب القضاء على إكفار جهم بن صفوان بقوله: إن الجنة والنار تبيدان وتفنيان، لأن التوقيف ورد بإدامة الجنة والنار، عُلم ذلك من دين النبي ﷺ بالضرورة، فمن أنكره بعد استفاضته والعلم به وإجماع الأمة على أن ما ذهب إليه كفر، فواجب القضاء على كفره».

فبان من هذه النقول المتحرية عن أكابر العلماء، ولا سيما الشيخ أبا الحسن الأشعري الذي لا يدع قولا مهما كان شذوذه أو ضلال قائله من المصلين إلا ويذكره ويعزوه إلى قائله، أن ما ذكره ابن تيمية وابن القيم من الخلاف باطل، وقد اعتمدا فيما

---

(١) مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني سعد الدين، من أئمة العربية والبيان والمنطق، ولد بتفتازان سنة (٧١٢هـ)، توفي فيها سنة (٧٩٣هـ). انظر الدرر الكامنة (١١٩/٥)، مفتاح السعادة (١٦٥/١).

(٢) شرح العقائد النسفية (١٤٠).

(٣) فتح الباري (٤٢١/١١).

ادعياه على أقوال رويت عن بعض السلف مثل ما روي عن ابن مسعود موقوفًا: «ليأتين على جهنم زمان ليس فيها أحد»[1].

قال عبد الله بن معاذ[2]: كان أصحابنا يقولون: يعني بذلك الموحدين.

ومثل ما روي عن عمر رضي الله عنه موقوفًا: «لو ثبت أهل النار في النار عدد رمل عالج لكان لهم أن يخرجوا منها»، وهذا القول لم يثبت لأن الحسن البصري الذي رواه لم يدرك عمر، فهو منقطع، وإذا ثبت فإنما يعني به الموحدين أيضًا مثل ما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه.

فأنت ترى بُعْدَ ما بَيْنَ دعوى فناء النار وما بين هذين القولين اللذين لم يتحدثا عن فنائها بل عن خروج الخارجين منها، ولم يقولا إنها هي تفنى ولا يمكن حمل كلامهما إلا على الموحدين، لأن خلود الكفار فيها مما علم من دين الإسلام بالضرورة، وليس المقصود الآن الرد على القول بفناء النار فذلك أمر قد كفيناه، وإنما القصد بيان مراوغات ابن القيم في هذا الفصل فلنعد إليه، فإنه ذكر من جملة الأقوال الضالة قولا عزاه لابن عربي الطائي وسماه إمام الاتحادية، بأن طبيعة أهل النار تنقلب نارية فيتلذذون بها لموافقتها لطبيعتهم. ثم قال: «إن هذا مخالف لما علم بالاضطرار أن الرسول جاء به وأخبر به عن الله عز وجل». كلامه وهو هنا أيضًا إنما يسير على منهج سيده الذي سبق أن شرحناه، فإنه يأخذ قولا مشهورًا عن أهل الضلال الذين سبقوه، فيذكره ويحمل عليه حملة شعواء مفتعلة ويضلل القائلين به، ثم يقول هو بنفسه مثله، ويحاول بالعبارات الطنانة أن يجعله مغايرًا له، مثل ما فعل في قوله بقدم العالم وغيره، وإذا نظرنا إلى هذا القول الذي هو باطل وضلال ومروق من الدين بلا شك، وهو أنهم يصير بهم الحال إلى التلذذ بعذابها، نجده أقرب من القول بفناء النار، فهذا القول تأويل بعيد إلحادي وتحريفي، والآخر رد مباشر وإنكار صريح.

---

(١) رواه العلاء بن زيد ويقال ابن زيدل عن أنس والعلاء هذا منكر الحديث. الكامل لابن عدي (٥/٢٢٠)، ترجمة (١٣٧٥)، تهذيب التهذيب (٨/١٦٢)، ذخيرة الحفاظ (٤/٢٠١٤) برقم (٤٦٣٦)، وأورد البغوي في تفسيره (٤/٢٠٢): هذا الأثر موقوفًا على ابن مسعود رضي الله عنه، وقال: ومعناه عند أهل السنة إن ثبت أنه لا يبقى فيها أحد من أهل الإيمان، وأما مواضع الكفار فممتلئة أبدًا، وهو الذي ذكره الطبري أيضًا في تفسيره (١٥/٤٨٤، ٤٨٥).

(٢) عبد الله بن معاذ بن نشيط الصنعاني، مولى خالد بن غلاب البصري. قال البخاري: قال يحيى بن معين: كان ثقة إلا أن عبد الرزاق كان يكذبه. وقال مسلم بن الحجاج عنه الثقة الصدوق وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به توفي سنة ١٨١هـ. التقريب (١/٤٥٢)، تهذيب الكمال (١٦/١٥٨ ترجمة ٣٥٨٠).

وأمـا نسـبة هـذا القول إلى الشـيخ الأكبر قـدس الله روحه فلا يصح، وسـيأتي في الفصل الخاص بتسليط ابن تيمية على أولياء الله تعالى، أن ما ينسبه إليهم إما أن يكون مفترى عليهم، وإما أن يكون ذهب بكلامهم إلى غير قصدهم.

وابـن عربـي زكاه علماء الأمـة وأولياؤها في القديم والحديث، فـلا يضره تقول ابن تيمية وأشياعه وإنما هم: [البسيط]

كناطـح صخـرة يومًـا ليُوهنها فلم يضرها وأوهَى قَرْنَهُ الوَعِلُ[1]

ومن مراوغات ابن القيم في هذا الفصل أيضًا قوله في عد الأقوال التي في خلود النار: «السابع قول من يقول: بل يفنيها ربها وخالقها تبارك وتعالى فإنه جعل لها أمدًا تنتهي إليه ثم تفنى ويزول عذابها».

وهـذا هـو القول الذي يدافع هو عنه، فهو يزينـه بعبارات يزخرفها مثل: يفنيها ربها... إلخ.

ومن مراوغاته قوله بعد ذلك مباشرة: قال شيخ الإسلام وقد نقل هذا القول عن عمر وابن مسـعود وأبي هريرة وأبي سـعيد وغيرهم، وقد روى عبد بن حميد[2] وهو من أجل أئمة الحديث في تفسيره، ثم ذكر سندًا عن الحسن قال قال عمر «لو لبث أهل النار في النار عدد رمل عالج لكان لهم يوم يخرجون فيه».

ثم أخذ ابن تيمية يشـيد ببعض رواة السـند ويذكر جلالتهم، ثم قال: إن الحسـن لو لم يصح عنه المقال لما قال: قال عمر. ثم قال: لو قدرنا أن الحسـن لم يحفظ عن عمر لـكان تـداول هؤلاء الرواة الأجلاء الذين رووه عن الحسـن دليلًا علـى أنه ليس بدعة... إلـخ كلام ابـن تيمية الذي عزاه إليه ابن القيم، وهـذا كله تضليل ومراوغة، فإن عمر لو قدرنا أنه صح عنه هذا القول، وقدرنا أنه يعني به الكفار، لم يقل إن النار تفنى، بل قـال إنهـا يخرج منها أهلها، وبين القولين فرق كبيـر فيبقى أن القول بفنائها على كل حال قول ليس له من سـلف إلا الجهم بن صفوان، هذا أولا، وهو تسـليم جدلي أبعد ما

(١) هذا البيت للشاعر المخضرم أعشى قيس من قصيدته التي مطلعها:
ودع هريرة إن الركب مرتحل وهل تطيق وداعًا أيها الرجل
شرح ديوان الأعشى (١٤٥).

(٢) عبد بن حميد بن نصر الكسى، أبو محمد، من حفاظ الحديث. توفي سنة (٢٤٩هـ). تذكرة الحفاظ (٨٩/٢)، معجم البلدان (٢٥١/٧).

يكون من الواقع.

وثانيًا: إن محاولة تصحيح هذا القول بأن رواته أجلاء محاولة فاسدة لا نتيجة لها ولا يلجأ إليها أهل العلم، وابن تيمية من أعرف الناس بذلك ولكن الهوى يعمي ويصم.

فكم من حديث ضعيف أو موضوع رواه الأجلاء لأنهم لم يعرفوا أنه موضوع، ومن المعلوم أن واضعي الحديث يبحثون عن أسانيد جياد، فيلصقون بها الأحاديث أحيانًا، ولا يخفى ذلك على الجهابذة، لأنهم يدركون من أين أتت العلة، وكم من حديث مرسل أو منقطع رواه عالم كبير، فلم يُعْمَلْ به في الفقهيات لضعفه، فكيف يعمل بالمنقطعات الموقوفات في العقائد اليقينية ويُرَدُّ بها الكتاب والسنة، ثم إن كلام عمر على تقدير صحته إنما يمكن حمله على الموحدين الذين أُدخلوا النار فقد استفاضت الأحاديث وتواترت بخروجهم من النار، ثم أفاض ابن القيم في رد حجج القائلين بفناء النار وذكر الأوجه العقلية الدالة على فنائها.

وكلامه في ذلك ساقط لا يستحق الرد، وإنما هو من جنس كلام ملاحدة الفلاسفة الذين يحكمون عقولهم في الغيبيات ويردون بها ما ثبت في الكتاب والسنة، وإن كان هو يُلبس ذلك كله بُرْقُعًا من الثناء على الله عز وجل، ومن إيراد الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة في غير محل ولا مورد، ويزخرف القول ويتظاهر باتباع السنة وذم البدعة، وهو خلال ذلك يرد القرآن الصريح فيقول: إن قوله تعالى: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ ﴿٢٨﴾﴾ (سورة الأنعام) إنما هو في أول أمرهم لكنهم بعد ما طال تعذيبهم تهذبت نفوسهم فلم يعودوا يستحقون العذاب، فابن القيم أعلم أم خالقُهم جل وعلا؟

ويؤول الخلود في النار بأنه خلود فيها ما دامت موجودة، وهذا مناقض للفظ الخلود، ومناقض لما امتن الله تعالى به على المؤمنين الذين يدخلون النار، من خروجهم منها يومًا من الدهر، ومناقض لوعيد الكفار بالنار المؤبدة، ثم بعد هذا كله: ما الداعي لصرف الشريعة بكاملها، كتابها وسنتها وإجماعها عن حقيقتها إلى قول مبتدع فاسد، فيه هدم للدين من أساسه بلا حجة سوى قول مدعيه؟!

«لا غرض لله تعالى في تعذيب الناس ولا مصلحة له تعالى ولا لهم فيه» سبحانك هذا بهتان عظيم.

وهذه التأويلات الفاسدة المرذولة التي نقل العلماء الإجماع على كفر مرتكبها، إنما هي من نوع قول القائل: [البسيط]

دع المساجد للعُبَّاد تعمرها وعُجْ إلى حانة الخمَّار يسقينا
ما قال ربك ويل للألى سكروا وإنما قال ويلٌ للمصلينا

ولا تحسب أن في هذا التشبيه مبالغة، فإن هذا التأويل في حقيقة الأمر ليس أبعد من تأويلات ابن القيم وشيخه للخلود في النار، أجارنا الله منها بمحض فضله وكرمه. وصدق الذهبي في رسالته إلى ابن تيمية: «أن أمورًا كثيرة كانت تعد إلى عهد قريب بدعًا وضلالا صارت عند ابن تيمية هي الدين والسنة». اهـ كلام الشيخ اليعقوبي الموريتاني.

الفصل الثاني:

التاريـخُ الظلامي لابن تيمية المجسـم ومسلسـل فتنِـهِ ومحاكماته واستتاباته وخرقه للمواثيق

بيانٌ

لفتن ابن تيمية المجسم ومحطات محاكماته واستتاباته وحبسه وخَرْقه للمواثيق والعهود الموقعة بخطّه.

«رَصْد تاريخيٌّ موثَّق لمسلسل محاكماته واستتاباته».

ولسانُ حالِ ابن تيمية قائلٌ: «خالِفْ تُعْرَفْ»!!!

مسلسل «السَّقَطات الحرَّانية»

الحلقة الأولى: عام ٦٩٨هـ الحلقة الأخيرة: عام ٧٢٦هـ

التوقيت: العِقْدُ الأخير من القرن السابع الهجري، وتحديدًا عام ٦٩٨هـ. وكانت البداية العلنية لمسلسل الفتن والفتاوى الخارقة للإجماع، التي أطلقها شقيّ حران، ابن تيمية، فأحدث بسببها موجاتٍ متلاحقة مِن الاضطراب والخراب، طالت عقائد العامة وأعراضهم بسبب فتوى الطلاق التي شبهها الأئمة بفتوى المتعة عند الشيعة وأمطرت الساحة الإسلامية بوابل من الصدمات، إذْ لم يسلم من شرّها وشررها الأحياء ولا الأموات، فكانت للأنبياء بالمرصاد، فتنفي عن شعيب عليه السلام العصمة من الكفر قبل النبوة، وتجيز تسلط الشيطان على لسان خاتم الأنبياء وسيد المرسلين سيدنا محمد ﷺ، وتصيب شظاياها صحابة رسول الله ﷺ، عمرَ الفاروقَ وابنه عبدَ الله، رضي الله عنهما، ثم الإمامَ عليًّا كرم الله وجهه، ولم تنج منها أم المؤمنين سيدتنا عائشة بنت الصديق أبي بكر رضي الله عنها وعن أبيها، إذْ رمتها فتوى حاقدة - لا تصدر إلا من حاقد - بالكفر والعياذ بالله، إذ نسب إليها هذا الهالك - ابن تيمية - أنها كانت جاهلة بأن الله عليم بكل شيء وأنه قد أحاط علمه بجميع الأشياء!!! نعم، وبعد كل هذا تُصر شرذمة قليلة موبوءة موتورة على تسميته بشيخ الإسلام!!!

وفيما يلي نورد - للقراء الكرام - مسلسل المحاكمات التي تعرض لها ابن تيمية منذ عام ٦٩٨هـ إلى حين وفاته عام ٧٢٨هـ في سجن القلعة بدمشق، في جدول يسلسل

أحداث استتاباته وحبسه بحسب الترتيب الزمني، ووفق ما سَجَّلَهُ مشاهير المؤرخين، من تلاميذ ابن تيمية وغيرهم. وانظر رحمك الله إلى ما أفرزته تلك السيرة والمسيرة من خفايا وخبايا الشخصية المضطربة المتناقضة لابن تيمية، التي اعتصمت بالمراوغة والتمويه، بما انعكس على الواقع العملي في انقلابه على عهوده ومواثيقه، وعلى الواقع الفكري في مؤلفاته وفتاواه، التي أشبعها بأسلوبٍ هو بحقّ مرجع كبير وخطير في المراوغة والتمويه والتدليس والتلبيس، ثم الافتراء والتزوير، بما قد يُسمَّى قياسًا على أدبيات العَصْر الحالي ومصطلحاته الأكاديمية - إدارة الخداع والتمويه» - (Fooling & Falsifying Management).

أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني

التاريخ بالهجري	المكان	الحدث	المصدر
الاثنين ١٠ ربيع الأول ٦٦١	حران	ميلاد ابن تيمية	تاريخ ابن كثير الدرر الكامنة لابن حجر (اقتصر على ذكر السنة)
٦٦٧	دمشق	تحول به والده من حرّان إلى دمشق فسمع من ابن عبد الدائم والقاسم الإربلي والمسلم ابن علان وابن أبي عمرو والفخر.	الدرر الكامنة لابن حجر (١/١٤٤)
٦٨٢	دمشق	وفاة جده الإمام العلامة مجد الدين عبد الله ابن عبد الله بن أبي القاسم بن تيمية الحراني (وكان لابن تيمية ٢١ عاما)	تاريخ ابن كثير
٦٨٣	دمشق	تولى التدريس مكان والده في الجامع الكبير بدمشق.	أبو زهرة عن ابن كثير
ربيع الأول ٦٩٨	دمشق	أول ما أنكر على ابن تيمية من مقالاته في الفتوى الحموية، فمُنع من الكلام ثم حضر مع القاضي إمام الدين القزويني فانتصر له (هو وأخوه جلال الدين نائب الحاكم) وهدد بتعزير من تعرّض له.	الدرر الكامنة لابن حجر (١/١٤٤)
الإثنين ٨ رجب ٧٠٥	دمشق	عُقد أول المجالس لابن تيمية عند نائب السلطنة بالقصر وقرئت عقيدته «الواسطية وحصل بحث في أماكن منها، وأخرت مواضع إلى المجلس الثاني. عقد له مجلس في سابع رجب وسئل عن عقيدته وناقشه الكمال الزملكاني في عقيدته المعروفة بالواسطية فانفصل الأمر على أن ابن تيمية شهد على نفسه أنه شافعي المعتقد. فظن أتباع ابن تيمية أن شيخهم قد انتصر في المناظرة، فغضب خصومه من أهل السنة ورفعوا واحدًا من أتبعته إلى الجلال القزويني نائب الحكم بالعادلية فعزره وكذلك فعل الحنفي باثنين من أتباع ابن تيمية.	تاريخ ابن كثير

الجمعة ١٢ رجب ٧٠٥	دمشق	عقد المجلس الثاني لابن تيمية وبدأ بمناقشته الصفي الهندي ثم أخروه وقدموا كمال الدين الزملكاني لمناقشته وانفض الحال على قول عقيدة ابن تيمية والسبب في المجلسين كتاب ورد من السلطان في ذلك، كان الباعث على إرساله قاضي المالكية ابن مخلوف، والشيخ نصر المنبجي شيخ الجاشنكير وغيرهما من أعداء ابن تيمية.	تاريخ ابن كثير
٧ شعبان ٧٠٥	دمشق	عقد المجلس الثالث لابن تيمية بالقصر واجتمع الجماعة على الرضي بالعقيدة المذكورة، وفي هذا اليوم عزل ابن صصرى نفسه عن الحكم بسبب كلام سمعه من بعض الحاضرين في المجلس المذكور، وهو من الشيخ كمال الدين بن الزملكاني، ثم جاء كتاب السلطان في ٢٦ شعبان فيه إعادة ابن صصرى إلى القضاء، وذلك بإشارة المنبجي.	تاريخ ابن كثير
٥ رمضان ٧٠٥	دمشق	ورد بريد يحمل ابن تيمية وابن صصرى إلى مصر فتوجها على البريد نحو مصر.	تاريخ ابن كثير
الاثنين ٢٢ رمضان ٧٠٥ وقيل الخميس ٢٥ رمضان ٧٠٥	مصر	دخل ابن تيمية وابن صصرى مصر	تاريخ ابن كثير
الجمعة ٢٦ رمضان ٧٠٥	مصر	عُقد مجلس لابن تيمية بالقلعة اجتمع فيه القضاة وأكابر الدولة، وأراد أن يتكلم على عادته فلم يتمكن من البحث والكلام، وانتدب له الشمس ابن عدنان خصما احتسابًا، وادعى عليه عند ابن مخلوف المالكي أنه يقول: إن الله فوق العرش حقيقة، وإن الله يتكلم بحرف وصوت. فسأله القاضي جوابه فأخذ ابن تيمية في حمد الله والثناء عليه، فقيل له: أجب، ما جئنا بك لتخطب. فقال: ومن الحاكم في؟ فقيل له: القاضي المالكي. فقال له ابن تيمية: كيف تحكم فيَّ وأنت خصمي؟ فغضب غضبًا شديدًا، وانزعج وأقيم مرسما عليه وحبس في برج أيامًا، ثم نقل منه ليلة العيد إلى الحبس المعروف بالجب، هو وأخواه شرف الدين عبد الله وزين الدين عبد الرحمن.	تاريخ ابن كثير

		وأما ابن صصرى فإنه جدد له توقيع بالقضاء بإشارة المنبجي شيخ الجاشنكير حاكم مصر، وعاد إلى دمشق يوم الجمعة سادس ذي القعدة وقرئ تقليده بالجامع وبعده قرئ كتاب فيه الحط على الشيخ تقي الدين ومخالفته في العقيدة، وأن ينادي بذلك في البلاد الشامية، وألزم أهل مذهبه بمخالفته، وكذلك وقع بمصر.	
رمضان ٧٠٥	مصر - القاهرة	طلب ابن تيمية مرة ثانية للمحاكمة وأمر بقصد مصر فتوجه إليها فتعصب عليه بيبرس الجاشنكير وانتصر له سلار (نائب السلطان) ثم انعقد له مجلس انفصل على حبسه في خزانة البنود مدة.	أعيان العصر وأعوان النصر لصلاح الدين الصفدي (١/ق ٣٤) ومثله في الدرر الكامنة لابن حجر
الخميس ١٦ ربيع الأول ٧٠٧	مصر- القاهرة (دار نائب السلطنة)	أعلن ابن تيمية في وثيقة مكتوبة مشهودة توبته من قوله السابق في القرءان فأقر بأنه معنى قائم بذات الله لا يحل في المخلوق وليس بحرف ولا صوت وبأنه لا يعلم معنى استواء الله على عرشه ويعتقد التنزيه وكذا القول في النزول. وقال «وكل ما يخالف هذا الاعتقاد فهو باطل وكل ما في خطي أو لفظي مما يخالف ذلك فهو باطل وكل ما في ذلك مما فيه إضلال الخلق أو نسبه ما لا يليق بالله إليه فأنا بريء منه فقد تبرأت منه وتاب إلى الله من كل ما يخالفه كتبه أحمد بن تيمية»	نجم المهتدي ورجم المعتدي (٦٣٠/٦٣١) مخطوط
٢٥ ربيع الأول ٧٠٧	مصر - القاهرة (دار نائب السلطنة)	القصة نفسها «وشهد عليه بذلك جمع جمّ من العلماء وغيرهم وسكن الحال وأفرج عنه وسكن القاهرة»	الدرر الكامنة لابن حجر (١/١٤٤)

٢٣ ربيع الأول ٧٠٧	مصر - القاهرة	وفي يوم الجمعة ١٤ صفر اجتمع قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة بابن تيمية في دار الأوحدي من قلعة الجبل، وطال بينهما الكلام ثم تفرقا قبل الصلاة، وابن تيمية مصمم على عدم الخروج من السجن. فلما كان يوم الجمعة ٢٣ من ربيع الأول جاء الأمير حسام الدين مهنا ابن عيسى ملك العرب إلى السجن بنفسه وأقسم على الشيخ تقي الدين ليخرجن إليه، فلما خرج أقسم عليه ليأتين معه إلى دار سلار، فاجتمع به بعض الفقهاء بدار سلار وجرت بينهم بحوث كثيرة. ثم فرقت بينهم الصلاة، ثم اجتمعوا إلى المغرب ثم اجتمعوا يوم الأحد بمرسوم السلطان جميع النهار، ولم يحضر أحد من القضاة بل اجتمع من الفقهاء خلق كثير، أكثر من كل يوم. وأراد مهنا أن يستصحب ابن تيمية معه إلى دمشق فأبى سلار وأمر بأن يبقى في مصر للتدريس.	تاريخ ابن كثير
العشر الأوسط من شوال ٧٠٧	مصر - القاهرة	اجتمع جمع من الصوفية عند تاج الدين ابن عطاء الله (السكندري) وشكوا من ابن تيمية أنه يتكلم في مشايخ الطريق (ابن عربي) وأنه لا يستغاث بالنبي ﷺ فأمر بتسييره إلى الشام لكنه رُدَّ من «بلبيس» قبل وصوله للشام بأمر من القاضي زين الدين بن مخلوف. فرده وادعى عليه عند ابن جماعة وشهد عليه شرف الدين ابن الصابوني وقيل علاء الدين القولي أيضًا فاعتقل بسجن بحارة الديلم في ١٨ شوال إلى سلخ صفر ٧٠٩. ثم نقل أن جماعة يترددون إليه فنقل إلى الإسكندرية.	الدرر الكامنة لابن حجر (١/١٤٤)
شوال ٧٠٧		«قال البرزالي: وفي شوال منها شكى الصوفية بالقاهرة على الشيخ تقي الدين وكلموه في ابن عربي وغيره إلى الدولة، فردوا الأمر في ذلك إلى القاضي الشافعي، فعقد له مجلس وادّعى عليه ابن عطاء بأشياء فلم يثبت عليه منها شيء، لكنه قال لا يستغاث إلا بالله، لا يستغاث بالنبي استغاثة بمعنى العبارة، ولكن يتوسل به ويتشفع به إلى الله فبعض الحاضرين قال: ليس عليه في هذا شيء ورأى القاضي بدر الدين بن جماعة أن هذا فيه قلة أدب». ثم خير بين الإسكندرية ودمشق بشروط وبين السجن فاختار السجن ثم أصروا عليه العودة لدمشق فقرر العودة فجاء بريدي بأن الدولة لا ترضي إلا أن يُحبس.	تاريخ ابن كثير

العشر الأوسط من شوال ٧٠٧	مصر - القاهرة	حصلت مناظرة معه بمسألة الاستغاثة بغير الله ومنها الاستغاثة بالرسول فأبى التراجع فخيروه بين العودة لدمشق أو الذهاب للإسكندرية مع التقييد بشروط (الظاهر المنع من الكلام في الدين) وبين الحبس فاختار الحبس لكن أصحابه أصروا عليه اختيار دمشق فقرر اختيار دمشق.	أبو زهرة المصري المعاصر المُحَابِي لابن تيمية
١٨ شوال ٧٠٧	مصر - القاهرة	ركب خيل البريد للعودة إلى دمشق فجاء أمر الدولة المصرية بإعادته وحبسه وعدم السماح له ببلوغ دمشق فأعيد إلى مصر وأرسل إلى حبس القضاة مع خادم يخدمه ولم يُمنع الناس منه. ورضي بحبسه قاضي القضاة ابن جماعة وقال شمس الدين التونسي المالكي لم يثبت عليه شيء وسكت نور الدين الزواوي المالكي.	تاريخ ابن كثير

كل هذه الأحداث في مصر وقعت في أيام السلطان الناصر محمد بن قلاوون المحب لابن تيمية المحامي عنه. ثم تولى الملك المظفر بيبرس الجاشنكير الحكم وشيخه نصر المنبجي الصوفي المخالف لابن تيمية.

آخر ليلة من صفر ٧٠٩	مصر الإسكندرية	مكث في الإسكندرية ٧ أشهر حتى عاد الناصر محمد بن قلاوون إلى الحكم فأخرجه من الحبس.	أبو زهرة المصري المعاصر المحابي لابن تيمية
سلخ صفر ٧٠٩	مصر	نقل من القاهرة إلى الإسكندرية ومُنع أصحابه من مرافقته وحبس ببرج شرقي.	الدرر الكامنة لابن حجر (١/١٤٤) وفي معناه في أعيان العصر وأعوان النصر

كان الجاشنكير (وشيخه المنبجي المعادي لابن تيمية) هو حاكم مصر ثم سقط الجاشنكير وعاد الناصر ابن قلاوون المحب لابن تيمية للحكم فأخرجه من الحبس.

الأول والثاني من شوال ٧٠٩	مصر	عاد الناصر محمد بن قلاوون لحكم مصر والشام وجلس على عرش الحكم يوم الفطرة وأرسل إلى الإسكندرية من يخرج ابن تيمية من حبسه فمشى في ٢ شوال. فحضر ابن تيمية إلى القاهرة في ٨ شوال.	تاريخ ابن كثير
٨ شوال ٧٠٧	مصر	عاد ابن تيمية إلى القاهرة بأمر من الناصر بن قلاوون وسكن بقرب مشهد الإمام الحسين عليه السلام.	تاريخ ابن كثير

١٨ شوال ٧٠٩		عاد الناصر إلى السلطنة فأكرمه وأمر بإحضاره واجتمع وجمع القضاة وأصلح بينه وبين القاضي المالكي فاشترط المالكي ألا يعود ابن تيمية إلى مقالاته فقال له السلطان إنه قد تاب وسكن القاهرة وتردد الناس إليه.	الدرر الكامنة لابن حجر (١/١٤٤)
٤ رجب ٧١١	مصر - القاهرة	ضربه جماعة من الناس	أبو زهرة المصري المعاصر المحابي لابن تيمية
شوال - ذو القعدة ٧١٢	دمشق	قصد الشام مع الناصر للغزاة فوصلها في مستهل ذي القعدة	الدرر الكامنة لابن حجر (١/١٤٤)
منتصف ربيع الأول ٧١٨	دمشق	اجتمع قاضي القضاة شمس الدين بن مسلم ابن تيمية وأشار عليه في ترك الإفتاء في مسألة الحلف بالطلاق فقبل الشيخ نصيحته وأجاب إلى ما أشار به رعاية لخاطره وخواطر الجماعة المفتين.	تاريخ ابن كثير
جمادى الآخرة ٧١٨	دمشق	ورد مرسوم من السلطان بمنع ابن تيمية من الفتوى في مسألة الحلف بالطلاق وعُقد لذلك مجلس ونودي به في البلد	تاريخ ابن الوردي (٢/٣٨١)
مستهل جمادى الأولى ٧١٨	دمشق	ورد مرسوم السلطان بمنع ابن تيمية من الفتوى في الحلف بالطلاق وأمره قاضي القضاة بالامتناع فرضي ثم ما لبث أن عاد للفتوى بذلك.	أبو زهرة المصري المعاصر المحابي لابن تيمية
رمضان ٧١٩	دمشق	«ثم قاموا عليه في شهر رمضان سنة ٧١٩ بسبب مسألة الطلاق (الحلف بالطلاق) وأكد عليه المنع من الفتوى»	الدرر الكامنة لابن حجر (١/١٤٤)
الثلاثاء ١٩ رمضان ٧١٩	دمشق	جُمع الفقهاء والقضاة عند الأمير سيف الدين تنكز وقرئ عليهم كتاب السلطان وفيه فصل يتعلق بابن تيمية بسبب فتيا الطلاق (الحلف بالطلاق) فعوتب على هذه بعد المنع وانفصل المجلس على تأكيد المنع.	أعيان العصر وأعوان النصر لصلاح الدين الصفدي (١/ق ٣٤)
الثلاثاء ١٩ رمضان ٧١٩	دمشق	علم الناصر بن قلاوون من مصر أن ابن تيمية خالف حكمه وعاد لفتواه في الحلف بالطلاق فأرسل كتابًا فيه تشديد المنع عليه في الفتوى هذه وأُحضر وعوتب في مجلس مع القضاة والفقهاء في دمشق وأكدوا عليه المنع من الفتوى.	أبو زهرة المصري المعاصر المحابي لابن تيمية

الخميس ٢٢ رجب ٧٢٠	دمشق	عُقد له مجلس في دار السعادة وعاودوه في فتيا الطلاق وعاتبوه لأجلها. ثم حبس بقلعة دمشق.	أعيان العصر وأعوان النصر لصلاح الدين الصفدي (١/ق ٣٤)
الخميس ٢٢ رجب ٧٢٠	دمشق	عُقد له مجلس في دار الحكم بحضرة نائب السلطان والفقهاء والقضاة والمفتين من المذاهب الأربعة وعاتبوه في فتيا الطلاق. ثم حبس بقلعة دمشق واستمر محبوسًا ٥ أشهر و١٨ يومًا.	أبو زهرة المصري المعاصر المحابي لابن تيمية
١٠ محرّم ٧٢١	دمشق	أفرج عن ابن تيمية. وعاد إلى التدريس والفتوى. حتى سنة ٧٢٦	أبو زهرة المصري المعاصر المحابي لابن تيمية
٦ شعبان ٧٢٢	دمشق	جاء بريد من الديار المصرية معه مرسوم شريف باعتقال ابن تيمية بسبب فتواه بأنه لا تشد الرحال لزيارة قبر النبي ﷺ	دفع الشبه للحصني
شعبان ٧٢٦	دمشق	اعتقل ابن تيمية بقلعة دمشق ورسم السلطان بمنعه من الفتيا بسبب فتيا بخطه في المنع من السفر وأعمال المطي لزيارة قبور الأنبياء والصالحين. وحُبس جماعة من أصحابه وغرّر جماعة ثم أطلقوا إلا ابن قيم الجوزية.	تاريخ ابن الوردي
٧ شعبان ٧٢٦	دمشق	أمر السلطان بحبسه بما يليق به في قلعة دمشق وأقام معه أخوه زين الدين يخدمه.	أبو زهرة المصري المعاصر المحابي لابن تيمية
٩ جمادى الآخرة ٧٢٨	دمشق حبس القلعة	أخرج ما كان عند ابن تيمية من الكتب والأوراق والمحابر والأقلام ومُنع من القراءة. وكان ذلك بسبب رد ابن تيمية في مسألة الزيارة على بعض قضاة المالكية في مصر واسمه عبد الله بن الإخنائي في رسالة سماها الإخنائية. فلما رد عليه الإخنائي رد عليه ابن تيمية واستجهله وأعلمه بأنه قليل البضاعة في العلم. فطلع المالكي بذلك إلى السلطان.	أبو زهرة المصري المعاصر المحابي لابن تيمية
٢٠ شوال ٧٢٨	دمشق حبس القلعة	وفاة ابن تيمية بعد حبس استمر ٥ أشهر ومرض استمر بضعة وعشرين يومًا.	أبو زهرة المصري المعاصر المحابي لابن تيمية

١١ جمادى الأولى ٧٢٠	دار السعادة (دمشق)	عقد له مجلس في قضية الطلاق حضره القضاة وجماعة من الفقهاء فأنكر أنه قد أفتى بها فشهد عليه خمسة نفر فصمم على الإنكار فشهد عليه ابن طاليس أنه أفتى لحاما بذلك. ثم أمروا ابن تيمية أن يكتب بخطه أنه لا يفتي بها ولا بغيرها. ثم حكم عليه القاضي نجم الدين بن صصرى بالحبس والاعتقال.	
ليلة ٢٢ ذو القعدة ٧٢٨	دمشق	وفاة ابن تيمية.	الدرر الكامنة لابن حجر

❖ **تنبيهات:**

- ركن الدين بيبرس الجاشنكير: حاكم مصر.
- نصر المنبجي شيخ الجاشنكير: كان له عداوة مع ابن تيمية بسبب أن الأخير يحط على ابن عربي.
- الناصر محمد بن قلاوون: حكم مصر كان محبًا لابن تيمية بحسب ابن كثير وأتباع ابن تيمية.
- ابن صصرى: قاضي الشافعية في دمشق.
- الزملكاني: ناقش ابن تيمية بدل الصفي الهندي.
- الصفي الهندي: ناقش ابن تيمية.
- جاغان: حاكم مصر أيام المحاكمة الأولى ٦٩٨.
- جلال الدين القزويني: نائب الحاكم ٦٩٨.
- القاضي إمام الدين القزويني: ممن انتصر لابن تيمية أيام المحاكمة الأولى ٦٩٨.
- القاضي المالكي زين الدين بن مخلوف: قاضي المالكية في مصر، ناقش بن تيمية في الاستواء والكلام بالحرف والصوت فلم يجب فحبسه.

الفصل الثالث:

فــي بيان العلماء والأئمة والحفاظ والمؤرخين والمشــايخ الذين ألَّفوا في الرد على ابن تيمية المجسم ورصدوا ووثَّقوا انحرافاته وضلالاته

«وليقــل لنــا خالــد عبد القادر، ومَــنْ والاه : هــل كُلُّ أولئك العلماء والمشايخ هم من أتباع الإمام العلامة الحافظ العارف بالله الشيخ عبد الله الهرري الحبشي» الذي بات اسمه يرعبكم ويقض مضاجعكم؟!!

ولسان الحال قائل: [البسيط]

ما ضَرَّ شمسَ الضُّحى في الأُفْقِ طالعةً أنْ ليسَ يُبْصِرها مَنْ ليس ذا بَصرِ

ذكر بعض العلماء والفقهاء والقضاة الذين ناظروا ابن تيمية أو ردّوا عليه وذكروا معايبه ممن عاصروه أو جاءوا بعده

وختامًا نذكر أسماء بعض من ناظر ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨هـ أو ردّ عليه من المعاصرين له والمتأخرين عنه من شافعية وحنفية ومالكية وحنابلة، ونذكر رسائلهم وكتبهم التي ردُّوا عليه فيها فمنهم:

١- القاضي المفسر بدر الدين محمّد بن إبراهيم بن جماعة الشافعي المتوفى سنة ٧٣٣هـ.

٢- القاضي محمّد بن الحريري الأنصاري الحنفي.

٣- القاضي محمّد بن أبي بكر المالكي.

٤- القاضي أحمد بن عمر المقدسي الحنبلي.

وقد حبس بفتوى موقعة منهم سنة ٧٢٦هـ. انظر عيون التواريخ للكتبي، ونجم المهتدي لابن المعلّم القرشي.

٥- الشيخ صالح بن عبد الله البطائحي شيخ المنيبيع الرفاعي نزيل دمشق المتوفى سنة ٧٠٧هـ.

مِمّن قام على ابن تيمية ورد عليه، «انظر روضة الناظرين وخلاصة مناقب الصالحين لأحمد الوتري». وقد ترجمه الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة.

٦- عصريّه الشيخ كمال الدين محمد بن أبي الحسن علي السراج الرفاعي القرشي الشافعي.

تفاح الأرواح وفتاح الأرباح.

٧- قاضي القضاة بالديار المصرية أحمد بن إبراهيم السروجي الحنفي المتوفى سنة ٧١٠ هـ.

اعتراضات على ابن تيمية في علم الكلام.

٨- قاضي قضاة المالكية علي بن مخلوف بمصر المتوفى سنة ٧١٨هـ. كان يقول: ابن تيمية يقول بالتجسيم وعندنا من اعتقد هذا الاعتقاد كفر ووجب قتله.

٩- الشيخ الفقيه علي بن يعقوب البكري المتوفى سنة ٧٢٤هـ، لما دخل ابن تيمية إلى مصر قام على ابن تيمية وأنكر عليه ما يقول.

١٠- الفقيه شمس الدين محمد بن عدلان الشافعي المتوفى سنة ٧٤٩هـ. كان يقول: إن ابن تيمية يقول: إن الله فوق العرش فوقية حقيقية، وإن الله يتكلم بحرف وصوت.

١١- الحافظ المجتهد تقي الدين السبكي المتوفى سنة ٧٥٦هـ.

❖ الاعتبار ببقاء الجنّة والنار.

❖ الدرة المضية في الرد على ابن تيمية.

❖ شفاء السقام في زيارة خير الأنام.

❖ النظر المحقق في الحلف بالطلاق المعلق.

❖ نقد الاجتماع والافتراق في مسائل الأيمان والطلاق.

❖ التحقيق في مسألة التعليق.

❖ رفع الشقاق عن مسألة الطلاق.

١٢- ناظره المحدث المفسر الأصولي الفقيه محمّد بن عمر بن مكي المعروف بابن المرحّل الشافعي المتوفى سنة ٧١٦هـ.

١٣- قدح فيه الحافظ أبو سعيد صلاح الدين العلائي المتوفى سنة ٧٦١هـ.

❖ انظر ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر لابن طولون (٣٢ - ٣٣).

❖ أحاديث زيارة قبر النبي ﷺ.

١٤- قاضي قضاة المدينة المنورة أبو عبد الله محمد بن مسلّم بن مالك الصالحي الحنبلي المتوفى سنة ٧٢٦هـ.

١٥- معاصره الشيخ أحمد بن يحيى الكلابي الحلبي المعروف بابن جهبل المتوفى سنة ٧٣٣هـ.

❖الحقائق الجلية في الرد على ابن تيمية.

❖رسالة في نفي الجهة.

١٦- القاضي كمال الدين بن الزملكاني المتوفى سنة ٧٢٧هـ.

❖ناظره وردّ عليه برسالتين، واحدة في مسئلة الطلاق، والأخرى في مسئلة الزيارة.

١٧- ناظره القاضي صفي الدين الهندي المتوفى سنة ٧١٥هـ.

١٨- الفقيه المحدّث علي بن محمّد الباجي الشافعي المتوفى سنة ٧١٤هـ.

❖ناظره في أربعة عشر موضعًا وأفحمه.

١٩- المؤرخ الفقيه المتكلم الفخر بن المعلم القرشي المتوفى سنة ٧٢٥هـ.

❖نجم المهتدي ورجم المعتدي.

٢٠- الفقيه محمد بن علي بن علي المازني الدهان الدمشقي المتوفى سنة ٧٢١هـ.

❖رسالة في الرد على ابن تيمية في مسألة الطلاق.

❖رسالة في الرد على ابن تيمية في مسألة الزيارة.

٢١- الفقيه أبو القاسم أحمد بن محمد بن محمد الشيرازي المتوفى سنة ٧٣٣هـ.

❖رسالة في الرد على ابن تيمية.

٢٢- رد عليه الفقيه المحدث جلال الدين محمد القزويني الشافعي المتوفى سنة ٧٣٩هـ.

٢٣- مرسوم السلطان ابن قلاوون المتوفى سنة ٧٤١هـ بحبسه.

٢٤- معاصره الحافظ الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ.

❖بيان زغل العلم والطلب.

❖النصيحة الذهبية.

٢٥- المفسر أبو حيان الأندلسي المتوفى سنة ٧٤٥هـ.

❖تفسير النهر الماد من البحر المحيط.

٢٦- الشيخ عفيف الدين عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني ثم المكي المتوفى سنة

٧٦٨هـ.

٢٧- الفقيه الرحّالة ابن بطوطة المتوفى سنة ٧٧٩هـ.

❖ رحلة ابن بطوطة.

٢٨- الفقيه تاج الدين السبكي المتوفى سنة ٧٧١هـ.

❖ طبقات الشافعية الكبرى.

٢٩- تلميذه المؤرخ ابن شاكر الكتبي المتوفى سنة ٧٦٤هـ.

❖ عيون التواريخ.

٣٠- الشيخ عمر بن أبي اليمن اللخمي الفاكهي المالكي المتوفى سنة ٧٣٤هـ.

❖ التحفة المختارة في الرد على منكر الزيارة.

٣١- القاضي محمد السعدي المصري الأخنائي المتوفى سنة ٧٥٠هـ.

❖ المقالة المرضية في الرد على من ينكر الزيارة المحمدية، طبعت ضمن «البراهين الساطعة» للعزامي.

٣٢- الشيخ عيسى الزواوي المالكي المتوفى سنة ٧٤٣هـ.

❖ رسالة في مسألة الطلاق.

٣٣- الشيخ أحمد بن عثمان التركماني الجوزجاني الحنفي المتوفى سنة ٧٤٤هـ.

❖ الأبحاث الجلية في الرد على ابن تيمية.

٣٤- الحافظ عبد الرحمن بن أحمد المعروف بابن رجب الحنبلي المتوفى سنة ٧٩٥هـ.

❖ بيان مشكل الأحاديث الواردة في أن الطلاق الثلاث واحدة.

٣٥- الحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ.

❖ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة.

❖ لسان الميزان.

❖ فتح الباري شرح صحيح البخاري.

❖ الإشارة بطرق حديث الزيارة.

٣٦- الحافظ ولي الدين العراقي المتوفى سنة ٨٢٦هـ.

❖ الأجوبة المرضية في الرد على الأسئلة المكية.

٣٧- الفقيه المؤرخ ابن قاضي شهبة الشافعي المتوفى سنة ٨٥١هـ.

❖ تاريخ ابن قاضي شهبة.

٣٨- الفقيه أبو بكر الحصني المتوفى سنة ٨٢٩هـ.

❖ دفع شُبه من شبّه وتمرّد ونسب ذلك إلى الإمام أحمد.

٣٩- رد عليه شيخ إفريقيا أبو عبد الله بن عرفة التونسي المالكي المتوفى سنة ٨٠٣هـ.

٤٠- العلّامة علاء الدين البخاري الحنفي المتوفى سنة ٨٤١هـ، كفّره وكفّر من سمّاه شيخ الإسلام أي من يقول عنه شيخ الإسلام مع علمه بمقالاته الكفرية، ذكر ذلك الحافظ السخاوي في الضوء اللامع.

٤١- الشيخ محمد بن أحمد حميد الدين الفرغاني الدمشقي الحنفي المتوفى سنة ٨٦٧هـ.

❖ الرد على ابن تيمية في الاعتقادات.

٤٢- رد عليه الشيخ أحمد زروق الفاسي المالكي المتوفى سنة ٨٩٩هـ.

❖ شرح حزب البحر.

٤٣- الحافظ السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢هـ.

❖ الإعلان بالتوبيخ لمن ذمّ التاريخ.

٤٤- أحمد بن محمد المعروف بابن عبد السلام المصري المتوفى سنة ٩٣١هـ.

❖ القول الناصر في رد خباط علي بن ناصر.

٤٥- ذمه العالم أحمد بن محمد الخوارزمي الدمشقي المعروف بابن قرا المتوفى سنة ٩٦٨هـ.

٤٦- القاضي البياضي الحنفي المتوفى سنة ١٠٩٨هـ.

❖ إشارات المرام من عبارات الإمام.

٤٧- الشيخ أحمد بن محمّد الوتري المتوفى سنة ٩٨٠هـ.

❖ روضة الناظرين وخلاصة مناقب الصالحين.

٤٨- الشيخ ابن حجر الهيتمي المتوفى سنة ٩٧٤هـ.

❖ الفتاوى الحديثية.

❖ الجوهر المنظم في زيارة القبر المعظّم.

❖ حاشية الإيضاح في المناسك.

❖ الصواعق المحرقة في الردّ على أهل البدع والزندقة.

❖ واقعة الشقاق والخلاف في حياة الأنبياء.

٤٩- الشيخ جلال الدين الدواني المتوفى سنة ٩٢٨هـ.

❖ شرح العضدية.

٥٠- الشيخ عبد النافع بن محمّد بن علي بن عراق الدمشقي المتوفى سنة ٩٦٢هـ.

❖ انظر ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر لابن طولون (٣٢ - ٣٣).

٥١- القاضي أبو عبد الله المقري.

❖ نظم اللآلي في سلوك الأمالي.

٥٢- ملا علي القاري الحنفي المتوفى سنة ١٠١٤هـ.

❖ شرح الشفا للقاضي عياض.

٥٣- الشيخ عبد الرءوف المناوي الشافعي المتوفى سنة ١٠٣١هـ.

❖ شرح الشمائل للترمذي.

٥٤- المحدّث محمّد بن علي بن علان الصديقي المكي المتوفى سنة ١٠٥٧هـ.

❖ المبرد المبكي في رد الصارم المنكي.

٥٥- الشيخ أحمد الخفاجي المصري الحنفي المتوفى سنة ١٠٦٩هـ.

❖شرح الشفا للقاضي عياض.

٥٦- المؤرخ أحمد أبو العباس المقري المتوفى سنة ١٠٤١هـ.

❖أزهار الرياض.

٥٧- الشيخ محمّد الزرقاني المالكي المتوفى سنة ١١٢٢هـ.

❖شرح المواهب اللدنية.

٥٨- الشيخ عبد الغني النابلسي الدمشقي المتوفى سنة ١١٤٣هـ.

❖ذمه في أكثر من كتاب.

٥٩- ذمه الفقيه الصوفي الشيخ محمد مهدي بن علي الصيادي الشهير بالرواس رضي الله عنه المتوفى سنة ١٢٨٧ هـ.

٦٠- السيد محمّد أبو الهدى الصيادي المتوفى سنة ١٣٢٨هـ.

❖قلادة الجواهر.

٦١- المفتي مصطفى بن أحمد الشطي الحنبلي الدمشقي المتوفى سنة ١٣٤٨هـ.

❖النقول الشرعية.

٦٢- محمود خطاب السبكي المتوفى سنة ١٣٥٢هـ.

❖إتحاف الكائنات.

❖الدين الخالص أو إرشاد الخلق إلى دين الحقّ.

٦٣- مفتي المدينة المنورة الشيخ المحدث محمد الخضر الشنقيطي المتوفى سنة ١٣٥٣هـ.

❖لزوم الطلاق الثلاث دفعه بما لا يستطيع العالم دفعه.

٦٤- الشيخ سلامة العزامي الشافعي المتوفى سنة ١٣٧٦هـ.

❖البراهين الساطعة في ردّ بعض البدع الشائعة.

❖مقالات في جريدة المسلم (المصرية).

٦٥- مفتي الديار المصرية الشيخ محمد بخيت المطيعي المتوفى سنة ١٣٥٤هـ.

❖ الاحتفال بذكر النعم واجب.

❖ تطهير الفؤاد من دنس الاعتقاد.

٦٦- وكيل المشيخة الإسلامية في دار الخلافة العثمانية الشيخ محمد زاهد الكوثري المتوفى سنة ١٣٧١هـ.

❖ حاشية على «السيف الصقيل» للسبكي.

❖ كتاب مقالات الكوثري.

❖ التعقب الحثيث لما ينفيه ابن تيمية من الحديث.

❖ البحوث الوفية في مفردات ابن تيمية.

❖ الإشفاق على أحكام الطلاق.

٦٧- إبراهيم بن عثمان السمنودي المصري، من أهل هذا العصر.

❖ نصرة الإمام السبكي برد الصارم المنكي.

٦٨- عالِم مكة محمد العربي التبّان المتوفى سنة ١٣٩٠هـ.

❖ براءة الأشعريين من عقائد المخالفين.

٦٩- الشيخ محمّد يوسف البنوري الباكستاني.

❖ معارف السنن شرح سنن الترمذي.

٧٠- الشيخ منصور محمّد عويس، من أهل هذا العصر.

❖ ابن تيمية ليس سلفيّا.

٧١- الحافظ الشيخ أحمد بن الصديق الغماري المغربي المتوفى سنة ١٣٨٠هـ.

❖ إحياء المقبور من أدلة جواز بناء المساجد على القبور.

❖ الاستعاذة والحسبلة ممن صحح حديث البسملة.

❖ هداية الصغراء.

❖ القول الجلي.

٧٢- الشيخ المحدث عبد الله الغماري المغربي المتوفى سنة ١٤١٣هـ.

❖ إتقان الصنعة في تحقيق معنى البدعة.

❖ حسن التلطف في بيان وجوب سلوك التصوف.

❖ الرد المحكم المتين على كتاب القول المبين.

❖ إتحاف الأذكياء.

❖ مصباح الزجاجة.

❖ القول السديد.

❖ الحجج البينات في إثبات الكرامات.

❖ فتح المعين.

❖ الرد على الألباني.

❖ إرغام المبتدع.

❖ الحاوي في فتاوى الغماري.

❖ الصبح السافر في تحقيق صلاة المسافر.

❖ الرسائل الغمارية، وغيرها من الكتب.

٧٣- المسند أبو الأشبال سالم بن جندان الأندونيسي.

❖ الخلاصة الكافية في الأسانيد العالية.

٧٤- حمد الله الداجوي عالم سهارنبور.

❖ البصائر لمنكري التوسل بأهل المقابر.

٧٥- وقد كفّره الشيخ مصطفى أبو سيف الحمامي في كتابه غوث العباد ببيان الرشاد:

وقرّظه له جماعة وهم الشيخ محمّد سعيد العرفي، والشيخ يوسف الدجوي، والشيخ محمود أبو دقيقة، والشيخ محمّد البحيري، والشيخ محمّد عبد الفتّاح عناني، والشيخ حبيب الله الجكني الشنقيطي، والشيخ دسوقي عبد الله العربي، والشيخ محمّد حفني بلال.

٧٦- رد عليه أيضًا محمد بن عيسى بن بدران السعدي المصري.

٧٧- السيد الشيخ الفقيه علوي بن طاهر الحداد الحضرمي.

٧٨- مختار بن أحمد المؤيد العظمي المتوفى سنة ١٣٤٠هـ.

❖ جلاء الأوهام عن مذاهب الأئمة العظام والتوسل بجاه خير الأنام عليه الصلاة والسلام، رد فيه على كتاب «رفع الملام» لابن تيمية.

٧٩- الشيخ إسماعيل الأزهري.

❖ مرءاة النجدية.

٨٠- الشيخ الكياهي إحسان بن محمد دحلان الجمفسي الكديري الأندنوسي.

❖ سراج الطالبين على منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين.

٨١- الشيخ سراج الدين عباس الأندنوسي المتوفى بجاكرتا سنة ١٤٠١هـ.

له كتب في العقيدة حذر فيها من عقائد ابن تيمية:

٨٢- الشيخ محمد بن أحمد مسكة بن العتيق اليعقوبي الموريتاني.

❖ فتاوى ابن تيمية في الميزان.

٨٣- الشيخ عبد الله بن محمد العبدري الهرري الحبشي.

❖ المقالات السنية في كشف ضلالات أحمد ابن تيمية.

فانظر أيها الطالب للحق وتمعن بعد ذلك، كيف يلتفت إلى رجل تكلم فيه كل هؤلاء العلماء ليبيّنوا حقيقته للناس ليحذروا منه، فهل يكون بيان الحق شيئًا يعترض عليه، سبحانك هذا بهتان عظيم.

فائدة

في ذكر بعض الكتب والرسائل في الرد على محمد بن عبد الوهاب النجدي أو ذمه أو كشف خطورة منهجه التكفيري للأمة

(وهي في مضمونها ردٌّ على ابن تيمية المجسم وابن القيم ونحوهم من المجسمة والمشبهة)

١- إتحاف الكرام في جواز التوسل والاستغاثة بالأنبياء الكرام: تأليف الشيخ محمد ابن الشدي، مخطوط في الخزانة الكتانية بالرباط برقم/ ١١٤٣ك مجموعة.

٢- إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان: تأليف أحمد ابن أبي الضياف، طبع.

٣- أجوبة في زيارة القبور: للشيخ العيدروس، مخطوط في الخزانة العامة بالرباط برقم ٢٥٧٧/٤د مجموعة.

٤- الأجوبة النجدية عن الأسئلة النجدية: لأبي العون شمس الدين محمد بن أحمد ابن سالم، المعروف بابن السفاريني، النابلسي، الحنبلي، المتوفى سنة ١١٨٨هـ.

٥- الأجوبة النعمانية عن الأسئلة الهندية في العقائد: لنعمان بن محمود خير الدين الشهير بابن الألوسي البغدادي، الحنفي المتوفى سنة ١٣١٧هـ.

٦- إحياء المقبور من أدلة استحباب بناء المساجد والقباب على القبور: تأليف: الحافظ أحمد بن الصديق الغماري المتوفى سنة ١٣٨٠هـ، طبع.

٧- الإصابة في نصرة الخلفاء الراشدين: تأليف الشيخ حمدي جويجاتي الدمشقي.

٨- الأصول الأربعة في ترديد الوهّابية: لمحمد حسن صاحب السرهندي، المجدّدي، المتوفى سنة ١٣٤٦هـ، مطبوع.

٩- إظهار العقوق ممّن منع التوسّل بالنبي والوليّ الصدوق: للشيخ المشرفي المالكي الجزائري.

١٠- الأقوال السنية في الرد على مدعي نصرة السنة المحمدية: جمعها إبراهيم شحاته الصديقي من كلام المحدث عبد الله الغماري، طبع.

١١- الأقوال المرضيّة في الردّ على الوهّابية: للفقيه عطا الكسم الدمشقي الحنفي، مطبوع.

١٢- الانتصار للأولياء الأبرار: للشيخ المحدث طاهر سنبل الحنفي.

١٣- الأوراق البغدادية في الحوادث النجدية: للشيخ إبراهيم الراوي البغدادي، الرفاعي، رئيس الطريقة الرفاعية ببغداد، مطبوع.

١٤- البراءة من الاختلاف في الردّ على أهل الشقاق والنفاق والردّ على الفرقة الوهّابية الضالّة: للشيخ علي زين العابدين السوداني، مطبوع.

١٥- البراهين الساطعة في رد بعض البدع الشائعة: للشيخ سلامة العزامي، المتوفى سنة ١٣٧٩هـ، طبع.

١٦- البصائر لمنكري التوسّل بأهل المقابر: لحمد الله الداجوي الحنفي الهندي، مطبوع.

١٧- تاريخ الوهّابية: لأيوب صبري باشا الرومي صاحب «مرءاة الحرمين».

١٨- تبرك الصحابة بآثار رسول الله ﷺ: لمحمد طاهر بن عبد القادر الكردي، طبع.

١٩- تبيين الحق والصواب بالرد على أتباع ابن عبد الوهاب للشيخ توفيق سوقية الدمشقي المتوفى سنة ١٣٨٠هـ، طبع بدمشق.

٢٠- تجريد سيف الجهاد لمدّعي الاجتهاد: للشيخ عبد الله بن عبد اللطيف الشافعي، وهو أستاذ محمد بن عبد الوهّاب وشيخه، وقد ردّ عليه في حياته.

٢١- تحذير الخلف من مخازي أدعياء السلف: للشيخ محمد زاهد الكوثري.

٢٢- التحريرات الرائقة: للشيخ محمد النافلاتي الحنفي مفتي القدس الشريف، كان حيا سنة ١٣١٥هـ، مطبوع.

٢٣- تحريض الأغبياء على الاستغاثة بالأنبياء والأولياء: للشيخ عبد الله بن إبراهيم الميرغني الحنفي، الساكن بالطائف.

٢٤- التحفة الوهبية في الردّ على الوهّابية: للشيخ داود بن سليمان البغدادي، النقشبندي الحنفي، المتوفى سنة ١٢٩٩هـ.

٢٥- تطهير الفؤاد من دنس الاعتقاد: للشيخ محمد بخيت المطيعي الحنفي، من علماء الأزهر، مطبوع.

٢٦- تقييد حول التعلق والتوسل بالأنبياء والصالحين: قاضي الجماعة في المغرب ابن كيران، مخطوط في خزانة الجلاوي / الرباط برقم / ١٥٣ج مجموعة.

٢٧- تقييد حول زيارة الأولياء والتوسل بهم: للمؤلف السابق، وضمن المجموعة السابقة.

٢٨- تهكّم المقلّدين بمن ادّعى تجديد الدين: للشيخ محمد بن عبد الرحمن الحنبلي.

رد فيه على ابن عبد الوهّاب في كلّ مسألة من المسائل التي ابتدعها بأبلغ رد.

٢٩- التوسّل: للمفتي محمد عبد القيوم القادري الهزاروي، مطبوع.

٣٠- التوسّل بالنبي والصالحين: لأبي حامد بن مرزوق الدمشقي الشامي، مطبوع.

٣١- التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق على محمد بن عبد الوهّاب: لعبد الله أفندي الراوي. مخطوط في جامعة كمبردج / لندن باسم «ردّ الوهّابية»، ومنه نسخة في مكتبة الأوقاف / بغداد.

٣٢- جلال الحقّ في كشف أحوال أشرار الخلق: للشيخ إبراهيم حلمي القادري الإسكندري،مطبوع.

٣٣- الجوابات في الزيارة: لابن عبد الرزّاق الحنبلي.

قال السيّد علوي بن الحدّاد: رأيت جوابات للعلماء الأكابر من المذاهب الأربعة من أهل الحرمين الشريفين، والأحساء والبصرة وبغداد وحلب واليمن وبلدان الإسلام نثرًا ونظمًا.

٣٤- حاشية الصاوي على تفسير الجلالين: للشيخ أحمد الصاوي المالكي.

٣٥- الحجة المرضية في إثبات الواسطة التي نفتها الوهابية: تأليف الشيخ عبد القادر بن محمد سليم الكيلاني الإسكندري المتوفى سنة ١٣٦٢هـ.

٣٦- الحقائق الإسلامية في الردّ على المزاعم الوهّابيّة بأدلّة الكتاب والسُّنّة النبوية: لمالك ابن الشيخ محمود، مدير مدرسة العرفان بمدينة كوتبالي بجمهورية مالي الأفريقية، مطبوع.

٣٧- الحقّ المبين في الردّ على الوهّابيّين: للشيخ أحمد سعيد الفاروقي السرهندي

النقشبندي المتوفى سنة ١٢٧٧هـ.

٣٨- الحقيقة الإسلامية في الردّ على الوهابية: لعبد الغني بن صالح حمادة، مطبوع.

٣٩- الدرر السنيّة في الردّ على الوهّابية: للسيّد أحمد بن زيني دحلان، مفتي مكة الشافعي، المتوفى سنة ١٣٠٤هـ، مطبوع.

٤٠- الدليل الكافي في الرد على الوهابي: للشيخ مصباح بن أحمد شبقلو البيروتي، مطبوع.

٤١- الرائية الصغرى في ذم البدعة ومدح السنة الغرا: نظم الشيخ يوسف النبهاني البيروتي، مطبوع.

٤٢- الرحلة الحجازية، للشيخ عبد الله بن عودة الملقب بصوفان القدومي الحنبلي المتوفى سنة ١٣٣١هـ، مطبوع.

٤٣- رد المحتار على الدر المختار: لمحمد أمين الشهير بابن عابدين الحنفي الدمشقي، مطبوع.

٤٤- الردّ على ابن عبد الوهاب: لشيخ الإسلام بتونس إسماعيل التميمي المالكي، المتوفى سنة ١٢٤٨هـ، وهو في غاية التحقيق والإحكام. مطبوع في تونس.

٤٥- ردّ على ابن عبد الوهّاب: للشيخ أحمد المصري الأحسائي.

٤٦- ردّ على ابن عبد الوهّاب: للعلاّمة بركات الشافعي، الأحمدي، المكّي.

٤٧- الردود على محمّد بن عبد الوهّاب. للشيخ المحدث صالح الفلاني المغربي.

قال السيّد علوي بن الحدّاد: كتاب ضخم فيه رسالات وجوابات كلّها من العلماء أهل المذاهب الأربعة: الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة، يردّون على محمّد بن عبد الوهّاب بالعجب.

٤٨- الردّ على الوهّابية: للشيخ صالح الكواش التونسي، وهي رسالة مسجعة نقض بها رسالة لابن عبد الوهاب، مطبوع.

٤٩- الرد على الوهابية: للشيخ محمّد صالح الزمزمي الشافعي، إمام مقام إبراهيم بمكّة المكرّمة.

٥٠- الردّ على الوهّابية: لإبراهيم بن عبد القادر الطرابلسي الرياحي التونسي المالكي

من مدينة تستور، المتوفى سنة ١٢٦٦هـ.

٥١- الردّ على الوهّابية: لعبد المحسن الأشيقري الحنبلي، مفتي مدينة الزبير بالبصرة.

٥٢- الرد على الوهابية: للشيخ المخدوم المهدي مفتي فاس.

٥٣- الردّ على محمّد بن عبد الوهّاب: لمحمّد بن سليمان الكردي الشافعي، أستاذ ابن عبد الوهّاب وشيخه.

ذكر ذلك ابن مرزوق الشافعي، وقال: «وتفرس فيه شيخه أنه ضال مضل كما تفرس فيه ذلك شيخه محمد حياة السندي ووالده عبد الوهاب».

٥٤- الردّ على الوهّابية: لأبي حفص عمر المحجوب، مخطوط بدار الكتب الوطنية/ تونس، برقم ٢٥١٣، ومصورتها في معهد المخطوطات العربية/القاهرة. وفي المكتبة الكتانية - الرباط برقم ١٣٢٥ك.

٥٥- الرد على الوهابية: لقاضي الجماعة في المغرب ابن كيران، مخطوط بالمكتبة الكتانية/الرباط، برقم ١٣٢٥ك.

٥٦- الردّ على محمّد بن عبد الوهّاب: للشيخ عبد الله القدومي الحنبلي النابلسي، عالم الحنابلة بالحجاز والشام المتوفى سنة ١٣٣١هـ.

رد عليه في مسئلة الزيارة ومسئلة التوسل بالأنبياء والصالحين، وقال: إنه مع مقلديه من الخوارج، وقد ذكر ذلك في رسالته «الرحلة الحجازية والرياض الأنسية في الحوادث والمسائل»، طبع.

٥٧- رسالة السنيين في الرد على المبتدعين الوهابيين والمستوهبين: للشيخ مصطفى الكريمي ابن الشيخ إبراهيم السيامي، طبع مطبعة المعاهد سنة ١٣٤٥هـ.

٥٨- رسالة في تأييد مذهب الصوفية والرد على المعترضين عليهم: للشيخ سلامة العزامي المتوفى سنة ١٣٧٩ هـ، مطبوع.

٥٩- رسالة في تصرف الأولياء: للشيخ يوسف الدجوي، طبع.

٦٠- رسالة في جواز التوسّل في الردّ على محمّد بن عبد الوهّاب: للعلاّمة مفتي فاس الشيخ المهدي الوزاني.

٦١- رسالة في جواز الاستغاثة والتوسل: للسيد يوسف البطاح الأهدل الزبيدي نزيل مكة المكرمة.

أورد فيها أقوال العلماء من المذاهب الأربعة ثم قال: «ولا عبرة بمن شذَّ عن السواد الأعظم وخالف الجمهور وفارق الجماعة فهو من المبتدعة».

٦٢- رسالة في حكم التوسّل بالأنبياء والأولياء: للشيخ محمّد حسنين مخلوف العدوي المصري وكيل الجامع الأزهر، مطبوعة.

٦٣- رسالة في الردّ على الوهّابية: للشيخ قاسم أبي الفضل المحجوب المالكي.

٦٤- رسالة في الرد على الوهابية: للشيخ مصطفى ابن الشيخ أحمد بن حسن الشطي الدمشقي الحنبلي قاضي دوما، كان حيًّا سنة ١٣٣١هـ.

٦٥- رسالة في الرد على الوهابية: للشيخ أحمد حمدي الصابوني الحلبي المتوفى سنة ١٣٧٤هـ.

٦٦- رسالة في الرد على الوهابية: للشيخ أحمد بن حسن الشطي مفتي الحنابلة بدمشق، طبعت في بيروت سنة ١٣٣٠هـ.

٦٧- رسالة في الرد على الوهابية: للشيخ علي بن محمد، مخطوط في الخزانة التيمورية.

٦٨- رسالة في الرد على الوهابية: للشيخ عثمان العمري العقيلي الشافعي، مخطوط في الخزانة التيمورية.

٦٩- الرسالة الردّيّة على الطائفة الوهّابية: لمحمد عطاء الله المعروف بعطا الرومي، من كوزل حصار.

٧٠- رسالة في مشاجرة بين أهل مكة وأهل نجد في العقيدة: للشيخ محمد بن ناصر الحازمي اليمني المتوفى سنة ١٢٨٣هـ، مخطوط في المكتبة الكتانية/الرباط، برقم ١/٣٠ك مجموعة.

٧١- الرسالة المرضيّة في الردّ على من ينكر الزيارة المحمدية: لمحمّد السعدي المالكي.

٧٢- روض المجال في الرد على أهل الضلال: للشيخ عبد الرحمن الهندي الدلهي الحنفي،مطبوعة بجدة - ١٣٢٧هـ.

٧٣- سبيل النجاة من بدعة أهل الزيغ والضلالة: للقاضي عبد الرحمن قوتي.

٧٤- سعادة الدارين في الردّ على الفرقتين: الوهّابية، ومقلّدة الظاهرية: لإبراهيم ابن عثمان بن محمد السمنودي المنصوري المصري، مطبوع في مصر سنة ١٣٢٠هـ، في مجلدين.

٧٥- سناء الإسلام في أعلام الأنام بعقائد أهل البيت الكرام ردًّا على عبد العزيز النجدي فيما ارتكبه من الأوهام: لإسماعيل بن أحمد الزيدي، مخطوط.

٧٦- السيف الباتر لعنق المنكر على الأكابر: للسيّد علوي بن أحمد الحدّاد، المتوفى سنة ١٢٢٢هـ.

٧٧- السيوف الصقال في أعناق من أنكر على الأولياء بعد الانتقال: لعالم من بيت المقدس.

٧٨- السيوف المشرقية لقطع أعناق القائلين بالجهة والجسمية: لعلي بن محمد الميلي الجمالي التونسي المغربي المالكي.

٧٩- شرح الرسالة الردية على طائفة الوهابية: تأليف الشيخ محمد عطاء الله بن محمد بن إسحاق شيخ الإسلام الرومي المتوفى سنة ١٢٢٦هـ.

٨٠- الصارم الهندي في عنق النجدي: للشيخ عطاء المكّي.

٨١- صدق الخبر في خوارج القرن الثاني عشر في إثبات أنّ الوهّابيّة من الخوارج: للشريف عبد الله بن حسن باشا بن فضل باشا العلوي الحسيني الحجازي، أمير ظفار، طبع باللاذقية.

٨٢- صلح الإخوان في الردّ على من قال على المسلمين بالشرك والكفران: في الردّ على الوهّابية لتكفيرهم المسلمين. للشيخ داود بن سليمان النقشبندي البغدادي الحنفي، المتوفى سنة ١٢٩٩هـ.

٨٣- الصواعق الإلهية في الردّ على الوهّابية: للشيخ سليمان بن عبد الوهّاب شقيق المبتدع محمّد بن عبد الوهّاب، مطبوع.

٨٤- الصواعق والرعود: للشيخ عفيف الدين عبد الله بن داود الحنبلي.

قال العلامة علوي بن أحمد الحداد: «كتب عليه تقاريظ أئمة من علماء البصرة وبغداد وحلب والأحساء وغيرهم تأييدا له وثناء عليه».

٨٥- ضياء الصدور لمنكر التوسل بأهل القبور: ظاهر شاه ميان بن عبد العظيم ميان، طبع.

٨٦- العقائد التسع: للشيخ أحمد بن عبد الأحد الفاروقي الحنفي النقشبندي، مطبوع.

٨٧- العقائد الصحيحة في ترديد الوهّابية النجدية: لحافظ محمّد حسن السرهندي

المجددي، مطبوع.

٨٨- عقد نفيس في ردّ شبهات الوهّابي التعيس: لإسماعيل أبي الفداء التميمي التونسي، الفقيه المؤرّخ.

٨٩- غوث العباد ببيان الرشاد: للشيخ مصطفى الحمامي المصري، مطبوع.

٩٠- فتنة الوهّابية: للشيخ أحمد بن زيني دحلان، المتوفى سنة ١٣٠٤هـ، مفتي الشافعية بالحرمين، والمدرّس بالمسجد الحرام في مكّة، وهو مستخرج من كتابه «الفتوحات الإسلامية» المطبوع بمصر سنة ١٣٥٤هـ، مطبوع.

٩١- فرقان القرءان: للشيخ سلامة العزامي القضاعي الشافعي المصري، ردّ فيه على القائلين بالتجسيم ومنهم ابن تيمية والوهّابية، مطبوع.

٩٢- فصل الخطاب في الردّ على محمّد بن عبد الوهّاب: للشيخ سليمان بن عبد الوهّاب شقيق محمد مؤسس الوهّابية، وهذا أول كتاب ألّف ردًّا على الوهّابية.

٩٣- فصل الخطاب في ردّ ضلالات ابن عبد الوهّاب: لأحمد بن علي البصري، الشهير بالقبّاني الشافعي.

٩٤- الفيوضات الوهبية في الرد على الطائفة الوهابية: لأبي العباس أحمد بن عبد السلام البناني المغربي.

٩٥- قصيدة في الردّ على الصنعاني في مدح ابن عبد الوهّاب: من نظم الشيخ ابن غلبون الليبي، عدّة أبياتها (٤٠) بيتًا، مطلعها:

سلامي على أهل الإصابة والرشدِ وليس على نجد ومن حلّ في نجدِ

٩٦- قصيدة في الردّ على الصنعاني الذي مدح ابن عبد الوهّاب: من نظم السيّد مصطفى المصري البولاقي، عدّة أبياتها (١٢٦) بيتًا، مطلعها:

بحمد وليّ الحمد لا الذمّ أستبدي وبالحقّ لا بالخلق للحقّ أستهدي

٩٧- قصيدة في الردّ على الوهّابية: للشيخ عبد العزيز القرشي العلجي المالكي الأحسائي، عدّة أبياتها، (٩٥) بيتًا، مطلعها:

ألا أيّها الشيخ الذي بالهدى رُمي سترجع بالتوفيق حظًّا ومغنما

٩٨- قمع أهل الزيغ والإلحاد عن الطعن في تقليد أئمة الاجتهاد: لمفتي المدينة المنورة المحدث الشيخ محمد الخضر الشنقيطي المتوفى سنة ١٣٥٣هـ.

٩٩- كشف الحجاب عن ضلالة محمد بن عبد الوهاب، مخطوط في الخزانة التيمورية.

١٠٠- محق التقوّل في مسألة التوسل: للشيخ محمد زاهد الكوثري.

١٠١- المدارج السّنيّة في ردّ الوهّابية: للشيخ عامر القادري، معلّم بدار العلوم القادرية - كراتشي، الباكستان، مطبوع.

١٠٢- مصباح الأنام وجلاء الظلام في ردّ شبه البدعي النجدي التي أضلّ بها العوام: للسيّد علوي بن أحمد الحدّاد، المتوفى سنة ١٢٢٢هـ. طبع بالمطبعة العامرة بمصر ١٣٢٥هـ.

١٠٣- المقالات: للشيخ يوسف أحمد الدجوي أحد كبار مشايخ الأزهر المتوفى سنة ١٣٦٥هـ.

١٠٤- المقالات الوفيّة في الردّ على الوهّابية: للشيخ حسن قزبك، مطبوع بتقريظ الشيخ يوسف الدجوي.

١٠٥- المنح الإلهيّة في طمس الضلالة الوهّابية: للقاضي إسماعيل التميمي التونسي المالكي المتوفى سنة ١٢٤٨هـ، مطبوع في تونس.

مخطوط بدار الكتب الوطنية في تونس رقم ٢٧٨٠، ومصوّرتها في معهد المخطوطات العربية/القاهرة، وقد طبع.

١٠٦- منحة ذي الجلال في الرد على من طغى وأحل الضلال: للشيخ حسن عبد الرحمن، رد على الوهابية في مسئلة الزيارة والتوسل، طبع في المطبعة الحميدية سنة ١٣٢١هـ.

١٠٧- المنحة الوهبيّة في الردّ على الوهّابية: للشيخ داود بن سليمان النقشبندي البغدادي، المتوفى سنة ١٢٩٩هـ. طبع في بومباي سنة ١٣٠٥هـ.

١٠٨- المنهل السيال في الحرام والحلال: للسيد مصطفى المصري البولاقي.

١٠٩- النشر الطيب على شرح الشيخ الطيب: للشيخ إدريس بن أحمد الوزاني الفاسي المتوفى سنة ١٢٧٢هـ.

١١٠- نصيحة جليلة للوهابية: للسيد محمد طاهر ءال ملا الكيالي الرفاعي نقيب

أشراف إدلب، وقد أرسلها لهم. طبع بإدلب.

١١١- النفحة الزكية في الرد على الوهابية، للشيخ عبد القادر بن محمد سليم الكيلاني الإسكندري المتوفى سنة ١٣٦٢هـ.

١١٢- النقول الشرعية في الردّ على الوهّابية: للشيخ مصطفى بن أحمد الشطي الحنبلي، الدمشقي. طبع في إستانبول ١٤٠٦هـ.

١١٣- نور اليقين في مبحث التلقين - رسالة السنيين في الرد على المبتدعين الوهابيين والمستوهبين.

١١٤- يهودًا لا حنابلة: للشيخ الأحمدي الظواهري شيخ الأزهر.

١١٥- الشيخ كمال نصر الدين:

١- الاستغاثة بمالك الملك في الرد على من اتهم الأمَّة بالشرك.

٢- التحفة الوهرانية في الإيقاف على بدع وخرافات «السلفية».

٣- الموسوعة الكمالية في كشف ضلال الخوارج النواصب الحشوية الملقبين بالوهابية والسلفية.

١١٦- هؤلاء هم الخوارج.

الشيخ عبد الله القحطاني:

١١٧- مشيخة الطريقة العزَّامية، ومن مؤلفاتهم:

١- أنوار الحقائق الجلية في كشف زندقة الوهابية.

٢- الخديعة الكبرى.

١١٨- الشيخ محمد سراج الجبرتي مفتي الحبشة.

١- رسالة في إثبات جواز التوسل والاستغاثة بالأنبياء والصالحين.

٢- المنحة الغيبية في الرد على الفرقة الوهابية النجدية الدرعية. طبع.

وبعدُ، فذا غيضٌ مِن فيضٍ، وقَبَسٌ من ساطع الحجج يكفي ذا البصر المنصف، فلم يبق لمكابرٍ إلا العِناد!

الباب الثاني

السَّقَطات الكبرى المدوية
لابن تيمية الحرَّاني المجسّم

السقطة الأولى:

إلحادُ ابن تيمية المجسم بقوله بحوادث لا أول لها، وزعمه أن جنس الحوادث أزليٌّ مع الله

❖ قال رسول الله ﷺ: «**كان الله ولم يكن شيءٌ غيره**» رواه البخاري والبيهقي.

❖ «وكذلك نقطعُ على كفر من قال بقدم العالم أو بقائه أو شك في ذلك على مذهب بعض الفلاسفة والدهرية» اهـ.

«القاضي عياض في الشفا[1]»

❖ «ومن ذلك قولهم - «أي الفلاسفة» - بقدم العالم وأزليته، فلم يذهب أحدٌ من المسلمين إلى شيء من ذلك» اهـ.

«الفقيه المؤرخ ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب[2]، والقاضي الأحمد نكري في دستور العلماء»

(١) الشفا (٢/٢٨٣).

(٢) شذرات الذهب (٤/٢١٤).

أولا:

تصريح ابن تيمية المجسم بعقيدته في إثبات أزلية جنس العالم والحوادث مع الله وإثبات ذلك عنه:

تمهيد

❖ **خلاصة طرح خالد عبد القادر وشبهه في هذه المسألة**[1]:

١- يتبرأ من عقيدة إثبات الأزلية لنوع العالم او جنسه، ويُبرِّئ منها ابن تيمية.

٢- يزعم أن ابن تيمية ما قال بذلك قط.

٣- يزعم أن ما ينسب إلى ابن تيمية من ذلك هو محض افتراء عليه.

٤- ويزعم أن الشيخ عبد الله الهرري الحبشي - رحمه الله - هو وحده فقط من نسب ذلك لابن تيمية.

٥- ويتحدى خالد عبد القادر الإمام الهرري بغثبات ذلك عن ابن تيمية ولو بنقل واحد.

٦- ثم يدافع عن عبارات وردت في كتب ابن تيمية في هذه العقيدة الزائغة، ساعيا جهده لتأويلها وتبرئة ابن تيمية منها.

٧- بل ينقل نصًّا من تدريب الراوي للسيوطي بتكفير من اشتغل بكلام الفلاسفة واعتقد قدم العالم مع الله، وينقل ذلك عن ابن تيمية.

وخالد عبد القادر اعتمد أسلوبًا هو إلى التعامي عن الحقائق أقرب، وبالهروب منها ألصق؛ فقد بنى طرحه الدفاعي عن ابن تيمية على ركنين أساسيين:

- **الأول**: تبرئة ابن تيمية مما يُنسب إليه من القول بأزلية نوع العالم أو الحوادث مع الله، واشتغاله بتأويل ما ورد عنه في كتبه، في محاولةٍ يائسة بائسة لا تسمن ولا تغني

(١) انظر كتابه: ابن تيمية مفتريات ومناقشة شبهات (١٢٠ - ١٣١، ٣٤١ - ٣٦٥).

من دفاع!

- **الثاني**: إيهامه أن الشيخ عبد الله الهرري هو أول من نسب ذلك إلى ابن تيمية، وأنه أساء فهم ما قرأه في كتبه، وتسرع في إلصاق هذه التهمة الخطيرة إليه.

ولأن الأمر مِلاكُهُ النقلُ وعمته التوثيق، فسيظهر للقارئ المنصف في الصحائف الآتية. مما لا يدع مجالا للشك أو التردد:

١- ثبوت هذه العقيدة الفاسدة على ابن تيمية في عدد من كتبه: تصريحًا وتلويحًا، ومباشرة حينًا، وتدرجًا حينا آخر.

٢- واشتهارها عنه منذ عصره حتى اليوم، وإثبات العلماء الأعلام لها عن ابن تيمية، بحيث يظهر زيف وتمويهات خالد عبد القادر بأن الإمام الهرري رحمه الله هو أول من أثبت ذلك على ابن تيمية أو أنه وحده فقط.

وسنبدأ بالنقول من كتاب المقالات السنية للإمام الهرري رحمه الله الذي سيُظهر بوضوح أن خالد عبد القادر إما لم يطلع عليه، أو اطلع عليه لكنه لم يع ما قرأه، أو وعاه لكنه عمدًا حَرَّف وتجاهل، وركب مركب الافتراء، وصار يطالب بالنزال وقد خلا الميدان من الأبطال، ظانًا أن الناس لن تطلع على كتب العلامة الهرري أو أن تلاميذه قد انقرضوا وزالت أيامهم، أو أنَّ الناس لا تميز بين الحق والباطل إن اطلعت على تُرَّهات ابن تيمية ومراوغاته وتصريحاته الواضحة الفاضحة.

وهذا الدأب من خالد عبد القادر، وغيره من أنصار منهج ابن تيمية، ليس حديث العهد ولا وليد العصرن بل هو ديدنهم منذ القرن الثامن، فكل ما تراه من مدهم وجزرهم تمويها ومراوغة وزيفا واتراءً فهو شِنْشِنَةٌ أعرفها من أخزمَ! وإذ قد تَنَطعَ خالد عبد القادر متحديًا العلامة الهرري - رحمه الله - بالقول له[1]: «فهل يمكن أن تثبت لنا صدق حديثك، وتنقل لنا عبارة ابن تيمية التي تنصّ على ما ادعيته؟ أو تكون قد جئت شيئًا فَرِيًّا! فإن قد تنطع بذلك فلْندعِ المجال لقلم البرهان ومِداد الحقيقة، ولْنتركِ الأَزِمَّة للأئمة.

(١) انظر كتابه (١٣١).

❖ **يقول الإمام الحافظ العلامة عبد الله الهرري - رحمه الله - في (المقالات السُّنية)[1]:**

قوله: بحوادث لا أوّل لها لم تزل مع الله

أي لم يتقدم اللهُ جنسَ الحوادث، وإنما تقدم أفرادَهُ المعينةَ أي أن كلّ فردٍ من أفراد الحوادث بعينه حادث مخلوق، وأما جنس الحوادث فهو أزلي كما أن الله أزلي، أي لم يسبقه الله تعالى بالوجود.

وهذه المسألة من أبشع المسائل الاعتقادية التي خرج بها عن صحيح العقل وصريح النقل وإجماع المسلمين، ذكر هذه العقيدة في سبعة من كتبه: موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول، ومنهاج السنّة النبوية، وكتاب شرح حديث النزول، وكتاب شرح حديث عمران بن حصين، وكتاب نقد مراتب الإجماع، ومجموعة تفسير من ست سور، وكتابه الفتاوى، وكل هذه الكتب مطبوعة.

[ابن تيمية يفتري -كعادته- على أهل الحديث]

❖ **تصريحه في (موافقة صريح المعقول)**

أمّا عبارته في الموافقة فهي ما نصّه[2]: «وأمّا أكثر أهل الحديث ومن وافقهم فإنهم لا يجعلون النوع حادثًا بل قديمًا، ويفرقون بين حدوث النوع وحدوث الفرد من أفراده كما يفرق جمهور العقلاء بين دوام النوع ودوام الواحد من أعيانه» اهـ. وقال في موضع ءاخر في ردّ قاعدة : «ما لا يخلو من الحادث حادث» لأنه لو لم يكن كذلك لكان الحادث أزليًا، بعدما نقل عن الأبهري أنه قال: قلنا لا نسلم وإنما يلزم ذلك لو كان شيء من الحركات بعينها لازمًا للجسم، وليس كذلك بل قبل كل حركة حركة لا إلى أول، ما نصه[3]: «قلت هذا من نمط الذي قبله **فإن الأزلي اللازم هو نوع الحادث لا عين الحادث**. قوله : «لو كانت حادثة في الأزل لكان الحادث اليومي موقوفًا على انقضاء ما لا نهاية له»، قلنا : **لا نسلم بل يكون الحادث اليومي مسبوقًا بحوادث لا أول لها**» اهـ.

---

(١) المقالات السنية، الطبعة الخامسة (٧٣-٧٧).

(٢) الموافقة (٢/٧٥).

(٣) المصدر السابق (١/٢٤٥).

[ابن تيمية يستند إلى القرءان في إثبات أزلية جنس الحوادث!! يا لطيف ارحمنا]

ويقول فيها أيضًا ما نصه[1]: «فمن أين في القرءان ما يدل دلالة ظاهرة على أن كل متحرك محدَث أو ممكن، وأن الحركة لا تقوم إلا بحادث أو ممكن، وأن ما قامت به الحوادث لم يخل منها، وأن ما لا يخلو من الحوادث فهو حادث؟ وأين في القرءان امتناع حوادث لا أول لها؟» اهـ.

فهذا من عجائب ابن تيمية الدالة على سخافة عقله قوله بقدم العالم القدم النوعي مع حدوث كل فرد معين من أفراد العالم. قال الكوثري[2] في تعليقه على السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل ما نصّه[3]: «وأين قدم النوع مع حدوث أفراده؟ وهذا لا يصدر إلا ممن به مَسٌّ، بخلاف المستقبل».

[على رأي أبي يعلى المجسم فابن تيمية وابن القيم من الملاحدة!]

وقال أبو يعلى الحنبلي في «المعتمد»: والحوادث لها أول ابتدأت منه خلافًا للملحدة اهـ. وهو من أئمة الناظم - يعني ابن القيّم - فيكون هو وشيخه من الملاحدة على رأي أبي يعلى هذا فيكونان أسوأ حالًا منه في الزيغ، ونسأل الله السلامة» اهـ.

[تابع/مسلسل العجائب والتحريف والزيغ: ابن تيمية يزعم اتفاق العلماء على القول بحوادث لا أول لها!!]

❖ تصريحه في (منهاج السنة النبوية)

وقال - أي ابن تيمية - في منهاج السنّة النبوية ما نصه[4]: «فإن قلتم لنا: فقد قلتم بقيام الحوادث بالرّبّ، **قلنا لكم: نعم، وهذا قولنا الذي دلَّ عليه الشرع والعقل...**».

---

(١) المصدر السابق (١/٦٤).

(٢) محمد زاهد بن الحسن الكوثري (١٢٩٦ - ١٣٧١هـ = ١٨٧٩ - ١٩٥٢ر) فقيه حنفي، تفقّه في جامع الفاتح بالأستانة ودرس فيه، ثم جاء إلى الإسكندرية عام ١٩٢٢ر. ثم استقر في القاهرة موظفًا في دار المحفوظات، له تآليف كثيرة منها: الاستبصار في التحدث عن الجبر والاختيار، وله نحو مائة مقالة جمعت في كتاب مقالات الكوثري.

(٣) السيف الصقيل (٧٤).

(٤) المنهاج (١/٢٢٤).

[ابن تيمية يقول بأزلية جنس العرش مع الله]

وقال فيه ما نصه[1]: «ولكن الاستدلال على ذلك بالطريقة الجهمية المعتزلية طريقة الأعراض والحركة والسكون التي مبناها على أن الأجسام محدَثة لكونها لا تخلو عن الحوادث، **وامتناع حوادث لا أول لها طريقة مبتدَعة في الشرع باتفاق أهل العلم بالسنة**، وطريقة مخطرة مخوفة في العقل بل مذمومة عند طوائف كثيرة» اهـ.

وقال في موضع ءاخر ما نصّه[2]: «وحينئذٍ فيمتنع كون شيء من العالم أزليًّا **وإن جاز أن يكون نوع الحوادث دائمًا لم يزل**، فإن الأزل ليس هو عبارة عن شيء محدد بل ما من وقت يقدر إلا وقبله وقت ءاخر، فلا يلزم من دوام النوع قدم شيء بعينه» اهـ. ومضمون هذا أمران: أحدهما أنه يقرّ ويعتقد قدم الأفراد من غير تعيين شيء منها.

[جلال الدين الدواني يفضح زيغ ابن تيمية وقوله بأن جنس العرش مع الله]

ثم هذا يتحصل منه مع ما نقل عنه الجلال الدواني[3] في كتاب شرح العضدية بقوله[4]: «وقد رأيت في بعض تصانيف ابن تيمية القول به - أي بالقدم الجنسي - في العرش»، أي أنه كان يعتقد أن جنس العرش أزلي، أي ما من عرش إلا وقبله عرش إلى غير بداية وأنه يوجد ثم ينعدم ثم يوجد ثم ينعدم وهكذا، أي أن العرش جنسه أزلي لم يزل مع الله ولكن عينه القائم الآن حادث.

[مواصلة ابن تيمية مسلسل افتراءاته على أئمة الحديث والسلف]

وقال في موضع ءاخر من المنهاج[5] ما نصه: «ومنهم من يقول بمشيئته وقدرته - أي أن فعل الله بمشيئته وقدرته - شيئًا فشيئًا، لكنه لم يزل متصفًا به **فهو حادث الآحاد قديم النوع كما يقول ذلك من يقوله من أئمة أصحاب الحديث وغيرهم** من أصحاب الشافعي وأحمد وسائر الطوائف» اهـ. فانظروا كيف افترى كعادته هذه المقولة الخبيثة على أئمة الحديث، وهذا شيء انفرد به ووافق به متأخري الفلاسفة، لكنه تقوّل على أئمة

(١) المصدر السابق (١/٨٣).

(٢) المنهاج (١/١٠٩).

(٣) الدواني عالم مشهور ترجمه الحافظ السخاوي في الضوء اللامع ووثقه.

(٤) شرح العضدية (١٣).

(٥) المنهاج (١/٢٢٤).

الحديث والفقهاء من أصحاب الشافعي وأحمد وغيرهم وافترى عليهم، ولم يقل أحد منهم ذلك لكن أراد أن يروّج عقيدته المفتراة بين المسلمين على ضعاف الأفهام، ويربأ بنفسه عن أن يقال إنه وافق الفلاسفة في هذه العقيدة.

❖ تصريحه في (نقد مراتب الإجماع)

وقد ردّ على ابن حزم في نقد مراتب الإجماع[1] لنقله الإجماع على أن الله لم يزل وحده ولا شيء غيره معه، وأن المخالف بذلك كافر باتفاق المسلمين، فقال ابن تيمية بعد كلام ما نصه: «**وأعجب من ذلك حكايته الإجماع على كفر من نازع أنه سبحانه لم يزل وحده ولا شيء غيره معه**» اهـ. وعبارته هذه صريحة في اعتقاده أن جنس العالم أزلي لم يتقدمه الله بالوجود.

❖ تصريحه في (شرح حديث عمران بن حصين) [بمعية المخلوق للخالق في الأزل]

أما عبارته في شرح حديث عمران بن الحصين[2] فهي: «وإن قدّر أن نوعها - أي الحوادث - **لم يزل معه فهذه المعية لم ينفها شرع ولا عقل، بل هي من كماله**، قال تعالى: ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ١٧ ﴾ (سورة النحل). وقال: «**والخلق لا يزالون معه**» إلى أن قال: «لكن يشتبه على كثير من الناس النوع بالعين» اهـ.

❖ تصريحه في (شرح حديث النزول)

وقال في شرح حديث النزول[3] في الرد على من قال: ما لا يخلو من الحوادث حادث، وعلى من قال: ما لا يسبق الحوادث حادث، ما نصه: «**إذ لم يفرقوا بين نوع الحوادث وبين الحادث المعين**» اهـ. يريد أن القول بقيام حوادث لا أوّل لها بذات الله لا يقتضي حدوثه.

[ابن تيمية يصرح باتباعه الفلاسفة في مسألة قدم العالم، ويزعم أن السلف الصالح وافقوا الفلاسفة في ذلك! نعوذ بالله من الخذلان!]

---

(١) نقد مراتب الإجماع (١٦٨).

(٢) شرح حديث عمران بن حصين (١٩٣)، ومجموع الفتاوى (١٨/ ٢٣٩).

(٣) شرح حديث النزول (١٦١).

❖ **تصريحه في (الفتاوى)**

وقال في كتابه الفتاوى ما نصه[1]: «**ومن هنا يظهر أيضًا أن ما عند المتفلسفة من الأدلة الصحيحة العقلية فإنما يدل على مذهب السلف أيضًا، فإن عمدتهم في «قدم العالم»** على أن الرب لم يزل فاعلًا، وأنه يمتنع أن يصير فاعلًا بعد أن لم يكن، وأن يصير الفعل ممكنًا له بعد أن لم يكن، وهذا وجميع ما احتجوا به إنما يدل على قدم نوع الفعل» اهـ.

❖ **تصريحه في (تفسير سورة الأعلى)**

أما عبارته في تفسير سورة الأعلى[2]: «الوجه الرابع أن يقال: العرش حادث كائن بعد أن لم يكن، ولم يزل مستويًا عليه بعد وجوده، **وأما الخلق فالكلام في نوعه، ودليله على امتناع حوادث لا أول لها قد عُرف ضعفه**، والله أعلم» اهـ.

[الإمام تقي الدين السبكي يثبت على ابن تيمية قوله بقدم العالم ووجود حوادث لا أول لها]

وقد أثبت هذه العقيدة عن ابن تيمية الحافظ السبكي في رسالته «الدرة المضية في الرد على ابن تيمية»، فقال في مقدمتها ما نَصُّه: «وتعدّى ذلك إلى استلزام قِدَم العالم، والتزامه بالقول بأنه لا أول للمخلوقات، فقال بحوادث لا أول لها، فأثبت الصفة القديمة حادثة والمخلوق الحادث قديمًا».

وقد ثبت عن السبكي كذلك ما نقله عنه تلميذه الصفدي وتلميذ ابن تيمية أيضًا في قصيدته المشهورة حتى عند المنتصرين لابن تيمية وقد تضمنت الرّدّ على الحِلّي ثم ابن تيمية لقوله بأزلية جنس العالم وأنه يرى حوادث لا ابتداء لوجودها كما أن الله لا ابتداء لوجوده قال - أي السبكي - ما نصه: [البسيط]

ولابنِ تيميةٍ ردٌّ عليه وفى ... بِمَقْصِدِ الردّ واستيفاءِ أضْرُبِهِ
لكنه خَلطَ الحقَّ المبين بما ... يشوبُهُ كَدرٌ في صَفوِ مَشْرَبِهِ
يُحاوِلُ الحَشْوَ أنَّى كان فهْو لَهُ ... حثيثُ سيرٍ بشرقٍ أو بمغْرِبِهِ
يرى حوادث لا مَبدَا لأوَّلِها ... في الله سبحانَهُ عما يَظُنُّ بِهِ

(١) الفتاوى (٦/٣٠٠).

(٢) مجموعة تفسير (١٢ - ١٣).

[العلامة كمال الدين البياضي الحنفي يثبت ذلك أيضًا على ابن تيمية].

وقال العلاّمة البياضي الحنفي في كتابه إشارات المرام[1] بعد ذكر الأدلة على حدوث العالم ما نصّه: «فبطل ما ظنه ابن تيمية من قدم العرش كما في شرح العضدية». اهـ كلام العلامة الهرري رحمه الله.

[الحافظ العلائي يثبت ذلك أيضًا على ابن تيمية].

وقال الحافظ أبو سعيد العلائي: «ذكر المسائل التي خالف فيها ابن تيمية الناس في الأصول وفي الفروع...، فمنها قوله:...إنَّ العالم قديم بالنوع ولم يزل مع الله مخلوق دائمًا». نقله عنه ابن طولون في «ذخائر القصر».

❖ في بيان مزيد نقول من كتب ابن تيمية المجسم تظهر اعتقاده الزائغ هذا:

١- ابن تيمية يثبت وجود حوادث متسلسلة لا أول لها، فيقول[2]:

«وجوابه أن يقال: أتعني بالأمور المعتبرة، الأمور المعتبرة في جنس كونه فاعلًا أم الأمور المعتبرة في فعل شيء معين؟ أما الأول: فلا يلزم من دوامها دوام فعل شيء من العالم، وأما الثاني: فيجوز أن يكون كل ما يعتبر في حدوث المعين كالفلك وغيره حادثا، ولا يلزم من حدوث شرط الحادث المعين هذا التسلسل، بل يلزم منه التسلسل المتعاقب في الآثار، **وهو أن يكون قبل ذلك الحادث حادث وقبل ذلك الحادث حادث، وهذا جائز عندهم وعند أئمة المسلمين، وعلى هذا، فيجوز أن يكون كل ما في العالم حادثًا مع التزام التسلسل الذي يجوّزونه»!!**

٢- ابن تيمية يثبت قدم جنس الزمان وحدوث أجزائه فيقول[3]:

«فإن كل مفعول فهو محدث، فكل ما سواه مفعول، فهو محدث مسبوق بالعدم فإن المسبوق بغيره سبقا زمانيًّا لا يكون قديمًا، والأثر المتعقب لمؤثره الذي زمانه عقب زمان تمام مؤثره، ليس مقارنًا له في الزمان، بل زمنه متعقب لزمان تمام التأثير، كتقدم بعض أجزاء الزمان على بعض، وليس في أجزاء الزمان شيء قديم، **وإن كان جنسه**

(١) إشارات المرام (١٩٧).

(٢) المسمى درء تعارض العقل والنقل (١/٣٦٥).

(٣) المصدر السابق (١/٣٦٧).

قديمًا، بل كل جزء من الزمان مسبوق بآخر فليس من التأثيرات المعينة تأثير قديم، كما ليس من أجزاء الزمان جزء قديم».

٣- ابن تيمية يفتري على أئمة المسلمين، وينسب إليهم هذه العقيدة الزائغة، دون أن يسمي منهم إمامًا واحدًا؛ فيقول[١]:

وقال ابن تيمية في مجموع الفتاوى[٢]: «وأما حدوث جنس الحوادث شيئًا بعد شيء، فهذا شيء تنازع فيه الناس، فقيل إن ذلك ممتنع في الماضي والمستقبل كقول الجهم وأبي الهذيل. فقال الجهم بفناء الجنة والنار، وقال أبو الهذيل بفناء حركات أهلهما».

وقيل: بل هو جائز في المستقبل دون الماضي لأن الماضي دخل في الوجود دون المستقبل وهو قول كثير من طوائف النظار.

وقيل: **بل هو جائز في الماضي والمستقبل، وهذا قول أئمة أهل الملل وأئمة السنة**» اهـ.

«فإذا قال القائل: (لو حدث سبب يوجب ترجيح جنس الفعل للزم هذا التسلسل) فهو صادق، ولكن هذا يفيد أنه لا يحدث مرجّح يوجب ترجيح الفعل، **بل لا يزال جنس الفعل موجودًا، فهذا يسلمه لهم أئمة المسلمين**».

ويقول في موضع آخر[٣]: «ثم بعض هؤلاء يجعلون نوع ذلك حادثًا، كما تقول الكرامية، **أما أكثر أهل الحديث ومَنْ وافقهم فإنهم لا يجعلون النوع حادثًا بل قديمًا، ويفرقون بين حدوث النوع وحدوث الفرد من أفراده**، كما يفرق جمهور العقلاء بين دوام النوع ودوام الواحد من أعيانه.. إلخ».

٤- من فلسفة ابن تيمية التي حذا فيها حذو متاخري الفلاسفة:

- يقول أيضًا[٤]: «وإذا كان النوع من لوازم الواجب، **امتنع وجود الواجب بنفسه بدون النوع**، ونوع الحوادث ممكن بنفسه ليس فيه واجب بنفسه، فيكون نوع الحوادث صادرًا عن الواجب بنفسه، فلا يجب قدم شيء معين من أجزاء العالم، لا الفلك ولا غيره، وهو نقيض قولهم».

---

(١) المسمى درء تعارض العقل والنقل (١/٣٦٨).

(٢) مجموع الرسائل والمسائل (مجلد ١/٣٧٤)

(٣) المصدر السابق (٢/١٤٨).

(٤) المصدر السابق (٢/١٥١).

- ثم يكمل[1]: «وإذا قالوا: نوع الحوادث لازم لجرم الفلك والنفس، وهذان لازمان للعقل، وهو لازم للواجب بنفسه، قيل لهم: **فذاته مستلزمة لنوع الحوادث**، سواء كان بوسط أو بغير وسط، والذات القديمة المستلزمة لمعلولها لا يحدث عنها شيء، لا بوسط ولا بغير وسط سواء كان الحادث نوعًا أو شخصًا، لأن النوع الحادث يمتنع مقارنته لها، كما تمتنع مقارنة الشخص الحادث لها، لأن النوع الحادث إنما يوجد شيئًا فشيئًا، **والمقارن لها قديم معها، لا يوجد شيئًا فشيئًا**، فبطل أن تكون الحوادث صادرة عن علة تامة مستلزمة لنوعها المقترن بعضه ببعض أو شخص منها، فبطل أن يكون العالم صادرًا عن علة موجبة له، كما بطل وجوبه بنفسه» اهـ.

٥- ابن تيمية يزعم أنَّ نوع الحركة قديم والشخص حادث، فيقول في ذلك[2]:

«الثالث أن يقال: هب أن الأمر كذلك، **ولكن إذا اعتبرنا الموجودات فما يقبل الحركة أكمل مما لا يقبلها**، فإذا كان عدم الحركة عما من شأنه أن يقبلها صفة نقص، فكونه لا يقبل الحركة أعظم نقصًا، كما ذكرنا مثل ذلك في الصفات» اهـ.

وقد أشار ابن تيمية إلى هذا فقال[3]: «ونقول رابعًا: الحركة الاختيارية للشيء كمالٌ له، كالحياة ونحوها، فإذا قدَّرنا ذاتين إحداهما تتحرك باختيارها والأخرى لا تتحرك أصلًا، كانت الأولى أكمل» اهـ.

ثم يقول: «ويقول الخصم: رابعًا: قوله لم لا يجوز أن يكون متحركًا؟ قولك: الحركة حادثة: **قلت: حادثة النوع أو الشخص؟ الأول ممنوع، والثاني مسلَّم**» اهـ.

٦- تحريف ابن تيمية المعنى لحديث عمران بن حصين في صحيح البخاري:

ولابن تيمية رسالة خاصة في شرح حديث عمران بن حصين، ونصه كما أورده ابن تيمية في كتابه من مجموع الرسائل والمسائل[4]: في صحيح البخاري وغيره من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: يا بني تميم اقبلوا البشرى، قالوا: قد بشرتنا فأعطنا، فأقبل على أهل اليمن فقال: يا أهل اليمن اقبلوا البشرى إذ لم

(١) المصدر السابق (١٥٢/٢).

(٢) المسمى درء تعارض العقل والنقل (١٥٩/٤).

(٣) المصدر السابق (١٦٠/٤).

(٤) المسمى درء تعارض العقل والنقل (مجلد ٣٤٩/٢).

يقبلها بنو تميم. فقالوا: قد قبلنا يا رسـول الله. قالوا جئناك لنتفقه في الدين، ولنسـألك عن أول هذا الأمر، فقال: كان الله ولم يكن شـيء قبله، وفي لفظ: «معه»، وفي لفظ: «غيره»، وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء وخلق السموات والأرض، وفي لفظ: «ثم خلق السموات والأرض». ثم جاءني رجل فقال: أدرك ناقتك، فذهبت فإذا السرب ينقطع دونها فوالله لوددت أني تركتها ولم أقم» اهـ.

ثم يوضح ابن تيمية على زعمه أن الناس في هذا الحديث على قولين[1]: «منهم من قال: إن مقصود الحديث إخباره بأن الله كان موجودًا وحده، ثم ابتدأ إحداث جميع الحوادث، وإخباره بأن الحوادث لها ابتداء بجنسها وأعيانها مسبوقة بالعدم **وإن جنس الزمان حادث لا في زمان**» اهـ.

ثـم قـال: «والقول الثاني في معنى الحديث: إنه ليس مراد الرسـول هذا، بل إن الحديث يناقض هذا ولكن مراده إخباره عن خلق هذا العالم المشهود الذي خلقه الله في ستة أيام ثم استوى عليه... إلخ». فأي القولين اختار ابن تيمية المجسم؟

لقد اختار ابن تيمية المجسـم القول الثاني وشـرع يسـتدل له : فقال[2]: «**والدليل على هذا القول الثاني** وجوه...» اهـ.

ولذلك قال[3]: «وإذا كان إنما قال «كان الله ولم يكن شيء قبله» لم يكن في هذا اللفظ تعرض لابتداء الحوادث ولا لأول مخلوق» اهـ.

ومن هنا قال ابن حجر العسقلاني في فتح الباري معلقًا على حديث عمران ابن حصين وبعض رواياته[4]: «قوله [ﷺ] «كان الله ولم يكن شيء قبله» تقدم في بدء الخلق بلفظ «ولم يكن شـيء غيره»، وفي رواية أبي معاوية: «كان الله قبل كل شـيء» وهو بمعنى «كان الله ولا شيء معه»، وهي أصرح في الرد على من أثبت حوادث لا أول لها من رواية الباب، وهي من مستشنع المسائل المنسوبة لابن تيمية، ووقفت في كلام له على حديث يرجّح الرواية التي في هذا الباب على غيرها، مع أن قضية الجمع بين الروايتين تقتضي حمل هذه [أي رواية ولا شـيء معه] على التي في بدء الخلق [أي رواية: ولم يكن شـيء

(١) المصدر السابق (٢/٣٥٠).

(٢) المسمى درء تعارض العقل والنقل (٢/٣٥١).

(٣) المصدر السابق (٢/٣٥٣).

(٤) فتح الباري (١٣/٤١٠).

غيره] لا العكس، والجمع يُقدم على الترجيح بالاتفاق.

[تابع/مسلسل الخلط والخبط، والتمويه والتشويش، وخبث التدرج في إثبات عقيدته الباطلة]

ثم يقول ابن تيمية متدرجًا في عقيدته الفلسفية الباطلة : «وأما القسم الثالث وهو أن يكون المراد به كان لا شيء معه، وبعد ذلك كان عرشه على الماء وكتب في الذكر ثم خلق السموات والأرض، فليس في هذا إخبار بأول ما خلقه الله مطلقًا، بل ولا فيه إخبار بخلق العرش والماء، بل إنما فيه إخباره بخلق السموات والأرض، ولا صرح فيه بأن كون عرشه على الماء كان بعد ذلك، بل ذكره بحرف الواو، والواو للجمع المطلق والتشريك بين المعطوف والمعطوف عليه» اهـ.

[ابن تيمية : يموّه ويفتري على رسول الله صلى الله عليه وسلم!]

ثم قال ابن تيمية: «وإذا كان لم يبين الحديث أول المخلوقات ولا ذكر ما كان خلق العرش الذي أخبر إنه كان على الماء مقرونًا بقوله «كان الله ولا شيء معه»، **دل ذلك على أن النبي لم يقصد الإخبار بوجود الله وحده قبل كل شيء، وبابتداء المخلوقات بعد ذلك إذ لم يكن لفظه دالا على ذلك**، إنما قصد الإخبار بابتداء خلق السموات والأرض» اهـ.

ثم يقول بعد ذلك[1]: «وأما كون الفاعل **لم يزل يفعل فعلًا بعد فعل** فهذا من **كمال الفعل**» اهـ.

ثم قال عقبه[2]: «فإذا كان الفاعل حيًّا، وقيل إن الحياة مستلزمة الفعل والحركة كما قال ذلك أئمة أهل الحديث كالبخاري والدارمي وغيرهما.. ثم قال: **كان كونه متكلمًا أو فاعلًا من لوازم حياته وحياته لازمة له، فلم يزل متكلمًا فعالا...**» اهـ.

وبعد ذلك يصرح بالتسلسل النوعي للحوادث في الأزل فيقول مجملا في البداية ما نصه[3]: «الوجه الخامس عشر: إن الإقرار بأن الله لم يزل يفعل ما يشاء ويتكلم بما يشاء **هو وصف الكمال الذي يليق به**، وما سوى لك نقص يجب نفي عنه» اهـ.

---

(١) المصدر السابق (٢/٣٦١).

(٢) المسمى درء تعارض العقل والنقل (٢/٣٦١).

(٣) المصدر السابق (٢/٣٦٩).

يقول بالتصريح الذي لا لبس فيه: «وإذا قيل لم يزل يخلق، **كان معناه لم يزل يخلق مخلوقًا بعد مخلوق، كما لا يزال في الأبد يخلق مخلوقًا بعد مخلوق**» اهـ.

❖ في بيان مزيدٍ من إثبات أهل العلم لعقيدة الزائغة هذه ورصدهم لها في مؤلفاته:

بقلم الشيخ محمد بن أحمد اليعقوبي الموريتاني

«في بيان تصريحه بقدم العالم»[1]

وأما النصوص التي فيها قوله بقدم العالم فمنها قوله[2]: قالت هذه الطوائف..: ما لم يسبق الحوادث فهو حادث. ثم من هؤلاء من ظن أن هذه قضية ضرورية ولم يتفطن لإجمالها. ومنهم من تفطن للفرق بين ما لم يسبق الحوادث المحصورة المحدودة، وما يسبق جنس الحوادث المتعاقبة شيئًا بعد شيء، أما الأول فهو حادث بالضرورة، لأن تلك الحوادث لها مبدأ معين، فما لم يسبقها يكون معها أو بعدها، وكلاهما حادث وأما جنس الحوادث شيئًا بعد شيء فهذا شيء تنازع الناس فيه، فقيل: إن ذلك تمنع في الماضي والمستقبل، كقول الجهم وأبي الهذيل.. وقيل: بل هو جائز في المستقبل دون الماضي لأن الماضي دخل في الوجود دون المستقبل.. وقيل: بل هو جائز في الماضي، والمستقبل، وهذا قول أئمة أهل الملل وأئمة السنة كعبد الله بن المبارك وأحمد بن حنبل وغيرهما ممن يقول بأن الله لم يزل متكلمًا إذا شاء... وهو أيضًا قول الفلاسفة».

وقال في نفس الجزء[3]: «فإن قلتم إن كل فرد من أفرادها محدث لم ينفعكم، وإن قلتم: بل النوع محدث لامتناع حوادث لا تتناهى. قيل لكم: هذا مما ينازعكم فيه جمهور أهل الحديث، مع جمهور الفلاسفة، وينازعكم فيه أئمة الملل وأئمة النحل، وينازعكم فيه الأئمة من أهل التوراة والإنجيل والقرآن، والأئمة من الصابئة والفلاسفة والمجوس» وغيرهم، وإنما ابتدع هذا القول في الإسلام طائفة من أهل الكلام الذين ذمهم أئمة الدين وأعلام المسلمين، وهذا القول ليس معلومًا بالكتاب والسنة والإجماع، ولا قاله أحد من السلف والأئمة، وإنما هو قول مبتدع، ومبتدعه يزعم أن العقل دل عليه. ويثبت به حدوث العالم، والعلم بإثبات الصانع، وهؤلاء يقولون له: العقل يدل على نقيضه، وإنه مناف مضاد لحدوث العالم، ولإثبات الصانع» اهـ.

---

(١) فتاوى ابن تيمية في الميزان (٣٦٤).

(٢) مجموع الفتاوى (١٢/٤٤).

(٣) المسمى درء تعارض العقل والنقل (١٢/١٩١).

وهكذا يصيح ابن تيمية ويغالط ويكابر ويستغيث بأئمة المجوس واليهود والصابئة ليثبت أن العالم قديم، وأن من ادعى غير ذلك فهو مبتدع.

وقال في جزء غيره[1]:

«التسلسل الممتنع هو وجود المتسلسلات في آن واحد... بخلاف ما إذا قيل: كان قبل هذا الكلام كلامٌ وقبل هذا الفعل فعل، جاز عند أكثر العقلاء أئمة السنة وأئمة الفلاسفة وغيرهم».

وقال في مجموع الفتاوى[2] في الحديث عن الإمام الرازي: «والقول الذي عليه السلف وجمهور العقلاء من أن الأجسام تنقلب من حال إلى حال، إنما يذكره عن الفلاسفة والأطباء وهذا القول. - وهو القول في خلق الله للأجسام التي يشاهد حدوثها أنه يقلبها ويحيلها من جسم إلى جسم - هو الذي عليه السلف والفقهاء قاطبة والجمهور» اهـ.

وهكذا يفيدنا ابن تيمية بقدم المادة وأن ذلك هو قول الجمهور والسلف والفقهاء قاطبة فيا لها من فائدة!

وقال[3]: «إنه سبحانه أخبر أنه خلق السموات والأرض في ستة أيام... وتلك الأيام مقدرة بحركة أجسام موجودة قبل خلق السموات والأرض، وقد أخبر سبحانه أنه خلق السموات والأرض في مدة ومن مادة، ولم يذكر القرآن خلق شيء من لا شيء، بل ذكر أنه خلق المخلوق بعد أن لم يكن شيئًا ﴿وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ۝٩﴾ (سورة مريم) مع إخباره أنه خلقه من نطفة.

وقال في «نقد مراتب الإجماع»[4] وهو مطبوع بذيل «مراتب الإجماع» لابن حزم بعد أن انتقده في مسائل: «وأعجب من ذلك حكايته الإجماع على كفر من نازع في أنه سبحانه لم يزل وحده ولا شيء غيره معه ثم خلق الأشياء كما شاء. ومعلوم أن هذه العبارة ليست في كتاب الله ولا تنسب إلى رسول الله ﷺ..» اهـ.

---

(١) المصدر السابق (١٦/٣٨٦).

(٢) مجموع الفتاوى (١٧/٢٤٧ - ٢٤٨).

(٣) المصدر السابق (١٨/٢٣٥).

(٤) نقد مراتب الإجماع (٢٢١).

فانظر إلى جرأته كيف يقول إن هذه العبارة وهي «كان الله ولا شيء معه» لم تنسب إلى رسول الله ﷺ مع أنها في حديث عمران بن حصين الذي في الصحيح.

ثم ذكر حديث عمران بن حصين رضي الله عنه وقال إن فيه ثلاث روايات: «كان الله ولا شيء قبله» و«كان الله ولا شيء معه» و«كان الله ولا شيء غيره» وكلها في صحيح البخاري، ثم ذكر أنها قصة واحدة وأن اللفظ المناسب هو «ولا شيء قبله» لموافقتها للحديث الآخر: «فليس قبلك شيء» اهـ.

وهذه محاولة خبيثة للقول بقدم العالم، وأنه كان مع الله تعالى في الأزل وإن لم يكن قبله، ثم قال: «وهذا الحديث لو كان نصًا فيما ذكر فليس متواترًا فكم من حديث صحيح ومعناه فيه نزاع كثير» اهـ.

فهو هنا يشن الغارة على الحديث الشريف ويشترط التواتر فيه، وكم من ضلالة استدل لها بأحاديث واهية، ولكنه العمل بالرأي واتباع الهوى، ثم قال: «وليس في خبر الله: أنه خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام، ما ينفي وجود مخلوق قبلهما، ولا ينفي أنه خلقهما من مادة كانت قبلهما، كما أنه أخبر أنه خلق الإنسان وخلق الجن، وإنما خلق الإنسان من مادة وهي الصلصال وخلق الجان من مارج من نار.

وكيف وقد ثبت أن الله لما خلق السموات والأرض كان عرشه على الماء، فكان العرش موجودًا قبل ذلك.. وقد ثبت في صحيح مسلم أن الله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء.. وثبت عن غير واحد من الصحابة والتابعين أنه خلق السماء من بحار الماء، ونحو ذلك من النقول التي يصدقها ما يخبر به أهل الكتاب عن التوراة، وما عندهم من العلم الموروث عن الأنبياء، وشهادة أهل الكتاب الموافقة لما في القرآن أو السنة مقبولة كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾﴾ (سورة الرعد) اهـ.

فها هو بعد أن رد شهادة الحديث الصحيح لكونه ليس متواترًا يقبل شهادة أهل الكتاب.. ثم أخذ في شرح قوله، وأن الممتنع هو قدم أفراد الحوادث وأما قدم نوعها فليس ممتنعًا. وأن قوله يختلف عن قول الفلاسفة لأنهم قالوا بأن العالم قديم، لأنه معلوم لعلة هي خالقه. وأما هو فيقول إن العالم مخلوق لخالقه ولكنه قديم مع ذلك.

ثم قال: «وإذا قيل هو موجب بالذات، فإن أريد بذلك أنه يوجب بمشيئته وقدرته ما شاءه، فهذا لا ينافي فعله بمشيئته وقدرته، وإن أريد بذلك ما يقوله دهرية الفلاسفة

كابن سينا ونحوه من أن ذاتًا مجردة عن الصفات أوجبت العالم فهذا من أفسد الأقوال..» اهـ.

ثم أخذ يحمّل الفلاسفة كل جرم ونقيصة، ولا يختلف قوله مع ذلك عن قولهم في النهاية والتحليل، فإنه مثلهم يقول بوجوب قدم العالم، ثم ما يدعيه بعد ذلك من أنه مخلوق لا يعقل معناه.

فنسأل الله تعالى عقلًا وفهمًا يقودان إلى النجاة والفوز برضي الله تعالى، وقد سبق قول أحد أئمة الحنابلة إن قدم العالم لم يقل به إلا الملاحدة. وسمعت قول ابن حزم إن الإجماع منعقد على كفر من قال إن الله كان معه شيء غيره في الأزل. وقد كفر الإمام الغزالي الفلاسفة بقولهم بقدم العالم. وقال الحافظ ابن حجر في الفتح عند الحديث عن حديث عمران بن حصين رضي الله عنه في كتاب التوحيد: «وفي رواية أبي معاوية: «كان الله قبل كل شيء» وهي بمعنى «كان الله ولا شيء معه» وهي أصرح في الرد على من أثبت حوادث لا أول لها...، وهي من مستشنع المسائل المنسوبة لابن تيمية[1]. ووقفت في كلام له على هذا الحديث يرجح الرواية التي في هذا الباب على غيرها. مع أن قضية الجمع بين الروايتين تقتضي حمل هذه على التي في بدء الخلق لا العكس والجمعُ يقدم على الترجيح بالاتفاق» اهـ.

(١) فتح الباري (١٣/٤١٠).

ثانيًا:

بيان الردود الوافرة من درر الأئمة الفاخرة

❖ **يقول الإمام الحافظ العلامة عبد الله الهرري - رحمه الله - في (المقالات السُّنية)[1]:**

«هذا وقد نقل المحدّث الأصولي بدر الدين الزركشي في تشنيف المسامع[2] اتفاق المسلمين على كفر من يقول بأزلية نوع العالم فقال بعد أن ذكر أن الفلاسفة قالوا: إن العالم قديم بمادته وصورته، وبعضهم قال: قديم المادة محدَث الصورة، ما نصه: «وضلّلهم المسلمون في ذلك وكفّروهم» اهـ. ومثل ذلك قال الحافظ ابن دقيق العيد والقاضي عياض المالكي والحافظ زين الدين العراقي والحافظ ابن حجر في شرح البخاري وغيرهم. قال القاضي عياض في الشفا[3]: «وكذلك نقطع على كفر من قال بقدم العالم أو بقائه أو شك في ذلك على مذهب بعض الفلاسفة والدهرية» اهـ.

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري[4] ما نصه: «قال شيخنا - يعني العراقي - في شرح الترمذي: الصحيح في تكفير منكر الإجماع تقييده بإنكار ما يعلم وجوبه من الدين بالضرورة كالصلوات الخمس، ومنهم من عبر بإنكار ما علم وجوبه بالتواتر، ومنه القول بحدوث العالم، وقد حكى القاضي عياض وغيره الإجماع على تكفير من يقول بقدم العالم، وقال ابن دقيق العيد: وقع هنا من يدّعي الحذق في المعقولات ويميل إلى الفلسفة فظن أن المخالف في حدوث العالم لا يكفر لأنه من قبيل مخالفة الإجماع، وتمسك بقولنا: إن منكر الإجماع لا يكفر على الإطلاق حتى يثبت النقل بذلك متواترًا عن صاحب الشرع، قال: وهو تمسك ساقط إما عن عمى في البصيرة أو تعام، لأن حدوث العالم من قبيل ما اجتمع فيه الإجماع والتواتر بالنقل» اهـ.

---

(١) المقالات السنية (٧٧-٨٥).

(٢) تشنيف المسامع (٦٣٣/٤).

(٣) الشفا (٢٨٣/٢).

(٤) فتح الباري (٢٠٢/١٢).

وقال الإمام المؤرخ الفقيه ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب[1] عند الكلام على تكفير الفلاسفة ونقل إجماع المسلمين على ذلك ما نصه: «ومن ذلك قولهم بقدم العالم وأزليته، فلم يذهب أحد من المسلمين إلى شيء من هذه المسائل» اهـ، وقال الحافظ اللغوي الفقيه الحنفي محمد مرتضى الزبيدي في شرح الإحياء ما نصه[2]: «وقال السبكي في شرح عقيدة ابن الحاجب: اعلم أن حكم الجواهر والأعراض كلها الحدوث، فإذًا العالم كله حادث، وعلى هذا إجماع المسلمين بل وكل الملل، ومن خالف في ذلك فهو كافر لمخالفة الإجماع القطعي» اهـ. فقول ابن تيمية بأزلية نوع العالم مخالف للقرءان والحديث الصريح وإجماع الأمة وقضية العقل، أمّا القرءان فقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ ۝٣﴾ (سورة الحديد)، فليس معنى هو الأول إلا أنه هو الأزلي الذي لا أزلي سواه أي أن الأولية المطلقة لله فقط لا تكون لغيره، فأشرك ابن تيمية مع الله غيره في الأولية التي أخبرنا الله بأنها خاصة له، وذلك لأن الأولية النسبية هي في المخلوق، فالماء له أولية نسبية أي أنه أول المخلوقات بالنسبة لغيره من المخلوقات، ثم تلاه العرش ثم حدث ما بعدهما وهو القلم الأعلى واللوح المحفوظ ثم الأرض ثم السموات، ثم ما ذكره الله تعالى بقوله: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ۝٣٠﴾ (سورة النازعات).

وأما الحديث فقوله ﷺ الذي رواه البخاري[3] في كتاب بدء الخلق وغيرُه: «**كان الله ولمْ يَكُنْ شيءٌ غيرُهُ**» الذي توافقه الرواية الأخرى رواية أبي معاوية: «**كان الله قبلَ كُلّ شيءٍ**»[4]، ورواية: «**كانَ الله ولمْ يَكُنْ معهُ شَيءٌ**».

وأمّا رواية البخاري في أواخر الجامع[5]: «**كان الله ولم يكن شيء قبله**» فترد إلى روايته في كتاب بدء الخلق وذلك متعين، ولا يجوز ترجيح رواية: «**كان الله ولم يكن شيء قبله**» على رواية: «**كان الله ولم يكن شيء غيره**» كما أومأ إلى ذلك ابن تيمية، لأن ظاهر رواية: «**كان الله ولم يكن شيء قبله**» يوافق ما يزعمه كما أشار لذلك الحافظ ابن حجر

---

(١) شذرات الذهب (٤٠/٢١٤)، ومثله ذكر القاضي أحمد نكري في دستور العلماء (٢/٣٥).

(٢) المصدر السابق (٢/٩٤).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب بدء الخلق: باب ما جاء في قول الله تعالى ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾.

(٤) فتح الباري (١٣/٤١٠).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التوحيد: باب وكان عرشه على الماء.

في شرح البخاري[1] عند ذكر حديث: «**كان الله ولم يكن شيء قبله**» فقال فيما حاول ابن تيمية من ترجيح هذه الرواية على تلك الرواية توصلًا إلى عقيدته من إثبات حوادث لا أول لها ما نصه: «وهذه من أشنع المسائل المنسوبة له» - يعني ابن تيمية -.اهـ.

وكذلك رواية مسلم[2]: «**اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء**» ترد إلى رواية البخاري: «**كان الله ولم يكن شيء غيره**» فإن لم ترد ورجحت رواية مسلم كان ذلك رجوعًا إلى قول الفلاسفة وإلغاء لرواية البخاري.

فخالف ابن تيمية القرءان والحديث وقضية العقل التي لم يخالف فيها إلا الدهرية وأمثالهم، وهذا ليس مشكوكًا في نسبته إلى ابن تيمية فإنه ذكر ذلك في سبعة من كتبه كما مرّ، وعبّر في بعضها بأزلية جنس العالم. ولو لم يكن نصّ ابن تيمية في كتبه السبعة التي هي في متناول من يريد الاطلاع عليها لأنها طبعت، لكفى شهادة الحافظيْن الإماميْن الجليليْن المتفق على إمامتهما تقي الدين السبكي وأبي سعيد العلائي، وقد تقدمت ترجمة السبكي في كتاب أعيان العصر لتلميذه الصفدي بتوسع ووصفُهُ له بالثناء البالغ لِيُنزَل بمنزلته لما صح من حديث رسول الله: «**أنزلوا الناس منازلهم**» رواه أبو داود[3] من حديث عائشة.

وابن تيمية قد أخذ هذه المسألة أعني قوله بقدم نوع العالم عن متأخري الفلاسفة لأنه اشتغل بالفلسفة كما قال الذهبي وإن كان معروفًا بتشديد النكير على إرسطو وغيره لقولهم العالم أزلي بجنسه وتركيبه وصورته على أن قسمًا من الفلاسفة لم يقولوا بهذه المقالة قال ابن أمير الحاج في كتابه التقرير والتحبير[4]: «بخلاف إجماع الفلاسفة على قدم العالم - يعني أنه لا يعتبر - لأنه عن نظر عقلي يزاحمه الوهم فإن تعارض الشبه واشتباه الصحيح بالفاسد فيه كثير ولا كذلك الإجماع في الشرعيات فإن الفرق فيها بين القاطع والظني بيّن لا يشتبه على أهل المعرفة والتمييز فضلًا عن المحققين المجتهدين، على أن التواريخ دلت على من يقول بحدوث العالم منهم أي الفلاسفة فلا إجماع لهم على ذلك، ومما يدل على ذلك ما حكاه لنا المصنف رحمه الله عند قراءة

(١) فتح الباري (١٣/٤١٠).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الذكر والدعاء والتوبة: باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الأدب: باب في تنزيل الناس منازلهم.

(٤) التقرير والتحبير (٣/٨٤).

هذا المحل عليه من كتابة وجدت بحجر في أساس الحائط الجيروني من جامع دمشق حسبما ذكره الإمام القفطي في كتابه إنباء الرواة على أنباء النحاة ولا بأس بسوقه ذكر المشار إليه في ترجمة أبي العلاء المعري عمن ذكر أنه قرئ بحضرته يومًا: أن الوليد لما تقدم بعمارة دمشق أمر المتولين لعمارته أن لا يضعوا حائطًا إلا على جبل فامتثلوا، وتعسّر عليهم وجود جبل لحائط جهة جيرون وأطالوا الحفر امتثالا لمرسومه، فوجدوا رأس حائط مكين العمل كثير الأحجار يدخل في عملهم، فأعلموا الوليد أمره وقالوا نجعل رأسه أسًّا فقال: اتركوه واحفروا قدامه لتنظروا أسّه وُضِع على حجر أم لا؟ ففعلوا ذلك فوجدوا في الحائط بابًا وعليه حجر مكتوب بقلم مجهول، فأزالوا عنه التراب بالغسل ونزلوا في حفره لونًا من الأصباغ فتميزت حروفه وطلبوا من يقرؤها فلم يجدوا ذلك، وتطلب الوليد المترجمين من الآفاق حتى حضر منهم رجل يعرف قلم اليونانية الأولى فقرأ الكتابة الموجودة فكانت: باسم الموجد الأول أستعين، لما أن كان العالم محدَثًا لاتصال أمارات الحدوث به وجب أن يكون له محدِث لا كهؤلاء كما قال ذو السنين وذو اللحيين وأشياعهما حينئذ أمر بعمارة هذا الهيكل من صلب ماله محب الخير على مضي ثلاثة ءالاف وسبعمائة عام لأهل الأسطوان، فإن رأى الداخل إليه ذكر بانيه عند بارئه بخير فعل، والسلام» اهـ.

ونقل ذلك أيضًا الحافظ المؤرخ شمس الدين بن طولون في كتابه ذخائر القصر قال ما نصّه: «ووجد مكتوب على عتبة على أساس الجامع الأموي بدمشق بالقلم اليوناني وفسر: باسم الحي الأزلي لما كان العالم محدَثًا وجب أن يكون له محدِث ليس هو كهو فأدت الضرورة إلى تعظيمه والخضوع لقربه لا كما قال ذو اللحيين وذو السنين وأشياعهما انتدب لعمارة هذا الهيكل المبارك والإنفاق عليه من ماله محب الخير فإن أمكن الداخل فيه ذكر بانيه عند بارئه بشيء من خير شُكِرَ فعله والسلام وذلك لألفي سنة مضت لأصحاب الأسطوان» اهـ.

تنبيه: ليعلم أن هذا الرجل يكثر من سب الفلاسفة وهو موافق لمتأخريهم تمويهًا على الناس ليُظن أنه يتكلم بلسان أهل الحديث، وهو خالف علماء الحديث والفقهاء قاطبة بمقالته هذه أن جنس العالم أزلي لم يزل مع الله وإنما الحادث هو الأفراد المعينة من المخلوقات، كذّب كلام الله بذلك وجعل يحدث منه كلامًا بعد كلام من غير ابتداء ومن غير انتهاء، وكيف يعقل أن يكون النوع موجودًا في غير ضمن الأفراد، وقوله النوع أزلي والأفراد حادثة ينعكس إلى عكس ما يدعيه، وبيان ذلك أن الإنسانية

لا تتحقق خارج أفراد الإنسان وإنما تتحقق ضمن الأفراد. وهذا الذي أصابه منشؤه أنه خاض في الفلسفة فعلق بذهنه معتقد أحد فريقيهم وقد ذكر الذهبي أنه اشتغل بالفلسفة والكلام أي الكلام المذموم كلام أهل الأهواء وهم الفرق البدعية في الاعتقاد.

فكيف ينسب نفسه إلى السلف وتنسبه أتباعه إلى السلف وهو ناقض السلف، فالسلف كلهم كانوا مجمعين على أن الله هو الأول الأولية المطلقة وأنه لا يشاركه بها غيره، وهو أشرك بالله نوع العالم أي جنسه، فأين هو وأين التوحيد؟

فائدة

مما يبطل قول ابن تيمية بقيام كلام حادث الأفراد أزلي النوع وإرادة حادثة الأفراد قديمة النوع في ذات الله، ما قاله أبو الفضل التميمي في كتابه اعتقاد الإمام أحمد[1]: «وذهب أحمد بن حنبل رضي الله عنه إلى أن الله عز وجل يغضب ويرضي وأن له غضبًا ورضًا، وقرأ أحمد قوله عز وجل: ﴿وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾﴾ (سورة طه) وأضاف الغضب إلى نفسه وقال عزّ وجلّ: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ (سورة الزخرف) الآية، قال ابن عباس: يعني أغضبونا. وقوله أيضًا: ﴿فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ ﴿٩٣﴾﴾ (سورة النساء) الآية، ومثل ذلك في القرءان كثير، والغضب والرضا صفتان له من صفات نفسه لم يزل الله تعالى غاضبًا على ما سبق في علمه أنه يكون مما يغضبه ولم يزل راضيًا على ما سبق في العلم أنه يكون مما يرضيه، وأنكر أصحابه على من يقول إن الرضا والغضب مخلوقان، قالوا فمن قال ذلك لزمه أن غضب الله عز وجل على الكافرين يفنى وكذلك رضاه على الأنبياء والمؤمنين حتى لا يكون راضيًا على أوليائه ولا ساخطًا على أعدائه، ويُسَمَّى ما كان عن الصفة باسم الصفة مجازًا في بعض الأشياء، ويُسَمَّى عذابُ الله تعالى وعقابه غضبًا وسخطًا لأنهما عن الغضب كانا، وقد أجمع المسلمون لا يتناكرون أنهم إذا رأوا الزلازل والأمطار العظيمة أنهم يقولون هذه قدرة الله تعالى، والمعنى أنها عن قدرةٍ كانت، وقد يقول الإنسان في دعائه: اللهم اغفر لنا عِلْمَكَ فينا وإنما يريد معلومك الذي علمته، فسموا المعلوم باسم العلم، وكذلك سموا المرتضى باسم الرضا وسموا المغضوب باسم الغضب» اهـ.

فما أعظم هذه الفائدة ففيها ردّ لما يحتج به أتباع ابن تيمية لحدوث صفات الله تعالى بحديث الشفاعة المشهور أن ءادم وغيره يقول: «إن الله غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله»، فزعم هؤلاء المشبّهة أن الله يحدث له في ذلك الوقت صفة حادثة في ذاته. وهذه الفائدة تبين فساد فهم هؤلاء الذين ينتسبون إلى مذهب أحمد وهم على خلافه في الحقيقة.

---

(١) اعتقاد الإمام المنبل أحمد بن حنبل (٤٢-٤٤).

ويكفي ابن تيمية مناقضة أنه يذكر في غير موضع أننا لا نصف الله تعالى إلا بما وصف به نفسه، ويقول في الموافقة: «وأين في القرءان امتناع حوادث لا أول لها» اهـ.

نقول: فأين في الكتاب والسنة ذكر جواز حوادث لا أول لها، وهذه عقيدة فاسدة مصادمة لعقيدة الإسلام يبرأ منها المسلمون.

قال الحافظ اللغوي محمد مرتضى الزبيدي في شرح الإحياء ممزوجًا بالمتن ما نصه[1]: «(وافتقر محدثه إلى محدث ويتسلسل ذلك إلى غير نهاية وما تسلسل) لا إلى نهاية (لم يتحصل) أي إن تسلسل هكذا لزم عدم حصول حادث منها أصلًا لما سبق أن المحال وهو وجود حوادث لا أول لها يستلزم استحالة وجود الحادث الحاضر، وأيضًا فإن التسلسل يؤدي إلى فراغ ما لا نهاية له وذلك لا يُعقل، وإن كان الأمر ينتهي إلى عدد متناه فيلزم الدور وهو محال أيضًا لأنه يلزم عليه تقدم الشيء على نفسه وتأخره عنها، فإذا كان الحدوث يؤدي إلى الدور أو التسلسل المحالين لزم أن يكون محالًا» اهـ.

وقال ملا علي القاري في شرح الفقه الأكبر ما نصه[2]: «ثم اعلم أن المراد بأهل القبلة الذين اتفقوا على ما هو من ضروريات الدين، كحدوث العالم وحشر الأجساد وعلم الله بالكليات والجزئيات وما أشبه ذلك من المسائل، فمن واظب طول عمره على الطاعات والعبادات مع اعتقاد قدم العالم، أو نفي الشر، أو نفي علمه سبحانه بالجزئيات لا يكون من أهل القبلة» اهـ.

فائدة: فإذا تقرر هذا فتفهموا يرحمكم الله بتوفيقه ما يأتي من البرهان العقلي على حدوث العالم وهو ما سوى الله، وتقريره أن يقال: إن الجسم لا يخلو من الحركة والسكون وهما حادثان لأنه بحدوث أحدهما ينعدم الآخر، فما لا يخلو من الحادث حادث، فالأجسام حادثة، وفي هذا البرهان ثلاث قضايا:

الأولى: أن الأجسام لا تخلو من الحركة أو السكون وهي ظاهرة مُدرَكة بالبديهة فلا تحتاج إلى تأمل، فإن من عَقَلَ جسمًا لا ساكنًا ولا متحركًا كان عن نهج العقل ناكبًا وللواقع مكابرًا.

الثانية: قولنا: «إنهما حادثان» يدل على ذلك تعاقبهما وذلك مشاهد في جميع الأجسام

(١) إتحاف السادة المتقين (٢/٩٦).

(٢) شرح الفقه الأكبر (١٤٠ - ١٤١).

وما لم يشاهَد، فما من ساكن إلا والعقل قاض بجواز حركته، وما من متحرك إلا والعقل قاض بجواز سكونه، فالطارئ منهما حادث بطريانه، والسابق حادث لعدمه لأنه لو ثبت قِدَمُهُ لاستحال عدمه.

الثالثة: قولنا: «ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث» لأنه لو لم يكن كذلك لكان قبل كل حادث حوادث لا أول لها، وما لا أول له من الحوادث لا تنتهي النوبة إلى وجود الحادث الحاضر في الحال، وانقضاء ما لا نهاية له محال لأنك إذا لاحظت الحادث الحاضر ثم انتقلت إلى ما قبله وهلمَّ جَرًّا على الترتيب لم تُفض إلى نهاية، ودخول ما لا نهاية له من الحوادث في الوجود محال، وإن لم يمكن عدم إفضائك إلى نهاية لكان لتلك الحوادث أوّل وهو خلاف المفروض» اهـ كلام العلامة الهرري رحمه الله.

السقطة الثانية:

إلحاد ابن تيمية المجسم:

بيان قوله بقيام الحوادث بذات الله تعالى

❖ «وخالفَ إجماعَ الأُمَّةِ طائفة نبغوا من سجستان، لُقّبوا بالكَرَّامية نسبةً إلى محمد بن كَرَّام، وزعموا أنَّ الحوادث تطرأ يعني تتجدَّدُ على ذات الله، تعالى الله عن قولهم، وهذا المذهب نظير مذهب المجوس» اهـ.

«الإمام الجويني، إمام الحرمين، في لمع الأدلة»[1]

❖ «... أنْ تعلم أنَّ الحوادث لا يجوز حلولها في ذاته - تعالى - وصفاته؛ لأن ما كان محلًّا للحوادث لم يَخْلُ منها، وإذا لم يخل منها كان محدثًا مثلها» اهـ.

«الإمام الحجة الأسفرائيني في التبصير في الدين»[2]

(١) لمع الأدلة (١٠٩).

(٢) التبصير في الدين (١٦٠).

أولًا:

تصريح ابن تيمية المجسم بأن ذات الله تعالى محلٌّ للحوادث، فهو تقوم به الحوادث وتتجدد فيه، بزعمه، وإثبات ذلك عنه

تمهيد

قد يخطر ببالك أخي القارئ أن يحاول خالد عبد القادر تبرئة ابن تيمية من عقيدة إثبات قيام الحوادث بذات الله تعالى، لو أن يشكك في نسبتها إليه، ولكنه يَفْجَؤُك بأنه لا يقر بثبوت نسبتها إلى ابن تيمية فحسب، بل هو يقربها ويدافع عنها، بل يتعجب من حيرة أقرانه من مشاهير دعاة المذهب الوهابي وأنصار ابن تيمية في تصريح ابن تيمية بجواز قيام الحوادث بذات الله، ويرى أنهم لم يفهموا كلام ابن تيمية، فيكيل لهم عبارات العتاب واللوم، منتقدًا إياهم لعدم تحسينهم الظن بابن تيمية[1].

فها هو مقر معترف بثبوتها عن ابن تيميةن فيقول[2]: «لقد صَرَّح ابن تيمية بأنه يلتزم ذلك - [أي القول بقيام الحوادث في ذات الله] - في عدة مواضع من كتبه» ثم يزعم كما زعم ابن تيمية من قبل - كعادته في التمويه - أن هذا هو قول أكثر أهل الحديث والفقهاء وبعض المتكلمين، وأنه ما عليه أئمة السلف[3]، حقًّا: [المتقارب]

ومن جهلتْ نفسه قَدْرَهُ ... رأى غيرُهُ منه ما لا يرى

❖ **يقول الإمام الحافظ العلامة عبد الله الهرري - رحمه الله - في (المقالات السُّنية)[4]:**

أما قوله بقيام الحوادث بذات الله تعالى فقد ذكره في كتابه الموافقة فقال ما

(١) انظر كتابه (٢٦٩).

(٢) المصدر السابق (٢٦٥).

(٣) المصدر السابق (٢٦٨).

(٤) المقالات السنية (٨٩-٩٠)

نصه[1]: «فمن أين في القرءان ما يدل دلالة ظاهرة على أن كل متحرك محدَث أو ممكن، وأن الحركة لا تقوم إلا بحادث أو ممكن، وأن ما قامت به الحوادث لم يخل منها، وأن ما لا يخلو من الحوادث فهو حادث» اهـ.

وقال في موضع ءاخر منه ما نصه[2]: «أما الشرع فليس فيه ذكر هذه الأسماء في حق الله لا بنفي ولا إثبات، ولم ينطق أحد من سلف الأمة وأئمتها في حق الله تعالى بذلك لا نفيًا ولا إثباتًا، بل قول القائل: إن الله جسم أو ليس بجسم، أو جوهر أو ليس بجوهر، أو متحيز أو ليس بمتحيز، أو في جهة أو ليس في جهة، أو تقوم به الأعراض والحوادث أو لا تقوم به ونحو ذلك كل هذه الأقوال محدَثة بين أهل الكلام المحدَث لم يتكلم السلف والأئمة فيها لا بإطلاق النفي ولا بإطلاق الإثبات» اهـ.

وقال في المنهاج ما نصه[3]: «فإنا نقول إنه يتحرك وتقوم به الحوادث والأعراض فما الدليل على بطلان قولنا؟» اهـ.

وقال أيضًا ما نصه[4]: «ومن قال: إن الخلق حادث كالهشامية والكرَّامية قال: نحن نقول بقيام الحوادث به، ولا دليل على بطلان ذلك، بل العقل والنقل والكتاب والسنة وإجماع السلف يدل على تحقيق ذلك، كما قد بسط في موضعه. ولا يمكن القول بأن الله يدبر هذا العالم إلا بذلك، كما اعترف بذلك أقرب الفلاسفة إلى الحق كأبي البركات صاحب «المعتبر» وغيره» اهـ.

وقال ما نصه[5]: «بخلاف ما إذا قيل: كان قبل هذا الكلام كلام وقبل هذا الفعل فعل جائز عند أكثر العقلاء أئمة السنة وأئمة الفلاسفة وغيرهم» اهـ.

ثم قال[6]: «وأما إذا قيل: قال «كن» وقبل «كن» «كن»، وقبل «كن» «كن»، فهذا ليس بممتنع، فإن هذا تسلسل في ءاحاد التأثير لا في جنسه، كما أنه في المستقبل يقول «كن» بعد «كن»، ويخلق شيئًا بعد شيء إلى غير نهاية» اهـ.

---

(١) المسمى موافقة صريح المعقول (١/٦٤).

(٢) المصدر السابق (١/١٤٢).

(٣) المسمى منهاج السنة (١/٢١٠).

(٤) مجموعة تفسير (٣٠٩).

(٥) المصدر السابق (٣١٢ - ٣١٣).

(٦) المصدر السابق (٣١٣ - ٣١٤).

وقال في المنهاج ما نصه[1]: «فإن قلتم لنا: فقد قلتم بقيام الحوادث بالرب، قلنا لكم: نعم وهذا قولنا الذي دل عليه الشرع والعقل» اهـ.

ثم قال فيه ما نصه[2]: «وقد أخذنا بما في قول كل من الطائفتين من الصواب وعدلنا عما يرده الشرع والعقل من قول كل منهما، فإذا قالوا لنا: فهذا يلزم منه أن تكون الحوادث قامت به قلنا: ومن أنكر هذا قبلكم من السلف والأئمة، ونصوص القرءان والسنة تتضمن ذلك مع صريح العقل وهو قول لازم لجميع الطوائف، ومن أنكره فلم يعرف لوازمه، ولفظ الحوادث مجمل فقد يراد به الأعراض والنقائص والله منزه عن ذلك، ولكن يقوم به ما شاءه ويقدر عليه من كلامه وأفعاله ونحو ذلك مما دل عليه الكتاب والسنة». اهـ كلام العلامة الهرري رحمه الله.

قال الإمام تقي الدين السبكي في مقدمة (الدرة المضية في الرد على ابن تيمية): «... وقال بحلول الحوادث بذات الله تعالى،...، وأنه يتكلم ويسكت ويحدث في ذاته الإرادات بحسب المخلوقات».

وقال الإمام الحافظ أبو سعيد العلائي، فيما نقله عنه ابن طولون في (ذخائر القصر): «وأما مقالاته في أصول الدين فمنها قوله: إن الله سبحانه محل الحوادث، تعالى الله عمَّا يقول علوًّا كبيرًا» اهـ.

(١) المسمى منهاج السنة (١/٢٢٤).

(٢) المصدر السابق (١/٢٢٤).

مطلب: في بيان من أثبته عليه من أهل العلم

١- بقلم الشيخ محمد بن أحمد اليعقوبي

«الفصل الاول: في إثبات ذلك من كلامه[1]:

وأعني بقيام الحوادث بالذات العلية أن يوصف الله تعالى بصفة حادثة تَحْدُثُ وتَفْنَى ويقوم ضدها محلها، مثل الحركة والسكون، والصوت والسكوت، ونحو ذلك من أوصاف الحوادث، فإن ذلك مستحيل باتفاق أهل السنة، وسيأتي دليل منعه إن شاء الله تعالى.

وابن تيمية يقول بقول أهل بدعته من الحشوية، إذ يصفونه تعالى بالحوادث، مثل النقلة والصوت والحركة، وغير ذلك كما سترى، ولكنه زاد عليهم بالتزامه للمستحيلات التي تلزم على قولهم والدفاع عنها، وتضليل من لم يقل بها. فهو كما قال الإمام السبكي متجرد للدفاع عن مذهبه. وكما قال عنه تلميذه ابن عبد الهادي عازيًا للحافظ الذهبي: جريء قال أشياء لم يجرؤ عليها أحد قبله.

ومن هذه الأشياء التي تلزم على بدعته والتزمها: القول بقدم العالم. وهو مصرح بقدم العالم، وبقيام الحوادث بذاته تعالى عن ذلك، وسنورد هنا نوعين من نصوصه:

أحدهما: يصرح فيه بقيام الحادثات كالحركة والتنقل.. إلخ. ثم نرد أقواله في قدم العالم.

فمن تصريحه بقيام الحوادث به تعالى قوله في مجموع الفتاوى[2]: «إذا قدرنا موصوفين بهذه الصفات. أحدهما: يقدر على التصرف بنفسه، فيأتي ويجيء، وينزل ويصعد ونحو ذلك من الأفعال القائمة به، والآخر: يمتنع ذلك منه، فلا يمكن أن يصدر منه شيء من هذه الأفعال، كان هذا القادر على الأفعال التي تصدر منه أكمل ممن يمتنع صدورها عنه.

---

(١) فتاوى ابن تيمية في الميزان (٣٥٩).

(٢) مجموع الفتاوى (٦/٩٠).

وإذا قيل: قيام هذه الأفعال يستلزم قيام الحوادث به، كان كما إذا قيل: قيام الصفات به يستلزم قيام الأعراض به.

ولفظ الأعراض والحوادث مجملان، فإن أريد بذلك ما يعقله أهل اللغة من أن الأعراض والحوادث هي الأمراض والآفات كما يقال: فلان قد عرض له مرض شديد، وفلان قد أحدث حدثًا عظيمًا، كما قال النبي ﷺ: «إياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة»، وقال: «لعن الله من أحدث حدثًا أو آوى محدثًا»، وقال: «إذا أحدث أحدكم فلا يصل حتى يتوضأ»، ويقول الفقهاء: الطهارة نوعان: طهارة الحدث وطهارة الخبث، ويقال: فلان به عارض من الجن، وفلان حدث له مرض، فهذه النقائص التي ينزه الله عنها، وإن أريد بالأعراض والحوادث اصطلاح خاص، فإنما أحدث ذلك الاصطلاح من أحدثه من أهل الكلام، وليست هذه لغة العرب، ولا لغة أحد من الأمم.

وبكل حال فمجرد هذا الاصطلاح، وتسمية هذه أعراضًا وحوادث، لا يخرجها من أنها من الكمال الذي يكون المتصف به أكمل ممن لا يمكنه الاتصاف به أو يمكنه ذلك ولا يتصف به» اهـ. وهذا إثبات صريح لقيام الحوادث به تعالى عن ذلك.

وأما تبديعه لأهل هذا الاصطلاح الذين هم أهل السنة فأمر معروف عنه، وادعاؤه أن قيامها به كمال غير صحيح وإنما هو كمن يقول: من له زوجة وولد وشريك أكمل ممن يمتنع عليه ذلك كله، وذكره لطهارة الحدث والخبث تلاعب بعقول الناس، ولكنه لا يَغُرُّ أحدًا.

ومن نصوصه في ذلك قوله في مجموع الفتاوى[1]: «ويقولون: يمتنع أن تحل الحوادث بذاته، كما يسميها قوم آخرون: فعل الذات بالذات، أو في الذات، ورأوا أن تجويز ذلك يستلزم حدوثه، لأن الدليل الذي دلهم على حدوث الأجسام: قيام الحوادث بها...».

ومن ذلك قوله في مجموع الفتاوى[2]: «لفظ الحوادث مجمل يراد به أنه لا يقوم به جنس له نوع لم يحصل منه شيء قبل ذلك، ويراد به أنه لا يقوم به لا نوع ولا فرد من أفراد الحوادث، فإذا أريد الثاني فالسلف وأئمة السنة والحديث وكثير من طوائف الكلام على خلافه...» اهـ.

---

(١) مجموع الفتاوى (٦/١٤٧).

(٢) المصدر السابق (٦/٣٢٤).

ثم شرع يحتج لزعمه وهو يقصد به قيام حوادث لا أول لها به سبحانه وتعالى، وقال في مجموع الفتاوى[1]: «ما وجد من الحوادث في ذاته أو بائنًا عنه كان وجوده وقت وجوده هو الكمال، وعدمه هو الكمال...» إلخ.

ومثل هذه النصوص كثيرة في فتاويه[2] فإنه كرر مرارًا أن العرض لفظ مجمل، وتحدث عن محدثات الأمور والأمراض، ونزه عنها الله تعالى، وأثبت اتصافه بالأوصاف الحادثة، واعلم أن ابن تيمية صريح في هذا المجال، فهو معترف بأن الله تعالى يوصف بالأوصاف الحادثة التي تزول وتأتي محلها أضدادها، ولكنه يرى أن ذلك غير مستلزم لحدوثه تعالى ولا لمشابهته لمخلوقاته، أما عدم استلزامه للحدوث فلأنه يقول بحوادث لا أول لها، كما سترى قريبًا إن شاء الله تعالى، وأما عدم استلزامه لمشابهة المخلوقين، فلأن ابن تيمية يكفي عنده في نفي التشبيه، أن يقول لفظ «عدم التشبيه» ولو كان واصفًا للباري تعالى بأخص أوصاف الحوادث، وسترى رد ذلك كله في الفصل التالي إن شاء الله تعالى.

ومن نصوصه التي يصف فيها الله تعالى بقيام الحوادث به ما يأتي في الباب التالي في قوله بحدوث القرآن، ومنها في غير ذلك قوله في مجموع الفتاوى[3] بعد أن ذكر أقوال الناس في فعل الله تعالى:

«القول الثالث: إثبات الفعلين: اللازم والمتعدي كما دل عليه القرآن،.. إلى أن قال: وهو قول السلف وأئمة السنة... وهؤلاء يقولون: يقدر على أن يأتي ويجيء، وينزل ويستوي، ونحو ذلك من الأفعال كما أخبر عن نفسه، وهذا هو الكمال.

وقد صرح أئمة هذا القول بأنه يتحرك، كما ذكر ذلك حرب الكرماني عن أهل السنة والجماعة وسمى منهم: أحمد بن حنبل، وسعيد بن منصور، وإسحاق بن إبراهيم وغيرهم، كذلك ذكره عثمان بن سعيد الدارمي عن أهل السنة، وجعل نفي الحركة عن الله عز وجل من أقوال الجهمية التي أنكرها السلف، فقال: كل حي متحرك وما لا يتحرك فليس بحي» اهـ.

---

(١) المصدر السابق (٦/٣٢٦).

(٢) الفتاوى (٥/٢١٥) وما بعدها، وعدة مواضع في المجلد ٦

(٣) مجموع الفتاوى (٨/٢٠).

ثـم شـرع يدافـع عن الحركة إلى أن قـال[1] في الرد على من ينـزه المولى تعالى عن الحركـة: «وهكـذا يقال لهم في أنواع الفعل القائم بـه: كالإتيان والمجيء، والنزول، وجنـس الحركـة إما أن يقبل ذلك وإما أن لا يقبله، فإن لم يقبله كانت الأجسـام التي تقبـل الحركـة ولم تتحرك أكمل منه، وإن قبل ذلك ولم يفعله كان ما يتحرك أكمل منه، فإن الحركة كمال للمتحرك. اهـ.

وهـذا كلام سـمج غث، وابـن تيمية يتحدث عن المولى تعالـى كما يتحدث عن أي مخلـوق عاجـز عن قضاء حاجته إلا بالحركة، ولا ريب أن الجندي الذي يتحرك فيكر ويفـر ويـراوغ أكمـل ممن لا يفعل ذلـك، وكذلك رب العيال الذي يتحرك في معيشـته أكمل من الذي لا يفعل... وهذا كله ركيك ذكره هنا.

وقـال ابـن تيميـة[2]: «ثم قرب الـرب من عبده هل هو من لوازم هـذا القرب، كما أن المتقـرب إلى الشـيء السـاكن، كالبيت المحجوج والجدار والجبـل، كلما قربت منه قرب منك؟ أو هو قرب آخر يفعله الرب، كما أنك إذا قربت من الشيء المتحرك إليك، تحرك أيضًا إليك فمنك فعل ومنه فعل آخر، هذا فيه قولان لأهل السنة..» اهـ.

ثـم قـال[3]: «وأما إتيانه ونزوله، ومجيئه بحركة منـه وانتقال: فهذا فيه القولان لأهل السنة من أصحابنا وغيرهم» اهـ.

وأية سـنة هذه التي تصف الله تعالى بما يلزم منه شـبه المخلوقين والحدوث؟ ما هذه إلا بدعة وضلال.

٢- بقلم الشيخ منصور محمد عويس

ابن تيمية قال بقيام الحوادث بالله تعالى[4]

لا شـك أن قول ابن تيمية بقيام الحوادث بالله تعالى دليل واضح على أن ابن تيمية ليس سـلفيًا. وكم كان بودي أن يذكر الدكتور محمد يوسـف موسـى ذلك عن ابن تيمية ثم يبدي رأيه في ذلك، ولكنه للأسف الشديد لم يبد الرأي في هذا الموضوع. فقول ابن تيمية

(١) المصدر السابق (٢٣/٨).

(٢) مجموع الفتاوى (٨/٦).

(٣) المصدر السابق (١١/٦).

(٤) ابن تيمية ليس سلفيا (١١٩).

بقيام الحوادث بالله تعالى يخرجه عن السلف قطعًا.

هذا، ولي في إثبات هذا الموضوع، وإسناد هذه التهمة إلى ابن تيمية جهتان:

الأولى: ما ذكره عنه وما قرره الأستاذ الشيخ محمد خليل هراس وهو من المتعصبين له المعجبين به، وقد سبق أن أوردت في هذا البحث كلام الأستاذ الشيخ هراس في مدح ابن تيمية.

الثانية: ما قاله ابن تيمية نفسه.

أما عن الجهة الأولى: فقد قال الأستاذ الشيخ هراس في كتابه (ابن تيمية السلفي)[1] الآتي:

«... وجوز قيام الحوادث بذاته تعالى الكرامية. وفرقوا كما قلنا بين الحادث والمحدث. فالأول عندهم: هو ما يقوم بذاته تعالى من الأمور المتعلقة بمشيئته واختياره، وأما الثاني: فهو ما يخلقه الله عز وجل منفصلًا عنه. وقد تبعهم ابن تيمية في تجويز قيام الحوادث بالذات وغلا في مناصرة هذا المذهب والدفاع عنه ضد مخالفيه من المتكلمين والفلاسفة، وادعى أنه هو مذهب السلف مستدلا بقول الإمام أحمد وغيره لم يزل الله متكلمًا إذا شاء، فإنه إذا كان كلامه تعالى وهو صفة قائمة به متعلقًا بمشيئته واختياره، دل ذلك على جواز قيام الحوادث بذاته، لأن ما يتعلق بالمشيئة والاختيار لا يكون إلا حادثًا.

وكل ما بين ابن تيمية والكرامية من خلاف. هو أنهم كما سبق يجعلون لما يحدث في ذاته تعالى ابتداء، ويقولون إنه لم يكن متكلمًا ولا فاعلًا في الأزل ثم صار متكلمًا وفاعلًا فيما لا يزال. كما أن ما يحدث في ذاته عندهم لا يقبل العدم والزوال.

ولكن ابن تيمية: يرى أن الله لم يزل متكلمًا إذا شاء كما أنه لم يزل فاعلًا إذا شاء. فكلامه قديم الجنس حادث الأفراد، وكذلك فعله وإرادته ونحو ذلك. وهو يفرق بين ما كان من الصفات لازمًا لذاته تعالى أزلا وأبدًا كالحياة والوجود ونحوهما فهذا لا يجوز أن يتأخر منه شيء. كما أنه لا يكون متعلقًا لمشيئته تعالى واختياره، وأما ما كان من الصفات غير لازم للذات، كالكلام والفعل وغيرهما، فهو مما تتعلق به المشيئة والاختيار، ولا يكون إلا حادثًا شيئًا بعد شيء. وإن كان نوعه لم يزل موجودًا.

(١) انظر كتابه (١٣٣ - ١٣٤).

ولما كان القول بقدم جنس الصفات والأفعال مع حدوث آحادهما، وخروجها إلى الوجود شيئًا بعد شيء لا إلى أول مستلزمًا للتسلسل فقد جوزه ابن تيمية في الماضي والمستقبل جميعًا وادعى أن مثل هذا التسلسل ليس ممتنعًا...».

الخلاصة:

أن ابن تيمية:

- يقول بقيام الحوادث بذاته تعالى.
- وأن التسلسل ليس بمحال فيما مضى.
- وقد اضطر إلى أن يقول بجواز التسلسل فيما مضى، لأنه قال بقدم جنس الصفات والأفعال، مع حدوث آحادهما وخروجها إلى الوجود شيئًا بعد شيء لا إلى أول. وهذا القول الأخير مستلزم للتسلسل. فاضطر إلى أن يقول بجواز التسلسل في الماضي والمستقبل جميعًا.
- ابن تيمية ادعى أن ما قاله هو مذهب السلف مستدلا بكلام نسبه إلى الإمام أحمد بن حنبل.
- ابن تيمية يتفق مع الكرامية في القول بقيام الحوادث بذات الله تعالى إلا أن الفرق بينه وبينهم: هو أنهم يجعلون لما يحدث في ذاته تعالى ابتداءً، ويقولون إنه لم يكن متكلما ولا فاعلًا في الأزل ثم صار متكلمًا وفاعلًا فيما لا يزال.
- ولكن ابن تيمية يرى أن الله لم يزل متكلمًا إذا شاء كما أنه لم يزل فاعلًا إذا شاء. فكلامه قديم الجنس حادث الأفراد، وكذلك فعله وإرادته ونحو ذلك.

هذا، وسأترك الرد والمناقشة فيما بعد -بعد إيراد ما أنقله عن ابن تيمية نفسه في هذا الموضوع- إن شاء الله تعالى.

أقوال ابن تيمية في بيان زعمه قيام الحوادث بذات الله تعالى[1]

أما عن أقوال ابن تيمية في ذلك فقد قال ابن تيمية[2] في كتابه منهاج السنة[3]:

(١) ابن تيمية ليس سلفيًا (١٢٢).

(٢) مجموع الرسائل والمسائل (١١٩/٣).

(٣) المسمى منهاج السنة (٢٢٤/١).

«... فإن قلتم لنا فقد قلتم بقيام الحوادث بالرب قلنا لكم نعم، وهذا قولنا الذي دل عليه الشرع والعقل...».

وفي عبارة أخرى بنفس الصفحة السابقة يقول[1]:

«... فإذا قالوا لنا: فهذا يلزم منه أن تكون الحوادث قامت به. قلنا: ومن أنكر هذا قبلكم من السلف والأئمة؟! ونصوص القرآن والسنة تتضمن ذلك مع صريح العقل وهو قول لازم لجميع الطوائف، ومن أنكره فلم يعرف لوازمه وملزوماته.

ولفظ الحوادث مجمل:

فقد يراد به: الأعراض والنقائص والله منزه عن ذلك ولكن يقوم به ما شاءه ويقدر عليه من كلامه وأفعاله. ونحو ذلك مما دل عليه الكتاب والسنة... إلخ».

ومما ذكره ابن تيمية في فتاويه[2] الآتي:

«إن الرب تقوم به الأفعال فيتصف به طردًا لما ذكر في الكلام وإن الفاعل من قام به الفعل، فالعادل والمحسن من قام به العدل والإحسان كما أشرنا إلى هذا فيما تقدم، وبهذا أجاب القاضي وابن الحسن وابن الزاغوني وغيرهم فجواب هؤلاء المعتزلة جيد لكن تنازع هؤلاء. هل ما يقوم به يمتنع تعلقه بمشيئته وقدرته.

فالقاضي وابن الزاغوني وغيرهم مشوا على أصلهم في امتناع قيام الحوادث به، ولكن تفسيرهم للصانع والكاتب بالعالم ليس بمستقيم على هذا الأصل فإنه إذا جاز أن تفسر الأفعال بالعلم قيل مثل ذلك في الجميع فبطل الأصل، بل الكتابة والصنعة فعل يقوم به وإن استلزم العلم. وهل يجب أن يكون قديمًا لا يتعلق بمشيئته أو قدرته أو يجوز أن يكون من ذلك ما يتعلق بمشيئته وقدرته على القولين في الكلام والأفعال.

وقد ظن من ذكر من هؤلاء كأبي علي وأبي الحسن ابن الزاغوني أن الأمة قاطبة اتفقت على أنه لا تقوم به الحوادث، وجعلوا ذلك الأصل الذي اعتمدوه وهذا مبلغهم من العلم.

وهذا الإجماع نظير غيره من الإجماعات الباطلة المدعاة في الكلام ونحوه وما

---

(١) مجموع الرسائل والمسائل (١٢٠/٣).

(٢) الفتاوى الكبرى (٤٤٦/٦).

أكثرهـا. فمـن تدبرهـا وجد عامة المقالات الفاسـدة يبنونها علـى مقدمات لا تثبت إلا بإجمـاع مُدَّعَـى أو قياس، وكلاهما عـن التحقيق يكون باطلًا. ومـن العجب أن بعض متكلمـة أهـل الحديـث من أصحـاب أحمد وغيرهم يدعـون مثل هذا الإجمـاع، مع أن النصـوص الكثيـرة عن أصحابهم بنقيض ذلك، بل عن إمامهـم وغيره من الأئمة...» اهـ كلام الشيخ منصور محمد عويس.

ثانيًا:

في بيان الردود الوافرة من درر الأئمة الفاخرة

❖ **يقول الإمام الحافظ العلامة عبد الله الهرري - رحمه الله - في (المقالات السُّنية)[1]:**

«وقال أيضًا - (أي ابن تيمية المجسم) - ما نصه[2]: «وأما قولهم: وجود ما لا يتناهى من الحوادث محال، فهذا بناء على دليلهم الذي استدلوا به على حدوث العالم وحدوث الأجسام، وهو أنها لا تخلو من الحوادث وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث، وهذا الدليل باطل عقلًا وشرعًا، وهو أصل الكلام الذي ذمه السلف والأئمة، وهو أصل قول الجهمية نفاة الصفات، وقد تبين فساده في مواضع» اهـ.

ومعنى قوله قيام الحوادث بذات الله فهو أنه يعتقد أن الله تعالى تقوم به الحركة والسكون أي أنه متصف بالحركة والسكون الحادثَين وشبه ذلك مما يقوم بذوات المخلوقين، ومن هنا يتضح قول الحافظ تقي الدين السبكي وغيره كما قدمنا أنه - أي ابن تيمية - جعل الحادث قديمًا والقديم حادثًا، ولم يوافق في قوله هذا أحدًا من أئمة الحديث إلا المجسمة.

ومن العجب افتراء ابن تيمية هذا معرضًا عن حجة إبراهيم المذكورة في القرءان من احتجاجه بقيام الحوادث بالقمر والكوكب والشمس على عدم ألوهيتهم، وبقيام دلائل الحدوث بهم وهو التحول من حال إلى حال.

وقد اتبع ابن تيمية في عقيدته هذه الكرَّامية شبرًا بشبر، وقد ذكر ابن التلمساني شيئًا من معتقداتهم الفاسدة التي تبنَّاها ابن تيمية، فقال الشيخ شرف الدين بن التلمساني في شرح لمع الأدلة للجويني ما نصه[3]: «وخالف إجماع الأمة طائفة نبغوا من سِجستان لقّبوا بالكرامية نسبة إلى محمد بن كرَّام، وزعموا أن الحوادث تطرأ يعني تتجدد على

---

(١) المقالات السنية (٩٠ - ٩٣).

(٢) مجموع فتاوى (٦/٢٩٩).

(٣) شرح لمع الأدلة (٨٠ - ٨١)، مخطوط.

ذات الله، تعالى عن قولهم، وهذا المذهب نظير مذهب المجوس. ووجه مضاهاته لمذهب المجوس أن طائفة منهم تقول بقدم النور وحدوث الظلمة، وأن سبب حدوثها أن يَزْدَان فَكَّر فكرة فَحَدَثَ منها شخص من أشخاص الظلمة فأبعده وأقصاه وهو هُرمز، وجميع الشر ينسب إليه. وكذلك الكرامية تزعم أن الله تعالى إذا أراد إحداث محدَث أوجد في ذاته كافًا ونونًا وإرادة حادثة، وعن ذلك تصدر سائر المخلوقات المباينة لذاته» اهـ.

وقال الإمام أبو المظفر الأسفراييني ما نصه[1]: «ومما ابتدعوه - أي الكرامية - من الضلالات مما لم يتجاسر على إطلاقه قبلهم واحد من الأمم لعلمهم بافتضاحه هو قولهم: بأن معبودهم محل الحوادث تحدث في ذاته أقواله وإرادته وإدراكه للمسموعات والمبصرات، وسموا ذلك سمعًا وتبصرًا، وكذلك قالوا: تحدث في ذاته ملاقاته للصفحة العليا من العرش، زعموا أن هذه أعراض تحدث في ذاته، تعالى الله عن قولهم» اهـ.

فتبين مما أوردناه أن ابن تيمية ليس له سلف إلا الكرامية ونحوهم، وليس كما يدعي أنه يتبع السلف الصالح، ومن المصيبة أن يأخذ مثل ابن تيمية بمثل هذه الفضيحة، فمذهبه خليط من مذهب ابن كرَّام واليهود والمجسمة، نعوذ بالله من ذلك.

وقد أجاب الإمام الحجة الأسفراييني في دحض هذه الفرية بقوله[2]: «هو أن تعلم أن الحوادث لا يجوز حلولها في ذاته وصفاته لأن ما كان محلًا للحوادث لم يخل منها، وإذا لم يخل منها كان محدَثًا مثلها، ولهذا قال الخليل عليه الصلاة والسلام: ﴿لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾﴾ (سورة الأنعام) بيَّن به أن من حلَّ به من المعاني ما يغيره من حال إلى حال كان محدَثًا لا يصح أن يكون إلهًا» اهـ.

فيكون بهذا ما توسع به ابن تيمية في كتبه من تجويز قيام الحوادث به تعالى وحلولها فيه خارجًا عن معتقد أهل السنة والجماعة، أهل الحق.

فائدة: قال سيف الدين الآمدي في كتاب غاية المرام[3] في علم الكلام ما نصه: «فالرأي الحق والسبيل الصدق والأقرب إلى التحقيق أن يقال: لو جاز قيام الحوادث به لم يخل عند اتصافه بها إما أن توجب له نقصًا أو كمالا أو لا نقص ولا كمال، لا جائزٌ أن يقال بكونها غيرَ موجبة للكمال ولا النقصان فإن وجود الشيء بالنسبة إلى نفسه أشرف

(١) التبصير في الدين (٦٦ - ٦٧).

(٢) المصدر السابق (٩٧ - ٩٨).

(٣) غاية المرام في علم الكلام (١٩١ - ١٩٢).

لـه مـن عدمـه، فما اتصف بوجود الشـيء له وهو مما لا يوجب فـوات الموصوف ولا فوات كمـال لـه، وبالجملـة لا يوجب له نقصًا فلا محالة أن اتصافه بوجود ذلك الوصف له أولى من اتصافه بعدمه لضرورة كون العدم في نفسـه مشـروفًا بالنسبة إلى مقابله من الوجود، والوجود أشرف منه، وما اتصف بأشرف الأمرين من غير أن يوجب له في ذاته نقصًا تكون نسـبة الوجـود إليـه مما يرجع إلى النقص والكمال على نحو نسـبة مقابلـه من العدم، ولا محالة من كانت نسـبته إلى ذلك وجود ذلك الوصف أشـرف منه بالنسـبة إلى عدمه، ولا جائـز أن يقـال: إنها موجبة لكماله، وإلا لوجب قدمها لضرورة أن لا يكون البارئ ناقصًا محتاجًـا إلـى ناحية كمال في حال عدمها، فبقـي أن يكون اتصافه بها مما يوجب القول بنقصه بالنسبة إلى حاله قبل أن يتصف بها، وبالنسبة إلى ما لم يتصف بها من الموجودات، ومحـال أن يكون الخالق مشـروفًا أو ناقصًا بالنسـبة إلى المخلـوق، ولا من جهة ما كما مضى». اهـ كلام العلامة الهرري رحمه الله.

❖**يقول الشيخ محمد بن أحمد اليعقوبي**[1]:

«الفصل الثالث: تنزيه الله تعالى عن قيام الحوادث به

أما من جهة النقل فقد تقدم ذكر بعض النصوص الواردة في تنزيهه تعالى عن مشابهة الحوادث.

فهو تعالى صمد غني لا كفء له ولا مثيل ولا ند، ليس كمثله شـيء، وهو المصور وهو المتعالي... وهذا ينفي عنه أي شبه بالمخلوقين، وأما ما يقع من الاشتراك في الاسم من وصف الله تعالى بالعلم ووصف المخلوق به أو بالقدرة أو بالإرادة، فلا يضر وليس فيه تشبيه، وإنما هو اشتراك لفظي، لأن علم الله تعالى مخالف تمام المخالفة لعلم المخلوق، فعلـم الله (أزلـي) وعلم المخلوق (مخلوق)، وكذلـك قدرته تعالى مخالفة لقدرة المخلوق تمـام المخالفـة، لأن الله يخلـق والمخلـوق لا يخلق، بـل هو وقدرته مخلوقـان لله تعالى، وهكذا سائر صفاته العلية.

وأمـا مـن الناحيـة العقلية فإن القـول باتصاف البـاري جل وعلا بالحـوادث يلزم منه حدوثه، وهو محال، فما يؤدي إليه محال.

وهـذا أمـر لا نـزاع فيـه بيننا وبين ابـن تيمية، فإنه يقـر بأن ما لزمتـه الحوادث فهو حـادث بالضـرورة، فلذلك لجأ إلى القول بقدم العالم ليخرج من هذه الورطة، وقد سـبق

(١) فتاوى ابن تيمية في الميزان (٣٧٧ - ٣٧٨).

في الفصل الذي قبل هذا استحالة وجود حوادث لا أول لها فليراجع هناك، ويكفي ابن تيمية من العار والزيغ أنه قال بهذا القول الذي لم يقل به قبله أحد من المسلمين، ولم يكن معروفًا إلا عن قدماء الفلاسفة والملاحدة كما سبق بيانه.

ويعزو ابن تيمية بدعته هذه إلى السلف وخاصة إلى الإمام أحمد، وقد روى القاضي أبو يعلى، من أئمة الحنابلة وغيره، أن حنبلًا روى في كتاب «المحنة» أن الإمام أحمد لما احتجوا عليه يوم المحنة بقوله صلى الله عليه وسلم: «تجيء البقرة وآل عمران...»، قالوا والمجيء لا يكون إلا لمخلوق، فعارضهم أحمد بقوله: «وجاء ربك». أو يأتي ربك؟

وقال: المراد بقوله: «تجيء البقرة وآل عمران«: ثوابهما كما في قوله: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ (سورة الفجر) أمره وقدرته. اهـ، وهذا صريح في نفي اتصافه تعالى بالحوادث.

وقد حاول ابن تيمية أن يضعف هذه الرواية أو يؤولها فهو كما قال الإمام السبكي عنه في «شفاء السقام»: «كل دليل ورد عليه يصرفه إلى غير هذا الوجه، وكل شبهة عرضت له يستعين بها على ذلك». هذا وقد تقدم الرد على هذا في باب الرد على القول بالجهة فراجعه». اهـ كلام الشيخ محمد بن أحمد اليعقوبي.

❖**يقول الشيخ محمد منصور عويس**[1]:

الرد على ابن تيمية في زعمه قيام الحوادث بذات الله تعالى

وللرد على ابن تيمية في هذا الموضوع يكون بالآتي:

تسجيل ما ذكره الأستاذ الشيخ هراس الذي يرى أن ابن تيمية سلفي.

الرد على ابن تيمية من واقع أسلوبه.

إثبات أن ما ذكره ابن تيمية لا يمثل مذهب السلف.

١- ما ذكره الأستاذ الشيخ هراس الذي يرى أن ابن تيمية سلفي[2]:

فقد كان الأستاذ الشيخ هراس منصفًا في تحديد أسلوبه بالنسبة لهذا الموضوع. فقد أثبت أولا: أن ابن تيمية قد تبع الكرامية في هذا القول غير أنه أتى بفارق بين ابن تيمية والكرامية ولكن الفرق الذي ذكره لم يخرج كلا منهما من القول بقيام

(١) ابن تيمية ليس سلفيًا (١٢٤).

(٢) المسمى ابن تيمية السلفي (١٢٤).

الحوادث بذات الله تعالى. فمن هم هؤلاء الكرامية الذين تبعهم ابن تيمية في هذا القول؟ لقد ذكر الدكتور محمد البهي عن المقريزي:

«... وحدث أثناء ذلك مذهب الاعتزال زمن الحسن البصري بعد المائتين من سني الهجرة وكان يرمي إلى نفي الصفات فظهر محمد بن كرام بن عران بن حزابة أبو عبد الله السجستاني زعيم الطائفة الكرامية وعارض المعتزلة وأثبت الصفات حتى انتهى فيها إلى التجسيم والتشبيه واشتد الجدل بين المذهبين حتى جاء عصر المأمون. توسع من رحاب الجدل».

كما وأن الأستاذ الشيخ هراس يثبت الآتي عن الكرامية نقلًا من التبصير[1].

قال الأستاذ الشيخ هراس في كتابه ابن تيمية السلفي[2]:

«وأما الكرامية: فكانوا من الغالين في الإثبات حتى كان زعيمهم محمد ابن كرام يقول: إن الله تعالى جسم وأنه مماس للعرش، والعرش مكان له. وجوزوا قيام الحوادث بذاته تعالى. وقالوا تحدث في ذاته أقواله وأفعاله وإدراكه للمسموعات والمبصرات وسموا ذلك تسمعًا وتبصرًا. وزعموا أن هذه أعراض تقوم بذاته ويسمونها الخلق والقدرة عندهم تتعلق بهذه الحوادث، والمخلوق يقع تحت الخلق لا تتعلق به القدرة. وقالوا إن كل اسم يشتق له من أفعاله كان ثابتًا له في الأزل مثل الخالق والرازق والمنعم. فهو عندهم كان خالقًا قبل أن خلق ورازقًا قبل أن رزق ومنعمًا قبل أن أنعم. وفرقوا بين القول والكلام فقالوا: إن كلامه تعالى قديم وليس بمسموع ومعناه القدرة على التكليم والتكلم. وأما قوله فحادث وهو حروف وأصوات مسموعة إلى غير ذلك مما ذهبوا إليه في باب الصفات».

ثم يقول الأستاذ الشيخ هراس معلقًا:

«وهنا نجد ابن تيمية يمس مذهب الكرامية مسًا رفيقًا ولا يشتد في نقده كما فعل مع الطوائف السابقة. وذلك لموافقتهم له في كثير من أصول مذهبه. فقد جوروا -كما أسلفنا- قيام الحوادث بذاته تعالى بل ربما كانوا أول من أحدث هذه المقالة في الإسلام، وأثبتوا أنه تعالى يوصف بالصفات الاختيارية فهو يتكلم بمشيئته. وهو يريد بإرادات حادثة في ذاته، ويسمع ويبصر كذلك بسمع وبصر حادثين في ذاته».

كما ذكر الأستاذ الشيخ هراس نقلًا من حاشية التبصير ص٦٥ أيضًا: فقال عن

(١) التبصير (٦٥، ٦٨).

(٢) المسمى ابن تيمية السلفي (١٠٧).

الكرامية هم أتباع محمد بن كرام من المجسمة، وكان له أتباع كثيرون في خراسان وفلسطين وسجستان توفي سنة ٢٥٥هـ.

وإذا كان الأستاذ هراس قد ذكر في كلامه بأن الكرامية ربما كانوا أول من أحدث هذه المقالة في الإسلام... فلا عجب أن نراه متحفظًا في نقل رأي ابن تيمية في هذا الموضوع فعندما ذكر فضيلته رأى ابن تيمية قال: «وادعى أنه هو مذهب السلف...».

وفي بيان ما يلزم على رأي ابن تيمية من جواز التسلسل قال الأستاذ الشيخ هراس «وادعى أن مثل هذا التسلسل ليس ممتنعًا».

ووضح الأستاذ الشيخ هراس هذا التحفظ. وانتقل إلى إيجابية في معارضته لابن تيمية في إنصاف الباحث. فقال فضيلته في كتابه ابن تيمية السلفي ص١٣٠: «... فهل يجوز ابن تيمية قيام الحوادث بذاته تعالى.

والجواب: إن ابن تيمية لا يرى من ذلك مانعًا لا من جهة العقل، ولا من جهة النقل، بل يرى أن العقل والنقل متضافران على وجوب قيام الأمور الاختيارية به تعالى. وأما تلك المقدمة القائلة إن ما لا يخلو من الحوادث فهو حادث، فهي صحيحة إن أريد آحاد الحوادث، وأفرادها المتعاقبة في الوجود، فإن لكل واحد منها مبدأ ونهاية فما لم يخل منها فهو إما أن يكون معها أو بعدها. وعلى كلا التقديرين يكون حادثًا.

وأما إن أريد جنس الحوادث فهي باطلة، فإن الجنس يجوز أن يكون قديمًا. إن كان كل فرد من أفراده حادثًا حيث إنه لا يلزم من حدوث كل فرد حدوث الجملة، لأن للجملة غير حكم الأفراد».

اعترف -في تحفظ- الأستاذ الشيخ هراس بخطأ ابن تيمية في تأسيس قاعدة (قدم الجنس وحدوث الأفراد). فقال فضيلته عقب ذلك في كتابه ابن تيمية السلفي[1]:

«... هكذا يقول ابن تيمية، وسيأتي لهذا مزيد بيان في البحث المقبل إن شاء الله تعالى. ولكنا نتعجل فنقول إن ابن تيمية قد بنى على هذه القاعدة (قدم الجنس وحدوث الأفراد) كثيرًا من العقائد، وجعلها مفتاحًا لحل مشاكل كثيرة في علم الكلام؛ وهي قاعدة لا يطمئن إليها العقل كثيرًا، فإن الجملة ليست شيئًا أكثر من الأفراد مجتمعة فإذا فرض أن كل فرد منها حادث لزم من ذلك حدوث الجملة قطعًا».

(١) المسمى ابن تيمية السلفي (١٣١).

فالأستاذ الشيخ هراس في بحثه يقرر: بأن تجويز ابن تيمية قيام الحوادث بذاته تعالى من المآخذ التي آخذت على ابن تيمية.

كما يقرر بأن ما قاله ابن تيمية في هذا مبني على تلك القاعدة الفلسفية التي تقول بقدم الجنس مع حدوث أفراده. وهي قاعدة أيد في بطلانها سعد الدين التفتازاني. ومن ناحية أخرى قرر زيادة على ذلك بأنها قاعدة يصعب تصورها. وكان على الأستاذ الشيخ هراس أن يعلن بطلان تلك القاعدة الفلسفية، وخصوصًا أنه قد أيد في بطلانها سعد الدين التفتازاني فلا مكان بعد ذلك لأن يقول يصعب تصورها. اللهم إلا أن يقصد بتلك العبارة أن تلك القاعدة الفلسفية التي بنى عليها ابن تيمية مذهبه يصعب تصورها بمعنى أنها تصطدم مع العقل والفكر.

كما يقرر الأستاذ الشيخ هراس بأن ابن تيمية قد تبع الكرامية في قوله بقيام الحوادث بذاته تعالى. كما قرر بأن الكرامية من المجسمة.

كما يقرر أن نسبة هذا الرأي إلى السلف إنما هو ادعاء. بل إن هذا إنما ينسب في أصله إلى الكرامية كما سبق أن ذكرنا كلام الأستاذ الشيخ هراس. فقال عن ابن تيمية «... وادعى أنه هو مذهب السلف». وقال عن الكرامية «... ربما كانوا أول من أحدث هذه المقالة في الإسلام». وإذا كان الأمر كذلك فهنا تعليق موجز:

ما ذكره الأستاذ الشيخ هراس يعتبر دعامة في بحث (ابن تيمية ليس سلفيًا).

لأن الأستاذ الشيخ هراس من المعجبين بشخصية ابن تيمية فإذا كان هذا هو رأي أنصاره فماذا يكون رأي خصومه ومعارضيه فقد شهد شاهد من أحبابه ومؤيديه. فحصحص الحق بأن ابن تيمية ليس سلفيًا.

وليس عجيبًا أن ينصف الباحث الحقيقة ولكن العجيب أن يعرف الباحث الحقيقة وهي: (خطأ ابن تيمية تارة والشك فيما يقوله تارة أخرى)، ومع هذا يصر على تسمية كتابه (ابن تيمية السلفي) ولو التزم تعبير نفسه فيما نحن بصدده لقال: (ابن تيمية السلفي ادعاء).

٢- الرد على ابن تيمية من واقع أسلوبه[1]:

أقول - والله المستعان: إننا قد نعجب إذا رأينا من أنصار ابن تيمية من يعارضه أو

(١) ابن تيمية ليس سلفيًا (١٣٠).

يشك فيما قاله، ولكننا نزداد عجبًا حينما نرى ابن تيمية نفسه يعترف بأنه متناقض ويا ليت إحساسه بالتناقض يجعله يرجع عما يقول، ويفيء إلى الحق، ولكنه لم يتراجع، وكأن الآراء ومناقشتها جعلته ينتقل من صراع إلى صراع، ومن جدال إلى جدال، فأحدث هذا الانتقال من هنا وهناك، ومن قيل وقال، ومن اعتراض وجواب، إلى اعتراض على الجواب، إلى جواب على الاعتراض، وهكذا فأحدث هذا كله دوارًا في الفكر حتى إن ابن تيمية قابل التناقض ووقف به الأمر إلى قبول هذا التناقض والاعتراف به. وكأنه بعد تلك الجولة الجدلية تصبب منه عرق الفكر. حتى لهث إعياء، وجمد وهنًا وخمودًا وعجزًا وركودًا، فلم يسعه إلا أن يؤثر القول بأنه متناقض، وإلا فكيف يعترف بالتناقض مع نفسه ثم يعلن في بساطة وجرأة قبول فكره للتناقض.

وإنني حينما أقرر ذلك عن ابن تيمية لا أعني تقديم مقدمة إنشائية، وإنما أريد تقرير الواقع وإثبات الحقيقة من أن ابن تيمية قد اعترف بتناقضه ومع هذا لم يرجع عن رأيه.

ولإثبات ما تقدم فقد قال ابن تيمية[1] في كتابه منهاج السنة: «... فإذا قالوا لنا فهذا يلزم منه أن تكون الحوادث قامت به قلنا ومن أنكر هذا قبلكم من السلف والأئمة...» إلخ.

ثم قال ابن تيمية[2]: «ثم نقول: إن كان القابل للشيء لا يخلو عنه وعن ضده لزم تسلسل الحوادث، وتسلسل الحوادث إن كان ممكنًا كان القول الصحيح قول أهل الحديث الذين يقولون: لم يزل الله متكلمًا إذا شاء، كما قاله ابن المبارك وأحمد بن حنبل وغيرهما من أئمة السنة. وإن لم يكن جائزًا أمكن أن يقوم به الحادث بعد أن لم يكن قائمًا به، كما يفعل الحوادث بعد أن لم يكن فاعلًا لها وكان قولنا هو الصحيح، فقولكم أنتم باطل على كلا التقديرين. فإن قلتم لنا: أنتم توافقونا على امتناع تسلسل الحوادث وهو حجتنا وحجتكم على نفي قدم العالم. قلنا لكم: موافقتنا لكم حجة جدلية. وإذا كنا قد قلنا بامتناع تسلسل الحوادث موافقة لكم، وقلنا بأن الفاعل للشيء قد يخلو عنه وعن ضده مخالفة لكم؛ وأنتم تقولون: إن قبل الحوادث لزم تسلسلها وأنتم لا تقولون بذلك.

قلنا: إن صحت هاتان المقدمتان -ونحن لا نقول بموجبهما- لزم خطؤنا: إما في هذه

(١) مجموعة الرسائل والمسائل (٣/١١٩).

(٢) المصدر السابق (٢/٣٨٣).

وإما في هذه.

وليس خطؤنا فيما سلمناه لكم بأولى من خطئنا فيما خالفناكم فيه فقد يكون خطؤنا في منع تسلسل الحوادث في إحدى المسألتين، لا في قولنا: إن القابل للشيء يخلو عنه وعن ضده فلا يكون خطؤنا في إحدى المسألتين دليلًا على صوابكم في الأخرى التي خالفناكم فيها.

أكثر ما في هذا الباب أن نكون متناقضين. والتناقض شامل لنا ولكم ولأكثر من تكلم في هذه المسألة ونظائرها... إلخ.

هذه ناحية، ومن ناحية أخرى فقد سبق إيراد قول ابن تيمية[1]: «.. فإذا قالوا لنا فهذا يلزم منه أن تكون الحوادث قامت به. قلنا: ومن أنكر هذا قبلكم من السلف والأئمة...» إلخ إلى أن قال «ومن أنكره فلم يعرف لوازمه وملزوماته ولفظ الحوادث مجمل».

فقد يراد به: (الأعراض والنقائص. والله منزه عن ذلك ولكن يقوم به ما شاءه ويقدر عليه...) إلخ.

وهنا يمكن الرد على ابن تيمية بنفس كلامه فأقول[2] - والله المستعان:

لقد قلت: إن لفظ الحوادث مجمل فقد يراد به الأعراض والنقائص. والله منزه عن ذلك. ولكن يقوم به ما شاءه ويقدر عليه.

قل لنا يا ابن تيمية:

لقد أثبت في صدر كلامك أن الحوادث التي يراد بها الأعراض والنقائص. الله منزه عنها. (هذا حسن)

ولكن قل لنا: هل هناك حوادث وأعراض متصفة بالكمال الذي لا يلحقه نقص فعلى هذا تجيز قيام هذا النوع من الحوادث بذات الله تعالى. إن مفهوم كلامك يفيد هذا. وإذا سلمنا جدلا بمقدمتك هذه الخاطئة التي لا تستند إلى شيء من العقل والشرع فإن عجز كلامك يرد عليك.

---

(١) مجموع الرسائل والمسائل (١١٩/٣).

(٢) ابن تيمية ليس سلفيًا (١٣١).

فقد قلت: ولكن يقوم به ما شاءه ويقدر عليه. إذا هذا الحادث الذي أجزت قيامه بذات الله تعالى هو المشاء من الله وهو المقدور عليه.

وهل المشاء إلا مخلوقًا، وهل المقدور إلا مخلوقًا.

وهنا ننتقل إلى سؤال آخر.

هل المخلوق كامل أم ناقص؟ لا شك أن المخلوق ناقص بدليل أنه مشاء وأنه مقدور.

وهنا سؤال آخر. كل المؤمنين متفقون في إثبات كل كمال لله تعالى يليق بجلاله عز وجل. أليس كذلك؟ بلى الكل متفق على هذا. إذا تعال لنصل معًا إلى نتيجة دعواك لتعرف الحقيقة في وضوح ويسر. إن دعواك: قيام الحوادث بذات الله تعالى، وبعبارة أخرى: قيام المخلوق بذات الله تعالى (لأن الحادث مخلوق)، وبعبارة ثالثة: قيام الناقص بالله الكامل، وبعبارة رابعة: اتصاف الله الكامل بالناقص.

ماذا تكون النتيجة يا ابن تيمية: كيف يكون ذلك!؟

هل الله الكامل يقوم به الناقص!؟

أو بعبارة أخرى: هل الله الكامل يتصف بالناقص!؟

أليس في هذا سلب الكمال الذي لا يختلف مؤمنان في إثباته لله عز وجل!؟

إن الله تعالى وحده يستحيل عليه أن يتصف بالحوادث. فالله تعالى وحده هو القديم وما سواه حادث. جل الله عن صفات الحدوث وعن الشبيه: «ليس كمثله شيء وهو السميع البصير».

ولقد ذكر فضيلة الشيخ محمد الحسيني الظواهري (في كتابه التحقيق التام في علم الكلام) الآراء في هذا الموضوع وأبطل قيام الحادث بذات الله تعالى. وكان مما قاله فضيلة الشيخ الظواهري[1] «أن المجوس يقولون كل حادث هو صفة كمال يجوز قيامه به» فمن العجب أن يقول مثل ابن تيمية بعد ذلك (ولفظ الحوادث مجمل فقد يراد به الأعراض والنقائص والله منزه عن ذلك ولكن يقوم به ما شاءه ويقدر عليه. أوَ ليست الحوادث أعراضًا ونقائص؟! بلى إنها أعراض ونقائص، فعلى هذا فإن ابن تيمية يرد بنفسه على نفسه! وإلا فإذا أخذنا بلازم كلامه وهو افتراض وجود حادث كامل فإنه

(١) التحقيق التام (٩٠).

يكون بهذا قد وافق المجوس وأن ابن تيمية العالم المسلم -بزعمه- لا يرضيه أن يقال بأن كلامه موافق لكلام المجوس إنه لا شك لو كان حيًّا لأنكر ذلك على نفسه لأنه ما كان لمؤمن أن يقر المجوس في زعمهم الباطل - فكيف بابن تيمية العالم المسلم -بزعمه- الذي ضرب بسهم وافر في التأليف والعلم الكثير - وخصوصًا أن افتراض وجود حادث كامل كمالا إلهيًّا يتصف به الإله. إن هذا الافتراض افتراض باطل ومستحيل فالحادث منتف عنه الكمال الإلهي والإله منزه عن الحدوث وإلا لانقلب الحادث إلى قديم أو انقلب القديم إلى حادث ولقد جلّ الإله عن صفات الحوادث. ولقد جل الإله عن أن يتصف بكماله حادث. قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.

٣- إثبات أن ما ذكره ابن تيمية لا يمثل مذهب السلف[١]:

ويكون بإثبات الأمور الآتية:

أ- بيان خطأ ابن تيمية في نسبة ما ادعاه إلى السلف.

ب- استحالة قيام الحوادث بذاته تعالى من جهة الشرع.

ج- استحالة قيام الحوادث بذاته تعالى من جهة العقل.

أ- أما عن الأول:

فقد قال الشيخ محمد زاهد بن الحسن الكوثري في رده على نونية ابن القيم[٢] بالنسبة لهذا الموضوع:

«... ونسبة ذلك إلى أحمد والبخاري وغيرهم من السلف كذب صريح وتقوّل قبيح...».

وقال أيضًا في المرجع السابق[٣]: «نسبة القول بقيام الفعل الحادث بالله سبحانه إلى أحمد وجعفر الصادق وابن عباس رضي الله عنهم، نسبة كاذبة وفرية مكشوفة. وقول أحمد «إن الله لم يزل متكلمًا إن شاء»، بمعنى أن الكلام صفة قديمة وأنه تعالى يكلم أنبياءه متى شاء بدون حرف ولا صوت بالوحي ومن وراء حجاب. أو بإرسال رسول «وهو متكلم خالق قبل أن يكلم الرسل ويخلق الخلق» كما صرح بذلك غلام الخلال من قدماء الحنابلة في المقنع. وأما عثمان بن سعيد الدارمي السجزي مؤلف النقض على

(١) ابن تيمية ليس سلفيًا (١٣٤).

(٢) مقتطفات من كلام الشيخ الكوثري في الرد على نونية ابن القيم (١٦).

(٣) المصدر السابق (٧١).

المريسي فكان فيما سبق لا يخوض في صفات الله سبحانه كما هو طريقة السلف، ثم انخدع بالكرامية وأصبح مجسمًا مختل العقل عند تأليفه المذكور. وهو حقيق بأن يكون قدوة للناظم ونسجل هنا على الناظم اعتقاده قيام الحوادث بذات الله سبحانه وتعالى واعتقاده أن هذه الحوادث لا أول لها.

وإني ألفت نظر حضرة القارئ إلى هذه العقيدة وهل تتفق مع دعوى أنه إمام دونه كل إمام؟ بل هل نتفق هذه العقيدة مع دعوى أنه في عداد المسلمين؟».

وقال أيضًا في المرجع السابق[1]:

«اتفقت فرق المسلمين سوى الكرامية وصنوف المجسمة على أن الله سبحانه منزه من أن تقوم به الحوادث وأن تحل به الحوادث وأن يحل في شيء من الحوادث، بل ذلك مما علم من الدين بالضرورة. ودعوى أن الله لم يزل فاعلًا متابعة منه للفلاسفة القائلين بسلب الاختيار عن الله عز وجل. وبصدور العالم منه بالإيجاب ونسبة ذلك إلى أحمد والبخاري وغيرهما من السلف كذب صريح وتقول قبيح. ودعوى أن تسلسل الحوادث في جانب الماضي غير محال لا تصدر ممن يعي ما يقول، فمن تصور حوادث لا أول لها تصور أنه ما من حادث محقق إلا وقبله حادث محقق، وأن ما دخل بالفعل تحت العدّ والإحصاء غير متناه، وأما من قال بحوادث لا آخر لها فهو قائل بأن حوادث المستقبل لا تنتهي إلى حادث محقق إلا وبعده حادث مقدر، فأين دعوى عدم تناهي ما دخل تحت الوجود في جانب الماضي من دعوى عدم تناهي ما لم يدخل تحت الوجود في المستقبل..» إلخ.

وقال أبو الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي الكبير المتوفى سنة ٧٥٦هـ في كتابه (السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل)[2] يرد به على نونية ابن القيم: «وأما الحشوية فهي طائفة رذيلة جهال ينتسبون إلى أحمد، وأحمد مبرأ منهم وسبب نسبتهم إليه أنه قام في دفع المعتزلة، وثبت في المحنة رضي الله عنه ونقلت كلمات ما فهمها هؤلاء الجهال فاعتقدوا هذا الاعتقاد السيئ. وصار المتأخر منهم يتبع المتقدم إلا من عصمه الله وما زالوا من حين نبغوا مستذليّن ليس لهم رأس ولا من يناظر، وإنما كانت لهم في كل وقت ثورات ويتعلقون ببعض أتباع الدول ويكفي الله شرهم. وما تعلقوا بأحد إلا كانت عاقبته إلى سوء. وأفسدوا اعتقاد جماعة شذوذ من

(١) مقتطفات من كلام الشيخ الكوثري في الرد على نونية ابن القيم (١٦).

(٢) السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل (١٥، ١٦، ١٧).

الشافعية وغيرهم، ولا سيما بعض المحدثين الذين نقصت عقولهم، أو غلب عليها من أضلهم فاعتقدوا أنهم يقولون بالحديث، ولقد كان أفضل المحدثين في زمانه بدمشق ابن عساكر يمتنع من تحديثهم، ولا يمكنهم أن يحضروا مجلسه، وكان ذلك أيام نور الدين الشهيد وكانوا مستذلين غاية الذلة. ثم جاء في أواخر المائة السابعة رجل له فضل ذكاء واطلاع ولم يجد شيخًا يهديه. وهو على مذهبهم وهو جسور متجرد لتقرير مذهبه ويجد أمورًا بعيدة فبجسارته يلتزمها، فقال بقيام الحوادث بذات الرب سبحانه وتعالى وأن الله سبحانه ما زال فاعلًا، وأن التسلسل ليس بمحال فيما مضى كما هو فيما سيأتي، وشق العصا وشوش عقائد المسلمين، وأغرى بينهم ولم يقتصر ضرره على العقائد في علم الكلام حتى تعدى وقال: إن السفر لزيارة النبي ﷺ معصية...» اهـ.

هذا، وأقول من ناحية أخرى: إن لفظ (قيام الحوادث بذاته تعالى) لم يستطع ابن تيمية نفسه أن يثبت ورود هذا اللفظ عن السلف بل من العجيب أنه نقل الإجماع على خلاف رأيه.

ولما كان الإجماع لا يساير مذهبه ادعى أن هذا من الإجماعات الباطلة فقال كما سبق «... وهذا الإجماع نظير غيره من الإجماعات الباطلة المدعاة في الكلام ونحوه وما أكثرها...».

ومن العجب أنه يعجب من أن بعض متكلمة أهل الحديث من أصحاب أحمد وغيرهم يخالفون ابن تيمية ويثبتون الإجماع على استحالة قيام الحوادث بذاته تعالى، فيقول: «... ثم من العجب أن بعض متكلمة أهل الحديث من أصحاب أحمد وغيرهم يدعون مثل هذا الإجماع...».

وكأن ابن تيمية لا يعترف بالإجماع إلا إذا كان موافقًا لرأيه ولا يعترف بأصحاب أحمد إلا إذا وافقوه. فالإجماع في نظره باطل بمخالفته لابن تيمية وأصحاب أحمد ليسوا بسلف في نظر ابن تيمية بمخالفتهم لابن تيمية أليس لنا أن نعجب على أنه يعجب من مخالفة أصحاب أحمد له بل ولمخالفة الإجماع له؛ إذا كان هذا شأنه فأين ما يدعيه لنفسه من أنه سلفي؟!

ولا يخفى أن نتيجة استنباطه وفهمه الخاطئ في قوله بقيام الحوادث بذاته تعالى قد جرته تلك القضية الخطيرة إلى أن يخوض فيما نقل ابن تيمية نفسه النهي عن ذلك من

مسائل علم الكلام والنهي عن علم الكلام[1] إن كان نهي تنزيه فيما تدعو الحاجة إلى الرد على المبتدعة فيه فهو نهي تحريم فيما لا تدعو الحاجة إليه، فكيف فيما هو باطل؟!

فعلى كل فإن ابن تيمية قد خالف السلف بهذا الخوض وهذا الجدل، ويا ليته انتهى به إلى حق بل إلى باطل، فمخالفته أشد.

يضاف إلى ما سبق ما ذكره الأستاذ الشيخ هراس المعجب بابن تيمية من أن ابن تيمية في هذا القول قد تبع الكرامية. وأن الكرامية أول من أحدث هذه المقالة في الإسلام، وأن قوله هذا مبني على القاعدة الفلسفية التي تقول بقدم الجنس مع حدوث الأفراد (وقد سبق بيان ذلك).

---

(١) هذا كلام ابن تيمية. أما أهل الحق فيقولون إن تعلم علم الكلام لرد الملحدين والبدعيين فرض كفاية، هذا إلى حدّ معرفة شبه الملاحدة والمعطلّة وأهل الأهواء والبدع والردّ عليها ونصرة مذهب أهل السنة والجماعة. وقد تكلم فيه من قبلنا من السلف والخلف لإحقاق الحق وإبطال الباطل. وأما نحن فنعتقد في أن علم الكلام، أشرف العلوم وأجلها، أن **فالأول**: ما قدمنا أن الطعن في علم الكلام، طعن في معرفة الله تعالى: (ومعرفة) رسوله، واليوم الآخر. وذلك غير لائق بالمسلم فضلًا عن شيخ المجتهدين، وقدوة أهل الدين، **الثاني**: إن هؤلاء الذين يقدحون في النظر العقلي، إنما يقدحون فيه بنظر العقل فحاصل كلامهم يرجع إلى إبطال العقل بالعقل. **الثالث**: أن الشافعي اعترف بأنه يعرف الكلام. ويدل عليه:
ما رواه الحافظ البيهقي (في مناقب الشافعي) بإسناده عن المزني، أنه قال: دار بيني وبين رجل مناظرة فسألني عن كلام (إن صح كاد أن يشككني في ديني، فجئت إلى الشافعي فقلت له: كان من الأمر كيت وكيت. فقال الشافعي: هذه مسألة الملحدين والجواب عنها: كيت وكيت.
قال البيهقي: وهذا يدل على حسن معرفة الشافعي بالكلام، فإنه لولا لن الأمر كذلك، وإلا لما قدر على الجواب عن تلك الشبهة.
قال الإمام فخر الملة والدين قدس الله روحه: وقد اتفق لي أني حضرت (مجلس) بعض الحشوية (بخوارزم) وكان يعقد مجلس التذكير بكرة يوم الجمعة، فأخذ يطعن في (علم) الكلام ويذمه، إلى أن ذكر المسألة المشهورة. وهي: أنه لو أوصى للعلماء، لم يدخل فيه المتكلم، وكنت أعقد مجلس التذكير عشية يوم الجمعة، فحضر ذلك الحشوي مجلسي، فحضر ذلك الحشوي مجلسين واتفق أن ورد تفسيرين كان قد انتهى إلى قوله تعالى، حكاية عن قل إبراهيم - عليه السلام - لأبيه: ﴿لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا﴾ فلما شرعت في الكلام. قلت: إن الله تعالى بيّن هذه الآية: أن الخليل ﷺ كان يذكر أنواع الدلائل في علم التوحيد، فكان يتبع ذكر الدلائل بذكر النصائح. وهو قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ ثم حكى تعالى عن أبيه أنه قابل تلك الدلائل بالتقليد والإصرار على الإنكار، فقال: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ فكل من نصر علم الأصول، وقرر دلائل التوحيد، كان على مذهب إبراهيم الخليل، واستوجب التعظيم المذكور في قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾ وكل من أنكر علم الأصول، وأصر على التقليد ومتابعة الأسلاف، كان على دين «آزر» والد إبراهيم، ومتبعًا لطريقته في الجهل والضلال.
فلما سمع الحشوي ذلك، أحمر وأصفر. ولم يجد إلى الجواب سبيلًا (وبالله التوفيق).

ب- أما عن الثاني، فأقول:

وإذا كان قد ثبت بأن القول بقيام الحوادث بذات الله تعالى لم يرد عن السلف فلا عجب أن يكون أساس المؤمنين من الشرع في تنزيه الله تعالى آيات التنزيه الكثيرة العامة. قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ (سورة الشورى). وقال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ (سورة الإخلاص).

ج- أما عن الثالث، وهو:

الدليل العقلي على بطلان ما زعمه ابن تيمية.

فيكون بأمور:

إن ما لا يخلو من الحادث فهو حادث، والحدوث على الله تعالى محال إذن يستحيل أن تقوم الحوادث بذات الله تعالى. ولا يعتذر لابن تيمية زعمه أن هذا اللازم إنما في آحاد الحوادث وأما إن أريد جنس الحوادث فالجنس قديم. ولا يلزم من حدوث كل فرد حدوث الجملة لأن للجملة حكمًا غير حكم الأفراد لا يعتذر لابن تيمية عن هذا للآتي:

لما سبق أن ذكره الأستاذ الشيخ هراس نفسه (وهو من الذين هاموا حبًا وإعجابًا بابن تيمية) قال الأستاذ الشيخ هراس: إن الجملة ليست شيئًا أكثر من الأفراد مجتمعة فإذا فرض أن كل فرد فيها حادث لزم من ذلك حدوث الجملة قطعًا.

وقول الأستاذ الشيخ هراس هذا إنما قول يتناسق تمامًا مع التفكير العقلي والمنطق السليم. وقد قال بذلك من قبلُ علماء التوحيد لأن التفكير السوي يعلنها في وضوح «إن الجملة ليست شيئًا أكثر من الأفراد مجتمعة فإذا كان كل فرد فيها حادث لزم من ذلك حدوث الجملة قطعًا».

إن كلام ابن تيمية باطل لما نقله أيضًا الأستاذ الشيخ هراس عن سعد الدين التفتازاني في رده على الفلاسفة القائلين بقدم الحركة بالنوع مع حدوث أشخاصها.

«راجع (ابن تيمية السلفي)[1] للأستاذ الشيخ هراس، وقد سبق إيراد النص في هذا».

(١) المسمى ابن تيمية السلفي (١٣١).

إن كلام ابن تيمية غير صحيح لما سأذكره -إن شاء الله تعالى- في هذا البحث عند الكلام على إثبات أن قول ابن تيمية يحمل دليل بطلانه.

إن كلام ابن تيمية باطل وغير صحيح مطلقًا لما سأورده من نماذج لأدلة عقلية ذكرها العلماء. ولأن عقيدة ابن تيمية هذه جرته إلى أخطاء شنيعة وعقائد فاسدة فيها جسارة باطلة. وسأوضح ذلك فيما بعد في هذا البحث إن شاء الله تعالى.

هذا، وقد قال فضيلة الشيخ صالح شرف في كتابه (مذكرات التوحيد)[1]:

«مذهب الكرامية: إن لله صفات وجودية حادثة قائمة بذاته تعالى.

وفي الحق: إن مذهب هؤلاء ظاهر البطلان لأن قيام الحادث بالقديم باطل لأنه إن قام به لزم أحد الأمرين الممنوعين. إما قدم الحادث أو حدوث القديم وذلك باطل» اهـ.

وقد ذكر فضيلة الشيخ محمد الحسيني الظواهري في كتابه (التحقيق التام في علم الكلام) الآراء في هذا الموضوع وأبطل قيام الحادث بذاته تعالى. فقال[2]: «وأما الحادث فقد اختلف في كونه يقوم بالواجب لذاته.

فقال الجمهور: لا يقوم به الحادث مطلقًا.

وقال المجوس: كل حادث هو صفة كمال يجوز قيامه به.

وقالت الكرامية: الحادث الذي يحتاج الواجب إليه في الإيجاد يقوم به فقيل هو الإرادة. وقيل: هو قوله: «كن» فخلق الإرادة أو هذا القول في ذاته مستند إلى القدرة، وأما خلق باقي المخلوقات فمستند إلى الإرادة أو إلى القدرة على الرأيين. واتفقوا على أن القائم بذاته تعالى يسمى حادثًا لأنه منشأ لغيره من الحوادث، وغير القائم بذاته يسمى محدثًا.

ويدل للجمهور أدلة أربع:

الأول: إن تغير صفاته يوجب انفعال ذاته لأن المقتضي لصفاته ذاته وتغير الموجَب - بالفتح - دليل على تغير الموجِب - بالكسر - فإنه يمتنع أن يكون المقتضى للشيء باقيًا، والشيء منتفيًا.

---

(١) مذكرات التوحيد (٨).

(٢) التحقيق التام (٩٠ - ٩٢).

الثانـي: كل ما يصح أن يتصـف به فهو صفة كمال لامتناع اتصافه بصفات النقص باتفاق العقلاء فلو خلا عن صفة الكمال يكون ناقصًا وهو باطل.

الثالث: «ملخصًا».

وحاصل الدليل: إن صحة الاتصاف بالحادث تسـتلزم المحال، وهو وجود الحادث أزلا وهـو بيـن البطلان. والمسـتلزم للمحال محال فلا يصح الاتصـاف فلا تكون ذاته محلًا للحوادث وهو المطلوب.

الرابـع: المقتضـي للصفـة الحادثة إن كان ذاته أو شـيئًا من لوازم ذاتـه لزم ترجيح أحد الجائزين بلا مرجح لأن نسبة الذات ولوازمه إلى حدوث الحادث في ذلك الوقت أو قبلـه على السـواء، وإن كان المقتضي للصفة شـيئًا آخر محدثًـا ننقل الكلام إليه في مقتضي ذلك الوصف الحادث فيلزم التسلسـل، وإن كان المقتضي للاتصاف شـيئًا غير ذاته ولوازم ذاته وغير وصف محدث كان الواجب مفتقرًا في صفاته إلى منفصل، وكل واحد من الأقسام محال» اهـ.

هذا، وقد سبق أن ذكرنا أن القول بقيام الحوادث بذات الله تعالى قد جر ابن تيمية إلى القول بجواز تسلسـل الحوادث من جهة الماضي ثم القول بأن الحوادث قديمة النوع حادثة الأفراد. فعلى هذا نعود مرة أخرى إلى مناقشته ويكون من ثلاث جهات:

الجهة الأولى: بطلان قيام الحوادث بذاته تعالى، وقد سبق الكلام في هذا.

الجهة الثانية: بطلان تسلسل الحوادث من جهة الماضي.

الجهة الثالثة: إثبات أن قوله يحمل معه دليل بطلانه.

أما عن الجهة الثانية، فيكون بأمور، منها:

١- ما ذكره الكمال بن الهمام[1]:

فقـال: «... ويـدل علـى حدوث الأجسـام أنها لا تخلو عن الحركة والسـكون وهما حادثان وما لا يخلو من الحوادث فهو حادث.

أما الأولى: فظاهرة.

وأمـا الثانية: فما شـوهد مـن تعاقبهما وانقضائهما مشـاهد فيه حـدوث كل منهما

(١) المسايرة (٨).

بعد عدمه، وما لم يشاهد إلا ساكنًا كالجبال مثلًا يجوز عليه الحركة بزلزلة مثلًا وغيرها، وكذا قلبه ذهبًا ونحوه، وتجويز عروض الحوادث ومحل الحوادث حادث على ما نبين، ولأن السابق لو ثبت قدمه استحال عدمه، على ما نبين، وجوب بقاء الباري جل ذكره، وتجويز طريان الضد تجويز العدم.

وأما الثالثة: فلو لم يكن كذلك لكان قبل كل حادث حوادث لا أول لها مترتبة كما تقول الفلاسفة في دورات الأفلاك. فما لم ينقض ما لا أول له من الحوادث لم تنته النوبة إلى وجود الحادث الحاضر، وانقضاء ما لا أول له محال لكنه ثابت فانتفى ملزومه وهو وجود حوادث لا أول لها فانتفى ملزومه وهو كون ما لا يخلو عن الحوادث قديمًا. فما لا يخلو من الحوادث حادث، وهذا العالم لا يخلو عن الحوادث وإذا ثبت حدوثه كان افتقاره إلى الموجد معلومًا بالضرورة. وذلك الموجِد هو سبحانه المعنيّ بالاسم الذي هو الله...» اهـ.

من هذا يتبين أن في استدلال الشيخ الكمال بن الهمام على حدوث الأجسام تلك القاعدة الفعلية «إن ما لا يخلو من الحوادث فهو الحادث» وأن ما لا يخلو من الحوادث لا يكون قديمًا. فعلى تلك القاعدة يمكن أن تنفي عن الله تعالى أن تقوم بذاته الحوادث وإلا لكان حادثًا والحدوث على الله تعالى محال.

وأن القول بحوادث لا أول لها إنما هو قول الفلاسفة وهو قول باطل.

وعلى هذا باعتبار تلك المقدمات السابقة يتقرر بأن قيام الحوادث بذاته تعالى مستحيل.

٢- ما ذكره العلماء في بطلان التسلسل[1]:

وهو برهان التطبيق المشهور.

«... وإنما كان التسلسل مستحيلًا لأدلة أقامها المتكلمون أجلّها برهان التطبيق. وتقريره: أنك لو فرضت سلسلتين وجعلت إحداهما من الآن إلى ما لا نهاية له، والأخرى من الطوفان إلى ما لا نهاية له، وطبقت بينهما بأن قابلت بين أفرادهما من أولهما، فكلما طرحت من الآنية واحدًا وهكذا فلا يخلو إما أن يفرغا معًا فيكون كل منهما له نهاية وهو خلاف الفرض وإن لم يفرغا لزم مساواة الناقص للكامل وهو باطل. وإن فرغت الطوفانية دون الآنية كانت الطوفانية متناهية والآنية أيضًا كذلك لأنها إنما

(١) ابن تيمية ليس سلفيًا (١٤٨).

زادت علـى الطوفانيـة بقـدر متناه وهو ما من الطوفان إلـى الآن. ومن المعلوم أن الزائدة على شيء متناه بقدر متناه يكون متناهيًا بالضرورة..» اهـ.

٣- ما ذكره الشيخ محمد زاهد بن الحسن الكوثري[١]:

«... ودعوى أن تسلسل الحوادث في جانب الماضي غير محال لا تصدر ممن يعي ما يقول. فمـن تصـور حوادث لا أول لها تصور أنه ما من حادث محقق إلا وقبله حادث محقق وأن ما دخل بالفعل تحت العدّ والإحصاء غير متناه. وأما من قال بحوادث لا آخر لها فهو قائل بأن حوادث المستقبل لا تنتهي إلى حادث محقق إلا وبعده حادث مقدر. فأين دعوى عدم تناهي ما لم يدخل تحت الوجود في المستقبل؟

علـى أن القـول بالقـدم النوعـي في العالم، مـن لازمه البين عدم تناهـي عدد الأرواح المكلفة. فأنى يمكن حشر غير المتناهي من الأرواح وأشباحها في سطح متناه محدود على هذا التقدير؟ فيكون القائل بعدم تناهي المكلفين قائلًا بنفي الحشـر الجسـماني بـل ينفي الحشـر الروحاني أيضًا، حيث إن هذا القائـل لا يعترف بتجرد الروح، فيكون أسوأ حالا من غلاة الفلاسفة النافين للحشر الجسماني..».

وقال الشيخ الكوثري[٢]:

«.. والناظم المسـكين -«أي ابن القيم»- قائل بحوادث لا أول لها انخداعًا منه بشـبه أوردها الفلاسفة في بحث الحدوث، غير متصور اتصاف الله سبحانه بصفاته العليا قبل صدور الأفعال منه تعالى.

واسـتنكار شـيخه (كان الله ولم يكن معه شـيء) مما استبشعه ابن حجر في فتح الباري جد الاستبشـاع، وحدوث الأفعال فيما لا يزال لا يلزم منه تعطيل الصفات أصلًا، لا في زمن حدوث الأفعال ولا في غيره.

وهو تعالى سريع الحساب وشديد العقاب قبل خلق الكون وقبل النشور.

وهل يتصور عاقل أن يحاسب الله خلقه أو يعاقبهم قبل أن يخلقهم؟

وهـذا يهـد مزاعم الناظم الـذي يجري الصفات على مجرى واحـد فالله القادر مختار يفعل ما يشاء متى شاء».

---

(١) مقتطفات من كلام الشيخ الكوثري في الرد على نونية ابن القيم (١٦).

(٢) مقتطفات من كلام الشيخ الكوثري في الرد على نونية ابن القيم (٣١).

وقال الشيخ الكوثري في الرد على نونية ابن القيم[1]:

لو كان الناظم سعى في تعلم أصول الدين عند أهل العلم قبل أن يحاول الإمامة في الدين لبان له الفرق بين الماضي والمستقبل في ذلك ولعلم أن كل ما دخل في الوجود من الحوادث متناه محصور وأما المستقبل فلا يحدث فيه حادث محقق إلا وبعده حادث مقدر لا إلى غير نهاية بخلاف الماضي كما سبق...».

وقال أيضًا[2]:

«عدم فناء النوع في الأزل بمعنى قدمه وأين قدم النوع مع حدوث أفراده؟ وهذا لا يصدر إلا ممن به مس بخلاف المستقبل، وقد سبق بيان ذلك.

وقال أبو يعلى الحنبلي في المعتمد: «والحوادث لها أول ابتدأت منه خلافًا للملحدة» اهـ. وهو من أئمة الناظم فيكون هو وشيخه من الملاحدة على رأي أبي يعلى هذا فيكونان أسوأ حالا منه في الزيغ نسأل الله السلامة.

وقال الشيخ الكوثري في المرجع السابق[3]:

«القول بدوام فعله تعالى في جانب الماضي قول بحوادث لا أول لها وقد سبق تسخيف ذلك مرات.

قال القاضي أبو يعلى الحنبلي: «لا يجوز وجود موجودات لا نهاية لعددها سواء كانت قديمة أو محدثة خلافًا للملحدة. والدلالة عليه: أن كل جملة لو ضممنا إليها خمسة أجزاء مثلًا لعلم ضرورة أنها زادت وكذلك عند النقص. وإذا كان كذلك وجب أن تكون متناهية بجواز قبول الزيادة والنقصان عليها لأن كل ما يأتي فيه الزيادة والنقصان وجب أن يكون متناهيًا من جهة العدد» اهـ.

راجع المعتمد المحفوظ تحت رقم ٤٥ من التوحيد في ظاهرية دمشق، وهذا بالنظر إلى الماضي كما سبق فتبًا لمن يكون أسوأ حالا في هذه المباحث من أبي يعلى المذكور حاله في دفع شبه التشبيه لابن الجوزي اهـ.

---

(١) مقتطفات من كلام الشيخ الكوثري في الرد على نونية ابن القيم (٧٤).

(٢) المصدر السابق (٧٤، ٧٥).

(٣) المصدر السابق (٧٥).

٤- ما ذكره الإمام أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني[1]:

قال: «ولا يجوز أن يكون فاعل المحدثات محدَثًا، بل يجب أن يكون قديمًا، والدليل على ذلك: أنه لو كان محدثًا لاحتاج إلى محدِث لأن غيره من الحوادث إنما احتاج إلى محدِث من حيث كان محدَثًا، وكذلك القول في محدِثه إن كان محدثًا في وجوب حاجته إلى محدِث آخر وذلك محال. لأنه كان يستحيل وجود شيء من الحوادث إذا كان وجوده مشروطًا بوجود ما لا غاية له من الحوادث شيئًا قبل شيء، وهذا هو الدليل على إبطال قول من زعم من أهل الدهر أن الحوادث لا أول لوجودها».

فأبو بكر الباقلاني في استدلاله على نفي الحدوث عن الله تعالى. نفى وجود حوادث لا أول لوجودها. وبين أن الحوادث إذا كان وجودها مشروطًا بوجود ما لا غاية له من الحوادث شيئًا قبل شيء، فإن تلك الحوادث لا توجد وذلك لاستحالة خروج ما لا نهاية له إلى الوجود، وجعل ما تقدم دليلًا يرد به على أهل الدهر الزاعمين أن الحوادث لا أول لوجودها.

وعلى هذا يتبين أيضًا أن أبا بكر الباقلاني جعل القول بوجود حوادث لا أول لوجودها إنما هو زعم الدهرية.

وقال أيضًا في كتابه: (الإنصاف فيما يجب اعتقاده، ولا يجوز الجهل به)[2]:

«وإذا ثبت أن صانع الموجودات ومحدثها لا يجوز أن يكون يشبهها فيجب أن تعلم أن محدِث العالم قديم أزلي لا أول لوجوده ولا آخر لدوامه والدليل على صحة ذلك أنه لو لم يكن قديمًا كما ذكرنا لكان محدَثًا، ولو كان محدثًا لاحتاج إلى محدِث أحدثه لأن غيره من الحوادث إنما احتاجت إلى محدِث لأنها محدَثة، ولو كان ذلك كذلك لاحتاج كل محدِث إلى محدِث آخر إلى ما لا نهاية له ولا غاية ولمّا بطل ذلك صح كونه قديمًا.

وبمثل هذا الدليل يستدل على بطلان قول من زعم من أهل الدهر «أن الحوادث لا أول لوجودها فافهمه ترشد إن شاء الله تعالى» اهـ.

---

(١) تمهيد الأوائل (٤٥).

(٢) الإنصاف (٢٩، ٣٠).

وأما عن الجهة الثالثة[1]:

وهي: إثبات أن قول ابن تيمية يحمل معه دليل بطلانه.

فأقول: -والله المستعان-.

سلمنا جدلا على حسب زعمك بأن الحوادث قديمة بالنوع حادثة الأفراد، وسلمنا جدلا بأن حدوث الأفراد لا يستدعي حدوث الجنس. ولكن قل لنا يا ابن تيمية: ما الذي تجعله قائمًا بذات الله تعالى. من هذا. أهو جنس الحوادث أم الأفراد؟

إنه لا يخلو الأمر من هذين:

فإن كان ما تجعله قائمًا بذات الله تعالى هو الأفراد، فأنت مسلّم بأن الأفراد حادثة، ومسلم أيضًا في أن قيام ذلك بالله يستلزم حدوث الله تعالى. إذ أنت مسلّم هنا بالقضية القائلة بأن ما لا يخلو من الحادث فهو حادث. وإن كان ما تجعله قائمًا بذات الله تعالى هو جنس الحوادث والجنس قديم في نظرك وقد اضطررت إلى القول بقدم الجنس لتسليمك بقضية إن ما لا يخلو من الحادث فهو حادث.

فعلى هذا نقول لك يا ابن تيمية: هذا الجنس القديم في زعمك إما أن يكون عدميًا، وإما أن يكون وجوديًا. فإن كان أمرًا عدميًا لا وجود له، ولا تحقق له الأفراد فيكون على هذا وصف المعدوم بالقدم عبث خاطئ مصادم لبداهة العقل وضرورة الفكر. إذ كيف يكون المعدوم قديمًا.

وأما الأفراد فلا نزاع بين الطرفين في حدوثها.

وإن كان هذا الجنس أمرًا وجوديًا فيلزم عليه أمور:

أولا- تكون يا ابن تيمية قد خالفت أساس دعواك، وناقضت نفسك بنفسك في قضيتك الأساسية لأنك تقول بقيام الحادث بذات الله تعالى، وأنت هنا قلت بأن الجنس قديم.

ثانيًا- إما أن يقوم هذا القديم بذات الله تعالى بمشيئته أم لا.

إن قلنا بالمشيئة يكون الخلف. لأن كونه مشاء يفيد أن هذا الجنس لم يكن موجودًا ثم وجد؛ لضرورة ثبوت الاختيار لله عز وجل، لأننا إذا لم نقل بأن هذا الجنس لم

(١) ابن تيمية ليس سلفيًا (١٥٢).

يكن موجودًا ثم وجد لترتب على ذلك سلب الاختيار. وسلب الاختيار عن الله عز وجل باطل. فعلى هذا يكون هذا الجنس حادثًا قديمًا وهذا خلف. بالتالي فقد وضح الغرض الثاني: إن كان هذا الجنس القديم موجودًا بغير إرادة ومشيئة فيكون في هذا سلب الاختيار عن الله عز وجل وسلب الاختيار عن الله عز وجل محال، فتلخص هذا الدليل الثاني: في أن القول بالقدم النوعي يسلب الاختيار عن الله عز وجل، وسلب الاختيار عن الله تعالى محال.

ثالثًا- إذا كان هذا الجنس قديمًا وجوديًا فهو غير الله تعالى -لا شك في هذا- بدليل أن أفراد هذا الجنس حادثة باتفاق.

فعلى هذا يلزم عليه تعدد القدماء، وتعدد القدماء باطل.

الخلاصة:

يمكن أن نقول الآتي[1]:

- أن ابن تيمية قال بقيام الحوادث بذات الله تعالى.
- ابن تيمية ليس سلفيًا حينما يقول ذلك.
- ابن تيمية يدعي أن تسلسل الحوادث في جانب الماضي غير محال.
- بطلان زعم ابن تيمية.
- قيام الحوادث بذات الله تعالى يستلزم التجسيم.
- ابن تيمية قد تبع الكرامية في هذا الزعم الباطل «قيام الحواث بذات الله تعالى» والكرامية من المجسمة.
- كما تبع الفلاسفة في القول «بقدم الجنس مع حدوث الأفراد» حتى زعم جواز تسلسل الحوادث في الماضي بالفعل.

فأين هذا الدوار الفكري، والشرود الذهني، والجدال الضار بالعقيدة، أين هذا من صفاء السلف وضياء بصيرتهم، وقوة إيمانهم، ونقاء ضميرهم وإشراق قلوبهم وطهارة فطرتهم وسلامة عقيدتهم؟! وبالتالي أين نقاء عقيدة السلف وصفائهم من هذا الجدل الخاطئ الذي خاض فيه ابن تيمية؟! هذا الجدل الذي نهى عنه الدين وخصوصًا إذا أوصل إلى ما وصل إليه ابن تيمية غير السلفي». اهـ كلام الشيخ منصور محمد عويس.

(١) ابن تيمية ليس سلفيًا (١٥٤).

وبعـد، فمـا بعـد الحقّ إلا الباطل، وما بعد الهدى إلا الضـلال، وما بعد هذا البيان يا خالد عبد القادر إلا المكابرة والعناد، وقد رأيت من مقالات ونقول أهل السنة منذ عهد ابن تيمية إلى يومنا هذا ما يبدد غياهب الشُّـبَه التي تَشَـبَّث بها، وقد سـعى أتباعه إلى الذَّب عنها والتماس تخاريج لها في مسالكَ كالمزالق هي أوهى من أن تنهض بحجة أو يُسلك بها مَحَجَّة، وحسبك من القلادة ما أحاط بالعُنُق.

السقطة الثالثة:

عقيدة التجسيم في فكر ابن تيمية المجسم وأتباعه، وسَلَفِهِ من المجسّمة.

تمهيد

من يراقب صولات قلم خالد عبد القادر وجولاته في صحائف رفاعة البائسة عن سقطات وضلالات ابن تيمية يحسب أنه قد قتل المصادر والمظان بحثًا واطلاعًا وتنقيبًا، ومنها - بداهةً - كتب ابن تيمية نفسه. ولكن الواقع بخلاف ذلك، وهذا يتضح مرة بعد مرة في كل محطة من سقطات ابن تيمية الكبرى التي خصصناها بوقفة بحثية مستفيذضة تكشف جوانبها وتحيط بعورها وما تعاورها من خطل وعلل.

وفي المحور الأول من هذه السقطة الكبرى والخطيرة حيث عقيدة التجسيم التي اشتهر بها ابن تيمية، نرى (خالدًا) مبرئًا ابن تيمية (المجسم) بشدة من تهمة القول بأن الله جسم أو موصوف بالجسم والجسمية. فهو يفر منها فرار الصحيح من المجذوم لبشاعة مؤداها وشناعة مقتضاها. ونلحظ في هذا المقام أنه لم يصوب سهامه باتجاه العلامة الهرري رحمه الله أو غيره من العلماء الذين ردوا على ابن تيمية وكشفوا ضلالاته، فتحامى عن الإشارة إلى ما أفرده العلامة الهرري في كتابه المقالات السنية من بيان موثق يثبت تجسيم ابن تيمية لله تعالى في غير ما موضع في كتبه. والمفاجأة هذه المرة - كما وكل مرة - هي من نصيب (خالدٍ) هذا، ولكنها من العيار الثقيل إن جاز التعبير، فهو قد اكتفى بالصراخ في صحائف كتابه معلنًا براءة ابن تيمية من وصف الله بالجسم، بل إنه يقول صراحة[1]: «بل قد صرَّح -[أي ابن تيمية]- أن هذه التسمية وهي أن الله جسم مبتدعة»!.

ثم ينقل عنه قوله في بعض كتبه: «أما إطلاق لفظ الجسم على الله فهو كإطلاق الفلاسفة لفظ العقل ونحو ذلك، وهذه العبارات في لغة العرب تتضمن معاني ناقصة ينزه الله عنها»[2]!

تُرى: أعمًى أم تعاميًا يا خالد عبد القادر؟! فدونك ما يُروي الغليل ويشفي العليل.

---

(١) انظر كتابه (١١٠).

(٢) المرجع السابق (١١١).

المحور الأول:

ابنُ تيميةَ المجسّمُ يصفُ اللهَ بالجسمِ تصريحًا

❖ قال الله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ ﴿١١﴾﴾ (سورة الشورى).

❖ قال الإمام أبو جعفر الطحاوي: «ومَنْ وصفَ الله بمعنًى من معاني البشر فقد كفر». (من العقيدة الطحاوية)

❖ «وأنكر أحمد على من يقول بالجسم، وقال: إنَّ الأسماء مأخوذة من الشريعة واللغة، وأهل اللغة وضعوا هذا الاسم على ذيَ طولٍ وعرضٍ وسَمْكٍ وتركيب وصورةٍ وتأليف، والله تعالى خارجٌ عن ذلك كُلّه، فلم يَجُزْ أنْ يسمَّى جسمًا لخروجه عن معنى الجسمية، ولم يجئ ذلك في الشريعة فبطل» اهـ.

«أبو الفضل التميمي الحنبلي شيخ الحنابلة ببغداد في (اعتقاد الإمام أحمد)، والحافظ البيهقي في (مناقب أحمد)»

❖ «من اعتقد أنَّ الله جسمٌ فهو غيرُ عارفٍ بربه وإنه كافرٌ بِهِ».

«الإمام أبو الحسن الأشعري في (النوادر)»

❖ «واعلم أنَّ القرافيَّ وغيره حَكَوْا عن الشافعي ومالك وأحمد وأبي حنيفة رضي الله عنهم القول بكفر القائلين بالجهة والتجسيم، وهم حقيقون بذلك».

«ابن حجر الهيتمي في (المنهاج القويم)»

أولا:

تصريح ابن تيمية المجسم بنسبة الجسمية إلى الله تعالى، وتجويزه إطلاق ذلك عليه، وإقراره ما نقله من ذلك عن سلفه المجسمة، وإثبات ذلك عنه

❖ **يقول الإمام الحافظ العلامة عبد الله الهرري - رحمه الله - في (المقالات السُّنية):**

«ذكر ذلك في كتابه شرح حديث النزول ونصه[1]: «وأما الشرع فمعلوم أنه لم ينقل عن أحد من الأنبياء ولا الصحابة ولا التابعين ولا سلف الأمة أن الله جسم أو أن الله ليس بجسم، بل النفي والإثبات بدعة في الشرع» اهـ.

وقال في الموافقة ما نصه[2]: «وكذلك قوله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ١١﴾ (سورة الشورى)، وقوله ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ٦٥﴾ (سورة مريم) ونحو ذلك فإنه لا يدل على نفي الصفات بوجه من الوجوه بل ولا على نفي ما يسميه أهل الاصطلاح جسمًا بوجه من الوجوه» اهـ.

وقال فيه أيضًا ما نصه[3]: «وأما ذكر التجسيم وذم المجسمة فهذا لا يعرف في كلام أحد من السلف والأئمة كما لا يعرف في كلامهم أيضًا القول بأن الله جسم أو ليس بجسم، بل ذكروا في كلامهم الذي أنكروه على الجهمية نفي الجسم كما ذكره أحمد في كتاب الرد على الجهمية» اهـ.

وقال في المنهاج ما نصه[4]: «أما ما ذكره من لفظ الجسم وما يتبع ذلك فإن هذا اللفظ لم ينطق به في صفات الله لا كتاب ولا سنة لا نفيًا ولا إثباتًا، ولا تكلم به أحد من الصحابة والتابعين وتابعيهم لا أهل البيت ولا غيرهم» اهـ.

---

(١) شرح حديث النزول (٨٠).

(٢) الموافقة (١/٦٢).

(٣) المصدر السابق (١/١٤٨).

(٤) المنهاج (١/١٩٧)، ونحوه (١/٢٠٤).

وقال في المنهاج ما نصه[1]: «وقد يراد بالجسم ما يشار إليه أو ما يُرى أو ما تقوم به الصفات، والله تعالى يُرى في الآخرة وتقوم به الصفات ويشير إليه الناس عند الدعاء بأيديهم وقلوبهم ووجوههم وأعينهم، فإن أراد بقوله: ليس بجسم هذا المعنى قيل له: هذا المعنى الذي قصدت نفيه بهذا اللفظ معنى ثابت بصحيح المنقول وصريح المعقول، وأنت لم تُقم دليلًا على نفيه» اهـ.

وقال في فتاويه ما نصه[2]: «ثم لفظ التجسيم لا يوجد في كلام أحد من السلف لا نفيًا ولا إثباتًا، فكيف يحل أن يقال: مذهب السلف نفي التجسيم أو إثباته» اهـ.

وقال في كتابه بيان تلبيس الجهمية ما نصه[3]: «وليس في كتاب الله ولا سنة رسوله ولا قول أحد من سلف الأمة وأئمتها أنه ليس بجسم، وأن صفاته ليست أجسامًا وأعراضًا، فنفي المعاني الثابتة بالشرع والعقل بنفي ألفاظ لم ينف معناها شرع ولا عقل جهل وضلال» اهـ.

(١) المصدر السابق (١/١٨٠).

(٢) مجموع فتاوى (٤/١٥٢).

(٣) بيان تلبيس الجهمية (١/١٠١).

❖ **مزيدُ نقولٍ من كتبِ ابن تيميةَ المجسم تظهر اعتقاده الزائغ:**

خلاصة ما يعتقده ابن تيمية المجسم في ذات الله تعالى:

ابن تيمية المجسم يعتقد:

- أنَّ ذات الله - تعالى - جسمٌ مركب، تركيبًا أزليًّا لم يسبقه تفكُّك.
- وأنَّ ذاته - سبحانه - له أجزاء وأبعاض يتميز الواحد منها عن الآخر، دون أن يلزم من ذلك - بزعمه - جواز التفكك والانقسام.
- وأن تلك الأبعاض والأجزاء تسمى: يدًا ووجهًا وعينًا وساقًا ورجلًا وقدمًا... إلخ.
- وأنَّ ذاته - سبحانه - له أبعادٌ وامتدادٌ في الجهات الست.
- وأنَّ ذاته - سبحانه - له حدودٌ ونهايات، وحيزٌ محدود بمحدوديته في ذاته.
- وأنَّ ذينك الحدّ والحيز في جهة معينة من جهات العالم، هي جهة فوق العالم، أي جهة العلو، وتحديدًا جهة فوق العرش.
- وأنَّ ذاته - سبحانه - يمكن أن تنتقل وتتحرك من جهة إلى أخرى.
- وأنَّ ذاته - سبحانه - قابل لأن تطرأ عليه الحوادث وأن يكون محلًّا لها، أي أن التغير ممكن - بزعمه - في ذات الله تعالى.

فهذا هو ما يعتقده ويدين به ابن تيمية المجسم، كسائر أسلافه وأتباعه المشبهة المجسمة، على تفاوت فيما بينهم في بعض تفاصيل التجسيم الردّية، فنسأل الله السلامة!

وهو ما ينسبه إلى سلف الأمة، والسلف بُرَءَاءُ جملةً وتفصيلًا مما نسبه إليهم، بل كان اسم السلف ستارًا وشعارًا استتر خلفه هؤلاء المموهون إمعانًا في المراوغة والتمويه، واستمالة العامة والدَّهْمَاء، وكل من ليس له بَصَرٌ بالتحقيق والتَّثَبُّت، فزاغوا وضلوا كما أزاغوا وأضلوا كثيرًا من خلق الله، في الماضي كما الحاضر، فكانت الفتن والاضطرابات التي عصفت - وما تزال - بالأمة الإسلامية، فلم يكن بُدٌّ من فضح تلك الآفة الفكرية وجذورها التمويهية بكل جرأة وتحقيق لتبيين الحق وكشف الباطل، والله المستعان، فهو مولانا وعليه تكلاننا وإليه المصير.

خبث التدرج في التصريح بوصف الله تعالى بالجسم والجسمية في أسلوب ومنهج ابن تيمية

في ما يأتي نعرض نقولا متتالية من كتب ابن تيمية المجسم، حيث يظهَرُ فيها للمراقب والمتابع كيف ينتقل ابن تيمية من التلميح إلى التصريح، ومن الإشارة إلى العبارة، حتى يصل في نهاية المطاف والمراوغة إلى مقصوده الأعظم وهو إثبات الجسمية في حق الله تعالى. وزُبْدَة هذا المنهج تكمن فيما بَيَّنَاه في الباب الأول من هذا الكتاب، وما رصده غير واحدُ من العلماء والباحثين الذين دققوا في كلام هذا الحراني المجسم، وخلاصة ذلك: أنه لا يفتأ يكرر عباراته، وفي كل مرة يزيد عليها شيئًا؛ فقد يذكر تارة أنه ليس في المسألة نص ولا نقل، ثم تراه يتحدث عن نقول وأقوال واختلاف آراء، ثم تجده ينسب تلك الآراء إلى بعض العلماء من السلف، دون التعليق عليها تارة، وبالموافقة تارة أخرى، وبنفي ما عداها أو ترجيحها على ما سواها تارات أُخر، حتى يخلص بعد طول شغب ولَأْيٍ إلى زعمه الباطل، فيصوره حقيقةً إجماعيةً هي الحق وما سواها هو الزيغ والباطل!

نعم، يبدأ بالتردد والظن، فيبني عليها جدلًا كبيرًا، يطيل فيه نَفَسَ المباحثة دون ما طائل فكري حقيقي إلا المراوغة والتمويه، كدأب كل من بَرَع في زَخْرَفةِ الباطل وتزيينه، وهو لا يتنبّه إلى أنه في طيات ذلك قد صدرت منه زلّات فاضحات ومخالفات صريحات لجملة من الثوابت والحقائق الإيمانية والفكرية التي لا يختلف عليها مؤمنان.

والمنهجية الفكرية الآتية - في قضية محاولته التدرج في إثبات الجسمية لله تعالى - تتلخص في الآتي:

١) ابن تيمية يقول: لا يجوز نفي ولا إثبات ألفاظ الجسم ولوازمه كالتبعض والانقسام والأجزاء في حق الله تعالى.

٢) ويزعم أن النصوص القرآنية والحديثية ليس فيها نفي لذلك ولا إثبات.

٣) ويزعم أن السلف لم يتكلموا بذلك لا نفيا ولا إثباتا.

٤) بل قال وصرّح بأن إثبات لفظ الجسم في حق الله بدعة لم يتكلم به أحد من السلف، وكذلك أنَّ نفي لفظ الجسم عن الله بدعة لم يتكلم به أحد من السلف.

٥) ثم يجعل هذا قاعدة مطردة في لوازم الجسم من الألفاظ كالحيز والحد والجهة والمكان، والحركة والسكون والانتقال، والأعضاء والأجزاء والأبعاد والأبعاض.

٦) ثم ينقلب على ما قرره سابقًا:

أ- فيجعل المسألة خلافية بين علماء أهل السنة، بل بين علماء السلف أنفسهم، الذين يُطلق عليهم اسم: أهل الإثبات، وصولا إلى علماء الصحابة رضي الله عنهم.

ب- ويقرر أن بعض الصحابة - كابن عباس رضي الله عنهما - صرح بنفي الأبعاض عن الله تعالى.

ج- ثم ينقل اتفاق الصحابة والسلف على نفي التبعض والتجزُّؤ عن الله تعالى.

وهكذا يمضي في نثر شبهاته ونشرها، فيعيد الكرة مرارًا وتكرارًا، غافلًا أن أقلام علماء المسلمين له بالمرصاد، وأنه مهما تمادى في غَيِّه فما يسعى إلَّا خلف سراب، وما سعيه إلَّا في خيّاب بن بيَّاب! فدونكَ حصائلَ ذلك المنهج الزائغ:

١- يَدَّعي أنه لا يجوز نفي الجسم عن الله ولا إثباته له تعالى.

٢- ثم يدعي أن قضية نفي الجسم عن الله قضية نظرية تحتاج إلى بحث ونظر، وأن وصف الله بالجسم قضية معلومة بالضرورة عند أهل الأديان والعقول.

٣- ثم يدعي أنها قضية خلافية بين أهل الإسلام.

٤- ثم يدعي أن الذين عارضوا القول بالجسمية في حق الله تعالى قد ناقضوا أنفسهم، وجحدوا عامة الضروريات والحسيات!

٥- ثم يدعي أنَّ الموجودات كلها أجسام أو أعراض قائمة بالأجسام.

٦- ثم يدعي ويصرح بأنَّ الله جسم ظاهرًا وباطنًا.

٧- ثم يدعي جواز وصف الله تعالى بالأعضاء والأجزاء والأبعاض على معنى وجوب اتصالها وامتناع انفصالها عن ذات الله بزعمه، وأنه مذهب السلف.

٨- ثم يدعي أن بعض الصحابة والتابعين أطلقوا لفظ (البعض) على الله تعالى وصفاته.

٩- ثم يدعي أن وصف الله بالجسم هو مذهب جماهير الإسلام، وسلف الأمة وأئمتها وسائر الملل، وأنه ليس قول الحنابلة فقط.

١٠- ثم يدعي أن نفي الجسمية عن الله ليس من بديهة الفطرة، بل بمقدمات فيها خفاء وطول. بدأت تلك المقدمات بزعمه فاسدة باطلة، وأن القائلين بنفي الجسمية عن الله متهافتون متناقضون وحججهم واهية باطلة.

١١- يزعم أن القائلين بأن الله جسم حججهم قاطعة.

١٢- ثم يصل إلى عرض القول بأن الله جسم لا كالأجسام وأنها من كلام بعض العلماء، ثم يؤولها، ثم يرجحها ويدافع عنها بأن غاية معناها أن الله جسم مختلف في صفاته عن سائر الأجسام!

١٣- ثم يدعي أن الخيال والوهم لا يتصور موجودًا إلا متحيزًا أو قائمًا بمتحيز وهو الجسم وصفاته، ويجعل هذا قولا راجحًا، ثم يقرره معتمدًا على إثبات العقائد بالوهم والخيال.

١٤- ثم يدعي أنه لم يذم أحد من السلف المجسمة، بل ذمُّوا - بزعمه - من نفي الجسم عن الله!

١٥- ثم يزعم أن ليس في وصف الله بالجسم ارتكاب أي محذور، وأن نفي معنى الجسم عن الله لم يرد في شرع ولا عقل، وأنه جهلٌ وضلال!

١٦- ثم يدعي أن الله هو الجسم القديم، وأنه لا جسم موصوف بالقدم إلا الله، تعالى عن ذلك.

١٧- ثم ينتهي إلى تصحيح القول بأن الله - تعالى - جسم، بزعمه.

كانت تلك النقاط الإجمالية التي تُظهر منهجية تدرج ابن تيمية الخبيثة في إثبات الجسمية لله تعالى وفيما يلي نوردها مفصلةً بنص كلامه منقولًا من أشهر كتبه المتداولة:

١- ادعاؤه أنه لا يجوز نفي الجسم عن الله ولا إثباته له تعالى:

فقال في رده على أساس التقديس للرازي[١]: «وإثبات لفظ الجسم ونفيه بدعة لم يتكلم به أحدٌ من السلف والأئمة، كما لم يثبتوا لفظ التحيز ولا نفوه، ولا لفظ الجهة ولا نفوه، ولكن أثبتوا الصفات التي جاء بها الكتاب والسنة، ونفوا مماثلة المخلوقات» اهـ.

وقال أيضًا[٢]: «وأما لفظ الجزء فما علمت أنه روي عن أحد من السلف نفيًا ولا إثباتًا»، ...، «وأما لفظ الجسم والجوهر والمتحيز والمركب والمنقسم فلا يوجد له ذكر في كلام أحد من السلف، كما لا يوجد له ذكر في الكتاب والسنة لا بنفي ولا إثبات»[٣].

٢- ثم ادعاؤه أن قضية نفي الجسم عن الله قضية نظرية تحتاج إلى بحث ونظر، وأن وصف الله بالجسم قضية معلومة بالضرورة عند أهل الأديان والعقول:

فقال في رده على الرازي[٤]: «والمقصود أن القول بوجود موجود لا داخل العالم ولا خارجه لم يقل أحد من العقلاء أنه معلوم بالضرورة، وكذلك سائر لوازم هذا القول مثل كونه ليس بجسم ولا متحيز ونحو ذلك، لم يقل أحد من العقلاء إن هذا النفي معلوم بالضرورة، بل عامة ما يُدعى في ذلك أنه من العلوم النظرية» اهـ.

٣- ثم ادعاؤه أنها قضية خلافية بين أهل الإسلام:

فقال في إكمال تعليقه السابق على كلام الرازي[٥]: «مما يبين أنّ هذه القضية حق، أن جميع الكتب المنزلة من السماء، وجميع الأنبياء جاؤوا بما يوافقها لا بما يخالفها، وكذلك سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين وتابعيهم يوافقون مقتضاها لا يخالفونها، ولم يخالف هذه القضية الضرورية من لا لسان صدق له في الأمة الإسلامية، بل أكثر أهل الكلام والفلسفة يقولون بموجبها، وإنما خالفها طائفة من المتفلسفة وطائفة من المتكلمين كالمعتزلة ومن اتبعهم» اهـ.

ابن تيمية إذن يصرح أن قضية كون الله جسمًا وأنه في جهة، إنما هي قضية دلت

---

(١) المسمى بيان تلبيس الجهمية (١/٩)، ومجموع الفتاوى (٥/٢٩٥).

(٢) المسمى بيان تلبيس الجهمية (١/٤٧).

(٣) المصدر السابق (١/٥٤).

(٤) الرد على أساس التقديس (١/٦)، ومجموع الفتاوى (٥/٢٨٨).

(٥) المسمى بيان تلبيس الجهمية (١/٦).

عليها جميع الكتب المنزلة من السماء، وأن جميع الأنبياء يوافقونها وكذلك تابعوهم، وبالتالي فعند ابن تيمية قضية نفي كون الله جسمًا ليست قضية ضرورية بل فيها خلاف، وأن الحق بزعمه اعتقاد أن الله جسم مدّعيا أن ذلك قد دلت عليه النصوص، وأن الشرائع السماوية نزلت بذلك. فعنده صار كون الله جسمًا أمرًا معلومًا بالضرورة من الشرائع المنزلة والعقول.

وبمقتضى كلامه الصريح هذا: فإن كل من قال إن الله ليس بجسم، فقوله باطل، وكل من قال إن الله جسم فقوله حقٌّ مقبول»!

وبعد كل هذا يريد خالد عبد القادر إقناعنا بأن علماء أهل السنة ومنهم الإمام الهرري رحمه الله قد افتروا على ابن تيمية ونسبوا إليه زورًا وبهتانًا أنه يقول بالجسمية في حق الله تعالى!

٤- ثم ادعاؤه أن الذين عارضوا القول بالجسمية في حق الله تعالى قد ناقضوا أنفسهم، وجحدوا عامة الضروريات والحسيات:

فيقول ابن تيمية ذامًّا الذين نفوا الجسمية عن الله تعالى[١]: «والذين خالفوها عقلاؤهم وعلماؤهم تناقضوا في ذلك، وادعوا الضرورة في قضايا من جنسها وهي أبين منها، ومن أنكر منهم ذلك، أدى به الأمر إلى جحد عامة الضروريات والحسيات» اهـ.

إذن يزعم ابن تيمية أن من ينكر كون الله جسمًا، فإنه يؤول أمره إلى جحد الضروريات والحسيات.

ثم يقول[٢]: «وهذه المقالات فسادها معلوم بالضرورة العقلية وإن كان قد تواطأ عليها جماعة كثيرة». يعني بها المقالات التي اجتمعت على حقيقة نفي الجسمية عن الله تعالى. فهل بعد هذا شكٌّ لعاقل أن ابن تيمية مجسّم؟!

٥- ثم ادعاؤه أنَّ الموجودات كلها أجسام أو أعراض قائمة بالأجسام:

فقال منظِّرًا لهذه الدعوى الباطلة بقياسٍ فاسدٍ مع الفارق[٣]: «وطوائف من النظار قالوا: ما ثم موجود إلا جسم. أو قائم بجسم إذا فسر الجسم بالمعنى الاصطلاحي، لا اللغوي كما

(١) المسمى بيان تلبيس الجهمية (١/٦)، ومجموع الفتاوى (٥/٢٧١).

(٢) المسمى بيان تلبيس الجهمية (١/٧)، ومجموع الفتاوى (٥/٢٧٤).

(٣) المسمى بيان تلبيس الجهمية (١/٩)، ومجموع الفتاوى (٥/٢٩٥).

هو مستقر في نظر العامة، وهذا قول كثير من الفلاسفة أو أكثرهم، وكذلك أيضًا الأئمة الكبار كالإمام أحمد في رده على الجهمية وعبد العزيز المكي في رده على الجهمية، وغيرهما: بينوا أن ما ادعاه النفاة من إثبات قسم ثالث ليس بمباين ولا محايث معلوم الفساد بصريح العقل، وإن هذه من القضايا البينة التي يعلمها العقلاء بعقولهم» اهـ.

٦- ثم ادعاؤه أنَّ الله جسم ظاهرًا وباطنًا، وأن حجج الفيلسوف ابن رشد في إبطال أدلة الأشاعرة والمتكلمين في نفي الجسم عن الله تعالى قوية، وأن حجج من نفى الجسم عن الله باطلة بينة الفساد:

لإيضاح هذه الدعوى لا بد من التمهيد الآتي:

من المعلوم أن أهل السنة والجماعة ينفون عن الله الجسمية ظاهرًا وباطنًا، أي هم يعتقدون ذلك في الباطن ويصرحون به في الظاهر، أما عقيدة الفيلسوف ابن رشد فهي نفي الجسمية عن الله في **الباطن فقط**، وأما في الظاهر فهي القول بأن الله جسم لأن ذلك - بزعمه - أقرب إلى فهم ووهم العوام. فهو قال بهذه العقيدة مخالفة للأشاعرة خاصة - ولا سيما الغزالي صاحب تهافت الفلاسفة - ولأهل السنة عمومًا، فخالفهم في الظاهر وأورد بزعمه حججًا لإبطال قولهم بنفي الجسمية عن الله في الظاهر، وله في ذلك تصريح خبيث وقع من ابن تيمية موقع الإعجاب، ولا غرو، وهو قوله في كتابه (تهافت التهافت)[1]: «فإن قيل: فما تقول في صفة الجسمية، هل هي من الصفات التي صرّح الشرع بنفيها عن الخالق أو هي من الصفات المسكوت عنها؟ **فنقول إنه من البَيّن من أمر الشرع أنها من الصفات المسكوت عنها، وهي إلى التصريح بإثباتها في الشرع أقرب منها إلى نفيها**»!!

نسأل الله السلامة من الخذلان وسوء الحال والمقال والمآل.

فاقتنص ابن تيمية ذلك الموقف من الفيلسوف ابن رشد، وبنى عليه ما بنى من تعليقات، أفضت في نهاية المطاف إلى تصريحه بأن ابن رشدٍ - بزعمه -[2]: «مصيبٌ في هذا ظاهرًا وباطنًا»!

فابن تيمية - يا خالد عبد القادر - لا يدع شاردة ولا واردة من الشُّبَهِ - ولو لم تخطر

---

(١)

(٢) المسمى بيان تلبيس الجهمية (١/ ٢٤).

لنا على بال - فيها طرف خيط وطريق يقود إلى إثبات الجسمية لله تعالى إلا سلكه ودعا إليه.

ثم نقل ابن تيمية كلام ابن رشد يبين فيه رأيه الشخصي في هذه المسألة أي في التصريح للناس بنفي الجسمية أو السكوت عليها، فقال[1]: «والواجب عندي في هذه الصفة أن يجري فيها على منهاج الشرع، **فلا يصرح فيها بنفي ولا إثبات**، ويجاب من سأل عن ذلك من الجمهور بقوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ (سورة الشورى)» اهـ.

ثم يقول مظهرًا إعجابه بابن رشد[2]: «وأما عقلاء هذه الطائفة الباطنية، مثل ابن رشد هذا وأمثاله، فإنهم يقولون بالباطن المخالف للظاهر في العلميات، وأما العمليات فيقرونها على ظاهرها» اهـ. يريد بالعلميات أي ما له علاقة بالعقائد وأمثالها.

ثم أكمل كلامه معلقًا على رأي ابن رشد فقال[3]: «وقد بين بالحجج الواضحة أن ما يذكره المتكلمون في النفي مخالف للشريعة» اهـ.

يقصد أن المتكلمين ينفون الجسمية والجهة والتركيب وغير ذلك، مما ينفيه الإمام الرازي الذي هو محل الكلام الآن، أو على الأقل الجسمية التي هي محل كلام ابن رشد، ويدعي ابن تيمية أن ابن رشد قد بين فساد الحجج التي يستدل بها هؤلاء المتكلمون على نفي الجسمية عن الله تعالى ووصف بيان ابن رشد هذا أنه مبني على الحجج الواضحة، فقال[4]: «وقد بين أن ما يذكره المتكلمون في نفي الجسم على لله بحجج ضعيفة وبين فسادها» اهـ.

ثم قال موضحًا موقفه من كلام ابن رشد: «وهو مصيب في هذا باطنًا وظاهرًا» اهـ.

أي أن ابن رشد هو المصيب في إبطال نفي الجسمية عن الله، لا في الظاهر فقط كما هو مذهب ابن رشد، بل في الظاهر والباطن أيضًا، أي أن الله عند ابن تيمية جسم، باطنًا وظاهرًا، بمعنى إنه يعتقد أن الله جسم ويصرح بذلك للناس. وهذا نص واضح ويبين أن ابن تيمية مجسِّم باطنًا وظاهرًا.

---

(١) المصدر السابق (١/٢٥).

(٢) المصدر السابق (١/٢٦٠).

(٣) المصدر السابق (١/٢٩).

(٤) المصدر السابق (١/٢٩).

فهل بعد هذا شكٌّ في كونه مجسمًا بل داعيةً إلى التجسيم باطنًا وظاهرًا؟!

٧- ثم ادعاؤه جواز وصف الله تعالى بالأعضاء والأجزاء والأبعاض على معنى وجوب اتصالها وامتناع انفصالها عن ذات الله بزعمه، وأنه مذهب السلف:

فهو يزعم أن من أطلق على الله الوصف باليد - مثلًا - باعتبارها جسمًا وعضوًا وجزءًا وبعضًا، وأنها صفة لله تعالى بهذا المعنى، مع نفي جواز انفصالها عن الله، فبزعمه: هذا قول صحيح وليس بمستحيل على الله، وأنه المأثور عن عقيدة سلف هذه الأمة!! فلمّا فضح الإمام فخر الدين الرازي مجسمة الحنابلة بأنهم «التزموا - [وصف الله تعالى بـ] - الأجزاء والأبعاض»، قال ابن تيمية ردًّا عليه[1]: «فيقال: إن أردت بهذا الكلام أنهم وصفوه بلفظ الأجزاء والأبعاض وأطلقوا ذلك عليه من غير نفي للمعنى الباطل، وقالوا إنه يتجزأ أو يتبعض وينفصل بعضه عن بعض فهذا ما يُعلم أحد من الحنابلة يقوله، هم مصرحون».

٨- ثم ادعاؤه أن بعض الصحابة والتابعين أطلقوا لفظ (البعض) على الله تعالى وصفاته، وأن إثبات لفظ الجسم لله تعالى هو اتباع للقرآن والحديث:

فقال بكل وقاحة وافتراء[2]: «وإن أردت إطلاق **لفظ البعض على صفاته** في الجملة فهذا ليس مشهورًا عنهم، لا سيما والحنابلة أكثر اتباعًا لألفاظ القرآن والحديث من الكرامية ومن الأشعرية بإثبات لفظ الجسم، فهذا مأثور عن الصحابة والتابعين والحنبلية، وغيرُهم متنازعون في إطلاق هذا اللفظ كما سنذكره إن شاء الله» اهـ.

فظاهر من هذا الكلام أنه ينسب لفظ البعض إلى الصحابة والتابعين، أي يدعي أن الصحابة والتابعين يطلقون لفظ البعض على الله تعالى! فهل بقي عندك شكٌّ يا خالد عبد القادر أن ابن تيمية ركن من أركان التجسيم والافتراء على الكتاب والسنة والصحابة والتابعين وأئمة السلف وعلماء الأمة؟! مع أنه في هذا الموضع يكون قد ناقض مناقضة صريحةً ما ذكره من قبل من أن وصف الله بالجسم بدعة لم ترد في الكتاب والسنة لا نفيًا ولا إثباتًا وأنه لم يتكلم بها أحد من السلف لا نفيًا ولا إثباتًا! ولا عجب في ذلك؛ فهذا دأب أهل الضلال المتذبذبين: التناقض والتهافت والتهاوي!

---

(١) المصدر السابق (١/٣٤).

(٢) المصدر السابق (١/٣٤).

٩- ثم ادعاؤه الصريح أن وصف الله بالجسم هو مذهب جماهير الإسلام، وسلف الأمة وأئمتها وسائر الملل، وأنه ليس قول الحنابلة فقط:

نعم هذا تصريحه - يا خالد عبد القادر - إذ قال مخاطبًا الإمام الرازي[1]:

«وإن أردت أنهم وصفوه بالصفات الخبرية مثل الوجه واليد وذلك يقتضي التجزئة والتبعيض، أو إنهم وصفوه بما يقتضي أن يكون جسمًا، والجسم متبعض ومتجزئ، وإن لم يقولوا هو جسم، فيقال له: لا اختصاص للحنابلة بذلك، بل هذا مذهب جماهير أهل الإسلام، بل وسائر أهل الملل وسلف الأمة وأئمتها» اهـ.

نسأل الله السلامة من هذا الكلام الباطل! انظر أيها القارئ المنصف كيف نسب ابن تيمية القول بأن الله جسم إلى جماهير أهل الإسلام، بل وسائر الملل وسلف الأمة وأئمتها. فمن من سلف الأمة قال بذلك إلا المجسمة؟ وهل المجسمة هم سلف هذه الأمة المباركة؟ ألا فليستح من يسمي ابن تيمية المجسم شيخ الإسلام. ونحن نسأل خالد عبد القادر وغيره: هل أبقى ابن تيمية في التجسيم بقية؟!

١٠- ثم ادعاؤه أن نفي الجسمية عن الله ليس من بديهة الفطرة، بل بمقدمات فيها خفاء وطول، وأنه مخالف للفطرة الصحيحة، وأن ذلك بزعمه أمر معلوم عند العقلاء:

فقال[2]: «**ومعلوم أن كون الباري ليس جسمًا**، ليس هو مما تعرفه الفطرة والبديهة، ولا بمقدمات قريبة من الفطرة ولا بمقدمات بينة في الفطرة، بل بمقدمات فيها خفاء وطول، وليست مقدمات بينة ولا متفقًا على قبولها بين العقلاء» اهـ.

١١- ثم ادعاؤه أن القائلين بأن الله جسم حججهم قاطعة لا قادح فيها، وأن أدلة القائلين بنفي الجسم عن الله ليست قطعية بل واهية متهافتة:

فيقول هذا المخذول[3]: «وطوائف كثيرون من أهل الكلام يقدحون في ذلك كله». ومراده بهذه الطوائف هنا جماعته وأسلافه من المجسمة الذين يَنقل عنه أنهم: «يقولون: بل قامت القواطع العقلية على نقيض هذا المطلوب»، ...، «وأن الموجود القائم بنفسه لا يكون إلا جسمًا. وما لا يكون جسمًا يكون معدومًا»، ...، «ومن المعلوم أن هذا أقرب،

(١) المصدر السابق (١/٣٤).

(٢) المصدر السابق (١/٩٣).

(٣) المصدر السابق (١/٩٤).

إلى الفطرة والعقول من الأول»[1].

هذه العبارة هي تعليق ابن تيمية على مذهب المجسمة، وهو فيها يصرح بكل جرأةٍ بأن المجسمة أقرب إلى العقول والفطرة من مذهب المنزهين لله تعالى عن ذلك.

إذن فهو يرجح مذهب القائلين بأن الله جسم، وأن الله مركب من أعضاء وجوارح كما سبق. وكما ترى فهذا اعتراف صريح وواضح من ابن تيمية بأن الله جسم مركب من أعضاء وأدوات. فهل بعد هذا شكٌّ أن ابن تيمية عمدة من أعمدة التجسيم؟!

١٢- ثم ادعاؤه جواز قول عبارة «الله جسم لا كالأجسام»، وأنها من كلام بعض العلماء ومحاولته الحفيفة تأويلها والدفاع عنها وترجيحها بدعوى أن معناها أن الله - تعالى - جسم مختلف في صفاته عن سائر الأجسام:

فيقول هذا الساقط في بيان تلبيس الجهمية[2]: «والذين قالوا إنه جسم نوعان:

أحدهما: وهو قول علمائهم إنه جسم لا كالأجسام، كما يقال ذات لا كالذوات وموصوف لا كالموصوفات وقائم بنفسه لا كالقائمات، وشيء لا كالأشياء، فهؤلاء يقولون هو في حقيقته ليس مماثلًا لغيره بوجه من الوجوه، **لكن هذا إثبات أن له قدرًا يتميز به**، كما إذا قلنا موصوف، فهو إثبات حقيقة يتميز بها، **وهذا من لوازم كل موجود**، ولهذا يقولون **نعني بأنه جسم أنه قائم بنفسه ونحو ذلك مع قولهم إنه ذو الأبعاد الثلاثة**، لأنهم يقولون: لا يعقل موجود إلا هكذا... إلخ» اهـ.

ثم يقول[3]: «**وأما إن أراد بلفظ الأجزاء والأبعاض ما يريده المتكلمون بلفظ الجسم والتركيب، وهو الذي أراده**، فإن الجسم كل جسم عندهم له أبعاض وأجزاء إما بالفعل على قول من يثبت الجوهر الفرد، وإما بالإمكان على قول من ينفيه»،...، «**فإن أردت المعنى فلا ريب أن الحنابلة هم من مثبتة الصفات**»،...، «وأما وصفه بالحد والنهاية الذي تقول أنت أنه معنى الجسم فهم فيه كسائر أهل الإثبات على ثلاثة أقوال: **منهم من يثبت ذلك كما هو المنقول عن السلف والأئمة**، ومنهم من نفى ذلك، ومنهم من لا يتعرض له بنفي ولا إثبات» اهـ.

---

(١) المصدر السابق (١/٩٤).

(٢) المصدر السابق (١/٥٠).

(٣) المصدر السابق (١/٥٢).

وقال في التأسيس[1]: «وكذلك أيضًا لو قبل التفرق والمرض ونحو ذلك من التغيرات والاستحالات التي هي مقدمات للعدم والفناء وأسبابه لم يكن حيًّا قيومًا صمدًا واجب الوجود بنفسه، **لأن هذه الأمور توجب زوال ما هو داخل في مسمى ذاته وعدم ذلك مما هو صفة له أو جزء، ولو زال ذلك لم تكن ذاته واجبة الوجود**... إلخ» اهـ.

وقال في موضع آخر منه[2]: «بل هذا القول الذي اتفق عليه **العقلاء من أهل الإثبات والنفي اتفقوا على أن الوهم والخيال لا يتصور موجودًا إلا متحيزًا أو قائمًا بمتحيز** وهو الجسم وصفاته. ثم المثبتة قالوا وهذا حق معلوم أيضًا بالأدلة العقلية والشرعية بل بالضرورة، وقالت النفاة: إنه قد يعلم بنوع من دقيق النظر أن هذا باطل.

فالفريقان اتفقوا على أن الوهم والخيال يقبل قول المثبتة الذين ذكرت أنهم يصفونه بالأجزاء والأبعاض وتسميهم المجسمة، فهو يقبل مذهبهم لا نقيضه في الذات» اهـ.

ثم زعم[3]: «**وأما السلف والأئمة وأهل الحديث وأئمة الفقهاء والصوفية وطوائف من أهل الكلام فلا يقولون إن هذه من جنس تلك**» اهـ.

ثم قال مباشرة بعد الكلام السابق[4]: «**وعلى القولين سواء كانت صفات عينية أو معنوية، فيقال: من المعلوم أن الموجودات في حقنا: إما أجسام كالوجه واليد، وإما أعراض كالعلم والقدرة، فإذا كان أهل الإثبات متفقين على أن العلم والقدرة ثابتان لله على خلاف ما هو ثابت للمخلوق، وإن لم يكن في ذلك نفيا لحقيقته أو تمثيلًا له بالمخلوق، فكذلك إذا قالوا في هذه الصفات: إنا نثبتها على خلاف ما هو ثابت للمخلوق**»،...،

«**أو لا فرق بين ثبوت ما هو عَرَضٌ فينا مع كونه غير مماثل للأعراض وبين ما هو جسم فينا مع كونه غير مماثل للأجسام**» اهـ.

فهل بقي في بصرٍ وبصيرة أدنى شك في أن ابن تيمية ما هو إلا مجسم بل إمام خطير من أئمة التجسيم قلَّ نظيره بين دعاة التجسيم ودُعاتهم؟!

---

(١) المصدر السابق (١/٥٩).

(٢) المصدر السابق (١/٩٧).

(٣) المصدر السابق (١/٣٣٠).

(٤) بيان تلبيس الجهمية (١/٣٥٦).

١٣- ثم ادعاؤه أن الخيال والوهم لا يتصور موجودًا إلا متحيزًا أو قائمًا بمتحيز وهو الجسم وصفاته، ويجعل هذا قولا راجحًا، ثم يقرره معتمدًا على إثبات العقائد بالوهم والخيال:

فقال[1]: «بل هذا القول الذي اتفق عليه العقلاء من أهل الإثبات والنفي: **اتفقوا على أن الوهم والخيال لا يتصور موجودًا إلا متحيزًا أو قائمًا بمتحيز، وهو الجسم وصفاته.** ثم المثبتة قالوا: وهذا حق معلوم أيضًا بالأدلة العقلية والشرعية، بل بالضرورة. وقالت النفاة إنه يُعلَم بنوع من دقيق النظر أن هذا باطل،...، فالفريقان اتفقوا على أن الوهم والخيال يقبل قول المثبتة الذين ذكرتَ أنهم يصفونه بالأجزاء والأبعاض وتسميهم المجسمة، فهو يقبل مذهبهم لا نقيضه في الذات» اهـ.

ثم قال[2]: «فإذا كان هذا هو القول الذي ذكر أنه تنفيه الحنابلة، **وأن هذا هو الظاهر فلو كان هذا مما لا يقبله الوهم والخيال، لوجب نفرة من سمع القرءان والحديث عن ذلك من الكفار والمؤمنين**» اهـ.

ثم زاد على ذلك بقوله[3]: «الوجه الثاني والأربعون: أن جميع الناس من المثبتة والنفاة متفقون على أن هذه المعاني التي حكيتها عن خصمك هي التي تظهر للجمهور ويفهمونها من هذه النصوص من غير إنكار منهم ولا قصور في خيالهم ووهمهم عنها، **والنفاة المعتقدون انتفاء هذه الصفات العينية** لم يعتقدوا انتفاءها لكونها مردودة في التخيل والتوهم، **لكن اعتقدوا أن العين** التي تكون كذلك هي جسم، واعتقدوا أن الباري ليس بجسم فنفوا ذلك» اهـ.

سبحان الله! ظلماتُ جهالاتٍ وضلالاتٍ بعضها فوق بعض، أُسُّها التشبيه ورأسها التجسيم وأركانها سلسلة مراوغات وتمويهات وكذب وافتراءات تصب في مستنقع واحد هو التجسيم الصريح! فهل بعد ذلك شكٌّ في أنَّ ابن تيمية مجسمٌ حتى النخاع؟!

---

(١) المصدر السابق (١/٧٦).

(٢) المصدر السابق (١/٩٧).

(٣) المصدر السابق (١/٩٣).

١٤- ثم ادعاؤه أنه لم يذمَّ أحدٌ من السلف المجسمةَ، بل ذمُّوا - بزعمه - من نفي الجسم عن الله:

فقال في ردّه على الإمام الرازي[١]: «**ولم يذم أحدٌ من السلف أحدًا بأنه مجسم، ولا ذم المجسمة، وإنما ذموا الجهمية النفاة لذلك**» اهـ.

فلا حول ولا قوة إلا بالله، ونعوذ به تعالى من هذا الافتراء الخطير والتزوير البيّن المفضوح للحقائق. ونسأل: هل بان صبح الحقيقة لعينيك يا خالد عبد القادر؟!!

١٥- ثم ادعاؤه أنه ليس في وصف الله بالجسم ارتكاب أي محذور، وأن نفي معنى الجسم عن الله لم يرد في شرع ولا عقل، وأنه جهلٌ وضلال:

فقال هذا المخذول[٢]: «... **أي محذور في ذلك** -[أي في نسبة الجسم والجسمية إلى الله وصفاته] - **وليس في كتاب الله ولا سنة رسوله ولا قول أحد من سلف الأمة وأئمتها انه ليس بجسم وأن صفاته ليست أجسامًا وأعراضًا. فنفي المعاني الثابتة بالشرع بنفي ألفاظ لم ينف معناها شرع ولا عقل جهل وضلال**» اهـ.

والنتيجة: ابن تيمية الحراني رأسٌ في التجسيم ظاهرًا وباطنًا.

١٦- ثم ادعاؤه أن الله هو الجسم القديم!!!!! وأنه لا جسم موصوف بالقدم إلا الله، تعالى عن ذلك:

فقال في بيان تلبيس الجهمية[٣]: «... فكيف والمثبت للجهة يقول ما يقال في: الوجه الثامن: وهو أن يقول: غاية ما ألزمتني به من حجة الدهرية أن يقال بقدم بعض الأجسام، إذ القول بقدم الأجسام جميعها لم يقل به عاقل، والقول بخلق السموات والأرض لم تدل هذه الحجة على نفيه، وإنما دلت - إن دلت - على قدم ما هو جسم أو مستلزم لجسم، وهذا مما يمكنني التزامه، فإنه من المعلوم أن طوائف كثيرة من المسلمين وسائر أهل الملل لا يقولون بحدوث كل جسم، إذ الجسم عندهم هو القائم بنفسه أو الموجود أو الموصوف. فالقول بحدوث ذلك يستلزم القول بحدوث كل موجود وموصوف وقائم بنفسه وذلك يستلزم بأن الله تعالى محدث» اهـ.

---

(١) المصدر السابق (١/١٠٠).

(٢) المصدر السابق (١/١٠١).

(٣) المصدر السابق (١/١١٧).

إذن فالله جل وعلا هو الجسم القديم في مذهب ابن تيمية المجسم، تعالى الله عن قوله علوًّا كبيرًا.

ثم قال[1]: «وهؤلاء يقولون لمناظريهم: نحن نبين أن القول بحدوث كل ما يدخل في المعنى الذي تسمونه جسمًا يستلزم حدوث الباري تعالى ونبين أن قولكم: إن الله ليس بجسم، يستلزم حدوث الباري أكثر مما تبينون أن القول بثبوته يستلزم حدوث الباري،...، بل الذي نطق به الكتاب والسنة، واتفق عليه المسلمون من خلق المخلوقات وحدوث المحدثات أقول به، وأما كون الباري جسمًا أو ليس بجسم حتى يقال الأجاسم كلها محدثة، **فمن المعلوم أن الكتاب والسنة والإجماع لم تنطق بأن الأجسام كلها محدثة وأن الله ليس بجسم، ولا قال ذلك إمام من أئمة المسلمين فليس في تركي لهذا القول خروج عن الفطرة ولا عن الشريعة**»!!! ثم يوغل في مستنقع الضلال والتجسيم ويثبت فيه رجله فيقول[2]: «الوجه التاسع: هذه المعارضة تؤكد مذهبي وتقويه، وتكون حجة ثانية لي على صحة قولي، فإن احتججت علي - بأن الله تعالى مباين للعالم - بأن الموجودين إما أن يكون أحدهما مباينًا للآخر أو محايثًا له، فقلتم: هذا معارض بقول الفيلسوف: إن الموجودين إما أن يكون أحدهما متقدمًا على العالم أو مقارنًا له، وذلك يستلزم القول بقدم الزمان المستلزم للقول بقدم بعض الأجسام، فأقول: إذا كانت هذه الحجة التي عارضتموني بها مستلزمة لكون بعض الأجسام قديمة من غير أن تعين جسمًا، **أمكن أن يكون ذلك الذي يعنونه بأنه الجسم القديم هو الله سبحانه كما يقوله المثبتون**» اهـ.

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر: هل أبقى ابن تيمية لذي لبٍّ أدنى شكٍّ أنه عمدة من أساطين التشبيه والتجسيم؟!!

١٧- ثم تصحيحه - في نهاية شَغْبه الطويل - القول بأن الله - تعالى - جسم، وأنه جسم موجود في جهةٍ:

فقال في بيان التلبيس[3]: «وأن ذلك هو ملازم لقولنا إنه موصوف وقائم بنفسه ونحو ذلك».

---

(١) المصدر السابق (١/١١٧).

(٢) المصدر السابق (١/١١٨).

(٣) المصدر السابق (١/١١٨).

ثم قال: «فتكون هذه الحجة التي عارضتم بها **دليلًا على أن الله تعالى جسم بالمعنى** الـذي ذكرتمـوه الذي نقول إنـه ملازم لكونـه موصوفًا وقائمًا بنفسـه وإن نازعتم في الملازمة» اهـ.

ثـم قـال فـي الرد على أسـاس التقديس[1]: «الوجه العاشـر: إذا كانـت إحدى هاتين المقدمتين الضروريتين تسـتلزم أنه مباين للعالم والأخرى تسـتلزم أنه جسـم، **فقد ثبت بموجب هاتين المقدمتين صحة قول القائلين بالجهة، وقول القائلين بأنه جسم. وكونه جسـمًا يسـتلزم القول بالجهة كما توافقون عليه، وقول القائلين بالجهة يسـتلزم القول بالجسم كما تقولون أنتم**» اهـ.

فهذا نص من أصرح النصوص على إثبات ابن تيمية الجسم لله تعالى، وأنه تعالى جسم في جهة من الجهات الست، تعالى الله عن قوله وقول سائر المجسمة علوًّا كبيرًا.

وفي ختام هذا المبحث المفصل نقول:

لو أن أحد المجسمة أراد أن يصنف في بيان عقيدته الزائغة الضالة أن الله جسم لعلهُ لم يجد بيانًا أوفى مقصدًا ولا أسبر غورًا ولا أنجس موردًا مما سطره قلم ابن تيمية بمداد المراوغـة والتزويـر، وهو المنهج الذي يتقنه جيدًا، حتى يخيل إليك أنه يزاحم الدماء في عروقـه، وكأن قلبـه لا ينبض كل لحظة إلا دجلًا وتمويهًا واحتيالًا وخبثًا متدرجًا وغير متدرج، مضطربًا تارة، وجازمًا تارة أخرى، وتلميحًا حينًا، وتصريحًا أحايين أُخر، ثم يأتي بُعيد ذلك شـقيٌّ مفتونٌ مفلسٌ ينصّب نفسـه مدافعًا ومحاميًا عنه، فاضحًا نفسـه بإحدى وصمتين وعورتين: إما أنه أساسًا لم يطلع على مصنفات إمامه الحراني فهو إمَّعة وحاطب ليل، وإما أنه قد اطلع لكنه ما فهم ما قرأ، ولا غرو إذْ لو كان من أهل الفهم والحجا لبـادر إلـى الحـذر والتحذير منه، وإما أنـه قد اطلع وفهم ووعى ما رمقتـه عيناه، فوافق شَنٌّ طبقه، ووجد فيه بغيته لهوى التجسيم العالق في فؤاده وإن لم يصرح به في وريقات كتابـه، وفاتـه أنَّ أهل البصائر لـه ولمؤلفات إمامه الحرَّانـي بالمرصاد منذ عصره في القرن الثامن إلى ساعة تسويد هذه الصحائف في هذا السِّفر: السقوط الكبير المدوي؛ وكذا، فهو إسـقاط لمزاعم خالد عبد القادر ومفترياته وشـبهه الواهية، وسقوط كبير لكُلٍّ من التابع والمتبوع سقوطًا غير ممنوع ولا مدفوع!

(١) المصدر السابق (١/١١٩).

❖ **المزيد من حلقات مسلسل «التجسيم الحراني» - بين ابن تيمية وأسلافه المجسمة:**

ولأنَّ ابن تيمية راسخ القدم في مستنقع التجسيم، فهو يُجوّزُ على الله - سبحانه - ما يجوز على الأجسام من تركيب وتبعُّض، ومسّ للمخلوقات؛ وله في ذلك عبارات واضحة صريحة لا تُدْفع؛ فمن ذلك:

١- **قوله** في «بيان تلبيس الجهمية»[1]: «... كونه فوق العرش ثبت بالشرع المتواتر وإجماع سلف الأمة مع دلالة العقل ضرورةً، ونظرًا أنه خارج العالم؛ **وليس في مماسته للعرش ونحوه محذور كما في مماسته لكل مخلوق من النجاسات والشياطين وغير ذلك**؛ فإن تنزيهه عن ذلك إنما أثبتناه لوجوب بعد الأشياء عنه، ولكونها ملعونة مطرودة، **لم نثبته لاستحالة المماسة عليه،... كما روي في مس آدم وغيره**»!!!

ففي عقيدة ابن تيمية المجسم يجوز على الله عقلًا أن يمس النجاسات والشياطين، وأنه ليس بمحذور، وينسب ذلك إلى جمهور السلف وأهل الحديث. وبعد هذا: يصرون على تسميته بـ «شيخ الإسلام»؟!! فعلى الدنيا - لعمري - السَّلام!!!

٢- ابن تيمية المجسم يُقِّر ابن حامدٍ - وهو أحدُ أسلافه من المجسمة بأنَّ الله سبحانه وتعالى قد اقترب من سيدنا داود عليه السلام حتى مَسَّ بعضه!!

يروى ابن تيمية في (بيان تلبيس الجهمية)[2] الأثر الموضوع التالي: «إذا نظر داود إلى خطيئته ولّى هاربًا، فيناديه الله عز وجل: يا داود، ادنُ منيّ، فلا يزال يدنيه حتى يمسَّ بعضه». ثم قال ابن حامد: «وقد روي أشدُّ من هذا عن مجاهد»!!!. وابن تيمية المجسم موافق له في جميع ما نقله عنه! ولا غرو، أو ليس ابن حامدٍ هذا أحد أئمته في التجسيم والتشبيه؟!!

٣- ابن تيمية المجسم يوافق ابن سعيد الدارمي المجسم على زعمه بأنَّ الله محمولٌ من الملائكة حملةِ العرش!!!

يذكر ابن تيمية في (بيان تلبيس الجهمية)[3] كلام الدارمي المجسم، وهو قوله: «ولا حملة العرشِ حملوه بقوتهم، ولا استقلوا بعرشه، ولكنهم حملوه بقدرته»!!!

---

(١) بيان تلبيس الجهمية (١٢٧/٥).

(٢) المصدر السابق (٢٢٠/٦).

(٣) بيان تلبيس الجهمية (٢٤٣/٣).

٤- ابن تيمية المجسم يوافق الدارمي في اعتقاد أنَّ الله - سبحانه - له وزن ثقيل جدًّا بحيث إنه - بزعمه - صار ثقيلًا على حملة العرش حتى آتعبهم وأرهقهم، حتى ضعفوا عن حمله، واستسلموا لذلك!!!

يذكر ابن تيمية في (بيان تلبيس الجهمية)[1] - مُقرًّا وموافقًا - نصَّ الكلام الآتي للدارمي المجسم: «وقد بلغنا أنهم حين حملوا العرش وفوقه الجبار في عزته وبهائه ضعفوا عن حمله واستكانوا، وجَثَوْا على ركبهم، حتى لُقِّنُوا: لا حول ولا قوة إلا بالله، فاستقلوا به بقدرة الله وإرادته»!!!

٥- ابن تيمية يقرّ أن السموات السبع تئطّ من ثقل الله - سبحانه - عليهنّ!!!

ينقل ابن تيمية في نفس الكتاب[2] أثرًا تالفًا رواه الدارمي المجسم جاء فيه: «... ثم رفع العرش فاستوى عليه، فما في السموات سماء إلا لها أطيطٌ كأطيط الرحل العلا في أول ما يرتحل من **ثقل الجبار فوقهنّ**»!! ثم يعلق ابن تيمية على ذلك بقوله: «وهذا الأثر وإن كان هو رواية كعب، فيحتمل أن يكون من علوم أهل الكتاب، **ويحتمل أن يكون مما تلَقَّاه عن الصحابة**!!!...، فهؤلاء الأئمة المذكورة في إسناده هم من أجل الائمة، وقد حدّثوا به هم وغيرهم، **ولم ينكروا ما فيه من قوله (من ثقل الجبار فوقهنّ)، فلو كان هذا القول منكرًا في دين الإسلام عندهم لم يحدثوا به على هذا الوجه**»!!!

ومن هنا - أخي القارئ الكريم - تعلم وتبصر أنَّ ما يحدّث به ابن تيمية ويرويه من تلك الآثار الواهية والموضوعة هو على وجهٍ يبين موافقته وإقراره لظاهرها؛ كما في الأثر التالي الذي رواه عقب تصريحه السابق مباشرة، وجاء فيه[3]: «إنَّ الرحمن سبحانه ليثقل على حملة العرش من أول النهار إذا قام المشركون، حتى إذا قام المسبحون خفَّف عن حملة العرش»!!! سبحانك ربي، ما ذاك إلا بهتان عظيم وافتراء مبين.

٦- ابن تيمية المجسم يوافق الدارمي المجسم في تجويزه استقرار الله -سبحانه- على ظهر بعوضة!!!

نقل ابن تيمية موافقًا ومقرًّا في (بيان تلبيس الجهمية)[4] كلام الدارمي الذي فيه:

---

(١) المصدر السابق (٣/٢٤٣).

(٢) المصدر السابق (٣/٢٦٨).

(٣) بيان تلبيس الجهمية (٣/٢٦٩ - ٢٧٠).

(٤) المصدر السابق (٣/٢٤٣).

«ولو قد شاء - «أي الله» - لاستقر **على ظهر بعوضة**، فاستقلّت به بقدرته ولطف ربوبيته، فكيف على عرش عظيم»!!!

نسأل الله السلامة!!!

فما قولك في هذه النقول يا خالد عبد القادر!!

ألَا فَكُنْ مُنْصِفًا!

ثانيًا:

في بيان الردود الوافرة من درر الأئمة الفاخرة:

❖ **يقول الإمام الحافظ العلامة عبد الله الهرري - رحمه الله - في (المقالات السُّنية)[1]:**

«قلت: ويكفي في تبرئة أئمة الحديث ما نقله الإمام أبو الفضل عبد الواحد ابن عبد العزيز البغدادي التميمي رئيس الحنابلة ببغداد وابن رئيسها عن أحمد قال[2]: «وأنكر أحمد على من يقول بالجسم وقال: إن الأسماء مأخوذة من الشريعة واللغة، وأهل اللغة وضعوا هذا الاسم على ذي طولٍ وعرضٍ وسَمكٍ وتركيبٍ وصورةٍ وتأليف والله تعالى خارج عن ذلك كله، فلم يجز أن يُسمى جسمًا لخروجه عن معنى الجسمية، ولم يجئ في الشريعة ذلك فبطل» اهـ، ونقله الحافظ البيهقي عنه في مناقب أحمد وغيرُه.

وهذا الذي صرح به أحمد من تنزيهه الله عن هذه الأشياء الستة هو ما قال به الأشاعرة والماتريدية وهم أهل السنة الموافقون لأحمد وغيره من السلف في أصول المعتقد، فليعلم الفاهم أن نفي الجسم عن الله جاء به السلف، فظهر أن ما ادعاه ابن تيمية أن السلف لم يتكلموا في نفي الجسم عن الله غير صحيح، فينبغي استحضار ما قاله أحمد فإنه ينفع في نفي تمويه ابن تيمية وغيره ممن يدعون السلفية والحديث.

وهذا البيهقي من رؤوس أهل الحديث يقول في كتاب الأسماء والصفات[3] في باب ما جاء في العرش والكرسي عقب إيراده حديث: «**أتدرون ما هذه التي فوقكم**» ما نصه: «والذي روي في ءاخر هذا الحديث إشارة إلى نفي المكان عن الله تعالى، وأن العبد أينما كان في القرب والبعد من الله تعالى سواء، وأنه الظاهر فيصح إدراكه بالأدلة والباطن فلا يصح كونه في مكان، واستدل بعض أصحابنا في نفي المكان عنه بقول النبي ﷺ: «**أنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء**»، وإذا لم يكن فوقه شيء ولا دونه شيء لم يكن في مكان» اهـ.

---

(١) المقالات السنية الطبعة الخامسة (٩٥-٩٩)

(٢) اعتقاد الإمام المنبل أحمد بن حنبل (٤٥).

(٣) الأسماء والصفات (٤٠٠).

وقال الإمام الأشعري في كتاب النوادر[1]: «من اعتقد أن الله جسم فهو غير عارف بربه، وآنه كافر به» اهـ.

وقال أبو الثناء اللامشي ما نصه[2]: «وإذا ثبت أنه تعالى ليس بجوهر فلا يُتصور أن يكون جسمًا أيضًا لأن الجسم اسم للمتركِّب عن الأجزاء، يقال: «هذا أجسمُ من ذلك» أي أكثر تركُّبًا منه، وتركب الجسم بدون الجوهرية وهي الأجزاء التي لا تتجزأ لا يُتصور، ولأن الجسم لا يُتصور إلا على شكل من الأشكال، ووجوده على جميع الأشكال لا يُتصور أن يكون إذ الفرد لا يُتصور أن يكون مطوَّلا ومدورًا ومثلثًا ومربعًا، ووجوده على واحد من هذه الأشكال مع مساواة غيره إياه في صفات المدح والذم لا يكون إلا بتخصيص مخصص، وذلك من أمارات الحدث، ولأنه لو كان جسمًا لوقعت المشابهة والمماثلة بينه وبين سائر الأجسام في الجسمية، وقد قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ ﴿١١﴾﴾ (سورة الشورى)» اهـ.

ثم قال ما نصه[3]: «ثم إنهم ناقضوا في ما قالوا لأن الجسم اسم للمتركِّب لما مر، فإثبات الجسم إثبات التركيب ونفي التركيب نفي الجسم، فصار قولهم: «جسم لا كالأجسام» كقولهم: «متركب وليس بمتركب»، وهذا تناقض بَيِّنٌ بخلاف قولنا: شيء لا كالأشياء، لأن الشيء ليس باسم للمتركب وليس يُنبئ عن ذلك وإنما ينبئ عن مطلق الوجود، فلم يكن قولنا: لا كالأشياء، نفيًا لمطلق الوجود بل يكون نفيًا لما وراء الوجود من التركيب وغيره من أمارات الحدث، فلم يكن ذلك متناقضًا ولله الحمد والمنة.

وإذا ثبت أن الله تعالى لا يوصف بالجسم فلا يوصف بالصورة أيضًا لأن الصورة لا وجود لها بدون التركيب» اهـ.

قال القاضي أبو بكر الباقلاني ما نصه[4]: «فإن قالوا: ولم أنكرتم أن يكون البارئ سبحانه جسمًا لا كالأجسام كما أنه عندكم شيء لا كالأشياء؟ قيل لهم: لأن قولنا: «شيء» لم يُبْنَ لجنس دون جنس ولا لإفادة التأليف، فجاز وجود شيء ليس بجنس من

(١) إشارات المرام من عبارات الإمام (١٦٨)، ناقلًا له عن أبي القاسم الأنصاري في شرح الإرشاد.

(٢) التمهيد لقواعد التوحيد (٥٦).

(٣) المصدر السابق (٦٠).

(٤) تمهيد الأوائل (٢٢٢).

أجناس الحوادث وليس بمؤلَّف، ولم يكن ذلك نقضًا لمعنى تسميته بأنه شيء، وقولنا: «جسمٌ» موضوع في اللغة للمؤلَّف دون ما ليس بمؤلَّف، كما أن قولنا: «إنسان» و«محدَث» اسم لما وُجدَ عن عدم ولما له هذه الصورة دون غيرها، فكما لم يجز أن نثبت القديم سبحانه محدَثًا لا كالمحدَثات وإنسانًا لا كالناس قياسًا على أنه شيء لا كالأشياء لم يجز أن نُثبته جسمًا لا كالأجسام لأنه نقض لمعنى الكلام وإخراج له عن موضوعه وفائدته.

فإن قالوا: فما أنكرتم من جواز تسميته جسمًا وإن لم يكن بحقيقة ما وُضِعَ له هذا الاسم في اللغة؟ قيل لهم: أنكرنا ذلك لأن هذه التسمية لو ثبتت لم تثبت له إلا شرعًا لأن العقل لا يقتضيها إذ لم يكن القديم سبحانه مؤلَّفًا، وليس في شيء من دلائل السمع من الكتاب والسنة وإجماع الأمة وما يُستخرج من ذلك ما يدل على وجوب هذه التسمية ولا على جوازها أيضًا فبطل ما قلتموه» اهـ.

قال سيف الدين الآمدي في كتابه غاية المرام في علم الكلام[1] ما نصه: «فإن قيل ما نشاهده من الموجودات ليس إلا أجسامًا وأعراضًا، وإثبات قسم ثالث مما لا نعقله، وإذا كانت الموجودات منحصرة فيما ذكرناه فلا جائز أن يكون البارئ عرضًا، لأن العرض مفتقر إلى الجسم والبارئ لا يفتقر إلى شيء، وإلا كان المفتقَر إليه أشرف منه وهو محال، وإذا بطل أن يكون عرضًا بقي أن يكون جسمًا، قلنا: منشأ الخبط ههنا إنما هو من الوهم بإعطاء الغائب حكم الشاهد والحكم على غير المحسوس بما حكم به على المحسوس، وهو كاذب غير صادق فإن الوهم قد يرتمي إلى أنه لا جسم إلا في مكان بناءً على الشاهد، وإن شهد العقل بأن العالم لا في مكان لكون البرهان قد دَلَّ على نهايته، بل وقد يشتد وهم بعض الناس بحيث يقضي به على العقل، وذلك كمن ينفر عن المبيت في بيت فيه ميت لتوهمه أنه يتحرك أو يقوم وإن كان عقله يقضي بانتفاء ذلك، فإذًا اللبيب من ترك الوهم جانبًا ولم يتخذ غير البرهان والدليل صاحبًا، وإذا عرف أن مستند ذلك ليس إلا مجرد الوهم فطريق كشف الخيال إنما هو بالنظر في البرهان، فإنّا قد بَيَّنا أنه لا بد من موجود هو مُبْدِئ الكائنات، وبيّنا أنه لا جائز أن يكون له مثل من الموجودات شاهدًا ولا غائبًا، ومع تسليم هاتين القاعدتين يتبيَّن أن ما يقضي به الوهم لا حاصل له؛ ثم لو لزم أن يكون جسمًا كما في الشاهد

(١) غاية المرام في علم الكلام (١٨٥ - ١٨٦).

للزم أن يكون حادثًا كما في الشاهد وهو ممتنع لما سبق» اهـ.

وقال الفقيه المتكلم ابن المعلم القرشي في كتابه نجم المهتدي[1] ما نصه: «والذي يَعبُدُ جسمًا على عرشٍ كبير ويجعل جسمه كقبر أبي قبيس سبعة أشبار بشبره كما حكي عن هشام الرافضي أو كلامًا ءاخر تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم فقد عبد غير الله فهو كافر، وقال إن قسمًا من القائلين بالتحيز بالجهة أطلقوا الجسمية ومنعوا التأليف والتركيب وقالوا: «عنيت بكونه جسمًا وجوده» وهؤلاء كفروا». ثم قال: «قال الإمام أبو سعيد المتولي في كتاب غنية المقبول في علم الأصول: إن قالوا نحن نريد بقولنا جسم أنه موجود ولا نريد التأليف، قلنا: هذه التسمية في اللغة ليس كما ذكرتم وهي مُنبئة عن المستحيل فلِمَ أطلقتم ذلك من غير ورود سمع، وما الفصل بينكم وبين من يسميه جسدًا ويريد به الوجود وإن كان يخالف مقتضى اللغة. قال أبو سعيد رحمه الله: فإن قيل أليس يسمى نفسًا؟ قلنا: اتبعنا فيه السمع وهو قوله سبحانه: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴿١١٦﴾﴾ (سورة المائدة) ولم يرد السمعُ بالجسم، وكذلك قال الإمام يعني إمام الحرمين». انتهى كلام العلامة الهرري رحمه الله.

(١) نجم المهتدي ورجم المعتدي (٥٤٤)، مخطوط.

وفي ما يلي نورد بعض المطالب المهمة:

المطلب الأول

تذكير بماهية الجسم والمكان والجهة

وهي مصطلحات معروفة في علم التوحيد، و(الاصطلاح مصدر اصطلح واتفاق طائفة على شيء مخصوص، ولكل علم اصطلاحاته)[1]، فهو (عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول، أو إخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما)[2]، (ويستعمل الاصطلاح غالبا في العلم الذي تحصل معلوماته بالنظر والاستدلال)[3].

والاصطلاحات التي نحن بصددها هي: الجسم، الجوهر، المكان، والجهة، فأنا أبينه قبل الشروع بصلب البحث، فأقول:

الجسم والجوهر: (الموجود إذا كان متحيزا غير مؤتلف سمي جوهرا فردا، فإن ائتلف إلى غيره سمي جسما)[4]، أو يقال: (المتحيز إما أن لا يكون قابلا للقسمة وهو الجوهر الفرد أو يكون قابلا للقسمة وهو الجسم)[5]، ومعنى قوله المتحيز أي أن (الجوهر يقبل التحيز)[6] إن جعل في مقابله جوهرا آخر. (وقيل: الجوهر هو ما له حجم، وقيل: الجوهر ما يقبل العرض)[7].

(والجسم جوهر قابل للأبعاد الثلاثة، وقيل: الجسم هو المركب المؤلف من الجوهر)[8]، أي من جوهرين فأكثر.

---

(١) المعجم الوسيط (١/٥٢٠).

(٢) التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني (٢٨).

(٣) كتاب الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (١٢٩ - ١٣٠).

(٤) المنتظم للحافظ ابن الجوزي (١/١١٨) تحت عنوان: ذكر الدليل على وجود الخالق سبحانه وتعالى.

(٥) معالم أصول الدين للفخر الرازي (٣٣).

(٦) الحدود الأنيقة لزكريا الأنصاري (١٦).

(٧) لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة للإمام الجويني (٨٧).

(٨) التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني (٧٦).

المكان والجهة: (المكان عند أهل اللغة: الموضع الحاوي للشيء)[1]، وعند علماء الكلام: (المكان هو الفراغ الذي يشغله الجسم أو نقول: الفراغ الذي يحُلُّ فيه الجسم)[2].

وعبر بعضهم بما هو أعم فقال: (المكان هو الموضع الذي يكون فيه الجوهر على قدره، والجهة هي ذلك المكان)[3] أو يقال: المكان هو ما يأخذه الحجم من الفراغ، لأن الحجم يشمل عند الإطلاق الجسم والجوهر، فالجسم حجم، والجوهر الفرد حجم.

وعليه فـ(المكان لغة الحاوي للشيء المستقر كمقعد الإنسان من الأرض، وموضع قيامه وإضجاعه، والمكان عند المتكلمين بُعد موهوم يشغله الجسم بنفوذه فيه، والحيز هو الفراغ المتوهم الذي يشغله شيء ممتد أو غير ممتد كالجوهر الفرد، فالمكان أخص من الحيز، والحيز مطلب المتحرك للحصول فيه، والجهة مطلب المتحرك للوصول إليها والقرب منها، والمكان أمر محقق موجود في الخارج - أي خارج الذهن - عند الحكماء، وكذا الحصول فيه فإنه أمر محقق أيضا)[4].

و(المكان يستعمل في الحقيقي والمجازي، فالحقيقي للجسم هو ما يملؤه ولا يسع معه غيره، ولا يكون إلا واحدا، وغير الحقيقي ما ليس كذلك، وهو متعدد ومختلف بحسب القرب والبعد من الحقيقي، كالبيت والبلد والإقليم والمعمورة إلى غير ذلك)[5].

فلا يكون المكان والجهة إلا للجسم والجسماني - أي صفة الجسم -، وكل ذلك مستحيل على الله.

ولخطورة هذه المسألة فإنه من الأهمية بمكان التنبيه إلى أن:

(الجهات جمع جهة وهي ست: فوق وتحت ويمين وشمال وقدام وخلف.

والجهة عند المتكلمين هي نفس المكان باعتبار إضافة جسم آخر إليه.

---

(١) المفردات في غريب القرءان (مادة: م ك ن، ص١٧٤)، تاج العروس: مادة (م ك ن، ٨٤٣/٩).

(٢) إشارات المرام للعلامة كمال الدين أحمد بن حسن البَياضي الحنفي (١٦٥)، حاشية الصفتي نواقض الوضوء للشيخ يوسف بن سعيد الصفتي المالكي (٧٢).

(٣) فرقان القرءان للشيخ سلامة القضاعي العزامي الشافعي (مطبوع مع كتاب الأسماء والصفات للبيهقي) (٢٦).

(٤) كتاب الكليات لأبى البقاء الكفوى (٨٢٦/١)، التعريفات للجرجاني (٢٩٢ - ٢٩٣)، التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (٦٧٢).

(٥) كتاب الكليات لأبى البقاء الكفوى (٨٢٧/١).

ومعنى كون الجسم في جهة كونه مضافًا إلى جسم آخر، حتى لو انعدمت الأجسام كلها لزم من ذلك انعدام الجهات كلها، لأن الجهات من توابع الأجسام)[1].

(وإنما صارت الجهة جهة فوق بخلق الله العالم في هذا الحيز الذي خلقه فيه، فقبل خلق العالم لم يكن فوق ولا تحت أصلًا، إذ هما مشتقان من الرأس والرجل ولم يكن إذ ذاك حيوان فتسمى الجهة التي تلي رأسه فوق والمقابل له تحت)[2].

(وحيث انتفى عن الله الزمان والمكان انتفت الجهات كلها عنه تعالى أيضًا، لأن جميع ذلك من لوازم الجسمية وهي مستحيلة في حقه تعالى)[3].

(لأن الجهة التي هي الفوق والتحت والأمام والوراء واليمين والشمال لا تتصور ولا تعقل إلا ملازمة للجرم (الحجم)، وقد تقدم استحالة الجرمية عليه، فإذا لا يتصور أن يكون له جهة أو يكون في جهة)[4].

ولذلك قال الشيخ العلامة المحدّث الفقيه عبد الله الهرري الشافعي الأشعري: «وإذا لم يكن الله في مكان لم يكن في جهة لا عُلْوٍ ولا سُفلٍ ولا غيرهما لأنها إما حدود وأطراف للأمكنة أو نفس الأمكنة باعتبار عروض الإضافة إلى شيء»[5] اهـ.

(١) رائحة الجنة شرح إضاءة الدجنة للشيخ عبد الغني النابلسي (٩٤).

(٢) الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي (٥٩).

(٣) رائحة الجنة شرح إضاءة الدجنة للشيخ عبد الغني النابلسي (٩٤).

(٤) المعرفة في بيان عقيدة المسلم (٥٥ - ٥٧)، الشيخ عبد الكريم الرفاعي الدمشقي (١٣٩٣هـ)، أحد خواص تلاميذ الشيخ المحدث بدر الدين الحسني، دمشق.

(٥) المطالب الوفية شرح العقيدة النسفية (٧٤).

المطلب الثاني

تحرير مسألة المنع من تسمية الله بالجسم أو إطلاق الجهة في حقه سبحانه

وهذا يحوجنا لتقسيم هذا المطلب إلى فرعين:

الأول: المنع من تسمية الله جسما.

الثاني: المنع من وصف الله بالجهة.

فأما الأول: وهو المنع من تسمية الله جسما:

إن قال قائل: لم أنكرتم أن يكون القديم سبحانه جسمًا؟

الجواب: لأن هذا ما تفيده الآيات المحكمات في كتاب الله كقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ ﴿١١﴾﴾ (سورة الشورى)، وهذا هو ما فهمه سلف الأمة دلنا عليه قولهم: «أمروها كما جاءت بلا كيف»[1]، وفي نفيهم للكيف دلالة على نفي صفات الحدث عن الله، وإلا فلم كانوا ينهون عن الخوض في ذلك؟، بل لماذا كانوا يحرصون على هذه الكلمة لو كان الإله جسما؟..

قال الإمام أبو حنيفة في الفقه الأكبر: «والله واحد لا من طريق العدد ولكن من طريق أنه لا شريك له. ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾[2]، لا يشبه شيئًا من خلقه ولا يشبهه شيءٌ من خلقه». وقال: «وصفاته كلها بخلاف صفات المخلوقين، يعلم لا كعلمنا ويرى لا كرؤيتنا، ويسمع لا كسمعنا، ويتكلم لا ككلامنا، نحن نتكلم بالآلات من المخارج والحروف والله تعالى يتكلم بِلا ءالة ولا حروف، والحروف مخلوقة، وكلام الله غير مخلوق، وهو شيء لا كالأشياء. ومعنى الشيء إثباته بلا جسم ولا جوهر ولا عرض ولا حد له -أي لا

(١) رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: (٥٢٧/٢)، (٩٣٠)، سياق ما فسر من الآيات في كتاب الله عز وجل على أن المؤمنين يرون الله عز وجل يوم القيامة بأبصارهم.

(٢) سورة الإخلاص: الآيات ١ - ٢ - ٣ - ٤.

حجم له بالمرة- ولا ضد ولا نِدَّ ولا مثل»[1]، وقال رحمه الله تعالى: «باب في الصفات: لا يوصف الله تعالى بصفات المخلوقين، وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف، وهو قول أهل السنة والجماعة، وهو يغضب ويرضي، ولا يقال غضبه عقوبته، ورضاه ثوابه، ونصفه كما وصف نفسه: أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد حي قيوم قادر سميع بصير عالم، يد الله فوق أيديهم ليست كأيدي خلقه، وليست جارحة، وهو خالق الأيدي»[2] اهـ.

وروى أبو الفضل التميمي عن الإمام أحمد أنه قال: «أنكر الإمام أحمد على من قال بالجسم (أي في حق الله)، وقال: «إن الأسماء مأخوذة من الشريعة واللغة، وأهل اللغة وضعوا هذا الاسم لما له طول وعرض وسمك وتركيب وصورة وتأليف، والله خارج عن ذلك كله، فلم يجز أن يسمى جسمًا، ولم يجئ في الشريعة ذلك فبطل»[3] اهـ. وهو قول موجز وجامع لما نجده في أقوال غيره من أهل العلم.

لذلك لا يجوز أن يقال: إن الله تعالى جسم كالأجسام، ولا أنه جسمٌ لا كالأجسام، لأن الجسم لم يجئ في الشرع نسبتُه الى الله، والجسم لا يأتي إلا بمعنى المخلوق الذي له حجم، وهذا لا يليق بالله.

ويشرح كلام الإمام أحمد رضي الله عنه ما قاله الإمام أبو سعيد المتولي الشافعي رضي الله عنه، ونصه: «وذهبت الكرامية إلى أن الله تعالى جسم، والدليل على فساد قولهم أن الجسم في اللغة بمعنى التأليف واجتماع الأجزاء، والدليل عليه أن نقول عند زيادة الأجزاء وكثرة التأليف جسيم وأجسم، كما يقال عند زيادة العلم عليم وأعلم، وقال تعالى: ﴿ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۚ ٢٤٧ ﴾ (سورة البقرة)، فلما كان وصف المبالغة كزيادة التأليف دل على أن أصل الاسم للتأليف، فإذا ثبت ما ذكرنا بطل مذهبهم، لأن الله تعالى لا يجوز عليه التأليف.

فإن قالوا: نحن نريد بقولنا جسم أنه موجود ولا نريد به التأليف.

قلنا: هذه التسمية في اللغة ليس لها ذكر، ثم هي مبنية على المستحيل، فلم أطلقتم ذلك من غير ورود السمع به!؟ وما الفصل بينكم وبين من يسميه جسدا ويريد به

(١) شرح ملا علي القاري لكتاب الفقه الأكبر لأبي حنيفة النعمان (٤٩، ٥٧).

(٢) شرح ملا علي القاري لكتاب الفقه الأكبر لأبي حنيفة النعمان (٢٣ - ٢٤).

(٣) اعتقاد الإمام أحمد لأبي الفضل التميمي (٤٥).

الموجود، وإن كان يخالف مقتضى اللغة!!.

فإن قيل: أليس يسمى نفسا؟

قلنا: اتبعنا فيه السمع، وهو قوله تعالى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴿١١٦﴾﴾ (سورة المائدة)، ولم يرد السمع بالجسم» اهـ.

ومثله قال إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني الشافعي.

وربما قال قائل: كان الأولى تقديم إمام الحرمين.

أقول: إن سنة وفاة كليهما واحدة وهي ٤٧٨هـ، ثم إني قدمته أيضًا لمعنى آخر، وهو لأنه أقرب وأخصر في شرح كلام الإمام أحمد.

وأما كلام إمام الحرمين رحمه الله فهو[1]: «فصل مشتمل على الرد على من قال: إن الله تعالى جسم وليس بمتألف.

فقد ذهبت بعض المجسمة إلى موافقة أهل الحق في تقدس الرب سبحانه وتعالى عن خصائص الأجسام وما يثبت لها من الأحكام. وذهبوا إلى منع كونه مؤلفًا، ثم ساروا إلى أن المعنى بكونه جسما: وجوده أو قيامه بالنفس. ومن سلك هذا المسلك، آل الكلام معه إلى التنازع في الإطلاق والتسمية نفيا وإثباتا.

ومما يفسد هذه الطريقة ويوضح بطلانها، ما قدمناه من إنباء الجسم عن التأليف. فمن أراد صرفه عن وجهه والعدول عن قضيته في موجب الله، كان مصدودا عن ذلك. إذ لا سبيل إلى إزالة قضايا الألفاظ من غير دلالة.

ولو سوغنا تبديل اللغة، ونقلها عن موضوعها في المسميات الجارية تواضعا واصطلاحا بين فئة من الناس، فلا سبيل إلى تجويز ذلك في أوصاف الإله لإجماع الأمة. إذ لو جاز ذلك، لجاز للمطلق أن يطلق لفظ المؤلف، وإذا روجع فيه فسره بالوجود. ومهما ثبت إنباء الجسم في اللغة عن التأليف، ترتب عليه امتناع تسمية الإله به، ولم يجز ذكره في أوصاف الإله نقلا وخروجا عن اللغة.

ثم نقول لهم: أنتم لا تخلون في إطلاقكم الجسم: إما أن تقولوا: أطلقنا ذلك بلا دليل

(١) الشامل في أصول الدين (٢٢٥ - ٢٢٧).

ولا اقتضاء من عقل وشرع ولغة، وإما أن تسندوا مذهبكم إلى دليل في ظنكم. فإن لم تسندوه إلى دليل، كان الذي ذكرتموه محض التلقيب بناء على التشهي والتمني. ولو ساغ ذلك لساغ إثبات سائر الألقاب كذلك، لتجوز تسميته زيدا وبكرا وعمرا، تعالى الله عن قول الزائغين. وإن أسندتم مذهبكم إلى دليل فأيدوه بتكلم عليه، ولا يجدون إلى إبدائه سبيلا، إذ مدارك العلوم مضبوطة، وجملتها لا تلقى منها ما قالوه. فإن من مدارك العلوم العقل، ولا يتلقى منه إثبات أصل الأسماء فضلا عن تفصيلها. ومن مدارك العلوم موارد الشرع، وليس في شيء منها ما سوغ تسميته تعالى جسما، إذ لم يدل على ذلك كتاب ولا سنة ولا إجماع. ومن مدارك العلوم في الأسامي قضية اللغة، ولو حكمناها في مسألتنا لما قامت على ما يرومه الخصم، إذ ليس في لغة العرب تسمية الوجود جسما، بل في لغتهم ما يناقض ذلك. فإنهم يصفون الأعراض بالوجود، ولو سميت أجساما أبوه. فإن من سمى علم المرء أو إرادته أو قدرته أجساما، كان ذلك عرفا مستبشعا في قضية اللغة. فإذا بطل تلقي مرامهم من هذه الجهات لم يبق إلا التحكم المحض.

فإن قال قائل: بم تنكرون على من يزعم أنا أثبتنا ما قلناه قياسا من حيث ورد في الشرع إطلاق النفس في ذكر الله تعالى، واشتمل على ذلك نص الكتاب، فإن الله تعالى قال مخبرا عن عيسى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴿١١٦﴾﴾ (سورة المائدة)، والنفس تداني الجسم في معناه فقسناه عليه.

الجواب عن ذلك من أوجه:

أحدها: أن نقول: لا يسوغ إثبات اللغات قياسا، وقد أوضحنا ذلك في أصول الفقه. ثم لو قلنا بتجويز القياس في اللغات، لما كان ما قالوه صحيحا، وذلك أن القياس إنما يسوغ عند مجوزيه، إذا كان تشبث القياس باشتقاق الاسم المتلقي منه، ثم طرده فيما يروم فيه القياس. وهذا نحو قياس الفقهاء النبيذ على الخمر تمسكا بمعنى المخامرة أو التخمير. فهذا وجه القياس في اللغة. ولم يوضح خصمنا اشتقاقا في النفس متحققا في الجسم فيسوغ له القياس. ثم نقول: من جوز القياس في اللغات منعه في أوصاف الإله، ومن ذلك امتنعوا من تسميته سخيا، وإن ثبت جواز تسميته بالجواد إلى غير ذلك.

ثم نقول: لئن جاز لكم ما قلتموه فسموه جسدا وسخيا وشخصا، قياسا على النفس، أو افصلوا بين ما ألزمتم وبين لفظ الجسم في مجاري القياس، فلا يجدون إلى ذلك سبيلا.

وأقرب الأشياء إلى الإطلاق على قواعد أصلهم كونه جوهرا من حيث قام بنفسه، فيقال: فهلا وافقتم النصارى وتحكمهم في تسميته جوهرا؟ فإن راموا عن ذلك مخلصا لم يجدوه. ثم نقول: قد أوضحنا منع قياس الجسم على النفس بالطرق التي سلكها القائمون.

ثم نقول: النفس في وضع اللغة بخلاف الجسم. والدليل عليه أن النفس يجوز أن يؤكد بها كل موجود، ويجوز أن يعبر بها عن كل موجود فيقال: هذا الجوهر نفسه، وهذا نفس الجوهر، وهذا العرض نفسه، وهذا نفس العرض. فلو استعمل الجسم موضع استعمال النفس فيما ذكرناه لم يسغ، فبطل ما قالوه من كل وجه. فهذا وجه الرد على هؤلاء، وقد أوضحنا طرق الرد على المخالفين في المعنى» اهـ.

ومثلهم قال أبو بكر الباقلاني، وزاد[1]: «فإن قالوا: ولم أنكرتم أن يكون البارئ سبحانه جسمًا لا كالأجسام كما أنه عندكم شيء لا كالأشياء؟ قيل له: لأن قولنا شيء لم يُبْنَ لجنس دون جنس ولا لإفادة التأليف، فجاز وجود شيء ليس بجنس من أجناس الحوادث وليس بمؤلّف، ولم يكن ذلك نقضًا لمعنى تسميته بأنه شيء، وقولنا: جسم موضوع في اللغة للمؤلّف دون ما ليس بمؤلّف، كما أن قولنا: إنسان ومحدث اسم لما وجد عن عدم ولما له هذه الصورة دون غيرها، فكما لم يجز أن نثبت القديم سبحانه محدثًا لا كالمحدثات، وإنسانًا لا كالناس، قياسًا على أنه شيء لا كالأشياء، لم يجز أن نثبته جسمًا لا كالأجسام، لأنه نقض لمعنى الكلام، وإخراج له عن موضوعه وفائدته[2].

فإن قالوا: فما أنكرتم من جواز تسميته جسمًا وإن لم يكن بحقيقة ما وضع له هذا الاسم في اللغة؟ قيل لهم: أنكرنا ذلك لأن هذه التسمية لو ثبتت لم تثبت له إلا شرعًا لأن العقل لا يقتضيها بل ينفيها إذ لم يكن القديم سبحانه مؤلّفًا، وليس في شيء من دلائل السمع من الكتاب والسنة وإجماع الأمة وما يستخرج من ذلك ما يدل على وجوب هذه التسمية، ولا على جوازها أيضًا فبطل ما قلتموه.

---

(١) الشامل في أصول الدين (٢٢٥ - ٢٢٧).

(٢) ويصدق هذا الكلام قوله تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ﴾، وأنه لم يرد في كتاب الله والسنة الصحيحة والإجماع تسمية الله جسما.

- فإن قال قائل: ما أنكرتم أن يكون جسمًا على معنى أنه قائم بنفسه أو بمعنى أنه شيء أو بمعنى أنه حامل للصفات أو بمعنى أنه غير محتاج في الوجود إلى شيء يقوم به؟

قيل له: لا ننكر أن يكون البارئ سبحانه حاصلًا على جميع هذه الأحكام والأوصاف، وإنما ننكر تسميتكم لمن حصلت له بأنه جسم وإن لم يكن مؤلّفًا، فهذا عندنا خطأ في التسمية دون المعنى، لأن معنى الجسم أنه المؤلّف على ما بيّناه، ومعنى الشيء أنه الثابت الموجود، وقد يكون جسما إذا كان مؤلفا، ويكون جوهرا إذا كان جزءا منفردا، ويكون عرضا إذا كان مما يقوم بالجوهر، ومعنى القائم بنفسه هو أنه غير محتاج في الوجود إلى شيء يوجد به، ومعنى ذلك أنه مما يصح له الوجود وإن لم يفعل صانعه شيئا غيره إذا كان محدثا، ويصح وجوده وإن لم يوجد قائم بنفسه سواه إذا كان قديما، وليس هذا من معنى قولنا جسم ومؤلف بسبيل فبطل ما قلتم».

وقال[1]: «ويقال لهم: ما الدليل على أن صانع العالم جسم؟ فإن قالوا: لأننا لم نجد في الشاهد والمعقول فاعلًا إلا جسمًا فوجب القضاء بذلك على الغائب، قيل لهم: فيجب على موضوع استدلالكم هذا أن يكون القديم سبحانه مؤلّفًا محدثًا مصوّرًا ذا حيز وقبول للأعراض، لأنكم لم تجدوا في الشاهد وتعقلوا فاعلًا إلا كذلك، فإن مروا على ذلك تركوا قولهم وفارقوا التوحيد، وإن أبوه نقضوا استدلالهم»[2] اهـ.

ومثلهم قال أبو حامد الغزالي، ونبه لطريقة علماء التوحيد في بيان الدليل العقلي، فقال[3]: «ندعي أن صانع العالم ليس بجسم، لأن كل جسم فهو متألف من جوهرين متحيزين، وإذا استحال أن يكون جوهرًا استحال أن يكون جسمًا، ونحن لا نعني بالجسم إلا هذا.

فإن سماه جسمًا ولم يرد هذا المعنى كانت المضايقة معه بحق اللغة أو بحق الشرع لا بحق العقل، فإن العقل لا يحكم في إطلاق الألفاظ ونظم الحروف والأصوات التي هي اصطلاحات، **ولأنه لو كان جسمًا لكان مقدَّرًا بمقدار مخصوص ويجوز أن يكون أصغر منه أو أكبر**، ولا يترجح أحد الجائزين عن الآخر إلا بمخصص ومرجح، كما سبق، فيفتقر إلى مخصص يتصرف فيه فيقدره بمقدار مخصوص، فيكون مصنوعًا لا صانعًا ومخلوقًا لا خالقًا» اهـ.

---

(١) تمهيد الأوائل (٢٢٥).

(٢) المرجع السابق (٢٢٥).

(٣) الاقتصاد في الاعتقاد (١٠٩).

وقال أيضًا[1]: «العلم بأنه تعالى ليس بجسم مؤلف من جواهر، إذ الجسم عبارة عن المؤلف من الجواهر، وإذا بطل كونه جوهرا مخصوصا بحيز بطل كونه جسما لأن كل جسم مختص بحيز ومركب من جوهر، فالجوهر يستحيل خلوه عن الافتراق والاجتماع والحركة والسكون والهيئة والمقدار وهذه سمات الحدوث. **ولو جاز أن يُعتقد أن صانع العالم جسم لجاز أن يُعتقد الألوهية للشمس والقمر أو لشيء آخر من أقسام الأجسام**» اهـ.

معناه: لو كانت الألوهية والربوبية تصحُّ لجسم لكانت الشمسُ مستحقة للألوهية والربوبية، الذين يقولون: الله جسم متحيز فوق العرش إذا قيل لهم: كيف تصح الألوهية لجسم له مكان وجهة وهذه الشمس التي نشاهدها ونشاهدُ منافعها الكثيرة لا تستحق أن تعبد مع أنها في جهة فوق، فكيف تصح الألوهية لما تظنون أنه متحيز فوق العرش قاعد عليه أو واقف في الهواء، وكيف تصح الألوهية لهذا الجسم الذي لم نشاهده ولا رأينا له منفعة، والشمس نشاهدها ونشاهد منافعها الكثيرة، ومع هذا لا يجوز أن تكون إلهًا، أولئك ليس عندهم جواب، الذين يقولون الله جسم قاعد فوق العرش ليس عندهم جواب، إذا أورد عليهم هذا السؤال، ليس عندهم دليل، يقولون قال الله تعالى، يذكرون بعض الآيات التي يفسرونها على هواهم ما عندهم دليل.

وقال **الباقلاني**[2]: «فإن قال قائل: فما أنكرتم أن يكون وجهه ويده جارحة، إذ كنتم لم تعقلوا يد صفة ووجه صفة لا جارحة؟

يقال له: لا يجب ذلك، كما لا يجب إذا لم نعقل حيًا عالمًا قادرًا إلا جسمًا أن نقضي نحن وأنتم على الله تعالى بذلك. وكما لا يجب متى كان قائمًا بذاته أن يكون جوهرًا أو جسمًا لأنا وإياكم لم نجد قائمًا بنفسه في شاهدنا إلا كذلك.

وكذلك الجواب لهم إن قالوا: فيجب أن يكون علمه وحياته وكلامه وسائر صفاته لذاته أعراضًا أو أجناسًا أو حوادث أو أغيارًا له أو حالّة فيه أو محتاجة له إلى قلب، واعتلّوا بالوجود».

إلى أن قال: «**والمعتمد في هذا أنه سبحانه ذكر السِّنَة والنوم** «في قوله سبحانه: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ ﴿٢٥٥﴾﴾ (سورة البقرة) تنبيهًا على أن جميع الأعراض ودلالات الحدوث لا تجوز عليه، ولم يرد نفي السنة والنوم فقط» اهـ.

(١) تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل (٢٢٤).

(٢) تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل (٢٩٨).

وقد نبه الحافظ ابن حجر رحمه الله في تعليقه على قَوْلِ النبي ﷺ: «**لاَ شَخْصَ أَغْيَرُ مِنَ اللهِ**» على اختلاف الروايات الواردة، وعلى أنه من باب المستثنى من غير جنسه، كقوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ ٢٨﴾[1] (سورة النجم)، وليس الظن من نوع العلم. وبين أن هذا هو المعتمد، وقد قرره ابن فورك، ومنه أخذه ابن بطال. ثم نقل عن ابن فورك قوله: «وإنما منعنا من إطلاق لفظ الشخص أمور:

أحدها: أن اللفظ لم يثبت من طريق السمع.

والثاني: الإجماع على المنع منه.

والثالث: أن معناه الجسم المؤلف المركب.

ثم قال: ومعنى الغيرة الزجر والتحريم فالمعنى أن سعدا الزجور عن المحارم، وأنا أشد زجرا منه، والله أزجر من الجميع[2] اهـ.

ثم نقل عن القرطبي أنه قال: **أصل وضع «الشخص» يعنى في اللغة لجرم الإنسان وجسمه، يقال: شخص فلان وجثمانه**، واستعمل في كل شيء ظاهر، يقال شخص الشيء إذا ظهر، وهذا المعنى محال على الله تعالى، فوجب تأويله، فقيل: معناه لا مرتفع، وقيل: لا شيء، وهو أشبه من الأول، وأوضح منه لا موجود أو لا أحد وهو أحسنها. وقد ثبت في الرواية الأخرى»[3] اهـ.

ويفهم من ذلك عدم جواز إطلاق لفظ شخص على الله لما يعطيه من معاني الحدوث، من الجسمية وغيرها، ولذلك كان للعلماء مزيد تنبيه على معنى الحديث وضبط رواياته وسببه، فكما منع من هذا الإطلاق للمعنى الذي يحمله فكذا لا يجوز وصف الله بالجسمية لنفس المعنى.

الثاني: المنع من وصف الله بالجهة:

---

(١) سورة النجم: جزء من الآية ٢٨ وهو كقوله تعالى: ﴿فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ﴾، فإبليس المستثنى هو من غير جنس المستثنى منه، وهم الملائكة.

(٢) ولفظ الرواية كما في صحيح البخاري (٦/٢٦٩٨): «قال سعد بن عبادة: لو رأيت رجلًا مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح». فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فقال: «تعجبون من غيرة سعد، والله لأنا أغير منه، والله أغير مني، ومن أجل غيرة الله حرم الفواحش، ما ظهر منها وما بطن، ولا أحد أحب إليه العذر من الله، ومن أجل ذلك بعث المبشرين والمنذرين، ولا أحد أحبُّ إليه المدحةُ من الله، ومن أجل ذلك وعد الله الجنّة» اهـ.

(٣) فتح الباري (١٣/٤٠٢).

وليس كلامنا في أدلة تنزيه الله عن الجهة، فهذا قد تقدم الكلام عليه في هذه الرسالة بحمد الله، وإنما المقصود هو بيان أنه لا يجوز وصف الله بالجهة من جهة التسمية كما سبق التنبيه على ذلك في منع تسمية الله بالجسم.

على أني أقدم فائدة مهمة تتعلق بهذا المعنى، وهو تنزيه الله عن الجهة، فأقول: **المصحح للرؤية هو الوجود لا الجسمية ولا التحيز.**

يشهد لهذا ما قاله أبو حنيفة في كتابه الوصية[1]: «**ولقاء الله لأهل الجنة بلا كيف ولا تشبيه ولا جهة حق**» اهـ. وفي ذلك ردٌّ على ما قد تذهب إليه بعض الأوهام أن الله تعالى يرى في جهة أو مقابلة، وهو ما يجب دفعه عن القلب كما هو واضح في كلام هذا الإمام، وهو مبني على ما تقدم من الأدلة والشواهد من القرآن والسنة.

وقال أيضًا في الفقه الأكبر[2]: «والله تعالى يرى في الآخرة يراه المؤمنون وهم في الجنة بأعين رؤوسهم بلا تشبيه ولا كمية ولا يكون بينه وبين خلقه مسافة» اهـ.

وقال الحافظ النووي[3]: «ثم مذهب أهل الحق أن الرؤية قوة يجعلها الله تعالى في خلقه، ولا يشترط فيها اتصال الأشعة ولا مقابلة المرئى ولا غير ذلك، لكن جرت العادة في رؤية بعضنا بعضا بوجود ذلك على جهة الاتفاق لا على سبيل الاشتراط، وقد قرر أئمتنا المتكلمون ذلك بدلائله الجلية، ولا يلزم من رؤية الله تعالى إثبات جهة، تعالى عن ذلك، بل يراه المؤمنون لا في جهة كما يعلمونه لا في جهة والله أعلم» اهـ.

وقال فيه أيضًا[4]: «إن الله ليس كمثله شيء، وإنه منزه عن التجسيم والانتقال والتحيز في جهة وعن سائر صفات المخلوق» اهـ.

وقال **الغزالي**[5]: «ندعي أن صانع العالم ليس بجوهر متحيز لأنه قد ثبت قدمه، **ولو كان متحيزًا لكان لا يخلو عن الحركة في حيزه أو السكون فيه، وما لا يخلو عن الحوادث، فهو حادث** كما سبق» اهـ.

---

(١) شرح الفقه الأكبر لملا علي القاري (١٢١).

(٢) المصدر السابق (١١٩).

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم (٣ /١٦).

(٤) المصدر السابق (١٩/٣).

(٥) الاقتصاد في الاعتقاد (١٠٧).

وقال أيضًا[1]: «أما الحشوية فإنهم لم يتمكنوا من فهم موجود لا في جهة، فأثبتوا الجهة حتى لزمتهم بالضرورة الجسمية والتقدير والاختصاص بصفات الحدوث.

وأما المعتزلة فإنهم نفوا الجهة ولم يتمكنوا من إثبات الرؤية دونها، وخالفوا به قواطع الشرع، وظنوا أن في إثباتها (الرؤية) إثبات الجهة، فهؤلاء تغلغلوا في التنزيه محترزين من التشبيه، فأفرطوا. والحشوية أثبتوا الجهة احترازًا من التعطيل فشبهوا.

فوفق الله سبحانه أهل السنة للقيام بالحق، فتفطنوا للمسلك القصد وعرفوا أن الجهة منفية لأنها للجسمية تابعة وتتمة، وأن الرؤية ثابتة لأنها رديف العلم وقريبُه، وهي تكملة له، فانتفاء الجسمية أوجب انتفاء الجهة التي من لوازمها. وثبوت العلم أوجب ثبوت الرؤية التي هي من روادفه وتكملاته ومشاركة له في خاصيته، وهي أنها لا توجب تغييرًا في ذات المرئي، بل تتعلق به على ما هو عليه كالعلم» اهـ.

على أن المعتزلة محجوجون بقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا ﴿١٤٣﴾﴾ (سورة الأعراف)، حيث إن الله تعالى جعل في الجبل قوة الإدراك فرأى الله تعالى ثم اندك.

ثم في الاعتراف بأن الله لا يقاس بالأوهام ولا بالتخيلات أكبر مخلص من وساوس الشيطان أو المشبهة من كرامية وغيرهم، فإذا كان بعض الناس من الملاحدة لا يتصورون ولا يقبلون بوجود شيء لا نراه، لأنهم لا يؤمنون بالقرآن الذي أثبت وجود الملائكة والجن بيننا ومع ذلك لا نراهم، وكذلك حصول العذاب في القبر أو النعيم أمر جاء به الحديث الثابت عن رسول الله ﷺ وإن كنا لا نرى ذلك عند فتح بعض القبور، لأن الله حجب عنا رؤية ذلك، وهذا من باب التقريب للأفهام لا قياسا للخلق بالخالق، فما المانع من صحة رؤية الله على خلاف حكم الحس والخيال، وإن كان وهمنا في هذا يضطرب ويحتار.

وأما ما نحن بصدده وهو **بيان منع إطلاق الجهة على الله**، فهو من نفس الوجه الذي منع لأجله تسمية الله بالجسم، وممن تكلم بهذا أبو حامد الغزالي، فقال[2]: «ندعي أنه ليس في جهة مخصوصة من الجهات الست، ومن عرف معنى لفظ الجهة ومعنى لفظ الاختصاص فهم قطعًا استحالة الجهات على غير الجواهر والأعراض، إذ الحيز معقول وهو الذي يختص الجوهر به، ولكن الحيز إنما يصير جهة إذا أضيف إلى شيء آخر

(١) المصدر السابق (١٤١).

(٢) الاقتصاد في الاعتقاد (١١١).

متحيز، فالجهات ست: فوق وأسفل وقدام وخلف ويمين وشمال، فمعنى كون الشيء فوقنا هو أنه في حيز يلي جانب الرأس، ومعنى كونه تحتنا أنه في حيز يلي جانب الرجل، وكذا سائر الجهات، فكل ما قيل فيه إنه في جهة فقد قيل إنه في حيز مع زيادة إضافة.

وقولنا الشيء في حيز يعقل بوجهين:

أحدهما: أنه يختص به بحيث يمنع مثله من أن يوجد بحيث هو، وهذا هو الجوهر.

والآخر: أن يكون حالًا في الجوهر، فإنه قد يقال إنه بجهة، ولكن بطريق التبعية للجوهر، فليس كون العرض في جهة ككون الجوهر، بل الجهة للجوهر أولى، وللعرض بطريق التبعية للجوهر.

فهذان وجهان معقولان في الاختصاص بالجهة، فإن أراد الخصم أحدهما دل على بطلانه ما دل على بطلان كونه جوهرًا أو عرضًا.

وإن أراد أمرًا غير هذا فهو غير مفهوم، فيكون المنع في إطلاق لفظه المنفك عن معنى غير مفهوم لحقِّ اللغة والشرع لا للعقل[1].

فإن قال الخصم: إنما أريد بكونه بجهة معنى سوى هذا، فلم تنكرونه؟ فأقول: أما لفظك فإنما ننكره من حيث إنه يوهم المفهوم الظاهر منه، وهو ما يعقل الجوهر والعرض، وذلك كذب على الله تعالى. وأما مرادك منه فلست أنكره فإن ما لا أفهمه كيف أنكره؟! وعساك تريد به علمه وقدرته، **فإنك إذا فتحت هذا الباب، وهو أن تريد باللفظ غير ما وضع اللفظ له ويدل عليه في التفاهم لم يكن لما تريد به حصر، فلا أنكره ما لم تعرب عن مرادك بما أفهمه من أمر يدل على الحدوث»** اهـ.

ومن هنا يأتي كلام الفخر الرازي متمما لهذا المعنى، حيث يقول[2]: «**اعلم أن المشهور عن قدماء الكرّامية إطلاق لفظ الجسم على الله تعالى** إلا أنهم يقولون: لا نريد به كونه تعالى مؤلفًا من الأجزاء ومركّبًا من الأبعاض، بل نريد كونه تعالى غنيًّا عن المحل قائمًا بالنفس، وعلى هذا التقدير فإنه يصير النّزاع في أنه تعالى جسم أو لا نزاعًا لفظيًا، هذا حاصل ما قيل في هذا الباب. إلا أنا نقول كل ما كان مختصًا بحيّز أو جهة يمكن أن يشار إليه بالحس فذلك المشار إليه إما أن لا يبقى منه شيء في جوانبه

(١) الاقتصاد في الاعتقاد المطبوع مع السداد في الإرشاد إلى الاقتصاد في الاعتقاد (٢٤٨).

(٢) أساس التقديس (٦٥).

الست وإما أن يبقى، فإن لم يبق منه شيء في جوانبه الست فهذا يكون كالجوهر الفرد وكالنقطة التي لا تتجزأ، ويكون في غاية الصغر والحقارة، ولا أظن أن عاقلًا يرضي أن يقول إن إله العالم كذلك، وأما إن بقي شيء في جوانبه الست أو في أحد هذه الجوانب فهذا يقتضي كونه مؤلفًا مركبًا من الجزأين أو أكثر، وأقصى ما في الباب أن يقول قائل: إن تلك الأجزاء لا تقبل التفرق والانحلال، إلا أن هذا لا يمنع من كونه في نفسه مركّبًا مؤلفًا، كما أن الفلسفي يقول الفلك جسم، إلا أنه لا يقبل الخرق والالتئام، فإن ذلك لا يمنعه من اعتقاد كونه جسما طويلًا عريضًا عميقًا، فثبت أن هؤلاء الكرّامية لما اعتقدوا كونه تعالى مختصًا بالحيز والجهة ومشارًا إليه بحسب الحسّ، واعتقدوا أنه تعالى ليس في الصغر والحقارة مثل الجوهر الفرد والنقطة التي لا تتجزأ، أوجب أن يكونوا قد اعتقدوا أنه تعالى ممتدّ في الجوانب أو بعض الجوانب، **ومن قال ذلك فقد اعتقد كونه مركّبًا مؤلفًا، فكان امتناعه عن إطلاق لفظ المؤلف والمركّب امتناعًا عن مجرّد هذا اللفظ مع كونه معتقدًا لمعناه، فثبت أنهم إنما أطلقوا لفظ الجسم لأجل أنهم اعتقدوا كونه تعالى طويلًا عريضًا عميقًا ممتدًّا في الجهات، فثبت أن امتناعهم عن هذا الكلام لمحض التقية والخوف، وإلا فهم يعتقدون كونه تعالى مركبًا مؤلفًا»** اهـ.

قال **الحافظ ابن الجوزي**[1]: «وقد ذهب طائفة من أصحابنا إلى أن الله عز وجل على عرشه ما ملأه وأنه يقعد نبيه معه على العرش. ثم قال: والعجب من قول هذا ما نحن مجسمة، وهو تشبيه محض، تعالى الله عز وجل عن المحل والحيز لاستغنائه عنهما، ولأن ذلك مستحيل في حقه عز وجل، **ولأن المحل والحيز من لوازم الأجرام، ولا نزاع في ذلك، وهو سبحانه وتعالى منزه عن ذلك**، لأن الأجرام من صفات الحدث، وهو عز وجل منزه عن ذلك شرعا وعقلا، بل هو أزلي لم يسبق بعدم بخلاف الحادث.

ومن المعلوم أن الاستواء إذا كان بمعنى الاستقرار والقعود لا بد فيه من المماسة، والمماسة إنما تقع بين جسمين أو جرمين، **والقائل بهذا شبه وجسم، وما أبقى في التجسيم والتشبيه بقية، كما أبطل دلالة** ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ١١﴾ (سورة الشورى)، ومن المعلوم في قوله تعالى: ﴿لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ١٣﴾ (سورة الزخرف) أنه الاستقرار

(١) دفع شبه من شبه وتمرد لتقي الدين الحصني وهو تلخيص لكلام ابن الجوزي في كتابه دفع شبهة التشبيه (٩ - ١٠).

على الأنعام والسفن، وذلك من صفات الآدميين، فمن جعل الاستواء على العرش بمعنى الاستقرار والتمكن فقد ساوى بينه عز وجل وبين خلقه، وذلك من الأمور الواضحة التي لا يقف في تصورها بليد فضلا عمن هو حسن التصور جيد الفهم والذوق، وحينئذ فلا يقف في تكذيبه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ ﴿١١﴾﴾ (سورة الشورى) **وذلك كفر محقق**» اهـ.

المطلب الثالث:
بيان أن الإجماع قائم على تكفير المجسم والجهوي

وقد نقل جمهرة من الأعلام الإجماع على تكفير المجسم والجهوي، وهذا التكفير لمثبت الجهة لله تعالى واضح، لأن معتقد الجهة لا يمكنه إلا أن يعتقد التحيز والجسمية، وإن قال غير ذلك فهو قول متناقض، وممن نقل ذلك:

قال الشيخ ابن حجر الهيتمي[1]: «واعلم أن القرافي وغيره حكوا عن الشافعي ومالك وأحمد وأبي حنيفة رضي الله عنهم القول بكفر القائلين بالجهة **والتجسيم**، وهم حقيقون بذلك» أي جديرون بالحكم عليهم بالكفر.

قال الشيخ ابن حجر الهيتمي[2]: «عقيدة إمام السنة أحمد بن حنبل رضي الله عنه وأرضاه وجعل جنان المعارف متقلَّبه ومأواه وأفاض علينا وعليه من سوابغ امتنانه وبوأه الفردوس الأعلى من جنانه، موافقة لعقيدة أهل السنة والجماعة من المبالغة التامة في تنزيه الله تعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوًا كبيرًا من الجهة والجسمية وغيرهما من سائر سمات النقص، بل وعن كل وصْف ليس فيه كمال مطلق، وما اشتهر بين جهلة المنسوبين إلى هذا الإمام الأعظم المجتهد من أنه قائل بشيء من الجهة أو نحوها فكذب وبُهتان وافتراء عليه، فلعن الله من نسب ذلك إليه، أو رماه بشيء من هذه المثالب التي برَّأه الله منها، وقد بين الحافظ الحجة القدوة الإمام أبو الفرج بن الجوزي من أئمة مذهبه المبرِّئين من هذه الوصمة القبيحة الشنيعة، أنَّ كل ما نسب إليه من ذلك كذب عليه وافتراء وبهتان وأن نصوصه صريحة في بطلان ذلك وتنزيه الله تعالى عنه فاعلم ذلك فإنه مهم.

وإياك أنْ تصغي إلى ما في كتب ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية وغيرهما ممن اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله، وكيف تجاوز هؤلاء الملحدون الحدود وتعدوا الرسوم وخرقوا سياج

(١) المنهاج القويم للشيخ ابن حجر الهيتمي (٢٢٤)، وشرح الفقه الأكبر لملا علي القاري (٢١٥).

(٢) الفتاوى الحديثية (١٤٤ - ١٤٥).

الشـريعة والحقيقة، فظنوا بذلك أنهم على هدى من ربهم وليسـوا كذلك، بل هم على أسوأ الضلال وأقبح الخصال وأبلغ المقَّتْ والخسران وأنهى الكذب والبهتان فخذل الله متَّبِعهم وطهر الأرض من أمثالهم.

وإياك أن تغتر أيضًا بما وقع في الغُنْية[1] لإمام العارفين وقطب الإسـلام والمسـلمين الأسـتاذ عبد القادر الجيلاني، فإنه دسَّـه عليه فيها مَنْ سـينتقم الله منه وإلا فهو برىء من ذلك وكيف تروج عليه هذه المسـألة الواهية مع تضَّلُعه من الكتاب والسـنة وفقه الشـافعية والحنابلـة حتى كان يفتي علـى المذهبين، هذا مع ما انضَّم لذلك من أن الله مـنّ عليـه من المعارف والخوارق الظاهـرة والباطنة وما أنبأ عنه ما ظهر عليه وتواتر من أحوالـه، ومنـه ما حـكاه اليافعي رحمه الله وقال: مما علمناه بالسـند الصحيح المتصل أن الشيخ عبد القادر الجيلاني أكل دجاجة ثم لما لم يبق غير العظم توجه إلى الله في إحيائها فأحياها الله إليه وقامت تجري بين يديه كما كانت قبل ذبحها وطبخها، فمن امتَّن الله عليه بمثل هذه الكرامات الباهرة يتصور أو يتوهم أنه قائل بتلك القبائح التي لا يصدر مثلها إلا عن اليهود وأمثالهم ممن استحكم فيه الجهل بالله وصفاته وما يجب له وما يجوز وما يسـتحيل: ﴿سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾﴾ (سـورة النور). ومما يقطع به كل عاقل أن الشيخ عبد القادر لم يكن غافلًا عما في (رسالة القشيري) وإذا لم يجهل ذلك فكيف يتوَّهم فيه هذه القبيحة الشـنيعة، **وفيها عن بعض رجالها أئمة القوم السـالمين عن كل محذور ولوم أنه قال: كان في نفسـي شـيء من حديث الجهة فلما زال ذلك عني كتبـتُ إلـى أصحابنـا إنـي قـد أسـلمت الآن**، فتأمل ذلـك واعتن به لعلك توفـق للحق إن شاء الله تعالى وتجري على سنن الاستقامة» اهـ.

ونقـل السـيوطي هذا المعنـى فقال[2]: «قاعدة: قال الشـافعي: لا يكفر أحد من أهل القبلـة، **واسـتثنى من ذلك المجسـم**، ومنكر علم الجزئيات، وقـال بعضهم: المبتدعة أقسام:

الأول: مـا نكفـره قطعا، كقاذف عائشـة رضي الله عنها، ومنكـر علم الجزئيات،

---

(١) وقد حشاه مجسمّة بغداد بالتجسيم والتشبيه والكفر والضلال كقولهم والعياذ بالله «إن حروف المعجم أزلية» وهذه سخافة عقل تدُلّ على شدة جهلهم ونسبوا إلى الله تعالى التحيّز في العرش، تعالى الله وتنزّه عن قولهم الكفري هذا، والقطب الجيلاني بريء من هذا التحريف. وهو أشعري ماتريدي سني منزّه رضي الله عنه.

(٢) الأشباه والنظائر (١/٤٨٨).

وحشر الأجساد، **والمجسمة**، والقائل بقدم العالم.

الثاني: ما لا نكفره قطعا، كالقائل بتفضيل الملائكة على الأنبياء، وعلي على أبي بكر.

الثالث والرابع: ما فيه خلاف، والأصح التكفير أو عدمه، كالقائل بخلق القرآن صحح البلقيني التكفير والأكثرون عدمه، وساب الشيخين صحح المحاملي التكفير والأكثرون عدمه» اهـ.

انظر إلى قوله: «ما نكفره قطعا» ثم عد المجسمة فيهم.

ثم ها هو الأصولي أبو جعفر الطحاوي المولود سنة ٢٢٧هـ في عقيدته المشهورة والتي ارتضاها المسلمون ودرسوها في معاهدهم وجامعاتهم، والتي ذكر أنها عقيدة أهل السنة والجماعة حيث قال فيها[1]: «**تعالى (الله) عن الحدود والغايات والأركان والأعضاء والأدوات، ولا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات**» اهـ.

ثم أوضح أن المتحيز في الجهة مشبه لسائر المبتدعات أي المخلوقات، وفي نفس المتن يقول[2]: «**ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر**» اهـ.

وبالنظر إلى أنه قال في أول هذه الرسالة: إنها عقيدة أهل السنة والجماعة، ثم بين تكفير من وصف الله بصفة من صفات الخلق يتبين أنه ينقل إجماع أهل السنة على تكفير القائل بالجسمية والجهة في حق الله.

قال الحافظ البيهقي في شعب الإيمان ناقلا عن الحليمي[3]: «وأما البراءة من التشبيه بإثبات أنه ليس بجوهر ولا عرض، فلأن قوما زاغوا عن الحق فوصفوا البارئ جل وعز ببعض صفات المحدثين، فمنهم من قال: إنه جوهر. ومنهم من قال: إنه جسم. ومنهم من أجاز أن يكون على العرش قاعدا كما يكون الملك على سريره، **وكل ذلك في وجوب اسم الكفر لقائله كالتعطيل والتشريك، فإذا أثبت المثبت أنه ليس كمثله شيء**. وجماع ذلك أنه ليس بجوهر ولا عرض فقد انتفى التشبيه، لأنه لو كان جوهرا أو عرضا لجاز عليه ما يجوز على سائر الجواهر والأعراض، وإذا لم يكن جوهرا ولا

(١) العقيدة الطحاوية: ٢٦.

(٢) العقيدة الطحاوية: ٢٣.

(٣) شعب الإيمان (١/١٠٤)، الأول من شعب الإيمان و هو باب في الإيمان بالله عز وجل.

عرضا لم يجز عليه ما يجوز على الجواهر من حيث إنها جواهر كالتأليف، والتجسيم وشغل الأمكنة والحركة والسكون، ولا ما يجوز على الأعراض من حيث إنها أعراض كالحدوث، وعدم البقاء» اهـ.

قال القاضي أبو علي المحسن بن علي بن محمد التنوخي المتوفى سنة ٣٨٤ للهجرة، ما نصه[1]: «حضرت مجلس أبي محمد المهلبي، وكانت العامة ببغداد قد هاجت في أيام وزارته وعظمت الفتنة وقبض على جماعة من العيارين وحملة السكاكين وجعلهم في زوارق مطبقة وحملهم إلى بيروذ[2] وحبسهم هناك. فاستهانوا بالقصة وكثف أمرهم وكثر كلام القصاص في الجوامع ورؤساء الصوفية فخاف من تجديد الفتنة، فقبض على خلق منهم وحبسهم، وأحضر أبا السائب قاضي القضاة إذ ذاك، وجماعة من القضاة والشهود، والفقهاء وكنت فيهم لمناظرتهم، وأصحاب الشرط لنأمن مضرتهم إذا قامت الحجج عليهم.

فاتفق أن بدئ برجل من رؤساء الصوفية يعرف بأبي إسحاق بن ثابت ينزل بباب الشام أحد الربانيين عند أصحابه، فقال له: بلغني أنك تقول في دعائك: «يا واحدي بالتحقيق يا جاري اللصيق» فمن لا يعلم بأن الله لا يجوز أن يوصف بأنه لصيق على الحقيقة فهو كافر لأن الملاصقة من صفات الأجسام، ومن جعل الله جسما كفر، فمن يكون محله في العلم هذا يتكلم على الناس» اهـ.

وقال القاضي عبد الحق بن عطية الإشبيلي[3]: «العلي يراد به علو القدر والمنزلة لا علو المكان لأن الله منزه عن التحيز، وحكى الطبري عن قوم أنهم قالوا هو العلي عن خلقه بارتفاع مكانه عن أماكن خلقه، **وهذا قول جهلة مجسمين**، وكان الوجه أن لا يحكى، وكذا «العظيم» هي صفة بمعنى عظم القدر والخطر لا على معنى عظم الأجرام» اهـ.

ولا فرق بين الذي يقول: الله جسم، ويسكت، وبين من يقول: الله جسم كالأجسام، أو الله جسم لا كالأجسام، أليس قال الله جسم؟ أليس الوصف بالجسم من صفات المخلوقات من بشر وجن وملائكة وحجر وجبل وهواء وروح وريح ونار ونور وغير ذلك؟

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة (٢/١٥٣ - ١٥٤).

(٢) بيروذ: وهي من نواحي أهواز، يراجع الأنساب (٤٢٩).

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/٣٣٦).

وقال الفخر الرازي[1]: «بل الأقرب أن المجسمة كفار لأنهم اعتقدوا أن كل ما لا يكون متحيزا ولا في جهة فليس بموجود، ونحن نعتقد أن كل متحيز فهو محدث وخالقه موجود ليس بمتحيز ولا في جهة، فالمجسمة نفوا ذات الشيء الذي هو الإله فيلزمهم الكفر» اهـ.

وقال القاضي أبو محمد عبد الوهاب البغدادي المالكي[2]: «واعلم أن الوصف له تعالى بالاستواء إتباع للنص، وتسليم للشرع، وتصديق لما وصف نفسه تعالى به، ولا يجوز أن يثبت له كيفية، لأن الشرع لم يرد بذلك، ولا أخبر النبي عليه السلام فيه بشيء، ولا سألته الصحابة عنه، **ولأن ذلك يرجع إلى التنقل والتحول وإشغال الحيز والافتقار إلى الأماكن، وذلك يؤول إلى التجسم، وإلى قدم الأجسام، وهذا كفر عند كافة أهل الإسلام**، وقد أجمل مالك رحمه الله الجواب عن سؤال من سأله: الرحمن على العرش استوى، كيف استوى؟ فقال: الاستواء منه غير مجهول، والكيف منه غير معقول، والسؤال عن هذا بدعة، ثم آمر بإخراج السائل» اهـ.

وقال ابن الملقن في شرح الجامع الصحيح[3]: «ما ذكره في تفسير: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ٣٩﴾ (سورة طه) هو قول قتادة، وهو معروف في اللغة يقال: صنعت الفرس وصنعته إذا أحسنت القيام عليه، **واستدلاله من هذه الآية والحديث على أن لله تعالى (صفة) سماها (عينا) ليست هو ولا غيره، وليست كالجوارح المعقولة بيننا، لقيام الدليل على استحالة وصفه بأنه ذو جوارح وأعضاء تعالى عن ذلك، خلافا لما تقوله المجسمة من أنه تعالى جسم لا كالأجسام**، واستدلوا على ذلك بهذه، كما استدلوا بالآيات المتضمنة لمعنى الوجه، واليدين. ووصفه لنفسه بالإتيان والمجيء والهرولة في حديث الرسول، **وذلك كله باطل وكفر من متأوله**، لقيام الدليل على تساوي الأجسام في دلائل الحدث القائم بها واستحالة كونه من جنس المحدثات، إذ المحدث إنما كان محدثا من حيث متعلق هو متعلق بمحدث أحدثه، وجعله بالوجود أولى منه بالعدم» اهـ.

وقد قال ملا علي القاري في أثناء كلامه على مذهب العلماء في المتشابهات ما

---

(١) معالم أصول الدين (١٣٨).

(٢) شرح عقيدة الإمام مالك الصغير (٢٨).

(٣) التوضيح لشرح الجامع الصحيح: كتاب التوحيد والرد على الجهمية (٢٣/٢٥٥ - ٢٥٦).

نصه[1]: «بكلامه -أي النووي- وبكلام الشيخ الرباني أبي إسحاق الشيرازي وإمام الحرمين والغزالي وغيرهم من أئمتنا وغيرهم يعلم أن المذهبين متفقان على صرف تلك الظواهر، كالمجيء والصورة والشخص والرجل والقدم واليد والوجه والغضب والرحمة والاستواء على العرش والكون في السماء وغير ذلك مما يفهمه ظاهرها، **لما يلزم عليه من محالات قطعية البطلان تستلزم أشياء يحكم بكفرها بالإجماع**، فاضطر ذلك جميع الخلف والسلف إلى صرف اللفظ عن ظاهره» اهـ.

وضبط هذه المسئلة الشيخ محمد بن أحمد ميارة المالكي، فقال[2]: «وأما القسم الثاني وهو الاعتقاد، فينقسم قسمين:

مطابق في نفس الأمر: ويسمى الاعتقاد الصحيح، كاعتقاد عامة المؤمنين المقلدين.

وغير مطابق: ويسمى الاعتقاد الفاسد، والجهل المركب كاعتقاد الكافرين، فالفاسد أجمعوا على كفر صاحبه، وأنه آثم غير معذور مخلد في النار، اجتهد أو قلد، ولا يعتد بخلاف من خالف في ذلك من المبتدعة» اهـ.

يلخص هذا كله ما قاله الشيخ تقي الدين الحصني رحمه الله، ونصه[3]: «الكيف من صفات الحدث، وكل ما كان من صفات الحدث فالله عز وجل منزه عنه، **فإثباته له سبحانه كفر محقق عند جميع أهل السنة والجماعة**» اهـ.

وقال محمد مرتضى الزبيدي[4]: «وقال السبكي في شرح عقيدة ابن الحاجب: **اعلم أن حكم الجواهر والأعراض كلها الحدوث، فإذًا العالم كله حادث. وعلى هذا إجماع المسلمين بل كل الملل، ومن خالف في ذلك فهو كافر لمخالفته الإجماع القطعي**، وهذا المطلب مما يكفي السمع لعدم توقفه عليه لحصول العلم بوجود الصانع بإمكان العالم وإمكانه ضروري، ثم أقام البرهان على حدوث الجوهر وأن الجوهر لا يخلو عن عرض والعرض حادث، فالجوهر لا يخلو عن الحادث وما لا يخلو عن الحادث لا يسبقه إذ لو سبقه لخلا عنه وما لا يسبق الحادث حادث، فالجوهر حادث. قال: وهو أشهر حجج أهل النظر

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٢/١٣٦).

(٢) الدر الثمين والمورد المعين للفقيه الشيخ محمد بن أحمد ميّارة المالكي، شرح المرشد المعين للشيخ ابن عاشر المالكي، (٧٠).

(٣) دفع شبه من شبه وتمرد (١٨).

(٤) إتحاف السادة المتقين، كتاب قواعد العقائد (٢/١٥٣).

العقلي. قال: وقد يقال على وجه أخص وأتم وهو أن كل ما سوى الواجب ممكن وكل ممكن حادث، فالعالم حادث. أما المقدمة الأولى فظاهرة، وأما الثانية فلأن الممكن يحتاج في وجوده إلى موجد، والموجد لا يمكن أن يوجد حال وجوده، وإلا لكان إيجادا للموجود وهو محال. فيلزم أن يوجده حال لا وجوده فيكون وجوده مسبوقا بعدمه وذلك حدوثه وهو المطلوب» اهـ.

وقال النسفي في تفسيره المشهور[1] عند تفسير ءاية: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ١٨٠﴾ (سورة الأعراف) ومن الإلحاد تسمية الله بالجسم والجوهر والعقل والعلة» اهـ.

قال الشيخ محمد بن أحمد الفاسي المالكي الشهير بميارة والمتوفى سنة ١٠٧٢هـ[2]: «وخرج بوصفه بالمطابق الجزمُ غيرُ المطابق ويسمى الاعتقاد الفاسد والجهل المركب كاعتقاد الكافرين التجسيم أو التثليث أو نحو ذلك والإجماع على كفر صاحبه أيضًا، وأنه ءاثمٌ غيرُ معذور مخلدٌ في النار اجتهد أو قلّد. قال في شرح الكبرى: ولا يُعتدُّ بخلاف من خالف في ذلك من المبتدعة» اهـ.

وهذه نقول عن العلماء في بيان كفر من يعتقد أن الله يسكن السماء أو يتحيَّز فوق العرش أو في غير ذلك من الأماكن، لتأكيد ما نبهنا عليه من أمر الإجماع على هذه المسألة، وإنما **خصصناها بمزيد من العناية والنقول لأن بعض الناس يتهاون فيها ما لا يتهاون في تكفير المجسم.**

١- قال الإمام المجتهد أبو حنيفة رضي الله عنه في كتابه الفقه الأبسط ما نصه[3]: «من قال لا أعرف ربي في السماء أو في الأرض فقد كفر، وكذا من قال إنه على العرش، ولا أدري العرش أفي السماء أو في الأرض» اهـ.

٢- ووافقه على ذلك الشيخ العزّ بن عبد السلام في كتابه حلّ الرموز فقال ما نصه: «لأن هذا القول يوهم أن للحق مكانًا، ومن توهم أن للحق مكانًا فهو مُشَبِّه» اهـ.

---

(١) تفسير النسفي (٢/٨٧).

(٢) مختصر الدر الثمين والمورد المعين (١٩ - ٢٠).

(٣) الفقه الأبسط، ضمن مجموعة رسائل أبي حنيفة بتحقيق الكوثري (١٢)، وشرح الفقه الأكبر لملا علي القاري (١٧١)، والبرهان المؤيد للإمام أحمد الرفاعي (١٨)، ودفع شبه من شبه وتمرد لتقي الدين الحصني (١٨).

٣- وارتضاه الشيخ ملا علي القاري الحنفي وقال ما نصه[١]: «ولا شك أن ابن عبد السلام من أجلّ العلماء وأوثقهم، فيجب الاعتماد على نقله» اهـ.

٤- وحكى القاضي حسين عن نص الشافعي أنه قال[٢]: «وهذا منتظم من كفره مجمع عليه، ومن كفرناه من أهل القبلة، كالقائلين بخلق القرآن، وبأنه لا يعلم المعدومات قبل وجودها، ومن لا يؤمن بالقدر، **وكذا من يعتقد أن الله جالس على العرش**» اهـ.

٥- وقال أبو القاسم القشيري في رسالته القشيرية ما نصه[٣]: «سمعتُ الإمام أبا بكر بن فورك رحمه الله تعالى يقول: سمعتُ أبا عثمان المغربي يقول: كنتُ أعتقدُ شيئًا من حديث الجهة، فلما قدِمتُ بغداد زال ذلك عن قلبي، فكتبتُ إلى أصحابنا بمكة: إني أسلمتُ الآن إسلامًا جديدًا» اهـ.

٦- وقال أبو منصور البغدادي[٤]: «إن أصحابنا أكفروا أهل البدع في صفات البارئ عز وجل بإجماع الأمة على إكفار من أنكر النبوات أو شك في عقائد الأنبياء، **فما كان شكه في صفة من صفات بعض الناس يورثه الكفر فشكه في صفة لازمة لله تعالى أو جهله بها أولى بأن يوجب تكفيره**» اهـ.

٧- وقال رحمه الله تعالى[٥]: «وأما جسمية خراسان من الكرامية فتكفيرهم واجب لقولهم إن الله تعالى له حد ونهاية من جهة السفل ومنها يماس عرشه» اهـ.

٨- أبو حامد الغزالي يقول[٦]: «فعلى العامي أن يتحقق قطعا ويقينا أن الرسول ﷺ لم يرد بذلك جسما هو عضو مركب من لحم ودم وعظم، وأن ذلك في حق الله تعالى محال وهو عنه مقدس، **فإن خطر بباله أن الله جسم مركب من أعضاء فهو عابد صنم، فإن كل جسم فهو مخلوق، وعبادة المخلوق كفر، وعبادة الصنم كانت كفرا لأنه**

---

(١) نقله ملاّ علي القاري في شرح الفقه الأكبر بعد أن انتهى من شرح رسالة الفقه الأكبر (١٩٨).

(٢) نجم المهتدي لابن المعلم القرشي (٥٥١) مخطوط، وهو في كفاية النبيه شرح التنبيه في فقه الإمام الشافعي لابن الرفعة المتوفى سنة ٧١٠هـ (٢٤/٤).

(٣) الرسالة القشيرية (٥).

(٤) تفسير الأسماء والصفات (ق/١٨٧).

(٥) أصول الدين: المسألة الحادية عشرة من هذا الفصل في حكم المجسمة والمشبهة (٣٣٧).

(٦) إلجام العوام عن علم الكلام (٣٢١)، من مجموعة رسائل الغزالي.

مخلوق، وكان مخلوقا لأنه جسم، فمن عبد جسما فهو كافر بإجماع الأمة السلف منهم والخلف» اهـ.

٩- وقال الأسفراييني أبو المظفر[١]: «وأما الهشامية فإنهم أفصحوا عن التشبيه بما هو **كفر محض باتفاق جميع المسلمين**، وهم الأصل في التشبيه، وإنما أخذوا تشبيههم من اليهود حين نسبوا إليه الولد، وقالوا: عزير ابن الله، **وأثبتوا له المكان والحد والنهاية والمجيء والذهاب، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا»** اهـ.

١٠- وقال لسان المتكلمين أبو المعين ميمون بن محمد النسفي الحنفي ما نصه[٢]: «والله تعالى نفى المماثلة بين ذاته وبين غيره من الأشياء، فيكون القول بإثبات المكان له ردًّا لهذا النص المحكم - أي قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ﴾ (سورة الشورى) - الذي لا احتمال فيه لوَجْهٍ ما سوى ظاهره، **ورادُّ النص كافر**، عصمنا الله عن ذلك» اهـ.

١١- وقال الشيخ زين الدين الشهير بابن نُجَيْم الحنفي ما نصه[٣]: «ويكفر بإثبات المكان لله تعالى، فإن قال: الله في السماء، فإن قصد حكاية ما جاء في ظاهر الأخبار لا يكفر، وإن أراد المكان كفر» اهـ.

١٢- وقال الشيخ ملا علي القاري الحنفي ما نصه[٤]: «فمن أظلم ممن كذب على الله، أو ادعى ادعاءً معينًا مشتملًا على إثبات المكان والهيئة والجهة من مقابلة وثبوت مسافة وأمثال تلك الحالة، فيصير كافرًا لا محالة» اهـ.

١٣- وقال[٥]: «من اعتقد أن الله لا يعلم الأشياء قبل وقوعها فهو كافر، وإن عُدّ قائله من أهل البدعة، وكذا من قال: بأنه سبحانه جسم وله مكان ويمرّ عليه زمان ونحو ذلك كافر، حيث لم تثبت له حقيقة الإيمان» اهـ.

١٤- وقال أيضًا ما نصه[٦]: «بل قال جمع منهم -أي من السلف- ومن الخلف إن معتقد

---

(١) التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية (٤١).

(٢) تبصرة الأدلة (١/١٦٩).

(٣) البحر الرائق: باب أحكام المرتدين (٥/١٢٩).

(٤) شرح الفقه الأكبر بعد أن انتهى من شرح الرسالة (٢١٥).

(٥) المصدر السابق (٢٧١ ـ ٢٧٢).

(٦) مرقاة المفاتيح (٣/٣٠٠).

الجهة كافر كما صرح به العراقي، وقال: إنه قول لأبي حنيفة ومالك والشافعي والأشعري والباقلاني» اهـ.

١٥- وقال الشيخ العلامة كمال الدين البَياضي الحنفي في شرح كلام الإمام أبي حنيفة ما نصه: «فقال -أي أبو حنيفة- (فمن قال: لا أعرف ربي أفي السماء أم في الأرض فهو كافر) لكونه قائلا باختصاص البارئ بجهة وحيّز وكل ما هو مختص بالجهة والحيز فإنه محتاج محدَث بالضرورة، فهو قول بالنقص الصريح في حقه تعالى (كذا من قال إنه على العرش ولا أدري العرش أفي السماء أم في الأرض) لاستلزامه القول باختصاصه تعالى بالجهة والحيز والنقص الصريح في شأنه سيما في القول بالكون في الأرض ونفي العلوّ عنه تعالى بل نفي ذات الإله المنزه عن التحيز ومشابهة الأشياء. وفيه إشارات:

الأولى: أن القائل بالجسمية والجهة مُنكِر وجود موجود سوى الأشياء التي يمكن الإشارة إليها حسًّا، فمنهم منكرون لذات الإله المنزه عن ذلك، فلزمهم الكفر لا محالة. وإليه أشار بالحكم بالكفر.

الثانية: إكفار من أطلق التشبيه والتحيز، وإليه أشار بالحكم المذكور لمن أطلقه، واختاره الإمام الأشعري فقال في النوادر: من اعتقد أن الله جسم فهو غير عارف بربه وإنه كافر به، كما في شرح الإرشاد لأبي قاسم الأنصاري»[1] اهـ.

١٦- قال الشيخ عبد الغني النابلسي الحنفي ما نصه[2]: «وأما أقسام الكفر فهي بحسب الشرع ثلاثة أقسام ترجع جميع أنواع الكفر إليها، وهي: التشبيه، والتعطيل، والتكذيب... وأما التشبيه: فهو الاعتقاد بأن الله تعالى يشبه شيئًا من خلقه، كالذين يعتقدون أن الله تعالى جسمٌ فوق العرش، أو يعتقدون أن له يدَين بمعنى الجارحتين، وأن له الصورة الفلانية أو على الكيفية الفلانية، أو أنه نور يتصوره العقل، أو أنه في السماء، أو في جهة من الجهات الست، أو أنه في مكان من الأماكن، أو في جميع الأماكن، أو أنه ملأ السموات والأرض، أو أنَّ له الحلول في شيء من الأشياء، أو في جميع الأشياء، أو أنه متحد بشيء من الأشياء، أو في جميع الأشياء، أو أن الأشياء منحلَّةٌ منه، أو شيئًا منها. وجميع ذلك كفر صريح والعياذ بالله تعالى، وسببه

(١) إشارات المرام (٢٠٠).

(٢) منح الجليل شرح مختصر خليل (٩/٢٠٦).

الجهل بمعرفة الأمر على ما هو عليه» اهـ.

١٧- وقال الشيخ محمد بن أحمد عليش المالكي عند ذِكر ما يوقع في الكفر والعياذ بالله ما نصه[١]: «وكاعتقاد جسمية الله وتحيّزه، فإنه يستلزم حدوثه واحتياجه لمحدِث» اهـ.

١٨- وذكر هذا الحكم أيضًا الشيخ العلامة المحدث الفقيه أبو المحاسن محمد القاوقجي الطرابلسي الحنفي في كتابه الاعتماد في الاعتقاد فقد قال[٢]: «ومن قال لا أعرِفُ الله في السماء هو أم في الأرض كفَر - لأنه جعل أحدَهما له مكانًا -» اهـ.

١٩- وفي كتاب الفتاوى الهندية لجماعة من علماء الهند ما نصه[٣]: «يكفر بإثبات المكان لله تعالى. ولو قال: الله تعالى في السماء، فإن قصد به حكاية ما جاء فيه ظاهر الأخبار لا يكفر، وإن أراد به المكان يكفر» اهـ.

٢٠- وقال تقي الدين الحصني[٤]: «إلا أن النووي جزم في صفة الصلاة من شرح المهذب بتكفير المجسمة، قلت (تقي الدين الحصني): **وهو الصواب الذي لا محيد عنه، إذ فيه مخالفة صريح القرآن**، قاتل الله المجسمة والمعطلة، ما أجرأهم على مخالفة من ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ (سورة الشورى)، وفي هذه الآية رد على الفرقتين»[٥] اهـ.

٢١- وقال الشيخ محمود بن محمد بن أحمد خطاب السبكي المصري ما نصه: «سألني بعض الراغبين في معرفة عقائد الدين والوقوف على مذهب السلف والخلف في المتشابه من الآيات والأحاديث بما نصه: ما قول السادة العلماء حفظهم الله تعالى فيمن يعتقد أن الله عز وجل له جهة، وأنه جالس على العرش في مكان مخصوص، ويقول: ذلك هو عقيدة السلف، ويحمل الناس على أن يعتقدوا هذا الاعتقاد، ويقول لهم: من لم يعتقد ذلك يكون كافرًا مستدلا بقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ

---

(١) منح الجليل شرح مختصر خليل (٩/٢٠٦).

(٢) الاعتماد في الاعتقاد (٢١).

(٣) الفتاوى العالمكيرية وهي الفتاوى الهندية (٢/٢٥٩).

(٤) المجموع شرح المهذب (٤/٢٥٣)، ونصه: «فممن يكفر من يجسم تجسيما صريحا» اهـ.

(٥) كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار (٢/٣٨٢).

ٱسۡتَوَىٰ ﴾ (سورة طه)، وقوله عز وجل: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿١٦﴾﴾ (سورة الملك)، أهذا الاعتقاد صحيح أم باطل؟ وعلى كونه باطلا أيكفر ذلك القائل باعتقاده المذكور ويبطل كل عمله من صلاة وصيام وغير ذلك من الأعمال الدينية وتبين منه زوجه، وإن مات على هذه الحالة قبل أن يتوب لا يغسل ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين، وهل من صدّقه في ذلك الاعتقاد يكون كافرًا مثله؟ فأجبت بعون الله تعالى، فقلت: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الهادي إلى الصواب، والصلاة والسلام على من أوتي الحكمة وفصل الخطاب، وعلى ءاله وأصحابه الذين هداهم الله ورزقهم التوفيق والسداد. أما بعد: **فالحكم أن هذا الاعتقاد باطل ومعتقده كافر بإجماع من يعتد به من علماء المسلمين**، والدليل العقلي على ذلك قِدَم الله تعالى ومخالفته للحوادث، والنقلي قوله تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ ﴿١١﴾﴾ (سورة الشورى)، **فكل من اعتقد أنه تعالى حلّ في مكان أو اتصل به أو بشيء من الحوادث كالعرش أو الكرسي أو السماء أو الأرض أو غير ذلك فهو كافر قطعًا**، ويبطل جميع عمله من صلاة وصيام وحج وغير ذلك، وتبين منه زوجه، ووجب عليه أن يتوب فورًا، وإذا مات على هذا الاعتقاد والعياذ بالله تعالى لا يغسل ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين، ومثله في ذلك كله من صدَّقه في اعتقاده أعاذنا الله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. وأما حمله الناس على أن يعتقدوا هذا الاعتقاد المكفر، وقوله لهم: من لم يعتقد ذلك يكون كافرًا، فهو كفر وبهتان عظيم»[1] اهـ.

ثم قال الشيخ محمود محمد خطاب السبكي عقب هذه الفتوى: «هذا وقد عرضت هذه الإجابة على جمع من أفاضل علماء الأزهر فأقروها، وكتبوا عليها أسمائهم، وهم أصحاب الفضيلة:

الشيخ محمد النجدي شيخ السادة الشافعية.

والشيخ محمد سبيع الذهبي شيخ السادة الحنابلة.

والشيخ محمد العربي رزق المدرس بالقسم العالي.

والشيخ عبد الحميد عمار المدرس بالقسم العالي.

(١) إتحاف الكائنات ببيان مذهب السلف والخلف في المتشابهات (٣ - ٤).

والشيخ علي النحراوي المدرس بالقسم العالي.

والشيخ دسوقي عبد الله العربي من هيئة كبار العلماء.

والشيخ علي محفوظ المدرس بقسم التخصص بالأزهر.

والشيخ إبراهيم عيارة الدلجموني المدرس بقسم التخصص بالأزهر.

والشيخ محمد عليان من كبار علماء الأزهر.

والشيخ أحمد مكي المدرس بقسم التخصص بالأزهر.

والشيخ محمد حسين حمدان»[1] اهـ.

٢٢- وقال أيضًا[2]: «**إن من اعتقد وصفه تعالى بشيء من الجسمية أو الاستقرار على العرش أو الجهة... فهو كافر بإجماع السلف والخلف**» اهـ.

٢٣- وقال الشيخ محمد زاهد الكوثري وكيل المشيخة الإسلامية في دار الخلافة العثمانية ما نصه[3]: «إن القول بإثبات الجهة له تعالى كفر عند الأئمة الأربعة هداة الأمة كما نَقل عنهم العراقي على ما في شرح المشكاة لعلي القاري» اهـ.

٢٤- وقال العلامة الشيخ المحدث الفقيه عبد الله الهرري المعروف بالحبشي حفظه الله ما نصه[4]: «وحكم من يقول: (إنّ الله تعالى في كل مكان أو في جميع الأماكن) التكفير إذا كان يفهم من هذه العبارة أنَّ الله بذاته منبثٌّ أو حالٌّ في الأماكن، أما إذا كان يفهم من هذه العبارة أنه تعالى مسيطر على كل شيءٍ وعالمٌ بكل شيء فلا يكفر. وهذا قصدُ كثير ممن يلهج بهاتين الكلمتين، ويجب النهي عنهما في كل حال» اهـ.

٢٥- وقال أيضًا: «ويكفر من يعتقد التحيُّز لله تعالى، أو يعتقد أن الله شيءٌ كالهواء أو كالنور يملأ مكانًا أو غرفة أو مسجدًا، ونسمّي المساجد بيوت الله لا لأن الله يسكنها بل لأنها أماكن يُعْبَدُ الله فيها».

---

(١) المصدر السابق (٨).

(٢) الدين الخالص للشيخ محمود السبكي (٢٤).

(٣) المصدر السابق (٢٤).

(٤) الصراط المستقيم (٦٢).

- عَوْدٌ إلى ذكر نقول نفيسة من كلام السلف في بيان كفر المجسمة، وتصريحهم بذلك بلا مواربة:

قال نعيمُ بن حماد: «من شَبَّهَ الله بشيءٍ من خلقه فقد كفر». وقال إسحقُ ابن راهَوَيْه: «من وصف الله فشبَّهَ صفاتِه بصفاتِ أحدٍ من خلق الله فهو كافرٌ بالله العظيم». وذَكَرَ عليُّ بنُ عاصم أنه عندما تكلَّمَ داودُ الجواربيُّ في التشبيه اجتمع أهلُ واسطٍ ومنهم محمدُ بن يزيد وخالدٌ الطحّانُ وهشيمٌ وغيرُهُم فأتَوُا الأميرَ وأخبروه بمقالته فأجمعوا على سفكِ دمِه فمات في أيامِه فلم يُصَلِّ عليه علماءُ أهلِ واسطٍ اهـ روى الآخبارَ الثلاثةَ اللالكائيُّ في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة.

ويُفهَمُ من هذا كُفْرُ المجسّمة فإنَّ الجسمَ هو ما له طولٌ وعرضٌ وسمكٌ وتركيبٌ وصورةٌ والله خارجٌ عن ذلك كله أي غيرُ متصفٍ بشيءٍ منه كما قال الإمام أحمد في ما رواه عنه أبو الفضل التميميّ في اعتقاد الإمام المبجل أحمد بن حنبل اهـ

قال ابنُ بطالٍ في شرح البخاريّ وتضمنتْ ترجمةُ هذا البابِ أنَّ الله واحدٌ وأنه ليس بجسم لأنَّ الجسمَ ليس بشيْءٍ واحدٍ بل هو أشياءُ كثيرةٌ مؤلفةٌ ففى الترجمة نفسها الردّ على الجهمية في قولها إنه تعالى جسمٌ والدليلُ على استحالة كونه جسمًا أنَّ الجسمَ موضوعٌ في اللغة للمؤلَّفِ المجتمع وذلك محالٌ عليه تعالى لأنه لو كان كذلك لم ينفكَّ عن الأعراض المتعاقبة عليه الدالة بتعاقبها عليه على حدثها لفناء بعضها عند مجىء أضدادها وما لم ينفكَّ من المحدَثات فمحدَثٌ مثلُها وقد قام الدليل على قِدَمِه تعالى فبطلَ كونُهُ جسمًا اهـ ذكره عند كلامه على أول كتاب التوحيد.

ولذلك أطبق كلُّ أئمةِ الحديثِ على نَفْيِ الجسمية عن الله عزَّ وجلَّ كما نقل الحافظ الإسماعيليُّ ذلك عنهم وناهيك به علمًا ومعرفةً وثقةً وعدالةً.

وقد قال الله تعالى في سورة الرعد ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ﴾ (سورة الرعد) فعُلِمَ بنصّ الكتاب أنَّ كلَّ فردٍ من أفرادِ العالَم متصفٌ بالحجم والمقدارِ فمن اعتقد أنَّه سبحانه جسمٌ له حدٌ وحجمٌ ومقدارٌ فلم يعرفَ ربَّه تعالى بل هو مشبِّهٌ له وواصفٌ له بصفات خلقِه فينسحبُ عليه حكمُ سائرِ المشبهةِ ولذلك قال أبو المعين ميمون ابن محمد بن محمد النسفيُّ الحنفيُّ المتوفَّى سنة ثمان وخمسمائة من الهجرة في تبصرة الأدلة إنَّ القول بالمكان في حقّ الله تعالى منافٍ للتوحيد اهـ قال الإمامُ أبو حنيفة في العالم والمتعلّم إنَّ من لم يكن عارفًا بالربّ الذي هو الربُّ على الحقيقة باستحقاقه

أوصاف الربوبية والإلهية فإنه لا يؤمن به اهـ ومقتضَى كلامِهِ البيّنُ تكفيرُ المجسّم. قال أبو بكر محمد ابن الحسن بن فُورَك في شرح العالم والمتعلم للإمام وكذلك كلُّ مبتدعٍ يُلْحِدُ في أسماء الله تعالى وصفاته كقول المجسمة لَمَّا قالتْ نعبد جسمًا محدودًا مماسًّا للخلق محلًا للحوادث فإذا كُشِفَ عن حقيقة أوصافهم لمعبودهم لم يكنِ الله تعالى على حسب ما يصفون فاقتضى قياسُ هذا القولِ في تكفير اليهوديّ والنصرانيّ والمجوسيّ تكفيرَ هؤلاء المبتدعة الملحدين في أسماء الله وصفاته فاعتبِرْ أحدَهما بصاحبه فإنَّ كلَّ واحدٍ منهم يعبدُ غيرَ معبودِكَ وتعبد أنت غير معبودهم فلم يؤمنوا بربّ واحدٍ وإنما ءامنوا بغير مَنْ ءامنتَ به فوجبَ ألا يُسَمَّوْا مؤمنين على هذا القياس فاعرفْهُ اهـ وبيَّنَ البياضِيُّ في إشارات المرام وجهَ تكفيرِهِ أخذًا من كلام الإمام بعد نَقْلِ بعضِ عباراتِه فقال إنه يكفر لكونه قائلًا باختصاص البارئ تعالى بجهةٍ وحيّزٍ وكلُّ ما هو مختصٌّ بالجهة والحيّز فإنه محتاجٌ محدَثٌ بالضرورة وهو قولٌ بالنقص الصريح في حقّه تعالى. قال والقائل بالجسمية والجهة منكرُ وجودِ موجودٍ سوى الأشياء التي يمكن الإشارة إليها حسًّا فهم منكرون لذاتِ الإلهِ المُنَزَّهِ عن ذلك فلزمهم الكفرُ لا محالة اهـ

ومذهبُ الإمامِ مالكٍ رضي الله عنه في تكفير المجسّم وغيرِهِ من المبتدعةِ معروفٌ فإنه قال إن تابوا وإلا قُتلوا اهـ كما نقله عنه ابنُ عبد البرّ في الكافِي في فقه أهل المدينة له وجعفرٌ الكتّانِيُّ في سلوة الأنفاس في تراجم علماء فاس وغيرُهما.

ونصَّ إمامُنا الشافعيُّ على كُفْرِ المجسّم كما نقله عنه القاضي حسينٌ وأقرَّهُ على هذا النقل ابنُ المعلّم في نجم المهتدِي ونقلَه كذلك نجمُ الدينِ ابنُ الرّفعة في كفاية النبيه[1] عند كلامه عن أئمة الصلوات والحافظُ الفقيهُ جلالُ الدينِ السيوطيُّ في الأشباه والنظائر[2] وغيرُهم عن نصّه.

وحذا الإمامُ أحمدُ حَذْوَ الشافعيّ رضيَ الله عنهما فنصَّ على كفرِ من قال إنَّ الله جسمٌ لا كالأجسام كما نقله عنه صاحبُ الخصالِ وغيرُهُ من الحنابلة وأقرَّ المحدثُ الفقيهُ بدرُ الدينِ الزركشيُّ هذا النقلَ عنه في تشنيف المسامع.

وعلى منوالهم نَسَجَ الإمامُ الأشعريُّ فقال في النوادر من زعم أنَّ الله تعالى جسمٌ فهو غيرُ عارفٍ بربّه وإنه كافرٌ به اهـ ونقله عنه القاضِي في الشفا وأبو القاسم الأنصاريّ في شرح

(١) كفاية النبيه (٤/٢٤).

(٢) الأشباه والنظائر (١/٤٨٨).

الإرشـاد والبياضِيُّ في إشـارات المرام وشـيخُنا الهرريُّ في الدليل القويم وغيرُهُم. ونَقَلَ في المجرَّد عنه أنَّ اعتقادَ مَن اعتقد أنَّ البارئ أجزاءٌ متصلةٌ وأبعاضٌ متلاصقةٌ كفرٌ به وجهلٌ لأنَّ البارئ سبحانه شيءٌ واحدٌ وليس باثنينِ وهو غيرُ الأبعاضِ المتصلةِ والأجزاءِ المتلاصقةِ اهـ أي فمـن اعتقده جسـمًا وهو عالمٌ بمعنى الجسـم وأنه ذو الأجـزاء والأبعاض فلم يعرفه سبحانه أي ولم يؤمنْ به.

وقـال القاضِـي عبـدُ الوهابِ المالكيُّ في شـرح عقيدة ابن أبِي زيـد القيروانِيّ[1] إنَّ إثباتَ التحيُّز والتنقل والتحول والتمكّن في المكان لله تعالى يَؤُولُ إلى التجسيمِ وإثباتِ قِدَمِ الأجسامِ وهذا كفرٌ عند كافة أهل الإسلام اهـ

وقال أبو منصور عبد القاهر التميميُّ في تفسـير الأسـماء والصفات له إنَّ الأشـعريُّ وأكثـرَ المتكلميـن قالوا بتكفير كلِّ مبتدعٍ كانت بدعته كفرًا أو أدَّت إلى الكفر كمن زعم أنَّ معبودَهُ صورةٌ أو أنَّ له حدًّا ونهايةً أو أنه يجوز عليه الحركة والسـكون اهـ وذَكَـرَ مثله في أصول الدين له. وأبو منصور من أعلم الناس بأقوال الفرق المختلفة وبمذهب الإمام الأشعريُّ كما تشهد كتبه بذلك كيف وقد تخرَّجَ على مثل أبِي إسحق الأسفراينيّ تلميذ أبِي الحسن الباهليّ صاحبِ أبِي الحسن الأشعريُّ.

ولِمَـا تقـدَّمَ جـزمَ الحلِيمِيُّ بتكفير المجسّـم ومن أجاز علـى الله تعالى الجلوس على العرش أي من غيرِ اعتبارِ أيّ خلافٍ في ذلك كما نقله عنه البيهقيُّ في شعب الإيمان.

وعلـى منوالـه جـرَى المتولِي في الغنيةِ فقـال والدليل عليه أي على بطلان قولِ من نسـب المَحَـلَّ والمـكانَ لله تعالـى أنه لو كان على العرش على ما زعموا لكان لا يخلو أن يكون مثلَ العرشِ أو أصغرَ منه أو أكبرَ وفي جميع ذلك إثباتُ التقدير والحدّ والنهاية وهو كفرٌ اهـ

وهو قولُ أبِي إسـحقَ الشـيرازيّ في عقيدتِهِ وأبِي النصر بن أبِي القاسـم القشيريّ في التذكرة الشرقية.

وجـزم الغزالـيُّ أيضًا بذلك بل نقلَ الإجماعَ عليه فقال فـي إلجام العوامّ إنَّ من اعتقد أنَّ الله جسـّم مركبٌ من أعضاءٍ فهو عابدُ صنم فإنَّ كلَّ جسـم مخلوقٌ وعبادة المخلوق كفـرٌ وعبـادة الأصنـام كانت كفرًا لأنه مخلـوقٌ وكان مخلوقًا لأنه جسـمٌ فمن عبد جسمًا فهو كافرٌ بإجماع الأئمة السلف منهم والخلف اهـ

(١) شرح عقيدة الإمام مالك الصغير (٢٨).

وكذا جزم النوويُّ في شـرح المهذب بتكفير المجسّـم اهـ وبه جزمَ التقيُّ السبكيُّ في الدرة المضيّةِ ونصَّ فيها أيضًا على كُفْرِ القائلِ بما يقتضِي الجسميةَ والتركيبَ في الذاتِ المقدَّسِ اهـ وقال التقيّ أبو بكرِ بنُ محمد الحُسينِيّ الحِصنيّ في كفاية الأخيار وهو الصواب الذِي لا محيد عنه اهـ وقال القرطبيُّ المفسّرُ في التذكار الصحيحُ القولُ بتكفيرهم أي المجسمة إذ لا فرق بينهم وبين عباد الصور اهـ

وقال محمد بن بلبان من متأخّرِي الحنابلة في كتابه مختصر الإفادات فمن شبهَهُ بشيءٍ من خَلْقِه فقد كفرَ كمن اعتقده جسمًا أو قال إنه جسمٌ لا كالأجسام اهـ وسبقه إلى مثل هـذا مـن الحنابلـة كثيرٌ حتى إنَّ أبا يعلى الفراء منهم قال إنَّ الله تعالى لا يجوز أن يُسَـمَّى جسـمًا ومـن وصفه بحقيقةِ الجسـم من التأليف والانتقال فهو كافـرٌ لأنه غير عارف بالله عزَّ وجلَّ لأنَّ الله سـبحانه يسـتحيل وَصْفُهُ بهذه الصفات وإذا لم يعرف الله سبحانه وجب أن يكون كافرًا اهـ

وبتكفيرِ المجسّمِ قال السيدُ أحمدُ الرفاعيُّ في البرهان المؤيد وأضرابُهُ من العارفين.

ونقل الشيخ عليٌّ القارئ في شرح المشكاة عن العراقِيّ أنَّ جمعًا من السلف والخلف صرَّحـوا بـأنَّ معتقد الجهة كافـرٌ منهم الإمام أبو حنيفة ومالك والشـافعيُّ والأشـعريُّ والباقلانِيُّ اهـ ونقله الشيخ محمود محمد خطاب السبكيُّ في إتحاف الكائنات له اهـ.

ولأجل ما تقدَّمَ نقل الشيخُ المحدث عبد ربه بن سليمان القليوبيُّ الأزهريُّ شارحُ جامعِ الأصـول فـي فيـض الوهاب لـه الإجماعَ على كفرِ مـن يعتقد أنَّ الله تعالـى موجودٌ في السماء أو يجلس على العرش اهـ

فيا خالد عبد القادر: هؤلاء هم سـلف الأمة، وأعلام الأئمة، ومنهم الإمام المبجل أبو عبـد الله أحمـد بـن حنبل، ومن تبعهم مـن أئمة الهدى من عيالم الخلـف وأعيان الفقهاء والحفـاظ والمفسـرين والأصوليـين واللغويـين، كلهم علـى عقيدة التنزيـه والبراءة من التجسيم والتشبيه ووصف الله بالجسم أو الجلوس أو الجوارح أو صفات المخلوقين، وهو ما عليه علامة العصر الإمام الحافظ الفقيه عبد الله بن محمد الهرري رحمه الله، فانظر من المخالف للأمة ومن الموافق لها المقتدي بأئمتها المستضيء بمنارتها الشامخة، فلقد بان الصُّبح لذي عينين!

تنبيه مهم

مـن قـال: (الله جسـم) وهو يفهم معني الجسـم أو اعتقـد ذلك فهو كافـر بالإجماع كما نقل ذلك الفقيه الحنفي علاء الدين البخاري في كتابه ملجمة المجسـمة[1]، وأمَّا ما يروّجه ويسـعى لنشـره البدعي محمود منصور قرطام المعروف بالحبتري الفلسـطيني من مخيم «البداوي» في غرب طرابلس - لبنان، والمقيم في السـويد، صاحب الجهالات العريضة والشذوذات الكبيرة من أنَّ هذا المجسم الذي تكلمنا عنه حكمه أنه مختلَف في كفره، بزعمه، وأنَّ الراجح عدم تكفيره، فهذا منه دعوةٌ لتجرئة الناس على الكفر وتشـجيع الناس على التوغُّل في تكذيب الدين لأنه يزعم أنَّ المجسـم الذي يعرف معنى الجسـم على قول هو مسـلم! وأن جمهور المتأخرين من الأشـاعرة لا يكفرونه على زعم هـذا المعتـدي الجهول الكذوب! معناه أنَّ عابد الصنم على قولٍ مسـلم بحسـب محمود قرطام الحبتري، وعلى قوله إنَّ عابد الشـمس والقمر والنار والكلب والقرد والشـيطان والحجر والشجر مسلم على قول؛ فكل هؤلاء لو قالوا بألسنتهم : الله جسمٌ أو الله صنمٌ أو الله شـمسٌ إلى آخر ذلك ثم قالوا : لا كالأجسـام أو لا كالأصنام أو لا كالشـمس فهم بحسـب عقيدة الحبتري المسـتحدثة مسلمون على القول المعتمد!!! وإن أنكر ذلك يقـال لـه : أيهـا المتعامـي، ما الفرق بيـن هؤلاء وبين مـن يقول : الله جسـمٌ، وهو يفهم معنى الجسـم؟! لا فرق بينهم أبدًا. وكفاه خزيًا أنه يمهد للكفرة المشـبهة المجسـمة ويناضل عنهم، وبهذا سـتفرح جحافل الكفر والتشـبيه بحبتريّهم وقرطامهم الذي انسلخ عن الأشـعري والأشـعرية والأشاعرة، ففضح بذلك نفسه، ولا ينفعه انتسابه كذبًا وزورًا إلى الأشـاعرة، فإن الأشـاعرة منه ومن أباطيله براء. وقد دخل هذا الحبتري في ترّهاتٍ أوقع فيها نفسه على رأسه بأوحال الضلال والانحراف عن الحق، فاغتر به بعض ضعاف العقـول، فاحذروه واحذروا كتبه وترهاته وسـخافاته فإنه داعٍ لأصحاب البدع والأهواء، يفتـح لهـم الأبواب ويضيع عمره وأنفاسـه وأمواله فيما يعود عليه بالحسـرة والندامة يوم القيامة إن استمرَّ وبقي في ضلالاته، هداه الله وردَّه إلى مذهب أهل السنة.

---

(١) ملجمة المجسمة (٤٠).

المحور الثاني:

ابن تيمية المجسّم يُصَرّح بنسبة الجلوس إلى الله تعالى، ويجيزه عليه، ويقرُّ من سبقه إليه من أسلافه المجسمة.

تمهيد

في هذا المحور المهم سنعرض بالتفصيل بما لا يدع لمنصف مجالا للتردد في نسبة ابن تيمية الجلوس لله سبحانه وتعالى على العرشن بالرغم من المحاولات الفاشلة لخالد عبد القادر في تبرئة ابن تيمية من هذه الوصمة، بل إنه عاود التحدي الخاسر بقوله[1]: «**وأتحدى** كل من ينسب إلى الشيخ -[أي ابن تيمية]- أنه فسر استواء الله سبحانه على عرشه بالجلوس، واختاره، أنْ يُعَيّنَ الكتاب يجزئه وصفحته.

ثم كعادته يزعم أن الإمام الهرري -رحمه الله- افترى على ابن تيمية في هذه المسألة[2]»، ثم لجأ إلى الخلط بين أحاديث صحيحة وأخرى ضعيفة وثالثة موضوعة، مما يتمسك بها المشبهة والمجسمة في الترويج لعقيدتهم الباطلة، فأكثر من الشغب والمراوغة، ومحاولة الزَّج بأسماء بعض مشاهير العلماء في هذا المستنقع، على قاعدة: «رمتني بدائها وانسلَّت»!، فنسب إلى مجاهد[3] التابعي تلميذ ابن عباس، القول بالجلوس في حق الله تعالى، وكذا إلى أبي داود السجستاني، مُخَطّئًا ما أثبته الإمام اللغوي المفسر أبو حيان الأندلسي في تفسيره النهر الماد كما سيأتي، من أنه اطلع على كتاب العرش بخط ابن تيمية يزعم فيه أن الله يجلس محمدًا معه على العرش، فيزعم (خالد) أنه اطلع على كتاب العرش هذا فلم يجد فيه[4] ذلك! ولأهمية هذا المبحث وخطورته، وللسعي الحثيث من خالد عبد القادر لتبرئة إمامه ابن تيمية من القول بالجلوس في حق الله تعالى وشناعة ما يلزم من ذلك، وما يَجُرُّ إليه من دعوى افتراء العلماء والأئمة عليه

(١) انظر كتابه (١١٤).

(٢) المصدر السابق (١١٧).

(٣) المصدر السابق (١٢٦).

(٤) المصدر السابق (١٢٤، ١٢٥).

بما يظهرهم بمظهر المتآمرين الظالمين، ويظهر الحراني بمظهر الإمام الوديع المسالم المظلوم المفترى عليه، ولكثرة الشبه والشغب من المجسمة المشبهة في هذه المسألة فلذلك كله كان عملنا في هذا المحور منقسمًا إلى عدد من المباحث التفصيلية الملهمة التي تُشَرّح الموضوح بوضوحٍ لا يكاد يدع لمنصف أن مستزيد عقبة أو شبهة إلَّا أزالها، فأردناه تفصيلا جامعًا شتاتً ما تفرق من أبرز الشبه والأقوال للمجسمة المشبهة قديمًا وحديثًا، ثم أقوال وتنبيهات علماء الإسلام منذ عصر السلف إلى يومنا هذا، إلى القول الحق المنصور والاعتقاد الصحيح الظافر، فجاءت مباحث هذا المحور كالآتي:

أولا: تصريح ابن تيمية المجسم بنسبة الجلوس إلى الله سبحانه وتعالى على العرش، وتجويزه ذلك، وموافقته وإقراره أسلافه من المجسمة عليه، وإثبات ذلك عنه.

ثانيًا: تصريح بعض أسلافه من المجسمة بنسبة الجلوس والقعود على العرش إلى الله تعالى. (مع إبراز الوثائق من كتبهم)

ثالثًا: تصريح تلاميذ ابن تيمية وأتباعه من رؤوس تنظيم الحركة الوهابية بنسبة الجلوس والقعود إلى الله سبحانه وتعالى (مع إبراز الوثائق من كتبهم)

رابعًا: في بيان الردود الوافرة من درر الأئمة الفاخرة. وفيه مطالب مهمة:

- المطلب الأول: في بيان أن الأئمة الأربعة على التنزيه في مسألة الاستواء.
- المطلب الثاني: في بيان مسلك العلماء في تأويل آية الاستواء.
- المطلب الثالث: في بيان أن معنى استوى في لغة العرب.
- المطلب الرابع: في بيان أن استولى في لغة العرب.
- المطلب الخامس: في بيان أن من تأول من علماء أهل السنة الاستواء على العرش بالقهر والاستيلاء.

خامسًا: في إبطال تمسكهم بما يُروى عن الإمام المفسر محمد بن جرير الطبري، والتابعي المفسر مجاهد بن جبر.

سادسًا: في بيان مناظرات افتراضية بين سُنّيٍ ووهابي مجسم ينسب الجلوس على العرش إلى الله سبحانه وتعالى.

سابعًا: خاتمة وفوائد: من نتائج عقيدة المجسمة.

❖ «نُقِرُّ بأنّ الله على العرش استوى من غير أن يكون له حاجةٌ إليه واستقرار عليه،...، ولو كان محتاجًا إلى الجلوس والقرار فقبل خلق العرش أين كان الله تعالى؟ تعالى عن ذلك عُلُوًّا كبيرًا» اهـ.

«الإمام أبو حنيفة النُّعمان رضي الله عنه في كتابه (الوصية)»

❖ «...، وهذا منتظِمٌ مَنْ كُفْرُهُ مجمعٌ عليه، ومن كَفَّرناه من أهل القبلة كالقائلين بخلق القرءان، وبأنه لا يعلم المعدومات قبل وجودها، ومن لا يؤمن بالقدر، وكذا من يعتقد أنَّ الله جالسٌ على العرش».

«الإمام الشافعيّ رضي الله عنه / حكاه عن نصه القاضي حسين (كفاية النبيه)، و(نجم المهتدي)»

❖ «وقد ذهب طائفةٌ من أصحابنا إلى أن الله عز وجل على عرشه، ما ملأه، وأنه يقعد نبيه معه على العرش،...، والعجب من قول هذا: ما نحن مجسمة!! وهو تشبيه محضٌ،...، والقائل بهذا شَبَّه وجَسَّم، وما أبقى في التجسيم والتشبيه بقية، كما أبطل دلالة ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ (سورة الشورى)،...، وذلك كفرٌ محض».

«الإمام ابن الجوزي الحنبلي في (دفع شبه التشبيه)»

❖ «إنَّ من اعتقد وَصْفَهُ تعالى بشيء من الجسمية أو الاستقرار على العرش أو الجهة... فهو كافرٌ بإجماعِ السلف والخلف».

«الشيخ محمود بن محمد بن خطاب السبكي الأزهري في (الدين الخالص)»

أولًا:

تصريح ابن تيمية المجسم

بنسبة الجلوس إلى الله - سبحانه وتعالى- على العرش، وتجويزه ذلك، وموافقته وإقراره أسلافه من المجسمة عليه، وإثبات ذلك عنه

❖ **يقول الإمام الحافظ العلامة عبد الله الهرري - رحمه الله - في (المقالات السُّنية)[1]:**

« قوله بالجلوس في حقّ الله تعالى

أما قوله بالجلوس في حق الله تعالى فهو ثابت عنه وإن نفاه بعض أتباعه لما استبشعوا ذلك، ذكر ذلك في كتابه منهاج السنّة النبوية[2] فقال ما نصه: «ثم إن جمهور أهل السنة يقولون إنه ينزل ولا يخلو منه العرش كما نقل ذلك عن إسحق بن راهويه وحماد ابن زيد وغيرهما ونقلوه عن أحمد بن حنبل في رسالته» اهـ. وهذه فرية على أهل السنّة ولا يستطيع أن يأتي بعبارة لأحد منهم فهذا محض تقوّل على الأئمة كما تقوّل في مسئلة زيارة قبور الأنبياء والأولياء للدعاء عندها رجاء الإجابة، وتعامى عما أطبق عليه السلف والخلف من قصد القبور رجاء الإجابة من الله.

وقال في كتابه شرح حديث النزول[3] ما نصه: «والقول الثالث وهو الصواب وهو المأثور عن سلف الأمة وأئمتها أنه لا يزال فوق العرش، ولا يخلو العرش منه مع دنوه ونزوله إلى السماء الدنيا، ولا يكون العرش فوقه» اهـ.

وقال فيه أيضًا ما نصه[4]: «والذين يثبتون تقريبه العباد إلى ذاته هو القول المعروف للسلف والأئمة، وهو قول الأشعري وغيره من الكلابية، فإنهم يثبتون قرب العباد إلى ذاته، وكذلك يثبتون استواءه على العرش بذاته ونحو ذلك، ويقولون: الاستواء فعل فعله

(١) المقالات السنية (١٦١-١٦٥)

(٢) المنهاج (١/٢٦٢).

(٣) شرح حديث النزول (٦٦).

(٤) المصدر السابق (١٠٥).

في العرش فصار مستويًا على العرش، وهذا أيضًا قول ابن عقيل وابن الزاغوني وطوائف من أصحاب أحمد وغيرهم» اهـ.

وقال فيه أيضًا وفي فتاويه ما نصه[1]: «وقال أهل السنة في قوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ (سورة طه): الاستواء من الله على عرشه المجيد على الحقيقة لا على المجاز» اهـ.

وقال أيضًا فيهما ما نصه[2]: «وإذا كان قعود الميت في قبره ليس هو مثل قعود البدن، فما جاءت به الآثار عن النبي ﷺ من لفظ القعود والجلوس في حق الله تعالى كحديث جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وحديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغيرهما أولى أن لا يماثل صفات أجسام العباد» اهـ.

ويقول ابن تيمية في كتابه بيان تلبيس الجهمية ما نصه[3]: «الوجه الخامس: أن العرش في اللغة السرير بالنسبة إلى ما فوقه، وكالسقف إلى ما تحته. فإذا كان القرءان قد جعل لله عرشًا وليس هو بالنسبة إليه كالسقف عُلم أنه بالنسبة إليه كالسرير بالنسبة إلى غيره، وذلك يقتضي أنه فوق العرش» اهـ.

وقال في تفسير سورة العلق ما نصه[4]: «ومن ذلك حديث عبد الله ابن خليفة المشهور الذي يروى عن عمر عن النبي ﷺ، وقد رواه أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي في مختارته. وطائفة من أهل الحديث ترده لاضطرابه، كما فعل ذلك أبو بكر الإسماعيلي وابن الجوزي وغيرهم، لكن أكثر أهل السنة قبلوه، وفيه قال: «إن عرشه أو كرسيه وسع السموات والأرض، وإنه يجلس عليه فما يفضل منه قدر أربعة أصابع - أو ما يفضل منه إلا قدر أربعة أصابع - وإنه ليئط به أطيط الرَّحْل الجديد براكبه» اهـ.

ثم قال ما نصه[5]: «وهذا وغيره يدل على أن الصواب في روايته النفي، وأنه ذكر عظمة العرش، وأنه مع هذه العظمة فالرب مستو عليه كله لا يفضل منه قدر أربعة أصابع، وهذه غاية ما يقدر به في المساحة من أعضاء الإنسان» اهـ.

---

(١) شرح حديث النزول (١٤٥)، مجموع فتاوى (٥/٥١٩).

(٢) شرح حديث النزول (١٥١)، مجموع فتاوى (٥/٥٢٧).

(٣) المسمى بيان تلبيس الجهمية (١/٥٧٦).

(٤) مجموعة تفسير (٣٥٤ - ٣٥٥)، مجموع فتاوى ابن تيمية (١٦/٤٣٤ وما بعدها).

(٥) مجموعة تفسير (٣٥٨).

فليُنظر إلى قوله: «يدل على أن الصواب في روايته النفي» أي على زعمه أن رواية النفي وهي: «لا يفضل من العرش شيء» أصح من رواية «أنه ما يفضل منه إلا أربع أصابع»[1].

ثم قال ما نصه[2]: «ومن قال: «ما يفضل إلا مقدار أربع أصابع» فما فهموا هذا المعنى، فظنوا أنه استثنى فاستثنوا فغلطوا، وإنما هو توكيد للنفي وتحقيق للنفي العام، وإلا فأي حكمة في كون العرش يبقى منه قدر أربع أصابع خالية، وتلك الأصابع أصابع من الناس، والمفهوم من هذا أصابع الإنسان، فما بال هذا القدر اليسير لم يستو الرب عليه» اهـ.

وقال في المنهاج ما نصه[3]: «وأما قوله إنه يفضل عنه من العرش من كل جانب أربع أصابع فهذا لا أعرف له قائلًا ولا ناقلًا، ولكن روى في حديث عبد الله بن خليفة أنه ما يفضل من العرش أربع أصابع يروى بالنفي ويروى بالإثبات، والحديث قد طعن فيه غير واحد من المحدثين كالإسماعيلي وابن الجوزي، ومن الناس من ذكر له شواهد وقوَّاه، ولفظ النفي لا يَرِدُ عليه شيء فإن مثل هذا اللفظ يَرِدُ لعموم النفي كقول النبي ﷺ: «**ما في السماء موضع أربع أصابع إلا وفيه ملك قائم أو قاعد أو راكع أو ساجد**» أي ما فيها موضع، ومنه قول العرب: «ما في السماء قدر كفٍّ سحابًا»، وذلك لأن الكف يقدر به الممسوحات كما يقدر بالذّراع، وأصغر الممسوحات التي يقدر بها الإنسان من أعضائه كف فصار هذا مثلًا لأقل شيء. فإذا قيل: إنه ما يفضل من العرش أربع أصابع كان المعنى ما يفضل منه شيء، والمقصود بيان أنه أعظم وأكبر من العرش، ومن المعلوم أن الحديث إن لم يكن النبي ﷺ قاله فليس علينا شيء، وإن كان قاله فلم يجمع بين النفي والإثبات، فإن كان قاله بالنفي لم يكن قاله بالإثبات، والذين قالوه بالإثبات ذكروا فيه ما يناسب أصولهم كما بسط في غير هذا الموضع، فهذا وأمثاله سواء كان حقًّا أو باطلًا لا يقدح في مذهب أهل السنة ولا يضرهم» اهـ.

فليُنظر إلى قوله: «ولفظ النفي لا يَرِدُ عليه شيء» كيف يجيز نسبة هذا إلى النبي ﷺ وهو كلامٌ صريحٌ في التجسيم، وانظر أيضًا إلى تجويزه أن يكون الرسول ﷺ قال: «يفضل عنه أربع أصابع» الذي هو أقبح من لفظ النفي وإن كان كلا اللفظين يقتضي

(١) المصدر السابق (٣٥٦ - ٣٥٧).

(٢) المصدر السابق (٣٥٩).

(٣) المنهاج (١/ ٢٦٠ - ٢٦١).

إثبات المساحة والمقدار لذات الله، وقد قام الدليل العقلي القطعي على استحالة ذلك على الله لأنه يلزم عليه أن يجوز على الله ما يجوز على سائر الأجرام كالشمس من الفناء والتغير، وأن يكون مستدير الشكل أو مربعه أو مثلَّثه إلى غير ذلك، وهل عرفنا عقلًا أنّ الشمس محدَثةٌ إلا بالشكل ونحوه، فلو كان الله كذلك كما هو مقتضى كلامه هذا لجازت الألوهية للشمس عقلًا، ومحال أن تثبت الألوهية لغير الله تعالى، فما أدَّى إلى المحال العقلي وهو الكون ذا مقدار وشكل محال، فثبت المطلوب وهو تنزه الله تعالى عن المقدار والمساحة والشكل.

ويقول في الفتوى الحموية بعد كلام ما نصه[1]: «وذلك أن الله معنا حقيقة، وهو فوق العرش حقيقة» اهـ.

وأما عبارته في فتاويه فإنها صريحة في إثباته الجلوس لله فقال فيه ما نصه[2]: «فقد حدّث العلماء المرضيّون وأولياؤه المقربون أن محمدًا رسول الله ﷺ يجلسه ربه على العرش معه» اهـ.

وقد نقل عنه هذه العقيدة أبو حيّان الأندلسيُّ النحويُّ المفسّر المقرئ في تفسيره المسمى بالنهر قال: «وقرأت في كتاب لأحمد بن تيمية هذا الذي عاصرنا وهو بخطه سماه كتاب العرش: إن الله يجلس على الكرسي وقد أخلى منه مكانًا يُقعد معه فيه رسول الله ﷺ، تحيَّلَ عليه التاج محمد بن علي بن عبد الحق البارنباري، وكان أظهر أنه داعية له حتى أخذه منه وقرأنا ذلك فيه»[3] اهـ.

ونقل أبي حيان هذا كان قد حذف من النسخة المطبوعة القديمة، ولكن النسخة الخطية تثبته. وسبب حذفه من النسخة المطبوعة ما قاله الزاهد الكوثري في تعليقه على السيف[4]، قال: «وقد أخبرني مصحح طبعه بمطبعة السعادة أنه استفظعها جدًا فحذفها عند الطبع لئلا يستغلها أعداء الدين، ورجاني أن أسجل ذلك هنا استدراكًا لما كان منه ونصيحة للمسلمين».اهـ.

---

(١) رسالة الفتوى الحموية الكبرى (٧٩).

(٢) مجموع الفتاوى (٤/٣٧٤).

(٣) انظر النهر الماد، تفسير ءاية الكرسي.

(٤) انظر حاشيته على السيف الصقيل (٨٥).

فلينظر العقلاء إلى تخبّط ابن تيمية حيث يقول مرة إنه جالس على العرش، ومرة إنه جالس على الكرسي، وقد ثبت في الحديث أن الكرسي بالنسبة للعرش كحلقة في أرض فلاة فكيف ساغ لعقله» اهـ كلام الحافظ الهرري رحمه الله.

(٢) نقولٌ مثبتةٌ لابن تيمية المجسم من بعض كتبه:

يقول ابن تيمية في مجموع الفتاوى[1] وكتاب شرح حديث النزول ص٤٤: «فما جاءت به الآثار عن النبي من لفظ **القعود والجلوس في حق الله تعالى** كحديث جعفر بن أبي طالب وحديث عمر أولى أن لا يماثل صفات أجسام العباد» ويقول أيضًا: «**إذا جلس تبارك وتعالى على الكرسي سمع له أطيط كأطيط الرحل الجديد**».

وقال ابن تيمية في المجموع[2] تحقيق عبد القادر عطا «قال -أي ابن حامد- إذا جاءهم وجلس على كرسيه أشرقت الأرض كلها بأنواره». ذكر ذلك موافقًا لابن حامد ومقرًا له».

(١) مجموع الفتاوى (٥/٥٧٢).

(٢) المجموع (١/٨١).

ثانيًا:

تصريح بعض أسلافه من المجسمة بنسبة الجلوس والقعود على العرش إلى الله تعالى

١) عثمان بن سعيد الدارمي المجسم المشهور:

١- في كتاب ردّ الدارمي في ردّه على بشر المريسي: قال عثمان بن سعيد الدارمي[١]: «إن كرسيه وسع السموات والأرض وأنه ليقعد عليه فما يفضل منه إلا قدر أربع أصابع وأن له أطيطًا كأطيط الرحل الجديد إذا ركبه ما يثقله».

٢- وفي نفس المصدر السابق[٢] يكذب الدارمي على رسول الله أنه قال: «آتي باب الجنة فيفتح لي فأرى ربي وهو على كرسيه تارة يكون بذاته على العرش وتارة يكون بذاته على الكرسي».

٣- وفي نفس المصدر يقول الدارمي[٣]: «قال رسول الله «هبط الرب عن عرشه على كرسيه».

٤- ويقول أيضًا: قالت امرأة: «يوم يجلس الملك على الكرسي» أضحك الله سنهم.

٥- وفي نفس كتاب الدارمي يقول[٤]: «وقد بلغنا أنهم حين حملوا العرش وفوقه الجبار في عزته وبهائه ضعفوا عن حمله واستكانوا وجثوا على ركبهم حتى لقنوا لا حول ولا قوة إلا بالله فاستقلوا به بقدرة الله وإرادته ولولا ذلك ما استقل به العرش ولا الحملة ولا السموات ولا الأرض ولا من فيهن ولو قد شاء - أي الله - لاستقر على ظهر بعوضة فاستقلت به بقدرته ولطف ربوبيته فكيف على عرش عظيم».

---

(١) النقض على بشر المريسي (٤٧).

(٢) المصدر السابق (٧١).

(٣) المصدر السابق (٧٣).

(٤) المصدر السابق (٨٥).

٢) أبو يَعْلَى الفَرَّاء:

❖قال أبو يعلى الفراء[1]: «والله عزّ وجلّ على العرش، والكرسي موضع قدميه» اهـ.

(١) طبقات الحنابلة (١/٣٢).

ثالثًا:

تصريح تلاميذ ابن تيمية، وأتباعه من رؤوس تنظيم الحركة الوهابية بنسبة الجلوس والقعود إلى الله سبحانه وتعالى:

١- عقيدة الجلوس في فكر ابن قيم الجوزية:

قال ابن القيم في كتاب اجتماع الجيوش الإسلامية ص٦٩ أثناء ذكره لصفات الله عز وجل في نظره ردًا على الجهمية والمعطلة حسب زعمه: (وفي مسند الإمام أحمد من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قصة الشفاعة الحديث بطوله مرفوعًا وفيه: «فآتي ربي عز وجل فأجده على كرسيه أو سريره جالسًا».

٢- عقيدة الجلوس في فكر الذهبيّ
(تلميذ ابن تيمية)
«أسانيد الافتراء وسلاسل الكذب والإفك»

قال الحافظ الذهبي -تلميذ ابن تيمية المجسم- في كتابه المحشو بالافتراء والكذب على أهل الحديث والفقه من سلف الأمة الأكابر ما يظهر حقيقة هذا المنهج الشاذ المنحرف، وكيفية تجردهم عن كل معايير النزاهة العلمية والموضوعية المنهجية في سبيل نشر بدعتهم التجسيمية وعقيدتهم الضلالية، فأورد الذهبي -وهو الحافظ العارف بأحوال الأسانيد وطبقات الرواة- تالف الأسانيد وموضوع الأخبار، وحشدها في كتابه الموسوم بـ (العلو للعلي الغفار) وحشاه كذبًا وافتراءً؛ وكذلك في كتابه (العرش)، كل ذلك لإثبات عقيدة الجلوس في حق الله تعالى. وفيما يلي صحائف من كتاب (العرش) تظهر هذا التجرؤ على أهل العلم. يقول الذهبي[1]: «وأخرجه العسال من حديث ثابت البناني بإسناد صحيح وفيه: «فآتي باب الجنة فيفتح لي، فآتي ربي - تبارك وتعالى - وهو على كرسيه أو سريره، فأخر له ساجدًا...» الحديث.

(١) العرش (٢/٥٩).

ويقول[1]: وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ في حديث الشفاعة: «فآتي باب الجنة، فأقرع الباب، فيقال: من أنت؟ فأقول: محمد، فإذا ربي على كرسيه، فيتجلى لي فأخر ساجدًا».

❖وهذا حديث صحيح.

ويقول[2]: وعن عثمان بن عمير، «عن» أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم الجمعة نزل الله عز وجل من عليين على كرسيه، ثم حف الكرسي بمنابر من نور، ثم جاء النبيون حتى يجلسوا عليها، ثم حفها بكراسي من ذهب، ثم جاء الصديقون، والشهداء حتى يجلسوا عليها، ثم يجيء أهل الجنة حتى يجلسوا على الكثيب، فيتجلى لهم ربهم عز وجل، حتى ينظروا إلى وجهه، وهو يقول: أنا الذي صدقتكم وعدي فسلوني، فيسألونه حتى تنتهي رغبتهم، فيفتح لهم عند ذلك ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، إلى مقدار منصرف الناس يوم الجمعة، ثم يصعد على كرسيه، فيصعد معه الصديقون والشهداء». وذكر الحديث.

❖هذا حديث محفوظ، له شواهد في السنن، أخرجه عبد الله بن أحمد بن حنبل في كتاب «الرد على الجهمية» له، عن عبد الأعلى بن حماد حدثنا عمر بن يونس، عن جهم بن عبد الله القيسي، حدثنا أبو طيبة عن عثمان بن عمير.

ويقول[3]: ورواه ليث بن أبي سليم، عن عثمان بن عمير وفيه «ثم يرتفع تبارك وتعالى على كرسيه ويرتفع معه النبيون».

ويقول[4]: وروى العباس بن عبد العظيم العنبري عن أبي أحمد الزبيري عن إسرائيل، عن أبي إسحاق عن عبد الله بن خليفة، عن عمر قال: «أتت النبي ﷺ امرأة فقالت: ادعُ الله أن يدخلني الجنة. فعظم الرب، فقال: «إن كرسيه فوق السموات، وإنه يقعد عليه فما يفضل منه إلا أربعة أصابع».

❖هذا حديث محفوظ من حديث أبي إسحاق السبيعي إمام الكوفيين في وقته، سمع من غير واحد من الصحابة، وأخرجا حديثه في الصحيحين، وتوفي سنة سبع وعشرين ومائة،

(١) العرش (٢/٧٩).

(٢) المصدر السابق (٢/١٤٤).

(٣) المصدر السابق (٢/١٤٦).

(٤) العرش (٢/١٤٧ - ١٥٦).

تفـرد بهـذا الحديـث عن عبد الله بن خليفة مـن قدماء التابعين، لا نعلـم حاله بجرح، ولا تعديـل، لكن هذا الحديث حدث به أبو إسـحاق السـبيعي مقرًا لـه، كغيره من أحاديث الصفات، وحدث به كذلك سـفيان الثوري، وحدث به أبو أحمد الزبيري، ويحيى بن أبي بكير، ووكيع، عن إسرائيل.

وأخرجـه أبـو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل في كتاب «السـنة والرد على الجهمية» له، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان الثوري، عن أبي إسحاق السـبيعي، عن عبد الله بن خليفة، عن عمر رضي الله عنه، ولفظه «إذا جلس الرب على الكرسي، سمع له أطيط كأطيط الرحل الجديد».

❖ورواه أيضًـا عـن أبيـه، حدثنـا وكيـع بحديـث إسـرائيل، عـن أبـي إسـحاق، عـن عبد الله بن خليفة، عن عمر «إذا جلس الرب على الكرسـي» فاقشـعر رجل سماه أبي عند وكيع، فغضب وكيع، وقال: أدركنا الأعمش وسـفيان يحدثون بهذه الأحاديث ولا ينكرونها.

قلت: وهذا الحديث صحيح، عند جماعة من المحدثين، أخرجه الحافظ ضياء الدين المقدسـي في صحيحه، وهو من شـرط ابن حبان فلا أدري أخرجه أم لا؟، فإن عنده أن العدل الحافظ إذا حدث عن رجل لم يعرف بجرح، فإن ذلك إسناد صحيح.

فإذا كان هؤلاء الأئمة: أبو إسـحاق السـبيعي، والثوري، والأعمش، وإسرائيل، وعبد الرحمـن بـن مهدي، وأبو أحمد الزبيري، ووكيع، وأحمد بن حنبل، وغيرهم ممن يطول ذكرهـم، وعددهـم الذين هم سُـرُج الهـدى ومصابيـح الدجى، قد تلقوا هـذا الحديث بالقبول وحدثوا به، ولم ينكروه، ولم يطعنوا في إسناده، فمن نحن حتى ننكره ونتحذلق عليهم؟، بل نؤمن به ونكل علمه إلى الله عز وجل.

ويقول[1]: وعن عبد الله بن أبي سلمة «أن ابن عمر بعث إلى ابن عباس يسأله: هل رأى محمد ربه؟ فبعث إليه أن: نعم، فأرسل إليه ابن عمر: كيف رآه؟ فقال: رآه على كرسي من ذهب، تحمله أربعة من الملائكة».

❖أخرجـه أبـو عبد الله بن بطة في كتاب «الإبانة»، من حديث محمد بن إسـحاق، وهو «على» شرط أبي داود والنسائي وغيرهما.

(١) العرش (٢/١٧٣).

ويقول[1]: وعن سالم بن أبي الجعد ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾﴾ (سورة الفجر) قال: «ومن وراء الصراط ثلاثة جسور: جسر عليه الأمانة، وجسر عليه الرحم، وجسر عليه الرب عز وجل».

❖رواه أبو أحمد العسال بإسناد صحيح من رواية الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد.

«مجاهد بن جبر المكي (١٠٤هـ)»

ويقول[2]: وعن مجاهد في قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾﴾ (سورة الإسراء) قال: «يجلسه معه على العرش».

ويقول[3]: وقال أحمد بن حنبل، حدثنا وكيع، عن إسرائيل بحديث: «إذا جلس الرب على الكرسي»، فاقشعر رجل عند وكيع، فغضب وكيع وقال: «أدركنا الأعمش، وسفيان، يحدثون بهذه الأحاديث ولا ينكرونها».

❖أخرجه عبد الله في كتاب «الرد على الجهمية» عن أبيه.

«محمد بن مصعب العابد (٢٢٨هـ)»

ويقول[4]: وقال المروزي، «سمعت أبا عبد الله الخفاف»، سمعت ابن مصعب وقرأ ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ (سورة الإسراء) فقال: «نعم يقعده معه على العرش».

❖قال أحمد بن حنبل وذكر ابن مصعب، فقال: «قد كتبت عنه وأي رجل».

هكذا أخرجه أبو بكر المروزي صاحب الإمام أحمد، وهو من أجل من أخذ الفقه عنه، ألف هذا الكتاب في حدود السبعين ومائتين، لما أنكر بعض الجهمية أن الله يقعد محمدًا على العرش، واستفتى من كان في عصره في ذلك.

وهذا حديث ثابت عن مجاهد، رواه عنه ليث بن أبي سليم، وعطاء بن السائب، وجابر ابن يزيد، وأبو يحيى القتات، وغيرهم.

ورواه عن ليث، محمد بن فضيل، وعبد الله بن إدريس الأودي واشتهر عن محمد بن

(١) المصدر السابق (١٩٢/٢).

(٢) المصدر السابق (١٩٤/٢).

(٣) العرش (٢٥٣/٢).

(٤) المصدر السابق (٢٧٢/٢ - ٢٧٨).

فضيل عن ليث فرواه أبو بكر بن أبي شيبة، وأخوه عثمان، وحدثا به على رءوس الناس ببغداد.

وحدث به عنه أيضًا إسحاق بن راهويه ومحمد بن عبد الله بن نمير، وخلاد ابن أسلم وإسماعيل بن حفص الأيلي، وسفيان بن وكيع، ومحمد بن حسان، والحسن ابن الزبرقان أبو الخزرج، والحارث بن شريح، وعلي بن حرب، وعلي ابن المنذر الطريقي، والعباس بن يزيد البحراني، ولفظهم: «يجلسه معه على العرش».

ولفظ الباقين، أخبرني ابنا أبي شيبة وعبد الرحمن بن صالح، وهارون ابن معروف، وإبراهيم بن موسى الرازي، وواصل بن عبد الأعلى، ويحيى بن عبد المجيد الحماني، وعبيد بن يعيش، وجعفر بن محمد بن الحداد: «يجلسه على العرش». والزيادة صحيحة مقبولة.

ورفعه بعضهم من حديث ابن عمر، وإسناده واهٍ لا يثبت، وأما عن مجاهد فلا شك في ثبوته.

وممن أفتى المروزي بان الخبر يسلم كما جاء ولا يعارض: أبو داود صاحب السنن، وعبد لله ابن الإمام أحمد، وإبراهيم الحربي، ويحيى بن أبي طالب، وأبو جعفر الدقيقي، ومحمد بن إسماعيل السلمي الترمذي، وعباس بن محمد الدوري، ومحمد بن بشر بن شريك بن عبد الله النخعي.

ويقول الذهبي[1]: واحتج بما رواه أحمد بن الفرج الطائي وغيره حدثنا «عباد» بن أبي روق، سمعت أبي يحدث عن الضحاك، عن ابن عباس في قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾. قال: «يقعده على العرش».

حتى إن عبد الله ابن الإمام أحمد قال عقيب حديث مجاهد: «وأنا منكر على من رد هذا الحديث، وهو عندي رجل سوء، متهم على رسول الله ﷺ، وسمعت هذا الحديث من جماعة، وما رأيت أحدًا من المحدثين ينكره، وكان عندنا وقت ما سمعناه من المشايخ أنه إنما ينكره الجهمية».

ويقول[2]: قال المروزي: وقال أبو داود - يعني صاحب السنن - فيم احتج به، حدثنا

(١) العرش (٢/٢٨٠).

(٢) المصدر السابق (٢/٢٨٢ - ٢٨٨).

«محمد» بن أبي صفوان الثقفي، حدثنا يحيى بن كثير «قال ثنا سلم بن جعفر، ثنا سعيد الجريري» حدثنا سيف «السدوسي»، عن عبد الله ابن سلام رضي الله عنه قال: «إذا كان يوم القيامة جيء بنبيكم ﷺ حتى يجلس بين يدي الله على كرسيه، فقلت: يا أبا مسعود إذا كان على كرسيه أليس هو معه؟، قال: ويلك هذا أقر حديث في الدنيا لعينيّ».

قال أبو داود: وما ظننت أن أحدًا ذكر بالسنة يتكلم في هذا الحديث، إلا أنا علمنا أن الجهمية تنكره.

وقد رواه محمد بن جرير الطبري في تفسيره لهذه الآية عن مجاهد وغيره، وقال: «ليس في فرق المسلمين من ينكر هذا، لا من يقر أن الله فوق العرش ولا من ينكره». وكذلك أخرجه أبو بكر النقاش في تفسيره لها.

حتى قال أبو بكر النجاد الفقيه - صاحب أبي داود -: «لو أن حالفًا حلف بالطلاق ثلاثًا أن الله يقعد محمدًا معه على العرش، واستفتاني، لقلت له: صدقت وبررت».

❖وذكره عند القاضي أبي يعلى الفراء.

❖وروى أبو بكر الخلال في السنة له، أخبرني الحسن بن صالح العطار، عن محمد ابن علي السراج، قال: «رأيت النبي ﷺ في النوم، فقلت: يا رسول إني أريد أن أقول شيئًا، فأقبل عليَّ وقال: قل، فقلت: إن الترمذي يقول: إن الله لا يقعدك معه على العرش، ونحن نقول: إن الله يقعدك معه على العرش، فكيف نقول؟ فأقبل عليَّ شبيه المغضب، وهو يشير بيده اليمنى، عاقدًا بها أربعين، وهو يقول: بلى والله. بلى والله. بلى والله يقعدني معه على العرش. فانتبهت».

(١) عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، حفيد مؤسس الحركة الوهابية:

قال عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب (المجسم) حفيد محمد بن عبد الوهاب نقلًا عن سلفه المجسم أبي عمر الطلمنكي ما نصه: (أجمع المسلمون من أهل السنة أن الله مستو على عرشه بذاته).

فما زاد المجسمة لفظة بذاته إلا إثباتًا لعقيدة الجلوس، وإلا فأين وردت لفظة بذاته في نصوص القرءان والحديث وعبارات السلف الصالح؟

يقول في الصحيفة نفسها ما نصه: (أجمع المسلمون أن الله استوى على عرشه بالحقيقة لا على المجاز).

وما ادعاؤهم الإجماع في الموضعين إلا إمعانٌ في الافتراء والتمويه، إذ مرادهم (بالمسلمين) هنا المشبهة والمجسمة!

كتاب
قرة عيون الموحدين
تأليف
العلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ
أبو الخير السيد بن نصر سيد محمد
مكتبة الرشد

الأرضين السبع، ثم يأخذهن بشماله ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟، أين المتكبرون؟.

ورُوي عن ابن عباس قال: ما السموات السبع والأرضون السبع في كف الرحمن إلا كخردلة في يد أحدكم.

وقال ابن جرير: حدثني يونس أيضا ابن وهب قال: قال ابن زيد حدثني أبي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما السموات السبع في الكرسي إلا كدراهم سبعة أُلقيت في تُرْس"، قال: وقال أبوذر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

- الشرح: إن الله تعالى ذكره فوق عرشه، ونؤمن بما وردت به السنة. وقال أبو عمر الطلمنكي في كتاب الأصول: أجمع المسلمون من أهل السنة على أن الله تعالى مستوٍ على عرشه بذاته، ذكره القاضي في كتاب الشفا، وقال أبو عمر الطلمنكي في هذا الكتاب أيضاً: أجمع المسلمون أن الله استوى على عرشه بالحقيقة لا على المجاز. ثم قال في هذا الكتاب: أجمع المسلمون من أهل السنة أن معنى قوله ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ وغير ذلك من القرآن أن ذلك علمه، وأن الله فوق السموات بذاته مستوٍ على عرشه كيف شاء، هذا لفظه في كتابه. وقال الحافظ الذهبي: وقول مالك حسبت مالكا من أنكر أن الله تعالى فوق السموات هو الجهمي عدو الله، وكذلك أنكر جميع الصفات فلفظه صالح بين عباد الله التسري وقصته مشهورة، وأحمد حمله الكلاباذي عن الجهم بن صفوان إمام الجهمية فأظهرها وصرح بها بالتشبيهات، وكان ذلك في آخر عصر الشافعي، فأنكر مالك أنه قال الشعر عدلي الأوزاعي وأبي حنيفة ومالك والليث بن سعد والثوري وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وابن المبارك، ومن يعلمهم من أئمة الهدى كالإمام أحمد وإسحاق من أهل السنة.

قال الإمام الذهبي: لله أعداء وصفات لا يسع أحداً ردها، ومن خالف بعد ثبوت الحجة عليه كفر، وأما قبل قيام الحجة فإنه يعذر بالجهل، وثبت هذه الصفات ونثبتها عند الشيخ كما نص عن نفسه القائل: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ صـ. من فتح الباري.

(٢) عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، حفيد مؤسس الحركة الوهابية:

قال عبد الرحمن بن حسن (المجسم) -وهو حفيد محمد بن عبد الوهاب-: (فإذا سمعوا شيئًا من أحاديث الصفات انتفضوا كالمنكرين له، فلم يحصل منهم الإيمان الواجب الذي أوجبه الله تعالى على عباده المؤمنين. قال الذهبي: حدث وكيع عن إسرائيل بحديث: «إذا جلس الرب على الكرسي» فاقشعر رجل عند وكيع، فغضب وكيع وقال: أدركنا الأعمش وسفيان يحدثون بهذه الأحاديث ولا ينكرونها!).

وهذه حلقة أخرى من سلسلة الكذب على علماء السلف، التي أدمن عليها شيوخ الحركة الوهابية وأسلافهم!

فتح المجيد
شرح كتاب التوحيد
للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ
عبد العزيز بن عبد الله بن باز
مكتبة دار السلام

انتفض لما سمع حديثاً من النبي ﷺ في الصفات ـ استنكاراً لذلك ـ فقال : ما أرى هؤلاء ؟ يجدون رقة عند تحكمه ، ويهلكون عند متشابهه ، انتهى .

«الدلالة والرواية ينبغي أن يسودوا . قال : فمن يسود أهل اليمن ؟ قلت : طاوس بن كيسان ، قال : فمن العرب أم من الموالي ؟ قال قلت : من الموالي ، قال : فيم ساداهم ؟ قلت : بما ساد به عطاء ، قال : إنه لينبغي ذلك . قال : فمن يسود أهل مصر ؟ قلت : يزيد بن حبيب ، قال : فمن العرب أم من الموالي ؟ قلت : من الموالي ، قال : فمن يسود أهل الشام ؟ قلت : مكحول ، قال فمن العرب أم من الموالي ؟ قلت من الموالي ، عبد نوبي أعتقه امرأة من هذيل . قال : فمن يسود أهل الجزيرة ؟ قلت : ميمون بن مهران ، قال : فمن العرب أم من الموالي ، قال قلت : من الموالي . قال فمن يسود أهل خراسان ؟ قال قلت : الضحاك بن مزاحم ، قال : فمن العرب أم من الموالي ؟ قال قلت : من الموالي . قال فمن يسود أهل البصرة ؟ قال قلت : الحسن البصري ، قال : فمن العرب أم من الموالي ؟ قلت : من الموالي . قال : ويلك ، ومن يسود أهل الكوفة ؟ قال قلت : إبراهيم النخعي ، قال : فمن العرب أم من الموالي ؟ قال قلت : من العرب قال : ويلك ! زعمي خرجت مني ، ولقد تسودنا الموالي على العرب في هذا البلد حتى يخطب لها على المنابر والعرب تحتها . قال قلت : يا أمير المؤمنين ، إنما هو دين : فمن حفظه ساد ومن ضيعه سقط» .

قوله (عن ابن عباس) قد تقدم ، وهو حبر الأمة وترجمان القرآن ، ودعا له النبي ﷺ وقال «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل» وروى عنه أصحابه أئمة التفسير : كمجاهد ، وسعيد بن جبير ، وعطاء بن أبي رباح ، وطاوس وغيرهم .

قوله (ما فرق هؤلاء) يستفهم من أصحابه ، يشير إلى أناس ممن يحضر مجلسه من عامة الناس ، «فإذا سمعوا شيئاً من محكم القرآن وصفاته حصل معهم فرق أي خوف ، فإذا سمعوا شيئاً من أحاديث الصفات انتفضوا كالمنكرين له ، فلم يحصل منهم الإيمان الواجب الذي أوجبه الله تعالى على عباده المؤمنين»(١) قال الذهبي : حدث وكيع عن إسرائيل بحديث «إذا جلس الرب على الكرسي» فاقشعر رجل عند وكيع ، فغضب وكيع . وقال «أدركنا الأعمش وسفيان يحدثون بهذه الأحاديث ولا ينكرونها» أخرجه عبد الله بن أحمد في كتاب الرد على الجهمية . وربما حصل معهم من عدم تقبله بالقبول ترك ما وجب من الإيمان به ، فتشبه حالهم حال من قال الله فيهم (٢ : ٨٥) ﴿ أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ؟ ﴾ فلا يسلم من الكفر إلا من عمل بما وجب عليه في ذلك من الإيمان بالكتاب الذي كله والإيمان كما قال تعالى (٣ : ٧) ﴿ هو الذي أنزل عليك الكتاب منه

(١) قال الشيخ رحمه الله في قوله عودة المؤمنين : «وقد ظهر من الرفع في زمن ابن عباس بدعة القدرية كما في صحيح مسلم وغيره . قال عن معاذبهم فيهما : ... الله حتى من عبد الملك لما أمر على قرك يعني القدر ، ثم بعد ذلك أظهر السعد بن مرحوم بدعة الجهمية ، وقتله خالد بن عبد الله القسري يوم الأضحى بعد صلاة العيد بمكة ، انتهى .

(٣) الوهابي المجسم سليمان بن سحمان في المسمى «الضياء الشارق» ص 176-177

رد الوهابي

1

الوهابي المجسم ينقل كلام عالم من أهل السنة كشف عقيدة التجسيم

فصل

قال العراقي الملحد: (ومن عجيب أمره أنه يموّه على الناس بدعوى توحيد الله وتنزيهه قائلاً: إن التوسل بغير الله شرك. مع أنه يفصح عن استواء الله تعالى على العرش بمثل الجلوس عليه، ويثبت له اليد، والوجه، والجهة، ويقول بصحة الإشارة إليه في السماء، ويدعي أن نزوله إلى السماء الدنيا حقيقة فيجسمه تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً فأين تنزيه الله تعالى بعد جعله جسماً يشترك معه حتى أخس الجمادات، وفي ذلك من التنقص والازراء بألوهيته - سبحانه - ما هو منزّه عنه).

فالجواب أن يقال لهذا الجهمي المشرك بالله في عبادته، النافي لصفاته ونعوت جلاله:

قد بيّنا فيما تقدم أن الشيخ لا يكفر بمجرد التوسل الذي يعرفه أهل العلم من لفظ التوسل. وأما التوسل باصطلاح هؤلاء الغلاة فسيأتي الكلام عليه في محله إن شاء الله تعالى.

2

وأما قوله: (يُفصِحُ عن استواء الله تعالى على العرش بمثل الجلوس عليه).

فالجواب أن نقول: قد جاء الخبر بذلك عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - الذي ضرب الله الحق على لسانه، كما رواه الإمام عبدالله بن الإمام أحمد بن حنبل في كتاب «السنة» له في[1] الرد على الجهمية قال: حدثني أبي وعبدالأعلى بن حماد النرسي[2] قالا حدثنا عبدالرحمن بن مهدي، حدثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن عبدالله بن خليفة، عن عمر قال: «إذا جلس تبارك وتعالى على الكرسي سُمِع له أطيط كأطيط الرحل الجديد».

وهذا الحديث حدث به أبو إسحاق السبيعي مقرراً له كغيره من أحاديث الصفات، وحدث به كذلك سفيان الثوري، وحدث به أبو أحمد الزبيري ومحمد[3] بن أبي

(١) سقطت: «في» من ط الرياض.
(٢) في النسخ الموجودة من «السنة» لعبدالله بن أحمد: حدثني أبي حدثنا عبدالرحمن - ابن مهدي - عن سفيان... الخ. (ص ٧٠، ط السلفية بمكة) (١/٢٠١ ط الدكتور القحطاني) وسيكرر المؤلف رحمه الله تعالى هذا النقل ص ٢١٤.
(٣) في ط المنار: «ومحمد».

(٤) مفتي السعودية السابق وشيخ ابن باز محمد بن إبراهيم آل الشيخ في فتاواه:

(٤٥١ ـ المقام المحمود)

قيل الشفاعة العظمى ؛ وقيل إنه إجلاسه معه على العرش كما هو المشهور من قول أهل السنة .

والظاهر أن لا منافاة بين القولين ، فيمكن الجمع بينهما بأن كلاهما من ذلك . والإقعاد على العرش أبلغ (١) . (تقرير)

(١) وقال ابن القيم رحمه الله : « فائدة » :
قال القاضي صنف المروزي كتابا في فضيلة النبي صلى الله عليه وسلم ، وذكر فيه اقعاده على العرش قال القاضي : وهو قول أبي دواد ، واحمد بن اصرم ، ويحيى بن ابي طالب ، وابي بكر بن حماد ، وأبي جعفر الدمشقي ، وعياش الدوري ، واسحق بن راهويه ، وعبد الوهاب الوراق ، وابراهيم الاصبهاني ، وابراهيم الحربي ، وهرون بن معروف ، ومحمد بن اسماعيل السلمي ، ومحمد بن مصعب العابد ، وأبي بكر ابن صدقة ، ومحمد بن بشر بن شريك ، وأبي قلابة ، وعلي بن سهل ، وابي عبد الله بن عبد النور وأبي عبيد ، والحسن بن فضل ، وهرون بن العباس الهاشمي ، واسماعيل ابنا براهيم الهاشمي ، ومحمد بن عمران الفارسي الزاهد ، ومحمد بن يونس البصري ، وعبد الله بن الامام أحمد ، والمروزي ، وبشر الحافي . انتهى . (قلت) : وهو قول ابن جرير الطبري ، وامام هؤلاء كلهم مجاهد امام التفسير ، وهو قول أبي الحسن الدارقطني ومن شعره فيه :

حديث الشفاعة عن أحمد ● الى أحمد المصطفى مسنده
وجاء حديث باقعادة ● على العرش ايضا فلا نجحده
امروا الحديث على وجهه ● ولا تدخلوا فيه ما يفسده
ولا تنكروا أنه قاعد ● ولا تنكروا أنه يقعده

المفتي السابق للسعودية محمد بن إبراهيم آل الشيخ «شيخ ابن باز»: تفسير المقام المحمود بجلوس النبي صلى الله عليه وسلم مع الله على العرش أبلغ من تفسيره بالشفاعة !!، فتأمل، هل أبقى لهم التجسيم بقية؟!

فتاوى ورسائل
سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ
مفتي المملكة ورئيس القضاة والشؤون الإسلامية
طيب الله ثراه

جمع وترتيب وتحقيق
محمد بن عبد الرحمن بن قاسم
وفقه الله

الطبعة الأولى
مطبعة الحكومة بمكة المكرمة
١٣٩٩هـ

(٥) الوهابي المجسم : عبد الرحمن بن نصار السعدي، شيخ ابن العثمين في «الاجوبة السعدية» ص 147 :

لا تشبهها الصفات، فكما أننا نثبت لله العلم والقدرة والرحمة والحكمة ونحوها من الصفات، ونعلم أنها صفات عظيمة لا تشبهها صفات خلقه لا علمهم ولا قدرتهم ولا رحمتهم ولا حكمتهم، فكذلك نثبت أنه استوى على عرشه استواء يليق بجلاله سواء فسر ذلك بالارتفاع أو بعلوه على عرشه، أو بالاستقرار أو بالجلوس، فهذه التفاسير واردة عن السلف، فَنُثْبِت لله على وجه لا يماثله ولا يشابهه فيها أحد، ولا محذور في ذلك إذا قَرَنَّا بهذا الإثبات نفيَ مماثلة المخلوقات، ومثل ذلك خلق الله بيده لآدم وغرسه جنة عدن بيده وكَتْبِه التوراة بيده، فلا محذور في إثبات هذه المعاني على وجه يليق بعظمة المولى، وبذلك حصل الشرف لآدم ولجنة عدن على سائر الجنان، وكذلك التوراة ثَبَتَتْ لها هذه الفضيلة وإن كان القرآن أفضل الكتب وأجلّها فإنه تميز عن الكتب بفضائل كثيرة جدًّا، والمقصود أن إثبات مثل هذه التفاصيل في حق الباري لا محذور فيه فإنه الكامل الكمال المطلق الذي إذا أراد شيئًا فعله، وجميع أوصافه وأفعاله كمال لا نقص فيها ولا مماثلة لأحد من خلقه.

فعلينا أن نثبت المعنى المعلوم وأن نسكت عن الكيفية ونجعل الطريق في ذلك كما قال الإمام مالك: الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به ــ أي بأنه استوى ــ واجب، والسؤال عنه ــ أي عن الكيفية ــ بدعة. وكما قال الإمام محمد بن الفضل البلخي لمن سأله عن كيفية نزول الرب فقال: يا هذا إنا لا نعرف من أنباء الغيب

الأجوبة السعدية
عن المسائل الكونية
وهي مراسلات
العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي
شيخ بمقر بجامعة الكويت
في الفترة ما بين ١٣٧٦ - ١٣٧٤ هـ
وهم
الشيخ محمد بن عبد الرحمن الشايع (١٣٠٠ - ١٣٧٦ هـ)
الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم (١٣١١ - ١٣٩٨ هـ)
الشيخ محمد بن عبد الله بن حميد (١٣١١ - ١٣٧٢ هـ)
جمعها وحققها
د. وليد عبد الله المنيس
راجعها وأعد مقدمتها وعلق عليها
الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل
مركز البحوث والدراسات الكويتية
الكويت ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م

الوهابي عبد الرحمن بن ناصر السعدي شيخ ابن العثيمين : يُثبت عقيدة الجلوس والاستقرار وينسب ذلك زورًا إلى السلف !!! ، والسلف من قوله براء ولن يستطيع أن يثبت صحة دعواه ولو استعان بالثقلين فتأمّل

(٦) الوهابي المجسم : ابن العثمين في مجموع فتاواه ورسائله ص 135 :

وذهب بعض السلف إلى أن الاستواء المقرون بإلى كالمقرون بعلى فيكون معناه الارتفاع والعلو. كما ذهب بعضهم إلى أن الاستواء المقرون بعلى بمعنى الصعود والاستقرار إذا كان مقرونًا بعلى.

وأما تفسيره بالجلوس فقد نقل ابن القيم في الصواعق ١٣٠٣/٤ عن خارجة بن مصعب في قوله ـ تعالى ـ: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ قوله: «وهل يكون الاستواء إلا الجلوس». ا.هـ. وقد ورد ذكر الجلوس في حديث أخرجه الإمام أحمد عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ مرفوعًا. والله أعلم.

ابن العثيمين ناقلًا عن ابن القيم : "الاستواء هو الجلوس !!" ، وله فتوى أخرى يعلق الأمر فيها على صحة ورود هذا التفسير عن السلف!!! وأخرى يصرّح فيها بأن تفسير الاستواء بالجلوس في نفسه منه شيء!!! فتأمل

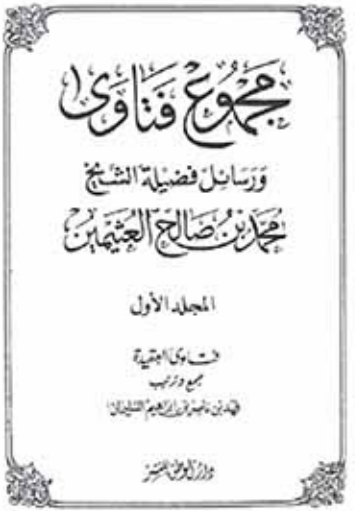

٥٨ **سئل فضيلته : عن قول من يقول : إن الله مستو على عرشه بطريقة رمزية كما بُيِّن كثير من أشياء الجنة للبشر في لغتهم كي يفهموا ويدركوا معانيها؟**

فأجاب ـ حفظه الله تعالى ـ بقوله : لو تأمل المتكلم الكلام وأعطاه حقه من التأمل لعلم أن القرآن المبين ليس فيه شيء تكون معانيه رمزية، فإن الرموز مخالفة لبيان القرآن الكريم، بعيدة عن دلالاته كيف وقد قال الله عنه : ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبيانًا لكل شيء وهدى﴾. وقال

❖وقال ابن عثيمين أيضًا في كتابه (تفسير آية الكرسي/١٩):«الكرسي موضع قدمي الله».

(٧) الوهابي المجسم : عبد العزيز بن فيصل الراجحي في كتابه المسمى «قدوم كتائب الجهاد»، وقد مدحه صالح الفوزان:

قدوم كتائب الجهاد
لغزو أهل الزندقة والإلحاد
الذين هدم مذهبهم حقائق
الإسلام
بأبحاث
عبد العزيز بن فيصل الراجحي
تقديم فضيلة الشيخ العلامة
صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان
عضو هيئة كبار العلماء

تأييد الفوزان لكتاب الراجحي

1

تقديم فضيلة الشيخ الدكتور/ صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان

الحمد لله وحده وبعد.

فقد اطلعت على كتاب: (قدوم كتائب الجهاد) للشيخ: عبدالعزيز بن فيصل الراجحي، ردّ به على الإباضي فيما سوّد به من عدم الاحتجاج بحديث الآحاد في مسائل الاعتقاد، فالقضيةُ ردٌّ لبناء مدعّماً بالأدلة المحكمة، وما عُرِفَ به هذا الإباضي، إنما هو ترديد لما قاله الفرق الضالة من قبل، وهو قول مرفوض، وباطل مدحوض، فيهما رُدّ: قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

هذا وتسأل الله للمؤلف عظيم الثوبة، ولهذا الإباضي الهداية والرجوع للصواب، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

كتبه

صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان

١٤١٧/١٠/١٢هـ

(٥)

الراجحي بتأييد الفوزان : تفسير «الرحمن على العرش استوى» بالجلوس كلامٌ صحيحٌ لا غبار عليه !!!، فتأمّل

2

ثم قال الإباضي ص١٧:

«[أ] قال - أي عبدالله بن الإمام أحمد - ص٥: «وهل يكون الاستواء إلا بجلوس؟».

والجواب:

أنّ هذا الكلام ليس من كلام عبدالله، فسياقُه بهذه الطريقة ليس، لأنه من كلام خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري النجاري الإمام التابعي الكبير، روى له الشيخان، وبقية الجماعة، قال عبدُالله بنُ الإمام أحمد في

(١٠٠)

كتاب السنة له (١/ ٥ ١):

(حدثني أحمد بن سعيد أبو جعفر الدارمي قال: سمعت أبي يقول: سمعتُ خارجةَ يقول:

«الجهميةُ كفّار، بلغوا نساءهم أنهنّ طوالق، وأنهنّ لا يحللنَ لأزواجهن، لا تعودوا مرضاهم، ولا تشهدوا جنائزهم ثم تلا ﴿طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾ إلى قوله عز وجل: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ وهل يكونُ الاستواءُ إلا بجلوس؟» أ.هـ

وهذا كلامٌ صحيح لا غبارَ عليه، نعم وهل يكونُ الاستواءُ إلا بجلوس، وهذا من معاني الاستواء، فإنّ الاستواءَ في اللغة له عدةُ معان، ويُعرفُ كلُّ معنى بحسب الغلط والسياق، ومن سياق الآية، فرغماً أنّ المقصودة بقوله تعالى ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ أي على العرش علا وجلس، لكن على ما يليق بجلاله جلّ وعلا، لا تكيفُ ذلك ولا تؤوله ولا تعطله ولا تمثله. وهذا معنى قول الإمام مالك رحمه الله «الاستواءُ معلوم» أي نعرفه من لغة وهو العلو والارتفاع والجلوس والاستقرار.

(٨) الوهابيان المجسمان : مسلط بن بندر العتيبي وعادل بن عبد الله آل حمدان في حاشيتهما على الكتاب المسمى (إثبات الحد لله وبأنه قاعد وجالس على عرشه) لشيخ المجسمة في عصره أبي محمد الدشتي:

تأمّل عقيدة التجسيم والتصريح بالجلوس والضلال المبين ابتداءً من صفحة العنوان!!

إثبات الحد لله
وبأنه قاعد وجالس على عرشه

مسلط بن بندر العتيبي

وبحاشيته

الرد على منكر الحد

لشيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ) رحمه الله

دار الكتاب العربية

وزارة الأوقاف الكويتية

مسلط بن بندر العتيبي و عادل بن عبد الله آل حمدان

١٤ - قال علي بن عمر الدارقطني (٣٨٥هـ) رحمه الله في قصيدته:

ولا أنكر أنه قاعدٌ ... ولا أنكر أنه يُعيدُه.

[وهذه القصيدة صحيحة الإسناد عن الدارقطني كما سيأتي برقم (٥٦)]

١٥ - ١٦ - أبو القاسم إسماعيل بن محمد التيمي (٥٣٥هـ)، وأبو موسى المديني (٥٨١هـ) رحمهما الله.

قال أبو موسى: سألت إسماعيل يوماً: أليس قد رُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾: قعد؟

قال: نعم. [«التفسير» (٢/٦٠/٨٧)]

١٧ - أبو عبدالله بن حامد الحنبلي (٤٠٣هـ).

[انظر «الروايتين والوجهين» مسائل من أصول الديانات، لأبي يعلى (ص٥٩)]

١٨ - القاضي أبو يعلى الحنبلي (٤٥٨هـ) [«الروايتين والوجهين» (ص١٥٢)]

١٩ - شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ) رحمه الله.

قال في [«شرح حديث النزول» (ص٤٠٠)]: «وإذا كان قعود الميت في قبره ليس هو مثل قعود البدن، فما جاءت به الآثار عن النبي ﷺ من لفظ: «القعود»، و«الجلوس» في حق الله تعالى، كحديث جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، وحديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغيرهما أولى أن لا يُماثل صفات أجسام العباد. اهـ

وسيأتي قوله في حديث عمر رضي الله عنه برقم (٣٦): «إذا جلس

الرَّبُّ مرَّ وجلَّ على كرسيه» [قال: «أكثر أهل السُّنَّة ليقولون...» وله طرقٌ].

٢٠ - ابن القيِّم (٧٥١هـ) رحمه الله.

أ- قال في [«مرويات» (ص١٠٣)]:

ولقد أتى ذِكرُ الجُلوسِ به وقـ ... ـد رواهُ جعفرُ الرُّمّانِ

أعني ابنَ عَمِّ نَبيِّنا وبعَيْرِهِ ... أيضًا أتى والحقُّ ذو بُرهانِ

وهذا الحُلْمُ الإتمامُ يُثبِتُ أن ... آتاز في ذا البابِ غيرَ جبانِ

ب- ونقل في [«الصواعق المرسلة» (٣/١٢٠٣)] قول خارجة بن مصعب رحمه الله: «هل يكون الاستواء إلا بجلوس؟ ولم يتعقبه بشيء».

جـ- وقال: «وأما فوقية الذات فإنها تتنوع بحسب معناها، فيقال فيها: استوى، وعلا، وارتفع، وصعد، ويعرج إليه كذا، ويصعد إليه، وينزل من عنده، وهو عالٍ على كذا، ورفيع الدرجات، وترفع الأيدي إليه، ويجلس على كرسيه» اهـ [«مختصر الصواعق» (٣/١٠٩٥-١٠٩٦)]

٢١ - الذهبي (٧٤٨هـ).

وقد صحَّح أثر عمر رضي الله عنه «إذا جلس الرَّبُّ على الكرسي» في [«كتاب العرش» (٢/٦٢١)] وعلَّق عليه كما تقدَّم ذكره، وسيأتي كذلك قوله عند تخريج حديث عُمر رضي الله عنه.

٢٢ - محمد بن عبدالله بن الخب (٧٨٩هـ) رحمه الله بوَّب في كتابه [«الصفات» (١/٩٠ ق)] «باب القعود».

(٩) الوهابيان المجسمان : مسلط بن بندر العتيبي وعادل بن عبد الله آل حمدان في حاشيتهما على الكتاب المسمى (إثبات الحد لله وبأنه قاعد وجالس على عرشه) لشيخ المجسمة في عصره أبي محمد الدشتي:

تأمّل عقيدة التجسيم والتصريح بالجلوس والضلال المبين ابتداءً من صفحة العنوان!!

ألا بؤسًا وتعسًا لهذين الوهابيين المجسمين الخاسرين... لم يبق لهم من التجسيم إلا أن يقولا : إن الله إنسان. تعالى الله عن ضلالهم علوًّا كبيرًا

(الفتح/١١)، ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ (المعارج/٤)[1].

وقال الإمام أحمد فيما تقدم: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ في قلوب بني الإنسان، ﴿رَبَّنَا زِدْنَا وَاغْفِرْ لَنَا﴾.

يعني أن خلف الآيات تدلُّ على أنَّ الله عزَّ وجلَّ استوى على عرشه بحدٍّ، وهو سبحانه وتعالى يعلمُ بحدِّه.

فمن زعم أنَّ الله على العرش استوى على خلاف ما تقرَّرَ في قلوب العامَّة، فقد كفَّر، وارتدَّ عن دين الإسلام[2].

(١) نقله ابن تيمية في «بيان تلبيس الجهمية» (٦/ ٦١٣-٦١٤) بلفظ أتم من هذا:
قال الخلال: أخبرنا الحسن بن صالح الخطَّاب، حدثنا هارون بن يعقوب الهاشمي، سمعت أبي (يعقوب بن العباس)، قال: كنَّا عند أبي عبد الله، قال: سألته عن قول ابن المبارك: قيل له: كيف نعرف ربنا؟
قال: في السماء السابعة، على عرشه بحدٍّ.
فقال أحد: هكذا على العرش استوى بحدٍّ.
فقلنا له: ما معنى قول ابن المبارك بحدٍّ؟
قال: لا أعرفه، ولكن هذا الموضع من القرآن في خمسة مواضع: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ﴾ ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾، وهو على العرش وعلمه مع كل شيء. اهـ
وقوله: (لا أعرفه) سيأتي في ملحق الكتاب (ص ٢١٥) تعليق ابن تيمية عليه.
(٢) قيل ليزيد بن هارون (٢٠٦هـ) رحمه الله: من الجهمية؟ قال: من زعم أن الرحمن على العرش استوى على خلاف ما يقرُّ في قلوب العامَّة فهو جهمي.

وحلَّ له عَدُّ لا يعلمه إلا هُوَ.

ومن قال: إنَّ هذا الحديث ليس فيه دليلٌ على إثبات الحدِّ لله تعالى، فهو رَجُلٌ غمرٌ في صدره. ((١٣/ ١))

- غمرٌ: ليس له معرفة بكلام العرب، ولا بأمثالهم -.

٢٤- فمن متعب أصحاب الحديث الذين هم أهل السُّنَّة، وأئمة المسلمين وعلماؤهم يعتقدون ويشهدون: أن من قال:

(ليس لله تعالى حدٌّ) يعني بذلك: أنَّ الله في كُلِّ مكانٍ[1]،

أو ليس هُوَ على العرش استوى كما تقرَّرَ في قلوب العامَّة[2]،

أو ليس سُبحانه شخص[3]....

(١) أوَّل من قال بأنَّ الله في كُلِّ مكان: هو الجهم بن صفوان، الذي أجمع أهل السُّنَّة على كُفره. [«الإبانة» لابن بطة (٢/ ٨٨٨)، و«العرش» للذهبي (١٧٧٥)]
(٢) قال يزيد بن هارون رحمه الله: من زعم أنَّ الرَّحمن على العرش استوى على خلاف ما يقرُّ في قلوب العامَّة فهو جهمي. وقد تقدم (رقم/ ١١٩).
وانظر: تعليق ابن تيمية عليه هناك. وكذا رُوِيَ من قول عبد الله بن شبرمة الذهبي (٢٢١هـ) رحمه الله. [انظر: «العرش» للذهبي (٢١٧٣)].
(٣) دلَّت السُّنَّة على جواز إطلاق لفظ (شخص) على الله تعالى، وعلى ذلك سَوَّى أهل السُّنَّة في مُصنَّفاتهم.
قال البخاري رحمه الله في «صحيحه» في (كتاب التوحيد) (٦/ ٢٨٧): (باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا شخص أغيرُ من الله..» الحديث.
ونحوه في «السُّنَّة» لابن أبي عاصم (١/ ٣٦٤)، و«الأربعين في الأصول» -

(١٠) الوهابيان المجسمان : مسلط بن بندر العتيبي وعادل بن عبد الله آل حمدان في حاشيتهما على الكتاب المسمى (إثبات الحد لله وبأنه قاعد وجالس على عرشه) لشيخ المجسمة في عصره أبي محمد الدشتي:

تأمّل عقيدة التجسيم والتصريح بالجلوس والضلال المبين ابتداءً من صفحة العنوان!!

↓

انظر إلى تصريح المجسمة بتكفير السادة الأشاعرة الذين يمثلون مع السادة الماتريدية جمهور الأمة الإسلامية وعقيدة السواد الأعظم من المسلمين سلفًا وخلفًا!!

أدركنا الأعمشَ وسفيانَ يُحدِّثون بهذه الأحاديث لا يُنكرونها[1].

٤٤ - وبه قال عبدالله: حدّثني أبي، ثنا أبو المُغيرة، ثنا عَبْدة بنت خالد ابن مَعْدان، عن أبيها خالد، قال:

إنَّ الرحمنَ جَلَّ وعزَّ سُبحانه لَيَظِلُّ على حَلَقة العَرْش مِنْ أوّلِ النَّهارِ إذا قَامَ المشركون حَتَّى إذا قَامَ المُسبِّحون خُفِّفَ عَن حَلَقة العَرْش[2].

(١) رواه عبدالله بن أحمد في «السُّنَّة» (٥٨٧).

(٢) رواه عبدالله بن أحمد في «السُّنَّة» (١٠٢٦)، والدينوري في «المجالسة» (٢٣).
ورواه أبو الشيخ بنحوه في «العظمة» (٥٣٦) بدون ذكر الشاهد.
قال العجلي: خالد بن معدان شامي تابعي ثقة. وقال يعقوب بن شيبة: يعد من الطبقة الثالثة من فقهاء أهل الشام بعد الصحابة.
قال خالد بن معدان: أدركت سبعين رجلاً من أصحاب النبي ﷺ.
[انظر: «تهذيب الكمال» (٨/ ١٦٧)، «السير» (٤/ ٥٣٦)]
التنبيه: علّق محمد بن سعيد القحطاني مُحقق كتاب «السُّنَّة» (٢/ ٤٥٥)
لعبدالله بن أحمد رحمه الله على هذا الأثر بقوله:
(والذي أرى أن هذا كلام في كيفية العظمة لا يدعمه دليل صحيح، وما صحّ في كتاب الله وسُنة رسوله يُغنينا عن هذا)!! اهـ
قلت: إن كان مُراده إنكار ما دلّ عليه هذا الأثر من نسبة الثقل لله تعالى فهو كلام مردود خالف فيه السَّلف الصَّالح، والحمد لله فقد أرحنا ونسب هذا القول إلى بعض رأيه، ولم ينسبه إلى أحد من السَّلف.
أمّا ما دلّ عليه هذا الأثر من نسبة (الثقل) لله تعالى فقد شهدت له النُّصوص، وتواردت عليه عبارات السَّلف وأهل العلم من غير نكير، ومن ذلك:

طاهر بطَّاوي بن أحمد الرُّستمي الذي قال الحافظ محمد بن عبدالواحد الذَّهاني في «عَنَقه»[1]:

ما رأيتُ رَجُلاً قطُّ خيرًا منه في مَحْجَر أهلِ البِدَع، قال: [(٢٧/ ب)]

الأشعريَّةُ ضُلَّالٌ زَنادِقةٌ ... إخوانُ مَنْ عَبَدَ العُزَّى مَعَ اللاتِ
يَرْمِيهِم كُفْرُوا جَهْرًا، وَقَوْلُهُمُ ... إذا تَدَبَّرْتَهُ أَسْنَوْا المَقالاتِ
يَكْفُرُ مَا أَثْبَتُوا عَوْنًا يَبْدَهُمْ ... عَقائِدُ القَوْمِ بِينَ أَوْهَى المَحالاتِ[2]

(١) في الأصل: (في حنت)، والصَّواب من: «جزء أبي مرسى في الاستغفار».
والإسناد صحيح كما ترى. وكانت بين عمه: ثقة: يوسف بن عطيل، والتدوي، وابن العيش.
والرستمي قال عنه الحسين - وهو ثقة -: (الإمام)، وقال الدهاني: ما رأيتُ...

(٢) تكفير الأشاعرة على خلاف بين أهل السُّنَّة، كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (بيان تلبيس الجهمية» (٥/ ١٥٠)] وهو يتكلم عن الصفاتية الذين أقرُّوا بعض الصفات وجحدوا بعضها، فقال: (هؤلاء يؤمنون ببعض أسماء الله تعالى، ويكفرون ببعض، ويؤمنون ببعض الكتاب، ويكفرون ببعض، وغالبا تتازع الناس في إيمانهم وكفرهم) اهـ.
ووجه من نعت من أهل السُّنَّة إلى تكفيرهم:
أنهم نظروا إلى حقيقة مذهب الأشاعرة، وأصولهم التي بنوا عليها مذهبهم في الاعتقاد، فوجدها مأخوذة من أصول الجهمية الذين نصّ السَّلف على تكفيرهم.
ومن تلك الأصول: هي تُقدمي الأشاعرة الأفعال الله تعالى الاختيارية.
- قال ابن تيمية رحمه الله في «منهاج السُّنَّة» (٢/ ٢٩٠): والأشعري ليّنَ في ذلك للجهمية والمعتزلة الذين نفوا قيام الفعل به تعالى، لكن أولئك يقولون

(١١) الوهابي المجسم : حافظ الحكمي

معارج القبول
بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول
(في التوحيد)

تأليف
الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي
(١٣٤٢ - ١٣٧٧ هـ)

الطبعة الأولى

تحقيق
حمدي بن محمود أبو عمر

دار ابن القيم
للنشر والتوزيع

وهكذا هم المجسمة عبر التاريخ... يعتمدون على أحاديث وروايات باطلة ومكذوبة يبنون عليها خيالاتهم وتجسيمهم والعياذ بالله، حتى إنَّ شيخهم (الألباني) أنكر كثيراً منها ومع ذلك لم يوافقوه بل ردّوا عليه وحذروا من كلامه!!

أنهما شهدا على رسول الله ﷺ أنه قال: «إن الله يمهل، حتى إذا كان ثلث الليل هبط إلى السماء الدنيا فنادى: هل من مذنب يتوب، هل من مستغفر، هل من سائل»[1]. وفي مسند أحمد رحمه الله تعالى عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «ينزل الله كل ليلة إذا مضى ثلث الليل الأول فيقول: أنا الملك، من ذا الذي يستغفرني فأغفر له»[2] وحديث أبي هريرة رضي الله عنه في النزول قد تعددت طرقه في الصحيحين وسائر الأمهات، وقد ساقه إمام الأئمة أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة في كتاب التوحيد من أكثر من ثلاثين طريقاً عن أبي هريرة رضي الله عنه إلى النبي ﷺ[3]. وفي رواية عبدالرزاق عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن الله ينزل إلى السماء الدنيا وله في كل سماء كرسي، فإذا نزل إلى سماء الدنيا جلس على كرسيه ثم مد ساعديه فيقول: من ذا الذي يقرض غير عديم ولا ظلوم، من ذا الذي يستغفرني فأغفر له، من ذا الذي يتوب فأتوب عليه. فإذا كان عند الصبح ارتفع فجلس على كرسيه»[4] رواه ابن منده قال وله أصل مرسل. وعن جبير بن مطعم رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ينزل الله إلى سماء الدنيا كل ليلة فيقول جل جلاله: هل من سائل فأعطيه، هل من مستغفر فأغفر له» حديث صحيح رواه النسائي وأبو الوليد الطيالسي[5]. وعن جابر رضي الله عنه أن

(١) مسلم (١/٥٢٣/ ح ٧٥٧) في صلاة المسافرين، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه.
(٢) أحمد (٢/٤١٩) وسنده على شرط الشيخين. وقد أخرجه دون قوله: أنا الملك.
(٣) أخرجها في التوحيد (ص ١٢٦ - ١٣١) وفي عمل اليوم والليلة للنسائي أكثرها باب الترغيب الذي يستحب فيه الاستغفار وفي النزول للدارقطني.
(٤) ابن منده في الرد على الجهمية (ح ٥٦) وسنده ضعيف فيه مخلوق بن أبي ليلى وقد ضعف أحمد أمره جداً.
وقال ابن منده: وله أصل عند سعيد بن المسيب مرسل.
قلت: قول ابن منده هذا فيه إشارة إلى ضعفه موصولاً كما قلت.
(٥) النسائي في عمل اليوم والليلة (ح ٤٨٧) وأحمد في المسند (٤/٨١).
وأبو يعلى في مسنده (١/٣١٩/٣) والطبراني في الكبير (٢/١٣٤/ ح ١٥٦٦). والبزار (كشف الأستار ٤/٤٢) والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٤٥١). قال الهيثمي: رجالهم رجال.

٢٩٥

رابعًا:

في بيان الردود الوافرة من درر الأئمة الفاخرة

❖ **يقول الإمام الحافظ العلامة عبد الله الهرري - رحمه الله - في (المقالات السُّنية)[1]:**

«قاعدة عظيمة النفع في تنزيه الله تعالى

نقل الحافظ البيهقي في كتاب الأسماء والصفات[2] عن الإمام أبي سليمان الخطابي أنه قال: «إن الذي علينا وعلى كل مسلم أن يعلمه أن ربنا ليس بذي صورة ولا هيئة فإن الصورة تقتضي الكيفية، والكيفية منفية عن الله وعن صفاته» اهـ.

وفيه أيضًا عن أبي الحسن علي بن محمّد الطبري وجماعة ءاخرين من أهل النظر ما نصه[3]: «والقديم سبحانه عال على عرشه لا قاعد ولا قائم ولا مماسّ ولا مباين عن العرش يريد به مباينة الذات التي هي بمعنى الاعتزال أو التباعد، لأن المماسة والمباينة التي هي ضدها والقيام والقعود من صفات الأجسام، والله عز وجل أحدٌ صمدٌ لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، فلا يجوز عليه ما يجوز على الأجسام تبارك وتعالى.

وحكى الأستاذ أبو بكر بن فورك هذه الطريقة عن بعض أصحابنا أنه قال: استوى بمعنى علا، ثم قال: ولا يريد بذلك علوًّا بالمسافة والتحيُّز والكون في مكان متمكنًا فيه ولكن يريد معنى قول الله عز وجل: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ١٦﴾ (سورة تبارك) أي من فوقها على معنى نفي الحد عنه، وأنه ليس مما يحويه طبق أو يحيط به قُطْرٌ، قلت: وهو على هذه الطريقة من صفات الذات، وكلمة ثم تعلقت بالمستَوَى عليه لا بالاستواء، وهو كقوله: ﴿ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ ٤٦﴾ (سورة يونس) يعني ثم يكون عملهم فيشهده، وقد أشار أبو الحسن بن إسماعيل إلى هذه الطريقة حكاية فقال: وقال بعض أصحابنا إنه صفة ذات ولا يقال لم يزل مستويًا على عرشه، كما أن

(١) المقالات السنية (١٦٨-١٧٧)

(٢) الأسماء والصفات (٢٩٦).

(٣) المصدر السابق (٤١٠ - ٤١١).

العلم بأن الأشياء قد حدثت من صفات الذات، ولا يقال لم يزل عالمًا بأن قد حدثت ولمَّا حدثت بعد، قال: وجوابي هو الأول وهو أن الله مستوٍ على عرشه وأنه فوق الأشياء بائن منها بمعنى أنه لا تحله ولا يحلها ولا يمسها ولا يشبهها، وليست البينونة بالعزلة تعالى الله ربنا عن الحلول والمماسة علوًّا كبيرًا» اهـ كلام البيهقي بنصه.

ثم قال عقبه ما نصه[1]: «وفيما كتب إليَّ الأستاذ أبو منصور بن أبي أيوب أن كثيرًا من متأخري أصحابنا ذهبوا إلى أن الاستواء هو القهر والغلبة ومعناه أن الرحمن غلب العرش وقهره، وفائدته الإخبار عن قهر مملوكاته وأنها لم تقهره، وإنما خص العرش بالذكر لأنه أعظم المملوكات تنبيه بالأعلى على الأدنى» اهـ كلامه.

وحاصله كما لا يخفى أن فوقية الله على عرشه فوقية القهر والعظمة.

وما روي عن ابن عباس أنه فسَّر الاستواء بالاستقرار فهو من رواية السّدي الصغير، عن الكلبي، عن أبي صالح قال البيهقي[2]: «رواية منكرة»، وهذا السند يسمى سلسلة الكذب، فوجب الحذر من كتاب «تنوير المقباس من تفسير ابن عباس» فإنه كذب عليه.

وينبغي أن يُتَنَبَّهَ لمراد من قال من الأئمة: إنه بائن من الأشياء، ومن قال منهم: إنه تعالى غير مباين فإنه ليس خلافًا حقيقيًّا بل مراد من قال: «بائنٌ» أنه لا يشبهها ولا يماسها، ومراد من قال: «ليس مباينًا» نفي المباينة الحسيَّة المسافية، فمن نقل كلام من قال منهم «إنه بائن» وحمله على المباينة المسافية والمحاذاة كابن تيمية فقد باين الصواب وقَوَّلَ أئمة الحق ما لم يقولوه، فحذار حذار ممن يحمل كلامهم على غير محمله.

وقال الإمام أبو منصور الماتريدي رحمه الله[3]: «ثم القول بالكون على العرش - وهو موضع بمعنى كونه بذاته أو في كل الأمكنة - لا يعدو من إحاطة ذلك به أو الاستواء به أو مجاوزته عنه وإحاطته به، فإن كان الأوّل فهو إذًا محدودٌ محاطٌ منقوصٌ عن الخلق إذ هو دونه. ولو جاز الوصف له بذاته بما يحيط به من الأمكنة لجاز بما يحيط به من الأوقات فيصير متناهيًا بذاته مقصرًا عن خلقه.

---

(١) الأسماء والصفات (٤١٢).

(٢) المصدر السابق (٤١٣).

(٣) كتاب التوحيد (٧٠).

وإن كان على الوجه الثاني فلو زيد على الخلق لا ينقص أيضًا وفيه ما في الأول.

وإن كان على الوجه الثالث فهو الأمر المكروه الدال على الحاجة وعلى التقصير من أن ينشئ ما لا يفضل عنه مع ما يُذم ذا من فعل الملوك أن لا يفضل عنهم من المعامد شيء. وبعد فإن في ذلك تجزئة بما كان بعضه في ذي أبعاض وبعضه يفضل عن ذلك، وذلك كله وصف الخلائق والله يتعالى عن ذلك.

وبعد فإنه ليس في الارتفاع إلى ما يعلو من المكان للجلوس أو القيام شرف ولا علو ولا وصف بالعظمة والكبرياء، كمن يعلو السطوح أو الجبال إنه لا يستحق الرفعة على من دونه عند استواء الجوهر، فلا يجوز صرف تأويل الآية إليها مع ما فيها ذكر العظمة والجلال، إذ ذكر في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۝٣﴾ (سورة يونس) فدلَّك على تعظيم العرش» اهـ كلام الماتريدي.

وليعلم العاقل أن الجلوس كيفما كان افتراشًا أو تربعًا أو غيرهما فهو كيفية لأنه لا يخرج عن كونه من صفات الأجسام. وهكذا التحيز في المكان كيفية من كيفيات الأجسام واللون، والمماسة لجسم من الأجسام كيفية فهي منفيّة عن الله.

ونذكر في ختام هذه المقالة نص الفقهاء الحنفيين من الفتاوى الهندية في تكفير مثبت المكان لله عزّ وجلّ قالوا[1]: «يكفر بإثبات المكان لله تعالى فلو قال: لا محل خال من الله يكفر، ولو قال: الله تعالى في السماء فإن قصد به حكاية ما جاء فيه ظاهر الأخبار لا يكفر، وإن أراد به المكان يكفر، وإن لم تكن له نية يكفر عند الأكثر وهو الأصح وعليه الفتوى، ويكفر بقوله الله تعالى جلس للإنصاف» اهـ كلام العلامة الهرري رحمه الله.

(١) الفتاوى الهندية (٢/٢٥٩).

مطالب مهمة:

المطلب الأول:

في بيان أن الأئمة الأربعة على التنزيه في مسئلة الاستواء

١- عقيدة الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه:

ثبت عن الإمام مالك رضي الله عنه ما رواه الحافظ البيهقي في كتابه «الأسماء والصفات»[١]، بإسناد جيد كما قال الحافظ في «الفتح»[٢] من طريق عبد الله ابن وهب قال: كنا عند مالك بن أنس فدخل رجل فقال: يا أبا عبد الله كيف استواؤه؟ قال: فأطرق مالك وأخذته الرحضاء ثم رفع رأسه فقال: الرحمن على العرش استوى كما وصف نفسه ولا يقال كيف وكيف عنه مرفوع وأنت رجل سوء صاحب بدعة أخرجوه، قال: فأخرج الرجل» اهـ.

فقول الإمام مالك: «وكيف عنه مرفوع» أي ليس استواؤه على العرش كيفًا أي هيئة كاستواء المخلوقين من جلوس ونحوه. وقوله: «أنت رجل سوء صاحب بدعة أخرجوه»، وذلك لأن الرجل سأله بقوله كيف استواؤه، ولو كان الذي حصل مجرد سؤال عن معنى هذه الآية مع اعتقاد أنها لا تؤخذ على ظاهرها ما كان اعترض عليه.

وروى الحافظ البيهقي في الأسماء والصفات[٣] من طريق يحيى بن يحيى قال: «كنا عند مالك بن أنس فجاء رجل فقال: يا أبا عبد الله فكيف استوى؟ قال: فأطرق مالك رأسه حتى علاه الرحضاء ثم قال: «الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما أراك إلا مبتدعا فأمر به أن يخرج»، قال البيهقي: وروي في ذلك أيضًا عن ربيعة بن عبد الرحمن أستاذ مالك بن أنس رضي الله عنهما» اهـ.

---

(١) الأسماء والصفات (٤٠٨).

(٢) فتح الباري (١٣/٤٠٦ - ٤٠٧).

(٣) الأسماء والصفات (٤٠٨).

قال المحدث الشيخ سلامة العزامي[1] - من علماء الأزهر -: «قول مالك عن هذا الرجل «صاحب بدعة» لأن سؤاله عن كيفية الاستواء يدل على أنه فهم الاستواء على معناه الظاهر الحسي الذي هو من قبيل تمكن جسم على جسم واستقراره عليه وإنما شك في كيفية هذا الاستقرار. فسأل عنها وهذا هو التشبيه بعينه الذي أشار إليه الإمام بالبدعة» اهـ.

قلنا: وهذا فيمن سأل كيف استوى فما بالكم بالذي فسره بالجلوس والقعود والاستقرار؟ ثم إن الإمام مالكا عالم المدينة وإمام دار الهجرة نجم العلماء أمير المؤمنين في الحديث رضي الله عنه ينفي عن الله الجهة كسائر أئمة الهدى، فقد ذكر الإمام العلامة قاضي قضاة الإسكندرية ناصر الدين بن المنير المالكي من أهل القرن السابع الفقيه المفسر النحوي الأصولي الخطيب الأديب البارع في علوم كثيرة في كتابه «المقتفى في شرف المصطفى» لما تكلم عن الجهة وقرر نفيها، قال: ولهذا المعنى أشار مالك رحمه الله في قوله ﷺ: «**لا تفضلوني على يونس بن متى**» (رواه البخاري)، فقال مالك: إنما خص يونس للتنبيه على التنزيه لأنه ﷺ رُفع إلى العرش ويونس عليه السلام هبط على قاموس البحر ونسبتهما مع ذلك من حيث الجهة إلى الحق جل جلاله نسبة واحدة، ولو كان الفضل بالمكان لكان عليه الصلاة والسلام أقرب من يونس ابن متى وأفضل مكانا ولما نهي عن ذلك» اهـ، ثم أخذ الفقيه ناصر الدين يبين أن الفضل بالمكانة لا بالمكان» اهـ.

ونقل ذلك عنه أيضًا الإمام الحافظ تقي الدين السبكي الشافعي في كتابه «السيف الصقيل»[2] والإمام الحافظ محمد مرتضى الزبيدي الحنفي في «إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين»[3] وغيرهما.

وأما ما يرويه سريج بن النعمان عن عبد الله بن نافع عن مالك أنه كان يقول: «الله في السماء وعلمه في كل مكان»، فغير ثابت. قال الإمام أحمد: عبد الله بن نافع الصائغ لم يكن صاحب حديث وكان ضعيفا فيه، ذكره ابن كثير في البداية والنهاية. قال ابن عدي: يروي غرائب عن مالك، وقال ابن فرحون: كان أصم أميا لا يكتب. وراجع

(١) فرقان القرءان بين صفات الخالق وصفات الأكوان (ص٢٢).

(٢) السيف الصقيل (ص١٣٧).

(٣) إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين (٢/١٠٥).

ترجمة سريج وابن نافع في كتب الضعفاء، وبمثل هذا السند لا ينسب إلى مثل مالك مثل هذا.

فبان مما ذكرناه أن ما تنسبه المشبهة للإمام مالك تقوُّلٌ عليه بما لم يقُل.

٢- عقيدة الإمام أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه:

❖وسئل الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه عن الاستواء فقال: «من قال لا أعرف الله أفي السماء هو أم في الأرض فقد كفر»[١]، لأن هذا القول يوهم أن للحق مكانا ومن توهم أن للحق مكانا فهو مشبه. وهذا القول ثابت عن الإمام أبي حنيفة نقله من لا يحصى كالإمام ابن عبد السلام في حل الرموز والإمام تقي الدين الحصني في «دفع شبه من شبه وتمرد»[٢] والإمام أحمد الرفاعي في «البرهان المؤيد»[٣] وغيرهم.

وأما ما قاله المجسم ابن قيم في نونيته: (الكامل)

وكذلك النعمان قال وبعده ... يعقوب والألفاظ للنعمانِ

من لم يقر بعرشه سبحانه ... فوق السماء وفوق كل مكانِ

ويقر أن الله فوق العرش لا ... يخفى عليه هواجس الأذهانِ

فهو الذي لا شك في تكفيره ... لله درك من إمام زمانِ

هو الذي في الفقه الاكبر عندهم ... وله شروح عدة لبيانِ

نقول: إن هذا المجسم يريد أن يروج بدعته هذه بالكذب على الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه. وهذا الفقه الأكبر بين أيدينا فليراجعه من شاء، وغير غريب أن يكذب هذا الرجل فإنه مبتدع داعية إلى بدعته غالى فيها كل الغلو وكل مبتدع هذا شأنه لا يتوقى الكذب لينصر بدعته، فهذا «الفقه الأكبر»[٤] فيه: «والله واحد لا من طريق العدد ولكن من طريق أنه لا شريك له لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد لا يشبه شيئا من

(١) الفقه الأبسط (ص٤٩).

(٢) دفع شبه من شبه وتمرد (ص١٨).

(٣) البرهان المؤيد (ص٢٤).

(٤) الفقه الأكبر (٣٠ - ٣١).

الأشياء من خلقه ولا يشبهه شيء من خلقه» وفيه أيضًا[1]: «ويراه المؤمنون وهم في الجنة بأعين رؤوسهم بلا تشبيه ولا كيفية ولا كمية ولا يكون بينه وبين خلقه مسافة»، وفي «الوصية» للإمام[2]: «لقاء الله تعالى لأهل الجنة حق بلا كيفية ولا تشبيه ولا جهة»، وفي «الوصية»[3]: «نقر بأن الله على العرش استوى من غير أن يكون له حاجة إليه واستقرار عليه وهو الحافظ للعرش وغير العرش من غير احتياج، فلو كان محتاجا لما قدر على إيجاد العالم وتدبيره كالمخلوق ولو كان محتاجا إلى الجلوس والقرار فقبل خلق العرش أين كان الله تعالى! تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا» اهـ.

وفي «الفقه الأبسط»[4]: «كان الله ولا مكان كان قبل أن يخلق الخلق كان ولم يكن أين ولا خلق ولا شيء وهو خالق كل شيء» اهـ

وقال أيضًا: «فمن قال لا أعرف ربي أفي السماء هو أم في الأرض فهو كافر، كذلك من قال إنه على العرش ولا أدري العرش أفي السماء أم في الأرض» اهـ.

وإنما كفر الإمام قائل هاتين العبارتين لأنه جعل الله مختصا بجهة وحيز وكل ما هو مختص بالجهة والتحيز فإنه محتاج محدث بالضرورة أي بلا شك، وليس مراده كما زعم المشبهة إثبات أن السماء والعرش مكان لله تعالى، بدليل كلامه السابق الصريح في نفي الجهة عن الله - وقد نقلنا ذلك-، ومن ذلك قوله: «ولو كان محتاجا إلى الجلوس والقرار فقبل خلق العرش أين كان!». ففي هذه إشارة من الإمام رضي الله عنه إلى إكفار من أطلق التشبيه والتحيز على الله كما قال العلامة البياضي الحنفي في «إشارات المرام»[5] والشيخ الكوثري في «تكملته»[6] وغيرهما.

وفي «شرح الفقه الأكبر»[7] لملا علي القاري في الرد على المجسمة المحرفين لكلام أبي حنيفة ما نصه: «وما روي عن أبي مطيع البلخي أنه سأل أبا حنيفة رحمه الله عمن قال لا أعرف ربي في السماء هو أم في الأرض، فقال: قد كفر لأن الله

(١) المصدر السابق (١٣٦ - ١٣٧).

(٢) شرح الفقه الأكبر (١٣٨).

(٣) المصدر السابق (٧٠).

(٤) الفقه الأبسط (ص٥٧).

(٥) إشارات المرام (ص٢٠٠).

(٦) تكملة الكوثري (ص١٨٠).

(٧) شرح الفقه الأكبر (ص١٩٧-١٩٨).

تعالى يقول: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ (سورة طه)، وعرشه فوق سبع سمواته، قلت: فإن قال إنه على العرش ولا أدري العرش أفي السماء أم في الأرض!، قال: هو كافر لأنه أنكر كونه في السماء فمن أنكر كونه في السماء فقد كفر لأن الله تعالى في أعلى عليين وهو يدعى من أعلى لا من أسفل، والجواب أنه ذكر الشيخ الإمام ابن عبد السلام في كتابه «حل الرموز» أن الإمام أبا حنيفة قال: «من قال لا أعرف الله تعالى في السماء هو أم في الأرض كفر لأن هذا القول يوهم أن للحق مكانا ومن توهم أن للحق مكانا فهو مشبه» اهـ ولا شك أن ابن عبد السلام من أجل العلماء وأوثقهم فيجب الاعتماد على نقله لا على ما نقله الشارح شارح عقيدة الطحاوي، مع أن أبا مطيع رجل وضاع عند أهل الحديث كما صرح به غير واحد» اهـ كلام ملا علي القاري.

قال الشيخ مصطفى أبو السيف الحمامي في كتابه «غوث العباد ببيان الرشاد»[1]: «ومن هذا الكلام يعلم أمور منها:

الأمر الأول: أن تلك المقالة ليست في «الفقه الأكبر»، وإنما نقلها عن أبي حنيفة رحمة الله عليه ناقل فيكون إسنادها إلى الفقه الأكبر كذبا يراد به ترويج البدعة.

الأمر الثاني: أن هذا الناقل مطعون فيه بأنه وضاع لا يحل الاعتماد عليه في نقل يبنى عليه حكم فرعي فضلا عن أصلي فالاعتماد عليه وحاله ما ذكر خيانة يريد الرجل بها أن يروج بدعته.

الأمر الثالث: أن هذا الناقل صرح به إمام ثقة هو ابن عبد السلام بما يكذبه عن أبي حنيفة رحمة الله عليه بالنقل الذي نقله عن هذا الإمام الأعظم رضي الله عنه، فاعتماد الكذاب وإغفال الثقة خيانة يراد به تأييد بدعته وهي جرائم تكفي واحدة منها فقط لأن تسقط الرجل من عداد العدول العاديين لا أقول من عداد العلماء أو أكابر العلماء أو الأئمة المجتهدين، ويعظم الأمر إذا علمنا أن الخيانات الثلاث في نقل واحد وهو مما يرغم الناظر في كلام هذا الرجل على أن لا يثق بنقل واحد ينقله فإنه لا فرق بين نقل ونقل، فإذا ثبتت خيانته في هذا جاز أن تثبت في غيره وغيره» اهـ كلام الحمامي.

وأما ما نسبه المجسم ابن القيم إلى يعقوب وهو الإمام أبو يوسف صاحب الإمام أبي

(١) غوث العباد ببيان الرشاد (ص٣٤١ - ٣٤٢).

حنيفة رضي الله عنهما، قال الشيخ مصطفى الحمامي - من علماء الأزهر -[1]: «لا شك أنه كذب يروج به هذا الرجل بدعته» اهـ

وكذا قال الكوثري في «تكملته»[2].

فبهذا ينتسف ما قاله المجسم ابن القيم وكذلك ما تنسبه الوهابية إلى أبي حنيفة أنه قال: «الله في السماء» فغير ثابت ففي سنده أبو محمد بن حيان ونعيم بن حماد[3] ونوح بن أبي مريم أبو عصمة[4]، فالأول ضعفه بلديُّه الحافظ العسال. ونعيم بن حماد مجسم. وكذا زوج أمه نوح ربيب مقاتل بن سليمان شيخ المجسمة. فنوح أفسده زوج أمه، ونعيم أفسده زوج أمه، وقد ذكره كثير من أئمة أصول الدين في عداد المجسمة، فأين التعويل على رواية مجسم فيما يحتج به لمذهبه ؟!، قال الحافظ ابن الجوزي في «دفع شبه التشبيه»[5] عن نعيم بن حماد: «قال ابن عدي[6]: كان يضع الأحاديث وسئل عنه الإمام أحمد فأعرض بوجهه عنه وقال: حديث منكر مجهول» اهـ.

فإن قالت الوهابية: ذكره الذهبي نقلا عن البيهقي في «الأسماء والصفات».

قلنا: رواه البيهقي في «الأسماء والصفات»[7] وقال: «إن صحت الحكاية»، فهذا يدل على عدم أمانة الذهبي في النقل حيث أغفل هذا القيد ليوهم القارئ أن القول بأن الله في السماء كلام إمام مثل أبي حنيفة.

قال الشيخ الكوثري في تكملته[8]: «وقد أشار البيهقي بقوله: «إن صحت الحكاية» إلى ما في الرواية من وجوه الخلل» اهـ.

على أن الإمام البيهقي ذكر في «الأسماء والصفات» في كثير من المواضع أن الله

---

(١) المصدر السابق (ص٣٤٢).

(٢) تكملة الكوثري (ص١٠٨).

(٣) تهذيب التهذيب (١٠/٤٠٩).

(٤) المصدر السابق (١٠/٤٣٣).

(٥) الباز الأشهب (ص٦٩ - ٧٠).

(٦) الكامل في الضعفاء (٧/١٦).

(٧) الأسماء والصفات (ص٤٢٩).

(٨) تكملة الكوثري (١٨٠).

منزه عن المكان والحد ومن ذلك قوله[1]:

«واستدل بعض أصحابنا في نفي المكان عنه - تعالى - بقول النبي ﷺ: «**أنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء**» (رواه مسلم) وإذا لم يكن فوقه شيء ولا دونه شيء لم يكن في مكان» ا هـ.

وقوله[2]: «وما تفرد به الكلبي وأمثاله يوجب الحد والحد يوجب الحدث لحاجة الحد إلى حاد خصه به والبارئ قديم لم يزل» اهـ.

وقوله[3]: «وأنّ الله تعالى لا مكان له»، ثم قال: «فإن الحركة والسكون والاستقرار من صفات الأجسام والله تعالى أحد صمد ليس كمثله شيء» اهـ.

فوضح بعد هذا البيان الشافي أن دعوى إثبات المكان لله تعالى أخذا من كلام أبي حنيفة رضي الله عنه افتراء عليه وتقويل له بما لم يقل.

(١) الأسماء والصفات (٤٠٠).

(٢) المصدر السابق (٤١٥).

(٣) المصدر السابق (٤٤٨ - ٤٤٩).

٣- عقيدة الإمام الشافعيّ رضي الله عنه:

❖وقال إمامنا الشافعي رضي الله عنه لما سئل عن الاستواء: «ءامنت بلا تشبيه وصدقت بلا تمثيل واتهمت نفسي في الإدراك وأمسكت عن الخوض فيه كل الإمساك» اهـ

ذكره الإمام أحمد الرفاعي في «البرهان المؤيد»[١] والإمام تقي الدين الحصني في «دفع شبه من شبه وتمرد»[٢] وغيرهما كثير، وقال أيضًا: «ءامنت بما جاء عن الله على مراد الله وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله». ذكره الإمام المحدث عبد الله الهرري في كتابه «الصراط المستقيم»[٣] والإمام الحصني في «دفع شبه من شبه وتمرد»[٤] والشيخ سلامة العزامي وغيرهم، ومعناه لا على ما قد تذهب إليه الأوهام والظنون من المعاني الحسية والجسمية التي لا تجوز في حق الله تعالى.

ولما سئل عن صفات الله تعالى قال: «حرام على العقول أن تمثل الله تعالى وعلى الأوهام أن تحد وعلى الظنون أن تقطع وعلى النفوس أن تفكر وعلى الضمائر أن تعمق وعلى الخواطر أن تحيط إلا ما وصف به نفسه - أي الله - على لسان نبيه ﷺ». اهـ

ذكره الشيخ ابن جهبل في رسالته[٥] في نفي الجهة عن الله التي رد فيها على المجسم ابن تيمية.

وقال الإمام المجتهد محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه ما نصه[٦]: «إنه تعالى كان ولا مكان فخلق المكان وهو على صفة الأزلية كما كان قبل خلقه المكانَ لا يجوز عليه التغييرُ في ذاته ولا التبديل في صفاته» اهـ. كما نقله عنه الزبيدي في كتابه (إتحاف السادة المتقين).

وقال الشافعي رضي الله عنه أيضًا جامعا جميع ما قيل في التوحيد[٧]: «من انتهض لمعرفة مدبره فانتهي إلى موجود ينتهي إليه فكره فهو مشبه وإن اطمأن إلى العدم

---

(١) البرهان المؤيد (٢٤).

(٢) دفع شبه من شبه وتمرد (١٨).

(٣) الصراط المستقيم» (٥٠).

(٤) دفع شبه من شبه وتمرد (٥٦).

(٥) طبقات الشافعية الكبرى (٩/٤٠).

(٦) إتحاف السادة المتقين (٢/٢٤).

(٧) شرح الفقه الأكبر (ص١٥٢).

الصرف فهو معطل وإن اطمأن لموجود واعترف بالعجز عن إدراكه فهو موحد».

قلنا: ما أدقها من عبارة وما أوسع معناها شفى بها صدور قوم مؤمنين فرضي الله عنه وجزاه عنا وعن الإسلام خيرا وقد أخذها من قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۚ ﴿١١﴾﴾ (سورة الشورى)، ومن قوله عز وجل: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ ﴿٧٤﴾﴾ (سورة النحل). ومن قوله تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ (سورة مريم)، ومن قوله تعالى: ﴿أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ ﴿١٠﴾﴾ (سورة إبراهيم). وكل هذا يدل على أن الإمام الشافعي رضي الله عنه على تنزيه الله عما يخطر في الأذهان من معاني الجسمية وصفاتها كالجلوس والتحيز في جهة وفي مكان والحركة والسكون ونحو ذلك، نعم فقد روى السيوطي[1] وغيره أن الإمام الشافعي قال: «المجسم كافر».

قال الشيخ الإمام المتكلم ابن المعلم القرشي في كتابه «نجم المهتدي»[2] ما نصه: «نقلا عن الشيخ الإمام أقضى القضاة نجم الدين في كتابه المسمى «كفاية النبيه في شرح التنبيه» في قول الشيخ أبي إسحاق رضي الله عنه في باب صفة الأئمة:ولا تجوز الصلاة خلف كافر لأنه لا صلاة له فكيف يقتدى به». قال: «وهذا يفهم من كفره مجمع عليه ومن كفرنا من أهل القبلة كالقائلين بخلق القرءان وبأنه لا يعلم المعدومات قبل وجودها ومن لم يؤمن بالقدر وكذا من يعتقد أن الله جالس على العرش كما حكاه القاضي حسين هنا عن نص الشافعي رضي الله عنه» اهـ.

وأما ما ترويه المشبهة عن الشافعي مما هو خلاف العقيدة السنية ففي سنده أمثال العشارى وابن كادش. أما ابن كادش فهو أبو العز بن كادش أحمد ابن عبيد الله المتوفي سنة ٥٢٦هـ من أصحاب العشارى اعترف بالوضع، راجع الميزان[3] وحكم مثله عند أهل النقد معروف. وأما العشارى فهو أبو طالب محمد بن علي العشارى المتوفي سنة ٤٥٢ هـ مغفل وقد راجت عليه العقيدة المنسوبة إلى الشافعي كذبا وكل ذلك باعتراف الذهبي نفسه في الميزان[4] وغيره، وكذا ما ينسب للشافعي «وصية الشافعي» فهو رواية أبي الحسن الهكاري المعروف بوضعه كما هو معروف في كتب الجرح

(١) الأشباه والنظائر (ص٥٩٨).

(٢) نجم المهتدي (ق/٢٨٧) مخطوط.

(٣) الميزان (١/١١٨).

(٤) المصدر السابق (٣/٦٥٦).

والتعديل[1]، فليحذر تمويهات المجسمة فإن هذا دأبهم ذكر ما يوافق هواهم وإن كان كذبا وباطلا.

٤- عقيدة الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه:

❖ وسئل الإمام أحمد رضي الله عنه عن الاستواء فقال: «استوى كما أخبر لا كما يخطر للبشر» ذكره الإمام أحمد الرفاعي في «البرهان المؤيد»[2] والإمام الحصني في «دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك على السيد الجليل أحمد»[3]، وغيرهما.

فانظر رحمك الله بتوفيقه إلى هذه العبارة ما أرشقها فهي اعتقاد قويم ومنهاج سليم إذ فيها تنزيه استواء الله على العرش عما يخطر للبشر من جلوس واستقرار ومحاذاة ونحو ذلك، أما المشبهة ففسروا الاستواء بما يخطر في أذهانهم من جلوس وقعود ونحو ذلك، وهذا فيه دليل على تبرئة الإمام أحمد رضي الله عنه من المنتسبين إليه زورا الذين يحرفون كلمة «استوى» فيقولون جلس، قعد، استقر، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا كالمجسم ابن تيمية حيث صرح في «مجموع الفتاوى»[4] فقال: «إن محمدا رسول الله يجلسه ربه على العرش معه» اهـ. وقال فيما رءاه الإمام أبو حيان الأندلسي بخطه:«إن الله يجلس على الكرسي وقد أخلى مكانا يقعد فيه رسول الله» اهـ كما في «النهر الماد»[5] إلى غير ذلك من تخريفاته وتحريفاته.

والإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه من أبعد الناس عن نسبة الجسم والجهة والحد والحركة والسكون إلى الله تعالى، فقد نقل أبو الفضل التميمي رئيس الحنابلة ببغداد وابن رئيسها في كتابه «اعتقاد الإمام أحمد»[6] عن الإمام أحمد أنه قال: «وأنكر - يعني أحمد - على من يقول بالجسم وقال إن الأسماء مأخوذة من الشريعة واللغة، وأهل اللغة وضعوا هذا الاسم على ذي طول وعرض وسمك وتركيب وصورة وتأليف والله تعالى خارج عن ذلك كله، فلم يجز أن يسمى جسما لخروجه عن معنى الجسمية

(١) ميزان الاعتدال (١١٢/٣) وذيل تاريخ بغداد (١٧٣/١٨).

(٢) البرهان المؤيد (٢٤).

(٣) دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك على السيد الجليل أحمد (١٧).

(٤) مجموع الفتاوى (٣٧٤/٤).

(٥) النهر الماد (٢٥٤/١).

(٦) اعتقاد الإمام أحمد (٤٥).

ولم يجئ في الشـريعة ذلك فبطل» اهـ ونقله الحافظ البيهقي عنه في «مناقب أحمد»[1]. ونقـل أبـو الفضل التميمي في كتاب «اعتقاد الإمام أحمـد»[2] عن الإمام أنه قال: «والله تعالـى لا يلحقـه تغيـر ولا تبدل ولا تلحقه الحدود قبل خلـق العرش ولا بعد خلق العرش، وكان - الإمام أحمد - ينكر على من يقول إن الله في كل مكان بذاته لأن الأمكنة كلها محدودة» اهـ

وبين الإمام الحافظ ابن الجوزي الحنبلي في كتابه «دفع شـبه التشـبيه»[3] براءة أهل السنة عامة والإمام أحمد خاصة من مذهب المشبهة وقال: «وكان أحمد لا يقول بالجهة للبارئ» اهـ بحروفه.

وقـال القاضـي بدر الدين بن جماعـة في كتابه «إيضاح الدليـل في قطع حجج أهل التعطيل»[4] إن الإمام أحمد كان لا يقول بالجهة للبارئ تعالى» اهـ.

وعبارتـه المشـهورة التي رواها عنه أبو الفضـل التميمي الحنبلي «مهما تصورت ببالك فالله بخلاف ذلك «دليل على نصاعة عقيدته وأنه على عقيدة التنزيه.

وقال المحدث الفقيه بدر الدين الزركشـي في كتابه «تشـنيف المسـامع»[5]: «ونقل صاحـب الخصـال من الحنابلة عن أحمد أنه قال عن من قال: الله جسـم لا كالأجسـام كفر» اهـ.

وروى الحافظ البيهقي في مناقب أحمد عن الحاكم عن أبي عمرو بن السـماك عن حنبل عن أحمد بن حنبل تأول قول الله ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ ٢٢﴾ (سـورة الفجر) أنه جاء ثوابه، ثم قال البيهقي: «وهذا إسناد لا غبار عليه». نقل ذلك ابن كثير في تاريخه[6].

وقـال الحافـظ البيهقـي أيضًـا فـي «مناقـب أحمـد»: «أنبأنـا الحاكـم قـال حدثنا أبـو عمـرو بـن السـماك قـال حدثنـا حنبل بن إسـحاق قـال سـمعت عمي أبـا عبد الله - يعنـي أحمـد - يقـول: «احتجوا علـي يومئذ - يعني يوم نوظر فـي دار أمير المؤمنين -

(١) مناقب أحمد (٤٢).

(٢) اعتقاد الإمام أحمد (٣٨ - ٣٩).

(٣) دفع شبه التشبيه (٥٦).

(٤) إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل (١٠٨).

(٥) تشنيف المسامع (٦٤٨/٤).

(٦) تاريخ ابن كثير (٦٤٨/١٠).

فقالوا تجيء سورة البقرة يوم القيامة وتجيء سورة تبارك، فقلت لهم: إنما هو الثواب قال الله تعالى ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ ﴿٢٢﴾﴾ (سورة الفجر) إنما يأتي قدرته وإنما القرءان أمثال ومواعظ. قال الحافظ البيهقي: وفيه دليل على أنه كان لا يعتقد في المجيء الذي ورد به الكتاب والنزول الذي وردت به السنة انتقالا من مكان إلى مكان كمجيء ذوات الأجسام ونزولها وإنما هو عبارة عن ظهور ءايات قدرته فإنهم لما زعموا أن القرءان لو كان كلامَ الله وصفةً من صفات ذاته لم يجز عليه المجيء والإتيان فأجابهم أبو عبد الله بأنه إنما يجيء ثواب قراءته التي يريد إظهارها يومئذ فعبر عن إظهاره إياه بمجيئه، وهذا الذي أجابهم به أبو عبد الله لا يهتدي إليه إلا الحذاق من أهل العلم المنزهون عن التشبيه» اهـ.

وقال الإمام المحدث الشيخ عبد الله الهرري[1]: «وهذا دليل على أن الإمام أحمد رضي الله عنه ما كان يحمل ءايات الصفات وأحاديث الصفات التي توهم أن الله متحيز في مكان أو أن له حركة وسكونا وانتقالا من علو إلى سفل على ظواهرها كما يحملها ابن تيمية وأتباعه فيثبتون اعتقادا التحيز لله في المكان والجسمية ويقولون لفظا ما يموهون به على الناس ليظن بهم أنهم منزهون لله عن مشابهة المخلوق فتارة يقولون «بلا كيف» كما قالت الأئمة وتارة يقولون «على ما يليق بالله»، نقول: لو كان الإمام أحمد يعتقد في الله الحركة والسكون والانتقال لترك الآية على ظاهرها وحملها على المجيء بمعنى التنقل من علو وسفل كمجيء الملائكة، وما فاه بهذا التأويل» اهـ بحروفه.

وورد في كتاب الفتوحات الربّانية على الأذكار النووية للعالم المفسّر محمد بن علّان الصدّيقي الشافعي الأشعري المكّي المتوفّى سنة ١٠٥٧ هجرية رحمه الله تعالى في باب الحثّ على الدعاء والاستغفار في النصف الثاني من كلّ ليلة ما نصّه[2]: وأنّه تعالى منزّه عن الجهة والمكان والجسم وسائر أوصاف الحدوث، وهذا معتقد أهل الحقّ ومنهم الإمام أحمد وما نسبه إليه بعضهم من القول بالجهة أو نحوها كذب صراح عليه وعلى أصحابه المتقدمين كما أفاده ابن الجوزي من أكابر الحنابلة. اهـ بحروفه.

وذكر الحافظ ابن عساكر رحمه الله تعالى في تبيين كذب المفتري فيما نُسب

(١) المقالات السنية (ص١٩٤).

(٢) الفتوحات الربانية (٢/١٩٦).

إلى الإمام أبي الحسن الأشعري[1]: «ذكر ابن شاهين قال: رجلان صالحان بُليا بأصحاب سوء، جعفر بن محمد، وأحمد بن حنبل».

وذكر في صحيفة ١٤٤ من الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي المُتوفّى سنة ٩٧٣ هجرية: «عقيدة إمام السُنّة أحمد بن حنبل» هي عقيدة أهل السُنّة والجماعة من المبالغة التامّة في تنزيه الله تعالى عمّا يقول الظالمون والجاحدون عُلُوّا كبيرا مِن الجهة والجسمية وغيرهما مِن سائر سمات النقص بل وعن كل وصف ليس فيه كمال مُطْلق، وما اشتُهِرَ بين جهلة المنسوبين إلى هذا الإمام الأعظم المجتهد مِنْ أنّه قائل بشيء مِن الجهة أو نحوها فكذب وبهتان وافتراء عليه فلَعن الله مَنْ نسبَ ذلك إليه أو رماه بشيء من هذه المثالب التي برّأه الله منها».

ونقل الإمام الحافظ العراقي والإمام القرافي والشيخ ابن حجر الهيتمي وملا علي القاري ومحمد زاهد الكوثري وغيرهم عن الأئمة الأربعة هداة الأمة الشافعي ومالك وأحمد وأبي حنيفة رضي الله عنهم القول بتكفير القائلين بالجهة والتجسيم.

(١) تبيين كذب المفتري (١٦٤).

اجتماع الجيوش الإسلامية

للإمام ابن القيم

مع

بيان موقف ابن القيم من بعض الفرق

إعداد وتحقيق

الدكتور عواد عبد الله المعتق

القسم الأول

مكتبة الرشد

الرياض

السمٰوات والأرض قال[1] كان في نور[2].

استشهاد ابن القيم في عقيدته الفاسدة بالنملة

(ذكر قول النمل): قال الله تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ إلى قوله ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾[3] فأخبر الله سبحانه عن النمل أنه ركب فيه مثل هذا الشعور والنطق ولا سيما هذه النملة التي جمعت في هذا الخطاب بين النداء والتعيين والتنبيه والتخصيص والأمر وإضافة المساكن[4] إلى أربابها والتجائهم إلى مساكنهم فلا يدخلون على غيرهم من الحيوانات[5] مساكنهم والتحذير[6] والإعتذار بأوجز خطاب وأعذب لفظ ولذلك حمل سليمان عليه السلام التعجب من قولها على التبسم وأحرى بهذه النملة وأخواتها من النمل أن يكونوا أعرف بالله من الجهمية. وقد[7] دل هذا على مارواه الطبراني[8] في معجمه قال: حدثنا الدبري عن عبدالرزاق عن معمر عن الزهري[9] أن سليمان عليه السلام خرج هو وأصحابه يستسقون فرأى نملة قائمة رافعة أحد قوائمها تستسقي فقال لأصحابه: إرجعوا لقد سقيتم إن هذه النملة إستسقت فاستجيب لها[10]؛ قال الإمام أحمد حدثنا وكيع قال حدثنا مسعر عن زيد العمي عن أبي الصديق[11] الناجي قال خرج سليمان بن داود عليهما السلام

---

(١) كذا في الأصل ــ مع ــ و ــ وفي (جـ) (... فذكر أنه كان في نور).
ولعل الصواب ما في العيلانيات، والإصابة، وحياة الحيوان، وهو قوله: (... قال: كان على حوت من نور يتلجلج في النور).

(٢) انظر: العيلانيات ص ٨٤ مخطوط ف ٤٩٧ / ٢ بمكتبة جامعة الملك سعود، والإصابة جـ ٢ ص ٧٧، وحياة الحيوان للدميري جـ ١ ص ٢٩٥.
وقال إبن حجر في الإصابة بعد روايته لهذا الخبر: وعبدالله بن الحسين المصيصي من شيوخ الطبراني، وقد ذكره إبن حبان في كتاب الضعفاء فقال: يقلب الأخبار ويسرقها لايجوز الإحتجاج به إذا انفرد. أنظر الإصابة جـ ٢ ص ٧٧.

(٣) آية ١٧، ١٨، ١٩ سورة النمل.

(٤) وفي (و) المساكين) وهو تصحيف.

(٥) قوله (فلا يدخلون على غيرهم من الحيوانات) ساقط من (جـ).

(٦) وفي (مع) (والتعذير) وهو تصحيف.

(٧) (وقد) ساقط من (و).

(٨) مضت ترجمته.

(٩) هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله الزهري وقد مضت ترجمته.

(١٠) انظر العظمة لأبي الشيخ ص ٢٤٥، مع إختلاف يسير في اللفظ.

(١١) هو أبو الصديق الناجي ــ إسمه بكر بن عمرو ــ قال إبن سعد يتكلمون في أحاديثه ويستنكرونها ــ وقال غيره ثقة. تابعي، محتج به في الصحاح أنظر الميزان جـ ٤ ص ٥٣٩.

استشهاد ابن القيم في عقيدته الفاسدة بالنملة

يستسقي بالناس فمر على نملة مستلقية على قفاها رافعة[1] قوائمها إلى السماء وهي تقول اللهم إنا خلق من خلقك ليس بنا غنى عن رزقك فإما أن تسقينا أو[2] تهلكنا قال سليمان عليه السلام للناس إرجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم[3]، ورواه الطحاوي[4] والطبراني[5] أيضاً من حديث أبي الصديق الناجي قال خرج سليمان عليه السلام يستسقي فمر بنملة مستلقية على ظهرها رافعة قوائمها إلى السماء وهي تقول اللهم إنا خلق من خلقك ليس بنا غنى عن سقياك ورزقك اللهم فإما[6] أن تسقينا وإما أن تهلكنا فقال إرجعوا فقد سُقِيتم بدعوة غيركم[7] هذا[8] لفظ رواية الطبراني،ولفظ الطحاوي فإذا هو بنملة قائمة على رجلها[9] رافعة يديها تقول اللهم إنا خلق من خلقك لاغنى بنا عن رزقك فلا تهلكنا بذنوب بني آدم فقال سليمان لأصحابه إرجعوا فقد سقيتم (بدعوة غيركم)[10]، ورواه الحافظ أبو الحسن الدارقطني[11] في سننه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج نبي من الأنبياء يستسقي فمر بنملة مستلقية على ظهرها رافعة يديها إلى السماء تستسقي فقال لأصحابه إرجعوا فقد سقُيتم[12]. وفي هذا الباب قصة حمر الوحش المشهورة التي ذكرها غير واحد أنها إنتهت إلى الماء لتَرِده فوجدت الناس[13] حوله فتأخرت عنه[14] فلما جهدها العطش رفعت رأسها إلى السماء وجأرت إلى الله سبحانه بصوت واحد فأرسل الله سبحانه عليها السماء بالمطر حتى شربت وانصرفت[15]. وذكر شيخ الإسلام[16] الهروي ــ بإسناده عن عبدالله[17] بن وهب قال

(١) وفي (مع) (رافعة أحد قوائمها) بزيادة أحد ولعلها سهو من الناسخ.
(٢) وفي (جـ) (وإما أن تهلكنا).
(٣) أنظر العظمة لأبي الشيخ ص ٢٤٥.
(٤) مضت ترجمته.
(٥) مضت ترجمته.
(٦) (فإما) ساقطة من (جـ).
(٧) أنظر الغيلانيات ص ٧٧ جـ ٦ ــ خ ــ ف ٤٩٧ /٢ جامعة الملك سعود.
(٨) (هذا) ساقط من (جـ ــ و).
(٩) وفي (مع) (رجلها) وهو تصحيف.
(١٠) زيادة من (مع) ــ وانظر مشكل الآثار للطحاوي جـ ١ ص ٣٧٣.
(١١) هو علي بن عمر بن أحمد الدارقطني ــ وقد مضت ترجمته.
(١٢) سنن الدارقطني جـ ٢ ص ٦٦.
(١٣) وفي (جـ) (المناجل) وهو خطأ.
(١٤) وفي (جـ ــ و ــ) (عنها) ــ وهو خطأ لأن مرجع الضمير مذكر وهو الماء.
(١٥) انظر العظمة لأبي الشيخ ص ٢٤٣.
(١٦) هو أبو إسماعيل الأنصاري الهروي ــ وقد مضت ترجمته.
(١٧) لعله عبدالله بن وهب المصري، وهو إبن وهب بن مسلم القرشي المصري (أبو محمد) أحد الأعلام ثقة حافظ =

استشهاد ابن القيم في عقيدته الفاسدة بالبقر

أكرموا البقر فإنها لم ترفع رأسها إلى السماء منذ عبد العجل حياءً من الله عز وجل[١]، وقد روي مرفوعاً عن إبن[٢] وهب عن يحيى بن أيوب عن أبي هند عن أنس[٣] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أكرموا البقر فإنها سيدة البهائم ما رفعت طرفها إلى السماء حياء من الله عز وجل منذ عبد العجل[٤] **قلت**: ولا يثبت رفعه فإن أبا هند مجهول والمقصود أن هذه فطرة الله التي فطر الناس[٥] عليها الحيوان وغيره[٦] حتى أبلد الحيوانات الذي[٧] نضرب ببلادته المثل وهو البقر.

فصل: ولعل قائلاً يقول كيف يحتج علينا في هذه المسأله بأقوال من حكيت قوله ممن ليس قوله حجة فأجلبت[٨]... بها ثم لم تقنع بذلك حتى ذكرت[٩] أقوال الشعراء ثم لم يكفك ذلك حتى جئت (بأقوال)[١٠] الجن ثم لم تقتصر حتى إستشهدت بالنمل وحمر الوحش فأين الحجة في ذلك كله؟ وجواب هذا القائل أن نقول قد عُلم أن كلام الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وسائر أنبيئاه عليهم السلام والصحابة والتابعين رضي الله عنهم ليس حجة عندكم[١١] في هذه المسألة إذ غاية أقوالهم عندهم[١٢] أن تكون ظواهر سمعية وأدلة لفظية معزولة عن اليقين[١٣] متواترها يدفع بالتأويل وآحادها يقابل بالتكذيب فنحن لم نحتج عليكم بما حكيناه وإنما كتبناه لأمور منها أن يعلم[١٤] بعض ما في الوجود ويعلم الحال من هو بها جاهل،

= توفي سنة ١٩٧هـ.

أنظر الجرح والتعديل جـ ٢ قسم ٢ ص ١٨٩، ميزان الإعتدال جـ ٢ ص ٥٢١ الكاشف للذهبي جـ ٢ ص ١٢٦.

(١) الخبر موضوع انظر: تذكرة الموضوعات ص ١٥٢ ــ ١٥٣.

(٢) (إبن) ساقطة من (و).

(٣) هو أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ وقد مضت ترجمته.

(٤) حديث موضوع: أنظر: تذكرة الموضوعات ص ١٥٢ ــ ١٥٣.

(٥) (الناس) غير موجود في (مع) ــ وهو أظهر

(٦) (وغيره) غير موجود في (مع).

(٧) (الذي) ساقط من (و). وفي (جـ) (التي) وهو خطأ.

(٨) وفي (مع) (فأجلب) وفي (و) ــ (فأجلس) وهو خطأ.

(٩) وفي (مع) (حكيت).

(١٠) زيادة من (مع) والذي يظهر أنها ساقطة من الأصل ــ جـ ــ و.

(١١) وفي الأصل (عندهم) وما هو مثبت أظهر كما في (جـ ــ و ــ مع) وكما يظهر من الكلام قبلها وبعدها.

(١٢) (عندهم) كذا في الأصل ــ وهي ساقطة من (جـ ــ و ــ مع) والذي يظهر أنها مصحفة ــ وأن الصواب: عندكم ــ كما يفيده الكلام قبلها وبعدها ــ وهو أن النقاش مع المخاطب.

(١٣) وفي (و ــ مع) (الثقة) وما هو مثبت أظهر.

(١٤) وفي (و) (تعلم) ــ وهو أظهر.

رسالة الفتوى الحموية الكبرى

ويليها

الرسالة المدنية

في تحقيق

المجاز والحقيقة في صفات الله تعالى

ابن تيمية

٦٦١ — ٧٢٨ هـ

الطبعة السادسة

وقف على تصحيحها بقدر الامكان وتعليق حواشيها

محمد عبد الرزاق حمزه

المدرس بالمسجد الحرام ـ بمكة المكرمة

طبع على نفقة

محمد عبد المحسن الكتبي
صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة

و

الشيخ محمد عمر عبد الهادى
مدير دار الحديث بمكة المكرمة

مطبعة المدني

٦٨ شارع العباسية بالقاهرة

٨٠

يمين أو شمال فإذا قيدت بمعنى من المعانى دلت على المقارنة فى ذلك المعنى فإنه يقال : مازلنا نسير والقمر معنا أو النجم معنا أو يقال : هذا المتاع معى لمجامعته لك وإن كان فوق رأسك ؛ فالله مع خلقه حقيقة وهو فوق عرشه حقيقة ثم هـذه المعية تختلف أحكامها بحسب المراد فلما قال ﴿ يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها ﴾ إلى قوله ﴿ وهو معكم أينما كنتم ﴾ دل ظاهر الخطاب على أن حكم هذه المعية ومقتضاها أنه مطلع عليكم شهيد عليكم مهيمن عالم بكم وهذا معنى قول السلف أنه معهم بعلمه وهـذا ظاهر الخطاب وحقيقته وكذلك فى قوله (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم) إلى قوله (هو معهم أينما كانوا) الآية ولما قال النبى صلى الله عليه وسلم لصاحبه فى الغار ﴿ لا تحزن إن الله معنا ﴾ كان هذا أيضاً حقا على ظاهره ودلت الحال على أن حكم هذه المعية هنا معية الإطلاع والنصر والتأييد وكذلك قوله تعالى (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) وكذلك قوله لموسى وهارون (إننى معكما أسمع وأرى) هنا المعية على ظاهرها وحكمها فى هذه المواطن النصر والتأييد، وقد يدخل على صبى من يخيفه فيبكى ويشرف عليه أبوه من فوق السقف فيقول :لا تخف ، أنا معك أو أنا هنا ، أو أنا حاضر ، ونحو ذلك ينبه على المعية الموجبة بحكم الحال دفع المكروه ففرق بين معنى المعية ومقتضاها وربما صار مقتضاها من معناها فاختلف باختلاف المواضع فلفظ المعية قد استعمل فى الكتاب والسنة فى مواضع يقتضى فى كل موضع أمورا لا يقتضيها فى الموضع الآخر (فاما) أن تختلف دلالتها بحسب المواضع أو تدل على قدر مشترك بين جميع مواردها ـ وإن امتاز كل موضع بخاصية فعلى التقديرين ليس مقتضاها أن يكون ذات الرب عز وجل مختلطة بالخلق حتى يقال قد صرفت عن ظاهرها ونظيرها من بعض الوجوه الربوبية والعبودية فإنها وإن اشتركت فى أصل الربوبية والتعبيد فلما قال (رب العالمين رب موسى وهارون)

ابن تيمية يقول: الله معنا حقيقة وفوق عرشه حقيقة

سؤال في حديث النزول وجوابه

أو

شرح حديث النزول

تأليف

أحمد بن عبد الحليم بن تيمية النميري

٦٦١ - ٧٢٨ هـ

تحقيق وتعليق

محمد بن عبد الرحمن الخميس

دار العاصمة

للنشر والتوزيع

(منه) [1]، فإن جوزت هذا: كان لخصمك [2] أن يجوز [3] هذا.

فقد لزمك ـ على قولك ـ ما يلزم منازعك، (بل قولك أبعد عن المعقول) [4]، لأن نزول من هو فوق العالم: أقرب إلى المعقول من نزول من هو حال في جميع العالم، فإن نزول هذا لا يعقل بحال.

ابن تيمية يقول: الله ينزل إلى السماء ولا يخلو منه العرش

وما فررت (منه)[5] من الحلول[6]: وقعت في نظيره، بل: منازعك ـ الذي يجوز أن يكون فوق العالم، وهو أعظم عنده من العالم وينزل إلى العالم ـ: أشد تعظيماً (لله)[7] منك.

ويقال له: هل يعقل موجودان قائمان بأنفسهما أحدهما محايث[8] للآخر؟.

ـ فإن قال: لا، بطل قوله.

ـ وإن قال: نعم، قيل له: فليعقل أنه فوق العرش وأنه ينزل إلى السماء الدنيا ولا يخلو منه العرش، فإن هذا أقرب إلى العقل مما[9] إذا قلت: إنه حال في العالم

---

(١) سقط (منه) من «س».
(٢) في «س»: (كان هذا لخصمك).
(٣) في «ظ»: (يجيز).
(٤) ما بين القوسين: سقط من «ك».
(٥) سقط (منه) من «س»، «هـ».
(٦) الحُلُولُ: بضمتين: اختلف العلماء في تعريفه:
فقيل: هو اختصاص شيء بشيء بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما عين الإشارة إلى الآخر.
وقيل: هو: الاختصاص التاعت، أي: التعلق الخاص الذي به يصير أحد المتعلقين نعتاً للآخر، والآخر منعوتاً، به، والنعت يسمى «حالاً»، والمنعوت يسمى «محلاً».
وقيل: وهو: عبارة عن اتحاد الجسمين بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر، كحلول الماء في الورد.
انظر: التعريفات (ص: ٩٢)، كشاف اصطلاحات الفنون (٢/١٠٥ ـ ١٠٦).
(٧) سقط لفظ الجلالة من «س»، «هـ».
(٨) في «ك»: (مجانب).
(٩) في «ك»: (من).

المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
الإدارة العامة

بيان تلبيس الجهمية

في تأسيس بدعهم الكلامية

~~شيخ الإسلام~~
أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني
(ت ٧٢٨هـ)

الجزء الرابع

الاستواء - العلو - النزول - الحد - الجهة
الجسم - الرؤية

حققه
د. محمد السيد الجليند

مختلف الحديث»[1] له: «نحن نقول في قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧] أنه معهم بعلم ما هم عليه، كما نقول لرجل وجهته إلى بلد شاسع: احذر التقصير فإني معك. تريد أنه لا يخفى عليَّ تقصيرك. وكيف يسوغ لأحد أن يقول إنه سبحانه وتعالى بكل مكان على الحلول فيه[2] مع قوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝﴾ ومع قوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ وكيف يصعد إليه شيء هو معه؟ وكيف تعرج الملائكة والروح إليه وهي معه؟ ولو أن هؤلاء رجعوا إلى فطرهم وما ركبت عليه خلقتهم من معرفة الخالق لعلموا أن الله هو العلي وهو الأعلى، وأن الأيدي ترفع بالدعاء إليه، والأمم كلها عربها وعجمها يقولون: إن الله في السماء ما تركت على فطرها. وفي الإنجيل أن المسيح قال للحواريين: إن أنتم غفرتم للناس فإن أباكم[3] الذي في السماء يغفر لكم ظلمكم، انظروا

ابن تيمية يقول عن الله أباكم الذي في السماء

- و(البداية والنهاية) ١١/ ٤٨، و(طبقات النحويين واللغويين) للزبيدي ١١٦، وقد أثنى المؤلف رحمه الله على ابن قتيبة (في كتاب تفسير سورة الإخلاص) ص٨٦ وقال كلاماً كثيراً منه «ويقال: هو لأهل السنة مثل الجاحظ للمعتزلة، فإنه خطيب السنة كما أن الجاحظ خطيب المعتزلة».

(١) كتاب (مختلف الحديث): مطبوع عدة طبعات، متداول، وهو باسم (مختلف الحديث) أو (تأويل مختلف الحديث) أو (تأويل مشكل الحديث). انظر: مقدمة (تأويل مشكل القرآن) له، التي قدمها أحمد صقر ص ٢٤

(٢) فيه: لا توجد في (تأويل مختلف الحديث) ولا في (ط)

(٣) أباكم: أي ربكم الله، وحرفها النصارى فيما بعد إلى الأقانيم الثلاثة: الأب والابن وروح القدس. والتعبير بـ (أباكم) في الإنجيل خاص بالمؤمنين من -

ابن تيمية يستشهد بالكفر

إلى طير السماء، فإنهن لا يزرعن ولا يحصدن، وأبوكم الذي في السماء هو يرزقهن»[1] ومثل هذا في الشواهد كثير.

نقل من بن خزيمة من كتاب التوحيد ١/٣٧٢

وقال الإمام أبو بكر محمد[2] بن إسحاق بن خزيمة[3] في «كتاب التوحيد»[4]: «باب/ ذكر البيان أن الله عز وجل في السماء، كما أخبرنا في محكم تنزيله وعلى لسان نبيه، وكما هو مفهوم في فطر المسلمين: علمائهم[5] وجهالهم، وأحرارهم،

النصارى. وأما غيرهم من اليهود والمشركين فلا يقال (أباكم) الذي في السماء، وهو من باب التشريف، ولهذا قال اليهود لما قالوا: نحن أبناء الله، قال لهم يسوع: لو كان الله أباكم لكنتم تحبونني ... أنتم من أب هو إبليس. انظر تفصيل ذلك في كتاب (إظهار الحق) للشيخ رحمت الله الهندي ص٣٥١-٣٥٤ تحقيق أحمد حجازي السقا، طبع دار التراث العربي

(١) انتهى كلام ابن قتيبة من (تأويل مختلف الحديث) مختصراً من صفحات ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤.

(٢) في (ط): محمد سالطه.

(٣) محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة الحافظ الحجة الفقيه الشافعي صاحب التصانيف، ولد سنة (٢٢٣هـ) يضرب به المثل في سعة العلم والإتقان، يلقب بإمام الأئمة، روى عنه البخاري ومسلم في غير الصحيحين، صنف كتاب (المسند) أو (الكبير) وهو يحتوي على عدة كتب، وكتاب (الصحيح) وهو من أنفع الكتب وأجلها وكتاب (التوحيد) كانت وفاته رحمه الله سنة (٣١١هـ) انظر: (سير أعلام النبلاء) ١٤/ ٣٦٥، و(البداية والنهاية) ١١/ ١٤٩، و(تهذيب الأسماء واللغات) ١/ ٧٨، و(شذرات الذهب) ٢/ ٢٦٩.

(٤) هو: (كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل) وهو كتاب مطبوع متداول، وأخيراً حققه الدكتور عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان وكتب مقدمة تناول فيها نسبة هذا الكتاب لابن خزيمة بما يغني عن غيره. راجع ١/ ٤٩-٥٢.

(٥) في (ل) و(ط): علمائهم. والتصويب من (كتاب التوحيد).

المطلب الثاني:
في بيان مسلك العلماء في تأويل ءاية الاستواء

اعلم أن لعلماء أهل الحق مسلكين كل منهما صحيح:

الأول: مسلك السلف وهم من كان من أهل القرون الثلاثة الأولى قرن أتباع التابعين وقرن التابعين وقرن الصحابة وهو قرن الرسول ﷺ، هؤلاء يسمون السلف، والغالب عليهم أن يؤولوا الآيات المتشابهة تأويلا إجماليا بالإيمان بها واعتقاد أن لها معنى يليق بجلال الله وعظمته ليس من صفات المخلوقين بلا تعيين معنى خاص كآية: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ (سورة طه) وغيرها من المتشابه بأن يقولوا بلا كيف أو على ما يليق بالله، وهذا يقال له تأويل إجمالي، أي قالوا استوى استواء يليق به مع تنزيهه عن صفات الحوادث، ونفوا الكيفية عن الله تعالى أي من غير أن يكون بهيئة ومن غير أن يكون كالجلوس والاستقرار والحركة والسكون وغيرها مما هو صفة حادثة. هذا مسلك غالب السلف ردّوها من حيث الاعتقاد إلى الآيات المحكمة كقول الله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ (سورة طه) وتركوا تعيين معنًى معيّن لها مع نفي تشبيه الله بخلقه.

قال الإمام الشافعي رضي الله عنه: «ءامنت بما جاء عن الله على مراد الله، وبما جاء عن رسول الله ﷺ على مراد رسول الله» يعني رضي الله عنه لا على ما قد تذهب إليه الأوهام والظنون من المعاني الحسية الجسمية التي لا تجوز في حق الله تعالى.

قال الحافظ البيهقي في «الأسماء والصفات» ما نصه[1]: «فأما الاستواء فالمتقدمون من أصحابنا رضي الله عنهم كانوا لا يفسرونه ولا يتكلمون فيه كنحو مذهبهم في أمثال ذلك» اهـ، وقال في موضع ءاخر[2]: «وحكينا عن المتقدمين من أصحابنا ترك الكلام في أمثال ذلك، هذا مع اعتقادهم نفي الحد والتشبيه والتمثيل عن الله سبحانه وتعالى» اهـ، ثم أسند[3] إلى أبي داود قوله: «كان سفيان الثوري وشعبة وحماد بن زيد وحماد بن سلمة

(١) الأسماء والصفات (ص٤٠٧).

(٢) المصدر السابق (ص٤٢٦).

(٣) المصدر السابق (ص٤٢٦).

وشريك وأبو عوانة لا يحدون ولا يشبهون ولا يمثلون، يروون الحديث لا يقولون كيف، وإذا سئلوا أجابوا بالأثر، قال أبو داود: وهو قولنا. قلت: وعلى هذا مضى أكابرنا» اهـ، وقال في موضع ءاخر[1]: «عن الأوزاعي عن الزهري ومكحول قال: أمضوا الأحاديث على ما جاءت» اهـ، ثم قال: «سئل الأوزاعي ومالك وسفيان الثوري والليث بن سعد عن هذه الأحاديث التي جاءت في التشبيه - أي ظاهرها يوهم ذلك - فقالوا: أمروها كما جاءت بلا كيفية» اهـ، وقال في موضع ءاخر[2]: «عن سفيان بن عيينة قال: كل ما وصف الله تعالى به نفسه في كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عليه» اهـ، وقال الإمام مالك: «الرحمن على العرش استوى كما وصف نفسه، ولا يقال كيف، وكيف عنه مرفوع»، وفي رواية:«الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول» اهـ، رواهما البيهقي في «الأسماء والصفات»[3]، وقال الإمام أحمد عندما سئل عن الاستواء[4]: «استوى كما أخبر لا كما يخطر للبشر» اهـ.

هذا وكلمة استوى لها في اللغةِ معانٍ عديدةٌ أوصلها أبو بكر بنُ العربيّ إلى بضعةَ عشرَ معنًى منها الجلوسُ والاستقرارُ وارتفاعُ المكان وبلوغُ الأَشُدّ، وهي معانٍ لا تليق بالله تعالى فلا يجوز تفسيرُها بذلك، ومنها القهرُ وعلوُّ المكانةِ وهما يليقان باللهِ وجاءتْ بهما نصوصُ الشريعةِ. ومعنى العلوّ راجعٌ إلى اتصاف الله تعالى بالألوهية أي لأنَّ علوَّ الله تعالى هو علوُّ الربوبيةِ والألوهيةِ وهي - أي الألوهيةُ - القدرةُ على الإبراز من العدم إلى الوجود كما تقدَّمَ، فيرجع العلوُّ إلى كونِ كلّ الخلقِ تحت حكم الله سبحانه وفي قبضته، وهو معنى القهر، فلم يبقَ مانعٌ من تعيينه لتفسير الآيةِ به، وعلى مقتضَى ذلك قال مجاهدٌ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ (سورة طه) أي علا اهـ رواه عنه البخاريُّ في باب: وكان عرشه على الماء، من كتاب التوحيد في صحيحه. ورَوَى اللالكائِيُّ مثلَهُ عن ثعلب اهـ.

ومرادُهُما بذلك القهرُ كما قال الشاعر: (الطويل)

فَلَمَّا عَلَوْنا واستوينَا عليهمُ ... جعلناهُمُ مرعًى لنَسْرٍ وكاسرِ

أي لما قهرناهم وغلبناهم قتلناهم وجعلنا جُثَثَهُمْ طعمةً للنسورِ وغيرِها من كواسر الطيور.

---

(١) المصدر السابق (ص٤٥٣).

(٢) المصدر السابق (ص٣٣٠).

(٣) المصدر السابق (ص٤٠٨).

(٤) دفع شبه من شبه وتمرد (ص١٧).

وقال ءاخَرُ: (الرجز)

قـد اسـتوى بشـرٌ علـى العـراقِ مِـنْ غيـرِ سـيفٍ ودمٍ مُهْـرَاقِ

أى استولى وظَهَرَ.

وفـي كتـاب غريب القرءان وتفسـيره لعبد الله بن يحيى بن المبـارك اليزيديّ اللغويّ المتوفَّى بحدود سنة ٢٣٧هـ قال ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ (سورة طه) استوى: استولى اهـ.

وقال الزَّجَّاجُ في كتابه تفسـير أسـماء الله الحُسْـنَى[1]: «وهو - أي الله - عَلِيٌّ عليهم بقدرتـه ولا يجـبُ أن يُذهَبَ بالعلـوّ ارتفاعَ مكانٍ، إذ قد بيَّنَّا أنَّ ذلك لا يجوز في صفاته تقدَّسَتْ ولا يجوز أن يكون على أن يُتَصَوَّرَ بذهنٍ تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا». وفي كتاب معانِي القرءان له قال[2] وقالوا: معنى استوى استولى اهـ والزجاج هو الإمام اللُّغَوِيُّ المشـهورُ إبراهيم بن السَّـريّ الزجَّاجُ، كان من أهل الدين والفضل مُؤْثِرًا لمذهب الإمام أحمد بن حنبل، وتُوُفِّي سنة إحدى عشرة وثلاثمائة.

وقال الأخفش في كتابه معانِي القرءان[3]: «﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ (سورة طه) يقول: علا، ومعنى علا: قَدَرَ، ولم يزل قادرًا ولكن أخبر بقدرته اهـ والأخفش الْمَعْنِيُّ هو الأخفش الأوسط أبو الحسن سعيد بن مسعدة البلخِيُّ المُجَاشِعِيُّ مولاهم، قرأ النحو على سـيبويه وأخذ عنه أبو حاتم السجسـتانِيُّ والكسائيُّ وغيرهما. تُوُفِّي سنة عشرٍ ومائتين. وقيـل: بعد ذلك. وما نُسـب إليه من الاعتزال عزوٌ مـن غير تَحَقُّقٍ ولا ثبوتٍ وقد نفاه عنه أبو منصورٍ البغداديُّ تصريحًا في الفرق بين الفرق.

وفـي تفسـير الإمـام المجتهد محمد بـن جرير الطبريّ المشـهور عنـد كلامه على قول الله تعالى في سورة الأعراف ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٥٤﴾ (سورة الأعراف) قال: فكذلك فقُلْ: علا عليه علوَّ مُلك وسلطان لا علوَّ انتقالٍ وزوالٍ اهـ

وقـال الإمـام الماتريـديُّ في التأويلات في تفسـير قول الله تعالـى ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ (سورة طه) أو الاستيلاء وأنْ لا سلطانَ لغيره ولا تدبير لأحدٍ فيه اهـ

(١) تفسير أسماء الله الحسنى (٤٨).

(٢) معاني القرءان الزجاج (٣/٣٥٠).

(٣) معاني القرءان الأخفش (٢/٤٤٣).

وعلى الاستيلاء حمله صاحب القاموس فيه[1]، وفسَّره في البصائر[2] بالقهر والقدرة اهـ

هـذا والقهـرُ صفةُ كمالٍ لله تعالى وصفَ نفسَـهُ بها في قوله تعالى في سـورة الرعد ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ ١٦﴾ فيكونُ تأويلُ الاستواءِ بالقهرِ تأويلًا صحيحًا موافقًا للُّغةِ والشـرعِ كما نصَّ عليه بعضُ أئمتنا في ما نقله الحافظ البيهقيُّ عنه، وهو مقصودُ مَنْ أوَّلَ الاسـتواءَ من مشـايخ أهل السنة بالاسـتيلاءِ فإنه أراد القهرَ لا السيطرةَ التي تَعْقُبُ صِراعًا ومغالبةً، وإلى هذا التأويلِ يشـيرُ الحديثُ المرفوعُ في صحيح مسـلم أنَّ عمرو بن الشريد أنشدَ رسولَ الله ﷺ شعر أميةَ: (الطويل)

مليكٌ على عرشِ السـماء مهيمنٌ لعزَّتِـهِ تعنـو الوجـوهُ وتسـجدُ

فقال عليه الصلاة والسلام: لقد كاد أن يُسلِمَ في شعره اهـ وهذا هو عينُ ما يذهبُ إليه مَنْ أوَّلَ الاسـتواءَ بالقهرِ، ولله الحمدُ وله المنةُ على توفيقِ أهل الحقّ لموافقةِ رسـول الله ﷺ.

وأما من أنكر تأويلَ الاسـتواءِ بالاسـتيلاءِ من أهلِ السُّـنةِ كابن الأعرابيّ فلم يفعلوا ذلـك لمنعهمُ التأويـلَ التفصيليَّ كُلَّهُ ولا لإنكارهم أن يكـون الله تعالى قاهرًا لخلقه، وإنما منعوا التأويلَ بهذه الكلمةِ لظَنِّهم أنَّ الاستيلاءَ لا يكون إلا بمغالبةٍ والله منَزَّهٌ عن ذلك، وفاتَهم أنَّ الاسـتيلاء يكون أيضًا بمعنى القهر والقهرُ لا يسـتلزم مغالبةً كما هو ظاهرٌ، وموافقةُ المعتزلة لنا في هذا لا تضرُّنا كما لم تضرَّنا موافقتُهُم وموافقةُ غيرِهم مـن أهـل البـدع لنا في كثيرٍ مـن أمورِ الحقّ الأخـرى ولذا أثبت عددٌ من أشـهر علماء أهل السُّـنَّةِ تفسـيرَ الاستواءِ بالاسـتيلاء منهم الجوهريُّ في صحاحه والرازيُّ في مختاره والراغبُ الأصبهانيُّ في مفرداته ونقل عنه خاتمة اللغويين الزبيديُّ في شـرح القاموس[3] قولَـهُ إنَّ اسـتوى متـى عُدّيَ بعلـى اقتضى الاسـتيلاءَ كقوله تعالـى ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ (سورة طه) وأقرَّه من دون تعقبٍ، ومَنْ حَفِظَ حُجَّةٌ على مَنْ لم يَحْفَظْ.

والجوهريُّ هو العالِمُ اللغويُّ الأديبُ الأصوليُّ المتكلمُ المشهور صاحبُ الخطّ المتقَنِ أبـو نصـر إسـماعيل بن حمّاد الجوهـريّ الفارابيّ، قـرأ العربية على أبي عليّ الفارسـيّ

(١) القاموس المحيط (١٢٩٧).

(٢) بصائر ذوي التمييز (١٠٦/٢).

(٣) تاج العروس (٣٣١/٣٨)، وبصائر ذوي التمييز (١٠٧/٢).

والسيرافيّ ثم طوَّف بلاد ربيعة ومضر وشافَهَ العربَ العاربةَ. صنَّفَ تصانيف منها الصّحاحُ وتُوُفّيَ بعد سنة ستّ وتسعين وثلاثمائة.

والرازيُّ هو زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازيُّ اللغويُّ الفقيهُ الحنفيُّ. له تصانيفُ منها مختار الصحاح. تُوُفّيَ بعد سنة ستّ وستين وستمائة.

والراغبُ هو أبو القاسم الحسينُ بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصبهانيّ. سكن بغداد واشتهر حتى كان يُقرن بالغزاليّ. له تصانيف منها الذريعة وجامع التفاسير والمفردات وكتابٌ في الاعتقاد رأيتُهُ وهو على أصول أهل السنة والجماعة. تُوُفّيَ بعد سنة خمسمائة.

وقد نصَّ على نَفْيِ المكانِ عن الله ونَفْيِ التحيُّزِ فيه ونَفْيِ الجهةِ ونَفْيِ الاتصالِ والانفصالِ والاجتماعِ والافتراقِ وسائرِ صفاتِ المخلوقين عنه سبحانه خلقٌ كثيرٌ من سلفِ الأمة وخَلَفِها ومن مشاهير علماء المذاهب الأربعة، واعتقادهم هذا هو الحق الموافق لحديث رسول الله ﷺ الذي رواه البخاريُّ وغيرُهُ كان الله ولم يكن شيءٌ غيرُهُ اهـ والمكان غيرُ اللهِ بلا شكّ. فهذا نصٌّ من رسول الله ﷺ على تَنَزُّهِ اللهِ عن المكان. وقال عليه الصلاة والسلام: **أنت الظاهر فليس فوقك شيءٌ وأنت الباطن فليس دونك شيءٌ** اهـ فإذا لم يكن فوقه شيءٌ ولا دونه شيءٌ لم يكن في مكان. قاله البيهقيُّ في «الأسماء والصفات»[1] نقلًا عن بعضِ مَنْ قَبْلَهُ من أهل العلم اهـ

وروى ابن مردويه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ في قوله عزَّ وجلَّ ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ (سورة القيامة) قال ينظرون إلى ربهم بلا كيفيةٍ ولا حدّ محدودٍ اهـ وروى ابن مردويه أيضًا عن أنس قال قال رسول الله ﷺ «للذين أحسنوا الحُسنى وزيادة» قال ينظرون إلى ربهم بلا كيفية ولا حدود اهـ الحديثَ. والحديثان أوردهما السيوطيُّ في الدرّ المنثور في تفسير قوله تعالى ﴿۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴿٢٦﴾﴾ (سورة يونس) اهـ

وفي كتاب إتحاف السادة المتَّقين[2] روى الحافظُ الزَّبيديُّ بإسناده عن عليّ ابنِ الحسينِ بنِ عليّ بنِ أبي طالبٍ المشهورِ بزَيْنِ العابدينَ رضيَ الله عنهم قال: «سبحانك لا تُمَسُّ ولا تُجَسُّ ولا تُحَسُّ». وقال: «أنت الله الذي لا تحدُّ فتكون مَحْدُودًا» اهـ

(١) الأسماء والصفات (٤٠٠).

(٢) إتحاف السادة المتقين (٤/٣٨٠).

وتقدَّمَ قريبًا قولُ الإمام أبي حنيفة في وصيتِهِ: «ولقاءُ الله تعالى لأهل الجنةِ حقٌّ بلا كيفيةٍ ولا تشبيهٍ ولا جهةٍ».

والثاني: مسلك الخلف وهم الذين جاءوا بعد السلف، وهم يؤولونها تفصيلا بتعيين معان لها مما تقتضيه لغة العرب ولا يحملونها على ظواهرها أيضًا كالسلف، فيقولون استوى أي قهر، ومن قال استولى فالمعنى واحد أي قهر، ولا بأس بسلوكه ولا سيما عند الخوف من تزلزل العقيدة حفظا من التشبيه.

قال الحافظ البيهقي في كتابه «الاعتقاد» ما نصه[1]: «وأصحاب الحديث فيما ورد به الكتاب والسنة من أمثال هذا - يعني المتشابه - ولم يتكلم أحد من الصحابة والتابعين في تأويله على قسمين: منهم من قبله وءامن به ولم يؤوله ووكل علمه إلى الله ونفى الكيفية والتشبيه عنه، ومنهم من قبله وءامن به وحمله على وجه يصح استعماله في اللغة ولا يناقض التوحيد، وقد ذكرنا هاتين الطريقتين في كتاب «الأسماء والصفات» التي تكلموا فيها من هذا الباب» اهـ.

وقال القاضي أبو بكر الباقلاني (ت ٤٠٣هـ) في كتابه «الإنصاف» ما نصه[2]: «إنه تعالى متقدس عن الاختصاص بالجهات والاتصاف بصفات المحدثات،وكذلك لا يوصف بالتحول والانتقال ولا القيام ولا القعود لقوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ ﴿١١﴾﴾ (سورة الشورى)، وقوله: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾﴾ (سورة الإخلاص)، ولأن هذه الصفات تدل على الحدوث، والله تعالى يتقدس عن ذلك. فإن قيل: أليس قد قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾ (سورة طه)، قلنا: بلى قد قال ذلك، ونحن نطلق ذلك وأمثاله على ما جاء في الكتاب والسنة لكن ننفي عنه أمارة الحدوث، ونقول: استواؤه لا يشبه استواء الخلق، ولا نقول إن العرش له قرار ولا مكان - أي لا نقول إن العرش مكان له - لأن الله تعالى كان ولا مكان، فلما خلق المكان لم يتغير عما كان» اهـ.

وقال البيضاوي في تفسيره[3]: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٥٤﴾ (سورة الاعراف) استوى أمره أو استولى، وعن أصحابنا أن الاستواء على العرش صفة لله بلا كيف، والمعنى أن له تعالى استواء على العرش على الوجه الذي عناه منزها عن الاستقرار والتمكن» اهـ.

---

(١) الاعتقاد (٧٢).

(٢) الإنصاف (٦٤ - ٦٥).

(٣) تفسير البيضاوي (م٢ /ج٣ /ص١٢).

يقول الإمام تقي الدين السبكي مبيناً معنى استواء الله تعالى على العرش، وقول أهل السنة والجماعة في جواز تأويله بالقهر والاستيلاء، وبطلان تفسيره بالجلوس والقعود، وتقرير ذلك بالحجج اللغوية والأصولية[1]: «المصنَّف المذكور - [آي في نونية ابن قيم الجوزية] - هو كتاب العرش لابن تيمية، وهو من أقبح كتبه، ولما وقف عليه الشيخ أبو حيان ما زال يلعنه حتى مات بعد أن كان يعظمه. قال: (منها استوى في سبع آيات بغير لام ولو كانت بمعنى استولى لجاءت في موضع).

وهذا **الذي** قاله ليس بلازم؛ فالمجاز قد يطرد وحسنه أن لفظ استوى أعذب وأخصر وليس هذا من الاطراد **الذي** يجعله بعض **الأصوليين** من علامة الحقيقة، فإن ذلك هو الاطراد في جميع موارد الاستعمال والذى حصل هنا **اطراد** استعمالها في آيات فأين أحدهما من **الآخر**، ثم إن استوى وزنه افتعل فالسين فيه أصلية واستولى وزنه استفعل فالسين فيه زائدة ومعناه من الولاية فهما مادتان متغايرتان في اللفظ والمعنى، والاستيلاء قد يكون بحق وقد يكون بباطل والاستواء لا يكون إلا بحق والاستواء صفة **للمستوي** في نفسه بالكمال والاعتدال، والاستيلاء صفة متعدية إلى غيره فلا يصح أن يقال استولى حتى يقول على كذا، ويصح أن يقول استوى ويتم الكلام، فلو قال استولى لم يحصل القصود، ومراد المتكلم الذى يفسر الاستواء بالاستيلاء التنبيه على صرف اللفظ عن الظاهر الموهم للتشبيه واللفظ قد يستعمل مجازا في معنى لفظ آخر ويلاحظ معه معنى آخر في لفظ المجاز لو عبر عنه باللفظ الحقيقي لاختل المعنى وقد يريد المتكلم أن الاستواء من صفات **الأفعال** كالاستيلاء المتمحض للفعل من كل وجه **وفي** كون السبب في لفظة الاستواء عذوبتها واختصارها فقط دون ما ذكرناه ولكن ما ذكرناه أحسن وأمكن مع مراعاة معنى **الاستيلاء**. وانظر قول الشاعر: [الرجز]

قد استوى قيسٌ[2] على العراقِ ... من غير سيف ودم مهراقِ

ولو أتى بالاستيلاء لم يكن له هذه الطلاوة والحسن، والمراد بالاستواء كمال الملك هو مراد القائلين بالاستيلاء، ولفظ الاستيلاء قاصر عن تأدية هذا المعنى، فالاستواء

(١) السيف الصقيل (٩٤ - ٩٩).

(٢) الرواية المشهورة للبيت فيها (بِشْرٌ) وليس (قيسٌ)، فالممدوح هو بشر بن مروان الذي تولى مقاليد السلطة في العراق أيام بني أمية، فلعله سهو من المؤلف أو الناسخ.

في اللغة له معنيان أحدهما استيلاء بحق وكمال فيفيد ثلاثة معان ولفظ الاستيلاء لا يفيد إلا معنى واحدا، فإذا قال المتكلم في تفسير الاستواء الاستيلاء مراده المعاني الثلاثة وهو آمر يمكن في حق الله سبحانه وتعالى فالمقدم على هذا التأويل لم يرتكب محذورا ولا وصف الله تعالى بما لا يجوز عليه والمفروض المنزه لا يقدم على التفسير بذلك لاحتمال أن يكون المراد خلافه وقصور أفهامنا عن وصف الحق سبحانه وتعالى مع تنزيهه عن صفات **الأجسام** قطعا، والمعنى الثاني **للاستواء** في اللغة الجلوس والقعود، ومعناه مفهوم من صفات **الأجسام** لا يعقل منه في اللغة غير ذلك والله تعالى منزه عنها، ومن أطلق القعود وقال إنه لم يرد صفات **الأجسام** قال شيئا لم تشهد به اللغة فيكون باطلا وهو كالمقر **بالتجسيم** المنكر له فيؤاخذ بإقراره ولا يفيد إنكاره واعلم أن الله تعالى كامل الملك أزلا وأبدا، ولكن العرش وما تحته حادث، فإن قوله (ثم استوى على العرش) لحدوث العرش لا لحدوث الاستواء».

فالحاصل أن الذي لا يحمل الآيات المتشابهة على ظاهرها بل يقول لها معان لا أعلمها تليق بالله تعالى غير هذه الظواهر مثلا استواء الله على العرش له معنى غير الجلوس وغير الاستقرار ليس كاستواء المخلوقين لكن لا أعلمه فهذا سَلِمَ، وهذا هو الغالب على السلف حيث لا يخوضون بتأويلها وتعيين معان لها وتأويلها مع اعتقاد تنزيه الله عن الجلوس والاستقرار. وكذلك الذي يقول استواء الله على العرش هو قهره للعرش سَلِمَ من التشبيه. فالأول هو التأويل الإجمالي أي يقول استوى استواء يليق به من غير أن يفسره بالقهر، والثاني هو التأويل التفصيلي أي يقول استوى معناه قهر، فمن شاء أخذ بذاك ومن شاء أخذ بهذا.

أما ابن تيمية المجسم وأتباعه تيار الحركة الوهابية فليسوا على ما كان عليه السلف ولا الخلف، بل هم على مسلك المجسمة المشبهة، لأن الوهابية حملوا الاستواء على الاستقرار ومنهم من حمله على الجلوس فوقعوا في تشبيه الله بخلقه، فلا يقال عنهم «السلفيون» أو «السلفية» وإن سموا أنفسهم بذلك ليخدعوا الناس أنهم على مذهب السلف، وقد علمت أن مذهب السلف إنما هو التوحيد والتنزيه دون التجسيم والتشبيه، والمبتدعة يزعمون أنهم على مذهب السلف، فهم كما قال القائل: (الوافر)

وكل يدعي وصلا بليلى وليلى لا تقر لهم بذاكا

المطلب الثالث:

في بيان معنى استوى في لغة العرب

الاستواء في كلام العرب منصرف إلى وجوه، فيأتي بمعنى:

١ - التمكن والاستقرار:

ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ ﴿٤٤﴾﴾ (سورة هود) أي أن سفينة نوح عليه السلام استقرت على جبل الجودي[١]. ويقال: استوى الرجل على ظهر دابته أي استقر عليها، قاله اللغويون وغيرهم[٢].

٢ - الاستقامة والاعتدال:

ومنه قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ ﴿٢٩﴾﴾ (سورة الفتح) أي الزرع، والمراد بالاستواء في هذه الآية الاستقامة التي هي ضد الاعوجاج.

قال المفسر أبو حيان في تفسيره ما نصه[٣]: «فاستوى أي تم نباته على سوقه جمع ساق كناية عن أصوله» اهـ.

وقال البيضاوي في تفسيره ما نصه[٤]: «فاستقام على قصبه جمع ساق» اهـ، ومثله قال النسفي في تفسيره[٥].

---

(١) انظر: «بصائر ذوي التمييز» (١٠٦/٢، المكتبة العلمية)، تفسير السمرقندي المسمى «بحر العلوم» (١٢٨/٢، دار الكتب العلمية)، تفسير الخازن المسمى «لباب التأويل» (٣٩٠/٢ طبعة الكتبي والحلبي برخصة نظارة المعارف)، تفسير النسفي المسمى «مدارك التنزيل» (١٨٩/٢، دار الفكر)، تفسير البغوي المسمى «معالم التنزيل» (م٤/ج١٢/١٧٩ دار طيبة)، وغيرهم.

(٢) انظر: مختار الصحاح (١٣٦، مكتبة لبنان)، لسان العرب(٤١٤/١٤، دار صادر)، المصباح المنير (١١٣، مكتبة لبنان)، تاج العروس (١٩٠/١٠، المطبعة الخيرية بمصر).

(٣) البحر المحيط (٥٠٢/٩، دار الفكر)، وانظر: «لباب التأويل» (١٥٣/٤)، «معالم التنزيل» (م٧/ج٢٦/٣٢٥).

(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١٣٢/٥، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي).

(٥) مدارك التنزيل وحقائق التأويل (١٦٤/٤).

وقال القرطبي في تفسيره[1]: «﴿ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ ﴿٢٩﴾ ﴾ (سورة الفتح): على عوده الذي يقوم عليه فيكون ساقا له» اهـ.

وقال الحافظ اللغوي محمد مرتضى الزبيدي في شرح القاموس[2] ممزوجا بالمتن: «(واستوى: اعتدل) في ذاته، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ ﴿٢٩﴾ ﴾ (سورة الفتح)» اهـ.

ويقال: استوى الشيء اعتدل[3].

٣ ـ التمام:

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ﴿١٤﴾ ﴾ (سورة القصص) أي تمت قوته الجسدية.

ففي «القاموس»[4]: «واستوى الرجل: بلغ أشده» اهـ.

قال الحافظ اللغوي محمد مرتضى الزبيدي شارح القاموس[5]: «فعلى هذا قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ﴿١٤﴾ ﴾ (سورة القصص)» اهـ.

وفي «مختار الصحاح» ما نصه[6]: «واستوى الرجل: انتهى شبابه» اهـ.

وكذا في «لسان العرب»[7]، وفيه أيضًا ما نصه[8]: «قال الفراء: الاستواء في كلام العرب على وجهين: أحدهما أن يستوى الرجل وينتهي شبابه وقوته...» اهـ

وقال اللغوي الفيروزابادي ما نصه[9]: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ﴿١٤﴾ ﴾ (سورة القصص)، أي قوي واشتد» اهـ.

---

(١) الجامع لأحكام القرءان (١٦/٢٩٥، دار الكتاب العربي).

(٢) تاج العروس (١٠/١٨٨)، وانظر «المفردات في غريب القرءان» (٢٥١، دار المعرفة).

(٣) انظر: مختار الصحاح (١٣٦)، المصباح المنير(١١٣)، لسان العرب (١٤/٤١٤)، القاموس المحيط (١٢٩٧، مؤسسة الرسالة)، تاج العروس(١٠/١٨٨).

(٤) القاموس المحيط (١٢٩٧).

(٥) تاج العروس (١٠/١٨٩).

(٦) مختار الصحاح (١٣٦).

(٧) لسان العرب (١٤/٤١٤).

(٨) المصدر السابق (١٤/٤١٤).

(٩) بصائر ذوي التمييز (٢/١٠٦).

٤ ـ الاستيلاء أي القهر:

يقال استوى فلان على بلدة كذا إذا احتوى على مقاليد الملك واستولى عليها وحازها.

قال اللغوي الفيومي في «المصباح المنير» ما نصه[١]: «واستوى على سرير الملك كناية عن التملك وإن لم يجلس عليه» اهـ.

وقال الإمام الجوهري في «الصحاح» ما نصه[٢]: واستوى أي استولى وظهر اهـ.

وسنعقد إن شاء الله تعالى فصلا خاصا في ذكر نقول العلماء في هذا الأمر تحت عنوان «بيان من تأول من علماء أهل السنة الاستواء على العرش بالقهر والاستيلاء».

٥ ـ النضج:

وقال اللغوي الفيومي في «المصباح المنير» ما نصه[٣]: «استوى الطعام أي نضج» اهـ.

٦ ـ القصد أو الإقبال:

قال اللغوي الفيومي في «المصباح المنير» ما نصه[٤]: «واستوى إلى العراق: قصد» اهـ.

والاستواء بهذا المعنى قد يكون بالذات وهذا مستحيل على الله وقد يكون بالتدبير.

وقال ابن منظور في «لسان العرب»[٥]: «تقول: قد بلغ الأمير من بلد كذا وكذا ثم استوى إلى بلد كذا معناه قصد بالاستواء إليه» اهـ، ثم قال: «قال الفراء: تقول كان فلان مقبلا على فلان ثم استوى عليّ وإليّ يشاتمني على معنى أقبل إليّ وعليّ» اهـ.

٧ ـ التماثل والتساوي:

وفي «المصباح المنير» ما نصه[٦]: «استوى القوم في المال إذا لم يفضل منهم أحد على غيره وتساووا فيه وهم فيه سواء» اهـ.

---

(١) المصباح المنير (١١٣).

(٢) الصحاح (٦/٢٣٨٥، دار العلم للملايين).

(٣) المصباح المنير (١١٣).

(٤) المصباح المنير (١١٣) وانظر: لسان العرب (١٤/٤١٤)، القاموس المحيط (١٢٩٧)، تاج العروس (١٠/١٨٩)، المفردات في غريب القرءان(٢٥١)، مختار الصحاح (١٣٦).

(٥) لسان العرب (١٤/٤١٤).

(٦) المصباح المنير (١١٣).

وفي «لسان العرب» ما نصه[1]: «استوى الشيئان وتساويا: تماثلا» اهـ.

٨ ـ الجلوس:

يقال: استوى على السرير إذا جلس عليه.

٩ ـ العلو:

قال ابن منظور في «لسان العرب» ما نصه[2]: «قال الأخفش: استوى أي علا، تقول: استويت فوق الدابة وعلى ظهر البيت أي علوته» اهـ.

والاستواء بمعنى العلو قد يكون بالرتبة والقدر، وقد يكون بالمكان والجهة وهذا مستحيل على الله، وسيأتي مزيد تفصيل لذلك إن شاء الله تعالى. وقال اللغوي الفيروزابادي عند تعداد معنى الاستواء ما نصه[3]: «بمعنى الركوب والاستعلاء: ﴿ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ ١٣﴾ (سورة الزخرف) أي ركبتم واستعليتم» اهـ.

وللاستواء غير ذلك من المعاني، فمن أراد التوسع فليطلبها في معاجم اللغة.

---

(١) لسان العرب (٤١٠/١٤)، وانظر القاموس (١٢٩٧)، وتاج العروس (١٨٧/١٠).

(٢) لسان العرب (٤١٤/١٤).

(٣) بصائر ذوي التمييز (١٠٦/٢).

المطلب الرابع:
في بيان معنى استولى في لغة العرب

تأتي استولى في اللغة بمعنى:

١ - بلوغ الغاية:

قال ابن منظور في «لسان العرب»[١]: «واستولى على الأمَد أي بلغ الغاية، ويقال اسْتَبَقَ الفارسان على فرسيهما إلى غاية تسابقا إليها فاستولى أحدهما على الغاية إذا سبق الآخر، ومنه قول الذبياني[٢]: سَبْقَ الجوادِ إذا استولى على الأمَدِ. واستيلاؤه على الأمد أن يغلب عليه بسبقه إليه، ومن هذا يقال: استولى فلان على مالي أي غلبني عليه» اهـ.

٢ - القهر:

قال الفيومي في «المصباح المنير»[٣]: «واستولى عليه: غلب عليه وتمكّن منه» اهـ. أي قهره وصار تحت تصرفه.

٣ - التملك:

قال الحافظ اللغوي محمد مرتضى الزبيدي في «تاج العروس»[٤]: «واستولى على الشيء إذا صار في يده» اهـ، وهذا فيه أيضًا معنى القهر.

---

(١) لسان العرب (٤١٣/١٥)، وانظر: تاج العروس (٤٠٠/١٠)، مختار الصحاح (٣٠٦).

(٢) البيت هو: إلا لمثلك أو مَن أنت سابقه سبق الجواد إذا استولى على الأمد.

(٣) المصباح المنير (٢٥٨)، وانظر: تاج العروس (٤٠١/١٠).

(٤) تاج العروس (٤٠١/١٠).

المطلب الخامس:
في بيان[1] من تأول من علماء أهل السنة الاستواء على العرش بالقهر والاستيلاء

١- اللغوي السلفي الأديب أبو عبد الرحمن عبد الله بن يحيى بن المبارك «ت٢٣٧هـ»، كان عارفا باللغة والنحو، قال في كتابه «غريب القرءان وتفسيره» ما نصه[2]: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ (سورة طه) استوى: استولى» اهـ

٢- الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري «ت٣١٠هـ» ذكر في تفسيره جامع البيان[3] أن الاستواء في كلام العرب منصرف على وجوه منها الاحتياز والاستيلاء، ثم أوّل قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ۝٢٩﴾ (سورة البقرة): فقال: علا عليها علو ملك وسلطان لا علو انتقال وزوال[4] اهـ. وهذا من الطبري تنزيه لله عن الجهة والمكان وعن الاستقرار والجلوس والمحاذاة وما كان من صفة المخلوق[5].

---

(١) هذا فصل معقود لبيان ذكر بعض علماء أهل السنة والجماعة الذين أولوا الاستواء بالقهر والاستيلاء (المجرد عن سبق المغالبة)، وليس المراد حصر التأويل بهذا والقطع به، ولا حصر العدد بهؤلاء العلماء المنزهين. وإنما المراد دفع شبهة الوهابية المجسمة القائلين بنفي هذا التأويل عن علماء أهل السنة، بل وبرمي متأوله بالتعطيل. اهـ

(٢) غريب القرءان وتفسيره (٢٤٣)، عالم الكتب.

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرءان (١/١٩١ - ١٩٢)، دار الفكر. وقال في تفسير ءاية الكرسي(٢/١٣): والعلي: ذو العلو والارتفاع على خلقه بقدرته. وكذلك قوله: ﴿ٱلۡعَظِيمُ﴾ ذو العظمة، الذي كل شيء دونه، فلا شيء أعظم منه. اهـ وقال في (٢٧/٢١٥): ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ ۝٣﴾ (سورة الحديد) قبل كل شيء بغير حد.اهـ ثم قال: فلا شيء أقرب إلى شيء منه. اهـ

(٤) قال ابن عطية الأندلسي (٥٤١هـ) في تفسيره المحرر الوجيز(٧٠، دار ابن حزم): قال قوم معناه: علا دون تكييف ولا تحديد، وهذا اختيار الطبري، والتقدير: علا أمره وقدرته وسلطانه.اهـ

(٥) ذكر الحافظ السيوطي (٩١١هـ) في كتابه تحذير الخواص من أحاديث القصاص (١/١٦١): وفي بعض المجاميع أن قاصا جلس ببغداد فروى في تفسير قوله تعالى:﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ أنه يجلسه معه على عرشه فبلغ ذلك الإمام محمد بن جرير الطبري فاحتد من ذلك وبالغ في انكاره وكتب على باب داره: (سبحان من ليس له أنيس ولا له في عرشه جليس).اهـ وفي ترجمة الإمام محمد بن جرير الطبري، شيخ المفسرين ذكر ياقوت الحموي (٦٢٦هـ) في كتابه معجم الأدباء (٦/٢٤٥٠، دار الغرب الإسلامي): أن الإمام الطبري قال: وأما حديث الجلوس على العرش فمحال، ثم أنشد: سبحان-

قال الطبري في مقدمة تاريخه[1] عن الله تعالى: لا تحيط به الأوهام، ولا تحويه الأقطار[2]، ولا تدركه الأبصار اهـ.

٣- الإمام اللغوي أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج «ت٣١١هـ» قال فيه الذهبي «ت٧٤٨هـ»[3]: «نحوي زمانه» اهـ. قال في كتابه «معاني القرءان وإعرابه» ما نصه[4]: «وقالوا: معنى استوى استولى» اهـ.

٤- الإمام أبو منصور محمد بن محمد الماتريدي الحنفي «ت٣٣٣هـ» إمام أهل السنة والجماعة، قال في كتابه المسمى «تأويلات أهل السنة» في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ٥﴾ (سورة طه) ما نصه[5]: «أو الاستيلاء عليه وأن لا سلطان لغيره ولا تدبير لأحد فيه» اهـ.

٥- اللغوي أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي «ت٣٤٠هـ» قال فيه الذهبي ما نصه[6]: «شيخ العربية وتلميذ العلامة أبي إسحاق إبراهيم ابن السري الزجاج، وهو منسوب إليه» اهـ، قال في كتابه «اشتقاق أسماء الله» ما نصه[7]: «والعلي والعالي أيضًا: القاهر الغالب للأشياء، فقول العرب: علا فلان فلانًا أي غلبه وقهره كما قال الشاعر: (الطويل)

فلما عَلَونا واستوينا عليهمُ ... تركناهم صرعى لنسر وكاسرِ

يعني غلبناهم وقهرناهم واستولينا عليهم[8]» اهـ.

= من ليس له أنيس ولا له في عرشه جليس» اهـ.

(١) تاريخ الرسل والملوك لأبي جعفر الطبري (٣/١) وقال في (٢٨): ومن لا يجوز عليه الاجتماع والافتراق، وهو الواحد القادر الجامع بين المختلفات، الذي لا يشبهه شيء، وهو على كل شيء قدير. اهـ

(٢) قال أبو بكر الرازي «توفي بعد سنة٦٩١هـ» في مختار الصحاح، باب القاف (٢٢٦، مكتبة لبنان): والقُطْرُ بالضم الناحية والجانب وجمعه أقْطَار. اهـ

(٣) سير أعلام النبلاء (٣٦٠/١٤، مؤسسة الرسالة).

(٤) معاني القرءان وإعرابه (٣٥٠/٣، عالم الكتب).

(٥) تأويلات أهل السنة (٤١١/١، دار الكتب العلمية).

(٦) سير أعلام النبلاء (٤٧٥/١٥).

(٧) اشتقاق أسماء الله (١٠٩، مؤسسة الرسالة).

(٨) ابن عصفور الإشبيلي «ت٦٦٩هـ» قال في شرح جمل الزجاجي (٥٠٩/١): «وأما «على» فتكون بمعنى فوق حقيقة أو مجازًا، فمثال على بمعنى فوق حقيقة قولك: زيدٌ على الفرس، وعلى القصر، أي فوقهما، =

٦- الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني «ت٣٦٠هـ» قال في التفسير الكبير[١]: والاستواء: الاستيلاء، ولم يزل الله سبحانه مستوليا على الأشياء كلها، إلا أن تخصيص العرش لتعظيم شأنه اهـ.

٧- الشيخ الإمام أبو بكر أحمد الرازي الجصّاص الحنفي «ت٣٧٠هـ» قال في كتابه «أحكام القرءان»[٢]: قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ (سورة طه) قال الحسن: استوى بلطفه وتدبيره، وقيل: استولى اهـ.

٨- أبو الليث نصر بن محمد ابن أحمد بن إبراهيم السمرقندي «ت٣٧٥هـ» قال في تفسيره[٣]: ويقال استوى استولى اهـ.

٩- الإمام أبو بكر بن فورك الأصبهاني «ت٤٠٦هـ» قال في كتابه مشكل الحديث[٤]: لأن استواءه على العرش سبحانه ليس على معنى التمكن والاستقرار، بل هو على معنى العلو بالقهر والتدبير وارتفاع الدرجة بالصفة، على الوجه الذي يقتضي مباينة الخلق. اهـ

١٠- الإمام أبو منصور محمد بن الحسن بن أبي أيوب الأيوبي النيسابوري «ت٤٢١هـ» قال[٥]: إن كثيرا من متأخري أصحابنا ذهبوا إلى أن الاستواء هو القهر والغلبة. اهـ

١١- الإمام أبو محمد عبد الله بن يوسف الجويني والد إمام الحرمين «ت٤٣٨هـ» قال

- ومثال كونها بمعنى فوق مجازًا قوله:

قد استوى بشر على العراقِ من غير سيف ودم مهراق

وذلك أنه قد قهر العراق ودخل تحت أمره فصار قهره له ارتفاعًا منه عليه. ومما يدل على أن القهر علوّ وارتفاع على المقهور إطلاقهم «تحت» في حق المقهور فتقول: فلان تحت قهر فلان وتحت ملكه، فإذا كان المقهور يستعمل في حقه «تحت» تبيّن استعمال العلو والارتفاع في حق القاهر، ومن ذلك أيضًا قولهم: أعطيت فلانا على أنه أساء إليّ. وذلك أن المسيء من شأنه أن لا يُعطى بل يمنع ويقهر. فدخلت على لما في الكلام من معنى القهر والغلبة اهـ.

(١) التفسير الكبير، تفسير القرءان العظيم، (٣٧٢/٣) دار الكتاب الثقافي، الأردن.

(٢) أحكام القرءان (٤٩/٥)، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي.

(٣) تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم (٣٣٦/٢) دار الكتب العلمية.

(٤) كتاب مشكل الحديث أو تأويل الأخبار المتشابهة (٢٢٩)، المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق.

(٥) نقل ذلك عنه الإمام البيهقي في الأسماء والصفات(٣٨٢)، المكتبة الأزهرية للتراث. وانظر ترجمته في تبيين كذب المفتري (٢٤٩)، دار الفكر.

في كفاية المعتقد[1]: «أما ما ورد من ظاهر الكتاب والسنة ما يوهم بظاهرها تشبيها فللسلف فيه طريقان إحداهما الإعراض فيها عن الخوض فيها وتفويض علمها إلى الله تعالى، وهذه طريقة ابن عباس وعامة الصحابة وإليها ذهب كثير من السلف». ثم قال: والطريقة الثانية الكلام فيها وفي تفسيرها بأن يردها عن صفات الذات إلى صفات الفعل فيحمل النزول على قرب الرحمة واليد على النعمة والاستواء على القهر والقدرة، وقد قال رسول الله ﷺ: «**كلتا يديه يمين**»[2]. ومن تأمل هذا اللفظ انتفى عن قلبه ريبة التشبيه وقد قال تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ (سورة طه)، وقال: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ ۝٧﴾ (سورة المجادلة) فكيف يكون على العرش ساعة كونه سادسهم إلا أن يرد ذلك إلى معنى الإدراك والإحاطة لا إلى معنى المكان والاستقرار والجهة والتحديد اهـ.

١٢- المفسّر أبو الحسن علي بن محمد الماوردي «ت٤٥٠هـ» قال في تفسيره «النكت والعيون» ما نصه[3]: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ۝٥٤﴾ (سورة الأعراف): فيه قولان:...والثاني: استولى على العرش كما قال الشاعر: (الرجز)

قد استوى بِشْرٌ على العِراقِ من غير سَيفٍ ودمٍ مُهراقِ» اهـ

١٣- الحافظ أبو بكر البيهقي «ت٤٥٨هـ» قال في كتابه «الأسماء والصفات» ما نصه[4]: «وفيما كتب إلي الأستاذ أبو منصور ابن أبي أيوب أن كثيرا من متأخري أصحابنا ذهبوا إلى أن الاستواء هو القهر والغلبة، ومعناه أن الرحمن غلب العرش وقهره، وفائدته الإخبار عن قهره مملوكاته، وأنها لم تقهره، وإنما خص العرش

---

(١) نقله عنه الحافظ محمد مرتضى الزبيدي في إتحاف السادة المتقين (١١٠/٢)، مؤسسة التاريخ العربي. وقد قال الإمام أبو محمد الجويني في كتابه التبصرة (١٦، دار الكتب العلمية) عن الله تعالى: وليس بجوهر ولا جسم ولا عرض وانتفت عنه الكيفية والكمية والأينية. اهـ

(٢) قال البيهقي في الأسماء والصفات (٣١٣ - ٣١٤): وأما قوله: كلتا يديه يمين. فإنه أراد بذلك التمام والكمال، وكانت العرب تحب التيامن وتكره التياسر لما في التياسر من النقصان وفي التيامن من التمام. وقال أبو سليمان الخطابي رحمه الله: ليس فيما يضاف إلى الله عز وجل من صفة اليدين شمال لأن الشمال محل النقص والضعف، وقد روي كلتا يديه يمين، وليس معنى اليد عندنا الجارحة، إنما هو صفة جاء بها التوقيف، فنحن نطلقها على ما جاءت ولا نكيفها. وننتهي إلى حيث انتهي بنا الكتاب والأخبار المأثورة الصحيحة وهو مذهب أهل السنة والجماعة. اهـ

(٣) النكت والعيون (٢٢٩/٢).

(٤) الأسماء والصفات (٣٨٢).

بالذكر لأنه أعظم المملوكات، فنبه بالأعلى على الأدنى، قال: والاستواء بمعنى القهر والغلبة شائع في اللغة، كما يقال استوى فلان على الناحية إذا غلب أهلها، وقال الشاعر في بشر بن مروان: (الرجز)

قد استوى بِشْرٌ على العِراقِ من غير سَيفٍ ودمٍ مُهراقِ

يريد أنه غلب أهله من غير محاربة» اهـ.

١٤- أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري «ت٤٦٨هـ» قال في تفسيره «الوجيز»[١]: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ٥﴾ (سورة طه) أي استولى اهـ.

١٥- الإمام أبو إسحاق الشيرازي «ت٤٧٦هـ» ذكر في كتابه الإشارة إلى مذهب أهل الحق[٢]: ومنهم من قال: الاستواء بمعنى الاستيلاء، استوى على العرش أي استولى عليه، يقال استوى فلان على الملك أي استولى عليه اهـ.

١٦- الشيخ المفسر الحسين بن محمد الدامغاني الحنفي «ت٤٧٨هـ» قال في كتابه «إصلاح الوجوه»[٣]: الاستواء بمعنى القهر والقدرة، قوله تعالى في سورة طه: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ٥﴾ (سورة طه) أي قدر وقهر. اهـ

١٧- إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني الشافعي «ت٤٧٨هـ» قال في كتابه «الإرشاد» ما نصه[٤]: «فإن استدلوا[٥] بظاهر قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ٥﴾ (سورة طه) فالوجه معارضتهم بآي يساعدوننا على تأويلها، منها قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ ٤﴾ (سورة الحديد) وقوله تعالى: ﴿أَفَمَنۡ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۗ ٣٣﴾ (سورة الرعد) فنسائلهم عن معنى ذلك، فإن حملوه على كونه معنا بالإحاطة والعلم، لم يمتنع منا حمل الاستواء على القهر والغلبة، وذلك شائع في اللغة، إذ العرب تقول استوى فلان على الممالك إذا احتوى على مقاليد

---

(١) الوجيز في تفسير القرءان العزيز، دار القلم (٦٩١)، وفي تفسيره الوسيط في القرءان المجيد (٢/٣٧٦)، دار الكتب العلمية.

(٢) الإشارة إلى مذهب أهل الحق (١٥٥ - ١٥٦) وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر.

(٣) قاموس القرءان أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرءان الكريم (٢٥٥)، دار العلم للملايين.

(٤) الإرشاد (٤٠) مكتبة الخانجي، وانظر كتابه الشامل في أصول الدين (٣١٧ - ٣١٨) دار الكتب العلمية، وكتابه لمع الأدلة في قواعد أهل السنة والجماعة(١٠٨) عالم الكتب.

(٥) أي المشبهة.

الملك واستعلى على الرقاب. وفائدة تخصيص العرش بالذكر أنه اعظم المخلوقات في ظن البرية، فنص عليه تنبيها بذكره على ما دونه. فإن قيل: الاستواء بمعنى الغلبة ينبئ عن سبق مكافحة ومحاولة، قلنا: هذا باطل، إذ لو أنبأ الاستواء عن ذلك لأنبأ عنه القهر. ثم الاستواء بمعنى الاستقرار بالذات ينبئ عن اضطراب واعوجاج سابق، والتزام ذلك كفر.» اهـ

١٨- الإمام عبد الرحمن بن محمد الشافعي المعروف بالمتولي «ت٤٧٨هـ» قال في كتابه «الغنية» في دفع شبهة من منع تفسير الاستواء بالقهر ما نصه[١]: «فإن قيل الاستواء إذا كان بمعنى القهر والغلبة فيقتضي منازعة سابقة وذلك محال في وصفه. قلنا: والاستواء بمعنى الاستقرار يقتضي سبق الاضطراب والاعوجاج، وذلك محال في وصفه» اهـ.

١٩- النحوي أبو الحسن علي بن فضّال المجاشعي «ت٤٧٩هـ» في كتابه النكت في القرءان الكريم[٢].

٢٠- اللغوي أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصبهاني «ت٥٠٢هـ» قال في كتابه «المفردات» ما نصه[٣]: «ومتى عدّي - أي الاستواء - بـ«على» اقتضى معنى الاستيلاء كقوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ (سورة طه)» اهـ.

٢١- الشيخ الفقيه أبو حامد الغزالي الشافعي «ت٥٠٥هـ» قال في كتابه «إحياء علوم الدين» عندما تكلم عن الاستواء ما نصه[٤]: «وليس ذلك إلا بطريق القهر والاستيلاء» اهـ

٢٢- المتكلم أبو المعين ميمون بن محمد النسفي الحنفي «ت٥٠٨هـ» قال في كتابه «تبصرة الأدلة» بعد أن ذكر معاني الاستواء وأن منها الاستيلاء ما نصه[٥]: «فعلى هذا يحتمل أن يكون المراد منه: استولى على العرش الذي هو أعظم المخلوقات

---

(١) الغنية في أصول الدين (٧٨) مؤسسة الكتب الثقافية.

(٢) النكت في القرءان الكريم في معاني القرءان الكريم وإعرابه(١٧٤ - ١٧٥)، دار الكتب العلمية.

(٣) المفردات في غريب القرءان (٢٥١)، دار المعرفة.

(٤) إحياء علوم الدين (١/١٨٦)، دار الشعب.

(٥) تبصرة الأدلة (١/٢٤٢)، رئاسة الشئون الدينية للجمهورية التركية، وانظر كتابه «بحر الكلام» (١١٥-١١٦)، مكتبة دار الفرفور.

وتخصيصه بالذكر كان تشريفا له»، ثم قال: وتزييف (بعض) الأشعرية هذا التأويل لمكان أن الاستيلاء يكون بعد الضعف. وهذا لا يتصور في الله تعالى، ونسبتهم هذا التأويل إلى المعتزلة ليس بشيء، لأن أصحابنا أولوا هذا التأويل ولم تختص به المعتزلة. وكون الاستيلاء إن كان في الشاهد عقيب الضعف ولكن لم يكن هذا عبارة عن استيلاء عن ضعف في اللغة، بل ذلك يثبت على وفاق العادة كما يقال علم فلان، وكان ذلك في المخلوقين بعد الجهل، ويقال قدر، وكان ذلك بعد العجز، وهذا الاطلاق جائز في الله تعالى على إرادة تحقق العلم والقدرة بدون سابقة الجهل والعجز، فكذا هذا» اهـ.

٢٣- الإمام أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري «ت٥١٤هـ» الذي وصفه الحافظ عبد الرزاق الطبسي بإمام الأئمة[1]. قال في كتابه «التذكرة الشرقية» ما نصه[2]: فإن قيل أليس الله يقول ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ (سورة طه) فيجب الأخذ بظاهره، قلنا: الله يقول أيضًا ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ ۝٤﴾ (سورة الحديد)، ويقول تعالى ﴿أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطُۢ ۝٥٤﴾ (سورة فصلت) فينبغي أيضًا أن نأخذ بظاهر هذه الآيات حتى يكون على العرش وعندنا ومعنا ومحيطا بالعالم محدقا به بالذات في حالة واحدة. والواحد يستحيل أن يكون بذاته في حالة واحدة بكل مكان. قالوا قوله تعالى ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ﴾ (سورة الحديد) يعني بالعلم، و: ﴿بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطُۢ﴾ (سورة فصلت) إحاطة العلم، قلنا: وقوله تعالى ﴿عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ (سورة طه) قهر وحفظ وأبقى» اهـ.

يعني أنهم قد أولوا هذه الآيات ولم يحملوها على ظواهرها فكيف يعيبون على غيرهم تأويل ءاية الاستواء بالقهر، فما هذا التحكم؟!

ثم قال القشيري رحمه الله: «ولو أشعر ما قلنا توهم غلبته لأشعر قوله ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦ ۝١٨﴾ (سورة الأنعام) بذلك أيضًا حتى يقال كان مقهورا قبل خلق العباد هيهات إذ لم يكن للعباد وجود قبل خلقه إياهم بل لو كان الأمر على ما توهمه الجهلة من أنه استواء بالذات لأشعر ذلك بالتغيير واعوجاج سابق على وقت الاستواء فإن البارئ تعالى كان موجودا قبل العرش، ومن أنصف علم أن قول من يقول العرش بالرب استوى أمثل

(١) نقل ذلك الحافظ ابن عساكر في كتابه «تبيين كذب المفتري» (١٦٧).

(٢) نقله الحافظ محمد مرتضى الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (٢/١٠٨).

من قول من يقول الرب بالعرش استوى، فالرب إذا موصوف بالعلو وفوقية الرتبة والعظمة ومنزه عن الكون في المكان وعن المحاذاة» اهـ.

٢٤- القاضي الشيخ أبو الوليد محمد بن أحمد المالكي قاضي الجماعة بقُرْطُبة المعروف بابن رشد الجد «ت٥٢٠هـ» قال ما نصه: «والاستواء في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴿٥٤﴾﴾ (سورة الأعراف) معناه استولى قاله الواحدي وقيل معناه القهر والغلبة» اهـ، ذكره ابن الحاج المالكي في كتابه «المدخل»[1] موافقًا له ومقرًّا لكلامه.

٢٥- العلامة الفقيه الأصولي أبو الثناء محمود بن زيد اللامشي الحنفي الماتريدي «ت٥٢٢هـ» قال ما نصه[2]: «ووجه ذلك أن الاستواء قد يُذكر ويراد به الاستقرار، وقد يذكر ويراد به الاستيلاء، فيحمل على الاستيلاء دفعا للتناقض، وإنما خص العرش بالذكر تعظيما له كما خصه بالذكر في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾ (سورة التوبة) وإن كان هو رب كل شيء» اهـ.

٢٦- المفسر أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي «ت٥٤١هـ» قال في تفسيره[3]: وقيل المعنى: استولى كما قال الشاعر: (الرجز)

قد استوى بِشْرٌ على العِراقِ ... من غير سَيفٍ ودمٍ مُهراقِ

وهذا إنما يجيء في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾ (سورة طه) والقاعدة في هذه الآية ونحوها منع النقلة وحلول الحوادث، ويبقى استواء القدرة والسلطان اهـ.

وقال[4]: وقد تقدم القول في كلام الناس في الاستواء، واختصاره أن أبا المعالي رجّح أنه استوى بقهره وغلبته، وقال القاضي ابن الطيب وغيره: ﴿ٱسْتَوَىٰ﴾ (سورة طه) في هذا الموضع استولى اهـ.

٢٧- القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي

---

(١) المدخل (٢/١٤٨)، مكتبة دار التراث.

(٢) التمهيد لقواعد التوحيد (١٠٩)، دار الكتب العلمية.

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٧٠).

(٤) المصدر السابق (١٠٢٧).

«ت٥٤٤هـ» ذكر في كتابه مشارق الأنوار على صحاح الآثار[١] عدة أقوال في تفسير ءاية الاستواء: وقال بعضهم: هو إظهار لآياته لا مكان لذاته..وقيل: استوى بمعنى العلو بالعظمة،.. وقيل: استوى قهر اهـ.

٢٨- الحافظ الكبير محدث الشام المؤرخ أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله «ت٥٧١هـ» قال ما نصه[٢]: (مجزوء الكامل المرفَّل)

خلق السماء كما يشا ءُ بلا دعائم مستقلّهْ
لا للتحيز كي تكو ن لذاته جهة مقلّهْ
رب على العرش استوى قهرا وينزل لا بنقلَهْ

٢٩- الشيخ نور الدين أحمد بن محمود بن أبى بكر الصابونى «ت٥٨٠هـ» في كتابه البداية من الكفاية[٣].

٣٠- الإمام المحدث الحافظ المفسر عبد الرحمن بن الجوزي الحنبلي «ت٥٩٧هـ» في كتابه دفع شبه التشبيه[٤].

٣١- المفسّر فخر الدين الرازي الشافعي «ت٦٠٦هـ» قال في تفسيره ما نصه[٥]: «فثبت أن المراد استواؤه على عالم الأجسام بالقهر والقدرة والتدبير والحفظ» اهـ، وقال في موضع ءاخر ما نصه[٦]: «قال بعض العلماء: المراد من الاستواء الاستيلاء» ثم قال في دفع شبهة من قال الاستيلاء معناه حصول الغلبة بعد العجز: «إذا فسرنا الاستيلاء بالاقتدار زالت هذه المطاعن بالكلية» اهـ، وقال في كتابه «أساس التقديس»[٧]: «وإذا ثبت هذا ظهر أنه ليس المراد من الاستواء الاستقرار، فوجب أن يكون المراد هو الاستيلاء والقهر ونفاذ القدر وجريان الأحكام الإلهية، وهذا مستقيم على قانون

(١) مشارق الأنوار على صحاح الآثار (٢/٢٣١)، المكتبة العتيقة ودار التراث.
(٢) انظر مقدمة كتابه «تبيين كذب المفتري» (٢) للزاهد الكوثري.
(٣) البداية من الكفاية في الهداية في أصول الدين (٤٥ - ٤٦)، دار المعارف بمصر.
(٤) انظر الكتاب (٢٠)، المكتبة الأزهرية للتراث.
(٥) التفسير الكبير (سورة الرعد: م٩/ج١٨/ص٢٣٨)، دار الفكر.
(٦) التفسير الكبير (سورة طه: م١١/ج٢٢/ص٧).
(٧) أساس التقديس (٢٠٢)، مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة.

اللغة فقد قال الشاعر: (الرجز)

قد استوى بِشْرٌ على العِراقِ من غير سَيفٍ ودمٍ مُهراقِ» اهـ

٣٢- القاضي إسماعيل بن إبراهيم الشيباني «ت٦٢٩هـ» قال في كتابه البيان اعتقاد أهل السنة والجماعة[١]: ومن أوّل حمل الاستواء على الاستيلاء اهـ.

٣٣- الشيخ المتكلم سيف الدين الآمدي الحنبلي ثم الشافعي «ت٦٣١هـ» ذكر في كتابه «أبكار الأفكار»[٢] أن تفسير الاستواء بالاستيلاء والقهر هو من أحسن التأويلات وأقربها.

٣٤- العالم النحوي الفقيه المالكي أبو عمرو عثمان بن عمر ابن الحاجب «ت٦٤٦هـ» قال في أماليه[٣]: فإنما أتى بـ «على» لما في الاستواء من معنى الاستعلاء، ألا ترى إلى قوله تعالى ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٥٤﴾ (سورة الأعراف)، وقوله - أي الشاعر -: قد استوى بشر على العراق» اهـ. يريد بذلك علو القهر[٤]، بدليل قوله في عقيدته[٥] عن الله: وعدم حلوله في المتحيز، وعدم اتحاده بغيره، وعدم حلوله فيه، واستحالة كونه في جهة اهـ.

٣٥- الشيخ عبد العزيز بن عبد السلام الشافعي «ت٦٦٠هـ» قال في كتابه «الإشارة إلى الإيجاز»[٦]: استواؤه على العرش وهو مجاز عن استيلائه على ملكه وتدبيره إياه اهـ.

٣٦- المفسر أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي «ت٦٧١هـ» قال في تفسيره[٧]: وقيل: علا دون تكييف ولا تحديد، واختاره الطبري. ويذكر عن أبي

---

(١) انظر شرحه على العقيدة الطحاوية المسمى بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤٦)، دار الرشيد.

(٢) أبكار الأفكار (٤٦٢/١)، دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة.

(٣) كتاب أمالي ابن الحاجب (٢٥٦/١)، دار عمار ودار الجيل.

(٤) وهذا لا يوهم سبق المغالبة كما لا يوهم قوله تعالى: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓ﴾ (سورة المجادلة)، ذلك. وفي ترجمة معاوية بن معبد في الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلاني (٢٠٥/٦-٢٠٦، دار الكتب العلمية): قال كعب بن مالك: زعمت سخينة أن ستغلب ربها ❖ وليغلبن مغالب الغلاب. فقال النبي ﷺ: شكر الله قولك.اهـ

(٥) تحرير المطالب لما تضمنته عقيدة ابن الحاجب (٢٩ - ٣٠).

(٦) الإشارة إلى الإيجاز (١١٠)، دار المعرفة.

(٧) الجامع لأحكام القرءان (٢٥٥/١) دار الكتاب العربي، وانظر كتابه الأسنى في شرح أسماء الله-

العالية الرياحي في هذه الآية أنه يقال: استوى بمعنى أنه ارتفع[1]. قال البيهقي[2]: ومراده من ذلك - والله أعلم - ارتفاع أمره، وهو بخار الماء الذي وقع منه خلق السماء. وقيل: إن المستوى الدخان. وقال ابن عطية: وهذا يأباه وصف الكلام. وقيل: المعنى استولى، كما قال الشاعر: (الرجز)

قد استوى بِشْرٌ على العِراقِ من غيرِ سَيفٍ ودمٍ مُهراقِ

قال ابن عطية: وهذا إنما يجيء في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ٥﴾ (سورة طه) قلت: قد تقدم في قول الفراء «على» و«إلى» بمعنى. وسيأتي لهذا الباب مزيد بيان في سورة «الأعراف» إن شاء الله تعالى. والقاعدة في هذه الآية ونحوها منع الحركة والنقلة. اهـ

٣٧- الشيخ الفقيه الأصولي المفسر شهاب الدين أحمد القَرافي المالكي «ت٦٨٤هـ» قال في كتابه الذخيرة[3] ما نصه: ومعنى قول مالك: «الاستواء غير مجهول»، أن عقولنا دلتنا على الاستواء اللائق بالله وجلاله وعظمته، وهو الاستيلاء دون الجلوس ونحوه مما لا يكون إلا في الأجسام اهـ.

٣٨- المفسر القاضي أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي الشافعي «ت٦٨٥هـ وقيل٦٩١هـ» قال في تفسيره «أنوار التنزيل» ما نصه[4] ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٥٤﴾ (سورة الأعراف): استوى أمره أو استولى» اهـ

٣٩- المفسر أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفي «ت٧١٠هـ وقيل ٧٠١هـ» قال في تفسيره «مدارك التنزيل» ما نصه[5]: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ٥﴾ (سورة طه): استولى، عن الزجاج» اهـ.

▪ الحسنى (١٦١)، المكتبة العصرية.

(١) قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري(١٣/٤٠٦) نقلا عن ابن بطال: وأما من فسره: ارتفع، فيه نظر، لأنه لم يصف به نفسه اهـ قلت: وعبارة ابن بطال في شرحه على البخاري (١٠/٤٤٨ مكتبة الرشد، الرياض): وأما قول من قال: تأويله: ارتفع، فقول مرغوب عنه لما في ظاهره من إيهام الانتقال من سفل إلى علو، وذلك لا يليق بالله. اهـ

(٢) الأسماء والصفات للبيهقي (٣٨٣).

(٣) الذخيرة في فروع المالكية (١٠/٣٧٠)، دار الكتب العلمية.

(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/١٦)، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي.

(٥) مدارك التنزيل (٣/٤٨)، دار الفكر.

٤٠- اللغوي محمد بن مكَرّم الإفريقي المصري المعروف بابن منظور «ت٧١١هـ» قال في كتابه «لسان العرب» من غير أن يتعرض لتفسير ءاية الاستواء ما نصه[١]: «استوى: استولى، وظهر» اهـ.

٤١- المحدث الفقيه ابن المعلم القرشي «ت٧٢٥هـ»: ذكر في كتابه «نجم المهتدي» معاني الاستواء وأن منها الاستيلاء المجرد عن معنى المغالبة، ولم يعترض على هذا التفسير، نقله الكوثري في تعليقه على «الأسماء والصفات»[٢].

٤٢- الشيخ أحمد بن يحيى بن إسماعيل بن جَهْبَل الحلبي الشافعي «ت٧٣٣هـ» قال في رسالته التي ألفها في نفي الجهة عن الله ردا على ابن تيمية ما نصه: «والاستواء بمعنى الاستيلاء» اهـ، نقله التاج السبكي في «طبقاته»[٣].

٤٣- القاضي محمد بن إبراهيم الشافعي الشهير ببدر الدين بن جماعة «ت٧٣٣هـ» قال في كتابه «إيضاح الدليل» ما نصه[٤]: «فقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥٤﴾﴾ (سورة الأعراف) يتعين فيه معنى الاستيلاء والقهر لا القعود والاستقرار» اهـ.وقال أيضًا[٥]: فإن قيل إنما يقال استولى لمن لم يكن مستوليا قبل أو لمن كان له منازع فيما استولى عليه أو عاجز ثم قدر[٦]؟ قلنا: المراد بهذا الاستيلاء القدرة التامة الخالية من معارض، وليس لفظة ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥٤﴾﴾ (سورة الأعراف) هنا لترتيب ذلك بل هي من باب ترتيب الأخبار، وعطف بعضها على بعض، فإن قيل فالاستيلاء حاصل بالنسبة إلى جميع المخلوقات، فما فائدة تخصيصه بالعرش؟ قلنا: خص بالذكر لأنه أعظم المخلوقات إجماعا، كما خصه بقوله ﴿رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾ (سورة التوبة) وهو رب كل شيء، فإذا استولى على العرش المحيط بكل شيء استولى على الكل قطعا اهـ.

---

(١) لسان العرب (٤١٤/١٤)، دار صادر.

(٢) تعليق الكوثري على «الأسماء والصفات» (٣٧٧).

(٣) طبقات الشافعية الكبرى (٤٩/٩)، دار إحياء الكتب العربية.

(٤) إيضاح الدليل (١٣٢)، دار اقرأ.

(٥) المصدر السابق (١٣٦).

(٦) قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري (٤٠٦/١٣) في دفع هذه الشبهة: وقد ألزمه من فسره بالاستيلاء بمثل ما ألزم هو به من أنه صار قاهرا بعد أن لم يكن، فيلزم أنه صار غالبا بعد أن لم يكن؛ والانفصال عن ذلك للفريقين بالتمسك بقوله تعالى ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (سورة النساء) فإن أهل العلم بالتفسير قالوا معناه لم يزل كذلك. اهـ

٤٤- الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري المغربي المالكي المعروف بابن الحاج «ت٧٣٧هـ» كان من أصحاب العلامة الولي العارف بالله الزاهد المقرئ ابن أبي جمرة رحمه الله تعالى ونفعنا به، ذكر في كتابه «المدخل»[١] كلام ابن رشد الجد الذي ذكرناه ءانفا مؤيدا وموافقا له.

٤٥- الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد المؤمن الشافعي المعروف بابن اللبان «ت٧٤٩هـ» قال في كتابه «إزالة الشبهات»[٢]: وفسره بعضهم بالاستيلاء، وأنكره الأعرابي، وقال: العرب لا يقولون: استولى إلا لمن له مضاد، وفيما قاله نظر، لأن الاستيلاء من الولى وهو القرب أو من الولاية، وكلاهما لا يفتقر في إطلاقه لمضاد اهـ.

٤٦- المفسر النحوي أبو حيان الأندلسي «ت٧٥٤هـ» ذكر في تفسيره[٣] عدة أقوال في معنى الاستواء: الثاني: علا وارتفع من غير تكييف ولا تحديد، قاله الربيع بن أنس، والتقدير: علا أمره وسلطانه، واختاره الطبري. الثالث: أن يكون إلى بمعنى على، أي استوى على السماء، أي تفرد بملكها ولم يجعلها كالأرض ملكا لخلقه، ومن هذا المعنى قول الشاعر: (الطويل)

فلما علونا واستوينا عليهم تركناهم صرعى لنسر وكاسر

ومعنى هذا الاستيلاء كما قال الشاعر: (الرجز)

قد استوى بِشْرٌ على العِراقِ من غير سَيفٍ ودمٍ مُهراقِ» اهـ

٤٧- القاضي عبد الرحمن بن أحمد الإيجي «ت٧٥٦هـ» قال في كتابه «المواقف»[٤] عن الاستواء: فقال الأكثرون: هو الاستيلاء، ويعود إلى القدرة. اهـ

٤٨- الإمام الفقيه تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي «ت٧٥٦هـ» قال في كتابه «السيف الصقيل» ما نصه[٥]: «فالمقدم على هذا التأويل - أي تأويل

---

(١) المدخل (١٤٨/٢)، مكتبة دار التراث.

(٢) إزالة الشبهات عن الآيات والأحاديث المتشابهات (١٠٣)، دار البيان العربي.

(٣) البحر المحيط في التفسير (٢١٧/١)، دار الفكر.

(٤) المواقف في علم الكلام (٢٩٧)، عالم الكتب.

(٥) السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل (٧٧)، المكتبة الأزهرية للتراث.

الاستواء بالاستيلاء - لم يرتكب محذورا ولا وصف الله تعالى بما لا يجوز عليه» اهـ.

٤٩- اللغوي المفسر أحمد بن يوسف الشافعي المعروف بالسَّمين الحلبي «ت٧٥٦هـ» قال في كتابه «عمدة الحفاظ» ما نصه[1]: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ (سورة طه): أي استولى» اهـ.

٥٠- الشيخ عفيف الدين عبد الله بن أسعد اليافعي «ت٧٦٨هـ» قال في كتابه روض الرياحين[2]: وقال كثير من الأئمة الكبار العارفين أهل الأنوار والأصوليين النظار: استوى معناه استولى اهـ.

٥١- القاضي محمود بن أحمد القونوي الحنفي المعروف بابن السراج «ت٧٧٠هـ ويقال ٧٧١هـ» كما في كتابه «القلائد»[3]. وعبارته: لا بد وأن يفهم منه القهر والاستيلاء إذ هو أشرف معاني الاستواء، فإذا تمدح به من هو المنزه عن التمكن والجهات فأولى أن يفهم منه ما يليق به من الصفات، فعلى هذا يحتمل أن يكون المراد منه استولى على العرش الذي هو أعظم المخلوقات، وتخصيصه بالذكر كان تشريفا له اهـ. ثم قال: فإن قيل هذا التأويل غير جائز لوجوه أحدها أن الاستيلاء عبارة عن حصول الغلبة بعد العجز وذلك في حق الله تعالى محال وثانيها أنه إنما يقال فلان استولى على كذا إذا كان المستولى عليه موجودا قبل ذلك ولا يمكن أن يكون كذلك لما كان العرش مخلوقا بخلقه تعالى وثالثها أن الاستيلاء لا يكون مخصوصا بالعرش فلو كان المراد بالاستواء الاستيلاء لكان تخصيص العرش بالذكر خاليا عن الفائدة، والجواب: أنّا إذا فسّرنا الاستيلاء بالاقتدار سقطت هذه الشبهات بالكلية اهـ.

٥٢- القاضي تاج الدين عبد الوهاب السبكي «ت٧٧١هـ» قال في كتابه السيف المشهور[4]: إن معنى الاستواء الاستيلاء أي استولى على العرش الذي هو أعظم المخلوقات، وبالاستيلاء عليه يكون مستوليا على الوجود بأسره اهـ.

٥٣- العلامة أكمل الدين محمد بن محمد البابرتي الحنفي «ت٧٨٦هـ» قال في

---

(١) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ (٢/٢٤٠ - ٢٤١)، دار الكتب العلمية.

(٢) روض الرياحين في حكايات الصالحين (٢٤٤)، المطبعة الميمنية بمحروسة مصر المحمية.

(٣) القلائد شرح العقائد (٦٧ - ٦٨)، مخطوط.

(٤) السيف المشهور في شرح عقيدة أبي منصور (٢٧).

كتابه[1] شرح وصية الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه بعد أن ذكر بعض معاني الاستواء: على أن الترجيح للاستيلاء لأنه تعالى تمدَّح به والاستواء للمدح فيما بينهم يُفهم منه الاستيلاء وتخصيصه باعتبار أعظم المخلوقات اهـ.

٥٤- اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي «ت٨١٧هـ» قال في كتابه «بصائر ذوي التمييز» عند ذكر معاني الاستواء ما نصه[2]: «بمعنى القهر والقدرة ﴿ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٥٤﴾ (سورة الأعراف) ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ (سورة طه)» اهـ.

٥٥- الشيخ عز الدين محمد بن أبي بكر بن جماعة الشافعي «ت٨١٩هـ» قال في درج المعالي شرح بدء الأمالي[3] ما نصه: مذهب أهل الحق أن الله تعالى ليس في جهة ولا مكان، وقالوا في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ (سورة طه) المراد منه استولى. اهـ

٥٦- الشيخ الفقيه تقي الدين الحصني الشافعي «ت٨٢٩هـ» قال في كتابه «دفع شبه من شبه وتمرد» في معرض بيان معنى الاستواء في اللغة ما نصه[4]: «ومنها الاستيلاء على الشيء» اهـ.

٥٧- الفقيه الأصولي كمال الدين محمد بن عبد الواحد الحنفي المعروف بابن الهُمَام «ت٨٦١هـ» قال في كتابه «المسايرة» ما نصه[5]: «أما كون المراد أنه - أي الاستواء - استيلاؤه على العرش فأمر جائز الإرادة» اهـ.

٥٨- جلال الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد المحلي الشافعي «ت٨٦٤هـ» قال في كتابه البدر الطالع[6]: فيؤول الاستواء بالاستيلاء اهـ.

٥٩- عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبو زيد الثعالبي المالكي «ت٨٧٥هـ» قال

---

(١) شرح وصية الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه (١٠١)، دار الفتح للدراسات والنشر.

(٢) بصائر ذوي التمييز (٢/١٠٦ - ١٠٧)، المكتبة العلمية.

(٣) درج المعالي شرح بدء المعالي (٥٥)، مؤسسة الكتب الثقافية.

(٤) دفع شبه من شبه وتمرد (١٧)، المكتبة الأزهرية للتراث.

(٥) كتاب المسامرة للكمال بن أبي شريف بشرح المسايرة للكمال بن الهمام، وعلى المسايرة حاشية للشيخ زين الدين قاسم (٣٢)، المطبعة الكبرى الأميرية.

(٦) البدر الطالع في حل جمع الجوامع (٢/٤١٩)، مؤسسة الرسالة ناشرون.

فـي تفسـيره الجواهر الحسـان[1]: والقاعدة في هذه الآية ونحوهـا منع النقلة وحلول الحوادث ويبقى استواء القدرة والسلطان. اهـ

٦٠- الشـيخ العلامـة النحوي محمـد بن سـليمان الكافيجي «ت٨٧٩هـ» أحد كبار مشـايخ السـيوطي، قال في كتابه «التيسير» ما نصه[2]: «أما التأويل في العرف فهو صـرف اللفـظ إلى بعض الوجوه ليكون ذلك موافقا للأصـول كما إذا قال القائل: الظاهر أن المراد من الاستواء في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ (سورة طه) هو الاستيلاء بما لاح لي من الدليل فذلك تأويل برأي الشرع» اهـ.

٦١- المحدث الشـيخ قاسـم بـن قطلوبغـا الحنفي «ت٨٧٩هـ» قال في حاشـيته على «المسايرة» ما نصه[3]: «أجاب أهل الحق بأن الاستواء مشترك بين معان.....، والمعنى الأليق الاستيلاء» اهـ.

٦٢- المفسـر أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشـقي الحنبلي المتوفي بعد سـنة ٨٨٠هـ كما في كتابه اللباب في علوم الكتاب[4]، وقال أيضًا[5]: قال ابنُ الخطيب: قالت المشبِّهةُ: لو لم يكن الله في العرش لكان حملُ العرش عبثًا لا فائدة فيه، لا سـيما قد أكَّد ذلك بقوله: ﴿يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ ١٨﴾ (سـورة الحاقة)، والعرش إنَّما يكونُ لـو كان الإلـهُ حاضرًا في العرش. وأجاب: بأنه لا يمكـن أن يكون المراد أنَّ الله - تعالـى - جالـس في العرش، لأن كل من كان حاملًا للعرش؛ كان حاملًا لكل مـا كان فـي العرش فلو كان الإلهُ على العرش لزم أن كون الملائكة حاملين لله تعالى، وذلك محالٌ؛ لأنه يقتضي احتياج الله إليهم، وأن يكونوا أعظم قدرًا من الله، وكل ذلك كفرٌ، فعلمنا أنه لا بد فيه من التأويل، فنقول: السببُ في هذا الكلام هو أنه - تعالى - خاطبهم بما يتعارفونه، فخلق لنفسه بيتًا يزورونه ليس أنه يسكنه - تعالى الله عن ذلك - وجعل في ركن البيت حجرًا، هو يمينه في الأرض إذْ كان مـن شـأنهم أن يعظمـوا رؤسـاءهم بتقبيل أيمانهـم، وجعل على العبـادِ حفظةً لا لأن

(١) تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرءان(١/٢٠٤) و(٣/٣٧)، دار إحياء التراث العربي.

(٢) التيسير في قواعد علم التفسير (١٢٥)، دار القلم ودار الرفاعي.

(٣) كتاب المسامرة للكمال بن أبي شريف بشرح المسايرة للكمال بن الهمام، وعلى المسايرة حاشية للشيخ زين الدين قاسم (٣٤).

(٤) اللباب في علوم الكتاب (٩/١٥٢)، دار الكتب العلمية.

(٥) المصدر السابق (١٩/٣٢٩).

النسيان يجوزُ عليه سبحانه، وكذلك أنَّ الملك إذا أراد محاسبة عماله جلس على سريره، ووقفت الأعوانُ حوله، فسمى الله يوم القيامة عرشًا، وحفَّت به الملائكة لا لأنه يقعد عليه، أو يحتاجُ إليه، بل كما قلنا في البيت والطَّواف. اهـ

٦٣- الشيخ شمس الدين محمد النكساري «ت٩٠١هـ» قال في شرحه على بدء الأمالي[١]: إن الاستواء يذكر ويراد به الاستيلاء والاتمام والاستقرار فلا يكون حجة مع الاحتمال بل على أن الترجيح للاستيلاء لأن المقام مقام مدح فلو حمل على غيره لا يبقى مدح. اهـ

٦٤- الشيخ كمال الدين محمد بن محمد الشافعي المعروف بابن أبي شريف «ت٩٠٥هـ» شارح كتاب «المسايرة» لابن الهمام الذي مر ذكره ووافقه على التأويل باستولى[٢].

٦٥- الحافظ جلال الدين السيوطي الشافعي «ت٩١١هـ» في كتاب الكنز المدفون والفلك المشحون[٣] قال ما نصه: العرش أعلى العالم وليس شيء بأعلى منه ولا أظهر، ولذلك خص الاستواء عليه وهو استواء استيلاء فمن استولى على أعظم المخلوقات استولى على ما دونه اهـ.

٦٦- الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني الشافعي «ت٩٢٣هـ» قال في شرحه على البخاري[٤]: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ﴾ استولى ﴿عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ أضاف الاستيلاء إلى العرش، وإن كان سبحانه مستوليا على جميع المخلوقات لأن العرش أعظمها وأعلاها، وتفسير العرش بالسرير والاستواء بالاستقرار كما يقوله المشبهة باطل لأنه تعالى كان قبل العرش ولا مكان وهو الآن كما كان لأن التغير من صفات الأكوان اهـ.

٦٧- القاضي الشيخ زكريا بن محمد الأنصاري المصري الشافعي «ت٩٢٦هـ» كما في كتابه «غاية الوصول شرح لب الأصول»[٥].

---

(١) انظر شرحه على بدء الأمالي (٩ - ١٠) مخطوط.

(٢) كتاب المسامرة للكمال بن أبي شريف بشرح المسايرة للكمال بن الهمام (٣٢).

(٣) انظر الكتاب (١٢١) مؤسسة النعمان، وقيل: هذا الكتاب لغير السيوطي. انظر الأعلام لخير الدين الزركلي (٢٦٣/٨).اهـ

(٤) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري(٤١٤/١٠)، دار الطباعة المصرية الكائنة ببولاق مصر المحمية.

(٥) غاية الوصول (١٦٣)، دار الكتب العربية الكبرى، و«الإعلام والاهتمام» (٢٧٢)، عالم الكتب.

٦٨- الشيخ علوان ابن السيد عطية الحسيني الحموي «ت٩٣٦هـ» كما في كتابه بيان المعاني[١].

٦٩- الشيخ أبو الحسن علي بن محمد المنوفي المالكي المصري «ت٩٣٩هـ» قال في كتابه «كفاية الطالب»[٢] ما نصه: «فمعنى استوائه على عرشه أن الله تعالى استولى عليه استيلاء ملك قادر قاهر، ومن استولى على أعظم الأشياء كان ما دونه في ضمنه ومنطويا تحته، وقيل الاستواء بمعنى العلو[٣] أي علو مرتبة ومكانة لا علو المكان» اهـ.

٧٠- المفسر محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي الحنفي المعروف بشيخ زاده «ت٩٥١هـ» كما في حاشيته[٤] على تفسير البيضاوي فقد قال: «ولا يتوهم أيضًا من استوائه على العرش كونه معتمدا عليه مستقرا فوقه بحيث لولا العرش لسقط ولنزل لأن ذلك مستحيل في حقه تعالى لاتفاق المسلمين على أنه تعالى هو الممسك للعرش والحافظ «له» وأنه لا يحتاج إلى شيء مما سواه بل المراد من الاستواء على العرش، والله أعلم، الاستيلاء عليه ونفاذ التصرف، وخص العرش بالاستيلاء عليه لأنه أعظم المخلوقات، قال الشاعر: (الرجز)

قد استوى بِشْرٌ على العِراقِ من غير سَيفٍ ودمٍ مُهراقِ» اهـ

٧١- الشيخ جمال الدين يوسف بن عبد الله الأرميوني الشافعي «ت٩٥٨هـ» في كتابه «القول المعتمد»[٥].

---

(١) بيان المعاني في شرح عقيدة الشيباني (٢٥)، المطبعة الأدبية.

(٢) كفاية الطالب الرباني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني (١/١١٢)، مطبعة المدني.

(٣) وعلى هذا يحمل ما أورده البخاري تعليقا في الجامع الصحيح: باب وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم، وقال مجاهد: استوى علا على العرش.اهـ قال الزجاج «٣١١هـ»في كتابه تفسير أسماء الله الحسنى (٦٠، دار المأمون للتراث): وليس المراد بالعلو: ارتفاع المحل، لأن الله تعالى يجل عن المحل والمكان، وإنما العلو علو الشأن وارتفاع السلطان.اهـ قال القرطبي في تفسيره (٧/٢٢٠): فعلو الله تعالى وارتفاعه عبارة عن علو مجده وصفاته وملكوته. أي ليس فوقه فيما يجب له من معاني الجلال أحد، ولا معه من يكون العلو مشتركا بينه وبينه، لكنه العلي بالإطلاق سبحانه.اهـ

(٤) حاشية محي الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي (٤/٥٤١)، دار الكتب العلمية.

(٥) القول المعتمد في تفسير قل هو الله أحد (٧١)، دار ابن حزم.

٧٢- شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي «ت٩٧٧هـ» كما في كتابه السراج المنير[١].

٧٣- المفسر القاضي أبو السعود محمد بن محمد العمادي الحنفي «ت٩٨٢هـ» في تفسيره «إرشاد العقل السليم»[٢].

٧٤- شمس الدين محمد الرملي «ت١٠٠٤هـ» ناقلًا كلام ابن الهمام مقرًا له ومستحسنًا في فتاويه[٣].

٧٥- الشيخ ملا علي القاري الحنفي «ت١٠١٤هـ» في ضوء المعالي شرح بدء الأمالي[٤] قال ما نصه: والمجسمة وهم الحشوية يصرحون بالاستقرار على العرش لظاهر الآية، ولا حجة فيها، لأن الاستواء له معان كالاستيلاء ومنه قول الشاعر: (الرجز)

قد استوى بِشْرٌ على العِراقِ من غير سَيفٍ ودمٍ مُهراقِ

٧٦- مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي الحنبلي «ت١٠٣٣هـ» ناقلا كلام ابن الهمام مقرا له ومستحسنا كما في كتابه أقاويل الثقات[٥].

٧٧- الشيخ برهان الدين إبراهيم اللقاني المالكي «ت١٠٤١هـ» في شرحه على منظومته جوهرة التوحيد[٦].

٧٨- القاضي كمال الدين أحمد البياضي الحنفي «ت١٠٩٧هـ» ناقلا قول بعض العلماء كما في كتابه إشارات المرام[٧].

٧٩- الشيخ إسماعيل بن عبد الباقي اليازجي الشهير بابن كاتب الينكجرية

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير (٤١/١) مطبعة بولاق، ذكر أنه قيل في تفسير استوى استولى.

(٢) تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٣٤٩/٢)، مكتبة الرياض الحديثة.

(٣) فتاوى شمس الدين محمد الرملي بهامش الفتاوى الكبرى الفقهية لابن حجر الهيتمي (٢٧١/٤، دار الفكر).

(٤) ضوء المعالي شرح بدء الأمالي (١١ - ١٢) مخطوط.

(٥) أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات (١٣٣)، مؤسسة الرسالة.

(٦) هداية المريد لجوهرة التوحيد (٤٠٣/١ و٤٩٢)، دار البصائر.

(٧) إشارات المرام من عبارات المرام (١٨٩)، زمزم ببلشرز.

«ت١١٢١هـ» في ضوء اللآلي شرح بدء الأمالي[١]. وفي مختصره نور المعالي لشرح بدء الأمالي[٢]، وعبارته في نور المعالي: لا يجوز وصفه تعالى بالاستقرار على العرش أو في مكان أو في جهة ما، تعالى وتنزه عن ذلك، وهذا مذهبنا أهل الحق، خلافا للمجسمة القائلين بأن الله فوق العرش، المعبرين عن الاستواء في الآية بالاستقرار، وأجاب أهل الحق أن المراد بالاستواء في النص الاستيلاء كما قال الشاعر:

قد استوى بِشْرٌ على العِراقِ من غير سَيفٍ ودمٍ مُهراقِ اهـ

٨٠- الشيخ أحمد بن غنيم النفراوي الأزهري المالكي «ت١١٢٦هـ» في كتابه «الفواكه الدواني»[٣]، قال ما نصه: «استوى أي استولى بالقهر والغلبة استيلاء ملك قاهر وإله قادر، ويلزم من استيلائه تعالى على أعظم الأشياء وأعلاها استيلاؤه على ما دونه» اهـ

٨١- الشيخ إسماعيل حقي «ت١١٣٧هـ» قال في تفسيره روح البيان[٤]: قال ابن الشيخ: ومعنى الاستواء عليه الاستيلاء عليه بالقهر ونفاذ التصرف فيه وخص العرش بالإخبار عن الاستواء عليه لكونه أعظم المخلوقات فيفيد أنه استولى على ما دونه اهـ.

٨٢- الشيخ المفسر سليمان بن عمر الشافعي الشهير بالجمل «ت١٢٠٤هـ» نقل في حاشيته على تفسير الجلالين عن شيخه ما نصه[٥]: «وطريقة الخلف التأويل بتعيين محمل اللفظ فيؤولون الاستواء بالاستيلاء» اهـ.

٨٣- الحافظ اللغوي الفقيه محمد مرتضى الزبيدي الحنفي «ت١٢٠٥هـ» قال في شرح الإحياء ما نصه[٦]: «وإذا خيف على العامة لقصور أفهامهم عدم فهم الاستواء إذا لم يكن بمعنى الاستيلاء إلا بالاتصال ونحوه من لوازم الجسمية وأن لا ينفوا تلك اللوازم فلا بأس بصرف فهمهم إلى الاستيلاء صيانة لهم من المحذور، فإنه قد ثبت إطلاقه

---

(١) ضوء اللآلي شرح بدء الأمالي (٩).

(٢) نور المعالي لشرح بدء الأمالي (٨).

(٣) الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني (١/٨١)، دار الكتب العلمية.

(٤) روح البيان (م٤/ج١١/ص١٠) وانظر (م٥/ج١٦/ص٣٦٣)، المطبعة العثمانية.

(٥) الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية (٢/١٥٦)، المطبعة العامرة.

(٦) إتحاف السادة المتقين (٢/١٠٦).

وإرادته لغة» اهـ. وقال[1]: فإن قيل فهذا يشعر بكونه مغلوبا مقهورا قبل الاستواء، قيل: إنما يشعر بما قلتم أن لو كان للعرش وجود قبل الخلق وكان قديما، والعرش مخلوق وكل ما خلقه حصل مسخرًا تحت خلقه فلولا خلقه إياه لما حدث، ولولا إبقاؤه إياه لما بقي، ونص على العرش لأنه أعظم المخلوقات فيما نقل إلينا، وإذا نص على الأعظم فقد اندرج تحته ما دونه. اهـ

٨٤- الشيخ محمد الإطفيحي الشافعي «ت١١١٥هـ» في حاشيته على هداية المريد[2].

٨٥- الشيخ أحمد بن محمد العدوي الشهير بالدردير «ت١٢٠١هـ» كما في كتابه شرح الخريدة البهية في علم التوحيد[3].

٨٦- الشيخ محمد الطيب بن عبد المجيد المدعو ابن كيران المالكي «ت١٢٢٧هـ» في شرحه على توحيد العالم الماهر سيدي عبد الواحد بن عاشر[4] مفسرا الاستواء على العرش بالقهر والغلبة، كقوله: (الطويل)

«فلما علونا واستوينا عليهمُ ... جعلناهم مرعى لنسر وطائرِ

وقوله: (الرجز)

قد استوى بِشْرٌ على العِراقِ ... من غير سَيفٍ ودمٍ مُهراقِ

وخص العرش لأنه أعظم المخلوقات، ومن استولى على أعظمها كان استيلاؤه على غيره أحرى» اهـ.

٨٧- الشيخ محمد بن سليمان الحلبي الريحاوي «ت١٢٢٨هـ» في كتابه نخبة اللآلى لشرح بدء الأمالي[5].

٨٨- الشيخ أحمد بن محمد المالكي الصاوي «ت١٢٤١هـ» كما في شرحه «على جوهرة التوحيد[6]».

---

(١) المصدر السابق (٢/١٠٨).

(٢) انظر حاشيته على هداية المريد لجوهرة التوحيد (١/٤٠٣ و٤٩٢).

(٣) شرح الخريدة البهية في علم التوحيد (٧١).

(٤) انظر الكتاب (٥٤)، مطبعة التوفيق الأدبية.

(٥) انظر الكتاب (٢٨) وقف الإخلاص.

(٦) شرح الصاوي على جوهرة التوحيد (٢٢٥)، دار ابن كثير.

٨٩- الشيخ حسن بن محمد العطار «ت١٢٥٠هـ» كما في حاشيته على جمع الجوامع[١].

٩٠- شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي «ت١٢٧٠هـ» قال في تفسيره روح المعاني[٢]: وقد توسط ابن الهمام في المسايرة وقد بلغ رتبة الاجتهاد كما قال عصرينا ابن عابدين الشامى في رد المحتار حاشية الدر المختار توسطا أخص من هذا التوسط فذكر ما حاصله وجوب الإيمان بأنه تعالى استوى على العرش مع نفي التشبيه وأما كون المراد استولى فأمر جائز الإرادة لا واجبها إذ لا دليل عليه وإذا خيف على العامة عدم فهم الاستواء إذا لم يكن بمعنى الاستيلاء إلا بالاتصال ونحوه من لوازم الجسمية فلا بأس بصرف فهمهم إلى الاستيلاء فإنه قد ثبت اطلاقه عليه لغة في قوله: (الطويل)

«فلما علونا واستوينا عليهمُ جعلناهم مرعى لنسر وطائرِ.اهـ

٩١- الشيخ إدريس بن أحمد الوزاني الفاسي المولود سنة ١٢٧٥هـ في «النشر الطيب على شرح الشيخ الطيب»[٣] قال: «الاستواء يطلق لغة على الاستقرار على الشيء ولكن لا يحمل على ظاهره كما تقول المشبهة بل المراد لازمه الذي هو الاستيلاء بالقهر والغلبة» اهـ.

٩٢- المحدث أبو عبد الله محمد بن درويش الحوت البيروتي الشافعي «ت١٢٧٦هـ» قال في رسالته «الدرة الوضية في توحيد رب البرية» ما نصه[٤]: «وقد أوَّل الخلف الاستواء بالقهر والاستيلاء على العرش» اهـ.

٩٣- الشيخ إبراهيم محمد البيجوري الشافعي «ت١٢٧٧هـ» قال في شرح «جوهرة التوحيد»[٥] في تفسير ءاية الاستواء: والخلف يقولون: المراد به الاستيلاء والملك اهـ.

٩٤- الشيخ محمد علاء الدين بن محمد أمين عابدين الدمشقي الحنفي «ت١٣٠٦هـ» في كتابه «الهدية العلائية»[٦] قال ما نصه: وقالوا «استوى» بمعنى استولى اهـ.

---

(١) حاشية العطار على جمع الجوامع (٢/٤٦١)، دار الكتب العلمية.

(٢) روح المعاني في تفسير القرءان والعظيم والسبع المثاني (ج١٦/١٥٦)، دار إحياء التراث العربي.

(٣) النشر الطيب على شرح الشيخ الطيب (١/٤٤٨)، المطبعة المصرية بالأزهر.

(٤) الدرة الوضية في توحيد رب البرية (٨). طبع محمد مصباح الحوت.

(٥) تحفة المريد على جوهرة التوحيد (١٥٧)، دار السلام.

(٦) الهدية العلائية (٢٨٠)، دار ابن حزم.

٩٥- الشيخ إسماعيل بن موسى بن عثمان الحامدي المالكي «ت١٣١٦هـ» قال في شرحه على العقيدة الصغرى[١]: وأما قوله تعالى في سورة طه: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ (سورة طه) فمعناه والله أعلم أنه مستول بقهره وعظمته وسلطانه، وليس المعنى أنه جالس على العرش، لأن هذا من صفات الحوادث وهو محال في حقه تعالى، وبالجملة فكل ما خطر ببالك من صفات الحوادث فالله بخلاف ذلك. اهـ

٩٦- الشيخ الفقيه المفسر المتكلم محمد نووي الشافعي الجاوي «ت١٣١٦هـ» في تفسيره[٢].

٩٧- الشيخ حسين الجسر الطرابلسي «ت١٣٢٧هـ» في كتابه الحصون الحميدية للمحافظة على العقائد الإسلامية[٣].

٩٨- شيخ الأزهر في مصر الأستاذ سليم البشري «ت١٣٣٥هـ» قال في فتوى له نقلها الشيخ سلامة العزامي «ت١٣٧٦هـ» في رسالته «فرقان القرءان»[٤]: كقولهم (أي الخلف) إن الاستواء بمعنى الاستيلاء اهـ.

٩٩- الشيخ محمد بن محفوظ الترمسي الأندنوسي «ت١٣٣٨هـ» قال في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[٥] (سورة طه): «فالظاهر من ذلك ليس مرادا اتفاقا، ثم السلف يفوضون علم حقيقته على التفصيل إلى الله، والخلف يؤولونه إلى أن المراد من الاستواء الاستيلاء والملك، على حد قول الشاعر: (الرجز)

قد استوى بِشْرٌ على العِراقِ من غير سَيفٍ ودمٍ مُهراقِ» اهـ

---

(١) شرح إسماعيل بن موسى بن عثمان الحامدي على العقيدة الصغرى لأحمد الدردير (٢٠، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده)، وانظر كتابه حواش على شرح الكبرى للسنوسي (٥٠٣، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده).

(٢) التفسير المنير لمعالم التنزيل المسمى مراح لبيد (٢٦٩/١ - ٢٧٠)، المطبعة العثمانية سنة ١٣٠٥هـ.

(٣) انظر الكتاب (٤١)، المكتبة التجارية الكبرى.

(٤) فرقان القرءان بين صفات الخالق وصفات الأكوان (٧٥، دار إحياء التراث العربي)، وطبعت أيضًا في أول كتاب الأسماء والصفات للبيهقي.

(٥) انظر كتابه موهبة ذي الفضل على شرح ابن حجر مقدمة بافضل(٥٠٢/٢)، المطبعة العامرة بمصر.

١٠٠-الشيخ طاهر بن محمد الجزائري الدمشقي «ت١٣٣٨هـ» كما في كتابه «الجواهر الكلامية»[١].

١٠١-الشيخ محمد الحنيفي الحلبي «ت١٣٤٢هـ» في كتابه المنهج السديد[٢].

١٠٢-الشيخ خليل أحمد السهارنفوري «ت١٣٤٦هـ» قال في كتاب المُهَنّد على المُفَنّد[٣]: قولنا في أمثال تلك الآيات: إنا نؤمن بها، ولا يقال كيف، ونؤمن بأن الله سبحانه وتعالى متعال ومنزه عن صفات المخلوقين وعن سمات النقص والحدوث كما هو رأي قدمائنا وأما ما قال المتأخرون من أئمتنا في تلك الآيات ويؤولونها بتأويلات صحيحة سائغة في اللغة والشرع بأنه يمكن أن يكون المراد من الاستواء: الاستيلاء، ومن اليد: القدرة، إلى غير ذلك، تقريبا إلى أفهام القاصرين، فحق أيضًا عندنا، وأما الجهة والمكان: فلا نجوز إثباتها له تعالى، ونقول إنه تعالى منزه ومتعال عنهما وعن جميع سمات الحدوث اهـ.

١٠٣-الشيخ عبد المجيد الشرنوبي المصري الأزهري المالكي «ت١٣٤٨هـ» كما في شرحه[٤] على «تائية السلوك» وفي «تقريب المعاني».

١٠٤-الشيخ محمود محمد الخطاب السبكي الأزهري «ت١٣٥٢هـ» كما في كتابه «إتحاف الكائنات»[٥].

١٠٥-الشيخ عثمان بن حسنين برّي الجعلي المالكي «انتهي المؤلف من شرحه سنة ١٣٦٤هـ» قال في كتابه «سراج السالك شرح أسهل المسالك» ما نصه[٦]: «وتؤول الاستواء على العرش بالقهر والغلبة بمعنى أن الله تعالى مالك للعرش وما حواه» اهـ.

١٠٦-الشيخ محمد عبد العظيم الزُّرْقاني «ت١٣٦٧هـ»، هو مدرس علوم القرءان وعلوم الحديث بتخصص الدعوة والإرشاد بكلية أصول الدين سابقا في جامعة الأزهر بمصر، قال في كتابه «مناهل العرفان» طبق ما قرره مجلس الأزهر الأعلى في

---

(١) الجواهر الكلامية في إيضاح العقيدة الإسلامية (٢٥)، دار ابن حزم.

(٢) المنهج السديد في شرح جوهرة التوحيد (٧٨)، دار ابن حزم.

(٣) انظر كتاب المُهَنّد على المُفَنّد: السؤال الثالث عشر والرابع عشر. طبع دار الفتح.

(٤) شرح تائية السلوك (٣٩، دار الكتب العلمية)، تقريب المعاني (١٧، دار الكتب العلمية).

(٥) إتحاف الكائنات ببيان مذهب السلف والخلف في المتشابهات (٤٠ - ٤٤)، مطبعة الاستقامة.

(٦) سراج السالك شرح أسهل المسالك (١/١٦)، دار صادر.

دراسة تخصص الكليات الأزهرية ما نصه[1]: «وطائفة المتأخرين يعيِّنون فيقولون: إن المراد بالاستواء هنا هو الاستيلاء والقهر من غير معاناة ولا تكلف لأن اللغة تتسع لهذا المعنى» اهـ.

١٠٧-الشيخ محمد علي بن حسين المالكي المدرس بالحرم المكي «ت١٣٦٧هـ» كما في تقريراته على شرح المحلى لجمع الجوامع بحاشية العطار[2].

١٠٨-الشيخ محمد زاهد بن الحسن الكوثري «ت١٣٧١هـ» وكيل المشيخة الإسلامية في الخلافة العثمانية سابقا، ووافق في «تكملة الرد على نونية ابن القيم»[3] الحافظ الفقيه السبكي على تأويل الاستواء بالاستيلاء.

١٠٩-الشيخ سلامة القضاعي العزامي «ت١٣٦٧هـ» كما في كتابه «البراهين الساطعة»[4]، ورسالته «فرقان القرءان»[5].

١١٠-كتاب العقيدة الإسلامية: التوحيد في الكتاب والسنة[6].

١١١-الشيخ إبراهيم الدسوقي وزير الأوقاف المصري الأسبق[7].

١١٢-الشيخ حسين بن عبد الرحيم مكي في كتابه «مذكرات التوحيد»[8].

١١٣-وكذا في كتاب «مشروع زايد لتحفيظ القرءان الكريم»[9] بدولة الإمارات العربية المتحدة.

١١٤-الشيخ محمد الحامد «ت١٣٨٩هـ» مدرس وخطيب جامع السلطان بحماه، قال في

---

(١) مناهل العرفان في علوم القرءان (١٨٦/٢)، دار إحياء الكتب العربية.

(٢) انظر الكتاب (٤٦١/٢)، دار الكتب العلمية.

(٣) تكملة الرد على نونية ابن القيم (٧٤ - ٧٧، المكتبة الأزهرية للتراث)، وانظر تعليقه على «الأسماء والصفات» (٣٧٧) للبيهقي. المكتبة الأزهرية للتراث.

(٤) البراهين الساطعة في رد بعض البدع الشائعة (٢٥٠ وما بعدها)، مطبعة السعادة.

(٥) فرقان القرءان (٧٥).

(٦) انظر الكتاب (١٦٧/١)، دولة الإمارات العربية المتحدة، وزارة العدل والشئون الإسلامية، إدارة المساجد، التدريب. سنة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(٧) مجلة الأزهر: مقالة «الرحمن على العرش استوى» وآراء العلماء في المتشابه. الحلقة ١ (٣٠ - ٣١)، الحلقة ٢ (٣٢).

(٨) مذكرات التوحيد لطلبة الصف الأول الإعدادي بالمعاهد الأزهرية (٨)، الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية.

(٩) مشروع زايد لتحفيظ القرءان الكريم (٢٢٩).

كتابه «ردود على أباطيل»[1]: «وإن استواء الله على عرشه يجري فيه المذهبان للسلف والخلف، فالسلف يفوضون معناه إلى الله تعالى مع التنزيه، والخلف يؤولونه بالاستيلاء على العرش وهو أعظم المكونات، فهو إذن مستولٍ على غيره بالأولى من غير استعصاء سابق لا من العرش ولا من غيره» اهـ.

١١٥-الشيخ أبو الفضل السنوري الأندنوسي في كتابه الدر الفريد في شرح جوهرة التوحيد[2].

١١٦-الشيخ محمد الخضر الجكني الشنقيطي «ت١٤٢٤هـ» قال في رسالته استحالة المعية بالذات[3]: «الاستواء بمعنى الاستيلاء بالقهر والغلبة». ثم قال[4]: وهذا التأويل وإن كان للمعتزلة هو أحسن التأويلات عندي ويجب المصير إليه ولا علينا إذا وافقت المعتزلة الصواب فالمطلوب الحق مع أي أحد كان اهـ.

١١٧-الشيخ عبد الكريم المدرس «ت١٤٢٦هـ»، مفتي العراق، وإمام وخطيب جامع الأحمدي والمدرس في الحضرة الكيلانية ببغداد، في كتابه «الوسيلة»[5].

١١٨-الشيخ العلامة المحدث عبد الله بن محمد الهرري المعروف بالحبشي «ت١٤٢٩هـ»، قال في شرح العقيدة الطحاوية ما نصه[6]: «يُفهم من الاستواء القهر والاستيلاء إذ هو أشرف معاني الاستواء، وهو مما يليق بالله تعالى، لأنه وصف نفسه بأنه قهار، فلا يجوز أن يترك ما هو لائق بالله تعالى إلى ما هو غير لائق بالله تعالى وهو الجلوس والاتصال والاستقرار» اهـ.

وقال في كتابه الدليل القويم[7]: فتبين أن تفسير استوى باستولى ليس فيه تجسيم لله ولا نسبة نقص لأن الاستيلاء بمعنى القهر. اهـ

---

(١) ردود على أباطيل: القسم الثاني (١٣).

(٢) انظر الكتاب (١٨٩)، انتهي مؤلفه من كتابته سنة ١٣٨٦هـ.

(٣) استحالة المعية بالذات وما يضاهيها من متشابه الصفات(٣٥٨) المطبعة المحمودية التجارية الكبرى بمصر.

(٤) استحالة المعية بالذات وما يضاهيها من متشابه الصفات(٣٦٠).

(٥) الوسيلة في شرح الفضيلة (٤٨٩، مطبعة الإرشاد)، وانظر كتابه مواهب الرحمن في تفسير القرءان (٤/٢٢١) و(٥/٣٤٢).

(٦) إظهار العقيدة السنية بشرح العقيدة الطحاوية (١٨٦ - ١٨٩ وص/٢٢٦ - ٢٣٠). شركة دار المشاريع.

(٧) الدليل القويم على الصراط المستقيم (١٢١). شركة دار المشاريع.

١١٩-الشيخ إبراهيم محمد إبراهيم حريبة في كتاب الرأي السديد في شرح جوهرة التوحيد[١].

١٢٠-الشيخ عبده غالب أحمد عيسى في كتابه كيفية الشهادتين[٢].

١٢١-الشيخ محمد عيد يعقوب في كتابه شرح متن التوحيد[٣].

١٢٢-الشيخ أبو محمد حاكم بن مصدوقي بن سليمان اللاسمي في الذخائر المفيدة[٤].

١٢٣-الشيخ محمد صالح بن عمر سماراني في ترجمة سبيل العبيد[٥].

١٢٤-رسالة في بيان عقيدة المسلمين، بتقريظ جامعة الأزهر في مصر[٦].

وغيرهم.

---

(١) الرأي السديد (١/٤٠)، جامعة الأزهر، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ.

(٢) كيفية الشهادتين (٦١)، طبع مروى بوكشوب، الخرطوم، ودار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

(٣) شرح متن التوحيد عند أهل السنة والجماعة (٤٢) دار الملاح للطباعة والنشر. انتهي مؤلفه من كتابته سنة ١٤١٧هـ.

(٤) الذخائر المفيدة في شرح العقيدة، شرح عقيدة ابن اللاسمي، (٤٩)، مكتبة ومطبعة نورجاهايا، أندنوسيا.

(٥) ترجمة سبيل العبيد على جوهرة التوحيد (١٣١). أندنوسيا.

(٦) قررت كلية أصول الدين في جامعة الأزهر الشريف هذه العقيدة بعد الاطلاع عليها وبناء عليه ختم بختمها الرسمي، انظر الكتيب (٢١).

خامسًا:

في إبطال دعوى تمسكهم بما يُروى عن التابعي المفسر مجاهد بن جبر، والإمام المجتهد المفسر محمد بن جرير الطبري:

أولا: في إبطال نسبة القول بالجلوس إلى مجاهد:

قال الله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ (سورة الإسراء) والمقامُ المحمودُ في الآيةِ الشريفة هو (الشفاعةُ العُظمى) كما صحَّ في الحديث من رواية البخاريُّ ومسلم والترمذيّ وغيرهم، وما يُروى عن مجاهد من أنه ﷺ يقعدُ على العرشِ لا يصحُّ، ومخالف لنصّ النبيّ ﷺ في أنه الشفاعة. ويزعمه بعضهم بزيادة لفظ (مع الله)، فهذا باطل جدًّا، قلتُ: وهو رواية ليث بن أبي سُليم[1] عنه، وفيه ضعف لنقص في حفظه، ولسنا مكلَّفين بقبولها من أجل رجل في الاحتجاج به في أحاديث أحكام الفقه كلام طويل، فكيف بمثل هذا الأمر العظيم، قال عبد الله بن أحمد عن أبيه: مضطرب الحديث، وقال عثمان ابن أبي شيبة: سألت جريرا عن ليث ويزيد بن أبي زياد وعطاء بن السائب فقال: كان يزيد أحسنهم استقامة ثم عطاء وكان ليث أكثر تخليطًا، قال عبد الله ابن أحمد: سألت أبي عن هذا، فقال: أقول كما قال، وقال إبراهيم بن سعيد الجوهري عن يحيى ابن معين: كان يحيى بن سعيد لا يحدث عنه، وكذا قال عمرو بن علي وابن المثنى وعلي بن المديني وزاد عن يحيى: مجالد أحب إلي من ليث وحجاج ابن أرطأة، وقال أبو معمر القطيعي: كان ابن عيينة يضعف ليث ابن أبي سليم، وقال ابن أبي حاتم سمعت أبي وأبا زرعة يقولان: ليث لا يشتغل به هو مضطرب الحديث، قال: وقال أبو زرعة: ليث ابن أبي سليم لين الحديث لا تقوم به الحجة عند أهل العلم بالحديث، وقال الحاكم أبو عبد الله: مجمع على سوء حفظه، وقال الجوزجاني: يضعف حديثه اهـ. وقد روى من

(١) راجع ترجمته في تهذيب التهذيب (٤٦٥/٨ - ٤٦٨، دائرة المعارف)، وميزان الاعتدال (٥٠٩/٥، دار الكتب العلمية)، وغيرهما.

هو أضبطُ منه عن مجاهدٍ وهو ابن أبي نجيح أن المقام المحمود هو الشفاعة العظمى، قال الذهبي في سير أعلام النبلاء[1]: قال علي: أما التفسير، فهو فيه ثقة يعلمه، قد قفز القنطرة، واحتجَّ به أرباب الصَّحاح اهـ.

قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري[2]: قال ابن بطال: أنكرت المعتزلة والخوارج الشفاعة في إخراج من أدخل النار من المذنبين وتمسكوا بقوله تعالى ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾ (سورة المدثر) وغير ذلك من الآيات. وأجاب أهل السنة بأنها في الكفار، وجاءت الأحاديث في إثبات الشفاعة المحمدية متواترة ودل عليها قوله تعالى ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾﴾ (سورة الإسراء) **والجمهور على أن المراد به الشفاعة، وبالغ الواحدي فنقل فيه الإجماع، ولكنه أشار إلى ما جاء عن مجاهد وزيفه.** وقال الطبري: قال أكثر أهل التأويل المقام المحمود هو الذي يقومه النبي ﷺ ليريحهم من كرب الموقف، ثم أخرج عدة أحاديث بعضها فيه التصريح بذلك وفي بعضها مطلق الشفاعة اهـ.

قال ابن عبد البر (ت ٤٦٣هـ) في التمهيد[3]: «على هذا أهل العلم في تأويل قول الله عز وجل: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ٧٩﴾ (سورة الإسراء) أنه الشفاعة. وقد روي عن مجاهد أن المقام المحمود أن يقعده معه يوم القيامة على العرش، وهذا عندهم منكر في تفسير هذه الآية. والذي عليه جماعة العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين أن المقام المحمود هو المقام الذي يشفع فيه لأمته، **وقد روي عن مجاهد مثل ما عليه الجماعة من ذلك**، فصار إجماعًا في تأويل الآية من أهل العلم بالكتاب والسنة. **ذكر ابن أبي شيبة عن شبابة، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله تعالى:** ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ٧٩﴾ (سورة الإسراء) **قال: شفاعة محمد ﷺ**» اهـ.

وذكر الحافظ السيوطي (٩١١هـ) في كتابه تحذير الخواص من أحاديث القصاص[4]: وفي بعض المجاميع أن قاصا جلس ببغداد فروى في تفسير قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾﴾ (سورة الإسراء) أنه يجلسه معه على عرشه، فبلغ ذلك الإمام محمد

(١) سير أعلام النبلاء (١٢٦/٦، مؤسسة الرسالة).

(٢) فتح الباري (٤٢٦/١ - ٤٢٧).

(٣) التمهيد (٩٣/١٩ - ٩٤، إحياء التراث بوزارة الأوقاف، المغرب).

(٤) تحذير الخواص (١٦١).

ابن جرير الطبري فاحتد من ذلك وبالغ في انكاره وكتب على باب داره: [من الرجز]

(سبحان من ليس له أنيسُ ولا له في عرشه جليسُ) اهـ

وفي ترجمة الإمام محمد ابن جرير الطبري، شيخ المفسرين (٣١٠هـ) ذكر ياقوت الحموي (٦٢٦هـ) في كتابه معجم الأدباء[١]: أن الإمام الطبري قال: وأما حديث الجلوس على العرش فمحال، ثم أنشد: [من الرجز]

سبحان من ليس له أنيسُ ولا له في عرشه جليسُ اهـ

وقال الحافظ ابن الجوزي في دفع شبه التشبيه[٢]: روي عن عائشة رضي الله عنها قالت سئل رسول الله ﷺ عن المقام المحمود قال: وعدني ربي بالقعود على العرش، قلت: هذا حديث مكذوب لا يصح عن رسول الله ﷺ، قال ابن حامد المجسم: يجب الإيمان بما ورد من المماسة والقرب من الحق لنبيه في إقعاده على العرش. قال وقال ابن عمر: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ ﴿٢٥﴾﴾ (سورة ص) قال: ذكر الله الدنو منه حتى يمس بعضه، قلت: وهذا كذب على ابن عمر، ومن ذكر تبعيض الذات كفر بالإجماع. اهـ

قال ابن كثير في تاريخه[٣]: وقعت فتنة ببغداد بين أصحاب أبي بكر المروذي الحنبلي، وبين طائفة من العامة اختلفوا في تفسير قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾﴾ (سورة الإسراء). فقالت الحنابلة: يجلسه معه على العرش. وقال الآخرون: المراد بذلك الشفاعة العظمى. فاقتتلوا بسبب ذلك وقتل بينهم قتلى، فإنا لله وإنا إليه راجعون. وقد ثبت في صحيح البخاري أن المراد بذلك: مقام الشفاعة العظمى، وهي الشفاعة في فصل القضاء بين العباد، وهو المقام الذي يرغب إليه فيه الخلق كلهم، حتى إبراهيم، ويغبطه به الأولون والآخرون.اهـ

وقال الكوثري في تكملته[٤]: جزى اللهُ الواحديَّ خيرا حيث رد تلك الأخلوقة ردا مشبعا وكذا ابن المعلم القرشي. اهـ أقول: ويكفي لعدم ثبوت صفة لله تعالى بهذه الرواية وأمثالها العمل بقاعدة: لا تثبت الصفة لله إلا بكتاب ناطق أو خبر مقطوع بصحته.اهـ كما نقل الإمام

---

(١) معجم الأدباء (٦/٢٤٥٠).

(٢) دفع شبه التشبيه (٦٨).

(٣) البداية والنهاية (١٥/٤٢، دار هجر).

(٤) تكملة الرد على نونية ابن القيم (١٠٥).

البيهقي في الأسماء والصفات[1] عن الإمام الخطابي، فهذه القاعدة تريح من تكلف الجواب عن بعض ما يروى عن أفراد الصحابة والتابعين.

فضيحة: ذكر الخلال في كتابه المسمى بالسنة[2] نقلا عن بعض المجسمة: من رد حديث محمد بن فضيل عن ليث عن مجاهد في قوله ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ (سورة الإسراء) قال يقعده على العرش فهو عندنا جهمي يهجر ونحذر عنه. اهـ ثم قال[3] نقلا عن بعض المجسمة: ومن رد حديث مجاهد فقد دفع فضل رسول الله ومن رد فضيلة الرسول فهو عندنا كافر مرتد عن الإسلام، ثم قال: والذي ندين الله عز وجل به حديث مجاهد يقعده على العرش فمن رد هذا فهو عندنا جهمي كافر. اهـ

ثانيًا: في إبطال نسبة القول بإجلاس محمد على العرش مع الله تعالى إلى ابن جرير الطبري يتمسك المشبهة قديمًا وحديثًا بعبارة وردت في تفسير الإمام الطبرين هذا نصُّها: «فهم يتمسكون بها لتقوية مذهبهم في تفسير المقام المحمود بأنه إقعاد الرسول ﷺ مع الله تعالى على العرش يوم القيامة. والجواب عن هذه الشبهة باختصار: أن الإمام الطبري ما أراد من هذه العبارة ما ذهبت إليه أوهام وأفكار هؤلاء المجسمة!».

الدليل على ان ابن جرير الطبري رحمه الله أراد بقوله:

«فإنَّ ما قاله مجاهد من أنَّ الله يثقعد محمدًا ﷺ على عرشه، قول غير مدفوعٍ صحته، لا من جهة خبرٍ ولا نظرٍ».

أراد فقط أن قعود محمد ﷺ وحده على العرش في الآخرة غير ممتنع من جهة خبر ولا نظر، **ولم يرد أن قعود محمد مع الله** على العرش غير مدفوع من جهة خبر ولا نظر، والدليل على قصده هذا: أنه -رحمه الله- سلك في بيان الجواز طريق ذكر اتفاق أقوال كل الفرق المنتسبة للإسلام على الجواز، حتى إذا ما نبغ مخالف بقول جديد عُلم فساده لخروجه عن أقوال كل الناس.

وذلك كما لو قال شخص: «إنَّ لله أمًّا» مثلا، فإنه يقال له: إن كل الفرق المنتسبة للإسلام متفقة على أنه ليس لله أمٌّ، فإذن قولك فاسد لأنه لم يسبقك إليه أحد ممن

(١) الأسماء والصفات (٣١٧).

(٢) المسمى بالسنة (١/٢٣٢) دار الراية.

(٣) المصدر نفسه (١/٢٣٨).

ينتسب للإسلام، ولا يلزم من ذلك أن تكون كل هذه الفرق من أهل الإسلام حقا.

فكذلك فعل ابن جرير هنا، ذكر كل الفرق المنتسبة للإسلام من حيث منع المماسة على الله وعدمه. ثم بين أنهم جميعًا - مع اختلافهم في منع المماسة على الله - مقرون بأنه لا مانع عقلي ولا شرعي من جلوس أو قعود محمد ﷺ وحده على العرش. فمن قال يمتنع فقد خرج قوله عن كل المنتسبين للإسلام، فدل على فساده.

فثبت إذن أن كلام ابن جرير هو في مسألة جلوس وقعود النبي ﷺ وحده على العرش، وأنها ليست ممتنعة عقلا ولا شرعًا، فهي المسألة المجمع عليها بين جميع الفرق الإسلامية. وأما مسألة تجويز قعود الله فليس متفقًا عليها بين جميع الفرق. بل إن أهل السنة والجماعة يكفِّرون من يعتقد الجلوس أو القعود في حق الله تعالى قولا واحدًا، ومخالفوهم يكفرونهم لأنهم لا يعتقدون الجلوس والقعود.

فطريقة ابن جرير في إثبات جواز قعود النبي ﷺ على العرش دلت على أنه أراد فقط قعود النبي ﷺ ولم يرد قعود الله سبحانه وتعالى الذي هو أمر باطل ومستحيل عقلا وشرعًا، وبذا فقد بان الصبح لذي عينين، ولم يبق إلا التشويش والخلط والخبط والتحريف وسوء الفهم، والله الموفق الهادي لطريق الرشاد.

العلامة الأديب الأريب صلاح الدين الصفدي يذكر: حادثة تاريخية فعل غلاة الحنابلة مع الإمام المفسر محمد بن جرير الطبري حين أنكر عليهم عقيدة القعود والجلوس، فاضطهدوه وهددوه حتى مات ودفن في داره ولم يدفن في المقبرة كما هو معروف !!!

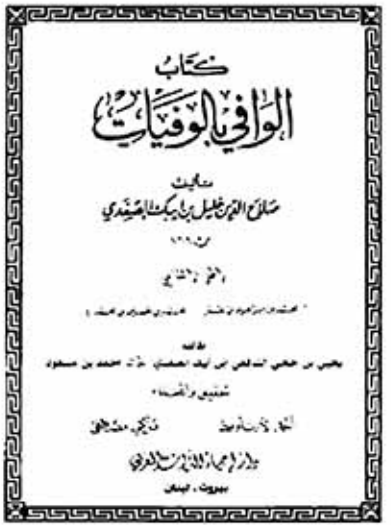
كتاب
الوافي بالوفيات
صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي

الحنبلي يروي قصة تعدوه المفسر ابن جرير الطبري إلى بغداد وتعصب غلاة الحنابلة من حنابلة بغداد، قال:

ورثاه أبو سعيد بن الأعرابي بأبيات منها [الخفيف]:

قام ناعي العلوم أجمع لنا ... قام ناعي محمد بن جرير

ولما قدم من طبرستان إلى بغداد تعصب عليه أبو عبد الله ابن الجصاص وجعفر بن مرة والبياضي وقصده الحنابلة فسألوه عن أحمد بن حنبل يوم الجمعة في الجامع وعن حديث الجلوس على العرش فقال أبو جعفر أنا أحمد بن حنبل فلا يُعَدُّ خلافه فقالوا له: فقد ذكره العلماء في الاختلاف، فقال: ما رأيته رُوي عنه ولا رأيت له أصحاباً يعوّل عليهم ولنا حديث الجلوس على العرش فسألناه، ثم أنشد [الرجز]:

سبحان من ليس له أنيس ... ولا له في عرشه جليس

تأمل جواب الطبري الذي يزهر بعقيدة التنزيه، وكل إناء بما فيه ينضح

فلما سمعوا ذلك وثبوا ورموه بمحابرهم وقد كانت ألوفاً فقام بنفسه ودخل داره فردموا داره بالحجارة حتى صار على بابه كالتل العظيم وركب نازوك صاحب الشرطة في عشرات ألوف من الجند يمنع عنه العامة ووقف على بابه إلى الليل وأمر برفع الحجارة عنه وكان قد كتب على بابه البيت المتقدم فأمر نازوك بمحو ذلك وكتب مكانه بعض أصحاب الحديث [الوافر]:

لأحمدَ منزلٌ لا شكَّ عالي ... إذا وافى إلى الرحمن وافدْ
فيُدنيه ويُقعده كريماً ... على رغم لهم في أنف حاسدْ
على عرشٍ يغلّفه بطيبٍ ... على الأكبار يا بلغ وعائدْ
ألا هذا المقام يكون حقاً ... كذاك رواه ليثٌ عن مجاهدْ

فخلا في داره وعمل كتابه المشهور في الاعتذار إليهم وذكر مذهبه واعتقاده وجرّح مَن نَقَلَ فيه غيرَ ذلك وقرأ الكتابَ عليهم وفضّل أحمدَ بن حنبل وذكر مذهبه وتصويب اعتقاده ولم يُخرج كتابه في الاختلاف حتى مات فوجدوه مدفوناً في التراب فأخرجوه ونسفوه[1].

تأمل إرهاب واضطهاد سلف المجسمة لأئمة الأمة، نسأل الله العافية

• • •

نسأل الله السداد والرشاد والعقيدة السليمة لسائر العباد والله الموفق

سادسًا:

في بيان مناظرات افتراضية بين سُنّيّ ووهابيّ مجسم ينسب الجلوس على العرش إلى الله سبحانه وتعالى:

المناظرة الأولى:

إن قال الوهَّابيُّ: أليس الحمار يجلس والإنسان يجلس، فإن وصفت نفسي بالجلوس هل أكون بذلك شتمت نفسي؟

فالسُّنّيُّ يقول: لا.

فالوهَّابيُّ يقول: فكيف لا يكون الجلوس شتيمةً في حقي مع أنه صفة الحمار ويكون شتيمةً في حق الله تعالى؟

فالسُّنّيُّ يقول: أنت ضربت لله تعالى المثل، وقست الخالق على المخلوق، وهذا كافٍ في الرد عليك.

فالوهَّابيُّ يقول: أنا ما ضربت لله المثل!

فالسُّنّيُّ يقول: أنت ما عرفت الله تعالى، لذلك لم تعرف أنك ضربت له المثل، لأن العبادة لا تصحُّ إلا بعد معرفة الخالق، ولجهلك بخالقك صرت تنظر في ما يليق في حقك وما لا يليق حتى تعرف ما يليق في حق الله تعالى وما لا يليق، وهذا جهل منك بالله تعالى وصفاته، وبذلك قست الله تعالى بنفسك، وساويت صفات الله تعالى بصفاتك، وضربت لله تعالى المثل، وكذَّبت قوله تعالى ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ ﴿٧٤﴾ ﴾ (سورة النحل)، وقوله تعالى ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴿١١﴾ ﴾ (سورة الشورى) وقوله ﷺ: «**لا فكرة في الرَّبّ**»، رواه أبو القاسم الأنصاري. الله تعالى أمرنا بالتَّفكُّر في مخلوقاته حتى نعرف أنه لا يشبهها فقال تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ ﴿١٨٥﴾ ﴾ (سورة الأعراف) أما أنت فكذَّبت هذه الآية، بدل أن تتفكَّر في مخلوقاته تعالى لتعرف أنَّ الله لا يُشبهها تفكَّرت في مخلوقاته تعالى لتقيس الله عليها، فحُرمت من معرفة الدلائل العقلية التي يُعرف بها ما يصحُّ وما لا يصحُّ في حق الله تعالى، وقست الخالق على المخلوق، فقياسك

هذا قياس فاسد باطل ما له أساس من الصحة، يردُّه العقل والشرع، وكيف سوَّغت لك نفسك أن تقيس الخالق على المخلوق: (الكامل)

أيقـاس صانعُ صنعـةٍ بصنيعهِ أيُقاسُ كاتبُ أسطُرٍ بالأسطُرِ؟!

عندها ينكسر الوهَّابيُّ.

المناظرة الثانية:

فإن قال الوهَّابيُّ: أليس الحمار يجلس والإنسان يجلس، فإن وصفت نفسي بالجلوس فهل أكون بذلك قد شتمت نفسي؟

فالسُّنّيُّ يقول: لا.

فالوهَّابيُّ يقول: فكيف لا يكون الجلوس شتيمةً في حقي مع أنه صفة الحمار ويكون شتيمةً في حق الله تعالى؟

السُّنّيُّ يقول: أليس الحمار يلد والإنسان يلد؟

فيقول الوهَّابيُّ: بلى.

فالسُّنّيُّ يقول: فإن وصفت نفسك بأنَّ لك ولدًا فهل تكون شتمت نفسك؟

فيقول الوهَّابيُّ: لا.

فيقول السُّنّيُّ: أما إن وصفت الله تعالى بالولد، فقد وصفته بالنقص وشتمته، لأن الرسول ﷺ يقول: **قال الله تعالى: «شتمني ابنُ ءادمَ وما ينبغي له أن يشتمني، وكذَّبني وما ينبغي له أن يكذبني، أما شتمه إياي فقوله إنَّ لي ولدًا»** الحديث، وهذا حديث قدسيٌّ صحيح رواه أبو هريرة عن رسول الله ﷺ. أما الولد في حق البشر فزينة، لقوله تعالى ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴿٤٦﴾﴾ (سورة الكهف)، **فالله تعالى سمَّى نسبة الولد إلى** الإنسان زينةً، وسمَّى نسبة الولد إليه شتيمةً، لماذا؟ لأنَّ الخالق لا يُشبه المخلوق، لأنَّ الخالق لا يُوصِف بمعاني المخلوق، لذلك قال الإمام الطحاويُّ في عقيدته المشهورة: «ومَنْ وصفَ الله بمعنًى من معاني البشرِ فقد كَفَرَ».

فليس كل لفظٍ يجوز إطلاقه على المخلوق يجوز إطلاقه على الخالق، وليس ما يليق في حق الخالق هو ما يليق في حق المخلوق، ولا الكمال اللائق بالمخلوق هو الكمال اللائق بالخالق، فالعقل الراجح صفة كمال في الإنسان ومع ذلك لا يوصف الله تعالى

بهـا، بـل وصفـه تعالى بها كفـر، لأن الله تعالـى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ ﴿١١﴾﴾ (سـورة الشورى).

فبعد هذا البيان، من الحديث والقرءان، هل تُقِرُّ وتعترف أنَّ نسـبة الولد إلى الإنسـان زينة، وأما نسبته إلى الله تعالى فهي شتيمةٌ؟

فالوهَّابيُّ يقول: نعم.

فالسُّنّيُّ يقول: كذلك الجلوس، نسبته إلى الله تعالى شتيمةٌ، أما نسبته إلى المخلوق فليس بشتيمةٍ. ولا فرق بين الأبوة والجلوس من حيث إنَّ كليهما صفة للمخلوق يستحيل على الخالق أن يتصف بهما.

فإذا كان الولد الذي هو زينة في حق المخلوق يُعدُّ شـتيمةً في حق الخالق عزَّ وجلَّ، فكيـف بالجلـوس الذي هو ليس بمدحٍ في حق المخلوق، بل يشـترك فيه البشـر والجنُّ والكلـب والقـرد والخنزير والحشـراتِ، فمن بـاب أولى أن يكون الجلوس شـتيمةً في حق الله تعالى، لأنه صفة هذه المخلوقات.

عندها ينكسر الوهَّابيُّ.

المناظرة الثالثة:

فإن قال الوهَّابيُّ: أليس الحمار يجلس والإنسـان يجلس، فإن وصفت نفسـي بالجلوس هل أكون بذلك شتمت نفسي؟

فالسُّنّيُّ يقول: لا.

فالوهَّابـيُّ يقـول: فكيـف لا يكـون الجلوس شـتيمةً في حقي مع أنـه صفة الحمار ويكون شتيمةً في حق الله تعالى؟

السُّنّيُّ يقول: إذا كنت مسرورًا بصنيع كلبٍ لك يحرس دكانك، فقلت فيه: «كلبي ينبح كلما أراد لصٌّ أن يسرق دكاني»، فهل هذا مدح أو ذمٌ في حق كلبك؟

فالوهَّابيُّ يقول: هذا مدحٌ.

فالسُّـنّيُّ يقول: وإن قلت في إنسـانٍ ثرثارٍ: «فلانٌ ينبحُ كلما أتانا»، فهل هذا مدحٌ أو ذمٌ فيه؟

فالوهَّابيُّ يقول: هذا ذمٌّ.

فالسُّنّيُّ يقول: فَلِمَ جعلت النُّباح الأوَّل ممدوحًا، والثاني مذمومًا؟

فالوهَّابيُّ يقول: لأنَّ ذاك بهيمةٌ وهذا إنسان.

فالسُّنّيُّ يقول: سبحان الله!! عرفت أن تُفرّق بين البهيمة والإنسان وما عرفت أن تُفرّق بين الإنسان ومُدبّر الأكوان!! عرفت أنَّ النُّباح وإن كان يليق بالكلب فإنه لا يليق بالإنسان لأنه صفة بهيمةٍ، وما عرفت أنَّ الجلوس الذي هو صفة الإنسان والكلب والقرد والخنزير لا يليق بالله تعالى لأنه صفة هذه المخلوقات؟!

هنا ينكسر الوهَّابيُّ.

وسبحان الله وبحمده والحمد لله ربّ العالمين.

سابعًا:

خاتمة وفوائد:

من نتائج عقيدة المجسمة

١- **من نتائج عقيدة المجسمة إنكار وجود الله**، لأن الله قال في القرءان الكريم ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (سورة الفاتحة) ففي هذه الآية أثبت وجود نفسه وأنه خالق للعالمين وربهم ومالكهم، والجسم من العالمين وأما على مقتضى عقيدة المجسمة، صار الله جسما، والجسم مخلوق وليس خالقا، وبهذا أنكروا وجود الله، وجعلوا هذا الجسم الذي تخيلوه هو خالقا للعالم، فعلى مقتضى قولهم ومن نتائج عقيدتهم أن الله تعالى مخلوق لغيره لأنهم اعتقدوه جسما وأن العالم غير موجود، لأن الجسم لا يستطيع أن يخلق جسما، فكيف يخلق هذا العالم بأسره وبما أن العالم موجود، فموجده لا يشبهه بوجه من الوجوه فلا يكون جسما.

٢- **من نتائج عقيدة المجسمة تكذيب القرءان الكريم** لأن الله تعالى قال ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ ﴿١١﴾﴾ (سورة الشورى) وهم يقولون: الله جسم سواءً قالوا «جسم كالأجسام» أو قالوا: «جسم لا كالأجسام» ففي كلا الحالين كذّبوا هذه الآية الكريمة.

٣- **من نتائج عقيدة المجسمة أنهم يعبدون جسما** تخيلوه قاعدا فوق العرش لا وجود له فهم في الحقيقة إنما يعبدون جسما تخيلوه وهذا الجسم ليس الله لأن الله ليس جسما بالمرة ولا يتخيل في البال، فيا لخيبتهم ويا لحسرتهم.

٤- **من نتائج عقيدة المجسمة أنهم جوّزوا عبادة الأجسام** فهذا الجسم الذي تخيلوه اعتقدوا أنه الله وفي الحقيقة ليس هو الله إذا هم صاروا عابدين لهذا الجسم، وما الفرق بينهم وبين من يعبد الشمس أو القمر أو النار أو القرد أو الحجر أو الصنم. فكل هؤلاء يعبدون أجساما لا فرق بين من يعبد جسما تخيله فوق العرش وبين من يعبد حسما تخيله في الطائرة في الجو أو من يعبد جسما وضعه في بطن الوادي، فعند هؤلاء المجسمة تجوز عبادة الأجسام وهذا تكذيب للإسلام.

٥- **من نتائج عقيدة المجسمة أن الجسم أزلي وأن الأزلي حادث**، فعلى مقتضى عقيدتهم أن الخالق العظيم الذي لا شبيه له ولا مثيل، الأزلي الأبدي، حادث مخلوق له بداية لأنه جسم بزعمهم، وأن الجسم الذي اعتقدوه الله أزليا أبديا، وهذا جمع بين كفريتين عجيبتين، وهو تكذيب لقول الله تعالى ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ ۝٣﴾ (سورة الحديد)، قال الإمام تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي رضي الله عنه في شرحه على عقيدة ابن الحاجب: «ان الذي يقول بأزلية الأجسام كافر بالإجماع لانه إنكار للإجماع القطعي»...

٦- **من نتائج عقيدة المجسمة أن الجسم الحادث المخلوق** خالق للكون والعالم، لأنهم اعتقدوا الله جسما، وهذا تكذيب لقول الله عز وجل ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۝٧٤﴾ (سورة النحل) ومعارض لقول الله تعالى ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۝١٧﴾ (سورة النحل)...

٧- **من نتائج عقيدة المجسمة أنهم لا يستطيعون إثبات حدوث العالم والأجسام**، لأنهم قالوا: الله جسم، والجسم مخلوق، فعلى هذا لا يستطيعون أن يثبتوا أن الأجسام حادثة ومخلوقة، لأنهم بهذا يقولون الإله حادث ومخلوق، لأنهم يعتقدونه جسما، وهذا كفر صريح بإجماع أهل الإسلام قاطبة.

٨- **من نتائج عقيدة المجسمة الخبيثة التناقض والتضارب فقولهم: «الله جسم» أي مخلوق**، لأن كل جسم مخلوق، ولا يوجد جسم غير مخلوق، وقولهم: «**لا كالأجسام**» أي ليس مخلوقا وهذا تناقض مع الأول، فيصير قولهم «الله مخلوق، الله ليس مخلوقا» ولا يقول هذا عاقل، وهذا كفر صريح كما نصّ عليه إمام السنة سيدنا أحمد بن حنبل رضي الله عنه فيما رواه عنه الحافظ بدر الدين الزركشي في كتابه تشنيف المسامع: «من قال الله جسم لا كالأجسام كفر».

٩- **من نتائج عقائد المشبهة والمجسمة أنه يجوز على مقتضى دينهم وعقيدتهم أن يقال**: «الله عاجز لا كالعاجزين» و«الله ضعيف لا كالضعفاء» و«الله جائع لا كالجائعين» و«الله محتاج لا كالمحتاجين» لأنهم قالوا: «جسم» والجسم مخلوق، وهكذا العاجز والضعيف والجائع والمحتاج كلهم مخلوقون عاجزون ولا يجوز تشبيه الله بهم، فهم بقولهم عن الله «جسم»، جعلوه مخلوقا، فلا ينفعهم قولهم بعد ذلك: «لا كالأجسام» كما لا ينفعهم قولهم: «لا كالمخلوقين».

١٠- **ومن نتائج عقائد المشبهة والمجسمة أن الله تعالى كذب حيث قال**: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ

شَيْءٌ ﴿١١﴾ (سورة الشورى) لأنهم قالوا «هو جسم لا كالأجسام» و«كيفية لا كالكيفيات» و«جالس لا كجلوسنا» فعلى هذا صارت الآية عندهم كذبا لأنهم شبهوه ببعض المخلوقات واعتقدوه مخلوقا، والآية تنفي كل ذلك عن الله ثم مع كل هذا يقولون: «جالس لا كجلوسنا» أو «جسم لا كالأجسام» وهذا شتم وتكذيب له، وتكذيب للإسلام، ولكل الأنبياء، فهل يرضى أحدهم أن يقال له: أنت «جدار لا كالجدران» أو أنت «تيس لا كالتيوس» أو أنت «بهيمة لا كالبهائم» فإنهم لا يرضون بذلك ولو قيل «لا كالبهائم» فكيف أجازوا لأنفسهم أن يكذبوا الله ويصفوه بصفات خلقه ويشبهوه بهم ثم بعد ذلك يقولون «لا كالأجسام لا كجلوسنا» وهذا تناقض مفضوح، فيا لتعاستهم، فأبئس وأسفه بهم من قوم، ناقضوا العقل، وكذّبوا القرءان وخرجوا بالكلية عن المعقول والمنقول.

١١- من فضائح وقبائح نتائج عقيدة المجسمة والمشبهة أنهم أجازوا لأنفسهم أن يسموا الله بما لم يسم به نفسه ولا سماه به نبي من الأنبياء ولا كتاب من الكتب السماوية الصحيحة المنزلة على الأنبياء ولا أجمعت عليه الأمة، فقولهم: «الله جسم» من أين جاؤوا به؟! وما هو دليلهم على زعمهم؟! ومن هو سلفهم في هذا؟! فالباحث والمطلع يعرف أن التشبيه والتجسيم جاء من اليهود ومن الفرق الكافرة وكتب أصحاب الأديان الباطلة، وبتسميتهم لله جسما أجازوا أن يسمى جسدا وحجما وكمية وقمرا ولحما وجبلا وعسلا وخبزا وزيدا وبكرا وعمرا، وهذا دين جديد. وقد قال الإمام حجة الإسلام أبو جعفر الوراق الطحاوي في عقيدته المشهورة بين المسلمين سلفا وخلفا وشرقا وغربا وتلقوها بالقبول ما نصه: «ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر» وهذا اجماع قطعي. وقال إمام أهل السنة والجماعة سيدنا الإمام أبو الحسن علي بن اسماعيل الأشعري رضي الله عنه: «لا يجوز تسمية الله إلا بما سمى به نفسه أو ثبت في السنة الصحيحة أو أجمعت عليه الأمة». وقال أبو بكر الباقلاني: «ما أطلق الله على نفسه أطلقناه عليه وما لا فلا»، وقال الإمام الحافظ أبو بكر البيهقي: «أسماء الله توقيفية». فلا تثبت صفة لله تعالى بقول صحابي أو تابعي، فمن أين جاء هؤلاء بتسمية الله جسما؟! إذا هؤلاء اخترعوا لغة جديدة وعقيدة محدثة. نسأل الله السلامة في ديننا ودنيانا.

١٢- ومن نتائج عقائدهم الباطلة ان الله تعالى يجوز عليه التغير والتطور والتبدل فقولهم:

«الله جالس على العرش» معناه قبل أن يخلق العرش لم يكن جالسا عليه ثم بعد ما خلقه جلس، وهذا تغير والتغير أكبر علامات الحدوث، وعلى هذا فيكون الله مخلوقا حادثا بزعمهم، وهذا من أصرح الصريح في الكفر، وخلق الله للخلق لم يغير في صفة الله شيئا، فهو أزلي أبدي والأزلي الأبدي لا يتغير لأن المتغير يحتاج لمن يغيره والاحتياجية تنافي الألوهية. وقد قال الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه في الوصية: «من قال بحدوث صفة من صفات الله أو شك أو توقف كفر».

١٣- **ومن نتائج عقائد المجسمة الخطيرة والخبيثة أنه لا فرق بين المسلم المؤمن المنزه الموحد وبين عابد الصنم والوثن** وهذا تكذيب للدين والقرءان، لأن الله تعالى قال: ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ٣٥﴾ (سورة القلم).

ومن نتائج عقائدهم أن من يعبد صنما يعبد جسما ومن يعبد جسما تخيله فوق العرش يعبد جسما فالنتيجة واحدة وهذا دين الكفار وليس دين المسلمين لأن دين الإسلام هو «الله ليس جسما بالمرة ولا يتصف بصفات الجسم» وهم ساووا بين الإسلام والكفر.

وختامًا، لهذا المحور، فقد بان الصبح لذي عينين، فالمسلمون سلفًا وخلفًا يثبتون ورود استواء الله على العرش ولا ينكرونه، لكنهم لا يفسرونه بالجلوس أو القعود أو الاستقرار أو الارتفاع عليه، جل الله عن ذلك كله وتقدس، ولكنهم يؤولونه بمعانٍ تليق بالله عز وجل، فنطقوا بالتنزيه كابرًا عن كابر، خلفًا عن سلف، وقد اطلع المنصف على منهجهم وعبارتهم التي حفظها لنا التاريخ، ووعتها صدور علماء أكابر أفاضل، حتى سُقي من رحيقها الصافي ووردها الشجم العذب حافظ العصر ومحققه العلامة الشيخ عبد الله الهرري الحبشين فَسَقاناها ونهلنا منها عَلَلًا بعد نَهَل، فلم يكن رضي الله عنه ونفعنا أول من انفرد بهذه العقيدة الصافية الحقة، بل كان درة في عقد درر الأكابر ولؤلؤة في تاج العلماء الأفاضل، فجزاه الله عنا كل خير، وهدى الله من شذ وانحرف عن إجماع المسلمين. هداك الله يا خالد عبد القادر.

المحور الثالث:

ابن تيمية المجسّم يصرّح بنسبة الجهة والمكان والحيّز لله سبحانه وتعالى!!

❖ قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ ﴿١١﴾﴾ (سورة الشورى).

❖ قال رسول الله ﷺ: «اللهم أنتَ الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء» رواه مسلم.

❖ «واستدلّ بعض أصحابنا في نفي المكان عنه - تعالى - بقول النبي ﷺ: «أنت الظاهر فليس فوقك شيءٌ، وأنت الباطن فليس دونك شيءٌ» وإذا لم يكن فوقه شيءٌ ولا دونه شيءٌ لم يكن في مكان» اهـ.

«الحافظ البيهقي في (الأسماء والصفات)»

❖ «وكان أحمد - «أي ابن حنبل» - لا يقول بالجهة للبارئ، سبحانه» اهـ.

«الحافظ ابن الجوزي الحنبلي في (دفع شُبَه التشبيه)، والقاضي بدر الدين ابن جماعة في (إيضاح الدليل)»

«وصانعُ العالم لا يحويهِ ... قُطْرٌ، تعالى الله عن تشبيهِ
قد كان موجودًا ولا مكانا ... وحكمُهُ الآنَ على ما كانا
سبحانَهُ جَلَّ عن المكان ... وعزَّ عن تغيُّرِ الزَّمانِ»

«العلامة ابن هبة الله البرمكي في منظومته (حدائق الفصول) المعروفة بالعقيدة الصلاحية التي نظمها برسم السلطان صلاح الدين الأيوبي رضي الله عنه»

أولًا:

في تصريح ابن تيمية بنسبة الجهةِ والمكانِ لله سبحانه وتعالى:

تمهيد

لا تكاد تختلف أطروحات المجسمة والمشبهة في هذا المحور، محور قولهم بالجهة والمكان والحيز في حق الله تعالى، وكذا ما يليه وهما محورا إثباتهم الحد لله تعالى، ونسبتهم الحرف والصوت إلى كلام الله تعالى، فلا تكاد تختلف عن أطروحتهم في محور قولهم بإثبات الجلوس على العرش لله تعالى؛ فمنبع الفساد الاعتقادي والبليّة الفكرية فيهما واحد، وهو تشبيه الله بخلقه وقياس الخالق على المخلوق، فاعتقاد أن ذاته -سبحانه- جسم، فانسحب على ذلك تجويزهم وصفه بالجلوس، والاستقرار، والحركة والسكون، والتمكن في مكان وجهة، ثم وصفه بالحدّ، كما سيأتي في المحور التالي.

وفي كل أطروحة من تلكم الأطروحات يوردون منهجية واحدة تقريبًا من عرض الشُّبَه التي يروتها براهين على عقيدتهم تلك؛ وكذا صنيع تابعهم - قليل البضاعة بل فاسدها - خالد عبد القادر؛ إذ عمادهم في شغبهم وعنادهم:

١- التمسك بظاهر النصوص المتشابهة من الكتاب والسنة.

٢- إيراد آثار غير صحيحة عن بعض أئمة السلف الصالح.

٣- التمويه بذكر أهل الحديث أو أئمة الهدى ومرادهم أئمة التشبيه والتجسيم من أسلافهم.

٤- تسمية علماء أهل السنة والجماعة بالجهمية مرارًا وتكرارًا كلما اصطدموا بجدار متين في الرد على تُرَّهاتهم.

٥- إيراد إجماعات وهمية لنصرة عقيدتهم.

٦- تسفيه وتهميش دلائل أهل السنة والجماعة، والتجرؤ على الطعن فيها، وتكذيبها، مع أن صحتها ظاهرة بل متوترة أحيانًا.

٧- الافتراء الممنهج على أئمة المسلمين، ووصمهم بالكذب على الله والرسول والقرآن، أي رميهم بما هو حقيقة ممارسات أهل التجسيم والتشبيه.

وفيما يلي سنورد في هذا المحور - إضافةً إلى منهجنا المتبع في سائر السقطات الحرانية - مطلبين مهمين:

- **الأول**: في بيان التفسير الصحيح والقول المعتمد في حديث الجارية، الذي هو قطب الرحى والعمدة الكبرى في عقيدة المشبهة المجسمة في إثبات الجهة والمكان لله تعالى، وأنها بزعم جهة فوق، جهة السماء، تعالى الله عن ذلك؛ فجاء بيانًا شافيًا كافيًا بعون الله تعالى.

- **والثاني**: في بيان التفسير الصحيح والأقوال المعتمدة في حديث النزول، وكشف مبلغ تمويه المشبهة ومدى سخافة عقولهم، وإبراز الدلائل القاطعة والبراهين الساطعة لأئمة المسلمين في تأويل هذا الحديث، وإظهار أن أَوَّل من أوَّله مشاهير الأئمة من السلف الصالح، خلافًا لمكذب المشبهة وادعاءاتهم الجوفاء، ولله الفضل المنةن فهو الموفق والهادي إلى سبيل الرشاد.

❖ **يقول الإمام الحافظ العلامة عبد الله الهرري - رحمه الله - في (المقالات السُّنية)**[1]:

أما قوله بنسبة الجهة والمكان لله فقد ذكره في كتابه منهاج السنة النبوية[2] فقال ما نصه رادًّا بزعمه على القول: «لأنه - أي الله - ليس في جهة»: «وإن أريد بالجهة أمر عدمي وهو ما فوق العالم فليس هناك إلا الله وحده، فإذا قيل إنه في جهة كان معنى الكلام أنه هناك فوق العالم حيث انتهت المخلوقات فهو فوق الجميع عال عليه» اهـ.

وقال في موضع ءاخر منه ما نصه[3]: «وإذا كان الخالق بائنًا عن المخلوق امتنع أن يكون الخالق في المخلوق وامتنع أن يكون متحيزًا بهذا الاعتبار، وإن أراد بالحيّز أمرًا عدميًّا فالأمر العدمي لا شيء وهو سبحانه بائن عن خلقه، فإذا سمى العدم الذي فوق

(١) المقالات السنية ط٥ (١٣٤-١٣٦)

(٢) المنهاج (١/٢١٧).

(٣) المصدر السابق (١/٢٤٩).

العالـم حيـزًا وقال: يمتنع أن يكون فوق العالم لئلا يكون متحيزًا فهذا معنى باطل لأنه ليـس هنـاك موجود غيره حتى يكـون فيه، وقد علم بالعقل والشـرع أنه بائن عن خلقه كما قد بسط في غير هذا الموضع» اهـ.

وقـال رادًّا بزعمـه علـى مـن يقول: «لـو كان الله فـوق العرش لكان جسـمًا» ونص كلامه[1]: «فقال لهم أهل الإثبات: معلوم بضرورة العقل أن إثبات موجود فوق العالم ليس بجسم أقرب إلى العقل من إثبات موجود قائم بنفسه ليس بمباين للعالم ولا مداخل له، فإن جـاز إثبـات الثاني فإثبات الأول أولى» اهـ، ثم قـال بعد ذلك: «وكذلك الكلام في لفظ الجهة فإن مسـمى لفظ الجهة يراد به أمر وجودي كالفلك الأعلى، ويراد به أمر عدمي كما وراء العالم، فإذا أريد الثاني أمكن أن يقال: كل جسـم في جهة، وإذا أريد الأول امتنع أن يكون كل جسم في جسم ءاخر، فمن قال: البارئ في جهة وأراد بالجهة أمرًا موجودًا فكل ما سـواه مخلوق له، ومن قال: إنه في جهة بهذا التفسـير فهو مخطئ، وإن أراد بالجهـة أمـرًا عدميًّـا وهو ما فوق العالم وقـال: إن الله فوق العالم فقد أصاب، وليس فوق العالم موجود غيره، فلا يكون سبحانه في شيء من الموجودات» اهـ.

وقال في موضع ءاخر من الكتاب[2] ما نصه: «وجمهور الخلف على أن الله فوق العالم، وإن كان أحدهم لا يلفظ بلفظ الجهة فهم يعتقدون بقلوبهم ويقولون بألسنتهم ربهم فوق» اهـ.

وقال أيضًا فيه ما نصه[3]: «وكذلك قوله: كل ما هو في جهة فهو محدَث، لم يذكر عليه دليلًا، وغايته ما تقدم من أنه لو كان في جهة لكان جسـمًا وكل جسـم محدَث لأن الجسم لا يخلو من الحوادث فهو حادث، وكل هذه المقدمات فيها نزاع، فمن الناس من يقول: قد يكون في الجهة ما ليس بجسـم، فإذا قيل له: هذا خلاف المعقول، قال: هذا أقرب إلى العقل من قول من يقول إنه لا داخل العالم ولا خارجه، فإن قَبِلَ العقل ذاك قَبِلَ هذا بطريق الأولى، وإن ردَّ هذا ردَّ ذاك بطريق الأولى، وإذا ردَّ ذاك تعين أن يكون في الجهة، فثبت أنه في الجهة على التقديرين» اهـ.

(١) المنهاج (١/٢٥٠).

(٢) المصدر السابق (١/٢٦٢).

(٣) المصدر السابق (١/٢٦٤).

ويقول في الرسالة التدمرية ما نصه[1]: «فيقال لمن نفى الجهة: أتريد بالجهة أنها شيء موجود مخلوق؟ فالله ليس داخلًا في المخلوقات، أم تريد بالجهة ما وراء العالم؟ فلا ريب أن الله فوق العالم مباين للمخلوقات» اهـ.

وقال في كتابه مجموع الفتاوى ما نصه[2]: «والله تعالى قد أخبر عن فرعون أنه طلب أن يصعد ليطلع إلى إله موسى، فلو لم يكن موسى أخبره أن الله فوق لم يقصد ذلك، فإنه هو لم يكن مقرًّا به فإذا لم يخبره موسى به لم يكن إثبات العلو لا منه ولا من موسى عليه الصلاة والسلام» اهـ، ثم قال[3]: «فموسى صدق محمدًا في أن ربه فوق، وفرعون كذب موسى في أن ربه فوق. فالمقرون بذلك متبعون لموسى ولمحمد، والمكذبون بذلك موافقون لفرعون» اهـ.

وأمثال هذا كثير في كتابه المنهاج[4]، اقتصرنا على ما أوردناه.

قال الجلال الدواني في شرحه على العضدية ما نصه[5]: «ولابن تيمية أبي العباس أحمد وأصحابه ميل عظيم إلى إثبات الجهة، ومبالغة في القدح في نفيها، ورأيت في بعض تصانيفه أنه لا فرق عند بديهة العقل بين أن يقال هو معدوم، أو يقال طلبته في جميع الأمكنة فلم أجده، ونسب النافين إلى التعطيل» اهـ كلام العلامة الهرري رحمه الله.

---

(١) الرسالة التدمرية (٤٦).

(٢) مجموع الفتاوى (١٧٣/٥)..

(٣) المرجع السابق (١٧٤/١٣).

(٤) المنهاج (٥٦/١ و١٤٢ و٢٤٢).

(٥) شرح العضدية (٦٧).

❖ في مزيد من هذا النقول من كتب ابن تيمية المجسم تثبت إقراره بعقيدة نسبة الجهة والحيز والمكان إلى الله تعالى:

١- تصريحه بنسبة الحيّز:

قال ابن تيمية المجسم في التأسيس[1]:

١- «ومن قيل له: هل تعقل شيئًا بنفسه ليس في محل وهو مع ذلك ليس بجسم ولا جوهر ولا متحيز، ومع هذا لا يجوز أن يكون فوقه غيره ولا تحته.. ونحو ذلك من الأوصاف السلبية التي يجب أن يوصف بها ما يقال أنه ليس بجسم ولا متحيز، **لقال حاكمًا بصريح عقله: هذه صفة المعدوم لا الموجود**» اهـ.

٢- «على كل تقدير فيجب أن يكون ما ليس بمتحيز إذا كان قائمًا بنفسه أن لا يكون مانعًا لغيره أن يداخله. وهذا باطل قطعًا. وإذا كانت القلوب تعلم بالضرورة أن القائم بنفسه مانع لغيره من المداخلة وهذا الحكم مختص بالمتحيز، **علم أنها لا تعلم قائمًا بنفسه إلا المتحيز**» اهـ.

٣- «فإذا سمي العدم الذي فوق العالم حيزًا وقال يمتنع أن يكون فوق العالم لئلا يكون متحيزًا فهذا معنى باطل، **لأنه ليس هناك موجود غيره حتى يكون فيه، وقد علم بالعقل والشرع أنه بائن عن خلقه**» اهـ.

٤- «ويقال له: أتعني بالحيّز ما هو من لوازم التحيز وهي نهايته وحده الداخل في مسماه، أم تريد بالحيّز شيئًا موجودًا منفصلًا عنه كالعرش؟ فإن أريد بالحيّز المعنى الأول وهو ما هو من لوازم كل متحيز، فإن حيزه بهذا التفسير داخل في مسمى ذاته ونفسه وعينه - إلى أن قال - **ولا نسلم أنه ممتنع والقدر الحيّز الداخل في مسمى المتحيز الذي هو من لوازمه، أبلغ من صفاته الذاتية**».

٥- «قد تقدم أن الحيّز قد يراد به ما يجوز الشيء وهي نهايته وحدوده الداخلة فيه، وقد يراد به الشيء الذي يكون منفصلًا عنه وهو محيط بهن وكلاهما أمر وجودي. وقد يراد بالحيّز ما هو تقدير المكان وهذا هو الحيّز عند كثير من أهل الكلام الذين يفرقون بين لفظ الحيّز والمكان. والحيّز على هذا أمر عدمي كما تقدم»[2] اهـ.

---

(١) التأسيس (١/٣٣٥).

(٢) المصدر السابق (١/٥٩٣).

٦- «**وقد ثبت عن أئمة السلف أنهم قالوا: لله حد، وأن ذلك لا يعلمه غيره**، وأنه مباين لخلقه، وفي ذلك لأهل الحديث والسنة مصنفات، وهذا **هو معنى التحيز عند من تكلم به من الأولين**»[1] اهـ.

٧- «وأما الحيّز فقد يحوز المخلوق جوانبه وحدود ذاته، وقد يحوزه غيره فمن قال: الباري فوق العالم كله يحوزه شيء موجود ليس هو داخلًا في مسمى ذاته فقد كذب، **فإن كل ما هو خارج عن نفس الله التي تدخل فيها صفاته فإنه من العالم**. ومن قال إن حيزه هو نفس حدود ذاته ونهايتها فهنا الحيّز ليس شيئًا خارجًا عنه»[2] اهـ.

٨- «وقد تقدم أن الحيّز الوجودي الذي يقال **إن ذات الله مستلزمة له ليس هو شيئًا منفصلًا عنه**» اهـ.

فجعل ابن تيمية يرد على ذلك الكلام فقال في الرد على أساس التقديس[3]: «يقال لك إذا عقل موجود لا نهاية له بهذا التفسير **فلأن يعقل موجود فوق العرش لا يوصف بالتناهي وعدمه أولى وأحرى بمعنى أنه يمتنع أن يكون له نهاية**، أو يكون ذا مساحة لا نهاية لها، فإنه إذا عقل هذا **في موجود مطلق لم يمتنع وصف هذا الموجود بأنه فوق العرش ويكون كذلك، بل يكون هذا أقرب إلى العقل لأن الفطر تقر بأن الله فوق العالم، وتنكر وجود موجود لا داخل العالم ولا خارجه، فإذا أقررت بوجوده خارج العالم كان أقرب إلى الفطرة والعقل**» اهـ.

ثم قال: «بل الإقرار بأنه ليس ذا مساحة ومقدار **لا ينافي الإقرار بأنه خارج العالم وفوقه كما يناسب ذاته** ومنافاة الإقرار بوجوده مع كونه لا داخل العالم ولا خارجه أعظم تنافيًا» اهـ.

٢- تصريحه بنسبة قوله الجهة والحيّز:

ثم قال[4]: «وإذا كان هذا هو المعروف من لفظ الجهة والحيز في الموجودات المخلوقة، فنقول: إذا قيل: الخالق سبحانه في جهة فإما أن يراد في جهة له، أو في جهة لخلقه.

---

(١) المصدر السابق (٢/١٠٩).

(٢) المصدر السابق (٢/١١٩).

(٣) الرد على أساس التقديس (٢/١٧٩).

(٤) المسمى بيان تلبيس الجهمية (٣/٦١٠).

فإن قيل في جهة له. فإما أن تكون جهة يتوجه منها، أو جهة يتوجه إليها، وعلى التقديرين فليس فوق العالم شيء غير نفسه فهو جهة نفسه سبحانه لا يتوجه منها إلى شيء موجود خارج العالم، ولا يتوجه إليها من شيء موجود خارج العالم، وليس هناك شيء موجود غير نفسه يتوجه منه ولا يتوجه إليه» اهـ.

ويقول ابن تيمية في كتابه منهاج السنة ما نصه[1]: «**وجمهور القائلين بالرؤية يقولون: يرى عيانًا مواجهة كما هو المعروف بالعقل**».

وقال في موضع آخر[2]: «الجواب الثالث، أن يقال: **أهل الحديث والسنة المحضة متفقون على إثبات العلو والمباينة إثبات الرؤية**، وحينئذٍ فمن أثبت أحدهما ونفى الآخر أقرب إلى الشرع والعقل ممن نفاهما جميعًا فالأشعرية الذين **أثبتوا الرؤية ونفوا الجهة** أقرب إلى الشرع والعقل ممن نفاهما جميعًا».

ثم قال[3]: «وكذلك الكلام في لفظ الجهة فإن مسمى لفظ الجهة يراد به أمر وجودي كالفلك الأعلى ويراد به أمر عدمي **كما وراء العالم**، فإذا أريد الثاني [أمكن] أن يقال كل جسم في جهة وإذا أريد الأول امتنع أن يكون كل جسم في جسم ءاخر، فمن قال الباري في جهة وأراد بالجهة أمرًا موجودًا فكل ما سواه مخلوق له، ومن قال: إنه في جهة بهذا التفسير فهو مخطئ، **وإن أراد بالجهة أمرًا عدميًّا وهو ما فوق العالم وقال إن الله فوق العالم فقد أصاب**».

وقال في الرد على أساس التقديس[4]: «ولكن منشأ غلط كثير من الناس هنا أن الجهة نوعان إضافية متغيرة، وثابتة لازمة حقيقية.

فالأولى هي بحسب الحيوان، فإن كل حيوان له ست جهات جهة يؤمها هي أمامه وجهة يخلفها في خلفه، وجهة تحاذي يمينه وجهة تحاذي يساره وجهة فوقه وجهة تحته.

وهذه الجهات تتبدل وتتغير بحسب حركته وليس لها صفة لازمة ثابتة، وإنما الجهة اللازمة الثابتة الحقيقية هي جهتا العلو والسفل فقط، فالعلو ما فوق العالم والسفل (سجين) وأسفل السافلين، وهو أسفل العالم وقعره وجوفه.

---

(١) المنهاج (٣/٣٤١، جامعة محمد بن سعود).

(٢) المصدر السابق (٣/٣٤٧).

(٣) المصدر السابق (٢/٥٥٨).

(٤) الرد على أساس التقديس (٢/١٢١)، المسمّى بيان تلبيس الجهمية (٣/٦١٤)..

وإذا كان الأمر كذلك، لزم من مباينة الله للعالم أن يكون فوقه، وليس هناك شيء ءاخر يجوز أن يكون جهة لله تعالى لا يمين العالم ولا يساره ولا تحته» اهـ.

وقال[1]: «**فلو لم يباين الباري لخلقه إلا بمجرد الاختلاف في الحقيقة والصفة دون الجهة والحيز والقدر** لكانت مباينته لخلقه من جنس مباينة العرض لعرض ءاخر حال في محله أو مباينة الجسم للعرض الحال في محله» اهـ.

وقال في موضع آخر[2]: «الخامس ان يقال: ليس للعالم إلا جهتان وهي العلو والسفل، فأما العلو فإنه مختص بالله **وأما أسفل سافلين فذلك سجين وهو المركز الذي لا يسع إلا الجوهر الفرد**، وكل قائم بنفسه فإنه يصح أن يكون مباينًا عنه بجميع الجهات، لأن كل ما سواه يصح أن يكون فوقه، وإن كان كذلك فيقال بموجب المعارضة **وهو أن الله تعالى يجوز أن يكون مباينًا للعالم من جميع جهاته لأن جميع جهاته هي العلو، ليس له جهة أخرى**، فظهر القول بموجب الحجة، ألا ترى أن سطح العرش مباين للعالم كذلك» اهـ.

ثم قال[3]: «الوجه العشرون: **أن كون الرب إلها معبود يستلزم أن يكون بجهة من عابده بالضرورة، وذلك أن العبادة تتضمن قصد المعبود وإرادته وتوجه القلب إليه**، وهذا أمر يحسه الإنسان من نفسه في جميع مراداته ومقصوداته ومطلوباته ومحبوباته التي قصدها وأحبها دون قصده وحبه وطلبه للآلهة» اهـ.

ثم قال[4]: «**والإنسان يحس من نفسه أنه إذا قصد شيئًا أو أحبه غير نفسه فلا بد وأن يكون بجهة منه**» اهـ.

وقد نقل ابن تيمية كلام الرازي ثم علق عليه قائلًا: «**إن ما ذكره - أي ما ذكره الرازي - عن المعتزلة والكرامية ليس هو قولهم فقط، بل قول عامة طوائف بني ءادم من المسلمين واليهود والنصارى والمجوس والمشركين والصابئين، وهو قول جماهير مثبتي الصفات ونفاتها.**

[ثم قال:] وقدمنا أن العلم بأنه فوق العالم أعظم من العلم بأنه يرى» اهـ.

---

(١) التأسيس (١٥٠)، المسمى بيان تلبيس الجهمية (٦٧١/٣).

(٢) التأسيس (٣٨٦/٢)، المسمى بيان تلبيس الجهمية (٣٨٤/٤).

(٣) التأسيس (٤٦٦/٢)، المسمى بيان تلبيس الجهمية (٥٥٧/٤).

(٤) المسمى بيان تلبيس الجهمية (٥٥٧/٤).

وقال ابن تيمية في التأسيس[1]: «**إن كون الرؤية مستلزمة لأن يكون الله بجهة من الرائي أمر ثبت بالنصوص المتواترة**» اهـ.

ثم قال[2]: «ومن المعلوم إنه إذا كانت رؤيته مثل رؤية الشمس والقمر وجب أن **يرى في جهة من الرائي** كما أن رؤية الشمس والقمر كذلك» اهـ.

ثم قال[3]: «الوجه الرابع: **أن كون الله يرى بجهة من الرائي ثبت بإجماع السلف والأئمة**»!

وكما ترى أيها القارئ المنصف، فالمنهج هو هو في سائر مباحث العقيدة: المراوغة والتستر وراء اسم السلف، ونقل إجماعات وهمية لا أساس لها!

(١) التأسيس (٢/٤٠٩)، المسمى بيان تلبيس الجهمية (٤/٤٣٠).

(٢) التأسيس (٢/٤١١)، المسمى بيان تلبيس الجهمية (٤/٤٣٣).

(٣) التأسيس (٢/٤١٥)، المسمى بيان تلبيس الجهمية (٤/٤٤٤).

ثانيًا:

الردود الوافرة من درر الأئمة الفاخرة

❖ **يقول الإمام الحافظ العلامة عبد الله الهرري - رحمه الله - في (المقالات السُّنية):**

فليُعلم أن معتقد أهل السنة والجماعة أن الله منزه عن التمكن في مكان لأن التمكن عبارة عن نفوذ بُعد في بُعد ءاخر متوهَّم أو متحقَّق يسمونه المكان، والبُعد عبارة عن امتداد قائم بالجسم أو بنفسه عند القائلين بوجود الخلاء والله منزه عن الامتداد والمقدار لاستلزامه التجزي.

والدليل على ذلك أنه لو تحيز فإما في الأزل فيلزمُ قدمُ الحيز أوْ لا فيكون محلًّا للحوادث وكلا ذلك مستحيل، وأيضًا إما أن يساوي الحيز أو ينقص عنه فيكون متناهيًا أو يزيد عليه فيكون متجزئًا، وإذا لم يكن في مكان لم يكن في جهة لا عُلْوٍ ولا سُفل ولا غيرهما لأنها إما حدود وأطراف للأمكنة أو نفس الأمكنة باعتبار عروض الإضافة إلى شيء.

ثم إن بعض المجسمة إذا أُثبت لهم برهان وجوب تنزهه تعالى عن المكان يقول: «جهة العلو غير جهة السفل، جهة السفل نقص عليه يجب تنزيهه عنها وأما جهة العلو فكمال ولا يدل العقل على نفيها عن الله».

فالجواب أن يقال لهم: الجهات كلها لا تقتضي الكمال في حد ذاتها، لأن الشأن ليس في علو المكان بل الشأن في علو القدر، بل قد يختص الشخص من البشر بالمكان العالي ومن هو أعلى منه قدرًا يكون في المكان المنخفض ويحصل ذلك للسلاطين فإن حرسهم يكونون في مكان عال وهم أسفلَ منهم فلم يكن في علو الجهة وعلو المكان شأن، ثم الأنبياء مستقرهم في الدنيا الأرض وفي الآخرة الجنة وهم أعلى قدرًا من الملائكة الحافين حول العرش والذين هم في أعلى من مستقر الأنبياء من حيث الجهة، وكون مستقر أولئك حملة العرش فوق مستقر الأنبياء من حيث الجهة لم يكن دليلًا على أنهم أكمل من الأنبياء بل ولا يساوونهم.

ثـم الخـلاء وهو هذا الفراغ عند أهل الحق يتناهى، ليـس وراء العالم فراغ لا نهاية له فهو مستحيل، وكذلك القول بأن وراء العالم أجرامًا متواصلة بلا نهاية مستحيل أيضًا، وإن أهل الحق لا يثبتون هذا ولا يثبتون هذا، بل يقولون: وراء العالم لا يوجد فراغ لا متناه ولا أجرام لا متناهية، انتهت الأجسام والأعراض، بانتهاء حد العالم انتهى الخلاء والملاء. والملاء هو الجرم المتواصل.

فنسـبة الجهـة والمـكان لله تعالـى مخالـف لقولـه تعالـى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴿١١﴾﴾ (سورة الشورى)، ومخالف لإجماع المسلمين الذي نقله الأستاذ عبد القاهر التميمي في كتابه الفرق بين الفرق[1] فقال ما نصه: «وأجمعوا على أنه لا يحويه مكان ولا يجري عليه زمان» اهـ.

قـال أبو القاسـم الزجاجي في تأويل قوله تعالـى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ﴿٨٤﴾﴾ (سـورة الزخرف) ما نصه[2]: «والله عزَّ وجلَّ محيط بالأشـياء كلها علمًا لا يعزُب عنه منها شيء، وكل هذا يُراد به والله أعلم إحاطة علمه بكل شيء، وكون كل شيء تحت قدرته وسلطانه وحكمه وتصرفه، ولا يُراد بذلك قربُ المكان والحلولُ في بعضه دون بعض، جلَّ الله تعالى عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا» اهـ.

وقال الشـيخ شـرف الدين بن التلمساني في شـرح لمع الأدلة ما نصه[3]: «قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴿١١﴾﴾ (سورة الشورى) نفى عن نفسه مشابهة العالم إياه، ففي التحيز بجهة من الجهات مشابهة الأجسام والجواهر، وفي التمكن في مكان مماثلة للجواهر المتمكنة في الأمكنة، ففي وصفه بالجهات قول بالانحصار فيها، وفي القول بالتمكن فـي المـكان إثبات الحاجة إلى المـكان، وفي كل ذلك إيجاب حدوثـه وإزالة قدَمه، وذلك كله محال في حق القديم. ومن تلك النصوص قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ (سـورة الإخـلاص) والكفـو: المسـاوي والمماثـل، فنفى عن نفسـه المماثلة والمسـاواة، ومنهـا قوله تعالـى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾﴾ (سـورة المؤمنون)، وقوله ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾﴾ (سـورة الطـور) فوجـب تنزيهـه عن صفات الخلـق. ومنها قوله تعالـى: ﴿وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ﴿٣٨﴾﴾ (سـورة محمـد) فوجـب إثبات تعاليـه عن كل ما

(١) الفرق بين الفرق (٣٣٣).

(٢) اشتقاق أسماء الله (١٤٧).

(٣) شرح لمع الأدلة (٧٠)، مخطوط.

يفتقر إليه الخلق من الاتصاف بالمكان والجهة. ومنها قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾ (سورة العنكبوت) فأثبت لنفسه الاستغناء عن جميع العالمين، والجهات والأمكنة من أجزاء العالم، فوجب إثبات تعاليه واستغنائه عن العالمين وعن كل وصف من صفات المحدَثين.

ومن البراهين القاطعة أن الجهات الست محدثة وهي أوصاف للعالم المحدَث والله تعالى قديم لم يزل، كان ولا مكان ولا حين ولا زمان ولا فوق ولا تحت ولا قدام ولا يمين ولا شمال، فلما أحدث العالم وأخرجه من العدم إلى الوجود صار العالم محصورًا بجهات ستّ، فما قطعه من أعلى صار فوقًا، وما قطعه من أسفل صار تحتًا، وما تقدمه صار أمامًا، وما تأخر عنه صار خلفًا، وما تيامن منه صار يمينًا، وما تياسر عنه صار شمالا، فصار العالم محصورًا بالجهات، وصانع العالم قديم لم يزل، دائم لا يزال، وهو بكل شيء محيط لا كإحاطة الحُقَّةِ باللؤلؤة بل بالعلم والقدرة والقهر والسلطان، لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السَّموات ولا في الأرض، وكل شيء تحت حكمه وقهره وسلطانه» اهـ.

قال الفقيه المتكلم ابن المعلم القرشي في كتابه نجم المهتدي[1] ما نصه: «قال الإمام أبو عبد الله محمد بن عمر الأنصاري القرطبي رضي الله عنه: والذي يقتضي بطلان الجهة والمكان مع ما قررناه من كلام شيخنا وغيره من العلماء وجهان:

أحدهما: أن الجهة لو قدّرت لكان فيها نفيُ الكمال، وخالقُ الخلق مستغنٍ بكمال ذاته عمّا لا يكون به كاملًا.

والثاني: أن الجهة إما أن تكون قديمة أو حادثة، فإن كانت قديمة أدّى إلى محالين أحدُهما أن يكون مع البارئ في الأزل غيرُه، والقديمان ليس أحدهما بأن يكون مكانًا للثّاني بأَوْلى منَ الآخَر فافتقر إلى مخصِّصٍ يُنقَلُ الكلام إليه وما يُفْضِي إلى المحال محال» اهـ.

وقال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري عند الكلام على حديث جابر: «كنا إذا صعدنا كبّرنا وإذا نزلنا سَبَّحنا» ما نصه[2]: «قال المهلب: تكبيرهُ ﷺ عند الارتفاع

(١) نجم المهتدي ورجم المعتدي (٥٤٥)، مخطوط.

(٢) فتح الباري (٦/١٣٦).

استشعار لكبرياء الله عز وجل وعند ما يقع عليه العين من عظيم خلقه أنه أكبر من كل شيء، وتسبيحه في بطون الأودية مستنبط من قصة يونس فإن بتسبيحه في بطن الحوت نجَّاه الله من الظلمات، فسبَّح النبي ﷺ في بطون الأودية لينجيه الله منها، وقيل: مناسبة التسبيح في الأماكن المنخفضة من جهة أن التسبيح هو التنزيه فناسب تنزيه الله عن صفات الانخفاض كما ناسب تكبيره عند الأماكن المرتفعة، ولا يلزم من كون جهتي العلو والسفل محالا على الله أن لا يوصف بالعلو، لأنّ وصفه بالعلو من جهة المعنى، والمستحيل كون ذلك من جهة الحس، وكذلك في صفته تعالى: العالي والعليّ والمتعالي» اهـ، فهذا صريح في استحالة جهة العلو وجهة السفل على الله تعالى.

قال أبو الثناء اللامشي ما نصه[1]: «فصل في نفي المكان والجهة: ثم إن الصانع جلَّ وعلا وعز لا يوصف بالمكان لما مر أنه لا مشابهة بينه تعالى وبين شيء من أجزاء العالَم، فلو كان متمكنًا بمكان لوقعت المشابهة بينه وبين المكان من حيث المقدار لأن مكان كل متمكّن قدر ما يتمكن فيه. والمشابهة منتفية بين الله تعالى وبين شيء من أجزاء العالم لما ذكرنا من الدليل السمعي والعقلي، ولأن في القول بالمكان قولا بِقِدَم المكان أو بحدوث البارئ تعالى، وكل ذلك محال لأنه لو كان لم يزل في المكان لكَان المكان قديمًا أزليًّا، ولو كان ولا مكان ثم خلق المكان وتمكن فيه لتغير عن حاله ولحدثت فيه صفة التمكن بعد أن لم تكن، وقَبول الحوادث من أمارات الحدث وهو على القدير محال.

وتبين بما ذكرنا أنه ليس بذي جهة من العالم أيضًا لأن فيه قولا بقِدم الجهة، أو يكون البارئ تعالى جلَّ وعلا محلًّا للحوادث، وكل ذلك ضلال، هذا كله مذهب عامة أهل الحق» اهـ.

وأما استدلالهم على تعيين جهة الفوق بحديث الجارية فقد قال بعض العلماء: إن الرواية الموافقة للأصول هي رواية مالك[2] أن الرسول ﷺ قال لها: «**أتشهدين أن لا إله إلا الله**» قالت: نعم، قال: «**أتشهدين أني رسول الله**»، قالت: نعم، أخرجها أحمد[3] ومالك، أما أحمد فأخرج عن رجل من الأنصار أنه جاء بأمة سوداء فقال: يا رسول الله إن عليّ

(١) التمهيد لقواعد التوحيد (٦٢ - ٦٣).

(٢) أخرجه مالك في الموطإ: كتاب العتاقة والولاء: باب ما يجوز من العتق في الرقاب الواجبة.

(٣) مسند أحمد (٣/٤٥١ - ٤٥٢).

رقبة مؤمنة فإن كنت ترى هذه مؤمنة فاعتقها، فقال لها رسول الله ﷺ: «**أتشهدين أن لا إله إلا الله**» قالت: نعم، قال: «**أتشهدين أني رسول الله**»، قالت: نعم، قال: «**أتؤمنين بالبعث بعد الموت**» قالت: نعم، قال: «**أعتقها**» ورجاله رجال الصحيح.

وروى ابن حبان في صحيحه[1] من حديث الشريد بن سويد الثقفي قال: قلت: يا رسول الله إن أمي أوصت أن يعتق عنها رقبة وعندي جارية سوداء قال: «**ادع بها**» فجاءت فقال: «**من ربك**» قالت: الله، قال: «**من أنا**» قالت: رسول الله، قال: «**أعتقها فإنها مؤمنة**»، فهذه الرواية أيضًا موافقة للأصول، توافق رواية سؤال الملكين في القبر: «من ربك».

ثم إن رواية مسلم فيها مخالفة للأصول، فإنه لا يحكم بالإيمان والإسلام لشخص يريد الدخول في الإسلام إلا بالشهادتين كما نص على ذلك علماء الإسلام. فالقول بأن الرسول كما في رواية حكم بمجرد الإشارة إلى السماء بالإسلام مخالف للأصول، لأن القول الله في السماء يشترك فيه اليهود وغيرهم من الكفار، فكيف يجوز للرسول أن يحكم بمجرد الإشارة لهذه الجارية بالإيمان والإسلام، ومن لم يضعف رواية مسلم هذه من المحدثين فمن كان من أهل التنزيه أوّل كلمة «أين الله» «بما تعظيمك لله»، والإشارة إلى السماء معناه رفيع القدر جدًّا، وعلة الاضطراب فيه تكفي لعدم ثبوته لأن هناك رواية «**أين ربك**» فقالت: في السماء»، وفي رواية: «أشارت إلى السماء».

فإن قيل: كيف تكون رواية مسلم مردودة وكل ما رواه مسلم موسوم بالصحة، فالجواب: أن عددًا من أحاديث مسلم ردّها علماء الحديث.

وأما ما احتج به ابن قيم الجوزية بما روي أن حسان بن ثابت أنشد رسول الله ﷺ أبياتًا فقال: (الطويل)

شهدت بإذن الله أن محمدًا ... رسول الذي فوق السموات من عَلُ
وأن أبا يحيى ويحيى كلاهما ... له عمل في دينه متقبلُ
وأن أخا الأحقاف إذ قام فيهمُ ... يقوم بذات الله فيهم ويعدلُ

فقال رسول الله ﷺ: «**وأنا**»، فالجواب ما قال الحافظ الهيثمي[2]: «رواه أبو يعلى وهو

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه، انظر الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (١/٢٠٦، و٦/٢٥٦).
(٢) مجمع الزوائد (١/٢٤).

مرسل» اهـ، فلا تقوم به حجة.

وإن قال الجهوي: فقد ورد ذكر الحجاب في عدة أحاديث صحيحة كحديث مسلم[1] من طريق أبي موسى الأشعري: «**حجابه النور لو كشفه لأحرقت سُبُحَاتُ وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه**».

فالجواب: أن الحجاب يرجع إلى الخلق لأنهم هم المحجوبون، وأصل الحجاب السّتر الحائل بين الرائي والمرئي، والمراد به فيها المنع من الرؤية، ويستحيل أن يكون الله نورًا حسيًا، أو يتصل بذاته نور حسّي لأن النور الحسي مخلوقٌ بدلالة قول الله تعالى ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ١﴾ (سورة الأنعام) فأخبرنا أن الظلمة والنور كلاهما مجعول لله أي مخلوق، فإذا عرف هذا فما ورد من تسمية الله تعالى بالنور في حديث الأسماء فمعناه: المنير، أي جاعل النور في السموات والأرض، وكذلك قول الله تعالى ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ ٣٥﴾ (سورة النور)، فالحمد لله أن بَصرنا معاشر أهل السنة والجماعة لهذا التنزيه الموافق لما كان عليه الصحابة، فمن أدل دليل على موافقتنا للصحابة في عدم اعتقادنا لما توهمه ظواهر بعض النصوص ما جاء عن ابن عباس بإسناد صحيح موقوفًا عليه وهو مرفوع حكمًا: «تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله» فإنه لو كان فهمه لتلك النصوص على حسب الظواهر لم يكن للنهي عن التفكر في الذات معنى، ولو كان الصواب ما تفهمه الوهابية من تلك النصوص لم يكن لقول السلف: «أمروها كما جاءت بلا كيف» معنى، ولم يكن لانزعاج مالك حين سئل عن الاستواء حتى أخذته الرحضاء وإطراقه معنى».اهـ كلام العلامة الهرري رحمه الله.

❖ **يقول الشيخ سلامة العزامي الشافعي:**

«في إبطال بدعة التجسيم والتشبيه لله عز وجل

أعاذنا الله منها بفضله:

اعلم زادك الله بصيرة في دينك أن هذه البدعة من أخبث المعتقدات وأشدها فتكا بالإيمان الصحيح وأبعدها عما جاء به سيد المرسلين وسائر النبيين عليه وعليهم الصلاة والسلام وأكثرها مجافاة للعقول الناضجة، وأدخلها في الآراء الضعيفة المستهجنة، وأنها الطريق النافذة إلى الوثنية إن لم تكن عينها والمهواة الموصلة لمن زلق فيها إلى

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب قول الرسول: إن الله لا ينام.

الشرك والكفر، عياذا بالله عز وجل، وأول السابقين إليها من أهل الكتب المنزلة اليهود -خذلهم الله- ومن قال بها من المنسوبين للإسلام كالكرامية وحشوية المحدثين وجهلة الرواة فقد ضرب بسهم وافر مما عليه اليهود شعر أو لم يشعر، وقد بدأت هذه الفرقة في عصر التابعين ومن بعدهم، وزاد انتشارَها في بعض الطبقات المتأخرة عن العصور الفاضلة انتشارُ العجمة، والجهلُ بأساليب العربية الفصحى التي جاء عليها الكتاب العزيز والكلمات النبوية الشريفة، وتساهلُ بعض المحدثين في الرواية عن الضعفاء والمجهولين ورفع ما لا يصح رفعه من الإسرائيليات التي يرفضها الدين الحنيف، وقلةُ تفقه بعضهم في أصول الدين المستنبطة من الكتاب المجيد، وخوضُ هذا البعض في الكلام على الذات والصفات العلية، وانتصابُه للتأليف فيها بما يسمى كتاب التوحيد وكتاب السنة فيجمع في هذه المصنفات من الأحاديث والآيات المتشابهة على أمثاله ويفسرها بما يليق بتلك الأذهان العامية مما يتنزه عنه الفهم الصحيح للكتاب والسنة، فيتخذه من بعدهم من أهل الأهواء سندا ويتوسع بعد ذلك ما شاء له الهوى في مصنفات أخرى يحشر فيها من النقول عن السلف ما لا يصح نسبته إليهم، ومن الحديث ما لا يصح أن يكون حجة في الفروع فضلا عن الأصول، وترامى بعض تلك الأسباب إلى بعض، فاشتد ساعد فرقة القائلين في الله تبارك وتعالى بما قاله اليهود من الصورة والأجزاء ولوازم ذلك من الجهة والمكان والحركة والانتقال والنزول والصعود والتحول من حال إلى حال، والكثير من الناس همج رعاع أتباع كل ناعق كما قال فيهم أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه فعظمت المحنة على الدين، واشتد البلاء على أهل الدين، فاندفع أهل السنة - شكر الله سعيهم - في كل واد من أودية الجهاد في سبيل الله والحرب بالألسنة والأقلام لإعلاء ما نزل على رسول الله من الحق، واستعملوا عقولهم المستنيرة في فهم كتاب الله وفي كتاب الله الدواء لكل داء والشفاء من كل مرض، فإذا في كتاب الله علم أصول الدين، وما يجب أن يكون عليه الاعتقاد في ذات الله وصفاته، فناظروا وصنفوا وصالوا بأسلحة الكتاب والسنة والمعقولات الصحيحة فاندحرت هذه البدعة وما يتصل بها، ولم يزالوا - رضي الله عنهم - يجدّون في نصر السنة حتى خمدت نيران تلك الضلالة وكاد يلتئم الشمل.

فإذا بذلك الحراني قد ظهر يجدد ما اندرس من معالمها ويزيح الستار عن كتب تعيدها شابّة في أذهان العامة، ومن لم ترسخ قدمه في علم أصول الدين، ككتاب عثمان بن سعيد الدارمي الذي نقض به دينه قبل أن ينقض على ذلك المعتزلي مذهبه،

وكتاب التوحيد لابن خزيمة الذي سماه الإمام فخر الدين الرازي كتاب الشرك، وكتاب إبطال التأويلات لأبي يعلى الشهير بابن الفراء الحنبلي ونحوها لغيرهم حتى ملأ أتباعه لا سيما ابن القيم اعتقادًا لما لا يليق في جانب الحق من التركب والأجزاء والجهة والحركة والسكون وما إلى ذلك، وكان يرمي من قال بتنزيه الله وهم الصفوة من هذه الامة بكل نقيصة حتى يسميهم معطلة، أي منكرين للخالق تبارك وتعالى، وعنه أخذ تلميذه ابن القيم هذه التسمية في كتبه حتى لقد سمى كتابا له: الجيوش الإسلامية في غزو المعطلة والجهمية، وسبق إيضاحنا لمراده بهذا الاسم في الفصل الذي قبل هذا، وكان كثير من أهل العلم يستبعد على ابن تيمية القول بهذه البدع لما يرون فيه من سعة بيان للحق الذي وقفوا عليه في الكتب التي ألفها قبل أن يرفع حجاب الحياء عن هذه البدع التي تحول إليها ودافع عنها بقية عمره، ومن أثنى عليه من أهل العلم فإنما أثنى عليه لهذا السبب الذي ذكرنا ولم يبلغه شيء مما انتهى إليه أمره، أو بلغه إعلانه توبته على أيدي العلماء وظن أنه صدق فيها ولم تكن كتبه الخبيثة متداولة إلا بين أتباعه. قال العلامة التقي الحصني المتوفى سنة تسع وعشرين وثمانمائة في كتابه السابق: وذكر أبو حيان النحوي الأندلسي في تفسيره المسمى (بالنهر) في قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴿٢٥٥﴾﴾ (سورة البقرة) ما صورته: وقد قرأت في كتاب لأحمد بن تيمية هذا الذي عاصرناه وهو بخطه، سماه (كتاب العرش) إن الله يجلس على الكرسي وقد أخلى مكانا يقعد معه فيه رسول الله ﷺ. تحيل عليه التاج محمد بن علي بن عبد الحق، وكان من تحيله أنه أظهر أنه داعية له حتى أخذ منه الكتاب وقرأنا ذلك فيه اهـ. وقد ذكر هذا الكتاب تلميذه ابن القيم في النونية، وقال شيخ الإسلام التقي ابن عبد الكافي في سيفه الصقيل الذي سله على صاحب هذه النونية[1]: المصنف المذكور هو كتاب العرش لابن تيمية وهو من أقبح كتبه، ولما وقف عليه الشيخ أبو حيان ما زال يلعنه حتى مات بعد أن كان يعظمه اهـ. ولعدم شيوع هذه الكتب أمكن لبعض تلاميذه ومن انخدع بكلامهم أن يدافعوا عنه بإنكار نسبة التجسيم والتشبيه إليه، وصرف ما اشتهر من كلامه في هذه المسائل إلى احتمالات بعيدة تبعد عنه هذه التهمة، ولكن أراد الله الحكيم - جل جلاله - أن يفضح المبطلين، ويظهر قبائح هذا الرجل للموحدين فقيض الله أغمارا أغرارا من تلاميذ تلك الكتب فطبعوا الكثير منها وانتشر، حتى لم تبق ريبة للباحث المحقق في

(١) السيف الصقيل (٨٥).

قول هذا الرجل بما استبعد الأكابر نسبته إليه كالمنهاج، وقد سبق لنا ذكره وذكر كلام شيخ الإسلام تقي الدين فيه. وكموافقة صحيح المعقول لصريح المنقول، أشبع فيه أئمة الدين القائلين بأن الله منزه عن لوازم الأجسام تجريحا وتفسيقا وتكفيرًا، وكفى بالله حسيبًا. وله بعد ذلك من الكتب التي لم تطبع إلى الآن ما هو أخبث وأشنع، وأجرا على الله وكتابه ورسوله، وأئمة الدين - عياذا بالله تعالى من ذلك - ككتاب (التأسيس) يرد به كتاب الإمام الرازي الذي ألفه في الرد على الكرامية القائلين في الله بالجسمية ولوازمها سماه (أساس التقديس) وقد طبع كتاب الرازي من زمن بعيد جمع فيه بين الأدلة العقلية والنقلية على تنزه الله تعالى عن الجسمية ولوازمها، وجمع فيه ما تشابه من الآيات والأحاديث التي تمسك هؤلاء الجاهلون بظاهرها وأجاب عنها كلها بما ينطبق على العلم الصحيح، فألف هذا المغرور تأسيسه وفيه ما يصور لك أتم تصوير جهالاته وسوء فهمه لكتاب الله عز وجل، ومقدار افترائه في نفي ما هو صريح أو كالصريح في كتاب الله عز وجل من تقدس الحق عن الجسمية ولوازمها وكذبه على أئمة الدين، وقد اطلع عليه الزاهد الكوثري، ونقل منه في تكملته ما يستبين لك به خروج هذا الرجل على الله وكتابه، وأئمة دينه، فمن ذلك قوله[1]: «فمن المعلوم أن الكتاب والسنة والإجماع لم تنطق بأن الأجسام كلها محدثة وأن الله ليس بجسم، ولا قال ذلك إمام من أئمة المسلمين، فليس في تركي لهذا القول خروج عن الفطرة ولا على الشريعة» اهـ وقد بينا فساد هذا القول وأشباهه بالحجج الناصعة والبراهين الساطعة في كتابنا (فرقان القرآن بين صفات الخالق الخالق وصفات الأكوان).

وقال في موضع آخر من كتابه هذا[2]: «ليس في كتاب الله، ولا سنة رسوله، ولا كلام أحد من الصحابة والتابعين، ولا الأكابر من أتباع التابعين، ذم المشبهة، وذم التشبيه، ونفي مذهب التشبيه، ونحو ذلك، وإنما اشتهر ذم هذا من جهة الجهمية» اهـ.

قال الشيخ الكوثري بعد هذا النقل: «كأنه لم يتل قوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ ١١﴾ (سورة الشورى) وقوله تعالى ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ ١٧﴾ (سورة النحل) وهو الذي يروي عن ابن راهويه في موضع آخر من ذلك الكتاب: «من وصف الله فشبه صفاته بصفات أحد من خلقه فهو كافر بالله العظيم»!! ويروي أيضًا مثله عن نعيم ابن

(١) المسمّى بيان تلبيس الجهمية (١/٤٠١).

(٢) المصدر السابق (٦/٤٩٨).

حماد في موضع آخر وهو من أئمتهم بل يروي عن الإمام أحمد نفسه (لا يشبهه شيء من خلقه) في موضع آخر من كتابه المذكور، وهذا مما يدل على وقاحته البالغة، وقلة دينه، وهل أدل على قلة عقل الرجل من تناقضه في كتاب واحد؟» اهـ.

وأكثر من التهكم في هذا الكتاب على أئمة الدين في قولهم بتنزهه تعالى عن التركب في ذاته المقدسة وتقدسه عن الحدود والنهايات، والأمكنة والجهات، وزعم أن ذلك التنزه مفترى على الكتاب والسنة والأئمة. وله كلام كثير في هذا المعنى في منهاجهه وغيره، وأكثر من النقل في تأسيسه عن جهلة المحدثين بما لا يجوز على الله تعالى كقول عثمان الدارمي في نقضه[1]: (لو شاء لاستقر على ظهر بعوضة فاستقلت بقدرته، فكيف على عرش عظيم)!! فجوز هؤلاء الجاهلون أن تتعلق المشيئة والقدرة له تعالى بما هو بيّن الاستحالة عقلًا وفي هذا من الضلال ما يصحح مذاهب اليهود والنصارى وسائر الملل الكفرية التي أرسل الله رسوله بإبطالها ونقض أسسها، وهل أساسها إلا تجويز أمثال هذه المستحيلات؟!! وأكثر فيه النقل من كتاب أبي يعلى السابق ذكره (إبطال التأويلات لأحاديث الصفات) كنقله إثبات الحد لله من الجانب الأسفل تعالى الله عما يقول الجاهلون به علوا كبيرًا !! ... وكل ما يحتج به هذا الرجل على مزاعمه هذه هو تكرير لشبه الكرامية التي ردها العلماء أبلغ رد فليس هو في هذه البدعة مبتكرًا ولكنه مجددها ومحييها بأقصى ما يستطيع من بسط لتلك الشبه الزائفة، وتلك الموهومات الباطلة التي يسميها المعقولات.

وتبعه على ذلك ابن القيم فبسط من هذه الضلالة وغيرها في كتبه المتعددة ما استطاع، حتى إنه ليخيل للضعفاء من قراء كتب الشيخ وتلميذه أن ما يدعوان إليه هو الهدى، وأن ما عليه الأمة من التنزيه هو الهوى، تبعوا فيه اليونان لا القرآن، وقلدوا فيه كل غوي، لا الصحابة ولا النبي ﷺ، فانتدب العلماء - شكر لله سعيهم - في عصره وبعده لتصنيف المصنفات الممتعة، المؤيدة بالبراهين الصادعة بتنزه الحق تعالى عن الجسمية ولوازمها وتزييف تلك الأوهام التي نسجها خياله، منهم العلامة شهاب الدين أحمد بن يحيى الكلابي المتوفى سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة، صنف رضي الله عنه رسالة قيمة في الرد عليه في القول بالجهة، أفاد فيها وأجاد، وقد نقلها التاج السبكي في طبقاته بحروفها لتستفاد، ولا بأس أن نذكر لك قليلا من عباراتها لتعرف كيف

(١) نقض الدارمي (٨٥).

نظـر العلماء المحققون المحدثون كهذا الشـهاب رضـي الله عنه إلى أهل هذا المذهب الزائـف. قـال بعدما أثنى على الله بما هو أهله، ووصف رسـوله المصطفى عليه الصلاة والسلام بما يليق بمقامه الأسنى[1]: «أما بعد، فالذي دعا إلى تسطير هذه النبذة ما وقع في هذه المدة مما علقه بعضهم في إثبات الجهة واغتر بها من لم ترسخ في التعليم قدمه ولم يتعلق بأذيال المعرفة ولا كبحه لجام الفهم، ولا اسـتبصر بنور الحكمة، فأحببت أن أذكر عقيدة أهل السـنة والجماعة ثم أبين فسـاد ما ذكره مع أنه لم يدع دعوى إلا نقضها ولا طرد قاعدة إلا هدمها، ثم استدل على عقيدة أهل السنة وما يتعلق بذلك، وها أنا أذكر قبل ذلك مقدمة يستضاء بها في هذا المكان فأقول وبالله المستعان: مذهب الحشـوية في إثبات الجهة مذهب واه سـاقط يظهر فسـاده من مجرد تصوره، حتى قالت الأئمـة: لـولا اغتـرار العامة بهم لما صـرف إليهم عنان الفكر، ولا خـط القلم في الرد عليهم، وهم فريقان: فريق لا يتحاشـى في إظهار الحشـو ويحسـبون أنهم على شيء، ألا إنهم هم الكاذبون، وفريق يتسـتر بمذهب السـلف»... إلى أن قال: «وفي هذا الفريق من يكذب على السـابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، ويزعم أنهم يقولون بمقالته ولو أنفـق ملء الأرض ذهبا ما اسـتطاع أن يروج عليهـم كلمة تصدق دعواه» ... إلى أن قال: «ومذهب السلف إنما هو التوحيد والتنزيه دون التجسيم والتشبيه» إلى آخرها، وقد وفي فيها بكل ما وعد جزاه الله عن الدين والأمة خير جزاء.

ومنهم الإمام المحدث المحقق فخر الدين القرشي الشافعي، ألف في رد هذه البدعة كتابـا قيما سـماه (نجم المهتـدي ورجم المعتدي) ولمّا يطبع، ولعل بعض خدمة السـنة يوفق لطبعه. وقد نقل الكوثري منه الكثير الطيب في تكملته شكر الله عمله.

ومنهم الإمام الورع الحجة الفقيه في أصول الدين وفروعه أبو بكر تقي الدين الحصني، ألـف فـي رد هـذه البدعة وغيرها من بدع هذا الرجل كتابـا دل على مزيد تبحر وفضل، وتمسك بالسنة وما عليه السلف سماه (دفع شبه من شبه وتمرد)، وقد طبع بحمد الله، في آخرين من عصره إلى الآن. وقد بسطنا في فرقان القرآن الدلالة الواضحة في كتاب الله تعالى على ما أجمع عليه أهل الحق من تنزه الله تعالى عن الجسـمية وخصائصها وفصلناه بتوفيـق الله تفصيـلا لا يدع مجالا لمن قرأه من المنصفين في أن دعوى ذلك الحراني على كتاب الله أنه لم يأت فيه التنزيه لله عن الجسمية ولوازمها فرية بلا مرية.

(١) طبقات الشافعية الكبرى (٩/٣٥).

❖ **يقول الشيخ منصور محمد عويس:**

«ابن تيمية أسند المكانية والجهة إلى الله تعالى[1]

وإسناد هذه التهمة إلى ابن تيمية يكون أيضًا بناحيتين:

بلازم كلامه.

وبمنطوق ألفاظه.

أما عن لازم كلامه:

فلنقرأ ما قاله دفاعًا عن نفسه في كتابه «فتاوى ابن تيمية[2]».

«وأما قولهم: الذي نطلب منه أن يعتقده أن ينفي عن الله التحيز، فالجواب من وجوه:

أحدها: أن هذا اللفظ ومعناه الذي أرادوه ليس هو في شيء من كتب الله المنزلة من عنده ولا هو مأثور عن أحد من أنبياء الله ورسله. لا خاتم المرسلين ولا غيره، ولا هو أيضًا محفوظًا عن أحد من سلف الأمة وأئمتها أصلا.

وإذا كان بهذه المثابة؛ وقد علم أن الله أكمل لهذه الأمة دينها، وإن الله بين لهذه الأمة ما تتقيه كما قال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ۝٣﴾ (سورة المائدة) الآية. وقال ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۝١١٥﴾ (سورة التوبة). وإن النبي ﷺ بيّن للأمة الإيمان الذي أمرهم الله به.

ثم صار يعدد أحاديث لتأييد مزاعمه فينسب للنبي ﷺ[3]: «إن عرشه على سمواته أو قال بيده مثل القبة وإنه ليئط به أطيط الرحل الجديد براكبه».

وقوله في الحديث الصحيح: أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء.

إلى أمثال ذلك. وليس في شيء من ذلك نفي الجهة والتحيز عن الله. ولا وصفه بما يستلزم لزومًا بينًا نفي ذلك.

---

(١) ابن تيمية ليس سلفيا (٧٠).

(٢) الفتاوى (٦/٣٤٣).

(٣) المصدر السابق (٦/٣٤٤).

فكيف يصح مع كمال الدين وتمامه ومع كون الرسول قد بلغ البلاغ المبين أن يكون هذا من الدين والإيمان ثم لا يذكره الله ولا رسوله قط.

وكيف يجوز أن يدعى الناس ويؤمرون باعتقاد في أصول الدين ليس له أصل عمن جاء بالدين؟ هل هذا إلا صريح تبديل الدين... إلخ» اهـ.

أقول[1]: إنه ينكر بشدة على من ينفي الجهة والتحيز عن الله تعالى فيلزمه على ذلك القول بإثبات الجهة والتحيّز. فحيث نفى نَفْي الجهة لم يبق إلا الإثبات. فعلى هذا يمكن أن نقول إنه قال بثبوت الجهة والتحيز باعتبار لازم كلامه المتحمس في بيانه. وقد عد الخارجين على رأيه خارجين على دين الله كما قال من قبل لنفاة الجهة والتحيز:

«إن هذا الكلام ليس من دين الله. ولا من الإيمان ولا من سبيل المؤمنين، ولا من طاعة الله ورسوله. وإذا كان كذلك فمن التزم اعتقاده فقد جعله من الإيمان والدين وذلك تبديل للدين كما بدل مبتدعة اليهود والنصارى ومبتدعة هذه الأمة دين المرسلين...».

وقوله أيضًا لمن يدعونه لأن ينفي الجهة والتحيز عن الله تعالى منكرًا عليهم دعوتهم إلى هذا فقال[2]:

«... وكيف يجوز أن يدعى الناس ويؤمرون باعتقاد في أصول الدين ليس له أصل عمن جاء بالدين هل هذا إلا صريح تبديل الدين...».

ويقول ابن تيمية أيضًا في المرجع السابق منكرًا بشدة وبعنف على من يدعوه لأن ينفي الجهة والحيز عن الله تعالى[3]:

قال[4]: «الوجه الرابع: إنهم طلبوا اعتقاد نفي الجهة والحيز عن الله. ومعلوم أن الأمر بالاعتقاد لقول من الأقوال إما أن يكون تقليدًا للأمر، أو لأجل الحجة والدليل. فإن كانوا أمروا بأن يعتقد هذا تقليدًا لهم ولمن قال ذلك؟

فهذا باطل بإجماع المسلمين منهم ومن غيرهم.

وهم يسلمون أنه لا يجب التقليد في مثل ذلك لغير الرسول لا سيما وعندهم هذا القول

---

(١) ابن تيمية ليس سلفيا (٧٢).

(٢) الفتاوى (٦/٣٤٥).

(٣) المصدر السابق (٢٠).

(٤) المصدر السابق (٦/٣٤٦).

لـم يعلـم بأدلة الكتاب والسـنة والإجماع، وإنما علم بالأدلـة العقلية، والعقليات لا يجب التقليد فيها بالإجماع.

وإن كان الأمر بهذا الاعتقاد لقيام الحجة عليه. فهم لم يذكروا حجة لا مجملة ولا مفصلـة، ولا أحالـوا عليها. بل هم يفرون من المناظرة والمحاجة بخطاب أو كتاب فقد ثبت أن أمرهم لهذا الاعتقاد حرام باطل على التقديرين بإجماع المسلمين. وأن فعل ذلك من أفعال الأئمة المضلين، وأنه أمر للناس أن يقولوا على الله ما لا يعلمون» اهـ.

فابـن تيميـة يـرى بأن الأمر باعتقـاد نفي الجهة والحيز عن الله حـرام باطل. وأنه من أفعال الأئمة المضلين، وأنه أمر الناس أن يقولوا على الله ما لا يعلمون.

فهو بهذا النص قد نفى النفي للجهة والحيز. ونفى النفي إثبات. هذا وما ورد من نصوص كلام ابن تيمية إنما هي نماذج لنصوصه وإلا فكلامه في هذا كثير.

وأما إثبات قوله بالجهة والتحيز من منطوق ألفاظه فيكون بالآتي:

قال ابن تيمية في كتابه الرسالة التدمرية[1] بعنوان «تنازع الناس في الجهة والتحيز»:

«... وقـد علـم أن ما ثم موجود إلا الخالق والمخلوق. والخالق مباين للمخلوق سـبحانه وتعالى، ليس في مخلوقاته شـيء من ذاته، ولا في ذاته شـيء من مخلوقاته. فيقال لمن نفى: أتريد بالجهة ما وراء العالم. فلا ريب أن الله فوق العالم مباين للمخلوقات.

وكذلك يقال لمن قال: الله في جهة.

أتريد بذلك: أن الله فوق العالم.

أو تريد به أن الله داخل في شيء من المخلوقات.

فإن أردت الأول فهو حق.

وإن أردت الثاني فهو باطل.

الكلام على لفظ التحيز[2].

وكذلك لفظ التحيز.

إن أراد به أن الله تحوزه المخلوقات فالله أعظم وأكبر، بل قد وسع كرسيه السموات والأرض.

---

(١) الرسالة التدميرية (٤٣).

(٢) ابن تيمية ليس سلفيا (٧٤).

وقد قال الله تعالى ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ﴿٦٧﴾﴾ (سورة الزمر). وقد ثبت في الصحاح عن النبي ﷺ أنه قال: «يقبض الله الأرض ويطوي السموات بيمينه ثم يقول[1]: أنا الملك أين ملوك الأرض»؟

وفي حديث آخر: «وإنه ليدحوها كما يدحو الصبيان بالكرة».

وفي حديث ابن عباس «ما السموات السبع والأرضون السبع وما فيهم في يد الرحمن إلا كخردلة في يد أحدكم».

وإن أراد أنه منحاز عن المخلوقات أي مباين لها منفصل عنها. ليس حالا فيها.

فهو سبحانه -كما قال أئمة السنة- فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه.

وقال ابن تيمية في كتابه منهاج السنة[2]:

«... وإذا رد ذاك تعين أن يكون في الجهة فثبت أنه في الجهة على التقديرين...».

وقال ابن تيمية في الرسالة التدمرية[3]:

«... فلو قال قائل: العرش في السماء أم في الأرض؟ لقيل في السماء. ولو قيل: الجنة في السماء أم في الأرض؟ لقيل الجنة في السماء... ولما كان قد استقر في نفوس المخاطبين أن الله هو العلي الأعلى. وأنه فوق كل شيء كان المفهوم من قوله أنه في السماء، أنه في العلو، وأنه فوق كل شيء.

وإذا قيل العلو، فإنه يتناول ما فوق المخلوقات كلها. فما فوقها كلها هو في السماء.

ولا يقتضي هذا أن يكون هناك ظرف وجودي يحيط به إذ ليس فوق العالم شيء موجود إلا الله. كما لو قيل: العرش في السماء فإنه لا يقتضي أن يكون العرش في شيء آخر موجود مخلوق. وإن قدر أن السماء المراد بها الأفلاك كان المراد أنه عليها كما قال «ولأصلبنكم في جذوع النخل» وكما قال «فسيروا في الأرض» وكما قال «فسيحوا في الأرض» ويقال فلان في الجبل وفي السطح وإن كان على أعلى شيء فيه...» اهـ.

---

(١) والمراد أن الملك يقول ذلك حاكيًا له عن الله تعالى، وهذا شائع في اللغة، بل ورد في القرآن قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ﴾. ومعلوم أن ﴿قُلْ﴾ أي يا محمد، فالرسول ﷺ يقوله والمراد به أن الله يقول.

(٢) المسمى منهاج السنة (١/٢٦٤).

(٣) الرسالة التدمرية (٥٥ - ٥٧).

وقال ابن تيمية في كتابه فتاوى ابن تيمية ردًا على من يطلب منه نفي الجهة والحيز[1]:

«الوجه الثالث: قد قلت لهم قائل هذا القول إن أراد به أن ليس في السموات رب ولا فوق العرش إله، وأن محمدًا لم يعرج به إلى ربه وما فوق العالم إلا العدم المحض فهذا باطل مخالف لإجماع سلف الأمة وأئمتها...» إلخ. اهـ

ويقول الشيخ منصور محمد عويس[2]:

«الرد على ابن تيمية

ليس عجيبًا أن يثبت ابن تيمية الجهة والحيز، وليس عجيبًا أن يثبت الفوقية المكانية والعلو المكاني.

فهو بهذا متناسق ومنتظم مع قاعدته الأساسية من تفسير النص على ظاهره - على حقيقته اللغوية. وإنكاره للمجاز في اللغة، وبالتالي إنكاره المجاز في القرآن الكريم والحديث الشريف وقد رددنا عليه في ذلك وتبين خطؤه.

فإذا كان هنا يفسر النصوص على ظاهرها بزعم أن ليس هنا قرينة.. فهذه مغالطة ظاهرة، ومجادلة عقيمة عابثة لأنه لا يؤمن بالمجاز أصلا. كما سبق أن ذكرنا ذلك في موضعه.

وإذا سلمنا جدلا بأنه يطلب القرينة جادًا غير مجادل... فما أحوجه إلى أن يعترف بأن القرينة إما مقالية وإما حالية.

وما لي أطلب من ابن تيمية أن يقر بالقرينة الحالية المجمع عليها عند علماء اللغة العربية. وقد اعترف هو بها! ووجه المعنى باعتبار الحال -ولكنه للأسف- مع ذلك في جدله المكابر. قال: إن ما فعله هو الحقيقة وليس مجازًا.

أقول[3] -والله المستعان- إن ابن تيمية نظرًا لما أعطيه من صنعة الجدل والمعارضة العنيفة الهوجاء لمخالفيه في الرأي. فأنا لن أرد على ابن تيمية... بل سأجعل -بإذن الله تعالى- من ابن تيمية رادًا على نفسه بكلامه نفسه. وفي تضارب أقواله

(١) الفتاوى (١٩) المجلد الخامس.

(٢) ابن تيمية ليس سلفيا (٨٩).

(٣) المصدر السابق (٩٩).

وتعارض كلامه، دلالة على بطلان أصل ما يدعيه لنفسه من أنه سلفي. فانظر إلى ما ذكره ابن تيمية عن السلف بالنسبة لموضوع الجهة والحيز. قال في فتاويه ردًا على معارضيه[1]:

«... أما قول القائل الذي نطلب منه أن يعتقده أن ينفي الجهة عن الله والتحيز. فليس في كلامي إثبات لهذا اللفظ. لأن إطلاق هذا اللفظ نفيًا وإثباتًا بدعة. وأنا لا أقول إلا ما جاء به الكتاب والسنة واتفق عليه سلف الأمة».

هل هذا الكلام متناسق ومنسجم مع ما قدمناه.

إنه هنا أمام ثلاث قضايا:

الأولى: ادعى أنه ليس في كلامه إثبات للفظي الجهة والتحيز.

الثانية: أقر بأن إطلاق هذا اللفظ نفيًا وإثباتًا بدعة.

الثالثة: أنه لا يقول إلا ما جاء به الكتاب والسنة، واتفق عليه سلف الأمة.

أما عن الأولى: فهو قد قال بإحدى الجهات وهي جهة الفوق على ظاهرها -وهل الفوق إلا إحدى الجهات-؟!

كما أنه قد نطق بإثبات لفظ الجهة كما سبق ذكر ذلك من كتابه منهاج السنة قال[2]: «وإذا رد ذاك تعين أن يكون في الجهة فثبت أنه في الجهة على التقديرين...».

وقوله السابق الذي ينعى فيه على من يطلب منه نفي الجهة والحيز.

وقال: «... أما القول الذي لا يوجد في كلام الله ورسوله لا منصوصًا ولا مستنبطًا بل يوجد في الكتاب والسنة مما يناقضه ما لا يحصيه إلا الله. فكيف يجب على المؤمنين عامة أو خاصة اعتقاده ويجعل ذلك محنة لهم...» إلخ.

وهو حينما أثبت جهة الفوق أعلن أنه لا يضيره أن يسمي ذلك الكلام قولا بالجهة كما سبق النص[3].

قال: «ومن المعلوم أنه ليس في الكتاب والسنة ولا في كلام أحد من سلف الأمة ما

(١) الفتاوى (٦/٣٢٥).

(٢) المسمى منهاج السنة (١/٢٦٤).

(٣) الفتاوى (٥/٢٤).

يدل نصًا ولا استنباطًا على أن الله ليس فوق العرش، وأنه ليس فوق المخلوقات. وأنه ما فوق العالم رب يعبد، ولا على العرش إله يدعى ويقصد، وما هناك إلا العدم المحض. وسواء سمى ثبوت هذا المعنى قولا بالجهة والتحيز أو لم يسم فتنوع العبارات لا يضر إذا عرف المقصود...» إلى غير ذلك من النصوص التي أوردتها سابقًا والتي تدين ابن تيمية بإثباته الجهة والتحيز.

فالقضية الأولى: مردودة عليه. فقد ثبت أن في كلامه إثباتًا للجهة والتحيز.

أما عن القضية الثانية[1]: فيمكن أن نقول بأن ابن تيمية حكم على نفسه بنفسه حيث قال: إن إطلاق هذا اللفظ نفيًا وإثباتًا بدعة وهو قد أثبت بمقتضى ما ورد من النصوص السابقة التي قالها بنفسه إذن ابن تيمية يعتبر ليس سلفيًا. وقد خالف السلف باعتبار ما قرره هو على نفس بنفسه من واقع أسلوبه الذي آل به إلى أن يسلخه مما يدعيه لنفسه بأنه سلفي.

أما عن القضية الثالثة[2]: من أنه لا يقول إلا ما جاء في الكتاب والسنة واتفق عليه سلف الأمة. فالتعليق على هذه القضية يكون بالآتي:

أولا: كان عليه باعتبار الواقع الفعلي لما أوردناه في فهمه الخاطئ للنصوص أن يقول: إنه لا يقول إلا ما جاء في الكتاب والسنة باعتبار الظاهر. وقد سبق ذكر بطلان فهمه الظاهري وتناقضه مع نفسه.

ثانيًا: إن كان صادقًا فيما يدعيه فهل ورد في الكتاب والسنة لفظ فيه الوصف لله تعالى بأنه (بائن عن خلقه) الذي يدعيه ابن تيمية ويعلنه في كثير من كلامه كما سبق ذكر ذلك عنه في هذا البحث. وقد ردده في كتبه وردده من بعده أتباعه... لقد اعترف ابن تيمية في الرسالة التدمرية ص٥٢ بالآتي: «وليس في الكتاب والسنة وصف له بأنه لا داخل العالم ولا خارجه ولا مباينه ولا مداخله...» وابن تيمية قد قال بأن الله «... فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه».

ثالثًا: أما دعواك بأنك تقول ما اتفق عليه سلف الأمة. فهذه أيضًا دعوى قد ناقضتها بنفسك كما ثبت في القضية الأولى حيث قلت «إن إطلاق هذا اللفظ نفيًا وإثباتًا بدعة»

---

(١) ابن تيمية ليس سلفيا (١٠٠).

(٢) المصدر السابق (١٠١).

وأنت يا ابن تيمية قد أثبت إذن قد فعلت البدعة وخالفت السلف باعتبار حكمك على نفسك...

رابعًا: يدعي ابن تيمية اتّباع مذهب السلف في تفسيره الظاهري مع أننا أثبتنا خطأه في تفسيره الظاهري. وبجانب هذا فلنا أن ننقل ما ذكره الإمام الربيع ابن حبيب في مسنده الجامع الصحيح وفي هذا المسند ذكر عن السلف معان تليق بذاته تعالى في مثل قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ (سورة طه) من ذلك:

قال جابر بن زيد سئل ابن عباس عن قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ (سورة طه) فقال ارتفع ذكره وثناؤه على خلقه لا على ما قال المنددون أن له أشباهًا وأندادًا تعالى الله عن ذلك.

قال وحدثنا إسماعيل بن إبراهيم قال حدثنا ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن عبد الله بن عمر أنه سئل عن الصخرة التي كانت في بيت المقدس فقال له إن ناسًا يقولون فذكر قولهم سبحانه وتعالى عما يقولون علوًا كبيرًا فارتعد ابن عمر فرقًا وشفقًا حين وصفوه بالحدود والانتقال فقال ابن عمر: إن الله اعظم وأجل أن يوصف بصفات المخلوقين هذا كلام اليهود أعداء الله. إنما يقول: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ (سورة طه) أي استوى أمره وقدرته فوق بريته...». كما ذكر عن الحسن وقال الحسن في قوله ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ ١١﴾ (سورة فصلت) أي استوى أمره وقدرته إلى السماء وقوله: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٥٤﴾ (سورة الأعراف) يعني استوى أمره وقدرته ولطفه فوق خلقه ولا يوصف الله بصفات الخلق ولا يقع عليه الوصف كما يقع على الخلق...».

قال الربيع بن حبيب بلغني عن ابن مسعود والضحاك بن مزاحم أنهما قالا ﴿ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٥٤﴾ (سورة الأعراف) أي استولى عليه وعلى الأشياء كلها فخضعت ودانت. وقد تقول العرب استوت لفلان دنياه أي أتته دنياه على ما يريد واستوى بشر على العراق والحجاز واستوى لنا الأمر واستوى فلان على ءال فلان يريدون أنه احتوى عليه وحازه ونحو ذلك».

«... فجوابنا في ذلك وبالله التوفيق والعصمة في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ (سورة طه) ما قال عبد الله بن العباس وابن عمر والحسن ومجاهد انه ارتفع ذكره وثناؤه ومجده وعظمته، تعالى عمّا قال المندد أن له أندادًا وأشباهًا، تعالى الله

عـن ذلـك. وإن ابن عمـر في حديث الصخرة ارتعد فرقًا وشـفقًا حين وصف الله بالزوال والانتقال. وقال هذا كلام اليهود أعداء الله وقد وصفنا أباطيلهم فيما مضى من كتابنا.

وجميع ما قالوا موجود في لغة العرب يقال: استوى فلان على العراق أي استولى أمره وملكـه. ويقال اسـتوى فـلان على مال فلان أي احتوى عليه وحازه. ويقال اسـتوى فلان على سريره ومجلسه ويقال لمن كان مائلًا فاعتدل قد استوى يريدون انتصابه بعد ميله واعتداله بعد عوجه، ويقال استوى فلان وفلان أي اتفقا في الصفة والنعت، فلما كانت الكلمة محتملة المعاني وقد قال رسـول الله ﷺ: «احملوا الكلام على أحسـن وجوهه، قلنا لا يخلو قوله على العرش استوى من أحد معنيين:

إمـا مـا قاله ابن عباس وابن عمر والحسـن ومجاهد من علو الذكر واسـتواء المجد والقهـر. أو يكـون علـى ما قالـت اليهود المشـبهة لله بأوصاف خلقه إذ قالـت: إنه لما فـرغ من خلق السـموات والأرض اسـتوى على العرش ووضع إحـدى فخذيه على الأخرى واستراح فكذبهم الله بقوله: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾﴾ (سورة ق). وبقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴿١١﴾﴾ (سـورة الشـورى) ومـا أشـبه ذلك من كتاب الله عز وجـل فألزموه الوهن والعجـز والتعب والنصب قاتلهـم الله أنى يؤفكون ولو جاز أن يكون قوله: ﴿عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ (سـورة طـه) علـى مـا قال المشـبهة إن ذلك على ما نعقل من اسـتواء الرجل على سـريره ومجلسـه لجاز أن يكون قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴿١١﴾﴾ (سورة فصلت) يعني بالاسـتواء الميل والعوج وفي ذلك ما يوجب عليه الميلان والاعوجاج تعالى الله عن ذلك وتقدس، فإذا بطلت هذه الصفة وهذا التأويل لما فيه من النقص ثبت ما قال ابن مسعود وابن عمر وبطل ما قالت اليهود المشبهة.

ووجـه آخـر: لـو جاز أن يكون الاسـتواء على ما تعقل المشـبهة من أنفسـها لوجبت المماسـة والحدود والنهاية وفي هذه الصفة إبطال قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴿١١﴾﴾ (سورة الشورى)...» إلخ اهـ.

خامسًـا: إن ابن تيمية نفسـه قد ذكر تفسير السـلف لقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾﴾ (سورة المجادلة).

قال ابن عباس والضحاك وسفيان الثوري وأحمد بن حنبل هو معهم بعلمه.

وقد أقر ابن تيمية هذا التأويل. كما أقر ذلك ابن القيم في كتابه الصواعق المرسلة وقال حنبل قلت لأبي عبد الله ما معنى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ ﴿٤﴾﴾ (سورة الحديد) و﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴿٧﴾﴾ (سورة المجادلة)، قال: «علمه يحيط بالكل»، فإذا كان ابن تيمية يعترف في تفسير قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴿٧﴾﴾ (سورة المجادلة) أنه تعالى معهم بالعلم لا بالذات فلم لا يقبل حمل آية ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾ (سورة طه) بما يتفق مع تنزيه الله عز وجل عن المكان والمكانية والجهة والحيز. بل لِمَ لمْ يقف عند حدود التنزيه ويتهم نفسه في الإدراك ويمسك عن الخوض في ذلك كل الإمساك؟!

سادسًا: وبمثل هذا الإلزام نلزم ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وشارح نونية ابن القيم. قال ابن القيم في نونيته:

«وهو القريب وقربه المختصّ (م) بالداعي وعابده على الإيمان»

(الشرح) من أسمائه سبحانه (القريب) وهو من القرب الذي هو ضد البعد قال تعالى من سورة البقرة ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ ﴿١٨٦﴾﴾ (سورة البقرة) وقال على لسان صالح عليه السلام ﴿إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾﴾ (سورة هود): وقربه تعالى من عباده نوعان:

قرب عام: وهو إحاطة علمه بهم ونفوذ إرادته فيهم وإحاطة سمعه وبصره بجميع أقوالهم وأفعالهم وهو بمعنى معيته العامّة.

وقرب خاص: وهو قربه من الداعين والعابدين.

وهو قرب يقتضي المحبة والنصر والتأييد في الحركات والسكنات والإجابة للداعين والإثابة للعابدين.

وإذا فهم القرب بهذا المعنى في العموم والخصوص لم يكن هناك تعارض أصلًا بينه وبين ما هو معلوم من وجوده تعالى فوق عرشه...».

فإذا كانوا قد أقروا تفسير القرب بإحاطة العلم أو بالإجابة والتأييد، فلم لا يجيزون حمل المتشابهات الأخرى على المعاني التي تليق بذات الله تعالى لِمَ يحلون التأويل تارة ويحرمونه تارة أخرى. بل لِمَ لمْ يقفوا عند التنزيه ثم التفويض.

وفي شرح المشكاة[1]:

«إن السلف والخلف متفقان على التأويل وإن الخلاف بينهما لفظي لإجماعهم على صرف اللفظ عن ظاهره. ولكن تأويل السلف إجمالي لتفويضهم إلى الله تعالى في المعنى المراد من اللفظ الذي هو غير ظاهره المنزه عنه تعالى. وتأويل الخلف تفصيلي لاضطرارهم إليه لكثرة المبتدعين فلم يريدوا بذلك مخالفة السلف الصالح، معاذ الله أن يظن بهم ذلك. وإنما دعت الضرورة في أزمنتهم لذلك لكثرة المجسمة والجهمية وغيرهما من أهل الضلال واستيلائهم على عقول العامة، فقصدوا بذلك ردعهم وبطلان قولهم. ومن ثمة اعتذر كثير منهم وقال: لو كنا على ما كان عليه السلف الصالح من صفاء العقائد وعدم المبطلين في زمانهم لم نخض في تأويل شيء من ذلك. وقد جاء التأويل التفصيلي عن السلف في بعض المواضع -كما يأتي قريبًا في بحث المعية- وجاء عن كثير من محققي المتأخرين عدم تعيين التأويل في شيء معين من الأشياء التي تليق باللفظ ويكلون تعيين المراد بها إلى علمه تعالى اهـ. وهذا مما يبين تقاربهما وعدم اختلافهما حقيقة...».

وقد ذكر الشيخ الشنقيطي أيضًا تأويل السلف للمعية في كتابه استحالة المعية بالذات فقال: «... وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس أنه قال: «عالم بكم أينما كنتم». وأخرج أيضًا الثوري أنه سئل عنها فقال: «علمه معكم».

وإن من العجيب[2] أن ابن القيم الذي تجسمت فيه آراء أستاذه ابن تيمية حينما يقر تفسير المعية بما يتلاءم مع التنزيه يبين أن المعنى مأخوذ عن طريق لازم اللفظ.

فقال:

«فإذا قيل: الله مع خلقه بطريق العموم. كان من لوازم ذلك علمه بهم وتدبيره لهم وقدرته عليهم، وإذا كان ذلك خاصًا كقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ (سورة) كان من لوازم ذلك معيته لهم بالنصرة والتأييد والمعونة...».

أليس الأخذ باللازم هو تأويل الخلف؟ سواء اعترف بذلك أو لم يعترف وأنه في النقل عن السلف لمعنى المعية بالعلم دليل على أن السلف والخلف منزهان وعلى كل فإن التناقض واضح في رأي ابن تيمية ومن على شاكلته في فهم النصوص.

---

(١) استحالة المعية بالذات، الخضر الشنقيطي (٧٦).

(٢) ابن تيمية ليس سلفيا (١٠٥).

وبمثل هذا الإلزام نلزم ابن تيمية وابن القيم. فقد أخذ ابن القيم بالتأويل - وإن لم يعترف هو بذلك. وفسر على المعنى المجازي -وإن لم يقر بهذا- وعلى كل فلا تضر الأسماء ما دامت المسميات هي هي -موجودة- فليسمها ما شاء أن يسميها.

قال ابن القيم في كتابه (الصواعق المرسلة)[1]:

«وأما قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾ (سورة ق) فهذه الآية لها شأن.

وقد اختلف فيها السلف والخلف على قولين: فقالت طائفة: نحن أقرب إليه بالعلم والقدرة والإحاطة وعلى هذا فيكون المراد قربه سبحانه بنفسه، وهو نفوذ قدرته ومشيئته فيه وإحاطة علمه به.

والقول الثاني: إن المراد قرب ملائكته منه وأضاف ذلك إلى نفسه بصيغة ضمير الجمع على عادة العظماء في إضافة أفعال عبيدها إليها بأوامرهم ومراسيمهم إليهم فيقول الملك نحن قتلناهم وهزمناهم قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾﴾ (سورة القيامة) وجبرائيل هو الذي يقرؤه على رسول الله ﷺ.

وقال ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ ﴿١٧﴾﴾ (سورة الأنفال)، فأضاف قتل المشركين يوم بدر إليه، وملائكته هم الذين باشروه. إذ هو بأمره وهذا القول هو أصح من الأول...».

هذه ناحية، ومن ناحية أخرى نجد ابن تيمية في مكابرة جدلية يدافع عن الشبهة الواردة عليه بل يدافع في عنف عن لازم قوله هو والكرامية من أن القول بما فسروه من استواء الله على العرش يستلزم الاحتياج على الله عز وجل.

وفي دفاع ابن تيمية نرى عجبًا في تدرجه الحسي في إثبات العلو المكاني لله سبحانه وتعالى.

نرى عجبًا في استنباطه واستدلاله المتهافت الهزيل ولئلا يطول بنا الأسلوب فلنقرأ كلام ابن تيمية.. لا بل نقرأ سلم وهمه الذي ظن أنه سيبلغ به الأسباب فإذا به في صرح من الخيالات والأوهام ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴿٩١﴾﴾ (سورة الأنعام).

قال ابن تيمية في منهاج السنة[2]:

---

(١) المسمى الصواعق المرسلة (٤١١).

(٢) المسمى منهاج السنة (١/٢٦٣).

«فمن فهم عن الكرامية وغيرهم من طوائف الإثبات أنهم يقولون إن الله محتاج إلى العرش. فقد افترى عليهم كيف وهم يقولون إنه كان موجودًا قبل العرش فإذا كان موجودًا قائمًا بنفسه قبل العرش لا يكون مستغنيًا عن العرش وإذا كان الله فوق العرش لم يجب أن يكون محتاجًا إليه فإن الله خلق العالم بعضه فوق بعض ولم يجعل عاليه محتاجًا إلى سافله.

(إنه فوق السماء) وأين قال (إنه بائن من خلقه) وأين قال (إنه فوق العرش) بهذا اللفظ وأين قال (إن القدمين فوق الكرسي) وأين قال (إنه يسمع خلقه ويراهم من فوق) وأين قال إن محمدًا قاعد معه على العرش)... إلى بقية ما ذكره جميعه. والمتبع للقرآن لا يغيره ولا يغير لفظه، بل يتمسك به من غير زيادة ولا نقصان. وكذلك الأحاديث الصحيحة يقف عند ألفاظها ولا يزيد في معناها ولا ينقص. وهكذا أكثر ما ذكره لم يجئ لفظه في قرآن ولا سنة بل هو زيادة من عنده قد كذب فيها على الله وعلى رسوله وفهمها على خلاف الحق، ونسب إلى علماء المسلمين البرآء من السوء كل قبيح وجعل ذلك طريقًا للخروج من الدين والانسلاخ من الإيمان وانتهاك الحرام وعدم اعتقاد شيء. فهل وصلت الزنادقة والملاحدة والطاعنون في الشريعة إلى أكثر من هذا بل ولا عشر هذا وإيهامه الجهال أنه هو المتمسك بالقرآن والسنة لينفق عندهم كلامه ويخفى عنهم سقامه» اهـ.

وختامًا لهذا الفصل يمكن أن نقول في اطمئنان وثقة من غير تحامل أو تعصب بأن ابن تيمية[1]:

- قد قال بالجهة والتحيز.
- وأن الجهة أمر وجودي.
- وأن هذا يلزمه بالتجسيم.
- وأن ما يدعيه من تقسيم الجهة إلى وجودية وعدمية باطل عقلًا إذ الجهة أمر وجودي. بل ويتناقض مع التطبيق الفعلي لكلامه إذ تبين أن ما أثبته إنما هو أمر وجودي.
- وأن العلماء عارضوا تفسيره الظاهري، وردوا عليه شرعًا وعقلًا وبينوا أن ما قاله لا يمثل مذهب السلف.

(١) ابن تيمية ليس سلفيًا (١١٧).

اللهـم إنـي أبـرأ إليك ممـا يقوله ابن تيمية، سـبحانك تقدس ذاتـك وتعالت صفاتك، سـبحانك لا نحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسـك ربَّنا لا تؤاخذنا إن نسـينا أو أخطأنـا...». «ربَّنـا عليـك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير». اهـ كلام الشـيخ منصور عويس.

مطلب في تأويل حديث الجارية

إن الحديث المعروف بحديث الجارية قد قال فيه الإمام النووي في «شرح صحيح مسلم» ما نصه[1]: «هذا الحديث من أحاديث الصّفات، وفيها مذهبان تقدَّم ذكرهما مرَّات في كتاب الإيمان: أحدهما: الإيمان به من غير خوض في معناه، مع اعتقاد أنَّ الله ليس كمثله شيء، وتنزيهه عن سمات المخلوقات.

والثَّاني: تأويله بما يليق به. فمن قال بهذا قال: كان المراد امتحانها هل هي موحِّدة تقر بأن الخالق المدبر الفعال هو الله وحده وهو الَّذي إذا دعاه الدَّاعي استقبل السَّماء، كما إذا صلَّى المصلِّي استقبل الكعبة، وليس ذلك لأنَّه منحصر في السَّماء، كما أنَّه ليس منحصرًا في جهة الكعبة، بل ذلك لأنَّ السَّماء قبلة الدَّاعين، كما أنَّ الكعبة قبلة المصلِّين، أو هي من عبدة الأوثان العابدين للأوثان الَّتي بين أيديهم، فلمَّا قالت: في السَّماء علم أنَّها موحِّدة وليست عابدة للأوثان» اهـ.

وقال القاضي عياض: «لا خلاف بين المسلمين قاطبة فقيههم ومحدثهم ومتكلمهم ونظّارهم ومقلّدهم أن الظواهر الواردة بذكر الله في السّماء كقوله تعالى ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ١٦﴾ (سورة الملك) ونحوه ليست على ظاهرها بل متأولة عند جميعهم»[2] اهـ.

وقال الحافظ أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي في كتابه «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» ما نصه[3]: «وقيل في تأويل هذا الحديث: إن النبي ﷺ سألها بأين عن الرتبة المعنوية التي هي راجعة إلى جلاله تعالى وعظمته التي بها باين كلَّ مَن نُسبت إليه الإلٰهية وهذا كما يقال: أين الثريا من الثرى؟! والبصر من العمى؟! أي بعُدَ ما بينهما واختصت الثريا والبصر بالشرف والرفعة على هذا يكون قولها في السماء أي في غاية العلو والرفعة وهذا كما يقال: فلان في السماء ومناط الثريا» اهـ.

---

(١) شرح صحيح مسلم (١٦/٣٥).

(٢) المصدر السابق (١٦/٣٠٦).

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٥/٧٥).

وقال الرازي أيضًا في كتابه أساس التقديس: «إن لفظ أين كما يجعل سؤالا عن المكان فقد يجعل سؤالا عن المنزلة والدرجة يقال أين فلان من فلان فلعل السؤال كان عن المنزلة وأشار بها إلى السماء أي هو رفيع القدر جدًا» اهـ.

وفي كتاب إكمال المعلم شرح صحيح مسلم للإمام محمد بن خليفة الأبي ما نصه: «وقيل إنما سألها بأين عما تعتقده من عظمة الله تعالى، وإشارتها إلى السماء إخبار عن جلاله في نفسها، فقد قال القاضي عياض لم يختلف المسلمون في تأويل ما يوهم أنه تعالى في السماء كقوله تعالى ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ١٦﴾ (سورة الملك) اهـ.

ومثله في كتاب مكمل إكمال الإكمال شرح صحيح مسلم للإمام محمد السنوسي الحسني.

وقال الإمام محمد بن أحمد السرخسي الحنفي في كتابه المبسوط ما نصه[1]: «فأما الحديث فقد ذكر في بعض الروايات: أن الرجل قال عليّ عتق رقبة مؤمنة، أو عرف رسول الله ﷺ بطريق الوحي أن عليه رقبة مؤمنة، فلهذا امتحنها بالإيمان، مع أن في صحة ذلك الحديث كلامًا فقد روي أن النبي ﷺ قال: **أين الله؟** فأشارت إلى السماء ولا نظن برسول الله ﷺ أنه يطلب من أحد أن يثبت لله تعالى جهة ولا مكانًا، ولا حجة لهم في الآية لأن الكفر خبث من حيث الاعتقاد، والمصروف إلى الكفارة ليس هو الاعتقاد إنما المصروف إلى الكفارة المالية، ومن حيث المالية هو عيب يسير على شرف الزوال» اهـ.

قال أبو عبد الله الأبي عند كلامه على حديث الجاريّة ما نصه[2]: «أراد الرسول ﷺ معرفة ما يدل على إيمانها لأن معبودات الكفار من صنم ونار بالأرض، وكل منهم يسأل حاجته من معبوده، والسماء قبلة دعاء الموحدين، فأراد كشف معتقدها، وخاطبها بما تفهم فأشارت إلى الجهة التي يقصدها الموحدون، ولا يدل ذلك على جهة، ولا انحصاره في السماء، كما لا يدل التوجه إلى القبلة على انحصاره في الكعبة، وقيل إنما سألها بأين عما تعتقده من عظمة الله، وإشارتها إلى السماء إخبار عن جلاله في نفسها... وقد أطلق الشرع أنه القاهر فوق عباده، وأنه استوى على العرش، فالتمسك

(١) المبسوط (٥/٢٨).

(٢) شرح مسلم (٢/٢٤١).

بالآية الجامعة للتنزيه الكلي الذي لا يصح في العقل غيره، وهي قوله تعالى: ﴿لَيْسَ شَيْءٌ﴾ (سورة الشورى). عصمةٌ لمن وفقه الله تعالى» اهـ.

وقال القاضي أبو بكر بن العربي في شرح سنن الترمذي: «**أين الله؟** والمراد بالسؤال بها عنه تعالى المكانة فإن المكان يستحيل عليه اهـ.

وقال الحافظ ابن الجوزي في «دفع شبه التشبيه» بعد رواية حديث معاوية بن الحكم[1]: قلت «قد ثبت عند العلماء أن الله تعالى لا تحويه السماء والأرض ولا تضمه الأقطار وإنما عرف بإشارتها تعظيم الخالق عندها» اهـ.

وقال الباجي: «لعلها تريد وصفه بالعلو وبذلك يوصف كل من شأنه العلو فيقال فلان في السماء بمعنى علو حاله ورفعته وشرفه» اهـ.

وقال البيضاوي: «لم يرد به السؤال عن مكانه فإنه منزه عنه والرسول أعلى من أن يسأل ذلك» اهـ.

وقال الإمام الحجة تقي الدين السبكي في رده على نونية ابن قيم الجوزية المسمى بالسيف الصقيل[2]: «أما القول فقوله ﷺ للجارية: «**أين الله**» قالت في السماء، وقد تكلم الناس عليه قديما وحديثا والكلام عليه معروف ولا يقبله ذهن هذا الرجل لأنه مشّاء[3] على بدعة لا يقبل غيرها» اهـ.

قال الفخر الرازي: «وأما عدم صحة الاحتجاج بحديث الجارية في إثبات المكان له تعالى فللبراهين القائمة في تنزه الله سبحانه عن المكان والمكانيات والزمان والزمانيات، قال الله تعالى ﴿قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُل لِّلَّهِ﴾ (سورة الأنعام) وهذا مشعر بأن المكان وكل ما فيه ملك لله تعالى، وقال تعالى ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ (سورة الأنعام) وذلك يدل على أن الزمان وكل ما فيه ملك لله تعالى فهاتان الآيتان تدلان على أن المكان والمكانيات والزمان والزمانيات كلها ملك لله تعالى وذلك يدل على تنزيه الله سبحانه عن المكان والزمان» اهـ.

وقال الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي الأندلسي

---

(١) دفع شبه التشبيه (١/٣٠١).

(٢) السيف الصقيل (١/٢٠٧).

(٣) يقال رجلٌ مشّاء بالتشديد للمبالغة والتكثير.

القرطبي المفسر في كتاب «التذكار في أفضل الأذكار» ما نصه: «لأن كل من في السمٰوات والأرض وما فيهما خلق الله تعالى وملك له وإذا كان كذلك يستحيل على الله أن يكون في السماء أو في الأرض إذ لو كان في شيء لكان محصورا أو محدودا ولو كان كذلك لكان محدثا وهذا مذهب أهل الحق والتحقيق وعلى هذه القاعدة قوله تعالى ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ ١٦﴾ (سورة الملك) وقوله عليه السلام للجارية: **أين الله؟** قالت في السماء، ولم يُنكر عليها وما كان مثله ليس على ظاهره بل هو مؤول تأويلات صحيحة قد أبداها كثير من أهل العلم في كتبهم» اهـ.

وقال بعض العلماء إن الرواية الموافقة للأصول هي رواية مالك وفيها أن الرسول قال لها: «**أتشهدين أن لا إلٰه إلا الله**» قالت: «نعم» قال: «**أتشهدين أني رسول الله**» قالت: «نعم». أخرجها الإمامان إماما أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل ومالك بن أنس رضي الله عنهما.

أما أحمد فأخرج[1] عن رجل من الأنصار أنه جاء بأمَةٍ سوداء فقال: «يا رسول الله إن عليَّ رقبة مؤمنة فإن كنت ترى هذه مؤمنة فأعتقها» فقال لها الرسول ﷺ: «**أتشهدين أن لا إلٰه الا الله**» قالت: «نعم»، قال: «**أتشهدين أني رسول الله**» قالت: «نعم»، قال: «**أتؤمنين بالبعث بعد الموت**» قالت: «نعم»، قال: «**أعتقها**»، ورجاله رجال الصحيح.

وفي رواية لابن الجارود[2] بلفظ: «**أتشهدين أن لا إلٰه إلا الله**» قالت: نعم، قال: «**أتشهدين أني رسول الله**»، قالت: نعم، قال: «**أتومنين بالبعث بعد الموت**»، قالت: «نعم»، قال: «**أعتقها فإنها مؤمنة**». وهي رواية صحيحة.

ومنها ما رواه الإمام ابن حبان في صحيحه[3] عن الشريد بن سويد الثقفي قال قلت: يا رسول الله إن أمي أوصت أن نعتق عنها رقبة وعندي جارية سوداء قال: ادع بها، فجاءت فقال: «**من ربك**»، قالت: الله، قال: «**من أنا**»، قالت: أنت رسول الله، قال: «**أعتقها فإنها مؤمنة**». ورواه أيضًا بهذا اللفظ النسائي في الصغرى وفي الكبرى[4] والإمام أحمد في

(١) مسند أحمد: مسند المكيين: حديث رجل من الأنصار رضي الله عنه (٤٥١/٣).

(٢) المنتقى من السنن المسندة (٢٣٤/١).

(٣) صحيح ابن حبان (١٢٩/١).

(٤) سنن النسائي الكبرى: كتاب السير: باب القول الذي يكون به مؤمنًا (١٧٣).

مسنده[1] والطبراني[2] والبيهقي[3] ورواه أيضًا بهذا اللفظ ابن خزيمة في كتابه الذي سماه «كتاب التوحيد»[4] من طريق زياد بن الربيع عن بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن الشريد.

قال بعض العلماء: «ظاهر هذا الحديث -الذي فيه حكم على الجارية بالإسلام لأنها قالت: في السماء- يخالف الحديث المتواتر الذي رواه خمسة عشر صحابيا. وهذا الحديث المتواتر الذي يعارض حديث الجارية قوله عليه الصلاة والسلام: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إلٰه إلا الله وأني رسول الله**». هذا الحديث فيه أنّ الرسول لا يحكم بإسلام الشخص الذي يريد الدخول بالإسلام إلا بالشهادتين لأن من أصول الشريعة أن الشخص لا يحكم له بقول «الله في السماء» بالإسلام لأن هذا القول مشترك بين اليهود والنصارى وغيرهم وإنما الأصل المعروف في شريعة الله ما جاء في الحديث: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إلٰه إلا الله وأني رسول الله**» اهـ. ولفظ رواية مالك: «**أتشهدين**» موافق للأصول.

لذا حكم الحافظ أبو بكر البيهقي وغيره باضطراب حديث الجارية هذا.

قال الحافظ البيهقي رحمه الله تعالى في «الأسماء والصفات»[5]: «وهذا صحيح قد أخرجه مسلم مقطعا من حديث الأوزاعي وحجاج الصواف عن يحيى ابن أبي كثير دون قصة الجارية وأظنه إنما تركها من الحديث لاختلاف الرواة في لفظه، وقد ذكرت في كتاب الظهار من السنن مخالفة من خالف معاوية ابن الحكم في لفظ الحديث» اهـ.

وقال الحافظ البزار بعد أن روى الحديث من طريق من طرقه ما نصه[6]: «وهذا قد روي نحوه بألفاظ مختلفة» اهـ.

---

(١) مسند أحمد (٤/٢٢٢).

(٢) المعجم الكبير (٧/٣٢٠).

(٣) سنن البيهقي الكبرى (٧/٣٨٨).

(٤) هذا الكتاب حوى في ما سماه باب الإيمان كثيرًا مما يخالف عقيدة المسلمين ولذلك أسماه بعض العلماء كتاب الشرك.

(٥) السنن الكبرى (٧/٣٨٨).

(٦) كشف الأستار (١/١٤).

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني في «التلخيص الحبير»[1] ما نصه: «وفي اللفظ مخالفة كثيرة» اهـ.

وذكر الحافظ في «فتح الباري» ما نصه[2]: «فإن إدراك العقول لأسرار الربوبية قاصر فلا يتوجه على حكمه لم ولا كيف؟ كما لا يتوجه عليه في وجوده أين وحيث..» اهـ.

وذكر الكوثري الحكم بالاضطراب في تعليقه على الأسماء والصفات فقال[3]: «وقصة الجارية مذكورة فيما بأيدينا من نسخ مسلم لعلها زيدت فيما بعد إتماما للحديث، أو كانت نسخة المصنف ناقصة؟ وقد أشار المصنف -أي البيهقي- إلى اضطراب الحديث بقوله: وقد ذكرت في كتاب الظهار -من السنن- مخالفة من خالف معاوية بن الحكم في لفظ الحديث...» اهـ. وفي تعليقه رحمه الله تعالى على كتاب الحافظ السبكي «السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل»[4] توسع في مبحث اضطرابه.

وقال المحدث عبد الله بن الصديق في تعليقه على كتاب «التمهيد»[5] لابن عبد البر عن لفظ «أين الله» ما نصه: «رواه مسلم وأبو داود والنسائي. وقد تصرف الرواة في ألفاظه، فروي بهذا اللفظ كما هنا وبلفظ «**من ربك؟** قالت: الله ربي». وبلفظ «**أتشهدين أن لا إلٰه إلا الله؟** قالت: نعم». وقد استوعب تلك الألفاظ بأسانيدها الحافظ البيهقي في السنن الكبرى بحيث يجزم الواقف عليها أن اللفظ المذكور هنا مروي بالمعنى حسب فهم الراوي...» اهـ.

فإن قيل: كيف تكون رواية مسلم: **أين الله**، فقالت: في السماء، إلى ءاخره مردودة مع إخراج مسلم له في كتابه وكل ما رواه مسلم موسوم بالصحة، فالجواب: أن عددًا من أحاديث مسلم ردها علماء الحديث وذكرها المحدثون في كتبهم كحديث أن الرسول قال لرجل: «إن أبي وأباك في النار»[6]، وحديث «إنه يعطي كل مسلم يوم القيامة فداء له من اليهود والنصارى»[7]، وكذلك حديث أنس: «صليت خلف رسول الله وأبي

(١) التلخيص الحبير (٢٢٣/٣).

(٢) فتح الباري (٢٢١/١).

(٣) تعليقات الكوثري على الأسماء والصفات (٤٢٢).

(٤) السيف الصقيل (٩٤).

(٥) التمهيد (١٣٥/٧).

(٦) صحيح مسلم: كتاب الإيمان: باب بيان أن من مات على الكفر فهو في النار (١٣٢/١).

(٧) المصدر السابق: كتاب التوبة: باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله (١٠٤/٨).

بكر وعمر فكانوا لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم»[1]. فأمّا الأول ضعفّه الحافظ السيوطي[2]، والثاني رده البخاري[3]، والثالث ضعّفه الشافعي[4].

فائدة: تضعيف السيوطي مذكور في كتابه «مسلك الحنفا في نجاة أبوَي المصطفى ﷺ»، وتضعيف الإمام الشافعي مذكور في كتب الحديث المطولة كشرح ألفية العراقي في علم الحديث فتح المغيث للعراقي نفسه، أما تضعيف البخاري ففي فتح الباري قال الحافظ ابن حجر ما نصه: «وقد أخرج أصل الحديث مسلم من وجه آخر عن أبي بردة بلفظ إذا كان يوم القيامة دفع الله إلى كل مسلم يهوديا أو نصرانيا فيقول هذا فداؤك من النار: قال البيهقي ومع ذلك فضعفه البخاري وقال الحديث في الشفاعة أصح» اهـ.

ونقول للمشبهة: لو كان الأمر كما تدعون من حمل ءاية ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ (سورة طه) على ظاهرها وحمل حديث الجارية على ظاهره لتناقض القرءان بعضه مع بعض والحديث بعضه مع بعض، فما تقولون في قوله تعالى ﴿فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِ ١١٥﴾ (سورة البقرة) فإمّا أن تجعلوا القرءان مناقضًا بعضه لبعض والحديث مناقضا بعضه لبعض فهذا اعتراف بكفركم لأن القرءان ينزه عن المناقضة وحديث الرسول كذلك، وإن أولتم ءاية ﴿فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِ ١١٥﴾ (سورة البقرة) ولم تأولوا ءاية الاستواء فهذا تحكّم أي قول بلا دليل. وقد روى البخاري[5] أن النبي ﷺ قال: «**إن أحدكم إذا قام في صلاته فإنما يناجي ربه أو ربه بينه وبين قبلته فلا يبزقن في قبلته ولكن عن يساره أو تحت قدمه**»، وهذا الحديث أقوى إسنادا من حديث الجارية. وأخرج البخاري أيضًا عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله ﷺ قال: «**يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا، إنه معكم إنه سميع قريب، تبارك اسمه وتعالى جده**». وفي مسند الإمام أحمد: «**أيها الناس اربعوا على أنفسكم فإنكم ما تدعون أصم ولا غائبا إنما تدعون سميعًا بصيرًا إن الذي تدعون أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته**»[6] اهـ.

---

(١) المصدر السابق: كتاب الصلاة: البسملة باب حجة من لا يجهر (١٢/٢).

(٢) الحاوي للفتاوى (٣٩٣/٢).

(٣) فتح الباري (٣٩٨/١١).

(٤) السنن الكبرى (٥٢/٢).

(٥) صحيح البخاري: أبواب المساجد: باب إذا بدر البزاق فليأخذ بطرف ثوبه (١٦١/١).

(٦) مسند أحمد (٤٠٢/٤).

فيقال للمعترض: إذا أخذت حديث الجارية على ظاهره وهذين الحديثين على ظاهرهما لَبَطَلَ زعمك أن الله في السماء وإن أَوَّلْت هذين الحديثين ولم تؤوِّل حديث الجارية فهذا تحكم -أي قول بلا دليل- ويصدق عليك قول الله في اليهود ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴿٨٥﴾﴾ (سورة البقرة) وكذلك ماذا تقول في قوله تعالى ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴿١١٥﴾﴾ (سورة البقرة) فإن أوَّلته فلِمَ لا تؤول حديث الجارية.

وقد جاء في تفسير هذه الآية عن مجاهد تلميذ ابن عباس: «قِبلَةُ الله»، ففسر الوجه بالقبلة، أي لصلاة النفل في السفر على الراحلة. وفي صحيح مسلم: أن رسول الله ﷺ قال: «**أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء**»[1] اهـ.

ونختم هذا الجواب بما في كتاب «رد المحتار على الدر المختار» في باب شروط الصلاة[2]: «(استقبال القبلة) حقيقة أو حكما كعاجز، والشرط حصوله لا طلبه، وهو شرط زائد للابتلاء، قوله (للابتلاء) علة لمحذوف أي شرطه الله تعالى لاختبار المكلفين لأن فطرة المكلف المعتقد استحالة الجهة عليه تعالى تقتضي عدم التوجه في الصلاة إلى جهة مخصوصة فأمرهم على خلاف ما تقتضيه فطرتهم اختبارا لهم» اهـ.

(١) صحيح مسلم: كتاب الصلاة: باب ما يقال في الركوع والسجود (١/٣٥٠).

(٢) ردّ المحتار: كتاب الصلاة: مطلب في ستر العورة... (٢/٣٣٠).

مطلب في تأويل حديث النزول

إن قال المجسم الوهابي أو غيره من الذين يعتقدون أن الله ذات يسكن ويتحرك دليلنا على ذلك حديث: «**ينزل ربُّنا تبارك وتعالى كُلَّ ليلةٍ إلى السماءِ الدُّنيا حينَ يبقى ثُلُثُ الليلِ الآخرُ فيقولُ مَن يدعوني فاستجيبَ له ومن يسألُني فأعطيَهُ ومن يستغفرُني فأغفِرَ له**»[1].

قلنا: الحديث صحيح، لكن لا يجوز تفسيره بالنزول الحسي لذات الله تعالى لأنه يلزم على ذلك بشاعة ومحال وذلك لأن الليل والنهار وأجزاءهما كالنصف والثلث يختلف باختلاف البلدان، فإن قلتم أن الله ينزل بالنسبة لبلد واحدة كمكة فقط فمن أين هذا التخصيص ليس عندكم دليل، وإن قلتم إنه بالنسبة لكل الدنيا فليل بلد نهار بلد ءاخر ونصف الليل في بلد يكون نصف النهار في بلد ءاخر فيلزم على معتقدكم أن يكون الله نازلا وطالعا كل ساعة من ساعات الليل والنهار وهذا ينافي قولكم إنه مختص بالعرش فبطل عليكم ذلك المعتقد، ثم إن العرش أكبر العوالم بحيث أن الكرسي بالنسبة إليه كحلقة ملقاة في فلاة وأن السمٰوات بالنسبة إلى الكرسي كحلقة ملقاة في فلاة من الأرض وعلى هذا تكون سماء الدنيا بالنسبة للعرش أقل من خردلة ملقاة في فلاة فكيف تسع الله الذي هو في معتقدكم بقدر العرش أو أوسع من العرش، إن قلتم هو ينزل إلى السماء الدنيا وهي على حالها وهو على حاله فهذا محال وإن قلتم أن الله يصير أقل من قدر خردلة حتى تسعه السماء الدنيا فهذا أيضًا محال، وإن قلتم أن الكرسي والسمٰوات تكون بقدر العرش أو أوسع منه، فمن أين الدليل على ذلك من القرءان أو الحديث؟

قال الإمام الحافظ الحجة أبو بكر بن فورك شيخ البيهقي رحمهما الله في كتابه «مشكل الحديث وبيانه» ما نصه: وقد روى لنا بعض أهل النقل هذا الخبر عن النبي ﷺ بما يؤيد هذا الباب وهو بضم الياء من «**ينزل**» وذكر أنه ضبطه عمن سمعه من الثقات الضابطين وإذا كان ذلك محفوظا مضبوطا كما قال فوجهه ظاهر اهـ. فهذه

(١) صحيح البخاري: باب الدعاء والصلاة من ءاخر الليل (١/٣٨٤).

الرواية الصحيحة تفسر رواية «**ينزل ربنا**» الحديث لأن نزول الملائكة لما كان بأمر الله ليبلغوا عنه عبَّرَ الرسول عن ذلك بوحي من الله بعبارة «**ينزل ربنا..**»، ولذلك نظير في القرءان قال الله تعالى في حق ءادم وحواء: ﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾﴾ (سورة الأعراف) فيه دليل على صحة رواية النسائي: إن الله يمهل حتى يمضي شطر الليل الأول فيأمر مناديا... فكما أن الله تعالى نسب نداء الملَك لآدم وحواء إلى نفسه لكونه بأمره فكذلك صح إسنادُ نزول الملَك إلى السماء الدنيا ليبلغ عن الله: هل من داع فيستجيبَ الله له وهل من سائل فيعطى وهل من مستغفر فيغفر له الله وفي الآية أيضًا دليل على أن نداء الملك لبعض خلق الله بأمر الله يُسند إلى الله من غير أن يكون هناك صوت يخرج من الله، فمن هنا يؤخذ رد اعتراض بعض المجسمة رواية النسائي لحديث النزول حيث إنه قال: إن هذه الرواية تستلزم حصول قول الملك: هل من مستغفر فأغفر له وهل من داع فأستجيب له. فنقول كما أن الله جعل نداء الملك لآدم وحواء بأن الله يقول لهما: ﴿أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾﴾ (سورة الأعراف).

قال الحافظ أبو محمد عبد الله بن أبي جمرة الأزدي الأندلسي في كتابه «بهجة النفوس» ردًّا على المجسمة ما نصه[1]: «وأما ما زعموا من الجسمانية وتعلقوا في ذلك بظاهر قوله عليه السلام ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا الى غير ذلك من الآي والأحاديث التي جاءت في هذا المعنى فليس لهم في ذلك حجة أيضًا لأن ذلك في اللغة محتمل لأوجه عديدة كقولهم جاء زيد يريدون ذاته ويريدون غلامه ويريدون كتابه ويريدون خبره والنزول مثله كقولهم نزل الملك يريدون ذاته ويريدون أمره ويريدون كتابه ويريدون نائبه فإذا أرادوا أن يخصصوا الذات قالوا نفسه فيؤكدونه بالمصدر وحينئذ ترتفع تلك الاحتمالات، ولذلك قال جل وعز في كتابه: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾ (سورة النساء) فأكده بالمصدر رفعا للمجاز فلو قال الشارع عليه السلام هنا ينزل ربنا نفسه أو ذاته أو أكده بالمصدر لكان الأمر ما ذهبوا إليه ولكن لما أن ترك اللفظ على عمومه ولم يؤكده بالمصدر دل على أنه لم يرد الذات وإنما أراد نزول رحمة ومن وفضل وطَوْلٍ على عباده وشبه هذا معروف عند الناس لأنهم يقولون تنازل الملك لفلان وهم يريدون كثرة إحسانه إليه وفضله إليه لا أنه نزل إليه بذاته وتقرب إليه

(١) بهجة النفوس (٣٩).

بجسده فهذا مشاهد في البشر فكيف بمن ليس كمثله شيء، لقد أعظموا الفرية» اهـ.

كذلك يُحمل حديث النزول على الرواية المشهورة على أن الله يأمر الملك بالنزول إلى السماء الدنيا ويبلغ عن الله بأن يقول: إن الله يقول لعباده الداعين والسائلين: من يدعوني فأستجيبَ له ومن يسألني فأعطيه إلى ءاخر ما ورد فيه وليس المعنى أن الملك يقول عن نفسه من يستغفرني فأغفر له ومن يدعوني فأستجيب له ومن يسألني فأعطيه. ونظير هذا ما جاء في القرءان من قوله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ١٨﴾ (سورة القيامة) معناه فإذا قرأه جبريل عليك بأمرنا ومعلوم أنه ليس المعنى أن الله يقرأ القرءان على رسول الله كما يقرأ المعلم على التلميذ فبهذا ينحل الإشكال الذي يخطر لبعض الناس والذي يورده ابن تيمية ومن نهج منهجه في التشبيه من وهابية وغيرهم.

وقد قال رئيس القضاة الشافعية في مصر في زمانه بدر الدين بن جماعة في «إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل» ما نصه[1]: اعلم أن النزول الذي هو بانتقال من علو إلى سفل لا يجوز حمل الحديث عليه لوجوه:

الأول: النزول من صفات الأجسام والمحدثات ويحتاج إلى ثلاثة أجسام مُنتَقِلٍ ومُنتَقَلٍ عنه ومنتَقلٍ إليه وذلك على الله تعالى محال.

الثاني: لو كان النزول لذاته حقيقة لتجددت له في كل يوم وليلة حركات عديدة تستوعب الليل كله وتنقلات كثيرة لأن ثلث الليل يتجدد على أهل الأرض مع اللحظات شيئًا فشيئًا فيلزم انتقاله إلى السماء الدنيا ليلا ونهارا من قوم إلى قوم وعَوده إلى العرش في كل لحظة على قولهم ونزوله بها إلى السماء الدنيا ولا يقول ذلك ذو لب وتحصيل.

الثالث: أن القائل بأنه فوق العرش وأنه ملأه كيف تسعه سماء الدنيا وهي بالنسبة إلى العرش كحلقة في فلاة فيلزم عليه أحد أمرين إما اتساع في سماء الدنيا كل ساعة حتى تسعه أو تضاؤل الذات المقدسة عن ذلك حتى تسعه -بزعمه- ونحن نقطع بانتفاء الأمرين.

إذا ثبت ذلك فقد ذهب جماعة من السلف إلى السكوت عن المراد بذلك النزول مع قطعهم بأن ما لا يليق بجلاله تعالى غير مراد وتنزيهه عن الحركة والانتقال، وقسم من العلماء قالوا المراد بالنزول نزول الملك بأمر الله لأنك تقول قطع الأمير يد اللص ولا

(١) إيضاح الدليل (١/١٦٤).

يكون الأمير بنفسه قد أمسك السكين وجز المكان إنما المعنى أن يد اللص قطعت بأمر الأمير فتقول قطع الأمير يد اللص وبنى الأمير بيتا وقد لا يكون حمل حجرا واحدا فيه إنما معناه بُني بأمره، كذلك ينزل ربنا أي ينزل الملك بأمر ربنا اهـ. قال الإمام القرطبي في تفسيره عند قوله تعالى ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ١٧﴾ (سورة ءال عمران) وخص السحَر بالذِّكر لأنه مظان القبول ووقت إجابة الدعاء -إلى أن قال- قلت أصح من هذا ما روى الأئمة عن النبي ﷺ قال: «**ينزل الله عز وجل إلى سماء الدنيا كل ليلة حين يمضي ثلث الليل الأول فيقول أنا الملك أنا الملك من ذا الذي يدعوني فأستجيب له من ذا الذي يسألني فأعطيه من ذا الذي يستغفرني فأغفر له فلا يزال كذلك حتى يطلع الفجر**»، وفي رواية: «**حتى ينفجر الفجر**»[1] وهذا لفظ مسلم.

وقد اختلف في تأويله وأولى ما قيل فيه ما جاء في كتاب النسائي مفسرا عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما قالا قال رسول الله ﷺ: «**إن الله عز وجل يمهل حتى يمضي شطر الليل الأول ثم يأمر مناديا فيقول هل من داع يستجاب له هل من مستغفر يغفر له هل من سائل يعطى**» صححه أبو محمد عبد الحق، وهو يرفع الإشكال ويوضح كل احتمال وأن الأول من باب حذف المضاف أي ينزل مَلك ربنا فيقول.

وقد روي: يُنْزِل بضم الياء وهو يبين ما ذكرنا، وبالله توفيقنا وقد أتينا على ذكره في الكتاب الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى اهـ.

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري[2]: «قوله: «**ينزل ربنا إلى السماء الدنيا**» استدل به من أثبت الجهة وقال هي جهة العلو وأنكر ذلك الجمهور لأن القول بذلك يفضي إلى التحيز، تعالى الله عن ذلك.

وقد اختلف في معنى النزول على أقوال: فمنهم من حمله على ظاهره وحقيقته وهم المشبهة تعالى الله عن قولهم، ومنهم من أنكر صحة الأحاديث الواردة في ذلك جملة وهم الخوارج والمعتزلة وهو مكابرة، والعجب أنهم أولوا ما في القرءان من نحو ذلك وأنكروا ما في الحديث إما جهلا وإما عنادا، ومنهم من أجراه على ما ورد مؤمنا به على طريق الإجمال منزها الله تعالى عن الكيفية والتشبيه وهم جمهور السلف، ونقله البيهقي وغيره عن الأئمة الأربعة والسفيانين والحمادين والأوزاعي والليث وغيرهم، ومنهم من

(١) صحيح مسلم: باب الترغيب في الدعاء والذكر في ءاخر الليل (١/٥٢١).

(٢) فتح الباري (١٣/٤٧).

أوله على وجه يليق مستعمل في كلام العرب، ومنهم من أفرط في التأويل حتى كاد أن يخرج إلى نوع من أنواع التحريف، ومنهم من فصل بين ما يكون تأويله قريبا مستعملا في كلام العرب وبين ما يكون بعيدًا مهجورا فأول في بعض وفوض في بعض وهو منقول عن مالك وجزم به من المتأخرين ابن دقيق العيد، قال البيهقي: وأسلمها الإيمان بلا كيف والسكوت عن المراد إلا أن يَرد ذلك عن الصادق فيصار إليه، من الدليل على ذلك اتفاقهم على أن التأويل المعين غير واجب فحينئذ التفويض أسلم» اهـ.

وقال الشيخ محمود خطاب السبكي[1]: «والنصوص في ذلك -إثبات التأويل وصرف النصوص عن ظاهرها- على أن السلف والخلف مجمعون على صرف حديث النزول عن ظاهره وأن الله منزه عن النزول بذاته لأن هذا من سمات الحوادث ومناف لعموم قوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴿١١﴾﴾ (سورة الشورى)، وقوله ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾﴾ و﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ (سورة الإخلاص)، ومنه تعلم بطلان ما زعمه المجسمة كابن حامد وأبي يعلى وأضرابهما من أنه تعالى على العرش بذاته وينزل منه وينتقل إلى سماء الدنيا، وأن ما في مختصر الصواعق لابن القيم من أن جماعة من أهل الحديث منهم أبو الفرج بن الجوزي صرّحوا بأنه تعالى ينزل إلى سماء الدنيا بذاته كذبٌ وافتراءٌ عليهم، فقد تقدم لك قول ابن الجوزي: إنه يستحيل على الله تعالى الحركة والنقلة والتغير، والواجب على الخلق اعتقاد التنزيه وامتناع تجويز النقلة، وأن النزول الذي هو انتقال من مكان إلى مكان لا يجوز على الله تعالى، وأنه ردٌّ لما ذهب إليه ابن حامد وأبو يعلى، ومن نسب ذلك إلى الإمام أحمد فقد كذب عليه.

ومنه تعلم أيضًا كذب ما نسب في مختصر الصواعق إلى حماد بن زيد من قوله (إن الله في مكانه يقرب من خلقه كيف يشاء)، وعلى فرض ثبوته عنه فلا يصح التمسك به ولا اعتقاده لمنافاته قوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴿١١﴾﴾ (سورة الشورى) وإجماع سلف الأمة وخلفها، فإن المكان يستلزم المماثلة والاحتياج وهما محالان في حق الله تعالى.

وكذا ما نسبه إلى ابن عبد البر من أن أهل السنة مجمعون على حمل المتشابهات على الحقيقة لا على المجاز فهو كذبٌ وافتراء، فها هي كلمتهم متفقة على أنهم مجمعون على صرف المتشابه عن ظاهره لقيام الأدلة القطعية عقلية ونقلية على استحالة ظاهرها في حق الله تعالى.

(١) إتحاف الكائنات (١٦٣-١٦٤).

ومثله ما زعمه ابن تيمية في كتابه «شرح حديث النزول» من أن إسحٰق بن راهويه وعبد الله بن طاهر وجمهور المحدثين وأحمد بن حنبل يقولون إن الله ينزل إلى سماء الدنيا ولا يخلو منه العرش، فإنه يلزم عليه إثبات المكان لله تعالى.

وقد ثبت بالدليل القاطع العقلي والنقلي كون الإلٰه ليس في مكان، وإلا لزم انقسامه وكل منقسم مركب، وكل مركب ممكن، فكيف يصح نسبة ذلك إلى قادة الأمة، سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم.

ومنه تعلم بطلان قول ابن تيمية أيضًا في كتابه المذكور -وهذا كلام سخيفٌ متناقض يدل على اضطراب عقل ابن تيمية-: «والصواب المأثور عن سلف الأمة وأئمتها أنه لا يزال فوق العرش ولا يخلو العرش منه مع دنوه ونزوله إلى سماء الدنيا ولا يكون العرش فوقه» اهـ. فإنه تمسكٌ بظواهر المتشابهات التي أجمع السلف والخلف على صرفها عن ظاهرها لمنافاته للأدلة القاطعة بتنزيه الله تعالى عن سمات الحوادث. ومن تمسك بتلك الظواهر فهو مخالف لما أجمع عليه سلف الأمة وخلفها من وجوب صرفها عن ظاهرها ومائلٌ إلى التشبيه والتجسيم وزائغٌ عن طريق الحق، قال تعالى ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ۝٧﴾ (سورة ءال عمران)، نعوذ بالله من زيغ العقيدة والضلال بعد الهدى ونسأله السلامة والتوفيق لما يحبه ويرضاه.

وقال أبو سليمان الخطابي في شرحه على البخاري عند شرح حديث النزول ما نصه[1]: «إن الحركة والانتقال من نعوت الحدث وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا» اهـ.

وقال أيضًا[2] في شرحه على سنن أبي داود ردًّا على من وصف الله بالحركة: «والله سبحانه لا يوصف بالحركة لأن الحركة والسكون يتعاقبان في محل واحد وإنما يجوز أن يوصف بالحركة من يجوز أن يوصف بالسكون وكِلاهما من أعراض الحدث وأوصاف المخلوقين والله عز وجل مُتعالٍ عنهما ليس كمثله شيء» اهـ.

قال البيهقي أيضًا في الأسماء والصفات[3]: «وأما الإتيان والمجيء فعلى قول أبي الحسن الأشعري رضي الله عنه يُحْدِثُ الله تعالى يوم القيامة فعلا يسميه إتيانا ومجيئا لا بأن يتحرك أو ينتقل فإن الحركة والسكون والاستقرار من صفات الأجسام والله

(١) شرح السنة (١٥/١٧٨).

(٢) الأسماء والصفات (٢/٤٨٩).

(٣) المصدر السابق (٢/٤٧٧).

تعالى أحد صمد ليس كمثله شيء، وهذا كقوله عز وجل ﴿ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ (سورة النحل) ولم يُرد به إتيانا من حيث النقلة وإنما أراد إحداث الفعل الذي به خرب بنيانهم وخرَّ عليهم السقف من فوقهم فسمى ذلك الفعل إتيانا وهكذا قال في أخبار النزول إن المراد به فعل يُحدثه الله عز وجل في سماء الدنيا كل ليلة يسميه نزولا بلا حركة ولا نقلة تعالى الله عن صفات المخلوقين اهـ.

ونقل البيهقي عن الأشعري أنه قال في حديث النزول[1]: «إنه ليس حركة ولا نُقلة» اهـ.

وقال القاضي البيضاوي ما نصه[2]: «لما ثبت بالقواطع العقلية أنه منزه عن الجسمية والتحيز امتنع عليه النزول على معنى الانتقال من موضع أعلى إلى ما هو أخفض منه، فالمراد دنو رحمته» اهـ.

وقد أطال البيضاوي بذكر البراهين والأدلة الصريحة في أن الله عز وجل منزه عن صفات الحوادث من التحول والنزول وغير ذلك، وأن ما ورد مما يوهم ذلك في الآيات والأحاديث المتشابهة يفوض فيهم معناه إلى الله عز وجل مع اعتقاده أنه يستحيل عليه أن يتصف بصفة من صفات المخلوقات، وهذا هو مذهب السلف رضوان الله عليهم. واعتقاد أن الله عز وجل ينتقل أو يتحول كما تعتقده الشرذمة المجسمة فهو اعتقاد باطل وكفرٌ صراح، نعوذ بالله تعالى من الضلال والإضلال[3].

وقال الكرماني في شرح البخاري: «ينزل في بعضها يتنزل فإن قلت هو سبحانه وتعالى منزه عن الحركة والجهة والمكان قلت هو من المتشابهات فإما التفويض وإما التأويل بنزول ملك الرحمة» اهـ. وهذا التأويل أخذه أهل السنة من رواية النسائي إن الله عز وجل يمهل حتى يمضي شطر الليل الأول ثم يأمر مناديا فيقول هل من داع يستجاب له هل من مستغفر يغفر له هل من سائل يعطى.

قال الشيخ محمد السفاريني الحنبلي في كتاب «لوامع الأنوار البهية شرح الدرة

---

(١) الأسماء والصفات (٤٤٩).

(٢) إتحاف الكائنات (١٥٩).

(٣) المصدر السابق (١٦٠).

المضية في عقد الفرقة المرضية» ما نصه[1]: «قال أهل التأويل إن العرب تنسب الفعل إلى من أمر به كما تنسبه إلى من فعله وباشره بنفسه قالوا والمعنى هنا إن الله تعالى يأمر ملكا بالنزول إلى السماء الدنيا فينادي بأمره، وقال بعضهم إن قوله: ينزل راجع إلى أفعاله لا إلى ذاته المقدس فإن النزول كما يكون في الأجساد يكون في المعاني أو راجع إلى الملَك الذي ينزل بأمره ونهيه تعالى، فإن حمل النزول في الأحاديث على الجسم فتلك صفة الملَك المبعوث بذلك وإن حمل على المعنوي بمعنى أنه لم يفعل ثم فعل سمى ذلك نزولا من مرتبة إلى مرتبة فهي عربية صحيحة والحاصل أن تأويله على وجهين إما بأن المراد ينزل أمره أو الملَك بأمره وإما أنه استعارة بمعنى التلطف بالداعين والإجابة لهم، ونحو ذلك كما يقال نزل البائع في سلعته إذا قارب المشتري بعدما باعده وأمكنه منها بعد منعه، والمعنى هنا أن القرب في هذا الوقت أقرب إلى رحمة الله منه في غيره من الأوقات وأنه تعالى يُقبِلُ عليهم بالتحنن والعطف -أي يلطف بهم ويرحمهم ويوفقهم للخير وليس معنى ذلك التأثر والانفعال النفساني لأن الله منزه عن كل ما كان من صفات المخلوقين- في هذا الوقت بما يُلقيه في قلوبهم من التنبيه والتذكير الباعِثَين لهم على الطاعة. وقد حكى ابن فورك أن بعض المشايخ ضبط رواية البخاري بضم أوله على حذف المفعول أي يُنزل ملكا قالوا ويقويه ما روى النسائي وغيره عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما قالا قال رسول الله ﷺ: «**إن الله عز وجل يُمهل حتى يمضي شطر الليل الأول ثم يأمر مناديًا يقول هل من داع يستجاب له هل من مستغفر يغفر له هل من سائل يعطى**» قال القرطبي صححه عبد الحق، قالوا: وهذا يرفع الإشكال ويُزيل كل احتمال والسنة يُفسر بعضها بعضا وكذا الآيات، قالوا: ولا سبيل إلى حمله على صفات الذات المقدس فإن الحديث فيه التصريح بتجدد النزول واختصاصه ببعض الأوقات والساعات وصفات الرب جل شأنه يجب اتصافها بالقدم وتنزيهها عن التجدد والحدوث، قالوا: وكل ما لم يكن فكان أو لم يثبت فثبت من أوصافه تعالى فهو من قبيل صفة الأفعال، قالوا: فالنزول والاستواء من صفات الأفعال» اهـ.

قال الحافظ النووي في شرحه على مسلم عند قوله «**ينزل ربنا**» الحديث ما نصه[2]: «هذا الحديث من أحاديث الصفات وفيه مذهبان مشهوران للعلماء سبق إيضاحهما في كتاب الإيمان ومختصرهما أن أحدهما وهو مذهب جمهور السلف وبعض المتكلمين

(١) لوامع الأنوار البهية (١/ ٢٤٨).

(٢) شرح النووي على مسلم (٦/ ٢٤).

أنـه يؤمـن بأنها حق على مـا يليق بالله تعالى وأن ظاهرها المتعـارف في حقنا غير مراد ولا يتكلـم فـي تأويلها مع اعتقـاد تنـزيه الله تعالى عن صفات المخلـوق وعن الانتقال والحركات وسائر سمات الخلق.

والثانـي مذهـب أكثر المتكلمين وجماعات من السـلف وهو محكي هنا عن مالك والأوزاعـي أنهـا تتأول على ما يليق بها بحسـب مواطنها فعلى هـذا تأولوا هذا الحديث تأويليـن أحدهمـا تأويل مالك بن أنس وغيره معناه تنـزل رحمته وآمره وملائكته كما يقال: فعل السـلطان كذا إذا فعله بأمره. والثاني أنه على الاسـتعارة ومعناه الإقبال على الداعين بالإجابة واللطف» اهـ.

وقـال البيهقـي في الأسـماء والصفـات[1]: «أخبرنا أبو عبد الله الحافـظ ثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه ثنا محمد بن بشر بن مطر ثنا الهيثم بن خارجة ثنا الوليد بن مسـلم قال سـئل الأوزاعي ومالك وسفيان الثوري والليث بن سعد عن هذه الأحاديث التي جاءت في التشبيه فقالوا أمروها كما جاءت بلا كيفية» اهـ.

وقال القاضي ابن العربي في العارضة في شرحه على الترمذي: «واختلف الناس في هذا الحديث وأمثاله على ثلاثة أقوال فمنهم من رده لأنه خبر واحد ورد بما لا يجوز ظاهره على الله وهم المبتدعة ومنهم من قبله وأمرَّه كما جاء ولم يتأوّله ولا تكلم فيه مع اعتقاده أن الله ليس كمثله شيء ومنهم من تأولـه وفسره وبه أقول لأنه معنى قريب عربي فصيح، أما إنه قد تعدى إليه قوم ليسـوا من أهل العلم بالتفسـير فتعدوا عليه بالقول بالتكثير قالوا في هذا الحديث دليل على أن الله في السـماء على العرش من فوق سـبع سمٰـوات قلنا هذا جهل عظيم وإنما قال ينـزل إلى السـماء ولم يقل في هذا الحديث من أين ينـزل ولا كيف ينـزل فأما قوله ينـزل فهو راجع إلى أفعاله لا إلى ذاته بل ذلك عبارة عن مَلَكه الذي ينـزل بأمره ونهيه، والنـزول كما يكون في الأجسام يكون في المعاني فإن حملته في الحديث على الحسـي فتلك صفة الملَك المبعوث بذلك وإن حملته على المعنوي بمعنى أنه لم يفعل ثم فعل فيسمى ذلك نـزولا عن مرتبة إلى مرتبة فهي عربية صحيحة» اهـ.

(١) الأسماء والصفات (٢/٤٨٨).

المحور الرابع:

ابن تيمية المجسم يصرح بنسبة الحدّ إلى الله تعالى، ويوافق أسلافه من المشبهة المجسمة على ذلك.

❖ «من زعمَ أنّ إلهنا محدود فقد جهل الخالق المعبود» اهـ.

«الإمام علي بن أبي طالب رواه أبو نعيم في (حلية الأولياء)»

❖ «ولا حدَّ له ولا ضِدَّ له» اهـ.

«الإمام أبو حنيفة في (الفقه الأكبر)»

❖ «وقالوا - «أي أجمع أهل السنة والجماعة» - بنفي النهاية والحد من صانع العالم» اهـ.

«أبو منصور البغدادي في الفرق بين الفرق)»

أولا:

في تصريح ابن تيمية المجسم بإثبات الحدّ لله تعالى، والإقرار به.

❖ **يقول الإمام الحافظ العلامة عبد الله الهرري - رحمه الله - في (المقالات السُّنية)**[1]:

فهو ما نقله ابن تيمية في كتابه الموافقة عن أبي سعيد الدارمي المجسم موافقًا له فقال ما نصه[2]: «وقد اتفقت الكلمة من المسلمين والكافرين أن الله في السماء وحدُّوه بذلك إلا المريسي الضال وأصحابه، حتى الصبيان الذين لم يبلغوا الحنث قد عرفوا ذلك إذا أحزن الصبي شيء يرفع يده إلى ربه ويدعوه في السماء دون ما سواها، وكل أحد بالله وبمكانه أعلم من الجهمية» اهـ.

وقال في كتابه بيان تلبيس الجهمية ما نصه[3]: «قد دل الكتاب والسنة على معنى ذلك كما تقدم احتجاج الإمام أحمد لذلك بما في القرءان مما يدل على أن الله تعالى له حدٌّ يتميز به عن المخلوقات» اهـ.

وقال فيه أيضًا ما نصه[4]: «وذلك لا ينافي ما تقدم من إثبات أنه في نفسه له حدٌّ يعلمه هو لا يعلمه غيره» اهـ.

فهو يعتقد أن الله متحيز في جهة فوق العالم، تعالى الله عن ذلك، يقول ابن تيمية في كتابه بيان تلبيس الجهمية ما نصه[5]: «والبارئ سبحانه وتعالى فوق العالم فوقية حقيقية ليست فوقية الرتبة» اهـ.

---

(١) المقالات السنية (١٢٦-١٣٣).

(٢) المسمى موافقة صريح المعقول (٢/٢٩ - ٣٠).

(٣) المسمى بيان تلبيس الجهمية (١/٤٤٥).

(٤) المصدر السابق (١/٤٣٣).

(٥) المصدر السابق (١/١١١).

❖ **مزيد نقول من كتب ابن تيمية تظهر اعتقاده الزائغ :**

قال في التأسيس[1]: «وأما المقام الثاني فهو مقام من يسلّم له أنه فوق العرش وهو متحيز وله حد ونهاية ويطلق عليه أيضًا لفظ الجهة فإن أهل الإثبات متنازعون في إثبات لفظ الجهة، وفي ذلك نزاع بين أصحاب الإمام أحمد وغيرهم، كما أنهم متنازعون في اسم الحدّ أيضًا».

وقال في[2]: «وهذا المحفوظ من السلف والأئمة من إثبات الحد لله في نفسه».

وقال في[3]: «وأما سلف الأمة وأئمتها ومن اتبعهم، فألفاظهم فيها أنه فوق العرش، وقد ثبت عن أئمة السلف أنهم قالوا: لله حد، وأن ذلك لا يعلمه غيره» اهـ.

وقال في[4]: «وأما ما ذكره القاضي من إثبات الحد من ناحية العرش فقط فهذا اختلف فيه كلامه، وهو قول طائفة من أهل السنة، والجمهور على خلافه، وهو الصواب» اهـ.

وقال في[5]: «قلت: هذا الذي جمع به بين كلامي أحمد، وأثبت الحد والجهة من ناحية العرش والتحت دون الجهات الخمس، يخالف ما فسر به كلام أحمد أولا من التفسير المطابق لصريح ألفاظه حيث قال فقد نفى الحد عنه على الصفة المذكورة، وهو الذي يعلمه خلقه. والموضع الذي أطلقه محمول على معنيين:

أحدهما: يقال على جهة مخصوصة وليس هو ذاهبًا في الجهات بل هو خارج العالم متميز عن خلقه منفصل عنهم غير داخل في كل الجهات، وهذا معنى قول أحمد: حد لا يعلمه إلا هو.

والثاني: أنه على صفة يبين بها عن غيره ويتميز، فهو تعالى فرد واحد ممتنع عن الاشتراك في أخص صفاته.

قال: وقد منعنا من إطلاق القول بالحد في غير موضع من كتابنا، ويجب أن يجوز على الوجه الذي ذكرناه.

---

(١) المصدر السابق (٥٩٥/٣).

(٢) المصدر السابق (٧٠٦/٣).

(٣) المصدر السابق (٥٩١/٣).

(٤) المصدر السابق (٧٣٧/٣).

(٥) المصدر السابق (٢٥/٣).

فهـذا القول الوسـط مـن أقوال القاضي الثلاثة هو المطابق لـكلام أحمد وغيره من الأئمة.

وقد قال: إنه تعالى في جهة مخصوصة وليس هو ذاهبًا في الجهات بل هو خارج العالم متميز عن خلقه منفصل عنهم غير داخل في كل الجهات.

وهذا معنى قول أحمد: حد لا يعلمه إلا هو. ولو كان مراد أحمد رحمه الله الحد من جهة العرش فقط لكان ذلك معلومًا لعباده، فإنهم قد عرفوا أن حدّه من هذه الجهة هو العرش، فعلم أن الحد الذي لا يعلمونه مطلق لا يختص بجهة العرش» اهـ.

وانظـر فـي قول ابن تيميـة: «ولو كان مراد أحمد رحمه الله الحد من جهة العرش فقط لـكان ذلـك معلومًـا لعباده، فإنهم قـد عرفوا أن حده مـن هذه الجهة هـو العرش»، فهذا تصريح بأن الله محدود وتوجد نهاية لذاته تعالى في كل الجهات، ومن جهة التحت والسفل حـده هـو العرش، ويدعـي ابن تيمية بكل جرأة أن كل العبـاد يعرفون أن الله محدود من هذه الجهة، ولكن الخلاف على الجهات الخمسة الأخرى، وهو يدعي ان الله محدود منها أيضًا كما علمت ولكننا لا نعلم ما هي حدوده تعالى من الجهات الخمسـة، بخلاف جهة التحت فإن حده فيها هو العرش.

وأنـا لا أدري هـل يسـتطيع أتباع هـذا الرجل أن يدافعوا عنه ويقولـوا أنه لا يثبت الحد، بـل أطلقـه وأراد منه معنى آخر؟ فهذا القول يصبـح بعد هذا البيان محض هوى وتعنت. ولا يبقى لهم بعد ذلك إلا أن يتابعوه في هذه العقيدة فيصرحوا بالتجسيم والتشبيه، أو يخالفوه فيحفظوا إيمانهم وينضموا إلى جماهير علماء الإسـلام في العقيدة الصافية وهي تنزيه الله تعالى عن مطلق الحد في ذاته وصفاته.

وقال في درء التعارض[1] على هامش المنهاج[2]:

«فهذا وأمثاله مما نقل عن الأئمة كما قد بسـط في غير هذا الموضع، وبينوا أن ما أثبتوه له من الحد لا يعلمه غيره» اهـ.

قال ابن تيمية في الرد على أسـاس التقديس[3] أثناء دفاعه عن الحنابلة الذي يتهمهم

(١) المسمى درء تعارض العقل والنقل (٢/ ٣٥، ط ابن سعود).

(٢) المصدر السابق (٦/ ٣٠١٩).

(٣) المسمى بيان تلبيس الجهمية (١/ ٢٨٧).

الرازي بالتجسيم: «وأما وصفه بالحد والنهاية الذي تقول أنت إنه معنى الجسم، فهم فيه كسائر أهل الإثبات على ثلاثة أقوال: منهم من يثبت ذلك، كما هو المنقول عن السلف والأئمة، ومنهم من ينفي ذلك، ومنهم من لا يتعرض له بنفي ولا إثبات» اهـ.

قال ابن تيمية في الرد على أساس التقديس[1]: «ثم إن كثيرًا من أئمة السنة والحديث أو أكثرهم يقولون: إنه فوق سماواته على عرشه بائن من خلقه بحد، ومنهم من لم يطلق لفظ الحد، وبعضهم أنكر الحد» اهـ.

ويقول في درء التعارض[2] «قال: باب الحد والعرش.

قال أبو سعيد: وادعى المعارض أيضًا أنه ليس لله حد ولا غاية ولا نهاية. قال: وهذا هو الأصل الذي بنى عليه جهم ضلالاته واشتق منها جميع أغلوطاته، وهي كلمة لم يبلغنا أنه سبق جهمًا إليها أحد من العالمين. فقال له قائل ممن يحاوره: قد علمت مرادك أيها الأعجمي، تعني أن الله لا شيء، لأن الخلق كلهم قد علموا أنه ليس شيء يفعل عليه اسم الشيء إلا وله حد وغاية وصفة، وأن لا شيء ليس له حد ولا غاية ولا صفة.

فالشيء أبدًا موصوف لا محالة، ولا شيء يوصف بلا حد ولا غاية، وقولك: لا حد له، تعني أنه لا شيء.

قال أبو سعيد: والله تعالى له حد لا يعلمه أحد غيره ولا يجوز لأحد أن يتوهم لحده غاية في نفسه، ولكن يؤمن بالحد ويكل علم ذلك إلى الله. ولمكانه أيضًا حد وهو على عرشه فوق سمواته فهذان حدان اثنان» اهـ.

ثم قال ابن تيمية ناقلًا عن الدارمي موافقًا له[3]: «فمن ادعى أنه ليس لله حد، فقد رد القرءان، وادعى أنه لا شيء لأن الله وصف حد مكانه فقال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ (سورة طه)، ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ ۝١٦﴾ (سورة الملك)، ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ ۝٥٠﴾ (سورة النحل)، ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ۝٥٥﴾ (سورة آل عمران)، ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ۝١٠﴾ (سورة فاطر). فهذا كله وما أشبهه شواهد ودلائل على الحد ومن لم يعترف به فقد كفر بتنزيل الله، وجحد آيات الله» اهـ.

---

(١) المصدر السابق (٢/٥٢٧).

(٢) المسمى درء التعارض (٢/٥٦ - ٥٧)، المسمى بيان تلبيس الجهمية (٢/٦٠٥) و(٣/٦٨٦).

(٣) المسمى بيان تلبيس الجهمية (٢/٦٠٧) و(٣/٦٨٩). والمسمى درء تعارض العقل والنقل (٢/٥٨).

ثانيًا:

في بيان الردود الوافرة من درر الأئمة الفاخرة:

❖ **يقول الإمام الحافظ العلامة عبد الله الهرري - رحمه الله - في (المقالات السُّنية)[1]:**

والعجب من ابن تيمية في قوله المذكور الموهم أن المسلمين والكافرين اتفقوا وأجمعوا على أن الله له حدٌّ، فقد نقل أبو الفضل التميمي رئيس الحنابلة عن الإمام أحمد أنه قال[2]: «والله تعالى لا يلحقه تغير ولا تبدُّل ولا تلحقه الحدود قبل [خلق] العرش ولا بعد خلق العرش، وكان ينكر - أي الإمام أحمد - على من يقول: إن الله في كل مكان بذاته، لأن الأمكنة كلها محدودة» اهـ.

فالله سبحانه وتعالى منزه عن أن يكون ذا حد ونهاية كسائر الأجسام لأنها محدودة، فالعرش الذي هو أكبر الأجرام محدود، وكذا الذرة محدودة، لأن الفرق بينهما من حيث كثرة الأجزاء وقلتها، والذرة عند أهل اللغة والمتكلمين تُطلق على النملة الصغيرة الحمراء، قال الحافظ اللغوي محمد مرتضى الزبيدي[3] ما نصه: «الذَرُّ صغار النمل مائة منها زنة حبة شعير، وقيل: الذرة ما ليس لها وزن، ويُراد بها ما يُرى في شعاع الشمس الداخل في النافذة، قالوا: الذر النمل الأحمر الصغير الواحدة ذرة» اهـ.

فالعرش أجزاؤه كثيرة والذرة أجزاؤها قليلة، فلا يتوهم متوهم غافل عن تنزيه الله تعالى أن مرادهم بنفي المحدودية عن الله أنه شيء لا تحصى أجزاؤه كالعرش، وأنه ليس شيئًا صغيرًا قليل الأجزاء بحيث يدخل تحت الحصر. فينبغي الاهتمام ببيان هذه العبارة لطلاب العلم على الوجه الذي ينفي عنهم توَهُّمَ المعنى الفاسد المذكور، لأنه قد يتوهم بعض الجهال إذا قيل الله ليس له حد أو ليس بمحدود أن معناه جرم كبير، واعتقاد الجرم في الله كفر فمن اعتقده جرمًا صغيرًا أو اعتقده جرمًا كبيرًا كالعرش أو أوسع منه فهو غير عارف بربه.

---

(١) المقالات السنية (١٢٧)

(٢) اعتقاد الإمام أحمد (٦)، مخطوط.

(٣) تاج العروس (٢٢٣/٣).

فالله تعالى منزه عن الحدود أي لا يجوز عليه عقلًا ولا شرعًا أن يكون له حدٌّ، ولا يجوز أن يقال إن له حدًا لا نعلمه بل هو يعلمه كما قال بعض المجسمة من الحنابلة من أسلاف ابن تيمية، وذلك لأن المحدود يحتاج إلى من حدّه، والمحتاج إلى غيره فهو محدَثٌ، والمحدَثُ لا يكون إلهًا لأن الإله من شرطه الأزلية والقِدم.

ويكفي لنفي الحد والحجم عن الله تعالى من حيث النص الشرعي قوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ ﴿١١﴾﴾ (سورة الشورى) لأنه لو كان حجمًا لكان له أمثال لا تحصى وهذا من الأوليَّات في مفهومات هذه الآية، لأن «شيء» ذُكر في الآية في معرض النفي فيشمل كل ما سواه من حجم كثيف وحجم لطيف، فقول مشبهة العصر إن معنى الآية ليس له مثل فيما نعرفه زيغٌ من القول لا يُلتفت إليه.

قال الإمام أبو القاسم الأنصاري النيسابوري شارح كتاب الإرشاد لإمام الحرمين ما نصه[1]: «فصل في نفي الحد والنهاية

اعلم أن القديم سبحانه لا يتناهى في ذاته على معنى نفي الجهة والحد عنه، ولا يتناهى في وجوده على معنى نفي الأولية عنه فإنه أزلي أبدي صمدي، وكذلك صفات ذاته لا تتناهى في ذاتها ووجودها ومتعلّقاتها إن كان لها تعلُّقٌ، ومعنى قولنا: لا تتناهى في الذات قيامها بذات لا نهاية له ولا حدَّ ولا منقطعَ ولا حيث، وقولنا لا تتناهى في الوجود إشارة إلى أزليتها ووجوب بقائها وأنها متعلِّقة بما لا يتناهى كالمعلوماتِ والمقدوراتِ والمُخْبَراتِ». ثم قال: «وأما الجوهر فهو متناهٍ في الوجود والذات لأنه لا يشغل إلا حيزًا له حكم النهاية وهو حادث له مفتتح ويجوز عدمهُ. والعرض متناه في الذات من حيث الحكم على معنى أنه لا ينبسط على محلين، ومتناهٍ في الوجود على معنى أنه لا يبقى زمانين، ويتناهى في تعلّقه فإنه لا يتعلق بأكثر من واحد.

أما المجسمة فإنهم أثبتوا للقديم سبحانه الحد والنهاية، فمنهم من أثبت له النهاياتِ من ست جهات، ومنهم من أثبتها من جهة واحدة وهي جهة تحت، ومنهم من لا يطلق عليه النهاية. واختلفوا في لفظ المحدود فمنهم من أثبته ومنهم من منعه وأثبت الحد، وقد بيّنا أن اثبات النهاية من جهة واحدة توجب إثباتها من جميع الجهات ولأن النهاية والانقطاع من الجهة الواحدة تقدح في العظمة، بدليل أنه لو لم يتناه لكان أعظم مما كان، فلما تناهى فقد صَغُرَ، ويجب نفي الصغر عنه كما وجب إثبات العظمة له، يوضح ما قلناه

(١) شرح الإرشاد (ق/٥٩)، مخطوط.

أنهم قالوا إنما منعنا كونه وسط العالم لأنه يوجب اتصافه بالصغر، فإثبات النهاية من جانب يفضي إلى النهاية من جميع الجوانب، فقد تحقق إذًا بنفي النهاية والحد عنه استحالة الاتصال والانفصال والمحاذاة عليه لاستحالة الحجمية والجُثَّةِ عليه، بل هو عظيم الذات لانتفاء النهايات والصغر عنه لا لجَسَامَةٍ ولا لصورة وشَبَحٍ» اهـ.

ثم قال[1]: «فصل في معنى العظمة والعلو والكبرياء والفوقية: أجمع المسلمون على أن الله تعالى عظيم وأعظم من كل عظيم، ومعنى العظمة والعلو والعزة والرفعة والفوقية واحد، وهو استحقاق نعوت الجلال وصفات التعالي على وصف الكمال، وذلك تقدسه عن مشابهة المخلوقين وتنزهه عن سمات المحدثين وعن الحاجة والنقص، واتصافُهُ بصفات الإلهية كالقدرة الشاملة للمقدورات، والإرادة النافذة في المراداتِ، والعلم المحيط بجميع المعلومات، والجود البسيط، والرحمة الواسعة، والنعمة السابغة، والسمع والبصر والقول القديم، والطَّوْل العميم والوجه واليد والبقاء والمجد» اهـ.

وأما ما نقله ابن تيمية عن بعض السلف أنه قال بالحدّ لله فهو لم يثبت إسنادًا، ولو صحّ فهو نقل عن فرد من أتباع التابعين فليس فيه حجة وإنما الحجة بكلام الله وكلام الرسول الثابت الصحيح عنه ﷺ بإسناد خال عن راوٍ مختلف في توثيقه، كما شرط ذلك الحافظ ابن حجر وغيره لأحاديث الصفات. ومن أعجب العجاب قوله: إن من نفى الحدّ عن الله من الأئمة يعني الحدّ المعلوم لنا، ومن أثبته يحمل كلامه على أنه أراد حدًّا يعلمه الله لا يعلمه غيره.

وأما استدلاله بما ورد أن رسول الله ﷺ قال لوالد عمران بن حصين: «يا حصين كم تعبد اليوم إلهًا؟» قال: سبعة، ستة في الأرض وواحدًا في السماء، قال: «فأيّهم تُعِدّ لرغبتك ورهبتك»، قال: الذي في السماء. فهو لم يرد بإسناد يثبت به الحديث في الصفات فلا حجة في ذلك.

وكذلك استدلاله لإثبات الحد لله في السماء برفع الأيدي إليها للدعاء، فإنه لا يدل على أن الله متحيز في جهة فوق كما أن حديث مسلم أنه ﷺ لمّا استسقى وجّه يديه إلى أسفل لا يدل على أن الله في جهة تحت، فلا حجة في هذا ولا في هذا لإثبات جهة فوق ولا جهة تحت لله تعالى. ولفظ الحديث في صحيح مسلم[2] عن أنس بن مالك أن النبي

(١) شرح الإرشاد (ق/٥٩)، مخطوط.

(٢) صحيح مسلم: كتاب صلاة الاستسقاء: باب رفع اليدين بالدعاء في الاستسقاء.

ﷺ استسقى فأشار بظهر كفيه إلى السماء. وروى أبو داود وابن حبان[1] في صحيحه أن رسول الله ﷺ استسقى عند أحجار الزيت قريبًا من الزّوراء قائمًا يدعو يستسقي رافعًا كفيه قِبَلَ وجهه لا يجاوز بهما رأسه.

قال الكوثري في تعليقه على السيف الصقيل[2] ما نصه: «قال ابن تيمية في التأسيس في ردّ أساس التقديس المحفوظ في ظاهرية دمشق في ضمن المجلد رقم ٢٥ من الكواكب الدراري - وهذا الكتاب مخبأة ووكر لكتبهم في التجسيم وقد بينت ذلك فيما علقته على المَصْعَد الأَحْمَد «ص٣١»: «فمن المعلوم أن الكتاب والسنّة والإجماع لم ينطق بأن الأجسام كلها محدَثة وأن الله ليس بجسم ولا قال ذلك إمام من أئمة المسلمين، فليس في تركي لهذا القول خروج عن الفطرة ولا عن الشريعة».

وقال في موضع ءاخر منه: «قلتم ليس هو بجسم، ولا جوهر ولا متحيز ولا في جهة ولا يشار إليه بحس ولا يتميز منه شيء من شيء وعبرتم عن ذلك بأنه تعالى ليس بمنقسم ولا مركب وأنه لا حدّ له ولا غاية، تريدون بذلك أنه يمتنع عليه أن يكون له حد وقدر أو يكون له قدر لا يتناهى... فكيف ساغ لكم هذا النفي بلا كتاب ولا سنّة» اهـ. وفي ذلك عبر للمعتبر، وهل يتصور لمارق أن يكون أصرح من هذا بين قوم مسلمين؟» اهـ كلام الكوثري.

هذا وقد ثبت في النقل عن أبي حنيفة وغيره حتى عمّن قبله وهو الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين رضي الله عنهما في رسالته المشهورة بالصحيفة السجادية نفي الحدّ عن الله، فقد ذكر المحدّث الحافظ محمد مرتضى الزبيدي شارح القاموس في شرح إحياء علوم الدين هذه الصحيفة بإسناد متصل منه إلى زين العابدين قوله[3]: «أنت الله الذي لا تحدُّ فتكونَ محدودًا». أي فكيف تكون محدودًا، وقوله: «لا يحيط به مكان». فقوله فتكون بالنصب مرتبط بالنفي السابق ولا يجوز أن يقرأ برفع النون لأنه يلزم منه تناقض، وهذا كقوله تعالى: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا ٣٦﴾ (سورة فاطر)، فيموتوا منصوب بأن مضمرة.

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الصلاة: باب رفع اليدين في الاستسقاء، وانظر الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (١٢٠/٢).

(٢) انظر السيف الصقيل (٤٠).

(٣) إتحاف السادة المتقين (٤١٣/٤).

وقول علي زين العابدين رضي الله عنه: «أنت الله الذي لا تحدُّ» صريح في أنّ الله تعالى لا يجوز عليه أن يكون محدودًا، ليس له حدّ في علمه ولا في علم الخلق.

فأين ما ادّعاه من اتّفاق كلمة المسلمين على إثبات الحدّ لله، وبقية أئمة السلف على ما كانوا عليه من نفي الحدّ عن الله بدليل قول الطحاوي السابق، فإنه أورد ذلك على أنه مذهب السلف وهؤلاء الأربعة من أئمة السلف المشاهير وإنما خص أبا حنيفة وصاحبيه بالذكر لشهرتهم ولأنه سبك عبارة العقيدة على حسب أسلوبهم، وهو مذهب كل السلف كما أشعر بذلك قول الطحاوي: «ذكر بيان عقيدة أهل السُّنّة والجماعة».

فقد بان تمويه ابن تيمية وانكشف وهذا دأبه، الرأي الذي يعجبه في الاعتقاد ينسبه إلى السلف ليوهم بذلك ضعفاء العقول والأفهام أن مذهبه مذهب السلف، وهيهات هيهات.

وقد نقل الإجماع على نفي الحد الإمام أبو منصور البغدادي في الفرق بين الفرق ونصه[1]: «وقالوا - أي أهل السنة والجماعة - بنفي النهاية والحدّ عن صانع العالم» اهـ.

وقال الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه في الفقه الأكبر ما نصه: «ولا حدَّ له ولا ضدَّ له» اهـ.

وقال الحافظ البيهقي في كتابه الأسماء والصفات ما نصه[2]: «وما تفرد به الكلبي وأمثاله يوجب الحدَّ، والحدُّ يوجب الحدَثَ لحاجة الحد إلى حادّ خصَّه به، والبارئ قديم لم يزل» اهـ. وقد كان ينفي الحد عن الله سبحانه وتعالى الإمام الحافظ محمد بن حبان أبو حاتم البستي كما نقل ذلك عنه الحافظ ابن حجر العسقلاني[3]، وقال التاج السبكي ما نصه[4]: «ومن ذلك قول بعض المجسمة في أبي حاتم ابن حبان: «لم يكن له كبير دين، نحن أخرجناه من سِجستان لأنه أنكر الحد لله»، فيا ليت شعري من أحق بالإخراج؟ من يجعل ربه محدودًا أو من ينزهه عن الجسمية» انتهى كلام الإمام الهرري رضي الله عنه.

---

(١) الفرق بين الفرق (٣٣٢).

(٢) الأسماء والصفات (٤١٥).

(٣) لسان الميزان (١١٤/٥).

(٤) قاعدة في الجرح والتعديل (٣٠ - ٣٢).

ومما قاله أهل الحق في نفي الحد عن الله تعالى:

روى أبو نُعيم عن سيدنا عليّ قال: «إنَّ رَبّي عز وجل لم يبد مما ولا ممازج معما ولا حال وهمًا ولا شبح يتقصى ولا محجوب فَيُحوى ولا كان بعد أن لم يكن فيقالَ حادث بل جلَّ أن يُكَيَّفَ المكيفُ للأشياء كيف كانت بل لم يزل ولا يزول لاختلاف الأزمان ولا لتقلب شأن بعد شان، وكيف يوصف بالأشباح وكيف ينعت بالألسن الفصاح من لم يكن في الأشياء فيقال بائن ولم يَبِنْ عنها فيقال كائن بل هو بلا كيفية» اهـ؛ إلى أن قال: «والأمدُ إلى الخلق مضروبٌ والحدُّ إلى غيره منسوب» اهـ. ثم قال: عِلْمُهُ بالأموات البائدين كعلمه بالأحياء المتقلبين وعلمُهُ بما في السموات العلى كعلمه بما في الأرض السفلى وعلمِهِ بكل شيء لا تحيره الأصوات ولا تشغله اللغات سميع للأصوات المختلفة بلا جوارحَ له مؤتلفة مدبّرٌ بصيرٌ عالِمٌ بالأمور حيٌّ قيّومٌ سبحانه كَلَّمَ موسى تكليمًا بلا جوارحَ ولا أدواتٍ ولا شفةٍ ولا لَهَواتٍ سبحانَهُ تعالى عن تكييفِ الصفاتِ مَنْ زعم أنَّ إلهنا محدودٌ فقد جهل الخالقَ المعبودَ ومن ذَكَرَ أنَّ الأماكنَ به تحيطُ لزمته الْحَيْرَةُ والتخليطُ» اهـ

فَنَفْيُ الحدّ عن الله تعالى عبارةٌ عن نَفْيِ الحجم ونفْيِ مشابهته للأجرام كلها في ذلك فالعرشُ والكرسيُّ والجنةُ والنارُ والسمواتُ كلٌّ له مساحةٌ وحدٌّ وإن كنا لا نعلم مِسَاحةَ العرش كم هي ولا الكرسي ولا السمواتِ السبعِ ولا الجنةِ ولا جهنمَ. وليس معنى نَفْيِ الحدِ عن الله أنه مُمْتَدٌّ إلى غيرِ نهايةٍ بل هذا باطلٌ مَنافٍ للدليلِ العَقْلِيّ والنَّقْلِيّ فَلْيُحْذَرْ. قال ابنُ حزم في الفصل في الملل والأهواء والنحل[1]: «ومن أنكر أن يكون للعالم نهاية من المساحةً والزمان والمكان فقد لحق بقول الدهرية وفارق الإسلام» اهـ. قلتُ وهو تكذيبٌ لقول الله عزَّ وجلَّ في سورة الجنّ ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾﴾ كما في الفَرْقِ بينَ الفِرَقِ للتَّميميّ البغداديّ وغيرِه.

قال أبو داود الطيالسيُّ[2]: «كان سفيانُ وشعبةُ وحمّادُ بن سلمة وشَريك وأبو عَوانة لا يَحُدُّون ولا يُشَبِّهون ولا يُمَثِّلون يَرْوُونَ الحديثَ ولا يقولون كيف وإذا سُئلوا قالوا بالأثر» اهـ رواه البيهقيُّ في الأسماء والصفات والسنن الكبرى.

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٢/٩٨).

(٢) الأسماء والصفات (٢/٣٣٤)، السنن الكبرى (٣/٣).

وقال الحافظ أبو بكر الإسماعيليّ في اعتقاد أئمة الحديث[1]: «ويعتقدون جواز الرؤية لله بأعينهم في الجنة من غير تجسيم ولا تحديد» اهـ.

وتقدَّمَ نَفْيُ الإمامِ أحمد بن حنبل رضي الله عنه الحدَّ والشبيهَ عن الله عزَّ وجلَّ.

وروى القشيريُّ في رسالته[2] عن أبِي عبد الرحمن السُّلَمِيّ قال: «سمعتُ عبد الله بن موسى السلاميَّ يقول سمعت أبا بكر الشبليّ قال: الواحدُ المعروفُ قبلَ الحدود وقبلَ الحروف» اهـ وقد تقدَّمَ.

وفي كتاب التوحيد للماتريديّ عند كلامه عن رؤية الله تعالى قال: «والله يتعالى عن وصف الحدّ إذ هو نهايةٌ وتقصيرٌ عما هو أعلى منه، على أنه واحديُّ الذات والحدُّ وصفُ المتصلِ الأجزاءِ حتى ينقضِيَ» اهـ.

بل قال أبو الحسين محمد بن أبِي يعلَى الفراء الحنبليّ في حكاية عقيدة والده من طبقاته[3]: «وقد أجمع أهل القبلة أنَّ إثباتَ البارئ سبحانه إنما هو إثبات وجودٍ لا إثباتُ تحديدٍ وكيفيةٍ» اهـ ونَقَلَ عنه كذلك قولَهُ: «إنَّ الله سبحانه بخلاف كل شيءٍ سواه وكلُّ ما يقع في الخواطر من حدّ أو تشبيهٍ أو تكييفٍ فالله سبحانه متعالٍ عن ذلك»!! اهـ

(١) اعتقاد أئمة الحديث (٦٣).

(٢) الرسالة القشيرية (٢٠).

(٣) طبقات الحنابلة (٣/٣٩٤).

المحور الخامس:

ابن تيمية المجسم يصرح بأنَّ كلام الله تعالى حروف وأصوات، تعالى الله عما يقول علوًّا كبيرًا.

❖ «... ويتكلَّم - «أي الله» - لا ككلامنا، نحن نتكلم بالآلات من المخارج والحروف، والله متكلم بلا ءالةٍ ولا حرف» اهـ.

«الإمام أبو حنيفة في (الفقه الأبسط)»

❖ «... وأنْ تعلمَ أنَّ كلام الله تعالى ليس بحرف ولا صوتٍ؛ لأن الحرف والصوت يتضمنان جواز التقدم والتأخر، وذلك مستحيل على القديم سبحانه» اهـ.

«الإمام الأسفراييني في (التبصير في الدين)»

❖ «ولم يصح في نسبة الصوت إلى الله حديث» اهـ.

«الحافظ البيهقي في (الأسماء والصفات)»

❖ «من قال إن الله - سبحانه - متكلم بالصوت والحرف فقد أثبت الجسمية، وصار بقوله مجسمًا، والمجسم كافر» اهـ.

«فتوى الإمام محيي الدين محمد بن أبي بكر الفارسي (نقلاً عن نجم المهتدي)»

❖ « له كلامٌ ليس كالمعروفِ جَلَّ عن الأصواتِ والحروفِ» اهـ.

«الإمام الحافظ العارف بالله عبد الغني النابلسي، في منظومته في التوحيد «مقتضى الشهادتين».

أولا:

بيان تصريح ابن تيمية المجسم بنسبة الحرف والصوت إلى كلام الله سبحانه وتعالى

❖ **يقول الإمام الحافظ العلامة عبد الله الهرري - رحمه الله - في (المقالات السُّنية)[1]:**

ومن جملة افتراءات ابن تيمية على أئمة الحديث وأهل السُّنّة والجماعة نقله عنهم أن الله متكلم بصوت نوعه قديم أي يحدث في ذات الله شيئًا بعد شيء قال في كتابه رسالة في صفة الكلام[2] ما نصه: «وحينئذٍ فكلامه قديم مع أنه يتكلم بمشيئته وقدرته وإن قيل إنه ينادي ويتكلم بصوت ولا يلزم من ذلك قدم صوت معين، وإذا كان قد تكلم بالتوراة والقرءان والإنجيل بمشيئته وقدرته لم يمتنع أن يتكلم بالباء قبل السين، وإن كان نوع الباء والسين قديمًا لم يستلزم أن يكون الباء المعينة والسين المعينة قديمة لما علم من الفرق بين النوع والعين» اهـ.

وقال في موضع[3] ءاخر منه: «وقال الشيخ الإمام أبو الحسن محمد بن عبد الملك الكرخي الشافعي في كتابه الذي سمّاه الفصول في الأصول: سمعت الإمام أبا منصور محمد بن أحمد يقول: سمعت الإمام أبا بكر عبد الله بن أحمد يقول: سمعت الشيخ أبا حامد الأسفرايني يقول: مذهبي ومذهب الشافعي وفقهاء الأمصار أن القرءان كلام الله غير مخلوق ومن قال إنه مخلوق فهو كافر، والقرءان حمله جبريل عليه السلام مسموعًا من الله والنبي ﷺ سمعه من جبريل والصحابة سمعوه من رسول الله ﷺ وهو الذي نتلوه نحن مقروء بألسنتنا وفيما بين الدفتين وما في صدورنا مسموعًا ومكتوبًا ومحفوظًا ومقروءًا وكل حرف منه كالباء والتاء كله كلام الله غير مخلوق ومن قال مخلوق فهو كافر عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين» اهـ.

---

(١) المقالات السنية (١٠٠-١٠١)

(٢) المسمى رسالة في صفة الكلام (٥١).

(٣) المصدر السابق (٥٤).

وقال في المنهاج[1]: «وسابعها قول من يقول إنه لم يزل متكلمًا إذا شاء بكلام يقوم به وهو متكلم بصوت يسمع وإن نوع الكلام قديم وإن لم يجعل نفس الصوت المعين قديمًا وهذا هو المأثور عن أئمة الحديث والسُّنّة وبالجملة أهل السُّنّة والجماعة أهل الحديث» اهـ.

وقال في الموافقة ما نصه[2]: «وإذا قال السلف والأئمة إن الله لم يزل متكلمًا إذا شاء فقد أثبتوا أنه لم يتجدد له كونه متكلمًا، بل نفس تكلمه بمشيئته قديم وإن كان يتكلم شيئًا بعد شيء، فتعاقب الكلام لا يقتضي حدوث نوعه إلا إذا وجب تناهي المقدورات المرادات» اهـ.

ثم قال فيه ما نصه[3]: «فلما رجع موسى إلى قومه قالوا له صف لنا كلام ربك فقال: سبحان الله وهل أستطيع أن أصفه لكم، قالوا: فشبهه، قال: هل سمعتم أصوات الصواعق التي تقبل في أحلى حلاوة سمعتموها فكأنه مثله» اهـ.

وقال في الموافقة ما نصه[4]: «وحينئذ فيكون الحق هو القول الآخر وهو أنه لم يزل متكلمًا بحروف متعاقبة لا مجتمعة» اهـ.

وقال في فتاويه ما نصه[5]: «فعلم أن قدمه عنده أنه لم يزل إذا شاء تكلم وإذا شاء سكت، لم يتجدد له وصف القدرة على الكلام التي هي صفة كمال، كما لم يتجدد له وصف القدرة على المغفرة، وإن كان الكمال هو أن يتكلم إذا شاء ويسكت إذا شاء» اهـ كلام العلامة الهرري رحمه الله.

٢) ويقول ابن تيمية أيضًا - فيما أثبته عنه تابعه خالد عبد القادر[6] نقلًا عن مجموع الفتاوى[7] في مسألة (الصوت): «وتكلم - «أي الله سبحانه» - بالقرآن العربي بصوتِ نفسه، وكلّم موسى بصوت نفسه الذي لا يماثل شيئًا من أصوات العباد» اهـ.

---

(١) المسمى المنهاج (٢٢١/١).

(٢) المسمى الموافقة (١٤٣/٢).

(٣) المصدر السابق (١٥١/٢).

(٤) المصدر السابق (١٠٧/٤).

(٥) مجموع فتاوى (١٦٠/٦).

(٦) انظر كتابه: ابن تيمية... رد شبهات (٢٥٦).

(٧) مجموع الفتاوى (٩٧/١٢).

وقال أيضًا ما نصه[1]: «وفي الصحيح: «إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السموات كجر السلسلة على الصفوان»، فقوله: «إذا تكلم الله بالوحي سمع» يدل على أنه يتكلم به حين يسمعونه، وذلك ينفي كونه أزليًّا، وأيضًا فما يكون كجر السلسلة على الصفا، يكون شيئًا بعد شيء والمسبوق بغيره لا يكون أزليًّا» اهـ.

وقال أيضًا ما نصه[2]: «وجمهور المسلمين يقولون: إن القرءان العربي كلام الله، وقد تكلم الله به بحرف وصوت، فقالوا: إن الحروف والأصوات قديمة الأعيان، أو الحروف بلا أصوات، وإن الباء والسين والميم مع تعاقبها في ذاتها فهي أزلية الأعيان لم تزل ولا تزال كما بسطت الكلام على أقوال الناس في القرءان في موضع ءاخر» اهـ.

وقال في مجموعة تفسير ما نصه[3]: «وقولهم «إن المحدَث يفتقر إلى إحداث وهلم جرا» هذا يستلزم التسلسل في الآثار مثل كونه متكلمًا بكلام بعد كلام، وكلمات الله لا نهاية لها، وأن الله لم يزل متكلمًا إذا شاء، وهذا قول أئمة السنة، وهو الحق الذي يدل عليه النقل والعقل» اهـ.

(١) المصدر السابق (٦/٢٣٤).

(٢) المصدر السابق (٥/٥٥٦ - ٥٥٧).

(٣) مجموعة تفسير ست سور (٣١١).

ثانيًا:

بيان الردود الوافرة من درر الأئمة الفاخرة:

❖ **يقول الإمام الحافظ العلامة عبد الله الهرري - رحمه الله - في (المقالات السُّنية)[1]:**

أقول: فلا يغتر مطالع كتبه بنسبة هذا الرأي الفاسد إلى أئمة أهل السنة وذلك دأبه أن ينسب رأيه الذي يراه ويهواه إلى أئمة أهل السُّنّة، وليعلم الناظر في مؤلفاته أن هذا تلبيس وتمويه محض يريد أن يروجه على ضعفاء العقول الذين لا يوفقون بين العقل والنقل، وقد قال الموفقون من أهل الحديث وغيرهم إن ما يحيله العقل فلا يصح أن يكون هو شرع الله كما قال ذلك الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي[2]: إن الشرع لا يأتي إلا بمجوّزات العقول، وبهذا يردّ الخبر الصحيح الإسناد أي إذا لم يقبل التأويل كما قاله علماء المصطلح في بيان ما يعلم به كون الحديث موضوعًا، وأيّدوا ذلك بأن العقل شاهد الشرع فكيف يرد الشرع بما يكذبه شاهده. فمن قال: إن الله يتكلم بصوت، وقال: إنه صوت أزلي أبدي أي صفة أزلية أبدية ليس فيه تعاقب الحروف فلا يُكَفَّر إن كان نيته كما يقول، وإلا فهو كافر كسائر المشبهة. وأما أحاديث الصوت فليس فيها ما يحتج به في العقائد، وقد ورد حديث مختلف في بعض رواته وهو عبد الله ابن محمد بن عقيل[3]، روى حديثه البخاري[4] بصيغة التمريض، قال: «ويُذكر»، وفيه: «فينادى بصوت فيسمعه من بَعُدَ كما يسمعه من قَرُبَ، أنا الملك أنا الديَّان» ، وإنما ذكره البخاري بصيغة التمريض من أجل راويه هذا، قال الحافظ ابن حجر[5]: «ونظر

---

(١) المقالات السنية (١٠١-١١٥)

(٢) الفقيه والمتفقه (١/٣٥٤).

(٣) راجع ترجمته في: الضعفاء الكبير (٢/٢٩٨)، الكامل (٤/١٤٤٦)، المجروحين (٢/٣)، سؤالات ابن أبي شيبة لابن المديني (٨٨)، أحوال الرجال (١٣٨)، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (٢/١٤٠)، الجرح والتعديل (٥/١٥٣)، المغني (١/٣٥٤)، تهذيب التهذيب (٦/١٣)، الكاشف (٢/١١٣)، ميزان الاعتدال (٣/٤٨٤)، التاريخ الكبير (٥/١٨٣).

(٤) أخرجه عن ابن عقيل البخاري في الأدب المفرد: باب المعانقة، وأخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التوحيد: باب قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥ﴾ الآية ذكره تعليقًا بغير إسناد.

(٥) فتح الباري بشرح صحيح البخاري (١/١٧٤ - ١٧٥).

البخاري أدق من أن يعترض عليه بمثل هذا فإنه حيث ذكر الارتحال فقط جزم به لأن الإسناد حسن وقد اعتضد، وحيث ذكر طرفًا من المتن لم يجزم به لأن لفظ الصوت مما يتوقف في إطلاق نسبته إلى الرب ويحتاج إلى تأويل، فلا يكفي فيه مجيء الحديث من طريق مختلف فيها ولو اعتضدت» اهـ. أي لا يكفي ذلك في مسائل الاعتقاد وإن كان البخاري ذكر أوله في كتاب العلم[1] بصيغة الجزم لأنه ليس فيه ذكر الصوت، إنما فيه ذكر رحيل جابر بن عبد الله إلى عبد الله بن أُنَيْس من المدينة إلى مصر.

والحديث الآخر[2] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**يقول الله يوم القيامة: يا ءادم، فيقول: لبَّيك وسعديك، فينادى بصوت: إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثًا إلى النار**» ، هذا اللفظ رواه رواة البخاري على وجهين، بعضهم رواه بكسر الدال وبعضهم رواه بفتح الدال.

قال الحافظ ابن حجر[3]: «ووقع فينادي مضبوطًا للأكثر بكسر الدال، وفي رواية أبي ذر بفتحها على البناء للمجهول، ولا محذور في رواية الجمهور، فإن قرينة قوله: «إن الله يأمرك» تدل ظاهرًا على أن المنادي ملك يأمره الله بأن ينادي بذلك» اهـ. وهذا الحديث رواه البخاري موصولا مسندًا، لكنه ليس صريحًا في إثبات الصوت صفة لله فلا حجة فيه لذلك للصوتية.

قال الحافظ ابن حجر[4]: «قال البيهقي: اختلف الحفاظ في الاحتجاج بروايات ابن عقيل لسوء حفظه، ولم يثبت لفظ الصوت في حديث صحيح عن النبي غير حديثه، فإن كان ثابتًا فإنه يرجع إلى غيره في حديث ابن مسعود[5] وفي حديث أبي هريرة أن

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه تعليقًا: كتاب العلم: باب الخروج في طلب العلم.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التوحيد: باب قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾ الآية.

(٣) فتح الباري (١٣/٤٦٠).

(٤) المصدر السابق (١٣/٤٥٨)

(٥) يعني به قوله: «إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السموات شيئًا، فإذا فُزِّع عن قلوبهم وسكن الصوت عرفوا أنه الحقّ، ونادوا ماذا قال ربكم؟ قالوا: الحق» - رواه البخاري - وفي حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «**إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانًا لقوله كأنه سلسلة على صفوان ، قال علي: وقال غيره «صفوان» ينفذهم ذلك، فإذا فزّع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا: الحق وهو العلي الكبير**» - رواه البخاري -.
ومعنى: **ينفذهم ذلك**، أي ينفذ الله تعالى ذلك الأمر أو القول إلى الملائكة.

الملائكة يسمعون عند حصول الوحي صوتًا، فيحتمل أن يكون الصوت للسماء أو للملك الآتي بالوحي أو لأجنحة الملائكة، وإذا احتمل ذلك لم يكن نصًّا في المسألة، وأشار - يعني البيهقي - في موضع ءاخر إلى أن الراوي آراد فينادي نداء فعبر عنه بصوت» اهـ. قال الكوثري في مقالاته[1] ما نصه: «ولم يصح في نسبة الصوت إلى الله حديث» اهـ.

أقول: وكذا قال البيهقي في الأسماء والصفات[2]، فليس فيها ما يصح الاحتجاج به لإثبات الصفات لأن حديث الصفات لا يقبل إلا أن يكون رواته كلهم متفقًا على توثيقهم، وهذه الروايات المذكورة في فتح الباري في كتاب التوحيد ليست على هذا الشرط الذي لا بدّ من حصوله لأحاديث الصفات كما ذكره صاحب الفتح في كتاب العلم. لكنه خالف في موضع بما أورده في كتاب التوحيد من قوله: بعد صحة الأحاديث يتعين القول بإثبات الصوت لله ويؤول على أنه صوت لا يستلزم المخارج.

ثم قال الكوثري: «وقد أفاض الحافظ أبو الحسن المقدسي شيخ المنذري في رسالة خاصة في تبيين بطلان الروايات في ذلك زيادة على ما يوجبه الدليل العقلي القاضي بتنزيه الله عن حلول الحوادث فيه سبحانه، وإن أجاز ذلك الشيخ الحراني[3] تبعًا لابن ملكا اليهودي الفيلسوف المتمسلم، حتى اجترأ على أن يزعم أن اللفظ حادث شخصًا قديم نوعًا، يعني أن اللفظ صادر منه تعالى بالحرف والصوت فيكون حادثًا حتمًا، لكن ما من لفظ إلا وقبله لفظ صدر منه إلى ما لا أول له فيكون قديمًا بالنوع، ويكون قدمه بهذا الاعتبار في نظر هذا المخرف، تعالى الله عن إفك الأفّاكين، ولم يدر المسكين بطلان القول بحلول الحوادث في الله جل شأنه وأن القول بحوادث لا أوّل لها هذيان، لأن الحركة انتقال من حالة إلى حالة، فهي تقتضي بحسب ماهيتها كونها مسبوقة بالغير، والأزل ينافي كونه مسبوقًا بالغير، فوجب أن يكون الجمع بينهما محالا، ولأنه لا وجود للنوع إلا في ضمن أفراده، فادعاء قدم النوع مع الاعتراف بحدوث الأفراد يكون ظاهر البطلان. وقد أجاد الرد عليه العلّامة قاسم في كلامه على المسايرة» اهـ.

قلت: وقد ذكر الفقيه المتكلم ابن المعلم القرشي في كتابه نجم المهتدي ورجم

(١) المقالات (٣٢).

(٢) الأسماء والصفات (٢٧٣).

(٣) يعني ابن تيمية، نسبة إلى حرّان.

المعتدي أثناء ترجمة الحافظ ناصر السنة أبي الحسن علي ابن أبي المكارم المقدسي المالكي ما نصه[1]: «كان صحيح الاعتقاد مخالفًا للطائفة التي تزعم أنها أثرية، صنف كتابه المعروف بكتاب الأصوات أظهر فيه تضعيف رواة أحاديث الأصوات وأوهاهم، وحكى الشيخ تقي الدين شرف الحفاظ عن والده مجد الدين قال بأنه بلغ رتبة المجتهدين» اهـ.

فلا يصحُّ حملُ ما ورد في النصّ من النداء المضافِ إلى الله تعالى في حديث: «يَحشر الله العباد فيناديهم بصوت...» على الصوتِ على معنى خروجه من الله، فتمسُّك المشبهة بالظاهر لاعتقاد ذلك تمويه لا يروج إلا عند سُخفاء العقول الذين حُرموا منفعة العقل الذي جعل الشرع له اعتبارًا، وهل عُرِفت المعجزة أنها دليل على صحة نبوة من أتى بها من الأنبياء إلا بالعقل؟

وقال - أي الكوثري - في تعليقه على السيف الصقيل ما نصه[2]: «وحديث جابر المعلق في صحيح البخاري مع ضعفه ففي سياق ما بعده من حديث أبي سعيد ما يدل على أن المنادي غير الله حيث يقول «...فينادى بصوت إن الله يأمرك...» فيكون الإسناد مجازيًّا، على أن الناظم - يعني ابن زفيل وهو ابن قيم الجوزية - ساق في «حادي الأرواح» بطريق الدارقطني حديثًا فيه: «يبعث الله يوم القيامة مناديًا بصوت...» وهذا نص من النبي ﷺ على أن الإسناد في الحديث السابق مجازي، وهكذا يخرب الناظم بيته بيده وبأيدي المسلمين، وللحافظ أبي الحسن المقدسي جزء في تبيين وجوه الضعف في أحاديث الصوت فليراجع ثمة» اهـ.

وهناك حديث ءاخر[3]: «إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السموات شيئًا»، ورواه أبو داود[4] بلفظ: «سمع أهل السماء للسماء صلصلة كجر السلسلة على الصفوان»، وهذا قد يحتج به المشبهة، وليس لهم فيه حجة لأن الصوت خارجٌ من السماء، فالحديث فسر الحديث بأن الصوت للسماء، فتبين أن قول الحافظ ابن حجر في موضع من الشرح: إن إسناد الصوت إلى الله ثبت بهذه الأحاديث الصحيحة فيه نظر فليُتأمَّل.

---

(١) نجم المهتدي ورجم المعتدي (٢٤٩)، مخطوط.

(٢) السيف الصقيل (٥٢).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التوحيد: باب قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾ الآية.

(٤) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب السنة: باب في القرءان.

قال الشيباني في شرح الطحاوية[1] ما نصه: «والحرف والصوت مخلوق خَلْقُ الله تعالى ليحصل به التفاهم والتخاطب لحاجة العباد إلى ذلك أي الحروف والأصوات، والبارئ سبحانه وتعالى وكلامه مستغن عن ذلك أي عن الحروف والأصوات، وهو معنى قوله: «ومن وصف الله تعالى بمعنى من معاني البشر فقد كفر» اهـ.

فإذا قال قائل إن بعض اللغويين قال: النداء الصوت، قلنا ليس مراد من قال ذلك أن النداء لا يكون في لغة العرب في جميع الموارد إلا بالصوت، وإنما المراد أنه في غالب الاستعمال يكون بالصوت، وقد قال ءاخرون من اللغويين: النداء طلب الإقبال، فليعلم المغفلون الآن ما جهلوه من أن قول السلف عند ذكر تلك الآيات وتلك الأحاديث بلا كيف معناه ليس على ما يفهمه الناس من صفات المخلوقين، ولو كان يصح أن يكون قول الله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ ٢٢﴾ (سورة الفجر) المجيء المعهود من الخلق ما قال الإمام أحمد في هذه الآية: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ ٢٢﴾ (سورة الفجر): إنما جاءت قدرته.

قال القرطبي في التذكرة ما نصه[2]: فصل: قوله في الحديث: «فيناديهم بصوت» استدل به من قال بالحرف والصوت وأن الله يتكلم بذلك، تعالى عما يقول المجسمون والجاحدون علوًّا كبيرًا، وإنما يحمل النداء المضاف إلى الله تعالى على نداء بعض الملائكة المقربين بإذن الله تعالى وأمره، ومثل ذلك سائغ في الكلام غير مستنكر أن يقول القائل: نادى الأمير، وبلغني نداء الأمير، كما قال تعالى: ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِۦ﴾ (سورة الزخرف) وإنما المراد نادى المنادي عن أمره، وأصدر نداءه عن إذنه، وهو كقولهم أيضًا: قتل الأمير فلانًا، وضرب فلانًا، وليس المراد توليَهُ لهذه الأفعال وتصديَهُ لهذه الأعمال، ولكن المقصود صدورها عن أمره. وقد ورد في صحيح الأحاديث أن الملائكة ينادون على رؤوس الأشهاد فيخاطبون أهل التقى والرشاد: ألا إن فلان ابن فلان كما تقدم.

ومثله ما جاء في حديث النزول مفسرًا فيما أخرجه النسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه وأبي سعيد قالا: قال رسول الله: «إن الله عز وجل يمهل حتى يمضي شطر الليل الأول ثم يأمر مناديًا يقول: هل من داع يستجاب له، هل من مستغفر يغفر له، هل من سائل يعطى» صححه أبو محمد عبد الحق، وكل حديث اشتمل على ذكر الصوت أو النداء

(١) شرح الطحاوية (١٤)، مخطوط.

(٢) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة (٣٢٨ - ٣٢٩).

فهـذا التأويـل فيـه، وأن ذلك من باب حذف المضاف، والدليل على ذلك ما ثبت من قِدَم كلام الله تعالى على ما هو مذكور في كتب الديانات.

فإن قال بعض الأغبياء: لا وجه لحمل الحديث على ما ذكرتموه فإن فيه: «أنا الديّان»، وليس يصدر هذا الكلام حقًّا وصدقًا إلا من رب العالمين؟ قيل له: إن الملَكَ إذا كان يقـول عـن الله تعالى ويُنبئ عنـه فالحكم يرجع إلى الله رب العالميـن، والدليل عليه أن الواحـد منـا إذا تلا قول الله تعالى: ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ ١٤ ﴾ (سـورة طه) فليس يرجع إلى القارئ وإنما القارئ ذاكر لكلام الله تعالى ودالٌّ عليه بأصواته وهذا بَيِّنٌ» اهـ.

قلـت: وهـذا لـه أيضًا دليل قـوي في الصحيح[1] فـي حديث المعراج الـذي ذكر فيه تخفيف الخمسين صلاة إلى خمس قوله ﷺ: «فلما جاوزت ناداني منادٍ: أمضيتُ فريضتي وخففـت عن عبادي» ، فما أراد رسـول الله ﷺ بقولـه: «ناداني» إلا المَلَك. فإذا ثبت هذا النداء من المَلَك مبلغًا عن الله فلا يمتنع أن ينادي المَلَك بتلك الجمل الثلاث: «هل من داع يستجاب له، هل من مستغفر يغفر له، هل من سائل يعطى» ، فبطل استنكار أن يكون هذا اللفظ من المَلَك في حديث النزول، فأين تذهب المشبهة.

قال الشـيخ شـرف الدين بن التلمساني في شرح لمع الأدلة للجويني ما نصه[2]: «وقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إني زورت في نفسي كلامًا.

الطرف الثالث: إذا أطلق الكلام على المعنى القائم بالنفس وعلى الألفاظ الدالة عليه فهـل هـو حقيقة فيهمـا معًا أو حقيقة في اللفـظ مجاز في القائـم بالنفس أو بالعكس اختلفـوا فـي ذلك، فنقل عن الشـيخ أبي الحسـن قولان أحدهما : إنـه حقيقة في المعنى القائـم بالنفـس مجاز في العبارات من مجاز إطـلاق الدليل على المدلول، والقول الثاني: إنه حقيقة فيهما لاسـتعماله فيهما جميعًا. والأصل في الإطلاق الحقيقة وصار غيره إلى أنه حقيقة في العبارات لتبادرها إلى الفهم عند الإطلاق وعدم القرائن، ومجاز في المعنى القائم بالنفس لخفائه ولا يبعد أن يكون حقيقة لغوية في المعنى القائم بالنفس، ومجازًا في الألفاظ» اهـ.

ثـم قـال أيضًا ما نصه[3]: «الفرقة الثانية: وهم الكرامية زعموا أن البارئ تعالى تقوم

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب مناقب الأنصار، باب المعراج.

(٢) شرح لمع الأدلة (٧١)، مخطوط.

(٣) المصدر السابق (٦٤ - ٦٥)، مخطوط.

بـه الأقـوال المركبة من الحروف والأصـوات، قالوا: ولا يكون قابلًا بها وإنما هو قابل للقابلية، وفسـروا القابلية بالقدرة على القول، وكذلك أثبتوا له مشـيئة قديمةً وإرادات حادثـة تقـوم بـه، قالوا: وإذا أراد الله تعالى إحداث محدَثٍ فـي الوجود خلق بذاته كافًا ونونًـا وإرادة يوجـبُ بهـا ما هو خارج عن ذاته أخذًا من قولـه تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ (سـورة يـس)، وما ذكروه مـن أنَّ قيام الحوادث بذاته يلزم منه حدوثه، فإن كل ما قبل الحوادث لا يخلو عنها وما لا يخلو عن الحوادث حادث، وأما الآية فهي إشـارة إلى سـرعة وقوع المراد فعبر عن القصد إلى الإيقاع بالأمر، وعن الوقوع بصورة الامتثال» اهـ.

وتبع ابن تيمية الكرامية في ذلك في قوله إن الله تقوم به كلمات تحدث في ذاته من وقت بعده وقت وهكذا على الاستمرار، يقول: فكلامه تعالى قديم النوع حادث الأفراد كما قالت الكرامية، وينسـب هذا المذهب الرديء الذي أخذه من الكرامية إلى أئمة أهـل الحديـث، وأئمة أهـل الحديث على خلاف مـا يدعيه وما يقول، فـإن معتقدهم أن ذات الله تعالـى لا تحـدث فيه صفـة تتجدد من وقت إلى وقت، تتجدد في مرور الأوقات، ويكفي في ذلك ما ذكره الحافظ الطحاوي الشـهير ناسـبًا ذلك إلى معتقد أبي حنيفة وصاحبيه ومن كان في تلك العصور من الأئمة، لأنه ألف عقيدته هذه المشـهورة لبيان ما عليه أهل السنة وليس لبيان ما هو معتقده الخاص.

وأمـا مـا احتـج به ابـن تيمية موهمًا أن أئمـة الحديث على ذلك فإنمـا هو قول بعض المشـبهة مـن الحنابلـة وغيرهـم، وليس هؤلاء الذيـن يعتمد عليهم في تلـك المنزلة في الحديث لأنه يعتمد على مثل أبي إسـماعيل الهروي السـجزي وعثمان بن سعيد الدارمي، وأمـا مـا يذكره عن ابن المبارك فهو غير ثابت إسـنادًا، وقـد نص أبو حنيفة رضي الله عنه على أن الله تعالى متكلم بكلام ليس حرفًا ولا صوتًا، وكل الحفاظ المنتسبين إلى مذهبه على هذا، وكذا الحفاظ المشاهير المنتسبون إلى الشافعي على هذا، وكذلك حفـاظ المالكيـة ومتقدمـو الحنابلة، فكيف يتجرأ ابن تيمية على نسـبة هذا إلى أئمة الحديث موهمًا أن هذا مما أجمعوا عليه، وكثيرًا ما ينقل اتفاق العلماء على أشياء انفرد هو بها.

ويكفي أهل السـنة دليلًا على أن الله تعالى لا يتكلم بالحرف والصوت ما أنزله الله فـي القرءان وهو قولـه تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾﴾ (سـورة التكوير) يعني أن القرءان

الـذي هـو اللفـظ المنزل مقـروء جبريل ليس مقـروء الله، وإلى هذا أشـار الطحاوي في عقيدتـه بقولـه: «وآن القـرءانَ كلامُ الله منه بدا بلا كيفية قـولا»، والمراد بقوله: «بلا كيفية قولا» نفي أن يكون الله تعالى يتكلم بالحرف والصوت كما يتكلم العباد لأنه هـو الـذي نفاه بقوله «بلا كيفية»، وإلا فلو كان الله قـرأ القرءان على جبريل بالحرف والصوت لم يقل «بلا كيفية» لأن الحروف كيفيات، سـبحان الله الذي يقفل قلوب من شاء من عباده عن فهم الحق.

وأمـا قـول الطحـاوي: «منه بدا»، فليس معنـاه أن الله أحدثه في ذاته بعد أن لم يكن يتكلم به، إنما معناه منزلٌ من عنده، أي نزل به جبريل بأمر الله.

وأما قول الله تعالى: ﴿مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ٢٧﴾ (سـورة لقمان) فالجمع ليس لأن كلام الله حـروف متعاقبـة، إنما ذكر بالجمع فـي الآية للتعظيم أي لتعظيم كلامه كما قال البيهقي في الأسماء والصفات[1] مع كونه في الحقيقة واحدًا لا تعدد فيه، شامل لكل متعلقاتـه مـن الواجـب والجائز والمسـتحيل، لأن الـكلام معناه الإخبـار والذِّكر، ولا يُقـاس صفـة من صفات الله بصفات غيره، فمن قاس كلام الله الأزلي الشـامل للواجب العقلي والجائز العقلي والمسـتحيل العقلي على كلام العباد فقد شـبهه بخلقه. ومنشـأ ضلالة المشبهة أنهم قاسوا ذاته الذي ليس حجمًا وجسمًا بذوات الخلق فأثبتوا له الحيز والشـكل، وقاسـوا صفاتـه بصفات خلقه فجعلوهـا حادثة وهذا يشـهد عليهم بأنهم لم يفهموا قول الله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ١١﴾ (سورة الشورى).

وقال ملا علي القاري في شرح الفقه الأكبر ما نصه[2]: «وقد ذكر المشايخ رحمهم الله تعالـى أنـه يقـال: القرءان كلام الله غير مخلوق، ولا يقـال القرءان غير مخلوق لئلا يسـبق إلـى الفهم أن المؤلَّف مـن الأصوات والحروف قديم كما ذهـب إليه بعض جهلة الحنابلة» اهـ كلام العلامة الهرري رحمه الله.

❖ ويقـول رضـي الله عنه ـ وجزاه عن الإسـلام والمسـلمين خير الجزاء ـ في (الشـرح القويم على الصراط المستقيم)[3]:

---

(١) الأسماء والصفات (٣١٢).

(٢) شرح الفقه الأكبر (٤١).

(٣) الشرح القويم في حل ألفاظ الصراط المستقيم (١٧٨-١٨٧)

«فائدةٌ مهمةٌ

إن مما استدلَّ به أهل الحقّ على أنَّ كلامَ الله تعالى ليس حرفًا ولا صوتًا ءاياتٍ منها قوله تعالى ﴿ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾ ﴾ (سورة الأنعام) وقالوا لو كانَ الله تعالى يتكلمُ بحرفٍ وصوتٍ كخلقه لجازَ عليه كلّ صفات الخلق من الحركةِ والسكونِ وغيرِ ذلك وهذا محالٌ، فلذلك وَجَبَ أن يكونَ كلام الله غيرَ حرف وصوت، ويدلُّ على ذلك قولُه تعالى ﴿ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾ ﴾ (سورة الأنعام) وذلك لأن الله يكلمُ كل إنسانٍ يوم القيامة فيُسمِعُهُ كلامه ويحاسِبُ من يحاسبه منهم به فيَفهمُ العبد من كلام الله السؤالَ عن أفعالِه وأقوالِه واعتقاداته، وينتهي الله عزَّ وجلَّ من حسابهم في ساعة أي وقت قصير من موقفٍ من مواقفِ القيامةِ، ويومُ القيامة كُلُّه خمسونَ ألفَ سنة.

فلو كانَ حسابُ الله لخلقِه من إنسٍ وجنّ بالحرفِ والصوتِ ما كان ينتهي من حسابهم في مائةِ ألفِ سنة لأن الخلقَ كثيرٌ ويأجوجُ ومأجوجُ وحدَهم يومَ القيامة البشر كلهم بالنسبة لهم كواحدٍ من مائة[1]، وفي روايةٍ كواحدٍ من ألفٍ[2]، وبعضُ الجن يعيشون ءالافًا من السنين، فلو كان حسابُ الخلق بالحرفِ والصوتِ لكان إبليسُ وحده يأخذُ حسابُه وقتًا كثيرًا لأن إبليسَ يجوز أن يكون عاشَ مائةَ ألفِ سنة ولا يموتُ إلا يوم النفخة، وحسابُ العبادِ ليس على القولِ فقط بل على القولِ والفعلِ والاعتقادِ. وكذلك الإنسُ منهم من عاشَ ألفي سنة ومنهم من عاشَ ألفًا وزيادة، ومنهم من عاشَ مئات من السنين فلو كان حسابُهُم بالحرفِ والصوتِ لاستغرقَ حسابُهُم زمانًا طويلًا جدًّا ولم يكن الله أسرعَ الحاسبين بل لكان أبطأَ الحاسبين والله تعالى يقول ﴿ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾ ﴾ (سورة الأنعام). ثم الحروفُ تتعاقَبُ مهما كانت سريعةً تأخُذُ شيئًا من الوقت، أما الله تعالى فكلامُهُ أزليٌّ أبديٌّ ليس حرفًا ولا صوتًا ولا يُبتدأُ ولا يُختَتَمُ ولا يزيدُ ولا ينقُصُ، فمعنى قولِنا القرءانُ كلامُ الله ليس بمعنى أن الله نطقَ به كما نحنُ نقرؤه، إنما معناهُ أنه يدلُّ على كلامِ الله الذي ليس حرفًا ولا صوتًا، على هذا المعنى نقولُ القرءانُ كلامُ الله.

والله تعالى أسمعَ جبريلَ عليه السلام قبل أن ينزلَ بالقرءانِ على سيدنا محمد كلامًا

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الرقاق: باب الحشر.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الرقاق: باب قوله عزّ وجلّ ﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴾.

غيرَ كلامه الأزلي الذي ليس حرفًا ولا صوتًا، أسمعَهُ كلامًا مخلوقًا بصوتٍ وحروفٍ متقطعةٍ على ترتيبِ اللفظِ المنزلِ وفَهِمَ منه جبريلُ هذا اللفظ المنزل، الله تعالى خلقَ صوتًا بحروفِ القرءانِ فأسمعَ جبريلَ ذلك الصوت وجبريلُ تلقاهُ ونَزلَ به على سيدنا محمد ﷺ بأمر الله، وكذلك وَجَدَ جبريلُ هذا الصوتَ الذي سمعَهُ مكتوبًا في اللوحِ المحفوظِ، جبريل أخذه من هناك كما سمع هذا الصوت.

فَيُفهَمُ من هذا أن جبريلَ لم يسمع القرءانَ من كلامِ الله الأزلي الذي ليسَ حرفًا ولا صوتًا.

وليس معنى ذلك أن جبريلَ لا يسمعُ كلامَ الله، بل جبريلُ من الملائكة الذين يسمعونَ كلامَ الله ويفهمونَ منه الأوامرَ، فسمعَ جبريلُ كلامَ الله وفَهِمَ منه أن الله يأمرُهُ بأن يقرأَ ذلك الصوت الذي سمعهُ مرتَّبًا بحروفِ القرءانِ على سيدنا محمد، فأنزلَهُ على سيدنا محمد مُفَرَّقًا على حَسَبِ ما أمرَهُ الله.

أما الدليلُ على أن العبادَ يسمعونَ كلامَ الله يومَ القيامة فمأخوذٌ من حديثِ رسول الله ﷺ: «**ما منكم من أحدٍ إلا سيكلمه ربُّه يومَ القيامة ليس بينه وبينه تَرجمانٌ ولا حَاجِبٌ يحجبهُ**» رواه البخاري[1].

فإن قالوا أي المشبهة: دليلُنَا على أن كلامَ الله بالحرفِ والصوتِ قولُه تعالى ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ (سورة يس) فالجوابُ: لو كان الأمرُ كما تدَّعونَ لتناقَضَت هذه الآيةُ مع غيرِها من الآياتِ والقرءانُ يتعاضَدُ ولا يتناقَضُ.

وإنما معنى هذه الآية أن الله يُوجِدُ الأشياءَ بدون تعبٍ ومشقةٍ وبدون ممانعةِ أحدٍ له، أي أنه يخلقُ الأشياءَ التي شاءَ أن يخلقَهَا بسرعةٍ بلا تأخرٍ عن الوقتِ الذي شاءَ وجودها فيه، فمعنى ﴿كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ (سورة يس) يدلُّ على سرعةِ الإيجادِ وليس معناه كلما أرادَ الله خلقَ شيءٍ يقول كن كن كن وإلا لكان معنى ذلك أن الله كلَّ الوقتِ يقولُ كن كن كن وهذا محالٌ لأن الله عزَّ وجلَّ يخلقُ في اللحظةِ الواحدةِ ما لا يَدخُلُ تحتَ الحَصرِ.

ثم «كن» لغةٌ عربيةٌ والله تعالى كانَ قبلَ اللغاتِ كلها وقبلَ أصنافِ المخلوقاتِ فعلى قولِ المشبهةِ يلزَمُ أن يكونَ الله ساكتًا قبل ثم صار متكلمًا وهذا محالٌ لأن هذا

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التوحيد: باب قول الله تعالى ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾.

شـأنُ البشـرِ وغيرِهم، وقد قالَ أهل السـنة: لو كانَ يجوزُ على الله أن يتكلمَ بالحرفِ والصوتِ لجازَ عليه كل الأعراضِ من الحركةِ والسـكونِ والبرودةِ واليبوسـةِ والألوانِ والروائـحِ والطعـومِ وغيرِ ذلك وهذا محالٌ، واللهُ تعالى خَلَـقَ بعض العالمِ متحركًا دائمًا كالنجومِ وخلقَ بعضَ العالمِ ساكنًا دائمًا كالسموات، وخلقَ بعض العالَم متحركًا في وقتٍ وسـاكنًا في وقتٍ وهَم الإنسُ والجن والملائكةُ والرياحُ والنورُ والظلامُ والظّلالُ، وهو سبحانه وتعالى لا يُشبِهُ شيئًا من هذه العوالمِ كُلّها.

وقـال بعـض أهل السـنة إن الله يخلق الخلق بكن أي بالحكـم الأزلي بوجوده فالآية عندهـم عبـارةٌ عن أن الله تعالى يخلق العالم بحكمـه الأزلي، والحكمُ كلامٌ أزلي في حق الله ليس كلامًا مركبًا من حروف ولا صوت.

وأما ما ذهبت إليه المجسمة من أن الله ينطِقُ بالكاف والنون عند خلق كل فرد من أفراد المخلوقات فهو سَفَهٌ لا يقول به عاقل لأنهم قالوا قبل إيجاد المخلوق ينطقُ الله بهذه الكلمة المركبة من كاف ونون فيكون خطابًا للمعدوم، وإن قالوا إنه يقول ذلك بعد إيجاد الشيء فلا معنى لإيجاد الموجود.

وأما التفسـيران اللذان ذهب إليهما أهل السـنة فإنهما موافقان للعقل والنقل، ثم إنه يلـزم على قول المجسـمة بشـاعة كبيرة وهي أن الله تبارك وتعالـى لا يتفرغ من النطق بكلمة كن وليس له فعل إلا ذلك، لأنه في كل لحظة يخلق ما لا يدخل تحت الحصر. فكيـف يصـح فـي العقل أن يخاطـب الله كل فرد من أفراد المخلوقـات بهذا الحرف. كيف يُعقل أن ينطق الله تعالى بالكاف والنون بعدد كل مخلوق يخلقه فإن هذا ظاهر الفسـاد لأنه يلزم عليه أن يكون الله ليس له كلام إلا الكاف والنون. فما أبشـع هذا الاعتقاد المؤدّي إلى هذه البشاعة.

فالتفسـيران الأوَّلان أحدهما وهو الأول قال به الإمام أبو منصور الماتريدي[1] والثاني قال به الأشاعرة كالبيهقي.

ثم إن الله ما وصف نفسه بالنطق إنما وصف نفسه بالكلام أي بأنه متكلم فلو كان كلام الله نطقًـا لجـاءت بذلك ءايـة من القرءان. والموجود في القـرءان الكلام والقول وهمـا عبـارة عـن معنًى قائمٍ بـذات الله أي ثابتٍ لـه معناه الذّكرُ والإخبـارُ وليس نطقًا

(١) تأويلات أهل السنة (٥٤٢/٨).

بالحروف والصوت. وقد ألّف الحافظ شرف الدين أبو الحسن علي ابن القاضي الأجل أبي المكارم بن علي المقدسي جزءًا في تضعيف أحاديث الصوت على وجه التحقيق[1]، والبيهقي رحمه الله قد صرّح بأنه لا يصح حديث في نسبة الصوت إلى الله[2].

وأما ما في كتاب فتح الباري في كتاب التوحيد[3] من القول بصحة أحاديث الصوت فهو مردود وهو نفسه في كتاب العلم[4] ذكر خلاف ما ذكره في كتاب التوحيد، على أنَّ ما ذكره في كتاب التوحيد من إثبات الصوت قال إنه صوت قديم ولم يحمله على الظاهر الذي تقوله المشبهة إنه صوت حادث يحدث شيئًا فشيئًا يتخلله سكوتٌ كما قال زعيم المشبهة ابن تيمية إن كلامه تعالى قديم النوع حادث الأفراد[5]، ومثل ذلك قال في إرادة الله[6] وكلا الأمرين باطل. والحافظ لا يعتقد قيام الحادث بذات الله، فشرحه هذا مشحون بذكر نفي الحركة والانتقال ونحوِ ذلك في مواضع كثيرة عن الله تعالى، فهو يؤوّل الأحاديث التي ظاهرُها قيامُ صفةٍ حادثةٍ بذات الله على غير الظاهر.

ثم إنه يلزم من قول إن الله يخلق بلفظ كن الذي هو لفظ مركب من حرفين خَلْقُ المخلوقِ بالمخلوقِ وهذا محال، إنما يخلق الله المخلوقات بقدرته القديمة ومشيئته القديمة وعلمه القديم.

ثم إن القولَ بأن الله يتكلم بصوت مخالفٌ لمعتقد أهل السنة الأشاعرة والماتريدية فليُحذر. ومن شاء الاطلاع على عدم صحة أي حديث في نسبة الصوت إلى الله فليطالع جزء أبي الحسن. ولا حجة للمشبهة الصوتية فيما رُوي من أن الله تعالى يقول بعد أن يقبض عزرائيل أرواح الخلق والملائكة فيقبض الله روح عزرائيل «لمن الملك اليوم فيجيب نفسه بنفسه لله الواحد القهار» لأنه حديث ضعيف رواه الطبراني[7]. يقال لهم أليس الله تعالى كان موجودًا قبل هذه الحروف فهي محدثة أحدثها هو فكيف يتصف

---

(١) نجم المهتدي (٤٨٧ - ٤٨٨).

(٢) الأسماء والصفات (٢٧٣).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التوحيد: باب قول الله تعالى ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه تعليقًا: كتاب العلم: باب الخروج في طلب العلم.

(٥) المنهاج (١/٢٢١).

(٦) المصدر السابق (١/٢٢٤).

(٧) الأحاديث الطوال (٢٥/٢٧٠ من المعجم الكبير)، وضعفه البيهقي في شعب الإيمان (١/٣١١).

الله بشـــيء محدث. بل قولُهم فيه نســبة الحدوث إلى ذات الله لأن ما يتَّصف بالحادث فهو حـادث وإنمـا تأويـل ما ورد في القرءان من هـذه الألفاظ أنها عبارة عـن كلامه الأزلي الأبدي. فالكلام الأزلي يُعَبَّرُ عنه باللفظ الماضي وبلفظِ المُضارِع وبلفظِ الأمر فكلام الله القائـمُ بذاتـه غيـر متجزئ ولا متبعض كما أن حياته صفة قائمة بذاته لا تتجزأ ولا يتخللها انقطاع.

وأحسـنُ منـه مـن حيث الإسـناد مـا رواه أبو بكر عبـد الله بن أبـي داود في كتابه «البعث»[1] قال حدثنا الحسـن بن يحيى بن كثير قال حدثنا أبي قال حدثنا سـليمان ابن أخضر عن التيمي عن أبي نضرة عن أبي سـعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: ينادي منادٍ بين يدي الصيحة يا أيها الناس أتتكم السـاعة - ومدَّ بها التيمي صوته - قال فيسـمعه الأحيـاء والأموات وينزل الله تعالى إلى السـماء الدنيا ثم ينـادي مناد لمن الملك اليوم لله الواحد القهار. أخرج هذا الحديث الديلمي في فردوس الأخبار[2] وعزاه السـيوطي[3] لابن أبي الدنيا في البعث مرفوعًا ولعبد بن حميد في زوائد الزهد وابن أبي حاتم[4] والحاكم وصححـه[5] وأبـي نعيم فـي الحلية[6] عن ابن عباس موقوفًا عليه. وهذا سـالم من نسـبةَ النطـق بالصـوت إلى الله وهو عقيدة أهل التنزيه وهم أهل الإثبات والتنزيه، يثبتون لله ما أثبته لنفسه وما أثبته له نبيُّه مع تجنّب حمل النصوص على ظواهر المتشابه بل يعتقدون للمتشـابه معانـي تليق بـالله ليس فيها إثبات صفة حادثة لله كما أنهـم ينزّهون ذاتَه عن الحجميّة والجسـميّة فينبغي أن لا يلتفت إلى ما يذكر في كثير من التفاسـير من أن الله تعالى هو الذي يقول بعد فناء الخلق كلهم سوى الجن والملائكة مجيبًا لنفسه لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فإنه يتبادر إلى ذهن المطالع أن الله ينطق بالصوت في ذلك الوقت وهذا مما لا يجوز اعتقاده.

وقد نُقِلَ هذا التفصيلُ عن أبي حنيفةَ رضي الله عنه وهوَ من السـلفِ أدركَ شـيئًا من

(١) البعث (٢٦).

(٢) الفردوس بمأثور الخطاب (٥/٤٩٦).

(٣) الدر المنثور (٧/٢٧٩).

(٤) تفسير القرءان العظيم (١٠/٣٢٦٥).

(٥) المستدرك للحاكم (٢/٤٣٨).

(٦) حلية الأولياء (١/٣٢٤).

المائـة الأولـى ثم توفيَ سـنة مائة وخمسـينَ هجرية قالَ[1]: «والله يتكلـمُ لا بآلة وحرف ونحـنُ نتكلّـم بآلـة وحرف» فليُفهم ذلكَ. وليسَ الأمرُ كما تقولُ المشـبهةُ بأن السـلفَ مـا كانـوا يقولونَ بأن اللهَ متكلمٌ بكلامٍ ليسَ بحرفٍ وإنما هذا بدعةُ الأشـاعرة وهذا الكلامُ من أبي حنيفة ثابتٌ ذكرهُ في إحدى رسائلِهِ الخمسِ.

ثُمَّ إن القُرءانَ يُطلَقُ ويرادُ به الكلامُ الذّاتيُّ الذي هو معنًى أي صفةٌ قائمةٌ بذاتِ الله ويُطلَـقُ علـى اللَّفظِ المنزَّلِ على سـيدنا محمد وغيره من الأنبياء، ومـن الأدلَّة الواضحة فـي بيـانِ أن القرءانَ يُطلَقُ ويُرادُ به اللَّفظُ المنزَّلُ قوله تعالى ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ١٥﴾ (سـورة الفتـح) فالكفَّارُ يريـدون تبديلَ اللفظِ المنزَّلِ لا الصّفةَ الذّاتيةَ لأنه ليس في اسـتطاعتهم أن يغيروا صفة الله الذاتية كالكلام والقدرة وغيرِهما، وكذلك قولُه تعالى ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ١٨﴾ (سورة القيامة) أي إذا جمعناه في صدرك فاتبع قرءانه أي اعمل به، ويقال قرأت الماء في الحوض أي جمعته.

فائـدة: مـن الدليلِ الصريحِ على أن الله تعالى لـم يقرأ القرءانَ على جبريل كما قرأهُ جبريلُ على محمدٍ وقرأهُ محمدٌ على صحابتِهِ قوله تعالى ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ١٩﴾ (سورة التكويـر) فلـو كانَ القرءانُ بمعنى اللفـظ المنزلِ عينَ كلامِ الله الذي هو صفتُهُ لم يقل ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ١٩﴾ (سـورة التكويـر) أي جبريـل بإجماعِ المفسـرين، فالآيةُ صريحةٌ فـي أن القـرءانَ بمعنى اللفظِ المنزلِ المقروءِ هو مقـروءُ جبريلَ وليس مقروءَ الله تعالى، وهذا دليلٌ مفحِمٌ للمشـبّهةِ، فلو كان الأمرُ كما تقولُ المشـبهة لكانت الآية إنه لقولُ ذي العرشِ.

ومـن أشـد المشـبهة تعلقًا بقولهم الفاسـد ابـنُ تيمية فإنه قـال إن كلام الله حروفٌ متعاقبـة يسـبق بعضها بعضًـا ويتخلله سـكوت[2]، وكذلك قال إرادة الله تحدث شـيئًا فشيئًا، فجعل الله تعالى متصفًا بصفتين حادثتين فيكون هو نسب الحدوث إلى الله لأن مـن يقـومُ به صفة حادثة فهو حادث، وقد قال أبو حنيفة[3] من اعتقد أن صفة الله حادثة فهـو كافـر، وكذلك من شـك في ذلـك أو توقف اهـ وذلك في إحدى رسـائله الخمس التي هي صحيحة النسبة إليه كما قال المحدث الحافظ محمد مرتضى الزبيدي وذلك

(١) الفقه الأكبر بشرح ملا علي القاري (٥٨).

(٢) مجموع فتاوى (٦/١٦٠).

(٣) الفقه الأكبر مع شرحه لملا علي القاري (٤٧).

في شرحه على إحياء علوم الدين في أوائل الجزء الثاني[1]، قال ذلك بعد ذكر اختلاف الناس في نسبتها إليه. وهذا دليل فسادِ فهم ابن تيمية وفسادِ عقله. ولقد صدق الحافظ أبو زرعة العراقي في قوله[2]: إن علمَه أكبرُ من عقله، أي أن محفوظاته كثيرة وعقله ضعيف. ولا معنى لقول إن الله يتكلم بصوت لا كأصواتنا كما أنه لا معنى لقول المجسمة الله جسم لا كالاجسام». اهـ كلام العلامة الهرري رحمه الله.

(١) إتحاف السادة المتقين (٢/١٤).

(٢) الأجوبة المرضية على الأسئلة المكّية.

❖ **ويقول رضي الله عنه - وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء - في (الدليل القويم على الصراط المستقيم)**[1]:

«إثبات أن السلف كانوا على أنّ كلامه الذاتي ليس حرفًا وصوتًا ردًّا على أدعياء السلفية

قال الإمام أبو حنيفة الذي هو من رؤوس السلف فإنه توفي سنة مائة وخمسين في «الفقه الأبسط»[2]: «ويتكلم لا ككلامنا، نحن نتكلم بالآلات من المخارج والحروف والله متكلم بِلا ءالة ولا حرف» اهـ.

وقال في الفقه الأكبر[3]: «وصفاته في الأزل غير محدثة ولا مخلوقة فمن قال إنها مخلوقة أو محدثة أو توقف فيها أو شك فيها فهو كافر بالله تعالى». اهـ

وقال في «الوصيّة»[4]: «والقرءان كلام الله غير مخلوق، ووحيه وتنزيله على رسول الله. وهو صفته على التحقيق. مكتوب في المصاحف مقروء بالألسنة محفوظ في الصدور غير حالّ فيها. والحبر والكاغَد والكتابة والقراءة مخلوقة لأنها أفعال العباد. فمن قال بأن كلام الله مخلوق فهو كافر بالله العظيم» اهـ. يعني إذا قال ذلك بقصد اتصاف الله تعالى به ولا يعني ما إذا قصد اللفظ المنزّل.

قال الشيخ كمال الدين المعروف بابن أبي شريف المقدسي الشافعي المتوفى سنة تسعمائة وخمس من الهجرة ما نصه[5]: «وقد عقد حجة الإسلام الأصل السادس في كونه تعالى متكلمًا والسابع في كون كلامه قديمًا. ومما يدل على المدَّعى وهو كونه تعالى متكلمًا إجماع الرسل عليهم الصلاة والسلام فإنه قد تواتر عنهم أنهم كانوا ينسبون له الكلام فيقولون إنه تعالى أمر بكذا ونهى عن كذا وأخبر بكذا وكل ذلك من أقسام الكلام فثبت المدَّعى. فإن قيل إنَّ صدق الرسل موقوف على تصديق الله إياهم إذ لا طريق إلى معرفته سواه وتصديقه تعالى إياهم إخبار عن كونهم

---

(١) الدليل القويم على الصراط المستقيم (٢٣٦-٢٤٥)

(٢) إشارات المرام (١٣٨).

(٣) شرح الفقه الأكبر (٤٧).

(٤) إشارات المرام (١٦٧ - ١٧٦).

(٥) المسامرة شرح المسايرة (٧٨ - ٨٢).

صادقين والإخبار كلام خاص به تعالى فقد توقف صدقهم في إثبات كلامه على كلامه تعالى وذلك دَور، قلنا لا دَور لأن تصديقه تعالى إياهم بإظهار المعجزة على وَفق دعواهم فإنه يدل على صدقهم ثبت الكلام بأن كانت المعجزة من جنسه كالقرءان الذي نعلم أوّلًا أنه معجز خارج عن طوق البشر ثم نعلم به صدق الدعوى أم لم يثبت كما إذا كانت المعجزة شيئًا ءاخر. وإثبات صفة الكلام له تعالى هو على ما يليق به سبحانه كسائر الصفات فهو متكلم بكلام (ليس بحرف ولا صوت هو) تعالى (به) أي بذلك الكلام (طالب) لفعل أو ترك (مخبر) لعباده بما كان وبما يكون بالنسبة إلى وقت وجودهم. (أما أنه) يعني الكلام الذي هو صفة له تعالى (قديم فلأنه) يمتنع قيام الحوادث بذاته تعالى. وقوله هو به طالب مخبر إشارة إلى أن الكلام متنوع في الأزل إلى أمر ونهي وخبر واستخبار ونداء والأولان والرابع والخامس أنواع للطلبِ، وتنوعه هذا لا ينافي كونه واحدًا لأنها ليست أنواعًا حقيقيةً إنما هي أنواع اعتبارية تحصل له بحسب تعلقه بالأشياء فذلك الكلام الواحد باعتبار تعلقه بشيء على وجه مخصوص يكون خبرًا وباعتبار تعلقه بشيء ءاخر أو على وجه ءاخر يكون أمرًا وكذا الحال في البواقي.

واعلم أن كلامه النفسي لا يوصف بأنه متبعض ولا متجزئ ولا يوصف بأنه عبري ولا سوري ولا عربي إنما العبري والسوري والعربي هو اللفظ الدال عليه. ثم المخالف في صفة الكلام فِرَقٌ منهم مبتدعة الحنابلة قالوا كلامه تعالى حروف وأصوات تقوم بذاته وهو قديم وبالغوا حتى قال بعضهم جهلًا الجلد والغلاف قديمان فضلًا عن المصحف وهذا قول باطل بالضرورة، ومنهم الكرامية فإنهم وافقوا الحنابلة في أن كلامه تعالى حروف وأصوات لكنهم سَمَّوْا ذلك قولا له وسَلَّمُوا أنه حادث وقالوا قائم بذاته لتجويزهم قيام الحوادث به تعالى عما يقولون، وزعموا أن كلامه هو قدرته على التكلم وهم يثبتون قدم القدرة، ومنهم المعتزلة قالوا كلامه تعالى أصوات وحروف يخلقها في غيره كاللوح المحفوظ أو جبريل أو الرسول وهو حادث عندهم خلافًا للحنابلة وهذا الذي قالته المعتزلة لا ننكره نحن بل نقول به ونسميه كلامًا لفظيًّا ولكنا نثبت أمرًا وراء ذلك وهو المعنى القائم بالنفس ونقول هو الكلام حقيقة فهو قديم بذاته وهو غير العبارات كما قدمناه إذ قد تختلف العبارات بالأزمنة والأمكنة والأقوام ولا يختلف ذلك المعنى النفسي وغير العلم إذ قد يخبر الرجل بما لا يعلمه بل يعلم خلافه أو يشك فيه» اهـ.

تنبيه إذا قالت المشبهة الصوتية قد ورد قرءانًا ﴿ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ

ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ (سورة الصافات) النداء صوت، يقال لهم: المراد نداء الملك له بأمر الله كقوله تعالى في حق ءادم وحواء ﴿ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ ﴿٢٢﴾ ﴾ (سورة الأعراف) وكذلك ﴿ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ (سورة الصافات) فليس المراد بذلك أن الله تعالى أسمعهما صوتًا قائمًا به. وكذلك يقال للمشبهة في تعلقهم لإثبات الصوت من الله بحديث النزول وهو حديث[1]: «**ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا فينادي هل من داع فيستجاب له**» الحديث، يقال معنى الحديث أن الله يأمر مناديًا من الملائكة فيبلغ الملكُ عن الله بذلك يبلغ عن الله هل من داع فيستجاب له بدليل رواية النسائي[2]: «**إن الله يمهل حتى إذا انتصف الليل أمر مناديًا**» وقد تقدم. وبهذا يجاب عن قول مشبه وهابي حيث قال إن هذا قول من الله بالصوت لأنه لا يجوز أن يقول الملك من ذا الذي يدعوني فأستجيب له وإنما هو لفظ من الله، يقال له إنما يقول الملَك ذلك تبليغًا عن الله وقد ورد ما يدل على ما قلنا من أن هذا اللفظ نداء من الملك بأمر الله فقد ورد عند البخاري[3] في حديث فرض الصلوات على النبي ﷺ ليلة المعراج: «**فلما جاوزت نادى مناد قضيتُ فريضتي وخففتُ عن عبادي**» لأن هذا صريح في أن المنادي بهذه العبارة الملك مبلغًا عن الله بأمره تعالى. وبهذا انهدم بناء المشبهة الصوتية ولله الحمد.

تنبيه: من أوضح دليل على أن القرءان بمعنى اللفظ المنزّل غير كلام الله الذاتي قوله تعالى ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِۚ ﴿١٥﴾ ﴾ (سورة الفتح) فإن الكلام هنا هو اللفظي لأنهم لا يقصدون تبديل كلام الله الذي هو صفة ذاته، فإن صفة ذاته لا تتغير. فوضح أن كلام الله له إطلاقان أحدهما اللفظ المنزل والثاني كلامه الذاتي الذي ليس حرفًا ولا صوتًا بل أزلي أبدي لا هو عين ذاته ولا هو غيره.

قال أبو حنيفة رضي الله عنه[4]: «وما ذكره الله تعالى عن موسى عليه السلام وفرعون وإبليس لعنهما الله فإن ذلك كلام الله تعالى إخبارًا عنهم وإن كلام موسى وغيره من المخلوقين مخلوق. وكلام الله تعالى قائم بذاته» ثم قال رضي الله عنه[5]: «وقد كان الله

(١) تقدم تخريجهما.

(٢) تقدم تخريجهما.

(٣) رواه البخاري في صحيحه: كتاب المناقب: باب المعراج.

(٤) إشارات المرام (١٧٧ - ١٧٩).

(٥) المصدر السابق (١٧٩).

تعالى متكلمًا ولم يكن موسى» وسمع موسى كلام الله كما في قوله تعالى ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا ١٦٤﴾ (سورة النساء) كلم موسى بكلامه الذي هو له صفة في الأزل.

وقال في كتاب «العالم والمتعلم»[1]: «وخصَّه بكلامه إياه حيث لم يجعل بينه وبين موسى رسولا»[2].

فائدة جليلة: من الدليل على أن اللفظ المنزل المتألف من الحروف لا يجوز أن يكون كلام الله الأزلي القائم بذاته ما سبق وقدمناه من أنه ثبت أن الله تعالى يكلم كل فرد من أفراد العباد يوم القيامة، فلو كان الله تبارك وتعالى يكلمهم بصوت وحرف لم يكن حسابه لعباده سريعًا، والله تبارك وتعالى وصف نفسه بأنه سريع الحساب فلو كان كلام الله تعالى بحرف وأصوات لكان أبطأ الحاسبين، وهذا ضد الآية التي فيها إن الله أسرع الحاسبين قال الله تعالى ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ ٦٢﴾ (سورة الأنعام) فلا يتحقق معنى أسرع الحاسبين إلا على مذهب أهل السنة أن الله متكلم بكلام أزلي بغير حرف ولا صوت وذلك لأن عدد الجن والإنس كثير لا يحصيهم إلا الله، ومن الجن من يعيش ءالافًا من السنين، ومن الإنس من عاش ألفي سنة فأكثر فقد عاش ذو القرنين في ملكه ألفي عام كما قال الشاعر العربي: (الكامل)

والصَّعبُ ذو القرنين أمسى ملكُه ... ألفين عامًا ثم صار رميما

ومن الإنس أيضًا يأجوج ومأجوج كما ورد في الحديث[3] أنهم من ولد ءادم، وورد أنهم أكثر أهل النار كما روى البخاري[4]، وورد أنه لا يموت أحدهم حتى يلد ألفًا لصلبه كما رواه ابن حبان والنسائي[5]، وهؤلاء يحاسبهم الله على أقوالهم مع كثرتهم الكثيرة ويكلم كلَّ فرد منهم تكليمًا بلا ترجمان، ويحاسبهم على عقائدهم ونواياهم وأفعالهم،

---

(١) إشارات المرام (١٨١).

(٢) قال الأشعري: «إن الله تعالى أسمعه الكلام القديم الذي ليس بحرف ولا صوت» (انظر إشارات المرام ص/١٨٢). وقال الغزالي: «إنه سمع الكلام الأزلي بلا صوت ولا حرف كما يرى ذاته بلا كم ولا كيف المؤمنون في الجنة» (انظر إشارات المرام، ص/١٨٣). وقال الماتريدي: «أفهمه كلامه بصوت تولى تخليقه من غير كسبٍ لأحدٍ من خلقه» (انظر إشارات المرام ص/١٨٣). وزيَّف البيهقي هذا الرأي.

(٣) رواه الحاكم في المستدرك (٤/٤٩٠)، والطيالسي في مسنده (٣٠١)، وعبد بن حميد بسند صحيح كما في فتح الباري (١٣/١٠٧).

(٤) صحيح البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء: باب قصة يأجوج ومأجوج.

(٥) الإحسان (٨/٢٩٢)، والسنن الكبرى: كتاب التفسير: تفسير سورة الأنبياء.

فلا بد أن يأخذ حسابهم على موجب قول المشبهة الذين يقولون كلام الله حرف وصوت يتكلم من وقت إلى وقت ثم من وقت إلى وقت مدة واسعة جدًّا، فعلى موجب كلامهم يستغرق ذلك جملة مدة القيامة التي هي خمسون ألف سنة، وعلى قولهم هذا لم يكن الله أسرع الحاسبين وهو وصف نفسه بأنه أسرع الحاسبين كما تقدم، فقول المشبهة يؤدي إلى اختلاف القرءان وتناقضه وذلك محال، وما أدى إلى المحال محال.

وأما أهل السنة فيقولون إن كلام الله ليس متجزئًا فيفهم الناس من كلامه الذي ليس بحرف وصوت وغيرُ متجزئ في ساعة واحدة ما يشاء[1]، فيتحقق على ذلك أنه أسرع الحاسبين.

فائدة أخرى قال الشيخ الإمام المتكلم ابن المعلم القرشي في كتابه نجم المهتدي[2] ما نصه: «قال الشيخ الإمام أبو علي الحسن ابن عطاء في أثناء جواب عن سؤال وجه إليه سنة إحدى وثمانين وأربعمائة: الحروف مسبوق بعضها ببعض، والمسبوق لا يتقرر في العقول أنه قديم، فإن القديم لا ابتداء لوجوده وما من حرف وصوت إلا وله ابتداء، وصفات البارئ جلَّ جلاله قديمة لا ابتداء لوجودها، ومن تكلم بالحروف يترتب كلامه ومن ترتب كلامه يشغله كلام عن كلام، والله تبارك وتعالى لا يشغله كلام عن كلام، وهو سبحانه يحاسب الخلق يوم القيامة في ساعة واحدة، فدفعة واحدة يسمع كل واحد من كلامه خطابه إياه، ولو كان كلامه بحرف ما لم يتفرغ عن يا إبراهيم ولا يقدر أن يقول يا محمد فيكون الخلق محبوسين ينتظرون فراغه من واحد إلى واحد وهذا محال» اهـ.

فالحاصل أنه ليس في إثبات الصوت لله تعالى حديث مع الصحة المعتبرة في أحاديث الصفات[3]، لأن أمر الصفات يُحتاط فيه ما لا يحتاط في غيره، ويدل على ذلك إيراد البخاري القدر الذي ليس فيه ذكر الصوت من حديث جابر هذا بصيغة الجزم[4]، وإيراده

---

(١) والمراد بها جزء قليل لا الساعة الزمنية المعتادة في محاورات الناس اليوم وليس معناه أن هذا الوقت يمر على الله تعالى بل يمر على الناس فالله لا يجري عليه زمان، قال أبو منصور البغدادي في الفرق بين الفرق (٣٣٣): «وأجمعوا على أنه لا يحويه مكان ولا يجري عليه زمان».

(٢) نجم المهتدي ورجم المعتدي (٥٥٩)، مخطوط.

(٣) قال البيهقي: «ولم يثبت صفة الصوت في كلام الله ولا في حديث صحيح» اهـ. الأسماء والصفات (٢٧٣).

(٤) رواه البخاري في صحيحه: كتاب العلم: باب الخروج في طلب العلم.

للقدر الذي فيه ذكر الصوت بصيغة التمريض[1]، فتحصّلَ أن في أحاديث الصفات مذهبين:

أحدهما: اشتراط أن يكون في درجة المشهور، وهو ما رواه ثلاثة عن ثلاثة فأكثر، وهو ما عليه أبو حنيفة وأتباعه من الماتريدية، وقد احتج أبو حنيفة رضي الله عنه في رسائله التي ألفها في الاعتقاد بنحو أربعين حديثًا من قبيل المشهور.

والثاني: ما ذهب إليه أهل التنزيه من المحدثين وهو اشتراط أن يكون الراوي متفقًا على ثقته.

فهذان المذهبان لا بأس بكليهما.

وأما **الثالث** وهو ما نزل عن ذلك فلا يحتج به لإثبات الصفات.

وهناك قاعدةٌ تناسب هذا المطْلَب وهي ما ذكرها الحافظ الخطيب أبو بكر البغدادي قال: «يُرَدُّ الحديث الصحيح الإسناد لأمور: أن يخالف القرءان، أو السنة المتواترة، أو العقل» قال: «لأن الشرع لا يأتي إلا بمُجَوَّزات العقول»[2]، والخطيب البغدادي[3] أحد حفاظ الحديث السبعة الذين نوه علماء الحديث في كتب المصطلح بهم وهم البيهقي وأصحاب الكتب الخمسة وهذا الخطيب البغدادي، وكلامه مذكور في كتابه الفقيه والمتفقه ونقله عنه الحافظ السيوطي في كتاب تدريب الراوي[4] من كتب مصطلح الحديث وأقره وكذا غيره. وللذهبي عبارة موافقة للمذهب الثاني من المذاهب الثلاثة، وإن كان يتساهل بإيرادِ أحاديثَ غير ثابتة وءاثارٍ من كلام التابعينَ ونحوهم لا يحتج بمثلها ومن غيرَ تبيينٍ لحالها من حيث الإسناد والمتن في بعض ما يذكره، وذلك في كتابه «العلو للعلي الغفار» فليحذر فإن ضرره على مطالعه عظيم.

قال الإمام الأسفرايني ذاكرًا عقيدة أهل السنة والجماعة ما نصه[5]: «وأن تعلم

---

(١) رواه البخاري في صحيحه: كتاب التوحيد: باب قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُواْ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ «سورة سبأ».

(٢) الفقيه والمتفقه (١/١٣٢ - ١٣٣).

(٣) هو الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي، صاحب التصانيف، ولد سنة ٣٩٢هـ. وله رحلات عديدة، ومؤلفات كثيرة، توفي سنة ٤٦٣هـ.

(٤) تدريب الراوي (١/٢٧٦).

(٥) التبصير في الدين (١٦٧).

أن كلام الله تعالى ليس بحرف ولا صوت لأن الحرف والصوت يتضمنان جواز التقدم والتأخر وذلك مستحيل على القديم سبحانه» اهـ.

وقال ملا علي القاري في شرح الفقه الأكبر ما نصه[1]: «ومبتدعة الحنابلة قالوا كلامه حروف وأصوات تقوم بذاته وهو قديم، وبالغ بعضهم جهلًا حتى قال الجلد والقرطاس قديمان فضلًا عن الصحف، وهذا قول باطل بالضرورة ومكابرة للحس للإحساس بتقدم الباء على السين في بسم الله ونحوه» اهـ كلام العلامة الهرري رحمه الله.

ولْيُعْلَمْ أنَّ الناسَ في كلام الله تعالى ثلاثُ فرقٍ الفرقةُ الأولى أهلُ السنةِ فيقولون إنّ كلامه تعالى معنى قائم بذاته تعالى قديم منزهٌ عن الحرف والصوت وما يأتينا من الحروف والأصوات الدالة عليه على لسان الرسل حادثٌ كما قال الشبليُّ في ما رواه القشيريّ بالإسناد عنه بأنه سبحانه قديمٌ أزليٌّ قبلَ الحروف اهـ ولكن نتجنب إطلاقَ لفظ حادث عليه مع إرادة اللفظ المنزل أدبًا إلا عند الحاجة إلى البيان ليُعْلَمَ حذرًا من إيهام مخلوقية الكلام الذاتيّ ونطلق أن كلام الله مُنْزَلٌ غيرُ مخلوقٍ تَأَسّيًا بالسلف الصالح وحذرًا من إيهام نَفْيِ الكلام الأزليّ، فقول المؤلف رحمه الله ليس بمخلوق ككلام البرية فيه تأييد لقوله قبل ذلك بلا كيفيةٍ قولًا.

والفرقةُ الثانيةُ المعتزلة وهم لا يثبتون الكلام النفسيّ فينفون اتصاف الله بكلام قائم بذاته.

والثالثة الحَشْوِيَّةُ القائلون بأنه يتكلم بحرف وصوت قائم بذاته وهم ضربانِ ضربٌ يلتزمون حلولَ الحوادث بذاتِ الخالق عزَّ وجلَّ وشرذمةٌ يقولون الحروف والأصوات قديمةٌ لا بداية لها والطائفةُ الأولى قسمانِ قسمٌ يقولون كلامه قديم النوع حادثُ الأفراد كابنِ تيميةَ ومن تبعه وقسمٌ ثانٍ يقولون إنه سبحانه يسكُتُ ويتكلَّم من غير أن يلتزموا قدم النوع ويلزمُ من كلام القسمين القولُ بكونِ الله تعالى محلًا للتأثُّر والتغيّر والتحوّلِ تعالى الله عن ذلك وبصحةِ وجودِ حوادثَ لا أوَّلَ لها ويلزم منه صحةُ قِدَمِ العالم وأن يكونَ نوعُهُ غير مخلوقٍ لله تعالى، وهو كفرٌ بالإجماع. ويلزمهم أيضًا أن يكون الخالق تعالى محلًا للنقص والعيب فإنهم إما أن يلتزموا أنَّ اللفظَ والحرفَ الذي زعموه متكلمًا به كمالٌ أو لا فإن التزموا كونَهُ غيرَ كمالٍ فهو تصريحٌ بنسبةِ النقصِ إلى الله تعالى وإن التزموا كونَهُ كمالًا فقد صرَّحُوا بنسبةِ النقصِ إليه عند خُلُوِّهِ عنه قبلَهُ أو بعدَهُ

(١) شرح الفقه الأكبر (٢٩ - ٣٠).

وهـو مـا لا انفصال لهم عنـه، وأما الطائفةُ الثانيةُ منهم القائلـون بقِدَم الحرفِ والصوتِ فكأنهم لا يعقلون ولا يفهمون ما يقولون لأنّا نعلم ضرورةً وحِسًّا بأن الكاف في كلمة كُـنْ قبـل النـون ولا يجتمعان في زمنٍ واحدٍ فيلزمهم ما لـزم النصارى في اعتقادهم أنَّ صفةً من صفات الله القديمة وُجِدَتْ بالمسيحِ فأثبتوا قدمَهُ وحدوثَهُ في ءانٍ وهو تناقضٌ، ولذلك قال الإمامُ المجتهدُ أبو ثورٍ إبراهيم ابن خالد: «من قال: كلام الله - أي المعنى القائم به سبحانه - مخلوق فقد كفر وزعم أنَّ الله عزَّ وجلَّ حدث فيه شيءٌ لم يكن». رواه اللالكائـيُّ فـي الفصل المعقود لذكرِ اعتقادِ أبي ثَوْرٍ[1]، وهو تصريح بتكفير من نَسـب قيـام الحروف والأصـوات بالله تعالى. ولذلك أيضًا قال الإمامُ الأشـعريُّ إنَّ كلام الله تعالى شـيءٌ واحدٌ لا يتجزَّأ ولا ينقسـم وهو أمرٌ ونَهْيٌ وخبرٌ واستخبارٌ وهو معنًى غيرُ الحروف والأصوات اهـ نقله عنه ابن فورك في مجرَّد مقالات أبي الحسـن الأشـعريِّ في الفصل الذي عقده لإبانة مذهبه في كلام الله سبحانه إلخ، وقال أبو منصور الماتريديُّ في كتاب التوحيد[2]: «ودلّ قوله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۚ ١١﴾ (سورة الشورى) على نفي الشبه له في الصفة والذات، وأيَّد ذا قوله: ﴿خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ١٦﴾ (سورة الرعد). دلَّ أن شبه الفعل يوجب التشابه مع القول أن الخلق لا يأتون بمثله فانتفى الشبه إذ فيه تماثل، فثبت الخلافية لكلام الخلق جميعًا على ما ثبت لذاته».

وقـال: «وقـد ذكـر كلام النمـل والهدهـد وتسـبيح الجبـال وغيرهـا مـا لا يُفهـم شـيء مـن ذلـك بالحـروف المعجمـة ولا على المفهـوم مـن كلام البشـر، وإذ ثبت أن مـن الـكلام مـا لا يبلـغ تقديره وسـع الخلـق ولا يبلغه فهـم، فمن أحـب تقدير كلام الـرب بذلـك فهو مغفّـل، وكذلك فعله تعالى خـارج عن وصف فعل الخلـق، وفي ثبوت الخلافيـة مـن جميـع الوجـوه نفي الحدثيـة لما بـه يقع الوفـاق وبطل معنـى الأعراض والتفـرق والاجتمـاع والحـدّ والغايـة والزيـادة والنقصـان إذ ذلـك وصـف كلام الخلق والله الموفـق». انتهـى كلام الماتريـدي. وهـو كلامٌ واضـحٌ متيـنٌ. وقـال سـهلُ بـن عبـد الله التُّسْـتَرِيّ: إنَّ الحروفَ لسـانُ فعلٍ لا لسـانُ ذاتٍ لأنها فعلٌ فـي مفعول اهـ نقله القشيريُّ في الرسالة وقال[3]: «هذا تصريحٌ بأنَّ الحروف مخلوقةٌ» اهـ

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/١٩٣).

(٢) التوحيد (٥٨).

(٣) الرسالة القشيرية (٣٠).

وقال الكلاباذيُّ في الباب العاشر من التعرُّف[1]: «إن كلام الله تعالى ليس بحروفٍ ولا صوتٍ ولا هجاءٍ بل الحروفُ والصوتُ والهجاءُ دلالاتٌ على الكلام وإنها لِذَوِي الآلات والجوارح التي هي اللَّهَوَاتُ والشَّفَاهُ والألسنةُ والله تعالى ليس بِذِي جارحةٍ ولا محتاجٌ إلى ءالةٍ فليس كلامُهُ بحروفٍ ولا صوتٍ» اهـ. وقال بعضُ كبرائِهِمْ يعنِي الصوفية في كلام لـه: «من تَكَلَّمَ بالحروفِ فهو معلولٌ ومن كان كلامه باعتقابٍ فهو مضطرٌ» اهـ. واللَهَواتُ جمعُ لَهَاةٍ وهى اللحمة المشرفة على الحلق، ومعلولٌ يعنِي المُعَرَّضَ للعلل، والاعتقابُ التعاقب والتتابع كتتابع الحروف عند التلفظ بها.

تنبيهٌ. من قال إن الله يتكلم بصوتٍ أخذًا بظاهرِ بعضِ ما ورد من أحاديث وقال إنه صوتٌ أزليٌّ يريدُ بذلك أنه كلامٌ قديمٌ ليس فيه تعاقبُ الحروفِ فلا يُكَفَّر إن كانتْ نيتُهُ كما يقول وإلا فهو كافرٌ كسائرِ المشبهةِ، هذا مع خطئه في إطلاق الصوتِ على الله لأنَّ هذه الأحاديثَ ليس فيها ما يُحْتَجُّ به في العقائد فإنَّها كلها أحاديث ءاحادٍ فضلًا عن عدم ثبوتها، وما ورد في البخاريّ من نسبة الصوت إلى الله تعالى فهو حديثٌ مختلفٌ في بعض رواته وهو عبد الله بن محمد بن عقيل ولم يذكره البخاريُّ في صحيحه متصلًا وإنما ذكره بصيغة التمريض قائلًا «ويُذكر» إشارةً إلى عدم ثبوته وما ذكره كذلك فهو لا يَحْكُمُ بصحته رضي الله عنه وإن كان في الصحيح كما ذكره الحافظُ وغيرُهُ في كتب فنّ المصطلح فلا يصحّ الاحتجاجُ به. وقد أشار الحافظ البيهقيّ إلى عدم ثبوت هذه الأحاديث بقوله عند الكلام عليها فإن ثبت شيءٌ من ذلك إلخ اهـ بل صنَّفَ الحافظ أبو الفضل المقدسيُّ دفين الإسكندرية رحمه الله تعالى جزءًا في بطلان أحاديث الصوت كلها واختصره ابن المعلّم في نجم المهتدِي ورجم المعتدِي.

والشبلِيُّ الذي تقدم ذكره هو أبو بكر دلف بن جحدر الشبليّ نسبة إلى قرية شِبلية من قُرى ما وراء النهر الزاهد الناسك القدوة الفقيه. وُلِدَ بسامراء وكان والده من كبار حجاب الخلافة ووليَ هو حجابة أبِي أحمد الموفق ثم حضر بعض مجالس الصالحين فتاب وصحب الجنيد وغيره. تفقّهَ بمذهب مالك وكتب الحديث عن طائفة وقال الشعر وكان يقول كتبتُ الحديث عشرين سنة وجالستُ الفقهاء عشرين سنة اهـ تُوُفِّيَ سنة ٣٣٤هـ ببغداد.

ورحم الله الإمام المحدث عبد الله الهرري حيث بيّن في كتابه «الدرّة البهيّة في حلّ

(١) التعرف (٤٠).

ألفاظ الطحاوية مذهب السلف، وردّ تمويه وتحريف الوهابية التيمية الذين يبذلون غاية وسعهم للردّ على الإمام الطحاوي ولصرف الناس عنها إلى معان هي أبعد ما يكون عن عقيدة الطحاوي التي هي عقيدة السلف الصالح. قال رحمه الله[1]: «إن الله أنزل القرءان على سيدنا محمد وحيًا، والوحْيُ يطلق على ما يَأتِي به الْمَلَكُ من الخبر عن الله تبارك وتعالى إلى النبيّ، ويطلق على ما ينزله الله تعالى على قلب النبي بلا واسطة ملك، ويُطلق على الكلام الذاتِيّ كما سمع موسى وكما سمع سيدنا محمد ﷺ ليلة المعراج بعد أن وصل إلى المستوى الذي كان يسمع فيه صريفَ الأقلامِ[2] كلُّ ذلك يقال له وَحْيٌ.

وأما قوله «وإن القرءان كلام الله» إلى قوله «أنه كلام الله تعالى بالحقيقة ليس بمخلوق ككلام البرية» فظاهره يوهم أن كلام الله تعالى حادث لأن كلمة «منه بدا» توهم ذلك وليس مراد الطحاوي رحمه الله ذلك فليس مراده عقيدة الصوتيين الذين يقولون كلام الله بصوت وحرف ولا يعتقدون لله كلامًا غير ذلك فإن هؤلاء مشبهة والطحاويُّ نَفَى ذلك بقولِهِ «بلا كيفية قولًا» فنفى أن يكون كلامُ اللهِ الذاتِيُّ حرفًا وصوتًا لأن الحرفَ والصوتَ كيفيةٌ من الكيفياتِ.

فإن قيل ما معنى قوله «منه بدا» قيل معناه أن الله أظهره لمن شاء من خلقه بأن أسمعه إياه من غير أن يكون الكلام حادثًا، وإنما الحدوث لسماع من شاء الله من خلقه فسماع أولئك حادث أما مسموعهم فليس حادثًا، كما أنه يُرِي المؤمنين يوم القيامة ذاتَهُ الأزلِيَّ الأبديَّ ورؤيتُهُم له حادثة. أما الوهابية حين يقرءون هذا الكتاب فيعجبهم منه قوله «منه بدا» ولا يفهمون معنى «بلا كيفية» على حسب مراد المؤلف، ويعجبهم أيضًا قوله «بالحقيقة» فيقال لهم مراده بالحقيقة أن القرءان يطلق على الكلام الذاتيّ وعلى اللفظ المنزل لأن قول الله يطلق على هذا وعلى هذا إطلاقًا من باب الحقيقة لأن كلا الإطلاقين حقيقة شرعية، وليس مراده أن اللفظ المنزل قائم بذات الله لأن ذلك ينافي قوله السابق «بلا كيفية»، فهذه العبارة فيها غموضٌ الوهابيُّ يتعلق بها لجهته والسني يتعلق بها لجهته، الوهابي يقول «منه بدا بلا كيفية قولًا» هذا هو اللفظ ويقول الإنزال لا نعرف كيفيته لكن هو الله تبارك وتعالى يتكلم بحرف وصوت، أما أهل السنة فيقولون «بلا كيفية قولًا» يعنى أنَّ تَكَلُّمَهُ به بلا حرف وصوت لأن الحرف والصوت كيفيةٌ وهو

(١) الدرة البهية (٤٠ - ٤٢).

(٢) قوله (صريف الأقلام) أي صوت الأقلام عندما تجري على الألواح.

مراد المؤلف وهو مذهب أهل الحق لأن أبا حنيفة ذكر في بعض رسائله أن الله يتكلم لا كتكلمنا يتكلم بلا حرف ولا صوت، والطحاويُّ من أهل مذهبه أليس قال في ابتداء الكتاب «على مذهب فقهاء الملة أبى حنيفة النعمان إلى ءاخره».

فائدة مهمة: وأرى من النصح للمسلمين أن أنقل هنا أجوبة الإمام العز بن عبد السلام والإمام جمال الدين أبي عمرو عثمان بن الحاجب المالكي، والإمام علم الدين أبي الحسن علي بن محمد السخاوي مؤلف «جمال القراء وكمال الإقراء» حينما استفتوا في هذه المسألة. ومكانتهم السامية في العلم معروفة.

- ونص السؤال والأجوبة كما هو مدون في «نجم المهتدي ورجم المعتدي» للفخر ابن المعلم القرشي. كالآتي:

نص السؤال:

ما يقول السادة الفقهاء رضي الله عنهم في كلام الله القديم القائم بذاته؟ هل يجوز أن يُقال إنه عين صوت القارئ وحروفه المقطعة، وعين الأشكال التي يصورها الكاتب في المصحف؟ وهل يجوز أن يُقال إنَّ كلام الله القديم القائم بذاته حروف وأصوات على المعنى الظاهر فيها وإنه عين ما جعله الله معجزة لرسوله؟ وما الذي يجب على من اعتقد جميع ذلك وأذاعه وغرَّ به ضعفاء المسلمين؟ وهل يحل للعلماء المعتبرين إذا علموا أنَّ ذلك قد شاع أن يسكتوا عن بيان الحق في ذلك وإظهاره والرد على من أظهر ذلك واعتقده؟ أفتونا مأجورين.

- نص جواب الإمام عز الدين بن عبد السلام رحمه الله:

القرءان كلام الله صفة من صفاته قديم بقدمه، ليس بحروف ولا أصوات ومن زعم أنَّ الوصف القديم هو عين أصوات القارئين وكتابة الكاتبين فقد ألحد في الدين وخالف إجماع المسلمين، بل إجماع العقلاء من غير أهل الدين ولا يحل للعلماء كتمان الحق ولا ترك البدع سارية في المسلمين، ويجب على ولاة الأمر إعانة العلماء المنزهين الموحدين، وقمع المبتدعة المشبهين المجسمين، ومن زعم أنَّ المعجزة قديمة فقد جهل حقيقتها، ولا يحل لولاة الأمر تمكين أمثال هؤلاء من إفساد عقائد المسلمين، ويجب عليهم أن يلزموهم بتصحيح عقائدهم بمباحثة العلماء المعتبرين، فإن لم يفعلوا ألجئوا إلى ذلك بالحبس والضرب والتعزير والله أعلم.

كتبه عبد العزيز بن عبد السلام

- ونص جواب الإمام جمال الدين أبي عمرو عثمان بن الحاجب المالكي:

من زعم أنَّ أصوات القارئ وحروفه المتقطعة والأشكال التي يصورها الكاتب في المصحف هي نفس كلام الله تعالى القديم فقد ارتكب بدعة عظيمة وخالف الضرورة وسقطت مكالمته في المناظرة فيه، ولا يستقيم أن يقال إنَّ كلام الله تعالى القديم القائم بذاته هو الذي جعله الله معجزة لرسوله، فإنَّ ذلك يعلم بأدنى نظر، وإذا شاع ذلك أو سئل عنه العلماء ويجب عليهم بيان الحق في ذلك وإظهاره ويجب على من له الأمر وفقه الله أخذ من يعتقد ذلك ويغرّ به ضعفاء المسلمين وزجره وتأديبه وحبسه عن مخالطة من يخاف منه إضلاله إلى أن يظهر توبته عن اعتقاد مثل هذه الخرافات التي تأباها العقول السليمة والله أعلم.

كتب عثمان بن أبي بكر بن الحاجب

- ونص جواب الإمام علم الدين أبي الحسن علي السخاوي:

كلام الله عزّ وجلّ قديم صفة من صفاته ليس بمخلوق؛ وأصوات القراء وحروف المصاحف أمر خارج عن ذلك ولهذا يقال صوت قبيح وقراءة غير حسنة وخط قبيح غير جيد، ولو كان ذلك كلام الله لم يجز ذمه على ما ذكر لأن أصوات القراء به تختلف باختلاف مخارجها والله تعالى منزّه عن ذلك، والقرءان عندنا مكتوب في المصاحف متلو في المحاريب محفوظ في الصدور غير حال في شيء من ذلك والمصحف عندنا معظم محترم لا يجوز للمحدث مسّه، ومن استخفَّ به أو ازدراه فهو كافر مباح الدم، والصفة القديمة القائمة بذاته سبحانه وتعالى ليست المعجزة، لأنَّ المعجزة ما تحدى به الرسول ﷺ وطالب بالإتيان بمثله ومعلوم أنه لم يتحدهم بصفة الباري القديمة، ولا طالبهم بالإتيان بمثلها، ومن اعتقد ذلك وصرَّح به أو دعا إليه فهو ضالّ مبتدع، بل خارج عمَّا عليه العقلاء إلى تخليط المجانين. والواجب على علماء المسلمين إذا ظهرت هذه البدعة إخمادها وتبيين الحق والله أعلم.

كتبه علي السخاوي

انظر يا رعاك الله كيف كان العلماء يتكاتفون في قمع البدع وإحقاق الحق على اختلاف مذاهبهم في تلك العصور الزاهرة بخلاف غالب أهل العلم في زماننا هذا فإن لهم منازع وراء اختلاف المذاهب لا يهمهم ذيوع الباطل وقد خانوا دينهم الذي ائتمنهم الله

عليه وبه يعيشون ويوم الخائنين يوم رهيب. وكانت تلك الفتنة بالشام في النصف الأول من القرن السابع الهجرين. وقد وقع مثلها في النصف الأخير من القرن السادس بمصر، وفتنة القاهرة معروفة بفتنة ابن مرزوق وابن الكيزاني وكلاهما من حشوية الحنابلة. وظنَّ التاج ابن السبكي ابن الكيزاني من الشافعية فترجم له في طبقاته تبعًا لابن خلكان، فلا بأس في الإشارة هنا إلى فتاوى علماء ذلك العصر في حقهما.

- ونص الاستفتاء في شأنهما:

ما قولكم في الحشوية الذين على مذهب ابن مرزوق وابن الكيزاني اللذين يعتقدان أنَّ الله سبحانه يتكلَّم بحرف وصوت تعالى الله عن ذلك وأنَّ أعمال العباد قديمة هل تنفذ أحكامهم على جهل التوحيد وعامة المسلمين وهل تقبل شهاداتهم على المسلمين أم لا؟.

جواب الإمام شهاب الدين أبي الفتح محمد بن محمود الطوسي الشافعي (صاحب الوقائع مع ابن نجية الحنبلي) تقبل شهادة عدو لهم على أصحابهم ولا تسمع شهاداتهم على أهل الحق من الموحدين ولا ينفذ حكم قاضيهم على الموحدين فإنهم أعداء الحق والله أعلم.

كتبه محمد الطوسي

- وجواب الإمام يوسف الأرموي:

ما نصَّ عليهم أعلاه اقترفوا حوبة عظيمة يجب عليهم القفول عمَّا اعتقدوه وهم كفار وكيف يسوغ قبول أقوالهم؟. ويجب على من إليه الأمر إحضارهم واستتابتهم عمَّا هم عليه فإن تابوا وإلا قتلوا، وحكمهم في الاستتابة حكم المرتد في إمهاله ثلاثة أيام ولا يقتل في الحال.

كتبه يوسف الأرموي

- وجواب الخطيب أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الحموي:

من اعتقد أن أفعال العباد قديمة فقد قال قولا يلزم منه القول بقدم العالم ومن قال بقدم العالم فهو كافر لا تصح ولايته ولا تقبل شهادته والله أعلم.

كتبه محمد بن إبراهيم الحموي

- واستفتاء آخر نصه:

ما قول الفقهاء الأئمة قادة علماء هذه الأمة أدام الله إرشادهم ووفق إصدارهم وإيرادهم في الحشوية الذين على مذهب ابن مرزوق وابن الكيزاني اللذين يعتقدان أنَّ الله سبحانه متكلّم بحرف وصوت، وأنَّ أفعال العباد قديمة هل تقبل شهاداتهم على أهل الحق الموحدين الأشعرية، وهل تنفذ أحكام قضاتهم على الأشعرية أم لا؟

- جواب الإمام أبي المنصور ظافر بن الحسين الأزدي المالكي:

لا تقبل شهادة من يقول إنَّ الله تعالى يتكلَّم بحرف وصوت لأنهم مرتكبون كبيرة هي أعظم من سائر المعاصي كالزنا وشرب الخمر لأنها كبيرة تتعلق بأصل من أصول الدين.

وكتب ظافر بن حسين الأزدي

- وجواب شارح المهذب أبي إسحاق إبراهيم العراقي:

جوابي كذلك.

كتبه إبراهيم العراقي

- وجواب الخطيب محمد بن إبراهيم الحموي:

من قال إنَّ الله متكلّم بحرف وصوت فقد قال قولا يلزم منه أن الله جسم ومن قال إنه جسم فقد قال بحدوثه ومن قال بحدوثه فقد كفر والكافر لا تصح ولايته ولا تقبل شهادته والله أعلم.

كتبه محمد بن إبراهيم الحموي

- وجواب الشيخ جمال الدين بن رشيق المالكي:

لا تقبل شهادتهم ولا يجوز أن يولّوا الحكم ولا غيره من المناصب الدينية لأنهم بين جاهل يصرّ على جهله بما يتعيَّن عليه اعتقاده من صفات الله سبحانه وبين عالم معاند للحق، ومن هذه صفته يتعيَّن تأديبه وزجره عمَّا صار إليه بأبلغ الأدب، ومن جملته ردّ الشهادة وبالله التوفيق.

كتب حسين بن عتيق بن رشيق

- وجواب الشيخ محيي الدين محمد بن أبي بكر الفارسي:

من قال إنَّ الله سبحانه متكلّم بالصوت والحرف فقد أثبت الجسمية وصار بقوله مجسمًا والمجسم كافر ومن قال إنَّ أفعال العباد قديمة فقد كذب الله تعالى في قوله: ومكذب الله بصفة الإصرار كافر ولا تثبت عدالتهم ولا تقبل شهادتهم ولا تجوز الصلاة خلفهم، ويجب على الإمام وعلى نوّابه في الأقاليم استتابتهم فإن لم يرجعوا عمَّا هم فيه من الكفر يعاقبهم على كفرهم أو يقبل الجزية منهم أذلاء لا كاليهود والنصارى بل كفرهم أشنع وأبشع من مقالة النصارى واليهود أما اليهود فشبهوه بالحادث صفة، وأمَّا النصارى فقالوا إنه جوهر شريف والمجسمة يثبتون الجسم لله، تعالى الله عمَّا يقول الظالمون علوًا كبيرًا.

وكتب محمد الفارسي:

وفي تلك الفتاوى ما ينزجر به من يخاف مقام ربه من تلك البدع الشنيعة.

السقطة الرابعة:

تصريح ابن تيمية المجسم
بجواز حصول الظُّلْم من الله تعالى!!

❖ قال الله تعالى في القرءان الكريم ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ ﴾ (سورة فصلت).

❖ وقال عز وجل ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ ﴾ (سورة النساء).

❖وقال جَلَّ شأنه في الحديث القدسي الصحيح:

«يا عبادي إني حَرَّمْتُ الظلم على نفسي وجعلته بينكم مُحَرَّمًا».

ومعنى حرَّمتُ الظلم على نفسي: تقدَّستُ عنه. رواه مسلم في الصحيحين، باب تحريم الظلم.

أولًا:

في إثبات تصريح ابن تيمية المجسم بجواز حصول الظلم من الله تعالى:

زعم ابن تيمية المجسم أنَّ الله تعالى قادر على الظلم!!!، فقال في كتابه مختصر الفتاوى المصرية[1] مُعَلِّقًا على الحديث القدسيّ الشريف: «إني حَرَّمتُ الظلم على نفسي» والآية الشريفة ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾﴾ (سورة طه) ما نصه: «ولا يجوز ان يكون هذا الظلم هو شيئًا ممتنعًا غيرَ مقدور عليه، فيكون التقدير: فلا يخاف ما هو ممتنع لذاته، خارج عن الممكنات والمقدورات،...، فالأمر الذي لا يمكن القدرة عليه لا يصلح أن يمدح الممدوح بعدم إرادته وفعله، وإنما يكون المدحُ بترك الأفعال إذا كان الممدوح قادرًا عليها، فَعُلِمَ أنه قادرٌ على ما نَزَّه نفسه عنه من الظلم، وأنه لا يفعله»، ثم يقول: «... وإنما استحق الحمد والثناء لأنه ترك هذا الظلم وهو قادر عليه».

(١) مختصر الفتاوى المصرية (١/١١٩).

ثانيًا:

الرّدّ المباشر على سقطة هذا المجسم الخاسر، ومن دافع عنه كتابعه خالد عبد القادر:

نقول ولله الحمد وبه التوفيق:

إنَّ ما في مقالة ابن تيمية تلك، والتي نقلها وأثبتها عنه كذلك المدعو خالد عبد القادر، ليدل على جهل عميق بقواعد الأصول والتوحيد، وخلط وخبط وتشويش، رافقت ابن تيمية في كل انحرافاته عن منهج علماء أهل السنة والجماعة، كما هو دأبه ودَيْدَنه: جَهْل، ثم حَرْفٌ للكلم عن مواضعه، ثم رفعٌ لسقف الشك والتشكيك ومنسوب إلصاق أهوائه وآرائه وشذوذاته بالسلف وأهل الحديث، ثم القفز إلى إدعاء الإجماع، أو الانقضاض على الإجماع الفعلي القائم والزعم أنه لا شيء، في منهج تمويهي تهويشي احتيالي خبيث، تلقفه بعض تلاميذه، ثم أتباعهم، حتى بعض أصاغرهم كالمدعو خالد عبد القادر، فكانت المعادلة الراسخة في منهجهم المنحرف هذا: أنَّ الأصول والإجماع هو ما وافق أهواء ابن تيمية، وأنَّ ما خالف أهواءه وإن كان إجماعًا حققه العلماء ونقله الأثبات فهو لا شيء، وعلى أقل تقدير مشكوك فيه!!

وكيف يكون الجهلُ إلا كذلكا

وبعدُ،

فمن عميق الجهل الصادر عن ابن تيمية - ومن والاه - في هذه المقالة الخطرة الشنيعة ما يلي:

١- زعمه أنَّ نسبة الظلم إلى الله تعالى، أو حصوله منه تعالى هو من الأمور الممكنة، وليس من الأمور المستحيلة أو الممتنعة!

٢- ثم دعواه وإتيانه بقاعدة عجيبة، وهي قوله: «المدح إنما يكون بترك الأفعال إذا كان الممدوح قادرًا عليها».

٣- ثم رَتَّب على ذلك تلك النتيجة الباطلةَ الضلالةَ، وهي قوله: «فَعُلِمَ أنه قادرٌ على ما نَزَّه نفسه عنه من الظلم، وأنه لا يفعله»!

فابن تيمية المجسم، والملحد أيضًا، يكون قد: جعل قدرة الله تعالى متعلقة بالمستحيل، العقلي، كصدور الظلم منه، تعالى، خالطًا في ذلك بين الجائز والمستحيل، جاهلًا ما أجمع عليه علماء الإسلام سلفًا وخلفًا وقرروه من أنَّ قدرة الله تعالى لا تتعلق بالمستحيل العقلي، وإنما تتعلق بالجائز العقلي.

ولكي تعلم خطورة قاعدة ابن تيمية هذه، يكفي أن تعلم أنه يترتب عليه سيلٌ من العقائد الزائغة الضالة.

كأن ينعق ناعق بالقول: بما أن الله قد تمدَّح بالتنزُّه عن الزوجة والولد، وبما أن التمدح إنما يكون - بناءً على قاعدة ابن تيمية المجسم - بترك الأفعال المقدور عليها، فالله إذن قادر على اتخاذ الزوجة والولد... إلخ، لكنه لا يفعله!!

فهل مثل هذا الهَذَيان يصدر إلا عن جاهل منحرف، علقت بفكره أدرانُ الإلحاد وسقطات التشبيه، فعميت بصيرته عن إدراك مبادئ التوحيد والإيمان المقررة في قلوب علماء المسلمين وعوامه، وكبارهم وصغارهم!!

بل إن خالد عبد القادر يصر على التمادي في التهاوي في ذلك الوادي الضلاليّ بالتشبث بدعوى أن صدور الظلم من الله واقع في دائرة الممكنات والمقدورات لا المحالات[1]!

لقد غاب عن ذينك الشقيين الضالَّين - ابن تيمية ومحاميه - أنَّ الله تعالى تمدح بالوصف بالكمال، ومن الكمال في حق الله تعالى تنزيهه عن كل نقص في حقه، ومن النقص في حقه نسبة الظلم إليه تعالى، وهو المقرر المركوز في أفئدة المؤمنين، وأهل السعادة واليقين، جعلنا الله منهم، وأجارنا من أهل الخذلان الضالين.

أما أهل الحق فقد أجمعوا على أن الظلم مستحيل على الله، قال ابن الملقن في شرح الأربعين[2]: «ومعنى: «**حرَّمت الظلم على نفسي**»، تقدّست عنه وتعاليت، فإنه مستحيل في حقه، لأنه مجاوزة في الحدّ او لاتصرّف في غير ملك، وهما جميعان محالان في حقه

(١) انظر كتابه: ابن تيمية رد مفتريات ومناقشة شبهات (٣٧٠).

(٢) المعين على تفهم الأربعين (٢٨٩).

بالإجماع. وذلك لأن الظلم يتصور في حقّ من حُدّت له حدود، ورُسمت له مراسيم، فمن تعدّاها كان ظالمًا، والرب جل جلاله هو الذي حدّ ورسم، إذ لا حاكم فوقه، ولا حاجز عليه، ولا يجب عليه حكم، ولا يترتب عليه حق، ولا يُتصوّر الظلم في حقه».

وقال[1]: «وأبعد من قال: بقدرته عليه ويتصوّر منه لكنه لا يفعله عدلا وتنزهًا عنه» اهـ.

وهذا هو الموافق لكلام رسول الله ﷺ[2]: «**إن الله عزّ وجلّ لو عذب اهل سمواته وأهل أرضه عذّبهم غير ظالم لهم، ولو رحمهم كانت رحمته خيرًا لهم من أعمالهم**».

(١) المصدر السابق (٢٩٠).

(٢) مسند أبي داود الطيالسي (١/٥٠٥).

السقطة الخامسة:

ابن تيمية المجسم يقول بفناء نار جهنم وانقطاع عذاب الكافرين فيها:

❖ قال الله تعالى ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ (سورة البقرة).

❖ وقال عز وجل ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمۡ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ﴿٦٥﴾ ﴾ (سورة الأحزاب).

❖ وقال سبحانه وتعالى ﴿ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾ ﴾ (سورة البقرة).

❖ وقال جلَّ شأنه ﴿ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ ﴿٣٦﴾ ﴾ (سورة فاطر).

❖ «... فإنَّ اعتقادَ المسلمين أنَّ الجنة والنار لا تفنيان، وقد نقل أبو محمد ابن حزم الإجماع على ذلك، وأنَّ من خالفه كافرٌ بالإجماع، ولا شكَّ في ذلك، فإنه معلومٌ من الدين بالضرورة، وتواترت الأدلة عليه» اهـ.

«الإمام تقي الدين السبكي في رسالته (الاعتبار ببقاء الجنة والنار)»

أولا:

تصريح ابن تيمية المجسم بفناء النار، وزعمه أنَّ ذلك هو القول الراجح والمعتمد عند الصحابة والسلف الصالح

❖ **يقول الإمام الحافظ العلامة عبد الله الهرري - رحمه الله - في (المقالات السُّنية)[1]:**

«قوله بفناء النار وانتهاء عذاب الكفار فيها

ومن أكبر ضلالات ابن تيمية زعمه بأن النار تفنى وتبعه على ذلك تلميذه ابن القيم[2]، يقول ابن تيمية ما نصه[3]: «وفي المسند للطبراني ذكر فيه أنه ينبت فيها الجرجير، وحينئذ فيحتج على فنائها بالكتاب والسنة، وأقوال الصحابة، مع أن القائلين ببقائها ليس معهم كتاب ولا سنة ولا أقوال الصحابة» اهـ، ثم زعم في نفس الكتاب أن قول من قال بدوام النار محتجًّا بالإجماع أن هذه المسئلة الإجماع فيها غير معلوم وأنه لا يقطع فيها بإجماع، ثم زعم أن القول بفنائها فيه قولان معروفان عن السلف والخلف، وقد نقل هذا عن عمر وابن مسعود وأبي هريرة وأبي سعيد وغيرهم». اهـ كلام العلامة الهرري رحمه الله.

والشيخ الهرري - رضي الله عنه - قد أثبت ما ذكره ابن تيمية المجسم في كتابه «الرد على من قال بفناء الجنة والنار»، وهو الكتاب الذي اعترف أتباع ابن تيمية في هذا العصر، ومنهم خالد عبد القادر، بأنه من آخر ما صنَّفه ابن تيمية في سجنه الأخير في قلعة دمشق قبل موته هناك[4].

٢) ومن أثبت ذلك عن ابن تيمية المجسم تلميذه الأخص، والأتبع له من ظله ابن قيم

---

(١) المقالات السنية (١٧٢)

(٢) حادي الأرواح (٣٠٣).

(٣) الرد على من قال بفناء الجنة والنار (٧١ - ٧٢).

(٤) ابن تيمية رد مفتريات ومناقشة شبهات (١٤١).

الجوزية؛ فقد نقل عن شيخه المجسم في كتابه «حادي الأرواح» ما نصه[1]: «وأما بداية النار ودوامها فقال فيها شيخ الإسلام - «أي شيخه المجسم ابن تيمية»- : «فيها قولان معروفان عن السلف والخلف، والنزاع في ذلك معروف عن التابعين»!!!

انظر - رحمك الله - كيف أدمنَ هذا المجسم، وتابعوه، الافتراء على العلماء، من السلف والخلف، فألصقوا بهم كل شذوذٍ سلكوه في فتاواهم وعقائدهم، فالمجمع عليه عندهم بات أمرًا خلافيا، وللسلف فيه سهم ونصيب!!

ولشناعة موقف كل من ابن تيمية المجسم وتلميذه ابن قيم الجوزية المجسم، وفظاعة هذه الفضيحة، في مسئلة القول بفناء نار جهنم، ترى مجسمة العصر قد اضطربوا وارتبكوا في تراث إمامهم في التجسيم، فلم يستطيعوا دفن امتعاضهم؛ فهذا تابعهم خالد عبد القادر يصرح في كتابه «ابن تيمية... رد مفتريات ومناقشة شبهات» تعليقًا على ذلك بالآتي[2]:

«أقول: إن ابن تيمية قد نقل إجماع سلف الأمة أو أهل الإسلام جميعًا على أنَّ النار لا تفنى، ثم نقل عنه (ابن القيم) أنَّ النزاع في ذلك معروف بين التابعين. وفي هذا تسرع منه، حيث لم يعلم بالمخالف فادّعى الإجماع، ثم تراجع ليقرر الاختلاف».

وأنا أقول: يقول المثل العاميّ: «أراد أن يكحلها فأعماها»!! أيها القراء الكرام، إن خالد عبد القادر يثبت جملة أشياء، من أبرزها:

١) تهور ابن تيمية - بحسب خالد عبد القادر - في نقل الإجماع.

٢) إقرار خالد عبد القادر واعتقاده أن في المسئلة خلافًا معتبرًا لا ينعقد بسببه إجماع!!

وخالد - هذا - كان قد مدح - في الصحيفة السابقة مباشرة - ابن تيمية المجسم، فقال عنه[3]: «ابن تيمية الفارس النحرير في مجال المنقول والمعقول، الدقيق في أخذ المسائل، لا يغفل عن المعلوم يقينًا ولو في إبَّان طلبه العلم، وهو المتخرج في بيت العلم والعلماء»!!! فكيف فاتته هذه المسئلة - الخلافية بزعمك - أيها المفتون به؟!!

(١) حادي الأرواح (٣٥٢/١).

(٢) ابن تيمية رد مفتريات ومناقشة شبهات (١٤٤).

(٣) المصدر السابق (١٤٣).

ثانيًا:

بيان الردود الوافرة من درر الأئمة الفاخرة:

❖ **يقول الإمام الحافظ العلامة عبد الله الهرري - رحمه الله - في (المقالات السُّنية)**[1]:

«قلت: فيما ادعاه رد لصريح القرءان والسنة الثابتة المتفق على صحتها ولإجماع الأمة، أما مخالفته للآيات القرءانية الدالة على بقاء النار واستمرار عذاب الكفار بلا انقطاع إلى ما لا نهاية له وهي كثيرة منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾﴾ (سورة الأحزاب)، وقوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ هِىَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾ (سورة التوبة)، وقوله تعالى: ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾﴾ (سورة البقرة)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَظَلَمُوا۟ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾﴾ (سورة النساء)، وغيرها من الآيات الكثيرة، وقد ذكر الحافظ المجتهد تقي الدين السبكي في رسالته: «الاعتبار ببقاء الجنة والنار» التي رد بها على ابن تيمية نحوًا من ستين ءاية، بل قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾﴾ (سورة الإسراء) كافٍ في نسف ما ادَّعاه ابن تيمية وغيره.

أما رده للحديث الصحيح الثابت فما رواه البخاري في الصحيح[2] عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: «**يقال لأهل الجنة: يا أهل الجنة خلودٌ لا موتَ، ولأهل النار: يا أهلَ النار خلودٌ لا موت**»، وما رواه الشيخان[3] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا صار أهلُ الجنة إلى الجنة وأهلُ النار إلى النار جيءَ بالموت حتى يُجعل بين الجنة والنار، ثم يُذبحُ، ثم يُنادي منادٍ: يا أهل الجنة لا موتَ، يا أهل النار لا موتَ، فيزدادُ**

(١) المقالات السنية (١٧٢-١٧٥)

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الرقاق: باب يدخل الجنة سبعون ألفًا بغير حساب.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الرقاق: باب صفة الجنة والنار، ومسلم في صحيحه: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها: باب النار يدخلها الجبارون، والجنة يدخلها الضعفاء.

أهلُ الجنة فرحًا إلى فرحهم، ويزداد أهلُ النار حُزنًا إلى حزنهم».

قال الحافظ في الفتح ما نصه[1]: «قال القرطبي: وفي هذه الأحاديث التصريح بأن خلود أهل النار فيها لا إلى غاية أمد، وإقامتهم فيها على الدوام بلا موت، ولا حياة نافعة ولا راحة، كما قال تعالى: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾ (سورة فاطر)، وقال تعالى: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا﴾ (سورة السجدة)، فمن زعم أنهم يخرجون منها وأنها تبقى خالية أو أنها تفنى وتزول فهو خارج عن مقتضى ما جاء به الرسول وأجمع عليه أهل السنة» اهـ.

أما من قال: إنه يزول عذابها ويخرج أهلها منها واحتجّ بما أخرجه عبد بن حميد في تفسيره عن بعض الصحابة من رواية الحسن، عن عمر أنه قال: «لو لبث أهل النار في النار عدد رمل عالج لكان لهم يوم يخرجون فيه»، قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في الفتح[2]: «وهو منقطع» اهـ، ثم قال: «قلت: وهذا الأثر عن عمر لو ثبت حُمل على الموحدين، و قد مال بعض المتأخرين إلى هذا القول السابع ونصره بعدة أوجه من جهة النظر، وهو مذهب رديء مردود على قائله، وقد أطنب السبكي الكبير في بيان وهائه فأجاد» اهـ.

وهذان الحديثان صريحان في إثبات أن أهل النار باقون في النار بقاء لا انقطاع له، فقد رد ابن تيمية هذين الحديثين برأي منه ولم يذكر دليلًا له إلا أثرًا عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه منقطعًا غير صحيح الإسناد كما قدمنا، فكيف ردَّ صريح القرءان والسنة وَرَكَنَ إلى هذا الأثر الذي لا ثبوت له ليؤيد هواه المخالف لدين الله تعالى، فقد ردَّ صريح القرءان والسنة بقياس باطل توهمه قياسًا معقولا ذكره في بعض ما كتب في هذه المسئلة التي شذ فيها عن الأمة لأنه لا يثبت عن أحد من الأئمة القول بفناء النار، ثم هو نفسه ناقض نفسه لأنه ذكر في كتابه المنهاج أن الجنة والنار باقيتان لا تفنيان بإجماع المسلمين على ذلك ولم يخالف في ذلك إلا جهم بن صفوان فكفَّره المسلمون، ثم وقع في شطر ما وقع فيه جهم فيكون بنصه هذا كفَّر نفسه.

ومما يدل أيضًا على ما قدمناه من الحديث الصحيح ما رواه مسلم في صحيحه[3] عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**من يدخل الجنة يَنعَمُ لا يَيْأسُ، لا تبلى ثيابه، ولا**

(١) فتح الباري (١١/٤٢١).

(٢) المصدر السابق (١١/٤٢٢).

(٣) رواه مسلم في صحيحه: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها: باب في دوام نعيم أهل الجنة.

يفنى شبابه»، قال المناوي عقبه ما نصه[1]: «وهذا صريح في أن الجنة أبدية لا تفنى والنار مثلها، وزعم جهم بن صفوان أنهما فانيتان لأنهما حادثتان، ولم يتابعه أحد من الإسلاميين بل كفروه به، وذهب بعضهم إلى إفناء النار دون الجنة وأطال ابن القيم كشيخه ابن تيمية في الانتصار له في عدة كراريس، وقد صار بذلك أقرب إلى الكفر منه إلى الإيمان لمخالفته نص القرءان، وختم بذلك كتابه الذي في وصف الجنان» اهـ.

أما الإجماع فهو منعقد على بقاء النار وقد ذكره الحافظ المجتهد تقي الدين السبكي في رسالته «الاعتبار ببقاء الجنة والنار» فقال ما نصه[2]: «فإن اعتقاد المسلمين أن الجنة والنار لا تفنيان، وقد نقل أبو محمد بن حزم الإجماع على ذلك وأن من خالفه كافر بالإجماع، ولا شك في ذلك، فإنه معلوم من الدين بالضرورة، وتواردت الأدلة عليه» اهـ.

وقال أيضًا ما نصه[3]: «أجمع المسلمون على اعتقاد ذلك وتلقوه خلفًا عن سلف عن نبيهم ﷺ، وهو مركوز في فطرة المسلمين معلوم من الدين بالضرورة، بل وسائر الملل غير المسلمين يعتقدون ذلك، من رد ذلك فهو كافر» اهـ.

وقال التفتازاني في شرحه على العقيدة النسفية ما نصه[4]: «وذهب الجهمية إلى أنهما يفنيان ويفنى أهلهما، وهو قول باطل مخالف للكتاب والسنة والإجماع، ليس عليه شبهة فضلًا عن حجة»، ونقل أيضًا الإجماع القرطبي في كتابه التذكرة[5].

فقد بان وظهر رد ابن تيمية للنصوص، وقد قال نجم الدين النسفي في عقيدته المشهورة: «وردُّ النصوص كفر»، وقال الطحاوي: «ومن ردَّ حكم الكتاب كان من الكافرين»، فليشفق الذين تابعوه على أنفسهم». اهـ كلام العلامة الهرري رحمه الله.

❖ **يقول الشيخ سلامة العزامي الشافعي[6]:**

«فصل في إبطال بدعة أخرى لا تقل عن سوابقها خطرا بل القول بها مخالف لما علم بالضرورة من دين الإسلام:

---

(١) فيض القدير (٦/٢٤١).

(٢) الاعتبار (٦٠)، مطبوع بذيل الدرة المضيئة.

(٣) المصدر السابق (٦٧).

(٤) شرح التفتازاني (١٤٠).

(٥) التذكرة (٥/٥٢٧).

(٦) البراهين الساطعة في رد بعض البدع الشائعة (٢٨٠ - ٢٩٩).

تلك البدعة هي القول بأن دار العقاب فانية منقضية غير أبدية وأن الكفار بعد فنائها خارجون منها وصائرون إلى النعيم، وداخلون الجنة، ونسبة ذلك إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وإلى بعض الصحابة والتابعين، بل لو ادعى مدع الإجماع عليه لكان أسعد بالإجماع ممن يقول بخلاف ذلك وهو بقاء دار العقاب كبقاء دار الثواب، وقد ألف في هذه البدعة الحراني وأطال القول في الانتصار له تلميذه ابن القيم في كتابه «حادي الأرواح» وألف في ردها شيخ الإسلام تقي الدين أبو الحسن علي السبكي كتابا سماه «الاعتبار في بقاء الجنة والنار» بين به الحق الذي عليه الأمة من بقاء الدارين جميعا وأهلهما خالدين فيهما أبدا سرمدا بغير نهاية، ورمى في نحر تلك الوساوس والأوهام الحرانية بالسهام الصائبة شكر الله له عمله وبلّغه من رضوان ربه أمله، ولولا تشغيب هذا الحراني وشيعته واعتقاد كثير من الجاهلين والمخدوعين لإمامته ما كنا في حاجة إلى بيان أن القول بها كفر صراح ونسبتها إلى الكتاب والسنة كذب ظاهر مكشوف، وجعل ذلك مذهبا لبعض السلف من الصحابة والتابعين بهتان لا يقترفه إلا من بلغ من القحة غايتها، فنعوذ بالله من الجراءة على الله ورسوله وأئمة دينه، ونحن بتوفيق الله تعالى نبين لك الحق جليا في هذا الفصل من غير أن نطوح بك في ضلالات هذه الطائفة.

فاعلم أن القرآن قد بين أبدية دار العذاب كما بين أبدية دار الثواب بيانًا قاطعًا، وأفاده بوجوه قطعية لا تقبل ريبة ولا احتمالا فهو فيها قطعي الدلالة كما هو قطعي المتن كبيانه لحشر الأجسام والمعاد الجسماني سواء بسواء. قال تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٣٩ ﴾ (سورة البقرة) وكرر هذا المعنى بلفظ الخلود في مواضع كثيرة تزيد على الثلاثين. والخلود في لغة العرب التي نزل بها القرآن يطلق على معنيين، أحدهما المكث الطويل المنتهي إلى غاية، والثاني المكث الذي لا انتهاء له ويسمى هذا الثاني بالأبدية، ولما كان في التعبير بالخلود هذان الاحتمالان قطع الله تعالى عرق هذا الاحتمال الأول فقيد الخلود بالأبدية لا في موضع واحد ولا اثنين، بل عبر عنه بعبارات متعددة وصرف في هذا المعنى الآيات كعادة القرآن الكريم فقال سبحانه ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ طَرِيقًا ١٦٨ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ١٦٩ ﴾ (سورة النساء) فانظر إلى نفي المغفرة لهم على هذا الوجه المؤكد، وإلى تقييد الخلود في جهنم بالأبدية، وتأكيده بالجملة المتممة للآية. وقال سبحانه ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمۡ سَعِيرًا ٦٤ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۖ لَّا

يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ ﴾ (سورة الأحزاب) وقال سبحانه ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ ﴾ (سورة الجن) والمراد بالمعصية في هذه الآية الكفر وقال جل جلاله ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾ ﴾ (سورة النساء) وقال تعالى ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ ﴿٥٦﴾ ﴾ (سورة النساء) وقال: ﴿ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾ ﴾ (سورة البقرة) وقال ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾ ﴾ (سورة المائدة) وقال تعالى في النار وأهلها ﴿ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ﴾ (سورة الإسراء) وقال تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ﴿٣٦﴾ ﴾ (سورة فاطر) ولما ذكر قولهم ربنا أخرجنا احتج عليهم بقوله ﴿ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ ﴿٣٧﴾ ﴾ (سورة فاطر) فلم يعدهم بفنائها ودخولهم الجنة بعده وإنما أقام الحجة عليهم بما كان من إهمالهم ما يستوجب منع العذاب عنهم. وانظر إلى نفي تخفيف العذاب أيشك سامع هذا الخطاب في أن ذلك واضح في بقاء هذا العذاب على شدته أبدا سرمدا. وقال تعالى ﴿ فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ ﴾ (سورة النبأ) فهل يوجد أصرح من هذا في الدوام والأبدية؟ ولا يرتاب ذو عقل في أن قوله تعالى في الكفار ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ ﴿٥٧﴾ ﴾ (سورة النساء) يقتضي أبديتهم وأبدية دارهم ولو كانت دارهم فانية كما زعم ذلك الجاهل وشيعته لكان معنى الكلام العزيز أنهم باقون أبدًا في دار غير باقية ودائمون في دار غير دائمة، وهذا ما لا تفهمه العرب من هذا الكلام العزيز ولا يعقله ذو لب. وقال سبحانه في الذين كذبوا بآياته ﴿ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ ﴿٤٠﴾ ﴾ (سورة الأعراف) فعلق دخولهم الجنة على ما هو مستحيل عقلا فيكون مستحيلًا سمعًا وشرعًا، ثم بين أين مقرهم في تلك المدة التي لا أمد لها فقال ﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا ﴿٢٢﴾ ﴾ (سورة الحج) وقال سبحانه ﴿ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾ ﴾ (سورة البقرة) فنفى خروجهم منها على أبلغ وجه وآكده ولم يكتف بنفي إخراجهم، بل نفى خروجهم، فإذا دل قوله تعالى في الجنة ﴿ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ (سورة الحجر) على أبديتها كما احتج به على ذلك أولئك المبتدعة أفلا يكون نفي خروجهم من النار على هذا الوجه الأبلغ دليلا على أبدية النار.

أما القول بفنائها أو بخروج الكفار منها فمعاذ الله أن يقوله مسلم عرف ما علم بالضرورة مجيء النبي ﷺ به، فضلا عن أن يقول به صحابي أو تابعي، أو أحد ممن يعتد بعلمه، وقد عزا الحراني هذا القول إلى عمر وابن مسعود وأبي هريرة وأبي سعيد.

فأما عمر رضي الله عنه فقد روى ابن أبي الدنيا بإسناده عن هشام بن حسان عنه رضي الله عنه. قال: مر عمر بن الخطاب بكثيب من رمل فبكى فقيل له ما يبكيك يا أمير المؤمنين؟ قال ذكرت أهل النار فلو كانوا مخلدين في النار بعدد هذا الرمل كان لهم أمد يمدون إليه أعناقهم ولكنه الخلود أبدا. وقد روى هذا المعنى عن ابن مسعود رضي الله عنه أيضًا، قال الحافظ ابن رجب في كتابه «التخويف من النار «قال أبو الحسن ابن البراء العبدي في كتابه الروضة له: حدثنا أحمد بن خالد. وساق السند إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «لو أن أهل جهنم وُعِدُوا يوما من أبد أو عدد أيام الدنيا لفرحوا بذلك اليوم، لأن كل ما هو آت قريب «وذكر ابن رجب قبل هذا الأثر في هذا المعنى عن عبد الله حديثًا مرفوعًا ورجح أن آخره موقوف على عبد الله بن مسعود، ولفظه «ولو قيل لأهل النار إنكم ماكثون في النار عدد كل حصاة في الدنيا سنة لرجوا وقالوا إنا لا بد مخرجون، ولو قيل لأهل الجنة إنكم ماكثون في الجنة عدد كل حصاة في الدنيا سنة لحزنوا وقالوا إنا لا بد مخرجون، ولكن الله جعل لهما الأبد ولم يجعل لهما الأمد» اهـ، ولو تتبعت ما تشبث به الحراني في الاحتجاج لهذا القول من عزوه إلى السلف ما رأيت إلا كلاما إما مكذوبا على من نسب إليه، أو مؤولًا لم يرد به قائله ما أراد الحراني نسبته إليه، وكثيرًا ما تجد التصريح بأبدية النار وخلود أهلها فيها عمن نسب الحراني إليه القول بفنائها كما أريناك عن عمر وابن مسعود كما سنحكيه لك عن غيرهما، وقد استقصى شيخُ الإسلام التقيُّ في كتابه الاعتبار تفنيد مزاعمه فليرجع إليه من أراد ذلك. فإن قلت أليس قوله تعالى ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ٢٣﴾ (سورة النبأ) دالا على ما ادعاه هذا الرجل ومن شايعه؟ قلت: هيهات ذلك ثم هيهات فإن الأحقاب هي المدد الطويلة وهي محتملة ان تكون متناهية وأن تكون غير متناهية فإذا كانت متناهية انقطع العذاب بعدها، وقد قطع عرق هذا الاحتمال قوله عز وجل لهؤلاء الذين قال فيهم ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ٢٣﴾ (سورة النبأ) ﴿فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمۡ إِلَّا عَذَابٗا ٣٠﴾ (سورة النبأ) وقد قال السلف ليس أشد على أهل النار منها، فالآية حجة عليهم لا لهم ويحتمل الكلام العزيز وجها آخر يزول به عنك التشابه في الآية أيضًا وهو أن الأحقاب التي يلبثونها ليست مطلقة كما في هذا الوجه، بل هي مقيدة بالجملة بعدها، وهي قوله تعالى ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرۡدٗا وَلَا شَرَابًا ٢٤ إِلَّا حَمِيمٗا وَغَسَّاقٗا ٢٥﴾ (سورة النبأ) وهي في محل النصب على الصفة لأحقابا أو على الحالية من الضمير المستكن في لابثين. والمعنى أنهم يمكثون أحقابا لا يذوقون فيها إلا حميما وغساقا ولتكن تلك الاحقاب متناهية فإذا انتهت انتقلوا

إلى أنواع آخر من العذاب كما قال سبحانه في آية أخرى ﴿ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴿٥٨﴾ ﴾ (سورة ص) فليس معناه أن الأحقاب إذا انتهت انتهى عذابهم وفنيت دارهم وخرجوا إلى دار النعيم، حاشا أن يكون ذلك كذلك، وإنما هو التقلب في أنواع العذاب من الشديد إلى الأشد، كما قال في هذه الآيات ﴿فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ ﴾ (سورة النبأ) وقد ذكر الحافظ ابن رجب عن أحمد بن أبي الحَواري -بفتح الحاء المهملة كسكارى- قال سمعت إسحاق بن إبراهيم يقول على منبر دمشق «لا يأتي على صاحب الجنة ساعة إلا وهو يزداد ضعفا من النعيم لم يكن يعرفه، ولا يأتي على صاحب النار ساعة إلا وهو مستنكر لنوع من العذاب لم يكن يعرفه، قال الله عز وجل ﴿فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ ﴾ (سورة النبأ) اهـ. وروى الإمام الطبري بسنده عن الحسن رضي الله عنه أنه سئل عن هذه الآية فقال: «أما الأحقاب فليس لها عدة إلا الخلود في النار «وروى بسنده عن قتادة قال: قال الله تعالى ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ ﴾ (سورة النبأ) وهو ما لا انقطاع له كلما مضى حقب جاء حقب بعده، ولن تجد بين الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلا الاتفاق على أبدية دار النعيم ودار العذاب وخلود أهلهما فيهما.

ولما قال في زمن التابعين جهم بن صفوان بفناء الدارين كفروه بهذا القول، ولم يوجد أحد في ذلك العصر يقول إنه أصاب في القول بفناء النار وأن القول بفنائها قول معروف بين الصحابة والتابعين كما زعمه الحراني، وكل من نقل من أهل العلم البدع التي كفر بها جهم عد منها قوله بفناء النار، ولم يستثنه، ولا يصح بوجه من الوجوه نسبة هذا القول إلى ذلك التابعي الجليل عامر الشعبي فأولى أن لا تصح نسبة هذه الكلمة الخاطئة الكافرة إليه وهي «جهنم أسرع الدارين عمرانا وأسرعهما خرابا «فإن معناها القول بفناء الدارين جميعًا وهو عين قول جهم، ولم يقله غيره باعتراف الحراني نفسه وتلميذه، وقد روى هذه الكلمة عن الشعبي الطبري في تفسيره بإسناد فيه ابن حميد، قال فيه البخاري فيه نظر، وكذبه غير واحد من الحفاظ وفيه بيان. ولعله الطائي وهو مجهول، ولا يصح أن يكون هو الأحمسي الثقة المعروف، ولذلك قال شيخ الإسلام التقي السبكي: «أنا أعيذ الشعبي من ذلك فإنه يقتضي خراب الجنة» اهـ.

وكل من عرف الشعبي وأقوال العلماء قال مثل ما قال التقي السبكي. وقال شيخ الإسلام تقي الدين رضي الله عنه في رده على هذه البدعة أوّل رسالته: «وبعد فإن اعتقاد المسلمين أن الجنة والنار لا تفنيان. وقد نقل أبو محمد ابن حزم الإجماع على ذلك، وأن

من خالفه كافر بإجماع ولا شك في ذلك، فإنه معلوم من الدين بالضرورة تواردت الأدلة عليه، ثم ساق الآيات الكثيرة الصريحة في ذلك، ثم قال: «وكذلك الأحاديث متظاهرة جدًا على ذلك «ثم ساق أحاديث صحاحا في المسألة، منها قوله ﷺ: «أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون «صحيح من حديث أبي سعيد. ومنها حديث ذبح الموت، قلت: واستوفى الكلام على رواياته الحافظ ابن رجب فقال رحمه الله[1]: «وفي الصحيحين عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال «يجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار فيقال يا أهل الجنة هل تعرفون هذا؟ فيشرئبون وينظرون ويقولون: نعم هذا الموت. ويقال يا أهل النار هل تعرفون هذا؟ فيشرئبون وينظرون فيقولون: نعم هذا الموت، قال: فيؤمر به فيذبح ثم يقال: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت «الحديث. ثم قال: وخرجه الترمذي بمعناه وزاد «فلولا أن الله قضى لأهل الجنة بالحياة والبقاء لماتوا فرحا، ولولا أن الله قضى لأهل النار بالحياة والبقاء لماتوا ترحا». وخرجاه في الصحيحين من حديث ابن عمر عن النبي ﷺ بمعناه وفي حديثه «فيزداد أهل الجنة فرحا إلى فرحهم ويزداد أهل النار حزنا إلى حزنهم»، وخرجه الترمذي من حديث أبي سعيد عن النبي ﷺ مختصرًا وفيه: «فلو أن أحدًا مات فرحا لمات أهل الجنة، ولو أن أحدًا مات حزنا لمات أهل النار»، وخرج ابن أبي حاتم بإسناده عن ابن مسعود منقوله نحو هذا المعنى غير مرفوع وزاد «أنه ينادَى أهل الجنة وأهل النار: هو الخلود أبد الآبدين. قال: فيفرح أهل الجنة فرحة لو كان أحد ميتا من فرحه لماتوا، ويشهق أهل النار شهقة لو كان أحد ميتا من شهقته لماتوا «الحديث. ثم ذكر عن عمر بن الخطاب الأثر الذي أسلفناه لك في هذا الفصل.

ومن العجيب أن ترى هذه الأحاديث والآثار المصرحة ببقاء النار وأهلها فيها أبدًا مروية عن هؤلاء الأربعة من الصحابة الذين نسب إليهم شيخ الابتداع القول بفناء النار وهم: عمر وابن مسعود وأبو هريرة وأبو سعيد الخدري رضي الله عنهم، ويأبى الله إلا أن يتم نوره، ثم قال شيخ الإسلام التقي السبكيّ في رده على ذلك الغويّ[2]: «فهذه الآيات التي استحضرناها في بقاء الجنة والنار، وبدأنا بالنار لأنا وقفنا على تصنيف لبعض أهل العصر في فنائها، وقد ذكرنا نحو مائة آية، منها نحو من ستين في النار ونحو من أربعين في الجنة، وقد ذكر الخلود أو ما اشتق منه في أربع وثلاثين في النار، وثمان

(١) التخويف من النار (٢٠٨ - ٢١٠).

(٢) الاعتبار ببقاء الجنة والنار (٦٦ - ٦٧)، بذيل الدرة المضيئة.

وثلاثين في الجنة. وذكر التأبيد في ثلاث في النار مع الخلود وفي ثمان في الجنة، منها سبع مع الخلود. وذكر التصريح بعدم الخروج أو معناه في أكثر من ثلاثين وتضافر هذه الآيات ونظائرها يفيد القطع بإرادة حقيقتها ومعناها، وأن ذلك ليس مما استعمل فيه الظاهر في غير المراد به. ولذلك أجمع المسلمون على اعتقاد ذلك وتلقوه خلفا عن سلف عن نبيهم ﷺ وهو مركوز في فطرة المسلمين معلوم من الدين بالضرورة. بل وسائر أهل الملل غير المسلمين يعتقدون ذلك، ومن رد ذلك فهو كافر، ومن تأوله فهو كمن تأول الآيات الواردة في البعث الجسماني وهو كافر أيضًا «إلخ!

وهو مصنف لا غنى عنه لمن ابتلي بقراءة ما صنفه هؤلاء المبتدعة في هذه البدعة فإنهم يدعون إليها باسم أنها السنة وأن القول بها هو ما تقتضيه الأدلة، ويقول به أكابر الصحابة كعمر، ومن العجيب أن هذا الحراني يخطِّئ أمير المؤمنين عمر في السنة التي أذاعها من جعل الطلاق الثلاث المجموع ثلاثا، ويرميه بأنه رأيٌ رآه يخالف به السنة، ويشيد بذكره بنسبة هذه العقيدة - فناء النار- إليه، وهي كفر بإجماع الأمة سلفا وخلفا!! وبعبارة أخرى: يروّج على الناس هذا القول الكفري وهو القول بأن النار فانية ودار العذاب غير باقية بنسبته إلى أمير المؤمنين عمر، ويبدأ بذكره في الصحابة الذين نسب إليهم هذا القول زورا وبهتانا، ويروى أثرا عن عمر رواه عبد بن حميد بسنده في تفسيره أنه قال: «لو لبث أهل النار في النار بقدر رمل عالج لكان لهم على ذلك يوم يخرجون فيه». ثم يشيد بإمامة عبد ورجال السند، ويحمل أهل النار على الكفار ويقول ما شاء مما تراه مذكورًا في (حادي) تلميذه. وقد بينا لك أن هذا القول عن عمر وغيره من الصحابة والتابعين إن ثبت عنهم فمرادهم بأهل النار الذين يخرجون عصاة المؤمنين وإن عظمت معاصيهم وطالت مدة عذابهم، ولا يريدون بأهل النار الذين هم أهلها وهم الكفار، وقد ذكرنا لك الأثر الذي خرجه ابن أبي الدنيا «عن عمر حين مر على كثيب الرمل فبكى فسئل فقال ذكرت أهل النار «الأثر، وقد مر قريبا، وفي آخره: ولكنه الخلود أبدا، وظاهر أنه أراد في هذا الأثر بأهل النار الذين هم أهلها كما سبق التصريح به عن رسول الله ﷺ في الصحيح، على أنه قد اعترف بأن الحسن لم يسمع من عمر فيكون منقطعًا، ومن البين عند العارفين بطرق الاستدلال أن الحديث المرفوع إذا كان منقطعًا سقط عن درجة الاحتجاج به في الفروع التي يُكتفى فيها بالظنيات، فكيف يحتج هذا الإمام الأوحد في نظر المقدِّسين له بأثر منقطع في باب العقائد التي هي من باب القطعيات؟ وما يدريه أن الذين رووا هذا الأثر فهموا منه ما فهم هو حتى

يحتج بعدم إنكارهم له على ثبوت هذا المعنى الذي قاله ويدع قواطع القرآن والسنة؟! ولكنه الهوى ... إذا غلب كان أشد الصوارف عن الهدى، فنسأل الله العافية من ذلك بجاه رسوله الأعظم عليه الصلاة والسلام.

وبعدُ: فإن بقاء النار أبدًا وخلود أهلها فيها على التأبيد الذي لا انقطاع له ولا نهاية قد دل عليه الكتاب العزيز دلالة قطعية لا تقبل الشك ولا التشكيك، كما دل على البعث الجسماني، فإنه أخبر بأنهم خالدون فيها أبدا، وأبدية الخلود في الشيء تستلزم قطعا بل تصرح بأن الأبدية ثابتة للخالد وما خلد فيه، وتأويل هذا الكلام الصريح الذي لا يقبل التأويل بأن المراد به أن الخلود فيه ما دامت باقية، وأن بقاءها غير واقع، فإن سمي ذلك خلودًا بمعنى طول المكث فكيف يكون تأبيدًا؟! هذا ما لا يفهمه عربي ولا عجمي، ومن أين يأتيهم هذا القيد الذي افتروه على الله ورسوله ﷺ وعلى اللغة التي نزل بها القرآن، وقد أخبر القرآن أنهم ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ١٦٧﴾ (سورة البقرة)، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ٣٧﴾ (سورة المائدة)، و﴿وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ ٤٠﴾ (سورة الأعراف)، إلى غير ذلك مما مر، ولو صح هذا القيد المفتري لأمكن أن يقال ذلك في الجنة التي يجزم بعدم فنائها، ويحتج عليه بقوله تعالى ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ٤٨﴾ (سورة الحجر)، وبقوله تعالى ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾ (سورة الرعد)، وقوله سبحانه وتعالى ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ٥٤﴾ (سورة ص). وينقل عن بعض السابقين: أن من قال بفناء الجنة فقد كفر بثلاث آيات من كتاب الله، وللجهمي أن يقول له: إن معاني هذه الآيات أن دوام أكلها وظلها وعدم النفاد في رزقها حق وصدق، ولكن المراد به أن ذلك ما دامت باقية فإذا فنيت انقطع ذلك، فما يجيب به فهو جواب علماء الأمة كافة، وهو: أن هذا القيد المخترع تنفيه الدلالة القطعية للكتاب والسنة المستفيضة بل المتواترة، فإنها أخبرت بخروج من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان دون الكفار بل بخروج من كان في قلبه أدنى أدنى أدنى من مثقال ذرة من إيمان، وصرحت بعدم خروج الكفار وعدم قبول الشفاعة فيهم.

وقد أسلفنا لك أن بقاء النار أبدا كبقاء الجنة كذلك مما أجمع عليه الصحابة والتابعون ومن بعدهم إلى ظهور ذلك الزائغ جهم بن صفوان. قال ابن القيم[1]: «وليس له - أي جهم - فيه سلف قط من الصحابة ولا من التابعين ولا أحد من أئمة الإسلام، ولا قال

(١) المسمّى حادي الأرواح (١/ ٣٤٨).

به أحد من أهل السنة. وهذا القول مما أنكره عليه وعلى أتباعه أئمة الإسلام وكفروهم به، وصاحوا بهم من أقطار الأرض» اهـ. وكل ما قاله في جهم فهو صحيح ولكن تعصبه الأعمى وهواه المهلك قد حالا بينه وبين العلم بأن شيخه الذي يسميه شيخ الإسلام يصدق عليه كل ما قاله في جهم حذو القذة بالقذة أو حذو النعل بالنعل، فإن القول بفناء النار ما قاله أحد من الصحابة ولا التابعين ولا أهل القدوة في الدين حتى جاء هذا الرجل فنسبه إلى السلف وأهل السنة ونفى الإجماع الذي نقله الثقات كعادته في كل ما يعن له من الآراء. قال المولى عضد الدين في كتاب المواقف في مرصد المعاد في المقصد السادس منه[1]: «أجمع المسلمون على أن الكفار مخلدون في النار أبدا لا ينقطع عذابهم، وأنكره طائفة خارجة عن الملة الإسلامية «ثم ذكر شبههم وردها ونقل عن بعض المعتزلة تخصيص تأبيد العذاب بالكافر المعاند وبسط شبهته ثم دفعها فقال: «واعلم أن الكتاب والسنة والإجماع - يعني المنعقد قبل ظهور المخالف - يبطل ذلك». قال شارحه السيد الشريف: بل نقول هو مخالف لما علم من الدين ضرورة. قال العضد: «إذ يعلم قطعًا أن كفار عهد الرسول الذين قتلوا وحكم بخلودهم في النار لم يكونوا عن آخرهم معاندين بل منهم من يعتقد الكفر بعد بذل المجهود، ومنهم من بقي على الشك بعد إفراغ الوسع، ثم قال: ولم ينقل عن أحد قبل المخالفين هذا الفرق» اهـ. فها أنت ذا تراه لم ينسب القول بفناء النار إلا للخارجين عن الملة الإسلامية عياذًا بالله من ذلك.

ونختم هذا الفصل بكلام نفيس لشيخ الإسلام التقي السبكي ختم به مصنفه الذي رد به على هذه البدعة ومن ابتدعها بعد ما نقل عنه مصير الأشقياء إلى الجنة وخلودهم في دار النعيم أبدا وقد ماتوا كفارًا؛ قال شيخ الإسلام السبكي: «فيقتضي أن إبليس وفرعون وهامان وسائر الكفار يصيرون إلى النعيم المقيم واللذة الدائمة، وهذا ما قال به مسلم ولا نصراني ولا يهودي ولا مشرك ولا فيلسوف. أما المسلمون فيعتقدون دوام الجنة والنار، وأما المشرك فيعتقد عدم البعث، وأما الفيلسوف فيعتقد أن النفوس الشريرة في ألم أي لا ينقطع، فهذا القول الذي قاله هذا الرجل ما نعرف أحدًا قاله، وهو خروج عن الإسلام بمقتضى العلم إجمالا»، إلى أن قال: «وسبحان الله، إذا كان الله تعالى يقول ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَئِسُواْ مِن رَّحۡمَتِي﴾ (سورة العنكبوت) وكذلك قوله تعالى ﴿كُلَّمَا

(١) المواقف (٣/٤٩٧، دار الجيل).

خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ (سورة الإسراء) ونبيه ﷺ بخبر بذبح الموت بين الجنة والنار، ولا شك أن ذلك إنما يفعل إشارة إلى إياسهم وتحققهم البقاء الدائم في العذاب، فلو كانوا ينتقلون إلى اللذة والنعيم لكان ذلك رجاء عظيما لهم وخيرا من الموت ولم يحصل لهم إياس. فمن يصدق بهذه الآيات والأحاديث كيف يقول هذا الكلام وما قاله من مخالفة الحكمة جهل، وما ينسبه إلى الأشعري رضي الله عنه افتراء عليه، نعوذ بالله تعالى منه» اهـ. والذي نسبه إلى الأشعري وكثيرًا ما يتشدق في كتبه بنسبته إلى الأشاعرة، هو القول بعدم الحكمة في أفعاله سبحانه، وهو سوء فهم منه لكلامهم، فإنهم إنما ينفون عنه سبحانه الغرض لا الحكمة، وحاشاهم من ذلك، وهم يؤمنون بأنه العزيز الحكيم. وكلامهم مملوء بما يدل على ما قلنا. هذا وقد ختم ابن القيم كلامه الطويل المملوء بالتلبيس الذي نصر به شيخه في القول بفناء النار بهذه العبارة». انتهى كلام الأستاذ الشيخ القضاعي العزامي.

❖ **يقول الشيخ اليعقوبي**[1]:

«قوله بفناء النار:

الرد عليه: قد نص العلماء على أن القول بفناء النار كفر، ونسبه الحافظ ابن حجر للزنادقة، وقال العلامة القضاعي في «فرقان القرآن»[2] إنه قول جهم، وابن تيمية أخذه منه.

وقال الشعراني والصاوي على الجلالين: إن نسبة هذا القول إلى ابن عربي رضي الله عنه كذب. قال الشعراني وقد طالعت كتبه فوجدتها مليئة بذكر ما ينفي ذلك القول.

وقال ابن حزم في مراتب الإجماع[3]: «باب من الإجماع في الاعتقادات يكفر من خالفه بإجماع: «اتفقوا أن الله عز وجل وحده لا شريك له خالق الأشياء كما شاء... وأن النار حق، وأنها دار عذاب أبدًا لا تفنى، ولا يفنى أهلها أبدًا بلا نهاية» اهـ.

وقال الحافظ ابن حجر في الفتح[4] في باب صفة الجنة والنار عند حديث: «يا أهل

(١) فتاوى ابن تيمية في الميزان (٤٤٩ - ٤٥٣).

(٢) فرقان القرآن (١٣٥).

(٣) مراتب الإجماع (١٩٣).

(٤) فتح الباري (١١/٤٢١).

الجنة خلود ولا موت، ويا أهل النار خلود ولا موت، ويا أهل النار خلود ولا موت»، قال القرطبي: في هذه الأحاديث التصريح بأن خلود أهل النار فيها لا إلى غاية، وإقامتهم فيها على الدوام... كما قال تعالى: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ﴿٣٦﴾﴾ (سورة فاطر)، وقال تعالى: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ﴿٣٦﴾﴾ (سورة فاطر)، قال: فمن زعم أنهم يخرجون منها، وأنها تبقى خالية، أو أنها تفنى، فقد خرج عما جاء به الرسول وأجمع عليه أهل السنة.

قال الحافظ: «وقد مال بعض المتأخرين إلى هذا القول، يعني أنها يزول عذابها ويخرج أهلها منها، ونصره بعدة أوجه من جهة النظر، وهو مذهب رديء مردود على قائله، وقد أطنب السبكي الكبير في بيان وهائه فأجاد» اهـ.

وذكر العلامة السجلماسي أن الإمامين الإسفرائيني والباقلاني كفرا القائل بفناء النار، وذكر أن ذلك قول جميع الأمة، وأطال في ذلك، وبين أن هذا القول مخالف لما علم من الدين ضرورة، ومكذب لما تواتر عن النبي ﷺ وللقرآن العظيم، وأن قائله كافر بالإجماع وأن من شك في كفره فهو كافر، نسأل الله السلامة والعافية.

وقد تحير العلامة السجلماسي في هذا المتأخر الذي ذكره ابن حجر ولعله لم يكن على علم بقول ابن تيمية بفناء النار، ولعله هو الذي يعنيه الحافظ ابن حجر، لأنه هو الذي رد عليه السبكي كما تقدم.

وقد أورد تلميذ ابن تيمية وناشر علمه ابن القيم فصلًا طويلًا في كتابه «حادي الأرواح «احتج فيه لفناء النار، وأورد في ذلك خمسة وعشرين وجهًا من جهة النظر، فيها كثير من السفسطة والتحايل والتهويل والخروج عن السنة.

والعجب ممن يدعي اتباع السنة والتمسك بالكتاب، واتباع السلف، ويملأ الدنيا صراخًا إذا نزه أهل السنة الرب تعالى عن مشابهة الخلائق، وأخذوا بما أخبر به عن نفسه على مراده تعالى، فيسميهم هو مبتدعة وجهمية وملحدة ومعطلة، ثم يركب رأسه وينكر خلود النار، وقد ورد خلودها في نحو أربعين موضعًا من القرآن فسماها الله تعالى عذاب الخلد، ودار الخلد، وأرد الخلود فيها أبدًا مرات عديدة، وقال إن أهلها: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ﴿٣٦﴾﴾ (سورة فاطر). وقال: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا ﴿٢٢﴾﴾ (سورة الحج) وأجمع على ذلك المسلمون، فأنكر هو الإجماع، وأوَّل الآيات، وأوَّل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ ﴿٢٨﴾﴾ (سورة الأنعام)

ليقول إن الكفار بعد أن طال مكثهم في النار تهذبت نفوسهم، ولم يعودوا مستحقين لها، وهذا قول هراء ليس له عليه أي دليل، وهو مخالف للآية فوق، وقد استعان بحديث ضعيف تفرد به ابن مردويه يقول: «إن شاء الله أن يخرج أناسًا من الذين شقوا من النار فيدخلهم الجنة فعل».

وهذا الكلام بقطع النظر عن ضعف إسناده صحيح المعنى، فإن الله يفعل ما يشاء، ولو شاء أن لا يخلق الكون لم يخلقه، ولو شاء أن لا يدخل أحدًا الجنة فعل، وإن شاء ذلك فعله ولكنه أخبر على لسان نبيه ﷺ وفي كتابه أنه لا يُدخل كافرًا الجنة أبدًا، فهو لن يشاء ذلك، ثم إن مثل هذا الحديث لا يدخل في الاحتجاج لضعفه، لو كان فيه دليل، فكيف وهو كما قد بينت لك من عدم دلالته على فناء النار.

واحتج بمرسل آخر للحسن عن عُمر ليس فيه فناء النار، ولا تصريح بشيء، وإن صح فلا يمكن أن يحمل إلا على عصاة المؤمنين، وقد حمله علماء أهل السنة من المفسرين وغيرهم على ذلك، ولست بصدد الرد عليه هنا، فهذه مسألة مما علم من الدين ضرورة، وإنما أريد أن أبين حالة هذا المبتدع الذي يقتفي آثار شيخه الذي يسميه شيخ الإسلام، ويدافع عن بدعه، ويرد في سبيل ذلك صريح القرآن والحديث، ويستنجد بما وجد من الأقوال الضعيفة ثم يبني على هذه التخرصات نتائج طويلة وعريضة ليهدم بها أسس الدين، ولا غرابة فقد عودنا هو وشيخه على هذه الأساليب، على المخادعة والتضليل.

واعلم أن ابن تيمية في نقده لمراتب الإجماع لابن حزم قد استشاط غضبًا من قول ابن حزم: «إن المسلمين أجمعوا على أن الله تعالى كان ولا شيء معه»، وأطال في رد ذلك في محاولة منه للقول بحوادث لا أول لها، أي بقدم العالم وأن الله كان ومعه مخلوقات في الأزل! ومن يخرق الإجماع ويكابر في أزلية الله تعالى، وأنه كان قبل خلقه، فلا يستغرب منه قول على الإطلاق، مهما بلغ شذوذه وزيغه.» انتهى كلام الشيخ اليعقوبي.

السَّقْطة السادسة:

إنكار ابن تيمية المجسم السَّفَرَ إلى زيارة قبر خير البشر ﷺ !

❖ قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ زارَ قبري وجبتْ له شفاعتي**». رواه البيهقي والدارقطني. وقال فيه الذهبي: «إنه يتقوّى بتعدد الطُّرُق» اهـ.

«السيوطي في (مناهل الصَّفا)»

❖ «وكتاب شفاء السَّقام في زيارة خير الأنام - للإمام تقي الدين السبكي ألَّفه - ردًّا عليه أيضًا - أي على ابن تيمية - في إنكاره سفر الزيارة، وقرأته عليه بالقاهرة سنة سبع وثلاثين وسبعمائة من أوله إلى آخره، وكتبتُ عليه طبقةً جاء مما فيها نظمًا: «المتقارب»

لقولِ ابن تيميةٍ زُخْرُفٌ ... أتى في زيارة خير الأنامْ

فجاءت نفوسُ الورى تشتكي ... إلى خيرِ حَبْرٍ وأزكى إمامْ

فَصَنَّفَ هذا ودَاوَاهُمُ ... فكانَ يقينًا شِفَاءَ السَّقَامْ» اهـ

❖ «وللشيخ تقي الدين ابن تيمية هنا كلامٌ بشعٌ عجيبٌ يتضمنُ منع شدّ الرَّحْل للزيارة، وأنه ليس مِنَ القُرَب بل بِضِدّ ذلك، ورد عليه الشيخ تقيُّ الدين السبكيُّ في شفاءِ السَّقام فشفى صدور المؤمنين».

«أبو زرعة العراقي في (طرح التثريب)»

«الباب الثالث: في الردّ على من زعم أن شدَّ الرَّحْلِ لزيارته ﷺ معصية: ومشروعية السفر لزيارة قبر النبي ﷺ قد ألَّف فيها: الشيخ تقي الدين السبكي، والشيخ جمال الدين بن الزملكاني، والشيخ داود أبو سليمان المالكي، وابن جُملة، وغيرهم من الأئمة، وردُّوا على عَصْرِيّهم الشيخ تقي الدين ابن تيمية، فإنه قد أتى في ذلك بشيءٍ منكرٍ لا تَغْسِلُهُ البحار، والله تعالى وليُّ التوفيق ربُّ السمواتِ والأرضِ وما بينهما العزيز الغَفَّار» اهـ.

«الإمام محمد بن يوسف الصالحي في (سبل الهدى والرشاد)»

أولًا:

تصريح ابن تيمية المجسم في كتبه بتحريم السفر لزيارة قبر النبي ﷺ، ومزاعم تابعه خالد عبد القادر:

تمهيد

خلاصة السَّقطَة:

ابن تيمية المجسم - كعادته - يحرّف الدين، ويفتري على الأئمة، ويزعم الآتي:

١- أنَّ السفر لزيارة قبر نبيّ أو ولي سفرُ معصيةٍ لا تُقصر فيه الصلاة!

٢- وأنه بدعة محرمة لم يفعلها أحد من الصحابة ولا التابعين!

٣- وأنه لم يستحب هذا السفر أحدٌ من علماء المسلمين!

٤- وأنّ ذلك حرامٌ بإجماع الأئمة!

٥- وأنه مخالفٌ للسنة النبوية الشريفة!

خلاصة الرَّدّ:

كذبَ ابن تيمية - كعادته - على السُّنَّة، والصحابة، والتابعين، والسلف، وأئمة المسلمين:

١- فالسفر لزيارة قبر نبيّ أو وليّ: هو أمر مستحبٌّ وطاعةٌ وقربة إلى الله.

٢- وهو ليس بدعة محرمة، بل قد فعله الصحابة والتابعون والسلف الصالح.

٣- وقد نصَّ علماء المسلمين على استحباب ذلك ولم ينكروه.

٤- وأنّ إجماعهم قد انعقد على ذلك، ونصُّوا عليه.

٥- وأنه موافق للسنة النبوية الشريفة، بل إنَّه النبي ﷺ قد حث أمته على ذلك ورغَّبَهم فيه.

هِيه!!! ذلك كان المنبع، بل المستنقع... وقد خاض فيه (خالد عبد القادر)، وغاص،

فماذا استخرج منه؟! انظر - رحمك الله - إلى نتائج الغفلة! يقول خالد عبد القادر:

١- «وهذا تقي الدين السبكي قد صنف كتابًا في الردّ على ابن تيمية في شأن شد الرحال إلى زيارة قبر النبي ﷺ. وقد تصفحته كاملًا فلم يأت بدليل صحيح عن النبي ﷺ أو أحد من صحابته في هذا، وإنما ملأه بأحاديث غير صحيحة، وفعلٍ لبلال بن رباح،...، وبأقوالٍ غير مسندةٍ، أو مسندةٍ إلى رجال ضعافٍ لا تقوم بهم حجةً من حيث ضبطهم وعدالتهم، وبمثل هذا لا تؤسس عليه عبادة ولا قربة!!!»[1] اهـ.

٢- وزعم: «نتحدَّى مَن يتعصَّب لكلام «الحبشي» على الإتيان بنقلٍ صحيحٍ من إمامٍ من السلفِ استحبَّ زيارة قبر النبي ﷺ للدعاء والاستغاثة والتوسل، ولن يجد ذلكً!»[2] اهـ.

٣- ثم يقول - متابعًا مسلسل الافتراء -: «وهذا (الحبشيُّ) يقول مفتريًا على الله: «زيارة قبور الأنبياء والأولياء للتبرك رجاء إجابة الدعاء عندها جعله الله سببًا لحصول المنفعة، وذلك معلوم بين المسلمين، عوامهم وخواصهم، ما كان ينكره أحدٌ قبل ابن تيمية». قلت: معنى عبارة (الحبشي) أنّ في المسألة إجماعًا، ولكننا نستسمح الحبشي إذا طالبناه **بمرجع واحد** يؤيد إجماعه المدَّعى، فضلا عن قرآنيّ أو نبويّ أو قول لأحد من سلف هذه الأمة»[3].

٤- ويقول أيضًا: «ومن هنا نتحدى من يتعصَّب لكلامِ مَن يجوّزُ أو يستحسنُ شدَّ الرحالِ لمجرد زيارة قبر النبي ﷺ للتبرك أن يأتي بنقل **عن إمام من السلف** - الذين هم خير الناس - يؤيد ذلك، ودونهم خرطُ القتاد!!»[4] اهـ.

٥- أمَّا الذهبيُّ فلم يسلم من قلم خالد عبد القادر، إذ انتقده على تصحيحه أثر تبرك الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري بقبر النبي ﷺ في الحادثة المشهورة التي رواها الحاكم في المستدرك بإسنادٍ وافقه الذهبي على تصحيحه، فقال خالد عبد القادر - وقد استشاط غضبًا من الذهبي -: «أمَّا موافقته لتصحيح الحاكم فهي غفلة وتسرع!!!» ثم قال: «وتصحيحه للرواية غلطة مكشوفة!!!»[5].

---

(١) ابن تيمية (٢٨٧ - ٢٨٨).

(٢) المصدر السابق (٢٨٦).

(٣) المصدر السابق (٢٨٤).

(٤) المصدر السابق (٢٨٤).

(٥) ابن تيمية (٢٨٢).

٦- ويمضي قلم (خالد) مطلقًا المزيد من البلادة والهراء، وكأنه يعيش في عالم آخر، فيقول: «ولو سلَّمنا مع «الحبشي» صحة الرواية، فأنى له أنْ يفهمَ منها أنَّ فعلَ أبي أيوب إنما كان للتبرك ولم يكن للتعب وطلبًا للراحة؟!!»[1].

الله أكبر!!. يا للعبقرية والذكاء يا خالد؟!! نورد هنا الأثر ليطلع القارئ على مجريات الحادثة، وليدرك عندها مغزى وغاية فعل الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري، ثم ليدرك بوضوح القدرات العقلية (IQ) التحليلية لمحامي ابن تيمية د. خالد عبد القادر... نعم - عزيزي القارئ - لا تعجب؛ فإنها الغيبوبة الفكرية حيث الدرك الأسفل المشوَّه في الفكر الإنساني، على قاعدة: عنزة ولو طارت!! أمَّا الأثر الوارد في مستدرك الحاكم فهو: «أقبلَ مروانُ يومًا فوجدَ رجلًا واضعًا وجهَه على القبر، فقال: أتدري ما تصنع؟ فأقبل عليه فإذا هو أبو أيوب، فقال: نعم، جئت رسول الله ﷺ ولم ءات الحجر سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله ولكن ابكوا عليه إذا وليه غير أهله». ورواه كذلك الإمام أحمد بن حنبل في مسنده[2]، والطبراني في معجميه الكبير والأوسط[3]. فهل كان ذلك للراحة من السفر والاستجمام و بداعي الإرهاق والتعب؟! فيا للفليقة!!

٧- ثم زعم - كإمامه الحرَّاني - أنَّه[4]: «لم يروِ أحدٌ من أهل الكتب المعتمدة من أحاديث الزيارة شيئًا، لا أصحاب الصحيح، ولا أصحاب السنن، ولا الأئمة من أهل المسانيد، ولا اعتمد على ذلك أحدٌ من أئمة الفقه، بل عامة هذه الأحاديث ضعيف بل موضوع»!!! سبحان الله: هذا الرجل (خالد عبد القادر) إما أنه في غيبوبة فكرية عميقة، أو يعيش في عالمٍ آخر، أو غارق في أحد المستنقعين: الجهلِ أو الكذب، أو فيهما معًا، ولعله الأرجح!

وعلى كل حال: فطوفان الرد آت؛ ويبدو أن الصفحات التالية تحمل في طياتها (لخالد) هذا ونفاة التوسل والتبرك والزيارة مفاجآتٍ علميةً من العيار الثقيل، العيار الدريّ الفاخر!

---

(١) المصدر السابق (٢٨٢).

(٢) مسند أحمد (٤٢٢/٥).

(٣) المعجم الكبير (١٨٩/٤)، ومجمع الزوائد (٢٤٥/٥).

(٤) ابن تيمية (٢٧٢).

❖ **يقول الإمام الحافظ العلامة عبد الله الهرري - رحمه الله - في (المقالات السُّنية)**[1]:

«أما قوله بتحريم السفر لزيارة قبر النبي ﷺ وغيره فقد ذكره في أكثر من كتاب، فقال في فتاويه[2]: «بل نفس السفر لزيارة قبر من القبور - قبر نبي أو غيره - منهيٌّ عنه عند **جمهور العلماء**، حتى انهم لا يجوّزون قصر الصلاة فيه بناء على أنه **سفرُ معصيةٍ** لقوله الثابت في الصحيحين: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا» وهو أعلم الناس بمثل هذه المسألة» اهـ.

وقال أيضًا ما نصه[3]: «قالوا: ولأن السفر إلى زيارة قبور الأنبياء والصالحين بدعةٌ **لم يفعلها أحد من الصحابة ولا التابعين**، ولا أمر بها رسول الله ﷺ، ولا **استحب ذلك أحد من أئمة المسلمين**، فمن اعتقد ذلك عبادة وفعلها فهو **مخالف للسنة ولإجماع الأئمة**».

وقال في (الرد على الأَخنائي)[4]: «فإذًا من اعتقد أن السفر لقبور الأنبياء والصالحين قربة وعبادة وطاعة **فقد خالف الإجماع**، وإذا سافر لاعتقاده أن ذلك طاعة كان ذلك **محرَّمًا بإجماع المسلمين**، فصار التحريم من جهة اتخاذه قربة» اهـ كلام العلامة الهرري رحمه الله.

---

(١) المقالات السنية (٢٩٣)

(٢) مجموع الفتاوى (٤/٥٢٠).

(٣) الفتاوى الكبرى (١/١٤٢).

(٤) الرد على الأخنائي (١٦٥).

ثانيًا:

في بيان الرُّدود الوافرة من درر الأئمة الفاخرة:

❖ **يقول الإمام الحافظ العلامة عبد الله الهرري - رحمه الله - في (المقالات السُّنية)**[1]:

نقول وبالله التوفيق: أما استدلاله بحديث[2]: «**لا تشدّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد مسجدي هذا، ومسجد الحرام، ومسجد الأقصى**» لتحريم السفر لزيارة قبر النبي ﷺ فجوابه: أن أحدًا من السلف لم يفهم ما فهمه ابن تيمية، بل زيارة قبر الرسول سنّة سواء كانت بسفر أو بغير سفر كسكان المدينة، والحنابلة قد نصّوا كغيرهم على كون زيارة قبر النبي سنّة سواء قصدت بالسفر لأجلها أو لم تقصد بالسفر لأجلها.

وأما الحديث فمعناه الذي فهمه السلف والخلف أنه لا فضيلة زائدة في السفر لأجل الصلاة في مسجد إلا السفر إلى هذه المساجد الثلاثة، لأن الصلاة تضاعف فيها إلى مائة ألف وذلك في المسجد الحرام وإلى ألف وذلك في مسجد الرسول وإلى خمسمائة وذلك في المسجد الأقصى. فالحديث المراد به السفر لأجل الصلاة، ويبين ذلك ما رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده[3] من طريق شهْر بن حَوْشَب من حديث أبي سعيد مرفوعًا: «**لا ينبغي للمَطيّ أن تشد رحاله إلى مسجد يبتغى فيه الصلاة غير المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا**» وهذا الحديث حسّنه الحافظ ابن حجر، وهو مبيّن لمعنى الحديث السابق، وتفسير الحديث بالحديث خير من تحريف ابن تيمية، قال الحافظ العراقي في ألفيته في مصطلح الحديث: «الرجز» وَخَيْرُ مَا فَسَّرتَهُ بالوارِدِ

قال الشيخ عبد الغني النابلسي في كتابه «الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية» ما

---

(١) المقالات السنية (٣١٠ - ٣٣٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في أكثر من موضع منها: كتاب التطوع: باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، ومسلم في صحيحه: كتاب الحج: باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، وأبو داود في سننه: كتاب المناسك: باب في إتيان المدينة، وغيرهم.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٣/٦٤)، وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/٣): «رواه أحمد وشهر فيه كلام وحديثه حسن».

نصّه[1]: «وليس هذا بأوّل ورطةٍ وقع فيها ابن تيمية وأتباعه فإنَّه جعل شد الرحال إلى بيت المقدس معصية كما تقدم ذكر ذلك وردّه، ونهى عن التوسّل بالنبي ﷺ إلى الله تعالى وبغيره من الأولياء أيضًا، وخالف الإجماع من الأئمة الأربعة في عدم وقوع الطلاق الثلاث بلفظة واحدة، إلى غير ذلك من التهوُّرات الفظيعة الموجبة لكمال القطيعة التي استوفاها الشيخُ العلَّامةُ والعمدةُ الفهّامة تقي الدين الحصني الشّافعي رحمه الله تعالى في كتاب مستقلّ في الردّ على ابن تيمية وأتباعه وصرَّح فيه بكفره».

ثم قال: «قال الشيخُ شهاب الدين أحمد بن حَجَر في كتابه الجوهر المنظّم في زيارة القبر المكرَّم، بعد أن تكلَّم في شأن ابن تيمية بكلام كثير: ولقد تصدَّى شيخ الإسلام وعالم الأنام، المجمع على جلالته واجتهاده وصلاحه وأمانته التقي السبكي قدَّس الله روحه، للرد عليه في تصنيف مستقلّ أفاد فيه وأجاد وأصاب، وأوضح بباهر حججه طريق الصَّواب، فشكر الله مسعاه، وأدام عليه شآبيب رحمته ورضاه»، اهـ.

قال صلاح الدين الصفدي أثناء ذكره لمؤلفات الحافظ المجتهد تقي الدين علي السبكي ما نصه[2]: «وكتاب شفاء السقام في زيارة خير الأنام ردًّا عليه أيضًا - أي على ابن تيمية - في إنكاره سفر الزيارة، وقرأته عليه بالقاهرة سنة سبع وثلاثين وسبع مائة من أوله إلى ءاخره، وكتبتُ عليه طبقة جاء مما فيها نظمًا: (المتقارب)

لقولِ ابنِ تيميةٍ زُخرفٌ ... أتى في زيارةِ خيرِ الأنامْ
فجاءَت نفوسُ الورَى تشتكي ... إلى خيرِ حَبْرٍ وأزكَى إمامْ
فصنَّف هذا وَدَاوَاهُمُ ... فكانَ يقينًا شِفَاءَ السَّقَامْ

قال الحافظ المجتهد تقي الدين السبكي في كتابه «شفاء السقام» ما نصه[3]: «الباب الثالث: فيما ورد في السفر إلى زيارته صلى الله تعالى عليه وسلم صريحًا، وبيان أن ذلك لم يزل قديمًا وحديثًا، وممن روي ذلك عنه من الصحابة بلال بن أبي رباح مؤذن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورضي الله عنه، سافر من الشام إلى المدينة لزيارة قبره صلى الله تعالى عليه وسلم، روينا ذلك بإسناد جيد إليه، وهو نص في الباب» اهـ، ثم قال في

(١) الحضرة الأنسية (١٢٩).

(٢) الوافي بالوفيات (٢١/٢٥٥ - ٢٥٦).

(٣) شفاء السقام (٥٢).

الباب الرابع من الكتاب ما نصه[1]: «قال القاضي عياض رحمه الله تعالى: وزيارة قبره صلى الله تعالى عليه وسلم سنَّة بين المسلمين مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها» اهـ، ثم أفاض في نقل استحبابها عن أعيان من العلماء من المذاهب الأربعة، فنقل ذلك عن الشافعية: عن القاضي أبي الطيب الطبري، والمحاملي، والحليمي، والماوردي، والروياني، والقاضي حسين، والشيخ أبي إسحق الشيرازي، وعن الحنفية: عن أبي منصور الكرماني في مناسكه، وعبد الله بن محمود في شرح المختار، وأبي الليث السمرقندي في فتاواه، والسروجي في الغاية، وعن الحنابلة: عن أبي الخطاب الكواذاني في الهداية، وأبي عبد الله السامري في المستوعب، ونجم الدين بن حمدان في الرعاية الكبرى، وعن المالكية: عن أبي عمران الفاسي، والشيخ ابن أبي زيد.

ثم ذكر حديث أبي داود[2]: «**ولا تجعلوا قبري عيدًا**» وأجاب عنه بثلاثة أجوبة[3]:

١- يحتمل أن يكون المراد به الحث على كثرة زيارة قبره ﷺ، وأن لا يهمل حتى لا يزار إلا في بعض الأوقات كالعيد الذي لا يأتي في العام إلا مرتين.

٢- ويحتمل أن يكون المراد لا تتخذوا له وقتًا مخصوصًا لا تكون الزيارة إلا فيه، وزيارة قبره ﷺ ليس لها يوم بعينه بل أي يوم كان.

٣- ويحتمل أن يراد أن يجعل كالعيد في العكوف عليه وإظهار الزينة والاجتماع وغير ذلك مما يعمل في الأعياد، بل لا يؤتى إلا للزيارة والسلام والدعاء ثم ينصرف عنه، والله أعلم بمراد نبيه ﷺ.

وقال الحافظ أبو زرعة العراقي[4]: «(الحادية عشرة) استدل به على أنه لو نذر إتيان مسجد المدينة لزيارة قبر النبي ﷺ لزمه ذلك لأنه من جملة المقاصد التي يؤتى لها ذلك المحل بل هو أعظمها، وقد صرح بذلك القاضي ابن كج من أصحابنا فقال: عندي إذا نذر زيارة قبر النبي ﷺ لزمه الوفاء وجهًا واحدًا ولو نذر أن يزور قبر غيره فوجهان. وللشيخ تقي الدين بن تيمية هنا كلام بشع عجيب يتضمن منع شد الرحل للزيارة وأنه ليس من القرب بل بضد ذلك، ورد عليه الشيخ تقي الدين السبكي في شفاء السقام

(١) المصدر السابق (٦٧).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب المناسك: باب زيارة القبور.

(٣) شفاء السقام (٧٩ - ٨٠).

(٤) طرح التثريب في شرح التقريب (٦/٤٣).

فشفى صدور المؤمنين. وكان والدي رحمه الله يحكي أنه كان معادلا للشيخ زين الدين عبد الرحيم ابن رجب الحنبلي في التوجه إلى بلد الخليل عليه السلام فلما دنا من البلد قال: نويت الصلاة في مسجد الخليل ليحترز عن شد الرحل لزيارته على طريقة شيخ الحنابلة ابن تيمية، قال: فقلتُ: نويتُ زيارة قبر الخليل عليه السلام، ثم قلت له: أما أنت فقد خالفت النبي ﷺ لأنه قال: «**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد**» وقد شددت الرحل إلى مسجد رابع، وأما أنا فاتبعت النبي ﷺ لأنه قال: «**زوروا القبور**»، أفقال إلا قبور الأنبياء؟ قال: فَبُهِتَ.

قلت: ويدل على أنه ليس المراد إلا اختصاص هذه المساجد بفضل الصلاة فيها وأن ذلك لم يَرِد في سائر الأسفار قوله في حديث أبي سعيد المتقدم: لا ينبغي للمطي أن تشد رحاله إلى مسجد تبتغى فيه الصلاة غير كذا وكذا، فبين أن المراد شد الرحال إلى مسجد تبتغى فيه الصلاة لا كل السفر، والله أعلم» اهـ.

قال الشيخ محمد الصالحي ما نصه[1]: «الباب الثالث في الرد على من زعم أن شد الرحل لزيارته ﷺ معصية. قد تقدم أنه انعقد الإجماع على تأكد زيارته، وحديث: «**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد**» حجة في ذلك.

قال الحافظ أبو عمر بن عبد البر بعد أن ذكر حديث الصحيحين: أنه - ﷺ - كان يأتي قباء راكبًا وماشيًا: ليس في إتيانه - ﷺ - مسجد قباء ما يعارض الحديث الأول، لأن ذلك معناه عند العلماء فيمن نذر على نفسه صلاة في أحد المساجد الثلاثة أنه يلزمه إتيانها دون غيرها. وأما إتيان مسجد قباء وغيره من مواضع الرباط فلا بأس بإتيانها بدليل حديث قباء هذا.

قال الإمام العلامة محمود بن جملة: وهو الذي ذكره هو الحق الذي لا محيد عنه، ولهذا تجد الأئمة من الفقهاء والمحدِّثين يذكرون الحديث في باب النذور والسفر للجهاد، ولتعلم العلم الواجب، وبر الوالدين، وزيارة الإخوان، والتفكير في ءاثار صنع الله تعالى، وكله مطلوب للشارع إما وجوبًا أو استحبابًا، والسفر للتجارة والأغراض الدنيوية جائز وكله خارج عن هذا الحديث، فلم يبق إلا شد الرحل للمعصية وحينئذ هو النوع ولا يختص بشد الرحل، يا سبحان الله أن يكون السفر لزيارة النبي - ﷺ - من هذا القسم لقد اجترأ على رسول الله -ﷺ- من قال هذا، وهو كلام يدور مع الاستهانة وسوء الأدب

(١) سبل الهدى والرشاد (١٢/٣٨٣).

وفي إطلاقه ما يقتضي كفر قائله نعوذ بالله من الخذلان»، وكذا في قوله -ﷺ-: «**لا تتخذوا قبري عيدًا ولا تجعلوا بيوتكم قبورًا**» يعارض ما سبق لأن سياقه يقتضي دفع توهم من توَهم أن الصلاة عليه لا تكون مؤثرة إلا عند قبره فيفوت بسبب ذلك ثواب المصلي عليه من مصل، ولهذا قال -ﷺ-: «**فإنَّ صلاتكم تبلغني حيثما كنتم**» ولا نعلم خلافًا بين أهل العلم في جواز السفر وشد الرحل لغرض دنيوي كالتجارة، فإذا جاز ذلك فهذا أولى لأنه أعظم الأغراض الأخروية فإنه في أصله من أمر الآخرة لا سيما في هذا الوضع ولا نعلم خلافًا بين أهل العلم في جواز السفر وشد الرحل لغرض أخروي كالاعتبار بمخلوقات الله - عزَّ وجلَّ - وءاثار صنعه وعجائب ملكوته ومبتدعاته، وقد دل على هذا ءايات كثيرة في الكتاب العزيز كقوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾﴾ (سورة العنكبوت) والاعتبار لمن بصره الله تعالى بمثل هذا السفر فإن المسلم العاقل يحصل له أعظم العبر فيتقرر عنده أن الدنيا ليست بدار مقام، وأن ءاخر أمرها شرب كأس الحمام، ويتذكر شدة الموت وسكراته وما حصل للنبي -ﷺ- من ذلك وهو أكرم الخلق على الله تعالى.

قال العلامة زين الدين العراقي: وينبغي لكل مسلم اعتقاد كون زيارته -ﷺ- قُربة للأحاديث الواردة في ذلك ولقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ﴿٦٤﴾﴾ (سورة النساء) الآية، لأن تعظيمه -ﷺ- لا ينقطع بموته، ولا يقال إن استغفار الرسول لهم إنما هو في حال حياته، وليست الزيارة كذلك لما قد أجاب به بعض أئمة المحققين من أن الآية دلت على تعليق وجدان الله توَّابًا رحيمًا بثلاثة أمور: المجيء، واستغفار الرسول لهم، وقد حصل استغفار الرسول لجميع المؤمنين لأنه -ﷺ- قد استغفر للجميع قال الله تعالى: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴿١٩﴾﴾ (سورة محمد) فإذا وجد مجيئهم أو استغفارهم تكاملت الأمور الثلاثة الموجبة لتوبة الله تعالى ورحمته.

ومشروعية السفر لزيارة قبر النبي -ﷺ- قد ألَّف فيها الشيخ تقي الدين السبكي، والشيخ جمال الدين بن الزملكاني، والشيخ داود أبو سليمان المالكي، وابن جُملة وغيرهم من الأئمة وردُّوا على عصريِّهم الشيخ تقي الدين بن تيمية فإنه قد أتى في ذلك بشيء منكر لا تغسله البحار والله تعالى ولي التوفيق رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار» اهـ.

والذي أوقع ابن تيمية في هذا التحريف هو سوء فهمه، فهو كما قال فيه الحافظ

ولي الدين العراقي: «عِلْمُهُ - أي ابن تيمية - أكبرُ مِنْ عقله»، ذكره في كتابه الأجوبة المرضية على الأسئلة المكية، وقد مرّ ذلك. وابن تيمية قد ذكر أن كل حديث يروى في زيارة القبر فهو ضعيف، بل موضوع[1]، وقال في كتابه التوسل ما نصه[2]: «فإن أحاديث زيارة قبره كلها ضعيفة لا يعتمد على شيء منها في الدين، ولهذا لم يرو أهل الصحاح والسنن شيئًا منها، وإنما يرويها من يروي الضعاف كالدارقطني والبزار وغيرهما» اهـ، وقال فيه أيضًا ما نصه[3]: «والأحاديث المروية في زيارة قبره كلها ضعيفة بل كذب» اهـ.

فانظروا إلى هذا الافتراء، فقد ذكر السيوطي في مناهل الصفا[4] أن حديث: «**من زار قبري وجبت له شفاعتي**» قال الذهبي فيه: «إنه يتقوى بتعدد الطرق» اهـ، فكيف تجرأ ابن تيمية على قوله إن أحاديث الزيارة كلها كذب؟! فلم يستح من الله ولا من رسوله ولا من علماء الحديث! ألم يعلم بأن من حفّاظ الحديث الذين سبقوه من ألّف كتابًا سمّاه السُّنن الصحاح وهو الحافظ سعيد ابن سَكَن أودع كتابه حديثًا في الزيارة، وهذا الحافظ ابن حجر الذي جاء بعد ابن تيمية استحسن كلام الحافظ تقي الدين السبكي حيث أورد أحاديث الزيارة لم ينتقده فيما فعله من تصحيح بعض أحاديثها، فهذا الكذب من ابن تيمية إحدى وقاحاته التي تدل على أنه متكبّر، حتى إنه تجرأ بها على تكذيب سيبويه؛ كان أبو حيان الأندلسي قال في مجلس ابن تيمية: «هكذا قال سيبويه»، فقال ابن تيمية: «يكذب سيبويه»، أوردها صلاح الدين الصفدي كما تقدّم في تاريخه الذي ترجم فيه ابن تيمية، وكان هو من جملة من كان يتردد لحضور دروس ابن تيمية كما ذكر ذلك عن نفسه في كتابه في التاريخ المسمى أعيان العصر وأعوان النصر، أما حديث[5]: «**ليهبطنّ عيسى ابن مريم حكمًا عدلا وإمامًا مقسطًا وليسلكن فجًّا حاجًّا أو معتمرًا أو بنيتهما، وليأتين قبري حتى يسلم عليّ ولأردّنّ عليه**» صحّحه الحافظ أبو عبد الله بن البيع الحاكم في المستدرك ووافقه الذهبي. فقد ظهر أنه فضح نفسه بتكذيبه لهذا الحديث وعادت صفة الكذب عليه. وقد استوفى الحافظ ابن حجر

(١) مجموع فتاوى (٤/٥٢٠).

(٢) التوسل والوسيلة (٧٢).

(٣) المصدر السابق (١٥٦).

(٤) مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا (٢٠٨).

(٥) المستدرك (٢/٥٩٥).

أحاديث الزيارة في تخريج الأذكار. فيا أيها المغرورون بابن تيمية اعلموا أنكم قد ضللتم بعقيدتكم هذه التي تلقيتموها منه، وقد ثبت عن عبد الله بن عمر أنه كان يقف بعد السلام على الرسول وصاحبيه ودعائه لهما ويدعو، صحّح ذلك الحافظ ابن حجر في أماليه[1] وإليك أيها المطالع عبارة ابن حجر من الأمالي قال نقلًا عن النووي ما نصه: «قوله: فصل في زيارة قبر رسول الله ﷺ إلى أن قال: فإن زيارته من أهم القربات، قلنا - يعني ابن حجر نفسه -: استدل الشيخ في المهذب لاستحبابها بحديث ابن عمر، قال الشيخ في شرحه: أخرجه الدارقطني والبيهقي بسندين ضعيفين، قلت: مرجع كل منهما إلى راوٍ واحد فيه الكلام كما سيأتي، وله طريق أخرى إلى ابن عمر عند البزار، وجاء في الباب عدة أحاديث عن غيره من الصحابة اعتنى بجمعها والكلام عليها تعديلًا وتجريحًا وتعليلًا وتصحيحًا شيخ شيوخنا السبكي الكبير في كتابه شفاء السقام في زيارة النبي عليه الصلاة والسلام».

ثم قال: «أخبرني الزين أبو محمَّد عمر بن محمَّد بن أحمد بن سليمان البالسي ثم الصالحي فيما قرأت عليه بدمشق عن أبي بكر بن أحمد الدقاق سماعًا قال: أنا علي ابن أحمد بن عبد الواحد قال: أنا محمَّد بن معمر إجازة مكاتبة من أصبهان قال: أنا إسماعيل بن الفضل قال: أنا أبو طاهر محمَّد بن أحمد ابن عبد الرحيم قال: ثنا علي ابن عمر الدارقطني الحافظ قال: ثنا الحسين بن إسماعيل قال: ثنا عبيد بن محمَّد الورّاق قال: ثنا موسى بن هلال العبدي قال: ثنا عبيد الله بن عمر عن نافع «ح» وأخبرنا عاليًا أبو بكر بن إبراهيم عن أبي عمر قال: أنا أبو المعالي بن الحسين بن أبي التائب وأبو بكر بن محمَّد بن عنتر وزينب بنت يحيى ابن الشيخ عز الدين بن عبد السلام قال الأول: أنا محمَّد ابن أبي بكر البلخي عن السِّلفي وقال الآخران: أنا عبد الرحمن ابن مكي في كتابه قال: أنا جدي لأمي الحافظ أبو الطاهر السِّلَفي قال: أنا أبو سعد أحمد بن الحسن الجَرْبَاذَقَاني بها قال: أنا أبو بكر بن الفضل المقري قال: أنا محمَّد بن الحسن ابن يوسف قال: أنا عبد الله ابن محمَّد بن عبد الكريم الرازي قال: ثنا موسى بن هلال قال: ثنا عبد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**من زار قبري وجبت له شفاعتي**». هذا حديث غريب أخرجه ابن خزيمة في صحيحه عن عبيد بن محمَّد الورّاق فوقع لنا موافقة عالية، وأخرجه أيضًا عن محمَّد بن إسماعيل

(١) الأمالي المصرية (١٣ - ٢٤)، مخطوط.

الأحمسي بمهملتين عن موسى ابن هلال فوقع لنا بدلا عاليًا، وتوقّف ابن خزيمة فيه فقال إن ثبت الخبر، فإن في القلب من هذا السند وأنا أبرأ إلى الله من عهدته، ووقع عنده في زمانه عبيد الله ابن عمر بالتصغير كما سقناه وعن الأحمسي عبد الله بن عمر بالتكبير كما في رواية الرازي، قال ابن خزيمة: قول من قال عبد الله بالتكبير أشبه لأن عبيد الله يعني المصغر أجلّ وأعلم وأحفظ من أن يروي هذا المنكر، قلت: إنما أطلق عليه اسم المنكر وفاقًا لقول مسلم علامة المنكر أن ينفرد راوٍ عن إمام مكثر من الحديث والرواة عنه بشيء لا يوجد عند أحد منهم كالزهري ونافع وغيرهما من المكثرين، ثم جوّز ابن خزيمة أن يكون موسى إن كان حفظ عبيد الله بالتصغير غلط في نافع، وقد اغترّ من لا يَد له في الفن فقال: صححه ابن خزيمة وأغفل كلامه مع وضوحه، وقد جاء هذا الخبر من طريق مسلمة بن سالم الجهني عن عبيد الله بن عمر بالتصغير، لكنه خالف في السند فزاد سالمًا بين نافع وابن عمر، فقد خالف في المتن أيضًا وهو ضعيف عندهم.

أخبرنا أبو هريرة ابن الحافظ شمس الدين الذهبي إجازة غير مرة وقرأت على فاطمة بنت محمَّد بن عبد الهادي كلاهما عن يحيى بن محمَّد بن سعد قال أبو هريرة سماعًا عن الحسن ابن يحيى بن الصَّباح قال: أنا عبد الله بن رفاعة قال: أنا أبو الحسن الخلعي قال: أنا أبو النعمان تراب بن عمر قال: ثنا علي بن عمر الحافظ إملاء قال: ثنا يحيى بن محمَّد بن صاعد قال: ثنا عبد الله بن محمَّد العُبَادِي - بضم المهملة وتخفيف الموحدة - قال: ثنا مَسْلمة بن سالم ابن عبيد الله بن عمر عن نافع عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**من جاءني زائرًا لم تنزعه حاجة إلا زيارتي كان حقًا عليّ أن أكون له شفيعًا يوم القيامة**» هذا حديث غريب أخرجه الطبراني عن الحسين بن إسحق عن العبادي فوافقناه في شيخ شيخه، ووجدت متابعًا للمتن الأول أخرجه البزار من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن ابن عمر ولفظه: «**من زار قبري حلت له شفاعتي**» قال البزار: لم نكتبه إلا من رواية عبد الله بن إبراهيم الغفاري عن عبد الرحمن وهما ضعيفان، والله أعلم».

ثم قال: «ذكر طريق ءاخر لحديث ابن عمر مقيدة بمن حج، قرأت على أبي المعالي عبد الله بن عمر بن علي الحلاوي رحمه الله عن أم عبد الله الكمالية أن يوسف بن خليل الحافظ أخبرهم في كتابه قال: أنا أبو سعيد بن أبي الرجا قال: أنا أبو علي المقري قال: أنا أبو نعيم الأصبهاني قال: أنا الطبراني في المعجم الأوسط قال: ثنا جعفر بن بجير بموحدة وجيم

مصفّرة قال: ثنا محمد ابن بكّار بن الريان «ح» وبالسند الماضي قريبًا إلى الدارقطني قال: ثنا عبد الله بن محمَّد بن عبد العزيز هو البغوي قال: ثنا أبو الربيع الزهراني قال: ثنا حفص قال الأول ابن سليمان وقال الثاني ابن أبي داود قال: ثنا ليث بن أبي سُليم عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهم قال: قال رسول الله ﷺ: «**من حج فزار قبري كان كمن زارني في حياتي**» هذا حديث غريب أخرجه سعيد بن منصور في السنن عن حفص بن سليمان، وأخرجه أحمد بن عدي عن البغوي فوقع لنا موافقة فيهما، قال ابن عدي: حفص بن سليمان هو حفص بن أبي داود كان أبو الربيع يكني إياه بضعف حفص، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير عن الحسين بن إسحاق، عن البغوي، وأخرجه البيهقي من طريق محمَّد ابن إسحاق الصغاني، عن محمَّد بن بكار كما أخرجناه وقال: تفرّد به حفص ابن سليمان وهو ضعيف، وكذا ابن عدي وهو حفص القارئ ضعفوه في الحديث جدًا مع إمامته في القراءة، وقد أطلق الطبراني أيضًا أن حفصًا تفرّد به، ثم ناقض فأخرجه من وجه ءاخر عن ليث قرأت على أبي الحسن علي بن محمَّد بن الصايغ عن إسحاق بن يحيى الدمشقي قال: أنا أبو الحجاج الآدمي قال: أنا أبو عبد الله ابن أبي زيد قال: أنا محمود بن إسمعيل قال: أنا أحمد بن محمَّد قال: أنا سليمان بن أحمد قال: ثنا أحمد بن رشدين قال: ثنا علي ابن الحسن بن هارون الأنصاري قال: ثنا الليث ابن بنت ليث ابن أبي سليم قال: حدثتني عائشة بنت يونس امرأة ليث ابن أبي سليم، عن ليث ابن أبي سليم، عن مجاهد، فذكر الحديث كما مضى لكنه لم يقل في أوّله: من حج، قال الطبراني في الأوسط: لا يروى عن ليث ابن أبي سليم إلا بهذا الإسناد، قلت: وهذا الحصر مردود برواية حفص وسند روايته ليس فيه إلا هو، أما الثاني فمن شيخ الطبراني وهو أحمد بن محمَّد بن الحجاج بن رشدين إلى ليث بن أبي سليم، إما ضعيف وإمّا مجهول، وقد ورد من طريق ثالثة عن ليث لكن السند معلول أخرجه أبو يعلى من طريق حسان بن إبراهيم عن حفص بن سليمان عن كثير بن شنظير - بكسر المعجمة أوله وثالثه وبينهما نون ساكنة وقبل الراء مثناة من تحت ساكنة - عن ليث بن أبي سليم، وقد اتفقوا على أن ذكر كثير فيه وهم فهو من المزيد في متصل الأسانيد. والله أعلم.

وورد في ءاخر هذه الرواية ما أنبأنا أبو علي الفاضلي شفاهًا قال: أنا يونس ابن إسحق إجازة إن لم يكن سماعًا عن أبي الحسن بن المقيري كذلك قال: أنا أبو الكرم الشهرزوري في كتابه قال: أنا إسمعيل بن مسعدة قال: أنا حمزة ابن يوسف قال: ثنا أبو أحمد الجرجاني قال: ثنا الحسن بن سفيان قال: ثنا علي ابن حجر قال: ثنا

حفص بن سليمان فذكر الحديث وفي ءاخره: «**كان كمن زارني في حياتي وصحبني**» وهكذا أخرجه الحافظ أبو القاسم بن عساكر في الترجمة النيرة عن أبي القاسم بن السمرقندي عن إسمعيل بن مسعدة فوقع لنا بدلا عاليًا وقال: هذه زيادة منكرة، قلت: كأنَّ راويها ذكرها بالمعنى لأن لازم من زار النبي ﷺ في حياته مؤمنًا به أن يكون صحابيًا فصحَّ التشبيه، ومما يلتحق بذلك ما اشتهر على الألسنة: «**من حجَّ ولم يزرني فقد جفاني**» أخرجه ابن عدي وابن حبّان في كتابيهما في الضعفاء والدارقطني في العلل، كلهم من حديث ابن عمر أيضًا وفي سندهم النعمان بن شِبل وقد اتّهم بالكذب وأورد ابن الجوزي حديثه هذا في الموضوعات.

ذكر حديث ءاخر في أصل الباب: أخبرني الإمام أبو الفرج بن حمّاد قال: أنا أحمد ابن منصور الجوهري قال: أنا أبو الحسن بن البخاري عن أبي المكارم اللبان قال: أخبرنا أبو علي الحداد قال: أخبرنا الحافظ أبو نعيم قال: أخبرنا أبو محمد بن فارس قال: ثنا يونس بن حبيب قال: ثنا أبو داود الطيالسي قال: ثنا سوَّار بن ميمون أبو الجراح العبدي قال: حدثني رجل من ءال عمر عن عمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من زار قبري كنت له شفيعًا أو شهيدًا، ومن مات في أحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة**» هذا حديث غريب أخرجه البيهقي عن أبي بكر بن فورك عن ابن فارس وقال: هذا إسنادٌ مجهول، قلتُ: قال بعض ليس فيه إلا الذي لم يُسَمَّ، وأما سوَّار فروى عنه أيضًا شعْبَة وهي كافية في توثيقه، قلت: لكنه لم يترجم له البخاري ولا من تبعه ولا ذكرَهُ أبو أحمد في الكنى، وقد اختلف عليه في هذا الحديث سندًا ومتنًا فأخرجَهُ العقيلي في الضعفاء من طريق عبد الملك الجدي عن شعبة عن سوّار ابن ميمون عن هارون بن قزعة عن رجل من ءال الخطاب عن النبي ﷺ قال: «**من زارني متعمدًا كان في جواري يوم القيامة**» هكذا أورده في ترجمة هارون ونقل عن البخاري أنه قال: لا يتابع عليه، قلت: لكن لفظ البخاري عن رجل من أهل حاطب - بإهمال الحاء وتقديم الألف على الطاء - واستفدنا من هذه الرواية أن هارون سقط من الرواية الأولى، وقد جاء من وجه ءاخر بسند أتم قرأتُ على الزين عمر البالسي بدمشق عن أبي بكر الدقاق سماعًا قال: أنا علي بن أحمد السعدي عن محمَّد بن معمر قال: أنا إسماعيل بن الفضل قال: أنا محمَّد بن أحمد قال: ثنا علي بن عمر قال: أنا أبو عبيد ابن إسماعيل عن المحاملي وأخوه الحسين قالا: ثنا محمد بن الوليد قال: ثنا وكيع عن خالد بن أبي خالد وأبي عون عن الشعبي وأسود بن ميمون عن هارون أبي قزعة عن

رجل من ءال حاطب عن حاطب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من زارني بعد مماتي فكأنما زارني في حياتي، ومن مات في أحد الحرمين...**» الحديث، وهكذا أخرجه ابن عساكر من طريق زكريا الساجي عن محمَّد بن الوليد وهذا السند أشبه بالصواب مما قبله، وحديث: «من مات في أحد الحرمين» له طرق أخرى يقوى بعضها ببعض وله شاهد صحيح عن ابن عمر. والله أعلم.

أخبرني أبو داود سليمان بن أحمد بن عبد العزيز المدني بها رحمه الله تعالى قال: أنا أحمد بن علي العابد قال: أنا عبد الحميد بن عبد الهادي قال: أنا يوسف ابن معالي قال: أنا أبو الحسن بن قبيس قال: أنا أبو الحسين بن علي الأنطاكي قال: أنا تمام بن محمَّد قال: ثنا أبو الطيب محمَّد بن حميد الحَوْرَاني قال: ثنا أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل الترمذي ومحمَّد بن عبد الله الرقاشي قالا: ثنا سفيان بن موسى «ح» وقرأت عاليًا على أم الحسن التنوخية عن أبي الفضل بن قدامة قال: أنا أبو عبد الله الحافظ قال: أنا داود بن أحمد أن أبا الفضل الأرمَوِي أخبرهم قال: أنا جابر بن يس قال: ثنا عمر الكَتَّاني قال: ثنا عبد الله بن محمَّد البغوي قال: ثنا الصلت بن مسعود قال: ثنا سفيان ابن موسى، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**من استطاع منكم أن يموت بالمدينة فليمت بها فإني أشفع لمن مات بها**»، هذا حديث حسن أخرجه الهيثم الشاشي في مسنده عن علي بن عبد العزيز عن الرقاشي فوقع لنا بدلا عاليًا بدرجة من الطريق الثاني، وأخرجه الترمذي وابن ماجه وأبو يعلى وابن حبان كلهم من طريق هشام الدَّسْتَوائي عن أيوب قال الترمذي: حسن غريب، وفي الباب عن سبيعة قلت: وقع لنا حديث سبيعة في فوائد الفاكهي وفي جزء بيبي عاليًا وأخرجه ابن منده في المعرفة من حديث سمية البيتية مثل حديث سبيعة، وذكر الشيخ في شرح المهذب الحديث الذي قرأته على أبي اليسر أحمد بن عبد الله بن الصائغ الدمشقي، عن أحمد بن علي الهَكّاري سماعًا قال: أنا أبو الحسن بن أبي بكر الخواص في كتابه قال: أنا أبو الفتح بن نَجَا قال: أنا الحسين بن علي البُسري قال: أنا أبو محمَّد عبد الجبار السكري قال: أنا إسماعيل الصَّفَّار قال: ثنا العباس بن عبد الله قال: ثنا عبد الله بن يزيد المقري قال: ثنا حياة بن شريح عن أبي صخر هو حميد بن زياد، عن يزيد بن عبد ابن قسيط، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من أحد يسلّم عليّ إلا رَدّ الله عليّ روحي حتى أردّ عليه**». هذا حديث حسن أخرجه أحمد عن المقري والبيهقي عن السكري، فوقع لنا موافقة عالية فيهما، وأخرجه أبو داود عن محمَّد بن عوف،

عن المقري فوقع لنا بدلا عاليًا. أنبئت عن الشيخ تقي الدين السبكي في كتابه شفاء السقام قال: اعتمد جماعة من الأئمة على هذا الحديث في استحباب زيارة قبر النبي ﷺ وهو اعتماد صحيح لأن الزائر إذا سلّم وقع الردّ عليه عن قرب وتلك فضيلة مطلوبة.

تنبيه: ذكر الشيخ الموفق بن قدامة في «المغني» هذا الحديث وفيه زيادة بعد قوله يسلّم عليّ: «**عند قبري**» ولم أرها في شيء من طرق هذا الحديث والعلم عند الله تعالى.

قوله في صفة السلام على النبي ﷺ: السلام عليك يا رسول الله، وقد أخرجه أبو الشيخ في كتاب الثواب من وجه ءاخر عن أبي هريرة مرفوعًا: «**من صلى عليّ عند قبري سمعته، ومن صلّى عليّ من بعيد علمته**» وقد ذكرناه في مسنده إلى ءاخره قلت: لم أجده مأثورًا بهذا التمام، وقد ورد عن ابن عمر بعضه.

قرأت على الشيخ أبي عبد الله بن قوام عن أبي الحسن بن هلال سماعًا عليه قال: أنا أبو إسحق بن مضر قال: أنا أبو الحسن الطوسي قال: أنا أبو محمَّد السيّدي قال: أنا أبو عثمان البَحيري قال: أنا أبو علي السرخسي قال: أنا أبو إسحق الهاشمي قال: أنا أبو مصعب الزهري قال: أنا مالك، عن عبد الله بن دينار قال: رأيت ابن عمر رضي الله عنهما يقف على قبر النبي ﷺ، ثم يسلّم على النبي ﷺ، ثم يدعو لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما ثم يدعو، هذا موقوف صحيح». انتهى كلام الحافظ ابن حجر.

وقد ذكر الحافظ الزبيدي في الإتحاف[1] ما نصه: «وقد وردت أحاديث في فضل زيارته ﷺ أورد المصنف - يعني الغزالي - منها ثلاثة فقال: قال رسول الله ﷺ: «**من زارني بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي**»، قال العراقي: رواه ابن عدي والطبراني والدارقطني والبيهقي وضعفه من حديث ابن عمر اهـ. قلت: ورواه البزار وأبو يعلى وابن عدي والدارقطني من طريق حفص بن أبي داود عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عمر، ومن هذا الوجه رواه البيهقي، ووجه تضعيفه أن راويه حفصًا ضعيف الحديث وإن كان أحمد قال فيه صالح، وأما الطبراني فرواه في الأوسط من طريق الليث ابن بنت الليث ابن أبي سليم عن عائشة بنت يونس امرأة الليث بن أبي سليم عن ليث بن أبي سليم، وفي هذا الإسناد من لا يعرف. وأخرج سعيد بن منصور عن ابن عمر مرفوعًا: «**من حج فزار قبري بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي**» وكذلك لفظ الدارقطني وأبي الشيخ والطبراني وابن عدي والبيهقي، وزاد ابن الجوزي في مثير

(١) إتحاف السادة المتقين (٤/٤١٦).

الغرام: **وصحبني**، وعن حاطب بن الحارث قال: قال رسول الله ﷺ: «**من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي، ومن مات في أحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة**» أخرجه الدارقطني وابن نافع والبيهقي وأبو بكر الدينوري في المجالسة وابن الجوزي في الموضوعات، وقال ابن حبان: في سنده النعمان ابن شبل وهو يأتي عن الثقات بالطامات، وقال الدارقطني: الطعن في هذا الحديث على ابن ابنه محمد بن مهر ابن النعمان على النعمان. وقال ﷺ: «**من وجد سعة ولم يغد إلي فقد جفاني**»، قال العراقي: رواه ابن عدي والدارقطني في غرائب مالك، وابن حبان في الضعفاء، والخطيب في الرواة عن مالك من حديث ابن عمر بلفظ: «**من حج ولم يزرني فقد جفاني**»، وذكره ابن الجوزي في الموضوعات. وروى البخاري في تاريخ المدينة من حديث أنس «**ما من أحد من أمتي له سعة ثم لم يزرني فليس له عذر**» اهـ. قلت: وحديث ابن عمر رواه أيضًا الديلمي وعبد الواحد التميمي الحافظ في كتاب جواهر الكلام في الحكم والأحكام من كلام سيد الأنام، وقد رد الحافظ السيوطي على ابن الجوزي في إيراده في الموضوعات وقال لم يصب، وحديث أنس أخرجه أبو محمد بن عساكر في فضائل المدينة.

وقال ﷺ: «**من جاءني زائرًا لا يهمه إلا زيارتي كان حقًا علي أن أكون له شفيعًا**»، قال العراقي: رواه الطبراني من حديث ابن عمر وصححه ابن السكن.

قلت: ورواه الدارقطني والخلعي في فوائده بلفظ: «**لم تنزعه حاجة إلا زيارتي**». وتصحيح ابن السكن إياه وإيراده له في أثناء الصحاح له، وكذا صححه عبد الحق في سكوته عنه، والتقي السبكي في رد مسئلة الزيارة لابن تيمية باعتبار مجموع الطرق، وقال أبو داود الطيالسي في مسنده: حدثنا سوار بن ميمون أبو الجراح المعبري قال حدثني رجل من ءال عمر عن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من زارني لا يهمه إلا زيارتي كنت له شفيعًا أو شهيدًا ومن مات بأحد الحرمين بعثه الله من الآمنين**»، فهذه ثلاثة أحاديث أوردها المصنف. وفي الباب أحاديث أُخر منها عن أنس رضي الله عنه قال: لما خرج رسول الله ﷺ من مكة أظلم منها كل شيء ولما دخل المدينة أضاء منها كل شيء، فقال رسول الله ﷺ: «**المدينة بها قبري وبها بيتي وتربتي وحق على كل مسلم زيارتها**» أخرجه أبو داود، وعنه أيضًا: «**من زارني بالمدينة محتسبًا كنت له شفيعًا أو شهيدًا يوم القيامة**»، أخرجه البيهقي وابن الجوزي في مثير الغرام، وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور، حدثنا سعيد

ابن عثمان الجرجاني حدثنا ابن أبي فديك أخبرني أبو المثنى سليمان بن يزيد الكعبي عن أنس فساقه، وسليمان ضعفه ابن حبان والدارقطني، وعن رجل من ءال حاطب رفعه: «**من زارني متعمدًا كان في جواري يوم القيامة**» الحديث أخرجه البيهقي وهو مرسل، والرجل المذكور مجهول، وزاد عبد الواحد التميمي في جواهر الكلام: «**من زارني إلى المدينة**».

ثم قال: «وعن ابن عباس: «**من حج إلى مكة ثم قصدني في مسجدي كتب له حجتان مبرورتان**» أخرجه الديلمي، وعن ابن عمر رفعه: «**من زار قبري وجبت له شفاعتي**» أخرجه الحكيم الترمذي وابن عدي والدارقطني والبيهقي من طريق موسى بن هلال العبدي، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، وموسى قال أبو حاتم: مجهول أي العدالة، ورواه ابن خزيمة في صحيحه من طريقه وقال: إن صح الخبر فإن في القلب من إسناده شيئًا، ثم رجح أنه من رواية عبد الله بن عمر العمري المكبّر الضعيف لا المصغّر الثقة، وجزم الضياء في الأحكام وقبله البيهقي بأن عبد الله بن عمر المذكور في هذا الإسناد هو المكبّر.

وإذا فهمت ذلك فاعلم أن زيارة قبر النبي ﷺ من أهم القربات ويندب أن ينوي الزائر مع التقرب بزيارته ﷺ التقرب بالمسافرة إلى مسجده الشريف بالصلاة فيه كيلا تفوته فضيلة شد الرحال، وكره مالك أن يقال: زرنا قبر النبي ﷺ وأحسن ما علل به وجه الكراهة ما روي من قوله ﷺ: «**اللهم لا تجعل قبري وثنًا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**»، فكره إضافة هذا اللفظ إلى القبر لئلا يقع التشبه بأولئك سدّا للذريعة وحسمًا للباب». انتهى ما قاله الحافظ الزبيدي.

وفي كتاب «دفع شُبَهِ من شَبَّه وتمرّد» للحُصني ما نصه[1]: «قال ابن تيمية: ولا دعاء هناك» اهـ أي عند القبر، ثم قال أيضًا: «وأما وقت السلام فقال أبو حنيفة يستقبل القبلة ولا يستقبل القبر»، «والحاصل من كلامه أنه لا يُدْعَى عندَ القبر بالاتفاق ولا يستقبل القبر عند الدعاء بالإجماع، وأن الحكاية التي وقعت بين مالك وأبي جعفر المنصور كذب، سبحانك هذا بهتان عظيم، وهذا من الفجور الذي لا أعلم أحدًا فاه به ولا رمز إليه من العلماء ولا من غيرهم، أما قضية مالك مع المنصور فقد ذكرتها في الكلام على التوسل فهي صحيحة بلا نزاع، وأما الدعاء عند القبر فقد ذكره خلق ومنهم الإمام

(١) دفع شُبه من شبّه وتمرّد (١١٤ - ١١٥).

مالك وقد نصّ على أنه يقف عند القبر، ويقف كما يقف الحاج عند البيت للوداع ويدعو، وفيه المبالغة في طول الوقوف والدعاء، وقد ذكره ابن المواز في الموازية فأفاد ذلك أن إتيان قبر النبي ﷺ والوقوف عنده والدعاء عنده من الأمور المعلومة عند مالك، وأن عمل الناس على ذلك قبله وفي زمنه، ولو كان الأمر على خلاف ذلك لأنكره فضلًا عن أن يفتي به أو يقرّ عليه، وقال مالك في رواية ابن وهب إذا سلّم على النبي ﷺ ودعا يقف ووجهه إلى القبر لا إلى القبلة ويدعو ويسلّم ولا يمس القبر بيده»، ثم قال: «وقال أبو عبد الله محمد بن عبد الله السامري في كتاب المستوعب في باب زيارة قبر النبي ﷺ وإذا قدم مدينة رسول الله ﷺ استحب له أن يغتسل لدخوله، ثم يأتي مسجد رسول الله ﷺ ويقدم رجله اليمنى في الدخول، ثم يأتي حائط القبر فيقف ناحيته ويجعل القبر تلقاء وجهه والقبلة خلف ظهره والمنبر عن يساره، ثم ذكر كيفية السلام والدعاء وأطال، ومنه: اللهم إنك قلت في كتابك لنبيك عليه الصلاة والسلام: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ ﴿٦٤﴾﴾ (سورة النساء) وإني قد أتيتك مستغفرًا فأسألك أن توجب لي المغفرة كما أوجبتها لمن أتاه في حال حياته، اللهم إني أتوجه إليك بنبيك، وذكر دعاء طويلًا، ثم قال: وإذا أراد الخروج عاد إلى القبر فودّع. وهذا أبو عبد الله من أئمة الحنابلة» اهـ.

ثم قال[1]: «وكذلك ذكر أبو منصور الكرماني من الحنفية أنه يدعو ويطيل الدعاء عند القبر المكرم، وقال الإمام أبو زكريا النووي في مناسكه وغيره: فصل في زيارة النبي ﷺ، وذكر كلامًا مطوّلًا، ثم قال: فإذا صلى تحية المسجد أتى القبر فاستقبله واستدبر القبلة على نحو أربعة أذرع من جدار القبر وسلّم مقتصدًا لا يرفع صوته» اهـ.

وقال الحصني[2]: «وذكره - أي السفر لزيارة قبر الرسول - الإمام أبو بكر أحمد ابن النبيل في مناسك لطيفة جرّدها من الأسانيد والتزم فيها الثبوت، ولفظه وكان عمر بن عبد العزيز يبعث بالرسول قاصدًا من الشام إلى المدينة ليقرئ النبي ﷺ السلام ثم يرجع. وهذا الإمام أبو بكر قديم توفي في سنة سبع وثمانين ومائتين» اهـ.

ثم قال[3]: «وذكر السير إليه - أي إلى قبر النبي - كثير من أصحاب الشافعي من

(١) دفع شُبه من شبّه وتمرّد (١١٦).

(٢) المصدر السابق (١٠٤).

(٣) دفع شُبه من شبّه وتمرّد (١٠٥ - ١٠٦).

جملتهم السيد الجليل أبو زكريا يحيى النووي قدّس الله روحه قال في كتابه المناسك وغيرها: فصل في زيارة قبر النبي ﷺ سواء كان ذلك على طريقه أم لا فإن زيارته ﷺ من أهمّ القربات وأربح المساعي وأفضل الطلبات» اهـ.

ثم قال[1]: «قالت الحنفية إن زيارة قبر النبي ﷺ من أفضل المندوبات والمستحبات»، ثم قال[2]: «وممن صرح بذلك الإمام أبو منصور محمد الكرماني في مناسكه، والإمام عبد الله بن محمود في شرح المختار، وقال الإمام أبو العباس السروجي: وإذا انصرف الحاج من مكة شرّفها الله تعالى فليتوجه إلى طيبة مدينة رسول الله ﷺ لزيارة قبره فإنها من أنجح المساعي، وكلامهم في ذلك يطول»، ثم قال: «قال أبو الخطاب محفوظ الكلواذي الحنبلي من أئمة الحنابلة في كتابه الهداية في ءاخر باب صفة الحج: استحب له زيارة قبره ﷺ وصاحبيه»، ثم قال: «وقال الإمام أحمد بن حمدان في الرعاية الكبرى: ويستحب لمن فرغ من نسكه زيارة قبر النبي ﷺ وقبر صاحبيه رضي الله عنهما، وذلك بعد فراغ الحج وإن شاء قبله، وذكر نحو ذلك غيرهم ومنهم الإمام أبو الفرج بن الجوزي في كتابه مثير الغرام وعقد له بابًا في زيارة قبره عليه الصلاة والسلام»، ثم قال: «ومن ذلك ما في كتاب تهذيب الطالب لعبد الحق الصقلّي عن أبي عمران المالكي أن زيارة قبر النبي ﷺ واجبة، وقال عبد الحق في هذا الكتاب: رأيت في بعض المسائل التي سئل عنها أبو محمد ابن أبي زيد قيل له في رجل استؤجر بمال ليحج به وشرطوا عليه الزيارة فلم يستطع تلك السنة أن يزور لعذر منه من ذلك فقال: يردّ من الأجرة بقدر مسافة الزيارة وهي مسئلة حسنة» اهـ.

ثم قال[3]: «وقال العبدري المالكي في شرح الرسالة: إن المشي إلى المدينة لزيارة قبر النبي ﷺ أفضل من المشي إلى الكعبة وبيت المقدس، وصدق وأجاد رضي الله عنه»، ثم قال: «والنقول في ذلك كثيرة جدًّا وفيها الإجماع على طلب الزيارة بعدت المسافة أو قصرت، وعمل الناس على ذلك في جميع الأعصار من جميع الأقطار، فكيف يحلّ لأحد أن يبدّعهم بالقول الزور ويضلل أئمة أمّة المختار! بل من المصائب العظيمة أن يوقع وفد الله تعالى في جريمة عظيمة وهي عصيانهم بشد رحالهم لزيارة

(١) المصدر السابق (١٠٦).

(٢) المصدر السابق (١٠٦).

(٣) دفع شُبه من شبّه وتمرّد (١٠٧).

قبره ﷺ عقب ما رجوه من المغفرة وبتركهم الصلاة التي هي أحد أركان الدين لأنهم إذا لم يجز لهم القصر وقصروا فقد تركوا الصلاة عامدين ومن تركها متعمدًا قتل إما كفرًا وإما حَدًّا، ولا يصدر هذا إلا ممن هو شديد العداوة لوفد الله تعالى ولحبيبهم الذين يرتجون بزيارتهم له استحقاق الشفاعة التي بها نجاتهم».

ثم قال[1]: «وقوله - أي ابن تيمية - «إن ما ذكروه من الأحاديث في زيارة قبر النبي ﷺ فكلها ضعيفة باتفاق أهل العلم بل هي موضوعة، لم يرو أحد من أهل السنن المعتمدة شيئًا منها» أعوذ بالله من مكر الله عز وجل. انظر أدام الله لك الهداية وحماك من الغواية إلى فجور هذا الخبيث كيف جعل الأحاديث المروية في زيارة قبر خير البرية كلها ضعيفة ثم أردف ذلك بقوله باتفاق أهل العلم بالحديث، ولم يجعل الأئمة الذين ذكرهم من أهل الحديث، والعجب أنه روى عنهم في مواضع عديدة من كتبه وهذا من جهله وبلادة ذهنه وعماوة قلبه من أنه لا يعلم تناقض كلامه ونقضه بذلك. ثم إنه لم تخمد نار خبثه بما ذكره من الفجور حتى أردف ذلك بأن الأحاديث المروية في زيارة القبر المكرم موضوعة يعني أنها كذب، وهذا شيء لم يُرَ أحد من علماء المسلمين ولا من عوامهم فاه به ولا رمز إليه لا من في عصره ولا من قبله، قاتله الله، ولقد أسفرت هذه القضية عن زندقته بتجرّئه على الإفك على العلماء وعلى أنه لا يعتقد حرمة الكذب والفجور ولا يبالي بما يقول وإن كان فيه عظائم الأمور.

وإذا عرفت هذا فينبغي أيها المؤمن الخالي من البدعة والهوى أن لا تقلده فيما ينقله ولا فيما يقوله، بل تفحص عن ذلك واسأل غير أتباعه ممن له رتبة في العلوم وإلا هلكت كما هلك هو وأتباعه. ثم ذكر الحديث: «**من زار قبري وجبت له شفاعتي**» وقال عقبه: «وقد خرّج هذا الحديث أبو اليمن في كتابه إتحاف الزائر وإطراف المغنم للسائر، وخرّجه الحافظ ابن عساكر في تاريخه في زيارة قبره عليه الصلاة والسلام بعد وفاته» انتهى.

ومن موارد التقي الحصني ومناهله نلقي بدلو المباحثة في سياق استعراض جملة من أهم استدلالات أهل السنة لمشروعية زيارة قبور الأنبياء والصالحين والتبرك بها وآداب تلك الزيارة وفوائدها وبركاتها؛ فنقول وبالله التوفيق:

---

(١) المصدر السابق (١٠٧ - ١٠٨).

قال رسول الله ﷺ: «**من زار قبري وجبت له شفاعتي**» رواه الدارقطني[1] والبيهقي[2] وصححه الحافظ تقي الدين السبكي[3] بشواهده فإن أحد رواته متكلم فيه لكن شواهده تعضده. وهذا الحديث فيه دليل واضح وبرهان ساطع على مشروعية زيارة قبر النبي ﷺ وأن زائره ينال خيرًا عظيمًا بثبوت شفاعة النبي له كما ورد في الحديث. وسنية زيارة قبر الرسول ﷺ هي من الأمور التي أجمع أئمة الاجتهاد الأربعة وغيرهم عليه من السلف والخلف، وممن صرح باستحبابها وكونها سنة من الشافعية الإمام الرافعي والإمام الغزالي في إحياء علوم الدين والإمام البغوي في التهذيب والشيخ عز الدين بن عبد السلام في منسكه وأبو عمرو بن الصلاح وأبو زكريا النووي.

ومن الحنابلة الشيخ موفق الدين والإمام أبو الفرج البغدادي ومن الحنفية صاحب المختار في شرحه وعدَّها من أفضل المندوبات والمستحبات، ومن المالكية القاضي عياض فقد حكى الإجماع في هذه المسألة، وقال الشيخ عبد الباسط الفاخوري مفتي ولاية بيروت في زمنه في كتابه الكفاية لذوي العناية[4]: «وزيارته في المدينة كزيارته حيًّا وهو في حجرته حيّ يرد على من سلّم عليه وهي من أنجح المساعي وأهم القربات وأفضل الأعمال وأزكى العبادات، وقال هي متأكدة مطلوبة مستحبة. والزيارة تكون بعد صلاة ركعتي تحية المسجد وتحصل بالسلام عليه عند قبره الشريف والأدب في ذلك أن يقابل الزائر الجدار متنحيًا نحو أربعة أذرع غاضًّا طرفه ممتلىء القلب بالإجلال لرسول الله ﷺ فيقول بصوت متوسط: «السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا نبي الله السلام عليك يا خيرة الله السلام عليك يا حبيب الله السلام عليك يا صفوة الله السلام عليك يا سيد المرسلين وخاتم النبيين السلام عليك يا خير الخلق أجمعين، السلام عليك يا قائد الغرّ المحجلين السلام عليك وعلى ءالك وأهل بيتك وأزواجك وأصحابك الطيبين الطاهرين السلام عليك وعلى سائر الأنبياء والمرسلين» اهـ. ولا ينبغي أن يخلي موقفه ذلك من الصلاة على النبي ﷺ، ومن اقتصر أو اختصر على قوله السلام عليك يا رسول الله ثم تنحَّى إلى اليمين مقدار ذراع فسلم على الصديق رضي الله عنه ثم تنحَّى قدر ذلك وسلم على الفاروق رضي الله عنه ثم عاد

(١) سنن الدارقطني (٢/٢٧٨).

(٢) شعب الإيمان (٣ /٤٩٠).

(٣) شفاء السقام في زيارة خير الأنام (٢/١٤)، الحديث الأول.

(٤) الكفاية لذوي العناية (١٤٦).

إلى موقفه الأول فقد أدى السلام كما ينبغي، ثم يتوسل بالمصطفى في نفسه ويتشفع به إلى ربه ثم يستقبل القبلة ولا بأس إن استقبل النبي ودعا كما قال مالك للخليفة المنصور: بل أستقبله وأدعو. (رواه القاضي عياض والسبكي) ويدعو لنفسه ولمن شاء وإن أوصاه أحد بالسلام فليقل السلام عليك يا رسول الله من فلان أو يقول فلان يسلم عليك يا رسول الله.

فقد روى الحاكم في المستدرك من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ليهبطن عيسى ابن مريم حكمًا عدلا وإمامًا مقسطًا وليسلكن فجًّا حاجًّا أو معتمرًا أو بنيتهما وليأتين قبري حتى يسلم علي ولأردَّنَّ عليه» صححه الحاكم[1] ووافقه الذهبي ورواه أبو داود الطيالسي بلفظ: «**وليسلكن فج الرَّوحاء**» وليس للمانعين من السفر لزيارة قبره ﷺ متمسك في حديث: «**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا**» رواه البخاري[2] لأن هذا الحديث مخصوص بالمساجد أي لا مزية في السفر إلى مسجد للصلاة فيه إلا في السفر إلى أحد هذه المساجد الثلاثة لأن تلك المضاعفة إلى مائة ألف، وألف، وخمسمائة خاصة بها، فمن سافر للصلاة إلى أحدها حصل على المضاعفة التي لا تحصل في مسجد بلده فلا مزية في السفر إلى ذلك المسجد كما يؤخذ ذلك من رواية الإمام أحمد[3] في مسنده من طريق شهر بن حوشب قال: ذكرت عند أبي سعيد الخدري الصلاة في الطور فقال أبو سعيد: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا ينبغي للمطي أن تعمل إلى مسجد تبتغى فيه الصلاة غير المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي**» فبهذا الحديث يفسر حديث: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد» لا بقول ابن تيمية، فإنه احتج بهذا الحديث على تحريم السفر لزيارة قبر النبي ﷺ، قال الحافظ ابن حجر وهذا من أبشع المسائل المنسوبة له، أي ابن تيمية، وخير ما يفسر به الحديث الحديث، قال الحافظ العراقي في ألفيته (رجز) (وخير ما فسرته بالوارد). وأما قول مالك: «أكره أن يقول زرت قبر النبي» فقد حمله أصحابه أي أهل مذهبه على أنه كره هذا اللفظ أدبًا، فلا حجة فيه لابن تيمية، لأن مالكًا رأى أن قول الزائر زرت النبي أولى بالأدب من أن يقول زرت قبر النبي ﷺ، وهذا توجيه وجيه.

---

(١) المستدرك (٢/٥٩٥).

(٢) صحيح البخاري (٢/٥٤).

(٣) مسند الإمام أحمد (٣/٦٤).

وقال الإمام اللغوي الفيروزابادي في كتابه «الصِّلات والبشر في الصلاة على خير البشر»[1]، وأما زيارة قبره فالإجماع على استحبابها للرجال والنساء، ومنها أن الإجماع على جواز شد الرحال للتجارة وتحصيل المنافع الدنيوية فهذا أولى لأنه من أعظم المصالح الأخروية، ومنها إجماع الناس العملي على زيارته ﷺ وشد الرحال إليه بعد الحج من بعد وفاته إلى زمننا هذا، ومنها الإجماع القولي، قال أبو الفضل القاضي: «زيارة قبره ﷺ سنة من سنن المسلمين مجمع عليها». ثم إن بلالًا رأى في منامه النبي ﷺ وهو يقول له ما هذه الجفوة يا بلال أما ءان لك أن تزورني يا بلال، فانتبه حزينًا وجلًا خائفًا فركب راحلته وقصد المدينة فأتى قبر النبي فجعل يبكي عينيه ويمرغ وجهه عليه فأقبل الحسن والحسين فجعل يضمهما ويقبلهما فقالا يا بلال نشتهي نسمع أذانك الذي كنت تؤذنه لرسول الله في المسجد فعلا سطح المسجد فوقف موقفه الذي كان يقف فيه فلما قال: الله أكبر الله أكبر ارتجت المدينة فلما قال: أشهد أن لا إله إلا الله زادت رجتها فلما قال: أشهد أن محمدًا رسول الله خرج العواتق من خدورهن وقالوا بعث رسول الله فما رؤي يوم أكثر باكيًا ولا باكية في المدينة بعد رسول الله من ذلك اليوم. ذكره ابن عساكر في ترجمة بلال، ومدار هذا الإسناد عليه وليس على الاستدلال بهذا الحديث على رؤيا المنام فقط، بل على ما فعل بلال وهو صحابي ولا سيما في خلافة عمر رضي الله عنه، فسفر بلال في زمن صدر الصحابة لم يكن إلا للزيارة والسلام على رسول الله ﷺ، وقد روى هذا الأثر عن بلال من الحفاظ عدد كبير منهم: الإمام السبكي والقاضي عياض والسمهودي.

هذا وغيره مما نقل عن الحفاظ والمحدثين من التوسل بالنبي بعد وفاته والسفر لزيارته يدل على أنهم كانوا لا يعبأون بإنكار ابن تيمية التوسل بالنبي والسفر لزيارته وأن ابن تيمية شذ عن علماء الأمة المحدثين والفقهاء فأما من عاصره فمنهم المحدث الحافظ تقي الدين السبكي وغيره، وأما من قبل ابن تيمية فالحافظ عبد الغفار الفارسي والحافظ الخطيب البغدادي الذي ذكر المحدثون في كتب المصطلح التنويه به وعُدّ أحد المشاهير البارزين في الحديث ولم يسبق ابن تيمية بذلك من المحدثين أحد حتى من المجسمة أمثاله فلا سند له في ما ارتكبه، وكذلك من جاؤوا بعده من الحفاظ كالحافظ محمد مرتضى الزبيدي، فعلى قوله وقول أتباعه أتباع محمد بن عبد الوهاب

(١) الصِّلات والبِشر في الصلاة على خير البشر (١٢٨).

يلزم أن يكون جمهور الأمة الذين هم مئات الملايين على ضلال ويكون هو والشرذمة التي اتبعته على هدى وقد ثبت أن جمهور الأمة لا يضلون دل على ذلك حديث أبي داود[1] في افتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة حيث قال: «اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة» أي الجمهور فمما لا شك فيه أن بعض الأمة ضلوا وهؤلاء البعض لو تعددت أسامي فرقهم إلى هذا العدد الاثنتين والسبعين فهم شرذمة بالنسبة للذين هم محفوظون من الضلال في العقيدة وهذا الذي عناه الرسول ولم يعن كثرة التقصير في الأعمال والانغمار في الغفلة وقد صح موقوفًا على أبي مسعود الصحابي الجليل «إن الله لا يجمع هذه الأمة على ضلالة» صححه الحافظ ابن حجر في الأمالي».

وفي كتاب «المعيار» لأبي العباس أحمد بن يحيى الوانشريسي المالكي ما نصه: «وسئل بعض القرويين عن من نذر زيارة قبر رجل صالح أو حي فأجاب يلزمه ما نذر وإن أعمل فيه المطي. كل عبادة أو زيارة أو رباط أو غير ذلك من الطاعة غير الصلاة فيلزمه الإتيان بها وحديث «لا تعمل المطي» مخصوص بالصلاة، وأما زيارة الأحياء من الإخوان والمشيخة ونذر ذلك والرباط ونحوه فلا خلاف في ذلك، والسنة تهدي إليه من زيارة الأخ في الله والرباط في الأماكن التي يرابط بها. وتوقف بعض الناس في زيارة القبور وءاثار الصالحين ولا يُتوقف في ذلك لأنه من العبادات غير الصلاة، ولأنه من باب الزيارة والتذكير لقوله ﷺ: «**زوروا القبور فإنها تذكركم الموت**» الحديث، وكان ﷺ يأتي حِراء وهو بمكة ويأتي قباء وهو في المدينة. والخير في اتباعه ﷺ واقتفاء ءاثاره قولًا وفعلًا لا سيما في من ظهرت الطاعة فيه اهـ. وفي ضمن كلام الوانشريسي أن عمل المسلمين جرى على التبرك بزيارة القبور المباركة عكس عقيدة التيميين، فتبين بذلك أنهم شاذون عن الأمة في نحلتهم المعروفة وهي محاربة التوسل بالرسول وغيره من الأنبياء والأولياء ومحاربة زيارة القبور بقصد التبرك، وقد أسفر الصبح لذي عينين. وقال الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر في كتابه الجوهر المنظم في زيارةالقبر المكرم بعد أن تكلم في شأن ابن تيمية بكلام كثير: ولقد تصدى شيخ الإسلام وعالم الأنام المجمع على جلالته واجتهاده وصلاحه وأمانته التقي السبكي قدس الله روحه، للرد عليه في تصنيف مستقل أفاد فيه وأجاد وأصاب، وأوضح بباهر حججه طريق الصواب، فشكر الله مسعاه وأدام عليه شآبيب رحمته ورضاه» اهـ.

---

(١) سنن أبي داود: كتاب السنة: باب شرح السنة (٢/٦٠٨).

وقال الإمام الزركشي في كتابه «إعلام الساجد بأحكام المساجد»: «ينبغي للزائر الغريب أن يسلم على النبي ﷺ كلما دخل المسجد أو خرج، ثم قال في رده على الذين كرِهوا ذلك لمن كان في المدينة: والصواب استحباب دخول القريب والغريب فإنه ﷺ استحب السلام لكل واردٍ عليه قريبًا وغريبًا ومن الأدب معاملته بذلك بعد وفاته» اهـ.

❖ وزاد العلَّامة الحبشي - رضي الله عنه - فيضًا من النقول الشافية الكافية في «صريح البيان»[1]، ومنها:

قال الحافظ الخطيب البغدادي[2] وهو الذي قيل فيه: إن المؤلفين في كتب الحديث دراية عيال على كتبه، ما نصه: «أخبرنا القاضي أبو محمّد الحسن بن الحسين ابن محمّد بن رامين الأسترباذي، قال: أنبأنا أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي قال: سمعت الحسن بن إبراهيم أبا علي الخلال يقول: ما همّني أمر فقصدت قبر موسى بن جعفر فتوسلت به إلا سهل الله تعالى لي ما أحبّ.

أخبرنا إسماعيل بن أحمد الحِيري قال: أنبأنا محمد بن الحسين السُّلَمي قال: سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول: سمعت أبا علي الصفار يقول: سمعت إبراهيم الحربي يقول: قبر معروف الترياق المجَرّب.

أخبرني أبو إسحق إبراهيم بن عمر البرمكي قال: نبأنا أبو الفضل عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمّد الزهري قال: سمعت أبي يقول: قبر معروف الكرخي مجرّب لقضاء الحوائج، ويقال: إنه من قرأ عنده مائة مرة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ (سورة الإخلاص) وسأل الله تعالى ما يريد قضى الله له حاجته.

حدّثنا أبو عبد الله محمّد بن علي بن عبد الله الصوري قال: سمعت أبا الحسين محمّد ابن أحمد بن جميع يقول: سمعت أبا عبد الله بن المحاملي يقول: أعرف قبر معروف الكرخي منذ سبعين سنة، ما قصده مهموم إلا فرّج الله همّه.

أخبرنا القاضي أبو عبد الله الحسين بن علي بن محمّد الصيمري قال: أنبأنا عمر ابن إبراهيم المقري قال: نبأنا مكرم بن أحمد قال: نبأنا عمر بن إسحق بن إبراهيم قال: نبأنا علي بن ميمون قال: سمعت الشافعي يقول: إني لأتبرّك بأبي حنيفة وأجيء إلى

(١) صريح البيان (٢٣٠-٢٣٣)

(٢) تاريخ بغداد (١/١٢٢ - ١٢٥).

قبره في كل يوم - يعني زائرًا - فإذا عرضت لي حاجة صلّيت ركعتين وجئت إلى قبره وسألت الله تعالى الحاجة عنده، فما تبعد عني حتى تقضى.

ومقبرة باب البردان فيها أيضًا جماعة من أهل الفضل، وعند المصلّى المرسوم بصلاة العيد كان قبر يعرف بقبر النذور ويقال: إن المدفون فيه رجل من ولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه يتبرّك الناس بزيارته، ويقصده ذو الحاجة منهم لقضاء حاجته.

حدّثني القاضي أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي قال: حدّثني أبي قال: كنت جالسًا بحضرة عضد الدولة ونحن مخيمون بالقرب من مصلى الأعياد في الجانب الشرقي من مدينة السلام نريد الخروج معه إلى همذان في أوّل يوم نزل المعسكر، فوقع طرفه على البناء الذي على قبر النذور فقال لي: ما هذا البناء؟ فقلت: هذا مشهد النذور، ولم أقل قبر لعلمي بطيرته من دون هذا، واستحسن اللفظة وقال: قد علمت أنه قبر النذور، وإنما أردت شرح أمره، فقلت: هذا يقال إنه قبر عبيد الله بن محمّد بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ويقال: إنه قبر عبيد الله بن محمّد بن عمر بن علي بن أبي طالب، وإن بعض الخلفاء أراد قتله خفيًّا، فجعلت له هناك زُبْيَةً وسُيّر عليها وهو لا يعلم، فوقع فيها وأهيل عليه التراب حيًّا، وإنما شهر بقبر النذور لأنه ما يكاد ينذر له نذر[1] إلا صح وبلغ الناذر ما يريد ولزمه الوفاء بالنذر، وأنا أحد من نذر له مرارًا لا أحصيها كثرة نذورًا على أمور متعذرة، فبلغتها ولزمني النذر فوفيت به، فلم يتقبّل هذا القول وتكلّم بما دلّ أن هذا إنما يقع منه اليسير اتفاقًا، فيتسوق العوام بأضعافه، ويسيرون الأحاديث الباطلة فيه، فأمسكت، فلما كان بعد أيام يسيرة ونحن معسكرون في موضعنا استدعاني في غدوة يوم وقال: اركب معي إلى مشهد النذور، فركبت وركب في نفر من حاشيته إلى أن جئت به إلى الموضع، فدخله وزار القبر وصلى عنده ركعتين سجد بعدهما سجدة أطال فيها المناجاة بما لم يسمعه أحد، ثم ركبنا معه إلى خيمته وأقمنا أيامًا، ثم رحل ورحلنا معه يريد همذان، فبلغناها وأقمنا فيها معه شهورًا، فلما كان بعد ذلك استدعاني وقال لي: ألست تذكر ما حدثتني به في أمر مشهد النذور ببغداد فقلت: بلى، فقال: إني خاطبتك في معناه بدون ما كان في نفسي اعتمادًا لإحسان عشرتك، والذي كان في نفسي في الحقيقة أن جميع ما يقال فيه كذب، فلما كان بعد ذلك بمديدة طرقني أمر خشيت أن يقع ويتم، وأعملت فكري في الاحتيال لزواله ولو بجميع

(١) معنى النذر هنا أنه ينذر التصدق لوجه الله عن صاحب القبر لا أنه ينذر للقبر أو لصاحبه.

ما في بيوت أموالي وسائر عساكري، فلم أجد لذلك فيه مذهبًا، فذكرت ما أخبرتني به في النذر لقبر النذور، فقلت: لِمَ لا أجرّب ذلك، فنذرت إن كفاني الله تعالى ذلك الأمر أن أحمل إلى صندوق هذا المشهد عشرة ءالاف درهم صحاحًا، فلما كان اليوم جاءتني الأخبار بكفايتي ذلك الأمر، فتقدمت إلى أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف - يعني كاتبه - أن يكتب إلى أبي الريان وكان خليفته ببغداد يحملها إلى المشهد، ثم التفت إلى عبد العزيز وكان حاضرًا، فقال له عبد العزيز: قد كتبت بذلك ونفذ الكتاب». ا.هـ.

قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر[1]: «حدثني الشيخ الصالح الأصيل أبو عبد الله محمد بن محمد بن عمر «ابن» الصفار الإسفرايني أن قبر أبي عوانة بإسفراين[2] مَزارُ العالمِ ومتبرَّك الخلق» اهـ.

وفي هذا مع ما حصل من بلال بن الحرث من قصد قبر الرسول للتبرّك والاستعانة به بيان لما كان عليه السلف والخلف من قصد قبور الأنبياء والصالحين للتبرّك، وأنهم كانوا يرون ذلك عملًا حسنًا، وفي ذلك نقض زعم ابن تيمية وابن قيّم الجوزية أن زيارة القبر للتبرّك شرك، وفي ذلك أيضًا بيان واضح أن هذا كان عمل المسلمين بلا نكير، إنما التشويش على المتبرّكين جاء من ابن تيمية وأتباعه، ولو تتبعنا شواهد ذلك من كتب المحدّثين وغيرهم لطال الكلام جدًّا، وهذا الحافظ ابن عساكر كان شيخ المحدّثين في عصره في برّ الشام كلّه.

❖ **ويقول العلّامة الهرري الحبشي - رضي الله عنه - في كتابه «صريح البيان في الرد على من خالف القرآن»[3]:**

«قال الحافظ ولي الدين العراقي - في كتابه «طرح التثريب»[4] - في شرح حديث: أنَّ موسى قال: ربّ أدنني مِن الأرض المقدسة رميةً بحجرٍ، وأنَّ النبيَّ ﷺ قال: «والله لو أني عنده لأريتكم قبره إلى جنب الطريق عند الكثيب الأحمر» ما نصُّهُ: «وفيه استحبابُ معرفةِ قبور الصالحين لزيارتها والقيام بحقها» اهـ.

(١) وفيات الأعيان (٦/٣٩٤).

(٢) بُليدة حصينة من نواحي نيسابور، معجم البلدان (١/١٧٧).

(٣) صريح البيان (٢٦٧).

(٤) طرح التثريب (٣/٣٠٣).

❖ وقال العلَّامة الحبشي - رضي الله عنه - معلّقًا على ذلك في كتابه «الشرح القويم» ما نصُّهُ[1]:

«فيفهمُ من قولِ رسولِ الله عن قبرِ موسى عليه السلام «**والله لو أني عندَهُ لأريتُكُم قبرَهُ إلى جنبِ الطَّريقِ عندَ الكثيبِ الأحمرِ**» والذي هو قُربَ أريحا الإشارةُ إلى أن زيارةَ قبورِ الأنبياءِ والصّالحينَ للتبركِ بهم مطلوبة، وعلى هذا كانَ الأكابرُ وعلى ذلك نَصُّوا، وقد ذَكَرَ الإمامُ **أبو الوفاء بن عقيلٍ الحنبليُّ** الذي هو من أعمدةِ **المذهَبِ الحنبليّ**[2] أنه ممَّا يُستَحَبُّ قولُهُ عند زيارةِ قبرِ رسولِ الله ﷺ: «اللهم إنكَ قُلتَ في كتابكَ لنبيّك ﷺ ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾﴾ (سورة النساء) وإنّي قد أتيتُ نبيَّكَ تائبًا مستغفرًا فأسألكَ أن تُوجِبَ لي المغفرةَ كما أوجَبتَهَا لمن أتاهُ في حياتِه، **اللهم إني أتوجَّهُ إليكَ بنبيّكَ ﷺ نبيّ الرّحمةِ يا رسولَ الله إنّي أتوجَّهُ بكَ إلى ربّي ليغفرَ لي ذنوبي**»، فبعدَ هذا كيفَ يقولُ بعضُهم إن زيارةَ قبرِ النَّبي للتبرُّكِ بهِ والتّوسُّلِ بهِ زيارةٌ شركيّةٌ فما أبعَدَ هؤلاءِ عن الحَقّ. ثم إنَّ أحدَ حُفَّاظِ الحديثِ واسمهُ الحافظُ سراجُ الدّينِ بن المُلقّن هذا تُوفّيَ بعدَ ابن تيمية بنحوِ ستين سنةً وهو من الفقهاءِ الشّافعيّينَ ذَكَرَ عن نفسِه فقال: «ذهبتُ إلى قبرِ معروفٍ الكَرخيّ وَقَفتُ ودعوتُ الله عِدَّةَ مرَّاتٍ فالأمرُ الذي كانَ يصعبُ عليَّ ينقضي عندما أدعو الله هناكَ عندَ قبرِهِ»، هذا معروفٌ الكرخيُّ من الأولياءِ البارزينَ المشهورينَ في بغدادَ، معروفٌ عند العَامّةِ والخاصَّةِ يقصدونَ قبرَهُ للتّبرُّكِ.

وذكرَ الحافظُ الخطيبُ البغداديُّ في «تاريخ بغدادَ»[3] عن الحسنِ بن إبراهيم الخَلالِ أنه قال: «ما همَّني أمرٌ فَقَصَدتُ قبرَ موسى بن جعفرٍ فتوسَّلتُ به إلا سَهَّلَ الله تعالى لي ما أحبُّ» اهـ.

وَذَكَرَ عن بعضِ أكابرِ السَّلفِ ممَّن كانَ في زمنِ الإمامِ أحمدَ بن حنبلٍ واسمه إبراهيم الحربيُّ أبو إسحق وكان حافظًا فقيهًا مجتهدًا يُشبَّهُ بأحمدَ ابن حنبلٍ، وكان الإمامُ أحمدُ يُرسلُ ابنه ليتعلّمَ عندَه الحديثَ أنهُ قالَ[4]: «قبرُ معروفٍ التّرياقُ المجرَّبُ»،

---

(١) الشرح القويم (٥٥٢ - ٥٥٥).

(٢) نقله المحدّث الكوثري في السيف الصقيل (١٥٨ - ١٥٩).

(٣) تاريخ بغداد (١/١٢٠).

(٤) المصدر السابق (١/١٢٢).

والتّرياقُ هو دواءٌ مركب من أجزاء وهو معروفٌ عند الأطباءِ القُدَامى من كثرةِ منافعه وهـو عندهم أنواع شَـبَّهَ الحربيُّ قبرَ معروفٍ بالتريـاق في كثرةِ الانتفاع فكأنَّ الحربيَّ قال أيها الناسُ اقصدوا قبرَ معروفٍ تبركًا بهِ من كثرةِ منافعِه.

وذَكَـر أيضًـا عن عبيدِ الله بن عبدِ الرّحمن بن محمّد الزُّهري أنه قالَ: سـمعتُ أبي يقولُ[1]: «قبرُ معروف الكرخي مجرَّبٌ لقضاءِ الحوائج، ويقالُ: إنه مَن قَرَأَ عندَهُ مائةَ مرَّةٍ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ (سورة الإخلاص) وسَأَلَ الله تعالى ما يريدُ قَضَى الله له حاجتهُ».

وَذَكَـرَ عـن أبـي عبد الله المحامليّ أنه قـالَ[2]: «أعرفُ قبرَ معـروفٍ الكرخيّ منذُ سبعينَ سنةً، ما قصدَهُ مهمومٌ إلا فَرَّجَ الله همَّهُ».

وروى عن الشَّافعي أنه كان يقولُ: «إنّي لأتبرَّكُ بأبي حنيفةَ وأجيءُ إلى قبرِهِ في كلّ يـوم - يعنـي زائرًا - فإذا عَرَضَت لي حاجةٌ صلَّيتُ ركعتينِ وجئتُ إلى قبرِهِ وسـألتُ الله تعالى الحاجةَ عندَهُ فما تَبعُدُ عني حتى تُقضَى»[3].

وقد ذَكَرَ الحافظُ الجزريُّ وهو شيخُ القرَّاءِ وكانَ من حفَّاظِ الحديثِ في كتابٍ له يُسـمَّى الحصـن الحصين وكذلكَ ذكرَ في مختصرِهِ قـال[4]: «من مواضِعِ إجابةِ الدُّعاءِ قبورُ الصّالحينَ» اهـ، وهذا الحافظُ جاءَ بعد ابن تيمية بنحوِ مائةِ سـنةٍ، ولم يُنكِر عليه العلماءُ إلا أن يكونَ بعض الشَّاذّين الذين لَحِقوا نفاةَ التَّوسُّلِ من أتباعِ ابن تيمية.

ونختـمُ هـذا المقالَ بقولِ الإمامِ مالـكٍ للخليفةِ المنصورِ لما حَجَّ فـزارَ قبرَ النّبيّ ﷺ وسألَ مالكًا قائلًا «يا أبا عبدِ اللهِ أستقبلُ القبلَةَ وأدعو أم أستقبلُ رسولَ الله ﷺ؟ قال: وَلِمَ تَصرِفُ وجهَكَ عنه وهو وَسـيلَتُكَ ووسـيلةُ أبيكَ ءادم عليه السـلام إلى الله تعالى بل استقبِلهُ واستشفع بهِ فيشفّعَهُ الله» ذكرهُ القاضي عياضٌ في كتابِ «الشّفا»[5].

فهذا قليلٌ من كثيرٍ مما تحويهِ كُتُبُ المحدثينَ والمؤرخينَ من قصدِ المسلمينَ قبور الأنبياءِ والصالحينَ للتبركِ من غيرِ إنكارٍ من أحدٍ منهم، فلو تُتُبعَ ما في كُتبِ التاريخ والحديثِ وطبقاتِ المحدثينَ والزهادِ من هذا البابِ لجاءَ مجلدات عديدةً، فكيفَ تجرأ

(١) تاريخ بغداد (١/١٢٢ - ١٢٣).

(٢) المصدر السابق (١/١٢٣).

(٣) المصدر السابق (١/١٢٣).

(٤) عدة الحصن الحصين (٢٠).

(٥) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢/٩٢ - ٩٣).

ابنُ تيمية على تحريم ذلك وتكفيرِ من يفعلُ ذلكَ والحكم عليه بالشرك، ثم كيفَ تجرأَ على دعوى أنه مُتَّفَقٌ عليهِ بين العلماءِ، ولو قالَ هذا ما أراهُ وأعتقدُهُ لكانَ ذلكَ إبداءَ رأيهِ الخاص لكنه أوهَمَ أن هذا الذي يراهُ متفقٌ عليهِ عند علماءِ الإسلام تلبيسًا على الناسِ وهو يعلمُ أن الأمرَ ليسَ كذلكَ، فما أعظم ما ترتَّبَ من كلام ابن تيمية هذا من تكفيرِ أتباعِهِ الوهابيةِ للمسلمينَ لمجردِ قَصدِ قبورِ الأنبياءِ والصالحينَ وهم يعتقدونَ أن الأنبياءَ والأولياءَ أسبابٌ فقط لا يخلقونَ منفعةً ولا مضرَّةً، فكلُّ إثم تكفيرِ هؤلاءِ المسلمينَ يكونُ في صحائف ابنِ تيمية لأنه أولُ من سَنَّ هذا فقد قال رسولُ الله ﷺ: «**ومن سنَّ في الإسلام سنةً سيئةً فعليهِ وِزرُهَا ووزرُ من عَمِلَ بها من بعدِهِ لا ينقصُ من أوزَارِهم شيءٌ**» وهو حديثٌ مشهورٌ رواه مسلمٌ وغيرُهُ. انتهى كلام العلامة الهرري رحمه الله.

فائدة مهمة: في دفع شبه الخصم

اعلم أن الوهابية الذين حرَّموا السفر لزيارة قبر النبي ﷺ إنما أخذوا ذلك من ابن تيمية الذي شنَّع عليه علماء عصره والذين جاءوا من بعده لقوله بهذه المسئلة وبغيرها من المسائل التي خالف بها أهل السنة والجماعة في أصول العقيدة وفروع الشريعة، فتنفنيد كلام ابن تيمية هو تفنيد كلام الوهابية الذين يعتبرون ابن تيمية مرجعهم فيما يحللون ويحرمون. وإليك الآن دفع شبهات هؤلاء المنحرفين عن الحق:

الشبهة الأولى: استدل المانعون من جواز السفر إلى زيارة قبر النبي ﷺ بحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا تشدُّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول ﷺ، ومسجد الأقصى**»، رواه البخاري ومسلم وغيرهما[1]، واللفظ للبخاري.

الجواب: قال الإمام الحافظ العلامة عبد الله الهرري -رحمه الله- ما نصه[2]:

«إن أحدًا من السلف لم يفهم ما فهمه ابن تيمية، بل زيارة قبر الرسول سنّة سواء كانت بسفر أو بغير سفر كسكان المدينة، والحنابلة قد نصّوا كغيرهم على كون زيارة قبر النبي سنّة سواء قصدت بالسفر لأجلها أو لم تقصد بالسفر لأجلها». وأما

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة: باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، ومسلم في صحيحه: كتاب الحج: باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، وأبو داود في سننه: كتاب المناسك: باب في إتيان المدينة، وغيرهم.

(٢) المقالات السنية (٢٨٧).

الحديث فمعناه الذي فهمه السلف والخلف أنه لا فضيلة زائدة في السفر لأجل الصلاة في مسجد إلا السفر إلى هذه المساجد الثلاثة، لأن الصلاة تضاعف فيها إلى مائة ألف وذلك في المسجد الحرام وإلى ألف وذلك في مسجد الرسول وإلى خمسمائة وذلك في المسجد الأقصى، فالحديث المراد به السفر لأجل الصلاة، ويبين ذلك ما رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده[1] من طريق شَهْر بن حَوْشَب قال: سمعت أبا سعيد الخدري وذكرتُ عنده صلاة في الطور فقال: قال رسول الله ﷺ: «**لا ينبغي للمطيّ أن تشد رحاله إلى مسجد يبتغى فيه الصلاة غير المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا**»، وهذا الحديث حسَّنه الحافظ ابن حجر، وهو مبين لمعنى الحديث السابق، وتفسير الحديث بالحديث خير من تحريف ابن تيمية، قال الحافظ العراقي في ألفيته في مصطلح الحديث: «وخَيْرُ ما فَسَّرتَه بالوارِد».

وقال[2] ابنه الحافظ ولي الدين أبو زرعة العراقي بعد أن ذكر حديث أبي سعيد الخدري الذي رواه أحمد: «فتبين أن المراد شد الرحل إلى مسجد تبتغى فيه الصلاة لا كل سفر».

ومعنى الحديث كما شرحه الحافظ ابن حجر[3] في «فتح الباري»: «قوله: «**لا تُشد الرّحال**» بضم أوله بلفظ النفي، والمراد النهي عن السفر إلى غيرها. والرحال بالمهملة جمع رحل وهو للبعير كالسرج للفرس، وكنّى بشد الرحال عن السفر لأنه لازمه.

قوله: «**إلا**» الاستثناء مفرغ والتقدير: لا تشد الرحال إلى موضع، ولازمه منع السفر إلى كل موضع غيرها، لأن المستثنى منه في المفرغ مقدر بأعم العام، لكن يمكن أن يكون المراد بالعموم هنا الموضع المخصوص وهو المسجد كما سيأتي.

قوله: «**ومسجد الرسول**» أي محمد ﷺ، وفي العدول عن «مسجدي» إشارة إلى التعظيم، ويحتمل أن يكون ذلك من تصرّف الرواة.

قوله: «**ومسجد الأقصى**» أي بيت المقدس.

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٦٤/٣)، وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/٤): «رواه أحمد وشهر فيه كلام وحديثه حسن».

(٢) طرح التثريب في شرح التقريب (٤٣/٦ - ٤٤).

(٣) فتح الباري (٦٤/٣).

قال الفقيه الشيخ تقي الدين السبكي[1]: «الاستثناء مفرغ تقديره لا تشد الرحال إلى مسجد إلا إلى المساجد الثلاثة، أو لا تشد الرحال إلى مكان إلا إلى المساجد الثلاثة ولا بد من أحد هذين التقديرين ليكون المستثنى مندرجًا تحت المستثنى منه، والتقدير الأول أولى لأنه جنس قريب ولما سنبينه من قلة التخصيص أو عدمه على هذا التقدير» اهـ.

وقال الذهبي في كتابه «معجم الشيوخ» ما نصه[2]: «**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد**»، إنما حقيقة النهي في النص هو عن شد الرحال إلى مسجد غير المساجد الثلاثة» اهـ، وكذلك في كتابه الذي سماه «سير أعلام النبلاء»[3] ذهب إلى جواز السفر لزيارة قبر النبي ﷺ، وهو بذلك يكون خالف شيخه ابن تيمية في هذه المسئلة.

وقال الشيخ محيي الدين النووي في كتابه «شرح صحيح مسلم» عند الكلام على هذا الحديث ما نصه[4]: «في هذا الحديث فضيلة هذه المساجد الثلاثة وفضيلة شد الرحال إليها لأن معناه عند جمهور العلماء لا فضيلة في شد الرحال إلى مسجد غيرها» اهـ.

الشبهة الثانية: قولهم إن أبا محمد الجويني والد إمام الحرمين الجويني حرّم السفر لزيارة قبر النبي ﷺ.

الجواب: إن كلام أبي محمد الجويني يحمل على من قصد المساجد غير الثلاثة المذكورة في الحديث كما بيّن ذلك الفقيه الشيخ تقي الدين السبكي في كتابه «شفاء السقام»[5]، وقد ذهب بعضهم كالنووي في شرحه على صحيح مسلم[6] إلى تغليطه، وقال في كتابه «المجموع شرح المهذب» ما نصه[7]: «إذا نذر إتيان مسجد ءاخر سوى الثلاثة فلا ينعقد نذره بلا خلاف[8] لأنه ليس في قصدها قربة، وقد صح عن النبي

(١) شفاء السقام (١١٨ - ١١٩).

(٢) معجم الشيوخ (٢/٣٠٨).

(٣) السير (٤/٤٨٤).

(٤) شرح صحيح مسلم (٩/١٦٨).

(٥) شفاء السقام (١٢٣).

(٦) شرح صحيح مسلم (٩/١٦٨).

(٧) المجموع شرح المهذب (٨/٤٧٥).

(٨) يعني لغير الصلاة، أما إذا نذر الصلاة في مسجد معين غير الثلاثة يجب، وإذا نذر الصلاة في مسجد معين فأبدله بالصلاة في المسجد الحرام أو مسجد الرسول ﷺ يكفي.

ﷺ قال: «**لا تشدُّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام والأقصى ومسجدي**» قال إمام الحرمين: كان شيخي يفتي بالمنع من شد الرحال إلى غير هذه الثلاثة لهذا الحديث، قال: وربما كان يقول محرَّم، قال الإمام: والظاهر أنه ليس فيه تحريم ولا كراهة، وبه قال الشيخ أبو علي، ومقصود الحديث بيان القربة بقصد المساجد الثلاثة» اهـ.

وقال أيضًا في «شرح صحيح مسلم» ما نصه[1]: «والصحيح عند أصحابنا وهو الذي اختاره إمام الحرمين والمحققون أنه لا يحرم ولا يكره».

الشبهة الثالثة: قولهم إن من الذين يقصدون قبر النبي ﷺ يقصد الزيارة يحصل منهم بدع ومنكرات.

الجواب: هذا إن حصل إنما يفعله بعض الجهال، ومن فعل ذلك ينكر عليه فعله ذلك ويعلّم ءاداب الزيارة ولا ينكر عليه أصل الزيارة ولا السفر لأجلها، بل هو مع ما صدر منه من الجهل محمود على زيارته وسفره ومذموم على جهله وبدعته.

وقد أجاب الحافظ السبكي عن هذه الشبهة فقال ما نصه[2]: «فإن قلت: الفرق أيضًا أن غيره لا يخشى فيه محذور، وقبره صلى الله تعالى عليه وسلم يخشى من الإفراط في تعظيمه أن يعبد. قلت: هذا كلام تقشعرّ منه الجلود، ولولا خشية اغترار الجهال به لما ذكرته فإن فيه تركًا لما دلت عليه الأدلة الشرعية بالآراء الفاسدة الخيالية، وكيف نقدم على تخصيص قوله صلى الله تعالى عليه وسلم: «**زوروا القبور**»، وعلى ترك قوله: «**من زار قبري وجبت له شفاعتي**»، وعلى مخالفة إجماع السلف والخلف بمثل هذا الخيال الذي لم يشهد به كتاب ولا سنة، وهذا بخلاف النهي عن اتخاذه مسجدًا، وكون الصحابة احترزوا عن ذلك للمعنى المذكور لأن ذلك قد ورد النهي فيه.

وليس لنا نحن أن نشرع أحكامًا من قبلنا ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ (سورة الشورى).

فمن منع زيارة قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقد شرع من الدين ما لم يأذن به الله، وقوله مردود عليه، ولو فتحنا باب هذا الخيال الفاسد لتركنا كثيرًا من السنن بل ومن الواجبات، والقرءان كله والإجماع المعلوم من الدين بالضرورة وسير الصحابة

(١) شرح صحيح مسلم (٩/١٠٦).

(٢) شفاء السقام (٨٥ - ٨٦).

والتابعين وجميع علماء المسلمين والسلف على وجوب تعظيم النبي ﷺ والمبالغة في ذلك.

ومن تأمل القرءان العزيز وما تضمنه من التصريح والإيماء إلى وجوب المبالغة في تعظيمه وتوقيره والأدب معه، وما كانت الصحابة يعالونه به من ذلك، امتلأ قلبه إيمانًا، واحتقر هذا الخيال الفاسد واستنكف أن يصغي إليه، والله تعالى هو الحافظ لدينه، ومن يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلا هادي له.

وعلماء المسلمين مكلفون بأن يبينوا للناس ما يجب من الأدب والتعظيم والوقوف عند الحد الذي لا يجوز مجاوزته بالأدلة الشرعية، وبذلك يحصل الأمن من عبادة غير الله تعالى، ومن أراد الله ضلاله من أفراد الجهال فلن يستطيع أحد هدايته، فمن ترك شيئًا من التعظيم المشروع لمنصب النبوة زاعمًا بذلك الأدب مع الربوبية فقد كذب على الله تعالى، وضيَّع ما أمر به في حق رسله، كما أن من أفرط وجاوز الحدّ إلى الربوبية فقد كذب على رسل الله وضيَّع ما أمروا به في حق ربهم سبحانه وتعالى، والعدل حفظ ما أمر الله في الجانبين، وليس في الزيارة المشروعة من التعظيم ما يفضي إلى محذور».

الشبهة الرابعة: قولهم إن أحاديث الزيارة ضعيفة عند أهل العلم بالحديث بل هي موضوعة.

الجواب: إن حديث الزيارة حسَّنه غير واحد من أهل الحديث منهم الحافظ سعيد بن السكن في إيراده إياه في أثناء السنن الصحاح له، والحافظ الذهبي كما نقل ذلك عنه الحافظ السيوطي في كتابه «مناهل الصّفا» وأقرّه على تحسينه وقد تقدم ذكر كلام الذهبي في أول هذا الكتاب، والحافظ تقي الدين السبكي باعتبار مجموع الطرق، وكذا صححه عبد الحق الإشبيلي في «الأحكام» في سكوته عنه[1]، وليس في رواة حديث الزيارة من رمي بالكذب أو اتهم به، وهذا الحافظ ابن حجر الذي جاء بعد ابن تيمية استحسن كلام الحافظ تقي الدين السبكي حيث أورد أحاديث الزيارة ولم ينتقده فيما فعله من تصحيح بعض أحاديثها كما وأن استحسان العلماء على جواز السفر لزيارة قبر النبي ﷺ مما يزيد الحديث قوة، وبذلك يتبين بطلان دعوى ابن تيمية وأتباعه الوهابية.

الشبهة الخامسة: قولهم: كره الإمام مالك أن يقال زرنا قبر النبي ﷺ.

(١) الأحكام الوسطى (٢/٣٤١).

الجواب: اختلف المالكية في معنى كلام الإمام مالك، فمنهم من قال إنه كره إطلاق اسم الزيارة ومنهم من قال كرهه لما قيل إن الزائر أفضل من المزور وردَّ هذين القولين القاضي عياض[1] ورجَّح أن يكون كراهة مالك لهذا اللفظ لإضافته إلى قبر النبي ﷺ قال عياض[2]: «لو قال: زرنا النبي ﷺ لم يكرهه» اهـ، وإلى ذلك ذهب الحافظ الفقيه مرتضى الزبيدي في شرحه على كتاب الإحياء للغزالي المسمى «إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين»[3]، ومنهم من قال إن النبي أشرف وأعلى من أن يسمى أنه يزار فلذلك كره مالك إطلاق هذا اللفظ، ومن أراد زيادة تفصيل فعليه بكتاب «شفاء السقام»[4] للحافظ السبكي.

ثم إن الإمام مالكًا رضي الله عنه لم يتعرض للسفر لزيارة قبر النبي ﷺ لا تصريحًا ولا تلميحًا وكلامه لا يفهم منه ذلك، كما وأن أهل مذهبه لم يفهموا من كلامه تحريم السفر لزيارة قبر النبي ﷺ، فعجبًا لهؤلاء المخالفين كيف يستدلون بكلام الإمام مالك على فساد مذهبهم.

الشبهة السادسة: قولهم بأن رسول الله ﷺ قال: «**لا تجعلوا بيوتكم قبورًا، ولا تجعلوا قبري عيدًا، وصلوا عليَّ فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم**» رواه أبو داود[5].

الجواب: هذا الحديث ليس فيه حجة لما ادعوه، وقد أجاب عنه الحافظ الفقيه تقي الدين السبكي بثلاثة أجوبة، فقال:

١- يحتمل أن يكون المراد به الحث على كثرة زيارة قبره ﷺ وأن لا يهمل حتى لا يزار إلا في بعض الأوقات كالعيد الذي لا يأتي في العام إلا مرتين.

٢- ويحتمل أن يكون المراد لا تتخذوا له وقتًا مخصوصًا لا تكون الزيارة إلا فيه، وزيارة قبره ﷺ ليس لها يوم بعينه بل أي يوم كان.

٣- ويحتمل أن يراد أن يجعل كالعيد في العكوف عليه وإظهار الزينة والاجتماع وغير ذلك مما يعمل في الأعياد، بل لا يؤتى إلا للزيارة والسلام والدعاء ثم ينصرف عنه، والله أعلم بمراد نبيّه ﷺ.

---

(١) (٢/٨٤).

(٢) المصدر السابق.

(٣) إتحاف السادة المتقين (٤/٤١٧).

(٤) شفاء السقام (٧٤).

(٥) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب المناسك: باب زيارة القبور.

❖ **يقول الشيخ سلامة القضاعي العزامي:**

«**الزيارة**[1]»:

واعلم أن زيارته عليه الصلاة والسلام خير، وأن الإكثار من الخير خير، وعلى الزائر أن يلتزم الادب، ويجتنب اللهو واللعب، وعلى الزجر عن سوء الأدب بالحضرة النبوية ينبغي أن يحمل الأثر الذي رواه عبد الرزاق في مصنفه بسنده أن الحسن بن الحسن رأى قوما عند القبر النبوي فنهاهم وساق لهم قول جده عليه الصلاة والسلام: «**لا تجعلوا قبري عيدا**» ... الحديثَ؛ وهو يؤيد أن معناه النهي عن سوء الأدب عند الزيارة وعن التسامح عندها بما يكون من اللهو عند الأعياد وليس نهيا عن الزيارة. قال شيخ الإسلام التقي السبكي رضي الله عنه: «وكيف يتخيل في أحد من السلف منعه من زيارة المصطفى ﷺ وهم مجمعون على زيارة سائر الموتى؟».

ونزين هذا الفصل بكلمات طيبات مباركات قالها محي السنة ومميت البدعة ابن الحاج في كتابه المدخل - وهو معاصر لابن تيمية وتوفي بعده بسنوات- في فصل زيارة القبور: «وأما عظيم جناب الأنبياء والرسل صلوات وسلامه عليهم أجمعين فيأتي إليهم الزائر ويتعين عليه قصدهم من الأماكن البعيدة، فإذا جاء إليهم فليتصف بالذل والانكسار والمسكنة والفقر والفاقة والحاجة والاضطرار والخضوع، ويحضر قلبه وخاطره إليهم وإلى مشاهدتهم بعين قلبه لا بعين بصره، لأنهم لا يبلون ولا يتغيرون، ثم يثني على الله تعالى بما هو أهله، ثم يصلي عليهم ويترضي عن أصحابهم، ثم يترحم على التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، ثم يتوسل إلى الله تعالى بهم في قضاء مآربه ومغفرة ذنوبه، ويستغيث بهم ويطلب حوائجه منهم، ويجزم بالإجابة ببركتهم ويقوي حسن ظنه في ذلك، فإنهم باب الله المفتوح، وجرت سنته سبحانه وتعالى بقضاء الحوائج على أيديهم وبسببهم، ومن عجز عن الوصول إليهم فليرسل بالسلام عليهم، فإنهم السادة الكرام، والكرام لا يردون من سألهم، ولا من توسل بهم، ولا من قصدهم، ولا من لجأ إليهم، هذا الكلام في زيارة الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام عموما». ثم قال رضي الله عنه: «(فصل) وأما في زيارة سيد الأولين والآخرين صلوات الله عليه وسلامه، فكل ما ذكر يزيد أضعافه. أعنى في الانكسار والذل والمسكنة. لأنه الشافع المشفع الذي لا ترد شفاعته، ولا يخيب من قصده؛ ولا من نزل بساحته؛ ولا من استعان

(١) البراهين الساطعة (٣٦٤).

أو استغاث به؛ إذ أنه عليه الصلاة والسلام قطب دائرة الكمال؛ وعروس المملكة». ثم قال: «فمن توسل به؛ أو استغاث به. أو طلب حوائجه منه؛ فلا يرد ولا يخيب؛ لما شهدت به المعاينة والآثار؛ ويحتاج إلى الأدب الكلي في زيارته عليه الصلاة والسلام؛ وقد قال علماؤنا رحمة الله عليهم: إن الزائر يشعر نفسه بأنه واقف بين يديه عليه الصلاة والسلام كما هو في حياته؛ إذ لا فرق بين موته وحياته؛ أعني في مشاهدته لأمته؛ ومعرفته بأحوالهم؛ ونياتهم وعزائمهم؛ وخواطرهم؛ وذلك عنده جلي لا خفاء فيه» إلى أن قال: «فالتوسل به عليه الصلاة والسلام هو محل حط أحمال الأوزار. وأثقال الذنوب والخطايا؛ لأن بركة شفاعته عليه الصلاة والسلام وعظمها عند ربه لا يتعاظمها ذنب؛ إذ أنها أعظم من الجميع. فليستبشر من زاره، وليلجأ إلى الله تعالى بشفاعة نبيه عليه الصلاة والسلام من لم يزره. اللهم لا تحرمنا من شفاعته بحرمته عندك آمين يا رب العالمين؛ ومن اعتقد خلاف هذا فهو المحروم». انتهى بحروفه!! فانظر إلى هذا الكلام الذي يفيض تُقًى ويرشح إيمانا من هذا العالم الذي أمضى حياته في إحياء السنة والتباعد عن البدعة؛ وانظر إلى قوله: «قال علماؤنا» كيف يشير إلى أن ما نقله قد اجتمع عليه العلماء؛ وانظر إلى قوله رضي الله عنه: «ومن اعتقد خلاف هذا فهو المحروم»، يشير إلى ذلك الحراني ومن شايعه.

وكل من زاد بصيرة بالدين؛ وتحقيقًا للعلم؛ كان ناظرًا إلى هذا الرجل وأشياعه بالعين التي نظر بها ابن الحاج إليهم، وقائلا فيهم بهذا اللسان الذي سمعته، وبما هو أصرح منه في بيان خبث هذه البدع التي اخترعها هذا الحراني في الزيارة والتوسل وما إليهما.

وقال[1]: ومن أراد استيفاء الرد على أوهام ذلك الرجل فليرجع إلى ما كتب في هذه المسألة، ككتابي شفاء السقام والجوهر المنظم، وغيرهما من كتب العلماء شكر الله سعيهم؛ فإن هذا المختصر لا يحتمل أكثر من هذا. **وقد عثرنا على رسالة قيمة لم تدخل بعد في عالم المطبوعات للعلامة قاضي القضاة أبي عبد الله محمد السعدي المصري الإخنائي المالكي**، وترجمة ابن فرحون في الديباج، فقال: «كان بقية الأعيان وفقهاء الزمان. وكان من عدول القضاة وخيارهم. وتولى قضاء القضاة المالكية بالديار المصرية، وكانت وفاته سنة خمسين وسبعمائة عن اثنتين وتسعين سنة». انتهى مع اختصار. وقد سمى - رحمه الله - هذه الرسالة بـ «**المقالة المرضية في الرد على من**

(١) البراهين الساطعة (٢٧٠).

ينكر الزيارة المحمدية»، وقد رأينا أن نسجلها هنا بلفظها ليعرف القارئ الكريم قيمة مبتدع هذه البدعة في نظر أكابر العلماء رضي الله عنهم. قال رضي الله عنه:

«بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نصر الحق وأقام مناره ❖ وخذل الباطل وأذل أنصاره ❖ واصطفى من خلقه سيدنا ومولانا محمدا ﷺ واختاره ❖ شرف بوجوده الوجود ❖ ورفع قدره على كل موجود ❖ وجعله شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا ❖ وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا ❖ أرسله رحمةً لسائر العباد ❖ ونقمةً على أهل الضلالة والعناد ❖ أحمده على نعمه التي لا تحصى ❖ وأشكره على آلائه التي لا تستقصى ❖ وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له شهادة الحق اليقين ❖ وأن محمدا ﷺ عبده ورسوله سيد المرسلين وإمام المتقين ❖ وخاتم النبيين وقائد الغر المحجلين ❖ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ❖ صلاة دائمة إلى يوم الدين.

أما بعد، فإن العبد لما وقف على الكلام المنسوب لابن تيمية المنقول عنه من نسخة فتواه، ظهر لي من صريح ذلك الكلام وفحواه، مقصده السيئ في القبور والسفر إليها، ودعواه أن ذلك معصية محرمة مجمع عليها. فعند ذلك شرح الله صدري للجواب عما نقل عنه من مقالته، وسارعت لإطفاء بدعته وضلالته. فأقول وبالله التوفيق، وأسأله أن يوصلنا إليه من أسهل طريق:

«لقد ضل صاحب هذه المقالة وأضل، وركب طريق الجهالة واستغلّ، وحاد في دعواه عن الحق وما جاد، وجاهر بالعداوة للأنبياء وأظهر لهم العناد، فحرم السفر لزيارة قبورهم وسائر القبور، وخالف في ذلك الخبر الصحيح المأثور، وهو ما ورد عنه ﷺ أنه قال: «**كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجرا**» فرفع ﷺ الحرج عن المكلف بعد أن كان حظرا، وقد قيل إن الأمر بعد النهي يقتضي الوجوب. وأقل درجاته أن يلحق بالمباح والمندوب، وصح عنه ﷺ أنه خرج إلى زيارة قتلى أحد، وإلى بقيع الغرقد، وهذا أمر لا ينكره من أئمة النقل أحد. وفي الصحيح أنه ﷺ استأذن ربه في زيارة قبر أمه فأذن له، وأجيب في ذلك لما سأله. فعلام يحمل هذا القائل زيارته لقبر أمه وغيرها ومشيه الذي منه صدر؟ فإن حمله على التحريم فقد ضل وكفر، وإن حمله على الجواز أو الندب فقد لزمته الحجة وألقم الحجر! وورد في زيارة قبره ﷺ أحاديث صحيحة وغيرها مما لم يبلغ درجة الصحيح لكنها يجوز الاستدلال بها على الأحكام

الشرعية ويحصل بها الترجيح. وتضافرت النقول عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين، وعن السادة العلماء المجتهدين، بما يحض على ذلك والندب إليه والغبطة لمن سارع إلى ذلك وداوم عليه، حتى نحا بعضهم في ذلك إلى الوجوب ورفعه عن درجة المباح والمندوب، ولم يزل الناس مطبقين على ذلك قولا وعملا، لا يشكون في ندبه ولا يبغون عنه حولا؛ وقد نقل عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أحد أئمة الهدى؛ والذي بسيرته وعلومه يقتدى أنه كان يبرد البريد للسلام على النبي المصطفى؛ ويرى أن ذلك من البر والوفا؛ وفي ذلك دليل على المقصود وبه يكتفى. وفي مسند ابن أبي شيبة عنه ﷺ: «**من صلى على عند قبري سمعته؛ ومن صلى علي نائيا بُلِّغْتُه**»، وروى مسلم في صحيحه في الذي سافر لزيارة أخ له في الله؛ وقوف الملك على مدرجته، وإعلام الملك للزائر بمحبة الله تعالى له بسبب زيارته، ولفظ الحديث: «أن رجلا زار أخًا له في قرية أخرى؛ فأرصد الله تعالى على مدرجته ملكا؛ فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخًا لي في هذه القرية؛ قال هل لك عليه من نعمة تربها؟ قال: لا؛ إلا أني أحببته في الله تعالى. قال: إني رسول الله إليك بأن الله تعالى أحبك كما أحببته فيه». وفي صحيح موطأ مالك بن أنس رحمه الله تعالى ورضي عنه عن معاذ بن جبل رضي الله عنه في حديث ذكر فيه: قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**وجبت محبتي للمتحابين فيَّ؛ وللمتجالسين فيَّ، وللمتزاورين فيَّ؛ وللمتباذلين فيَّ**». وذكر أبو نعيم في الحلية عن ميمون ابن سياه – قلت: هو بالسين المهملة المكسورة والياء المثناة والهاء، وميمون هذا روى له البخاري عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**ما من عبد مسلم أتى أخا له في الله تعالى يزوره إلا نادى مناد من السماء أن طبت وطابت لك الجنة، وإلا قال الله عز وجل في ملكوت عرشه: عبدٌ زار فيَّ، وعليَّ قِراهُ ولن يرضي الله لوليه بقرى دون الجنة**». فقد علمت أيها الأخ بهذا فضيلة زيارة الإخوان وما أعد الله بها للزائرين من الفضل والإحسان. فكيف بزيارة من هو حي الدارين وإمام الثقلين، الذي جعل الله حرمته في حال مماته كحرمته في حال حياته، ومن هدانا ببركته إلى الصراط المستقيم. وعصمنا به من الشيطان الرجيم. وقد ذكر هذا القائل أن السفر إلى زيارة النبي المصطفى سفر معصية يحرم فيه القصر فارتكب بذلك أمرا عظيما خالف فيه السادة العلماء وأئمة العصر. فمقتضى مقالته ان يسوى في ذلك بينه وبين السفر لقتل النفوس، والحامل له على ذلك سوء معتقده وذهنه المعكوس، فهو كمن أضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة، فقلبه لا يقبل الحق لما نازله من الظلمة والقساوة». «ثم يقول»:

«واعلم أن الزيارة لا تتصور أن تكون منفكة عن الحركة من مكان إلى مكان. ولو حصل ذلك بطيّ الأرض أو الطيران. وأن حصولها بغير ذلك أمر لا تقبله الأذهان واعتقاده ضرب من الهذيان. لأن الزائر لا يطلق عليه زائر إلا بعد حركته وانتقاله، وخروجه عن محله وارتحاله، وكيف تكون الرحلة إلى القربة معصية محرمة، والمقصد المطلوب طاعة معظمة، فالسفر إلى الزيارة من باب الوسائل إلى الطاعات، كنقل الخطا إلى المساجد والجماعات. فلو علم هذا القائل ما في كلامه من الخطأ والزلل، وما اشتمل عليه قوله من المناقضة والخلل لما أبدى للعلماء عواره ولستر عنهم شناره، لأنه نُقِل الجواز عن الائمة المرجوع إليهم في علوم الدين والفتوى المشتهرين بالزهادة والتقوى، الذين لا يعتد بخلاف من سواهم، ولا يرجع في ذلك لمن عداهم. ونقلُ عدم الجواز - إن صح نقله - «فهو» عمن لا يعتمد عليه ولا يعتد بخلافه ولا يعرج عليه، بل هو ملحق بصاحب هذه المقالة في الخطأ والطغيان والجرأة على مرتبة النبيين الموجبة للخسران» ثم قال في آخر كلامه: «إن ما ادعاه مجمع على أنه حرام، وهذه مناقضة لما تقدم منه من الكلام، فليت شعري حين قال هذا أكان به جِنة؟ أم أدركته من الله سبحانه محنة؟! حيث صرح بالخلاف عن السادة الأئمة، ثم تعقبه بدعواه إجماع الأمة، وقد قال القاضي الإمام الحبر عياض الذي طفح بحر علومه وفاض: «إن الزيارة سنة مجمع عليها، وفضيلة مرغب فيها لمن سارع إليها»، ثم يلزم من دعواه أن ذلك مجمع على تحريمه أن يكون السادة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من العلماء المجتهدين للإجماع خارقين، ومصرين على تقرير الحرام، مرتكبين بأنفسهم وفتاويهم ما لا يجوز عليه الإقدام، مجمعين على الضلالة، سالكين طرق العماية والجهالة! ولكن كم لصاحب هذه المقالة من مسائل خرق فيها الإجماع، وفتاوى أباح بها ما حرم الله تعالى من الأبضاع، وتعرض لتنقيص الأنبياء وحط من مقادير الصحابة والأولياء؟! فلقد تجرأ بما ادعاه وقاله؛ على تنقيص الأنبياء لا محالة؛ فيتعين مجاهدته والقيام عليه والقصد بسيف الشريعة الإسلامية إليه، وإقامة ما يجب بسبب مقالته عليه، نصرة للأنبياء والمرسلين وليكون عبرة للمعتبرين، وليرتدع به أمثاله من المتمردين، والحمد لله رب العالمين».

قال ناقلها من خط المؤلف: «إنه سمعها عليه ثامن شعبان المكرم من شهور سنة خمس وثلاثين وسبعمائة بقراءة شمس الدين محمد بن مرزوق. وقد قابلنا هذه الرسالة على النسخة المنقولة من نسخة العلامة المحقق البحاثة الشيخ محمد زاهد الكوثري المنقولة سنة سبع وأربعين وثلاثمائة وألف من مكتبة ظاهرية دمشق». انتهى كلام الأستاذ الشيخ سلامة القضاعي العزامي.

السقطة السابعة

إنكار ابن تيمية المجسّم مشروعيَّة التوسل إلى الله بالأنبياء والصالحين، والتبرك بآثارهم المباركة، وتكفيرُهُ الأُمَّة الإسلامية سلفًا وخلفًا لذلك!!

❖ «قيل لابن عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما -: اذكر أحبَّ الناس إليك، فقال: «يا محمّد»! فكأنَّما نَشِط مِنْ عِقال». «أي شُفِيَ من داءٍ رجله فورًا».

«رواه البخاري في الأدب المفرد بإسناد صحيح»

❖ «قال الإمام مالك بن أنس - رضي الله عنه - للخليفة أبي جعفر المنصور: «... وَلِمَ تَصْرِفُ وجهكَ عنه، وهو وسيلتك ووسيلة أبيك ءادم عليه السلام إلى الله تعالى؟! بل استقبله واستشفعْ به فيشفعه الله»!

(رضي الله عنك يا إمام دار الهجرة)... ذكره القاضي عياض في (الشفا) وساقه بإسنادٍ صحيح»

❖ قال الإمام أحمد بن حنبل - رضي الله عنه - للمروالرُّوذيّ: «يَتَوَسَّل - أي الداعي عند القحط وقلة المطر أو انقطاعه - بالنبي ﷺ في دعائه».

«(الإنصاف) للمرداوي الحنبلي»

❖ قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في مدح النبي ﷺ: (البسيط)

- يا سيدي يا رسول الله قد شَرُفَتْ ... قصائدي بمديحٍ فيكَ قد وُصِفَا
- ببابِ جُودكَ عبدٌ مذنبٌ كَلِفٌ ... يا أحسنَ الناسِ وجهًا مشرقا وقفا
- بكم توسَّل يرجو العفوَ عن زَلَلٍ ... من خوفِهِ جفنه الهامي لقد ذرفا

«من (السَّبع النيرات) من ديوان ابن حجر العسقلاني»

❖ «اعلم أنه يجوز ويحسنُ التوسل والاستعانة والتشفع بالنبي ﷺ إلى ربه سبحانه وتعالى، وجوازُ ذلك وحسنُهُ من الأمور المعلومة لكل ذي دينٍ المعروفة من فعل الأنبياء

والمرسلين وسير السلف الصالحين والعلماء والعوام من المسلمين، ولم ينكر أحدٌ ذلك من أهل الأديان ولا سمع به في زمن من الأزمان، حتى جاء ابن تيمية فتكلم في ذلك بكلام يلبس فيه على الضعفاء الأغمار، وابتدع ما لم يُسبق إليه في سائر الأعصار»!!

«الإمام الحافظ تقي الدين السبكي في (شفاء السَّقام)»

❖ «ومنها - «أي من الفوائد الشرعية» - أنه يجوز التوسل بالرجل الصالح على الصحيح من المذهب - «أي المذهب الحنبليَ -، وقيل: يستحبّ؛...، والتوسل بالإيمان به «أي برسول الله محمد ﷺ»، وطاعته، ومحبته، والصلاة والسلام عليه، وبدعائه وشفاعته ونحوه مما هو من فعله أو أفعال العباد المأمور بها في حقه مشروعٌ إجماعًا».

«الإمام علاء الدين المرداوي الحنبلي في (الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف)»

❖ «الاستعانة بالأنبياء والمرسلين والأولياء والعلماء والصالحين جائزة، وللرسل والأنبياء والأولياء والصالحين إغاثة بعد موتهم؛ لأنَّ معجزة الأنبياء وكرامات الأولياء لا تنقطع بموتهم».

«الإمام شمس الدين الرملي في فتاواه»

أولا:

تصريح ابن تيمية المجسم بإنكار التوسل إلى الله بالأنبياء والصالحين، والتبرك بهم وبآثارهم، وزعمه أنَّ ذلك شِركٌ بالله مخرجٌ من المِلَّة:

❖ قال ابن تيمية المجسم في كتابه (التوسل والوسيلة) ما نصُّه[1]: «وأمَّا الزيارة البدعية فهي التي يقصد بها أن يطلب من الميت الحوائج، أو يطلب منه الدعاء والشفاعة، أو يقصد الدعاء عند قبره لظن القاصد أنَّ ذلك أجوب للدعاء، فالزيارة على هذه الوجوه كلها مبتدعة لم يشرعها النبي ﷺ، ولا فعلها الصحابة لا عند قبر النبي ﷺ ولا عند غيره، وهي من جنس الشرك، وأسباب الشرك».

❖ وزعم في كتابه (الردّ على المنطقيين)[2] أنَّ: «الزيارة المبتدعة التي هي من جنس زيارة المشركين فمقصودهم بها طلب الحوائج من الميت أو الغائب».

(١) المسمى التوسل والوسيلة (٢٤).

(٢) الردّ على المنطقيين (٥٣٦).

ثانيًا:

في بيان الرُّدود الوافرة من درر الأئمة الفاخرة:

❖ **يقول الإمام الحافظ العلامة عبد الله الهرري - رحمه الله - في «صريح البيان»[1]:**

بيان
معنى العبادة وأنّ مجرد التوسّل والاستغاثة والنداء
وطلب ما لم تجر به العادة ليس شركًا،
وكذلك التبرّك بآثار النبي ﷺ

اعلم أنه لا دليل حقيقي يدلّ على عدم جواز التوسّل بالأنبياء والأولياء في حال الغيبة أو بعد وفاتهم بدعوى أن ذلك عبادة لغير الله، لأنه ليس عبادة لغير الله مجرد النداء لحيّ أو ميّت، ولا مجرد الاستغاثة بغير الله، ولا مجرد قصد قبر وليّ للتبرّك، ولا مجرد طلب ما لم تجرِ به العادة بين الناس، ولا مجرد صيغة الاستعانة بغير الله تعالى، أي ليس ذلك شركًا، لأنه لا ينطبق عليه تعريف العبادة عند اللغويين، لأن العبادة عندهم الطاعة مع الخضوع، قال اللغوي[2] الزجاج وهو من أشهرهم: «قوله عز وجل ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ (سورة الفاتحة) معنى العبادة في اللغة الطاعة مع الخضوع، ويقال: هذا طريق معبّد إذا كان مُذلّلًا بكثرة الوطء، ومُعبّدٌ إذا كان مطليًا بالقطران، فمعنى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ (سورة الفاتحة): نطيع الطاعة التي يخضع معها» اهـ. ونقل هذا عنه اللغوي الأزهري[3] وهو من كبارهم، وقال مثلهما الفرّاء، وقال بعضهم: «العبادة أقصى غاية الخشوع والخضوع»، وقال بعض: «نهاية التذلّل» كما يفهم ذلك من كلام شارح القاموس محمد مرتضى الزبيدي خاتمة اللغويين، وهذا الذي يستقيم لغةً وعرفًا.

وليس مجرد التذلّل عبادة لغير الله وإلا لكفر كلّ مَن يتذلّل للملوك والعظماء، وقد

---

(١) صريح البيان (٢٢٢-٢٧٨)

(٢) معاني القرءان للزجاج (١/٤٨).

(٣) تهذيب اللغة (٢/٢٣٤).

ثبت أن معاذ بن جبل لما قَدِمَ من الشام سجد لرسول الله ﷺ، فقال الرسول: «**ما هذا**»؟ فقال: يا رسول الله إني رأيت أهل الشام يسجدون لبطارقتهم وأساقفتهم، وأنت أولى بذلك، فقال: «**لو كنت ءامرًا أحدًا أن يسجد لأحدٍ لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها**»[1]، ولم يقل له رسول الله ﷺ كفرت، ولا قال له أشركت مع أن سجوده للنبيّ مظهر كبير من مظاهر التذلّل. وعن عائشة أن رسول الله ﷺ كان في نفر من المهاجرين والأنصار فجاء بعير فسجد له فقال أصحابه: يا رسول الله سجد لك البهائم والشجر فنحن أحق أن نسجد لك فقال: «**اعبدوا ربكم وأكرموا أخاكم**» رواه أحمد[2] وإسناده جيد.

فهؤلاء الذين يكفّرون الشخص لأنه قصد قبر الرسول أو غيره من الأولياء للتبرّك فهم جهلوا معنى العبادة وخالفوا ما عليه المسلمون، لأن المسلمين سلفًا وخلفًا لم يزالوا يزورون قبر النبيّ، وليس معنى الزيارة للتبرّك أن الرسول يخلق لهم البركة، بل المعنى أنهم يرجون أن يخلق الله لهم البركة بزيارتهم لقبره.

والدليل على جواز ما قدمنا ما أخرجه البزار[3] من حديث عبد الله بن عبّاس عن رسول الله ﷺ قال: «**إن لله ملائكة سيّاحين في الأرض سوى الحَفَظة يكتبون ما يسقط من ورق الشجر فإذا أصاب أحدكم عرجة بأرض فلاة فليناد: أعينوا عباد الله**». قال الحافظ الهيثمي[4]: «رواه الطبراني ورجاله ثقات»، وحسّنه الحافظ ابن حجر في أماليه مرفوعًا - أي أنه من قول الرسول - وأخرجه الحافظ البيهقي[5] موقوفًا على ابن عباس بلفظ: «**إن لله عزّ وجلّ ملائكة سوى الحَفَظَة يكتبون ما سقط من ورق الشجر فإذا أصاب أحدكم عرجة بأرض فلاة فليناد: أعينوا عباد الله يرحمكم الله تعالى**». والرواية الأولى تقوي ما ورد بمعناها من بعض الروايات التي في إسنادها ضعف، وقد تقرر عند علماء الحديث أن الضعيف يعمل به في فضائل الأعمال والدعوات والتفسير، كما ذكر الحافظ البيهقي في المدخل.

---

(١) أخرجه البيهقي في سننه (٧/٢٩١، ٢٩٢) وأخرجه ابن ماجه في سننه: كتاب النكاح: باب حق الزوج على المرأة، وقال الحافظ البوصيري في المصباح (١/٣٢٤): رواه ابن حبان في صحيحه. وقال السندي: كأنه يريد أنه صحيح الإسناد اهـ. وانظر الإحسان (٦/١٨٦ - ١٨٧).

(٢) مسند أحمد (٦/٧٦).

(٣) كشف الأستار عن زوائد البزار (٤/٣٤).

(٤) مجمع الزوائد (١٠/١٣٢).

(٥) شعب الإيمان (١/٤٤٥).

وروى البيهقي[1] أيضًا بإسناد صحيح عن مالك الدار -وكان خازن عمر- قال: «أصاب الناس قحط في زمان عمر فجاء رجل إلى قبر النبي ﷺ فقال: يا رسول الله استسقِ لأمّتك فإنهم قد هلكوا، فأتاه رسول الله ﷺ في المنام فقال: إيت عمر فأقرئه مني السلام وأخبره أنهم يسقون وقل له: عليك بالكيس الكيس[2]، فأتى الرجل فأخبر عمر فقال: «يا ربّ ما ءالو إلا ما عجزت[3]». وهذا الرجل هو بلال بن الحٰرث المزني الصحابي، فهذا الصحابيُّ قد قصد قبر الرّسول للتبرّك فلم ينكر عليه عمر ولا غيره.

وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري[4] ما نصّه: «وروى ابن أبي شيبة بإسناد صحيح من رواية أبي صالح السمّان عن مالك[5] الدار قال: أصاب الناس قحط في زمن عمر فجاء رجل إلى قبر النبي ﷺ فقال: يا رسول الله استسق لأمتك فإنهم قد هلكوا، فأُتي الرجل في المنام فقيل له: ائتِ عمر... الحديث. وقد روى سيف في الفتوح أن الذي رأى المنام المذكور هو بلال بن الحٰرث المزني أحد الصحابة».

وقال ابن كثير[6] ما نصّه: «وقد روينا أن عمر عسَّ المدينة ذات ليلة عام الرمادة فلم يجد أحدًا يضحكُ، ولا يتحدثُ الناسُ في منازلهم على العادة، ولم يرَ سائلًا يسأل، فسأل عن سبب ذلك فقيل له: يا أمير المؤمنين إنَّ السّؤَّال سألوا فلم يعطوا فقطعوا السؤال، والنّاس في همّ وضيق فهم لا يتحدّثون ولا يضحكون. فكتب عمر إلى أبي موسى بالبصرة أن يا غوثاه لأمّة محمّد، وكتب إلى عمرو بن العاص بمصر أن يا غوثاه لأمّة محمّد، فبعث إليه كل واحد منهما بقافلة عظيمة تحمل البُرّ وسائر الأطعمات، ووصلت ميرة عمرو في البحر إلى جدّة ومن جدّة إلى مكة. وهذا الأثر جيّد الإسناد» اهـ. وهذا فيه الردُّ على ابن تيمية لقوله إنه لا يجوز التوسّل إلا بالحيّ الحاضر، فهذا عمر بن الخطّاب استغاث بأبي موسى وعمرو بن العاص وهما غائبان.

---

(١) دلائل النبوة (٤٧/٧)، البداية والنهاية (٩١/٧ - ٩٢)، تاريخ مدينة دمشق (٣٤٥/٤٤ و٤٨٩/٥٦).

(٢) أي بالاجتهاد بالسعي لخدمة الأمة.

(٣) أي لا أقصر إلا ما عجزتُ عنه أي سأفعل ما في وُسعي لخدمة الأمة.

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري (٤٩٥/٢ - ٤٩٦).

(٥) قول بعض الوهابية إن مالك الدار مجهول يرده أن عمر لا يتخذ خازنًا إلا خازنًا ثقة ومحاولتهم لتضعيف هذا الحديث بعدما صححه الحافظ ابن حجر لغوٌ لا يلتفت إليه، وقال الحافظ الخليلي في كتابه الإرشاد (٣١٣/١): تابعي قديم متفق عليه، أثنى عليه التابعون، وليس بكثر الرواية، روى عن أبي بكر الصديق وعمر.

(٦) البداية والنهاية (٩٠/٧).

ثمَّ يقولُ في الصحيفة التي تليها: «وقال سيفُ بن عمر، عن سهل بن يوسف السلمي، عن عبد الرَّحمن بن كعب بن مالك قال: كان عام الرمادة في ءاخر سنة سبع عشرة وأوّل سنة ثماني عشرة أصاب أهل المدينة وما حولها جوع فهلك كثير من النّاس حتى جعلت الوحش تأوي إلى الإنس، فكان الناس بذلك وعمرُ كالمحصور عن أهل الأمصار حتى أقبل بلال بن الحرث المزني فاستأذن على عمر فقال: أنا رسولُ رسول الله إليك، يقول لك رسول الله ﷺ: «**لقد عهدتك كيّسًا، وما زلتَ على ذلك فما شأنك**». قال: متى رأيت هذا؟ قال: البارحة، فخرج فنادى في النّاس الصلاة جامعة، فصلّى بهم ركعتين ثمّ قامَ فقالَ: أيُّها النّاس أنشدكم الله هل تعلمون منّي أمرًا غيره خير منه فقالوا: اللّهمّ لا، فقال: إنّ بلال بن الحرث يزعم ذيْت وَذيْت[1]. قالوا: صدق بلال فاستغث بالله ثمَّ بالمسلمين، فبعث إليهم وكان عمرُ عن ذلك محصورًا، فقال عمر: الله أكبر، بلغ البلاءُ مدَّتَه فانكشف، ما أُذن لقوم في الطلب إلا وقد رفع عنهم الأذى والبلاء. وكتب إلى أمراء الأمصار أن أغيثوا أهل المدينةِ ومَن حَولها، فإنه قد بلغ جهدهم، وأخرج النّاس إلى الاستسقاء، فخرج وخرج معه العباس بن عبد المطّلب ماشيًا، فخطب وأوجز وصلّى ثم جثا لركبتيه وقال: اللّهمّ إيّاك نعبُدُ وإيّاك نستعين، اللّهمّ اغفر لنا وارحمنا وارضَ عنّا، ثم انصرف، فما بلغوا المنازل راجعين حتّى خاضوا الغدران.

ثمَّ روى سيفٌ عن مبشر بن الفضيل، عن جبير بن صخر، عن عاصم بن عمر ابن الخطّاب أن رجلًا من مزينة عام الرمادة سأله أهلُه أن يذبح لهم شاةً فقال: ليس فيهنّ شيء، فألحّوا عليه فذبح شاةً فإذا عظامها حمْرٌ فقال: يا محمّداه. فلمّا أمسى أُرِيَ في المنام أنَّ رسولَ الله ﷺ يقولُ له: «**أبشر بالحياة، ائت عمر فأقرئه منّي السلام وقل له: إنّ عهدي بك وفيّ العهدِ شديدَ العقدِ فالكيس الكيس يا عمر**»، فجاء حتى أتى بابَ عمر فقال لغلامه: استأذن لرسول رسول الله ﷺ، فأتى عمر فأخبرَهُ، ففزع ثمّ صعدَ عمر المنبر فقال للناس: أنشدكم الله الذي هداكم للإسلام هل رأيتم منّي شيئًا تكرهونه؟ فقالوا: اللّهمّ لا، وعَمَّ ذاك؟ فأخبرهم بقول المزني - وهو بلال بن الحٰرث - ففطنوا ولم يفطن، فقالوا: إنما استبطأك في الاستسقاءِ فاستسقِ بنا، فنادى في الناس فخطب فأوجز ثمَّ صلّى ركعتين فأوجز ثمَّ قال: اللّهمّ عَجزَتْ عنّا أنصارُنا وعجز عنّا حولنا وقوتنا وعجزت عنّا أنفسنا، ولا حول ولا قوة إلا بك، اللّهمّ اسقنا وأحيِ العبادَ والبلادَ.

(١) معناه كيت وكيت.

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي: أخبرنا أبو نصر بن قتادة وأبو بكر الفارسي قالا: حدّثنا أبو عمرو بن مطر، حدّثنا إبراهيم بن علي الذهلي، حدّثنا يحيى ابن يحيى، حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح عن مالك الدار قال: أصابَ الناسَ قحط في زمن عمر بن الخطاب فجاء رجلٌ إلى قبر النبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله استسق الله لأمّتك فإنهم قد هلكوا، فأتاهُ رسول الله ﷺ في المنام فقال: «**ائت عمر فأقرئهُ منّي السلام وأخبرهم أنهم مُسقون وقل له: عليك بالكيس الكيس**»، فأتى الرجل فأخبر عمر فقال: «يا رب ما ءالو إلا ما عجزت عنه» هذا إسناد صحيح» اهـ كلام ابن كثير. وهذا إقرار بصحة هذا الحديث من الحافظ ابن كثير.

قال الحافظ ولي الدين العراقي[1] في شرح حديث: أن موسى قال: رب أدنني من الأرض المقدسة رمية بحجر وأن النبي ﷺ قال: «**والله لو أني عنده لأريتكم قبره إلى جنب الطريق عند الكثيب الأحمر**» ما نصه: «وفيه استحباب معرفة قبور الصالحين لزيارتها والقيام بحقها، وقد ذكر النبي ﷺ لقبر السيد موسى عليه السلام علامة هي موجودة في قبر مشهور عند الناس الآن بأنه قبره، والظاهر أن الموضع المذكور هو الذي أشار إليه النبي عليه الصلاة والسلام، وقد دلّ على ذلك حكايات ومنامات، وقال الحافظ الضياء: حدثني الشيخ سالم التل قال: ما رأيت استجابة الدعاء أسرع منها عند هذا القبر، وحدثني الشيخ عبد الله بن يونس المعروف بالأرمني أنه زار هذا القبر وأنه نام فرأى في منامه قبة عنده وفيها شخص أسمر فسلم عليه وقال له: أنت موسى كليم الله، أو قال: نبي الله، فقال: نعم، فقلت: قل لي شيئًا، فأومأ إلي بأربع أصابع ووصف طولهن، فانتبهت فلم أدر ما قال، فأخبرت الشيخ ذيالا بذلك فقال: يولد لك أربعة أولاد، فقلت: أنا قد تزوجت امرأة فلم أقربها، فقال: تكون غير هذه، فتزوجت أخرى فولدت لي أربعة أولاد».

وابن تيمية هو أوّل من منع التوسّل بالنبي عليه السلام كما ذكر ذلك الفقيه علي السبكي في كتابه شفاء السَّقام[2] ونص عبارته: «اعلم أنه يجوز ويحسن التوسل والاستعانة والتشفّع بالنبي ﷺ إلى ربّه سبحانه وتعالى، وجوازُ ذلك وحُسْنُهُ من الأمور المعلومة لكل ذي دين المعروفة من فعل الأنبياء والمرسلين وسير السلف الصالحين

(١) طرح التثريب (٣/٣٠٣).

(٢) شفاء السقام (١٦٠).

والعلماء والعوام من المسلمين، ولم ينكر أحد ذلك من أهل الأديان ولا سمع به في زمن من الأزمان حتى جاء ابن تيمية فتكلّم في ذلك بكلام يلبس فيه على الضعفاء الأغمار، وابتدع ما لم يسبق إليه في سائر الأعصار...».

قال بعض أهل العصر في كلام له في الرد على ابن تيمية[1]: «فسَعْيُهُ - يعني ابن تيمية - في منع الناس من زيارته ﷺ يدل على ضغينةٍ كامنةٍ فيه نحو الرسول، وكيف يتصور الإشراك بسبب الزيارة والتوسل في المسلمين الذين يعتقدون في حقّه عليه السلام أنه عبده ورسوله وينطقون بذلك في صلواتهم نحو عشرين مرة في كل يوم على أقلّ تقدير إدامةً لذكرى ذلك، ولم يزل أهل العلم ينهون العوام عن البدع في كل شؤونهم ويرشدونهم إلى السنة في الزيارة وغيرها إذا صدرت منهم بدعة في شيء، ولم يعدّوهم في يوم من الأيام مشركين بسبب الزيارة أو التوسّل، وكيف وقد أنقذهم الله من الشرك وأدخل في قلوبهم الإيمان، وأول من رماهم بالإشراك بتلك الوسيلة هو ابن تيمية وجرى خلفه من أراد استباحة أموال المسلمين ودمائهم لحاجة في النفس، ولم يخف ابن تيمية من الله في رواية عدّ السفر لزيارة النبي ﷺ سفر معصية لا تقصر فيه الصلاة عن الإمام أبي الوفاء بن عقيل الحنبلي، وحاشاه عن ذلك - راجع كتاب التذكرة له تجد فيه مبلغ عنايته لزيارة المصطفى ﷺ والتوسّل به كما هو مذهب الحنابلة - وإنما قوله بذلك في السفر إلى المشاهد المعروفة بالعراق لما قارن ذلك من البدع في عهده وفي نظره، وإليك نص عبارته في التذكرة المحفوظة بظاهرية دمشق: فصل: ويستحب له قدوم مدينة الرسول صلوات الله عليه فيأتي مسجده فيقول عند دخوله: بسم الله اللّهمّ صلّ على محمّد وعلى ءال محمّد، وافتح لي أبواب رحمتك، وكف عني أبواب عذابك، الحمد لله الذي بلغ بنا هذا المشهد وجعلنا لذلك أهلًا، الحمد لله رب العالمين، إلى أن قال: واجعل القبر تلقاء وجهك وقم مما يلي المنبر وقل: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، اللّهمّ صلّ على محمّد وعلى ءال محمّد إلى ءاخر ما تقوله في التشهد الأخير، ثم تقول: اللّهمّ أعط محمّدًا الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود الذي وعدته، اللّهمّ صلّ على روحه في الأرواح وجسده في الأجساد كما بلّغ رسالاتك وتلا ءاياتك وصدع بأمرك حتى أتاه اليقين، اللّهمّ إنك قلت في كتابك لنبيّك ﷺ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ

(١) السيف الصقيل (١٧٩ - ١٨١).

لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ (سورة النساء) وإني قد أتيت نبيّك تائبًا مستغفرًا فأسألك أن توجب لي المغفرة كما أوجبتها لمن أتاه في حياته، اللّهمّ إني أتوجه إليك بنبيّك ﷺ نبيّ الرحمة، يا رسول الله إني أتوجه بك إلى ربي ليغفر لي ذنوبي، اللّهمّ إني أسألك بحقه أن تغفر لي ذنوبي، اللّهمّ اجعل محمدًا أوّل الشافعين وأنجح السائلين وأكرم الأولين والآخرين، اللّهمّ كما ءامنا به ولم نره وصدقناه ولم نلقه فأدخلنا مدخله واحشرنا في زمرته وأوردنا حوضه واسقنا بكأسه مشربًا صافيًا رويًّا سائغًا هنيًّا لا نظمأ بعده أبدًا، غير خزايا ولا ناكثين ولا مارقين ولا مغضوبًا علينا ولا ضالّين، واجعلنا من أهل شفاعته. ثم تقدم عن يمينك فقل: السلام عليك يا أبا بكر الصدّيق، السلام عليك يا عمر الفاروق، اللّهمّ اجزهما عن نبيهما وعن الإسلام خيرًا، ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ (سورة الحشر) الآية. وتصلي بين القبر والمنبر في الروضة، وإن أحببت تمسّح بالمنبر وبالحنانة وهو الجذع الذي كان يخطب عليه ﷺ فلما اعتزل عنه حنّ إليه كحنين الناقة. وتأتي مسجد قباء فتصلي لأن النبي ﷺ كان يقصده فيصلي فيه، وإن أمكنك فأتِ قبور الشهداء وزرهم وأَكْثِر من الدعاء في تلك المشاهد حتى كأنك تنظر إلى مواقفهم، واصنع عند الخروج ما صنعت عند الدخول».

وابن عقيل هذا من أساطين الحنابلة قال ابن تيمية عن كتابه عمدة الأدلة له إنه من الكتب المعتمدة في المذهب، ويقال عن كتابه المسمى بالفنون إنه في ثمانمائة مجلد.

ومن الدليل أيضًا على جواز التوسل بالأنبياء والصالحين حديث أبي سعيد الخدري الذي حسّنه الحافظ ابن حجر في نتائج الأفكار[1] وغيرُه، قال: «قال رسول الله ﷺ: «**إذا خرج الرجل من بيته إلى الصلاة فقال: اللّهمّ إني أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا، فإني لم أخرج أشرًا ولا بطرًا ولا رياءً ولا سمعة، خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك، أسألك أن تنقذني من النار وأن تغفر لي ذنوبي، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، وكّل الله به سبعين ألف ملك يستغفرون له، وأقبل الله عليه بوجهه حتى يقضي صلاته**».

وقد قال الإمامُ مالك للخليفة المنصور لما حجّ وزار قبر النبيّ ﷺ وسأل مالكًا قائلًا: «يا أبا عبد الله أستقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله ﷺ؟ قال: ولِمَ تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك ءادم عليه السلام إلى الله تعالى؟ بل استقبله واستشفع

(١) نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار (مخطوط).

به فيشفعه الله». ذكره القاضي عياض في الشفا[1] وساقه بإسناد صحيح، والسيد السمهودي في خلاصة الوفا، والقسطلاني في المواهب اللدنية، وابن حجر الهيتمي في الجوهر المنظم، وغيرهم.

وقد روى البيهقي في دلائل النبوّة[2]: عن عمر رضي الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: «**لما اقترف ءادم الخطيئة قال: يا رب أسألك بحقّ محمد إلا ما غفرت لي، فقال الله عزّ وجلّ: يا ءادم كيف عرفت محمدًا ولم أخلقه، قال: لأنك يا ربّ لما خلقتني بيدك ونفخت فيّ من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبًا: لا إله إلا الله محمّد رسول الله، فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحبّ الخلق إليك**» الحديث، ورواهُ الحاكم[3] وصحّحه، ووصفه السبكي بأنه جيد[4]، وأخرجه الطبرانيّ في الأوسط[5] والصغير[6].

وروى البخاري في كتاب الأدب المفرد[7] عن عبد الرحمن بن سعد قال: «خدرت رجل ابن عمر فقال له رجل: اذكر أحبّ الناس إليك فقال: يا محمدُ، فذهب خدر رجله».

وفي كتاب الحكايات المنثورة للحافظ الضياء المقدسي الحنبلي، أنه سمع الحافظ عبد الغني المقدسي الحنبلي يقول: إنه خرج في عضده شيء يشبه الدُّمَّل فأعيته مداواته، ثم مسح به قبر أحمد بن حنبل فبرئ ولم يعد إليه، وهذا الكتاب بخط الحافظ المذكور محفوظ بظاهرية دمشق.

قال ابن الحاج المالكي المعروف بإنكاره للبدع في كتابه المدخل[8] ما نصّه: «فالتوسّل به عليه الصلاة والسلام هو محل حط أحمال الأوزار وأثقال الذنوب والخطايا لأن بركة شفاعته عليه الصلاة والسلام وعظمها عند ربه لا يتعاظمها ذنب، إذ إنها أعظم من الجميع، فليستبشر من زاره ويلجأ إلى الله تعالى بشفاعة نبيّه عليه الصلاة

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢/ ٩٢ - ٩٣).

(٢) دلائل النبوة (٥/ ٤٨٩).

(٣) مستدرك الحاكم، كتاب التاريخ (٢/ ٦١٥).

(٤) شفاء السقام (١٦٣).

(٥) عزاه له الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٢٥٣) وقال: وفيه من لم أعرفهم.

(٦) المعجم الصغير (٣٥٥).

(٧) الأدب المفرد (٣٢٤).

(٨) المدخل (١/ ٢٥٩ - ٢٦٠).

والسلام مَنْ لم يزره، اللّهمّ لا تحرمنا من شفاعته بحرمته عندك. ءامين يا رب العالمين.

ومن اعتقد خلاف هذا فهو المحروم، ألم يسمع قول الله عز وجل: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾﴾ (سورة النساء). فمن جاءه ووقف ببابه وتوسّل به وجد الله توابًا رحيمًا، لأن الله عزّ وجلّ منزّه عن خُلْف الميعاد وقد وعد سبحانه وتعالى بالتوبة لمن جاءه ووقف ببابه وسأله واستغفر ربه، فهذا لا يشك فيه ولا يرتاب إلا جاحد للدين معاند لله ولرسوله ﷺ، نعوذ بالله من الحرمان».

وأخرج الطبراني في معجميه الكبير[1] والصغير[2] عن عثمان بن حُنَيْف أن رجلًا كان يختلف إلى عثمان بن عفّان في حاجة له فكان عثمان لا يلتفت إليه ولا ينظر في حاجته، فلقي عثمان بن حُنَيْف فشكى ذلك إليه فقال له عثمان بن حنيف: ائت الميضأة فتوضأ ثم ائت المسجد فصل فيه ركعتين ثم قل: «اللّهمّ إني أسألكَ وأتوجَّهُ إليكَ بنبيّنا محمدٍ نبيّ الرحمةِ، يا محمّدُ إني أتوجهُ بكَ إلى ربّي عز وجل لتقضى لي حاجتي» وتذكر حاجتك ورح إليّ حتى أروحَ معكَ فانطلق الرجل فصنع ما قال عثمان له ثم أتى عثمان ابن عفان، فجاء البوّابُ حتى أخذه بيده فأدخله على عثمان بن عفّان فأجلسه معه على الطنفسة وقال: ما حاجتك؟ فذكر حاجته فقضاها له ثم قال له: ما ذكرت حاجتك حتى كانت هذه الساعة وقال له: ما كان لك حاجة فأتنا، ثم إن الرجل خرج من عنده فلقي عثمان بن حُنَيْف فقال له: جزاك الله خيرًا ما كان ينظر في حاجتي ولا يلتفت إليّ حتى كلّمتَه فيّ، فقال عثمان بن حُنَيْف: والله ما كلّمته ولكن شهدت رسول الله ﷺ وأتاه ضرير فشكا إليه ذهاب بصره فقال له النبي ﷺ: «**أو تصبر**» فقال: يا رسول الله إنه ليس لي قائد وقد شق عليّ، فقال له النبي: «**ائتِ الميضأة فتوضأ ثم صلّ ركعتين ثم ادع بهذه الدعوات**»، قال عثمان ابن حنيف: فوالله ما تفرقنا ولا طال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به ضرٌّ قط. قال الطبراني: والحديث صحيح.

ففيه دليل على أن الأعمى توسّل بالنبي ﷺ في غير حضرته، بل ذهب إلى الميضأة فتوضأ وصلّى ودعا باللفظ الذي علّمه رسول الله، ثم دخل على النبي ﷺ والنبي لم يفارق مجلسه لقول راوي الحديث عثمان بن حُنَيْف: فوالله ما تفرقنا ولا طال بنا المجلس حتى

(١) المعجم الكبير (٩/١٧ - ١٨).

(٢) المعجم الصغير (٢٠١ - ٢٠٢).

دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به ضرٌّ قط[1].

فإن قيل: إن الطبراني لم يصحح بقوله: «والحديث صحيح» إلا الأصل وهو ما حصل بين النبيّ والأعمى ويسمى مرفوعًا، وأمّا ما حصل بين عثمان بن حُنَيْف وذلك الرجل فلا يسمى حديثًا لأنه حصل بعد النبيّ ﷺ وإنما يسمى موقوفًا.

فالجواب: أن علماء الحديث يطلقون الحديث على المرفوع والموقوف، وقد نصَّ على ذلك غير واحد منهم كابن حجر العسقلاني[2] وابن الصلاح[3]، ففي كتاب فتاوى الرملي[4] ما نصه: «سئل عن تعريف الأثر فأجاب: إن تعريف الأثر عند المحدّثين هو الحديث سواء أكان مرفوعًا أو موقوفًا وإن قصره بعض الفقهاء على الموقوف» ا.هـ. فدعوى الألباني وبعض تلامذته وحملهم قول الطبراني: «والحديث صحيح» على ما حصل للأعمى مع رسول الله دون ما حصل للرجل مع عثمان بن حُنَيْف دعوى باطلة مخالفة لقواعد الاصطلاح.

قال المناوي[5] في أثناء شرحه لحديث: «**اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيّك محمَّد نبي الرحمة**» ما نصه: «قال السبكي: يحسن التوسل والاستعانة والتشفع بالنبي إلى ربّه، ولم ينكر ذلك أحد من السلف ولا الخلف حتى جاء ابن تيمية فأنكر ذلك وعدل عن الصراط المستقيم وابتدع ما لم يقله عالم قبله وصار بين أهل الإسلام مُثْلَةً».

ومما يدل على جواز التوسّل أيضًا ما رواه البخاريُّ[6] ومسلم[7] عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطّاب رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى أواهم المبيت إلى غار فدخلوه، فانحدرت صخرة من الجبل فسدّت عليهم الغار فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح**

---

(١) المعجم الكبير للطبراني (٩/١٧ - ١٨)، والمعجم الصغير (٢٠١ - ٢٠٢). قال الطبراني: «والحديث صحيح».

(٢) تدريب الراوي (١/٤٢).

(٣) مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث (٢٣).

(٤) فتاوى الرملي بهامش الفتاوى الكبرى (٤/٣٧١).

(٥) فيض القدير (٢/١٣٤).

(٦) صحيح البخاري: كتاب البيوع: باب إذا اشترى شيئًا لغيره بغير إذنه فرضي.

(٧) صحيح مسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار: باب قصة أصحاب الغار الثلاثة، والتوسل بصالح الأعمال.

أعمالكم، قال رجل منهم: اللّهمّ كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغبق قبلهما أهلًا ولا مالًا، فنأى بي طلب الشجر يومًا فلم أُرح عليهما حتى ناما، فحلبت لهما غبوقهما[1] فوجدتهما نائمين فكرهت أن أوقظهما وأن أَغبق قبلهما أهلًا أو مالا، فلبثت والقدح على يديَّ أَنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر والصبية يتضاغون[2] عند قدمي، فاستيقظا فشربا غبوقهما، اللّهمّ إن كنتُ فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرّج عنّا ما نحن فيه من هذه الصخرة، فانفرجت شيئًا لا يستطيعون الخروج منه»، الحديث. فإذا كان التوسّل بالعمل الصالح جائزًا فكيف لا يصحّ بالذوات الفاضلة كذوات الأنبياء، فهذا يكفي دليلًا لو لم يكن دليل سواه للتوسّل بالأنبياء والأولياء.

وذكر المرداوي الحنبلي أيضًا في كتاب الإنصاف[3] تحت عنوان فوائد ما نصّه: «ومنها - أي ومن الفوائد - يجوز التوسل بالرجل الصالح على الصحيح من المذهب وقيل يستحب» اهـ. فماذا يقول هؤلاء عن المذهب الحنبلي الذي قرّر أن التوسّل بالنبي بعد موته سنةٌ على رأي، وجائز فقط على رأي فهل يكفرون الحنابلة؟ وما معنى اعتزاز هؤلاء بأحمد مع أن أحمد في وادٍ وهم في وادٍ ءاخر؟ وقد قال الإمام أحمد للمروالرُّوذي[4]: «يتوسل - أي الداعي عند القحط وقلّة المطر أو انقطاعه - بالنبي ﷺ في دعائه».

وفي كتاب إتحاف السادة المتّقين[5] شرح إحياء علوم الدين ما نصّه: «وكان صفوان بن سُليم المدني أبو عبد الله، وقيل أبو الحرث القرشي الزهري الفقيه العابد وأبوه سُليم مولى حميد بن عبد الرَّحمن بن عوف قال أحمد: هو يُسْتَسْقَى بحديثه وينزل القطر من السماء بذكره، وقال مرة: هو ثقة من خيار عباد الله الصالحين، قال الواقدي وغيره مات سنة مائة واثنتين وثلاثين عن اثنتين وسبعين سنة» ا.هـ. أي أنه توفي قبل أن يولد الإمام أحمد. فهذا أحمد لم يقل يستسقى بدعائه كما يقول ابن تيمية إن التوسل بدعاء الشخص لا بذاته ولا بذكره، بل جعل أحمد ذكره سببًا لنزول المطر، فمن أين تحريم ابن تيمية للتوسّل بالذوات الفاضلة؟

---

(١) الغَبوق: الطعام الذي يكون في النصف الأخير من النهار كالذي يؤكل العصر.

(٢) يتباكون، لسان العرب (١٤/٤٨٥).

(٣) الإنصاف (٢/٤٥٦).

(٤) المصدر السابق (٢/٤٥٦).

(٥) إتحاف السادة المتقين (١٠/١٣٠).

وفي فتاوى شمس الدين الرملي[1] ما نصّه: «سئل عمّا يقع من العامّة من قولهم عند الشدائد: يا شيخ فلان، يا رسول الله، ونحو ذلك من الاستغاثة بالأنبياء والمرسلين والأولياء والعلماء والصالحين فهل ذلك جائز أم لا؟ وهل للرّسل والأنبياء والأولياء والصالحين والمشايخ إغاثةٌ بعد موتهم؟ وماذا يرجّح ذلك؟

فأجاب: بأن الاستغاثة بالأنبياء والمرسلين والأولياء والعلماء والصالحين جائزة، وللرّسل والأنبياء والأولياء والصالحين إغاثة بعد موتهم، لأن معجزة الأنبياء وكرامات الأولياء لا تنقطع بموتهم، أما الأنبياء فلأنهم أحياء في قبورهم يصلّون ويحجّون كما وردت به الأخبار، وتكون الإغاثة منهم معجزة لهم، وأمّا الأولياء فهي كرامة لهم فإن أهل الحق على أنه يقع من الأولياء بقصد وبغير قصد أمور خارقة للعادة يجريها الله تعالى بسببهم»، أما قوله: «ويحجون» فإنه لم يثبت في السنة.

قال نور الدين ملا علي القاري في شرح المشكاة ما نصّه: «قال شيخ مشايخنا علامة العلماء المتبحرين شمس الدين بن الجزري في مقدمة شرحه للمصابيح المسمى بتصحيح المصابيح: إني زرت قبره بنيسابور - يعني مسلم ابن الحجاج القشيري - وقرأت بعض صحيحه على سبيل التيمّن والتبرّك عند قبره ورأيت ءاثار البركة ورجاء الإجابة في تربته».

وقال المحدّث ابن رشيْد الفِهْري في كتابه إفادة النصيح في ترجمة المحدث أبي محمد الحَجْري ما نصه[2]: «قال الحافظ أبو عبد الله القضاعي في تكملته: «قال شيخنا أبو الربيع بن سالم وقرأته عليه: صادف وقت وفاته -أي الحجري- وأخبرني الناقد أبو بكر محمد بن حسن اللخمي الحبيشي قال: أخبرني أبو بكر ابن مُحرز الزّهري قال: لما جيء بابن عبيد الله الحجري ليدفن استسقى الناس على قبره وكانوا قد قحطوا قال: فما تم السابع حتى خضنا الوحل الشديد. وأخبرني أبو بكر قال: أخبرني أبو بكر قال: شاهدت من كرامات شيخنا أبي محمد الحجري عند دفنه امرأة لاذت بنعشه وكانت تستحاض فقالت: أسألك اللهم بحرمة هذا الرجل أن ترفع عني هذا الأمر حتى أصلي في المسجد مع الناس قال: فحُكي لي بعد ذلك أنها شُفيت. قلت: وحكاية المرأة المستحاضة مشهورة نقلها غير واحد من الثقات».

(١) فتاوى الرملي بهامش الفتاوى الكبرى (٣٨٢/٤).

(٢) إفادة النصيح بالتعريف بسند الجامع الصحيح (٩٢ - ٩٣).

فإن قيل: أليس في حديث: «**إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث**» دلالة على أن الميت لا ينفع غيره.

فالجواب: أنه ليس في الحديث الذي رواه ابن حبّان[1]: «**إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفعُ به أو ولد صالح يدعو له**» دلالة على أن الميت لا ينفع غيره، إذ إن الحديث نفى استمرار العمل التكليفي الذي يتجدّد به للميت ثواب، أما أن ينفع غيره فغير ممنوع بدليل أن سيّدنا موسى ﷺ قال لمحمّد عليه الصلاة والسلام في حديث المعراج: «**ارجع فسَلْ ربك التخفيف**»[2]، وهذا نفع كبير لأمّة محمّد كان بعد موت موسى بسنين عديدة.

فإن قيل: أليس في توسّل عمر بالعبّاس[3] بعد موت النبيّ ما يدلُّ على أنه لا يتوسّل بالنبيّ بعد موته.

فالجواب: أن توسل عمر بالعبّاس بعد موت النبيّ ليس لأن الرسول قد مات بل كان لأجل رعاية حق قرابته من النبي ﷺ، بدليل قول العبّاس حين قدّمه عمر: «اللّهمّ إن القوم توجّهوا بي إليك لمكاني من نبيّك»، روى هذا الأثر الزبير ابن بكّار.

وروى الحاكم[4] أيضًا أن عمر رضي الله عنه خطب الناس فقال: «أيُّها الناس إنَّ رسول الله ﷺ كان يرى للعباس ما يرى الولد لوالده، يعظّمه ويفخّمه ويبرّ قسمه، فاقتدوا أيّها الناس برسول الله ﷺ في عمّه العباس واتخذوه وسيلة إلى الله فيما نزل بكم»، وهذا يوضّح سبب توسّل عمر بالعبّاس.

وأيضًا فإن ترك الشيء لا يدل على منعه كما هو مقرّر في كتب الأصول، فترك عمر للتوسّل بالنبي ﷺ لا دلالة فيه أصلًا على منع التوسّل إلا بالحيّ الحاضر، وقد ترك النبيُّ ﷺ كثيرًا من المباحات فهل دلّ تركه لها على حرمتها؟

---

(١) صحيح ابن حبان، فصل في الموت وما يتعلق به من راحة المؤمن وبشراه وروحه وعمله والثناء عليه، انظر الإحسان (٥/٩).

(٢) صحيح مسلم: كتاب الإيمان: باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات وفرض الصلوات.

(٣) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة: باب ذكر العباس بن عبد المطّلب.

(٤) مستدرك الحاكم، كتاب معرفة الصحابة (٣/٣٣٤) من حديث داود بن عطاء المدني عن زيد ابن أسلم عن ابن عمر. قال الذهبي في التلخيص: هو في جزء البانياسي بعلو، وصح نحوه من حديث أنس، فأما داود فمتروك. قلت: تابعه عليه هشام بن سعد أخرجه البلاذري من طريقه عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر. الفتح (٢/٤٩٧).

وقد أراد سيّدنا عمر بفعله ذلك أن يبيّن جواز التوسّل بغير النبي ﷺ من أهل الصلاح ممّن ترجى بركته، ولذا قال الحافظ في الفتح[1] عقب هذه القصة ما نصّه: «ويستفاد من قصة العبّاس استحباب الاستشفاع بأهل الخير والصلاح وأهل بيت النبوّة».

فإن قيل: أليس في حديث ابن عبّاس الذي رواه الترمذي[2] «**إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله**» ما يدلّ على عدم جواز التوسّل بغير الله؟

فالجواب: أن هذا ليس فيه معارضة ما ذكرنا إذ إن المتوسّل يسأل الله، والحديث ليس معناه لا تسأل غير الله ولا تستعن بغير الله، إنما معناه أن الأولى بأن يُسأل ويُستعان به هو الله تعالى، ونظير ذلك قوله ﷺ: «**لا تصاحب إلا مؤمنًا، ولا يأكل طعامك إلا تقيّ**» رواه ابن حبّان[3]، فكما لا يفهم من هذا الحديث عدم جواز صحبة غير المؤمن وعدم جواز إطعام غير التقيّ وإنما يفهم منه أن الأولى بالصحبة المؤمن وبالإطعام التقي، كذلك حديث ابن عباس لا يفهم منه إلا الأولوية، كما أن رسول الله ﷺ لم يقل لا تسأل غير الله ولا تستعن بغير الله، أليس هناك فرق بين أن يُقال: لا تسأل غير الله وبين أن يُقال: إذا سألت فاسأل الله؟

قال الحافظ ابن حجر في قصائده المسماة النيرات السبع: (الكامل)

يَا سَيِّدَ الرُّسُلِ الّذي مِنْهاجُهُ ... حَاوٍ كَمَالَ الفَضْلِ والتهذيبِ

إلى أن قال:

فَاشْفَعْ لمادِحِكَ الذي بكَ يتّقي ... أهوالَ يوم الدينِ والتعذيبِ

فلأَحمدَ بنِ عليٍّ الأثريِّ في ... مأهولِ مدحِكَ نظمُ كلٍّ غريبِ

قدْ صحَّ أنّ ضَناهُ زادَ وذنبُهُ ... أصلُ السَّقَامِ وأنت خيرُ طبيبِ

ثم قال في قصيدة أخرى: (البسيط)

---

(١) فتح الباري (٢/٤٩٧).

(٢) جامع الترمذي: كتاب صفة القيامة والرقائق والورع: باب (٥٩). وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٣) صحيح ابن حبان: كتاب البر والإحسان: باب الصحبة والمجالسة، راجع الإحسان (١/٣٨٣، و٣٨٥).

(٤) أي نظما.

يا سيّدي يا رسولَ الله قدْ شَرُفَتْ قصائدي بمديحٍ فيكَ قدْ رُصِفَا[1]

إلى أن قال:

ببابِ جودِكَ عبدٌ مذنبٌ كَلِفٌ يا أحْسَنَ الناسِ وجهًا مُشْرِقًا وَقَفا
بِكُمْ توسَّلَ يرجُو العفوَ عنْ زَلَلٍ مِنْ خوفهِ جَفْنُه الهامي لقدْ ذَرَفَا
وإنْ يكُنْ نسبةٌ يُعزَى إلى حَجَرٍ فَطَالما فاضَ عذْبًا طيّبًا وَصَفَا

ثم قال في قصيدة أخرى: (الكامل)

اصْدَحْ بمدحِ المصطفى واصدَعْ بهِ قَلْبَ الحسودِ ولا تَخَفْ تَفنيدا
واقصِدْ لَهُ واسألْ بِهِ تُعْطَ المُنَى وتعيشُ مهما عِشْتَ فيه سعيدا
خيرُ الأنام ومنْ لجا لجنَابِهِ لا بِدْعَ أن أضْحَى به مَسْعودا

ثم قال في قصيدة أخرى: (الطويل)

فما تبلُغُ الأشعارُ فيه ومدحُهُ به نَاطقٌ نَصُّ الكتابِ وناقِلُ

إلى أن قال:

ولي إنْ توسَّلْتُ الهناءُ بمدحِهِ لأنّي مُسْتَجْدٍ هناكَ وسَائِلُ

ثم قال في قصيدة أخرى: (الوافر)

فإنْ أحْزَنْ فمدحُكَ لي سُروري وإنْ أَقْنَطْ فَحَمْدُكَ لي رَجائي

ثم قال في قصيدة أخرى: (الطويل)

نبيٌّ بَراه الله أشرفَ خَلْقِهِ وأَسْماهُ إذْ سمّاهُ في الذّكر أحْمَدا
فَرَجّ نَداه إنَّه الغيثُ في النَّدى وخَفْ مِنْ سَطاه إنّه الليثُ في العِدا

(١) أي مولع بك، مختار الصحاح (٢٤٠).

ثم قال في قصيدة أخرى: (الوافر)

وإنْ قَنَطَـتْ مِنَ العصيانِ نفسٌ فبـابُ محمَّـدٍ بـابُ الرجـاءِ

وذكر الحافظ السـخاويُّ[1] أن الشـمس محمد بن علي القوصي الشـافعي أرسل معه رسالة ليقرأها السخاوي لسيد المرسلين، لكن لم يتفق للسخاوي تبليغها إلا بعد موته، جاء فيها: (الطويل)

عسـى تبلُغُ الآمـالُ منهُ بنظرةٍ إلـيَّ فـإنْ يفعـلْ بفـوزٍ ألاقِـهِ

(١) وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام (٢/٧٧٧).

فائدة في بيان جواز نداء النبي بعد وفاته

تقدم أن البخاري ذكر في كتابه الأدب المفرد جواز نداء النبي بعد موته بيا محمّد وذلك خلاف معتقد الوهابية فإنه عندهم شرك، وأورده أيضًا ابن السني في كتابه عمل اليوم والليلة[1]، ونص البخاري في كتابه المذكور:

«**باب ما يقول الرجل إذا خدرت رجله**: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا سفيان، عن أبي إسحق، عن عبد الرحمن بن سعد قال: خدرت رجل ابن عمر فقال له رجل: اذكر أحب الناس إليك؟ فقال: يا محمد» اهـ. وأورده ابن تيمية في كتابه المشهور الكلم الطيّب[2] ونص عبارته:

«**فصل في الرجل إذا خدرت رجله**[3]:

عن الهيثم بن حنش قال: كنا عند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فخدرت رجله فقال له رجل: اذكر أحب الناس إليك، فقال: يا محمّد فكأنما نشط من عقال» اهـ.

وذكره الحافظ شيخ القرّاء ابن الجزري في كتابيه: الحصن الحصين وعدة الحصن الحصين، وذكره الشوكاني أيضًا في كتابه «تحفة الذاكرين»[4] وهو غير مطعون به عندهم، ورواه أيضًا ابن الجعد[5].

وهذا الذي حصل من عبد الله بن عمر استغاثة برسول الله بلفظ يا محمّد، وذلك عند الوهابية كفر أي الاستغاثة به ﷺ بعد موته، فماذا تفعل الوهابية أيرجعون عن رأيهم من تكفير من ينادي يا محمّد أم يتبرءون من ابن تيمية في هذه القضية وهو الملقب عندهم شيخ الإسلام، فيا لها من فضيحة عليهم وهو إمامهم الذي أخذ منه ابن عبد الوهّاب بعض أفكاره التي خالف بها المسلمين، وهم في هذه المسئلة على موجب عقيدتهم

(١) أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٧٢ - ٧٣).

(٢) الكلم الطيب (٧٣).

(٣) الخدر مرض مثل الشلل وليس التنميل.

(٤) تحفة الذاكرين (٢٦٧).

(٥) مسند ابن الجعد (٣٦٩).

يكونون كفّروا ابن تيمية لأنه استحسن ما هو شرك عندهم.

ولو قال أحدهم: ابن تيمية رواه من طريق راوٍ مختلف فيه، يقال لهم: مجرد إيراده لهذا في هذا الكتاب دليل على أنه استحسنه إن فُرِضَ أنه يراه صحيحًا وإن فُرِضَ أنه يراه غير ذلك، لأن الذي يورد الباطل في كتابه ولا يحذّر منه فهو داعٍ إلى ذلك الشيء، ومحاولة الألباني لتضعيف هذا الأثر لا عبرة بها، لأن الألباني محرومٌ من الحفظ الذي هو شرط التصحيح والتضعيف عند أهل الحديث وقد اعترف في بعض المجالس بأنه ليس محدّث حفظ بل قال: أنا محدّث كتاب، وذلك بعد أن سأله محام سوري: يا أستاذ أنت محدث، فقال: نعم، فقال له: أتسرد لي عشرة أحاديث بأسانيدها، فأجابه الألباني: لا، أنا محدث كتاب، فأجابه المحامي: إذن أنا أستطيع أن أفعل ذلك. فخجّله، فليعلم هو ومقلدوه أن تصحيحهم وتضعيفهم لغو في قانون أهل الحديث ولا اعتبار له، فليتوبوا إلى الله، فإن كان الرياء ساقهم إلى ذلك فالرياء من الكبائر.

فإن قيل: قال أبو حنيفة: أكره أن يقال: أسألك بحق فلان.

فالجواب: أن أهل المذهب الحنفي قالوا في تعليل ذلك إن مراد الإمام أن هذا اللفظ يوهم أن على الله حقًّا لغيره لازمًا له كما ذكر ذلك ابن عابدين في رد المحتار[1]، فيقال إنه كره هذا اللفظ فقط، ولم يقل إني أكره التوسّل بالأنبياء والأولياء إلى الله حتى يحتجّ بأبي حنيفة في منع التوسّل على الإطلاق إن كان بهذا اللفظ وإن كان بغيره كأسألك بجاه فلان أو بحرمة فلان، فلو كان مراد أبي حنيفة تحريم التوسّل على الإطلاق بجميع صوره لكان أهل مذهبه يفهمون ذلك وتجنّبوا التوسّل على الإطلاق، بل هم يتوسلون كغيرهم لا يختلف في ذلك علماؤهم وعوامّهم. ويقال على فرض ثبوت ذلك عن أبي حنيفة ليس فيه حجة على منع قول المتوسّل: أسألك يا الله بحق رسول الله، أو نحو ذلك لثبوت هذا اللفظ في حديث ابن ماجه وأحمد وغيرهما[2]: «**مَن قال إذا خرج إلى المسجد: اللّهمّ إني أسألك بحق السائلين عليك وبحقّ ممشاي هذا...**» الحديث، فإن الحديث حسّنه الحافظ ابن حجر في أماليه[3] كما تقدم، وكذا الحافظ الدمياطي[4]،

(١) ردّ المحتار على الدّرّ المختار (٥/٢٧٤).

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه: كتاب المساجد والجماعات: باب المشي إلى الصلاة عن أبي سعيد الخدري، وأحمد في مسنده (٣/٢١) عنه، والطبراني في الدعاء (٢/٩٩٠)، والبيهقي في الدعوات (١/٤٧).

(٣) نتائج الأفكار (١/٢٧٢).

(٤) المتجر الرابح في ثواب العمل الصالح (٤٧١ - ٤٧٢).

والحافظ أبو الحسن المقدسي شيخ الحافظ المنذري[1]، والحافظ العراقي[2].

وأما ما يروى عن أبي يوسف أنه قال: «لا يدعى الله بغيره».

فالجواب: أنه لا حجّة في ذلك لأنه مصادم للنص الثابت كحديث الثلاثة الذين أووا إلى الغار، فنزلت صخرة من الجبل فسدّت فم الغار، فدعا كلٌّ من الثلاثة بصالح عمله، فانفرجت الصخرة عنهم فخرجوا من الغار، وقد تقدم؛ رواه البخاري في صحيحه وغيره[3].

مسئلة: إن احتجّ مانعو التوسّل بالأموات بقولهم: إنهم لا يسمعون وكذلك الحيّ الغائب، فلا معنى للتوسل بهم بأن يقال: يا رسول الله أغثني، أو: أتوجه بك إلى الله ليقضي لي حاجتي، لأنه لا يسمع، وأمّا الحي الحاضر فيسمع.

فيجاب بأنه لا مانع شرعًا ولا عقلًا من أن يسمع النبي أو الولي كلام من يتوسّل به وهو في القبر، أمّا النبي فلأنه حي أحياه الله بعد موته كما ثبت من حديث أنس عن رسول الله أنه قال: «**الأنبياء أحياء في قبورهم يصلّون**» صحّحه البيهقي في جزء حياة الأنبياء[4]، وأورده الحافظ ابن حجر على أنه ثابت في فتح الباري[5] وذلك لما التزمه أن ما يذكره من الأحاديث شرحًا أو تتمة لحديث في متن البخاري فهو صحيح أو حسن، ذكر ذلك في مقدمة الفتح[6]. ولأنه ثبت حديث: «**ما من رجل مسلم يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه، إلا عرفه وردّ عليه السلام**». صحّحه الحافظ عبد الحقّ الإشبيلي[7].

وأما الغائب الحي فإنه يدل على صحة سماعه خطاب من يناديه من بعيد قصة عمر رضي الله عنه في ندائه جيشه الذي بأرض العجم بقوله: يا سارية الجبل الجبل فسمعه سارية بن زُنَيم، وكان سارية قائد الجيش فانحاز بجيشه إلى الجبل فانتصروا، صححها

---

(١) الترغيب والترهيب (٢/٢٧٣).

(٢) المغني عن حمل الأسفار (١/٢٨٩).

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) حياة الأنبياء بعد وفاتهم (رقم/١٥).

(٥) فتح الباري (٦/٤٨٧).

(٦) مقدمة فتح الباري (٤).

(٧) إتحاف السادة المتقين (١٠/٣٦٥)، فيض القدير (٥/٤٨٧)، العاقبة (١١٨).

الحافظ الدّمياطي في جزء ألّفه لهذه القصة، ووافقه الحافظ السيوطي على ذلك وحسنها الحافظ ابن حجر في الإصابة[1] وأوردها الحافظ الزبيدي في شرح القاموس[2] وقد أفرد القطب الحلبي لطرقه جزءًا ووثّق رجال هذا الطريق[3].

ومن الدليل على صحة سماع الغائب النداء من بعيد ما رواه الفاكهي أن ابن عباس قال: «قام إبراهيم على الحجر فقال: يا أيّها الناس كتب عليكم الحج فأسمع من في أصلاب الآباء وأرحام النساء فأجابه من ءامن ومن كان سبق في علم الله أنه يحج إلى يوم القيامة: لبيك اللهم لبيك»، صحّحه الحافظ ابن حجر[4].

وهذا الذي ثبت عن ابن عباس مما لا يقال بالرأي إلا بالتوقيف وهو مما عرف وانتشر عند المفسرين لمعنى قول الله تعالى: ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ ٢٧ ﴾ (سورة الحج)، فما أبعده عن الحق من يقول من هؤلاء نفاة التوسل عن الأنبياء والأولياء بعد موتهم إنهم كالجماد وقد بلغ بعضهم في الوقاحة إلى أن قال: النبي لا ينفع بعد موته، ومنهم من يقول لقاصد زيارة الرسول ما تفعل بالعظم الرميم، حمانا الله تعالى من صنيع هؤلاء الذين ضلّ سعيُهم وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا، يزعمون أنهم بهذا يكونون أقوى من غيرهم في توحيد الله، وكفاهم خزيًا اعتقادهم في الرسول أنه عظم رميم لم يبق له إحساس ولا شعور.

وفي الألفاظ الواردة في السلام على أهل القبور دلالة على سماع أهل القبور لسلام الزائرين، وذلك في نحو قول الزائر: «السلامُ عليكُم يا أهلَ القبورِ، يغفرُ الله لنا ولكم، أنتم سَلَفُنا ونحن بالأثر»[5] أخرجه الترمذي وحسّنه، وما ورد في صحيح مسلم بلفظ: «**السلام عليكم دارَ قوم مؤمنين**»[6] إلى ءاخره، فلولا صحة سماع الميت لم يكن لهذا الخطاب معنى ولا حجةً في استدلال نفاة التوسّل بقول الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ ٢٢ ﴾ (سورة فاطر) فإنه مؤول لا يحمل على الظاهر توفيقًا بينه وبين ما ورد من الأحاديث التي ذكرناها، والمراد به تشبيه الكفار بمن في القبور في عدم انتفاعهم بكلامه وهم أحياء.

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٢/٢). أسد الغابة (٢/٢٤٤).

(٢) تاج العروس في شرح القاموس فصل السين من باب الواو والياء.

(٣) كشف الخفا (٢/٥١٥).

(٤) فتح الباري (٣/٤٠٦).

(٥) جامع الترمذي: كتاب الجنائز: باب ما يقول الرجل إذا دخل المقابر.

(٦) صحيح مسلم: كتاب الجنائز: باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها.

ومما يؤيد صحة سماع الموتى ما رواه البخاري[1] أن رسول الله ﷺ قام على القليب - قليب بدر - وفيه قتلى المشركين، فجعل يناديهم بأسمائهم وآسماء ءابائهم: «**يا فلان ابن فلان ويا فلان بن فلان**»، قال: «**فإنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقًّا، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقًّا**[2]». قال: فقال عمر: يا رسول الله ما تُكلمُ من أجساد لا أرواح بها، فقال رسول الله ﷺ: «**والذي نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم**». وروى البخاري أيضًا عن آنس عن النبي[3] ﷺ: «**إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه وإنه ليسمع قرع نعالهم**». فيقال للنفاة: النبيّ هو أفهم منكم ومن سائر الخلق بمعاني كتاب الله، فبعد هذا فقد انتسف تمويه ابن تيمية بقوله: لا يجوز التوسّل إلا بالحيّ الحاضر.

وروى الترمذي[4] في سننه أن رجلًا ضرب خباءه[5] ليلًا على قبر فسمع من القبر قراءة تبارك الذي بيده الملك إلى ءاخرها، فلما آصبح ذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «**هي المانعة هي المنجية**». حسّنه السيوطي[6].

فإذا كان من على وجه الأرض عند القبر يسمع قراءة صاحب القبر، فأي مانع من أن يسمع صاحب القبر كلام من على وجه الأرض ولو كان في مسافة بعيدة مِن صاحب القبر بالنسبة لعباد الله الذين منحهم الله الكرامات.

---

(١) صحيح البخاري: كتاب المغازي: باب قتل أبي جهل.

(٢) هم لم يجيبوه وإنما سألَهم ليزدادوا خزيًا.

(٣) صحيح البخاري: كتاب الجنائز: باب ما جاء في عذاب القبر.

(٤) جامع الترمذي: كتاب فضائل القرءان: باب ما جاء في فضل سورة الملك.

(٥) ما يعمل من وبر أو صوف وقد يكون من شعر والجمع أخبيةٌ ويكون على عمودين أو ثلاثة وما فوق ذلك فهو بيت، (المصباح المنير ص/٦٢).

(٦) الجامع الصغير (٢/٥٦) بنحوه.

التبرّك بآثار النبيّ ﷺ

اعلم أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يتبرّكون بآثار النبي ﷺ في حياته وبعد مماته، ولا زال المسلمون بعدهم إلى يومنا هذا على ذلك، وجواز هذا الأمر يعرف من فعل النبي ﷺ وذلك أنه ﷺ قسّم شعره حين حلق في حجة الوداع وأظفاره.

أما اقتسام الشعر فأخرجه البخاري[1] ومسلم[2] من حديث أنس وأحمد[3] من حديث عبد الله بن زيد، ففي لفظ مسلم عنه قال: لما رمى ﷺ الجمرة ونحر نسكه وحلق، ناول الحالق شقّه الأيمن فحلق، ثم دعا أبا طلحة الأنصاري فأعطاه، ثم ناوله الشقّ الأيسر فقال: «**احلق**»، فحلق فأعطاه أبا طلحة فقال: «**اقسمه بين الناس**».

وفي رواية لمسلم: فبدأ بالشقّ الأيمن فوزّعه الشعرة والشعرتين بين الناس ثم قال بالأيسر - أي فَعَلَ - فصنع مثل ذلك، ثم قال: «**ههنا أبو طلحة**»، فدفعه إلى أبي طلحة.

وفي رواية لمسلم أيضًا أنه عليه الصلاة والسلام قال للحلّاق: «ها» وأشار بيده إلى الجانب الأيمن هكذا فقسم شعره بين من يليه، ثم أشار إلى الحلاق إلى الجانب الأيسر فحلقه فأعطاه أم سليم.

فمعنى الحديث أنه وزّع بنفسه بعضًا بين الناس الذين يلونه، وأعطى بعضًا لأبي طلحة ليوزعه في سائرهم، وأعطى بعضًا أم سليم ففيه التبرّك بآثار رسول الله ﷺ لأن الشعر لا يؤكل إنما يستعمل في غير الأكل، فأرشد الرسول أمّته إلى التبرّك بآثاره كلها حتى بُصاقه، وكان أحدهم آخذ شعرة والآخر أخذ شعرتين، وما قسمه إلا ليتبرّكوا به فكانوا يتبرّكون به في حياته وبعد وفاته، حتى إنهم كانوا يغمسونه في الماء فيسقون هذا الماء بعض المرضي تبرّكًا بأثر رسول الله ﷺ، وهذا

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الوضوء: باب الماء الذي يغسل به شعر الإنسان.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الحج: باب بيان أن السُّنّة يوم النحر أن يرمي ثم ينحر ثم يحلق والابتداء في الحلق بالجانب الأيمن من رأس المحلوق.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٤/٤٢)، وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/١٩): «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح».

الحديث في البخاري[1] ومسلم[2] وأبي داود[3].

وقد صحّ أنه ﷺ بصق في فِي الطفل المعتوه، وكان يعتريه الشيطان كل يوم مرتين وقال: «اخرج عدو الله أنا رسول الله» رواه الحاكم[4].

فقسّم ﷺ شعره ليتبرّكوا به وليستشفعوا إلى الله بما هو منه ويتقرّبوا بذلك إليه وليكون بركة باقية بينهم وتذكرة لهم، ثم تبع الصحابة في خطتهم في التبرّك بآثاره ﷺ مَن أسعده الله، وتوارد ذلك الخلف عن السلف. فلو كان التبرّك به في حال الحياة فقط لبيّن ذلك.

وخالد بن الوليد رضي الله عنه كانت له قلنسوة وضع في طيّها شعرًا من ناصية رسول الله أي مقدّم رأسه لما حلق في عمرة الجِعرانة، وهي أرض بعد مكة إلى جهة الطائف، فكان يلبسها يتبرّك بها في غزواته. روى ذلك الحافظ ابن حجر في المطالب العالية[5] عن خالد بن الوليد أنه قال: «اعتمرنا مع رسول الله ﷺ في عمرة اعتمرها فحلق شعره، فسبقت إلى الناصية، فاتخذت قلنسوة فجعلتها في مقدمة القلنسوة، فما وجهت في وجه إلا فتح لي». وعزاه الحافظ لأبي يعلى.

وقال ابن كثير في البداية والنهاية عند ذكره محنة الإمام أحمد ما نصه[6]: «قال أحمد: فعند ذلك قال - يعني المعتصم - لي: لعنك الله، طمعت فيك أن تجيبني فلم تجبني، ثم قال: خذوه واخلعوه واسحبوه. قال أحمد: فأخذت وسحبت وخلعت وجيء

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الوضوء: باب الماء الذي يغسل به شعر الإنسان.

(٢) صحيح مسلم: كتاب الحج: باب بيان أن السُّنّة يوم النحر أن يرمي ثم ينحر ثم يحلق، والابتداء في الحلق في الجانب الأيمن من رأس المحلوق.

(٣) سنن أبي داود، كتاب المناسك: باب الحلق والتقصير.

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك: كتاب التاريخ: باب اجتماع الشجرتين بأمر رسول الله ﷺ (٢/٦١٨). وصححه وأقرّه الذهبي في تلخيصه.

(٥) انظر المطالب العالية (٤/٩٠)، ورواه الطبراني (٤/١٠٤) والحاكم في المستدرك (٣/٣٣٨)، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (١٦/٢٤٦). قال الشيخ المحدّث حبيب الرحمن الأعظمي في المطالب في تعليقه على الحديث: «كذا في الأصلين، وفي الإتحاف: فما وجهته في وجه إلا فتح له، وفي الزوائد: فلم أشهد قتالا وهي معي إلا رزقت النصرة. قال البوصيري: «رواه أبو يعلى بسند صحيح»، وقال الهيثمي: «رواه الطبراني وأبو يعلى (١٣/١٣٩) بنحوه ورجالهما رجال الصحيح» وبقية كلام الهيثمي: «وجعفر سمع من جماعة من الصحابة فلا أدري سمع من خالد أم لا»، (٩/٣٤٩)».

(٦) البداية والنهاية (١٠/٣٣٤).

بالعاقبين[1] والسياط وأنا أنظر، وكان معي شعرات من شعر النبي ﷺ مصرورة في ثوبي، فجردوني منه وصرت بين العقابين».

وأمّا الأظفار فأخرج الإمام أحمد في مسنده[2] أن النبي ﷺ قلّم أظفاره وقسمها بين الناس. أما جبّته ﷺ فقد أخرج مسلم في الصحيح[3] عن عبد الله بن كيسان مولى أسماء بنت أبي بكر قال: «أخرجت إلينا جبّة طَيَالِسَةٍ كسرَوَانية لها لبنةُ ديباج وفرجيها مكفوفين بالديباج[4]، فقالت: هذه كانت عند عائشة حتى قُبضت، فلما قبضت قبضتها، وكان النبي ﷺ يلبسها، فنحن نغسلها للمرضي يستشفى بها». وفي رواية «نغسلها للمريض منّا يستشفي بها».

وعن حنظلة بن حِذَيم قال: وفدت مع جدّي إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إن لي بنين ذوي لحى وغيرهم هذا أصغرهم، فأدناني رسول الله ﷺ ومسح رأسي وقال: «بارك الله فيك»، قال الذّيال: فلقد رأيت حنظلة يؤتى بالرجل الوارم وجهه أو الشاة الوارم ضرعها فيقول: «بسم الله» على موضع كفّ رسول الله ﷺ فيمسحه فيذهب الورم». رواه الطبراني في الأوسط والكبير وأحمد في المسند[5]، وقال الحافظ الهيثمي[6]: «ورجال أحمد ثقات».

وعن ثابت قال: كنت إذا أتيت أنسًا يُخْبَرُ بمكاني فأدخل عليه فآخذ بيديه فأقبّلهما وأقول: بأبي هاتان اليدان اللتان مسّتا رسول الله ﷺ، وأقبّل عينيه وأقول: بأبي هاتان العينان اللتان رأتا رسول الله ﷺ. رواه أبو يعلى[7].

وهذا سيّدنا أبو أيّوب الأنصاري رضي الله عنه الذي هو أحد مشاهير الصحابة والذي

---

(١) هما اللذان يتوليان التعذيب.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤/٤٢) من حديث عبد الله بن زيد بن عبد ربه صاحب الأذان، عن النبي ﷺ، وقال الحافظ الهيثمي في المجمع (٣/١٩) بعد عزوه لأحمد: «ورجاله رجال الصحيح».

(٣) صحيح مسلم: كتاب اللباس والزينة: باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء وخاتم الذهب والحرير على الرجال، وإباحته للنساء، وإباحة العلم ونحوه للرجل ما لم يزد على أربع أصابع.

(٤) كذا وقع في جميع النسخ «وفرجيها مكفوفين».

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٤/١٦) بنحوه، وأحمد في مسنده (٥/٦٧ - ٦٨) في حديث طويل.

(٦) مجمع الزوائد (٩/ ٤٠٨).

(٧) أخرجه أبو يعلى في مسنده (٦/٢١١). وقال الحافظ الهيثمي في المجمع (٩/٣٢٥): «رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح، غير عبد الله بن أبي بكر المقدمي وهو ثقة».

هو أول من نزل الرسول عنده لما هاجر من مكّة إلى المدينة، جاء ذات يوم إلى قبر رسول الله ﷺ فوضع وجهه على قبر النبيّ تبرّكًا وشوقًا، روى ذلك الإمام أحمد عن داود ابن أبي صالح قال: أقبل مروان يومًا فوجد رجلًا واضعًا وجهه على القبر فقال: أتدري ما تصنع؟ فأقبل عليه فإذا هو أبو أيّوب فقال: نعم جئت رسول الله ﷺ ولم ءات الحجر، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله ولكن ابكوا عليه إذا وليه غير أهله**». رواه أحمد[1] والطبراني في الكبير والأوسط[2].

وعن حكيمة بنت أميمة، عن أمها قالت: «كان للنبي ﷺ قدح من عَيْدان يبول فيه ويضعه تحت سريره، فقام فطلبه فلم يجده فسأل: «**أين القدح**»؟ قالوا: شربته برة خادم أم سلمة التي قدمت معها من أرض الحبشة، فقال النبي ﷺ: «**فقد احتظرت من النار بحظار**»[3] رواه الطبراني[4] ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن أحمد بن حنبل وحكيمة وهما ثقتان.

وأخرج البخاري[5] من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه قال: جاءت امرأة ببردة، قال: أتدرون ما البردة؟ فقيل له: نعم هي الشملة منسوج في حاشيتها قالت: يا رسول الله إني نسجت هذه بيدي أكسوكها، فأخذها النبي ﷺ محتاجًا إليها فخرج إلينا وإنها إزارُه فقال رجل من القوم: يا رسول الله أُكْسُنِيها، فقال: «**نعم**»، فجلس النبي ﷺ في المجلس ثم رجع فطواها ثم أرسل بها إليه، فقال له القوم: ما أحسنت، سألتها إياه لقد علمت أنه لا يرد سائلًا، فقال الرجل: والله ما سألته إلا لتكون كفني يوم أموت، قال سهل: فكانت كفنه.

وأخرج[6] أيضًا في صحيحه عن عون بن أبي جحيفة، عن أبيه قال: أتيت النبي ﷺ وهو في قبة حمراء من أدم ورأيت بلالا أخذ وَضوء النبي ﷺ والناس يبتدرون الوضوء فمن أصاب منه شيئًا تمسح به ومن لم يصب منه شيئًا أخذ من بلل يد صاحبه.

وروى ابن أبي شيبة في مصنفه[7] عن أبي مودودة قال: حدّثني يزيد بن عبد الملك

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٤٢٢/٥).

(٢) المعجم الكبير (١٨٩/٤)، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٥١٥/٤). وصححه ووافقه الذهبي.

(٣) كل ما حال بينك وبين شيء فهو حِظارٌ وحَظار ومعناه سيحول بينها وبين النار حجاب.

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٤/ ٢٠٥ - ٢٠٦).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب البيوع: باب ذكر النساج.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب اللباس: باب القبة الحمراء من أدم.

(٧) مصنف ابن أبي شيبة، باب مسّ قبر النبي (١٢١/٤).

ابن قسيط قال: «رأيت نفرًا من أصحاب النبي ﷺ إذا خلا لهم المسجد قاموا إلى رمّانة المنبر القرعاء فمسحوها ودعوا، قال: ورأيت يزيد يفعل ذلك».

وفي كتاب سؤالات عبد الله بن أحمد بن حنبل لأحمد[1] قال: «سألت أبي عن مسّ الرجل رمّانة المنبر يقصد التبرّك، وكذلك عن مسّ القبر»، فقال: «لا بأس بذلك».

وفي كتاب العلل ومعرفة الرجال ما نصّه[2]: «سألته عن الرجل يمسّ منبر النبي ﷺ ويتبرّك بمسّه ويقبّله ويفعل بالقبر مثل ذلك أو نحو هذا يريد بذلك التقرّب إلى الله جلّ وعزّ فقال: لا بأس بذلك».

وفي كتاب غاية المنتهى للشيخ مرعي الحنبلي ما نصه[3]: «ولا بأس بلمس قبر بيد لا سيما من تُرجى بركته، وسُن فعل ما يخفف عن الميت ولو بجعل جَريدة رطبة في القبر وذكر وقراءة عنده.

وتستحب قراءة بمقبرة وكل قربة فعلها مسلم وجعل بالنية، فلا اعتبار باللفظ، ثوابها أو بعضه لمسلم حي أو ميت جاز، وينفعه ذلك بحصول الثواب له. وإهداء القرب مستحب حتى للرسول ﷺ من تطوع وواجب تدخله نيابة كحج أو لا كصلاة ودعاء واستغفار وصدقة وأضحية وأداء دين وصوم وكذا قراءة وغيرها».

وروى ابن الجوزي في مناقب أحمد[4] بالإسناد المتصل إلى عبد الله بن أحمد ابن حنبل قال: «رأيت أبي - يعني أحمد بن حنبل - يأخذ شعرة من شعر النبي ﷺ فيضعها على فيه ويقبّلها، وأحسب أني رأيته يضعها على عينيه، ويغمسها في الماء ثم يشربه يستشفي به، ورأيته قد أخذ قصعة النبي ﷺ فغسلها في جبّ الماء ثم شرب فيها...».

وروى ابن حبان في صحيحه[5] تحت باب: «ذكر إباحة التبرّك بوضوء الصالحين من أهل العلم إذا كانوا متّبعين لسنن المصطفى ﷺ عن ابن أبي جُحَيْفَةَ، عن أبيه قال: رأيت رسول الله ﷺ في قبّة حمراء ورأيت بلالا أخرج وَضوءه فرأيت الناس يبتدرون وضوءه يتمسّحون».

---

(١) انظر كشاف القناع (٢/١٥٠).

(٢) العلل لأحمد بن حنبل (٢/٤٩٢).

(٣) غاية المنتهى (١/٢٥٩ - ٢٦٠).

(٤) مناقب الإمام أحمد بن حنبل (١٨٦ - ١٨٧).

(٥) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان: (٢/٢٨٢)، ورواه البخاري في صحيحه: كتاب الوضوء: باب استعمال فضل وضوء الناس.

وفيه[1] عن جابر بن عبد الله أنه قال: «جاءني النبي ﷺ يعودني وأنا مريض لا أعقل، فتوضأ وصب من وضوئه عليّ فعقلت».

وروى ابن حبان وغيره[2] عن نافع قال: «كان ابن عمر يتتبع ءاثار رسول الله ﷺ وكل منزل نزله رسول الله ﷺ ينزل فيه، فنزل رسول الله ﷺ تحت شجرة فكان ابن عمر يجيء بالماء فيصبه في أصل الشجرة كي لا تيبس».

ولا يُعارض هذا بما جاء عن أبيه أنه أمر بقطع شجرة بيعة الرضوان وذلك لمعنى قصده عمر رضي الله عنه وهو خوف أن يعبدها بعض الناس بمرور الزمان، وفعل ابنه هذا فيه إثبات التبرك بآثار رسول الله وهو آمر حسن لذلك لم يعترض عليه أحد من الصحابة وغيرهم، فلا تعارض بين الأثرين أثر عمر وأثر ابنه رضي الله عنهما، وإن خالف في ذلك الوهابية لمعنى في أنفسهم وهو ترك تعظيم الرسول، فإنهم يرون تعظيم الرسول بالتبرك بآثاره شعبة من شعب الشرك، وما أبعد هذا الظن عما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم.

قال النووي في شرح مسلم ما نصه[3]: «قوله: «اتخذ رسول الله ﷺ خاتمًا من ورق فكان في يده ثم كان في يد أبي بكر ثم كان في يد عمر ثم كان في يد عثمان حتى وقع منه في بئر أريس نقشه محمد رسول الله» فيه التبرك بآثار الصالحين ولبس لباسهم وجواز لبس الخاتم وأن النبي ﷺ لم يورث إذ لو ورث لدفع الخاتم إلى ورثته بل كان الخاتم والقدح والسلاح ونحوها من ءاثاره الضرورية صدقة للمسلمين يصرفها والي الأمر حيث رأى من المصالح، فجعل القدح عند أنس إكرامًا له لخدمته ومن أراد التبرك به لم يمنعه وجعل باقي الأثاث عند ناس معروفين».

فائدة مهمة: أقول وعلى الله الاعتماد: ليس للوهابية جواب عما جاء في حديث الأعمى الذي جاء رسولَ الله فطلب منه أن يدعو له بأن يرد الله بصره، من قوله عليه الصلاة والسلام له: «**إيت الميضأة فتوضأ ثم صلِ ركعتين، ثم قل: اللهم إني أسألك وأتوجه**

(١) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان: (٢/٢٨١).

(٢) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (٩/١٠٤)، مسند الحميدي (٢/٢٩٣). وانظر مفصلًا المواضع التي كان يتتبعها ابن عمر رضي الله عنه: صحيح البخاري: كتاب الصلاة: باب المساجد التي على طرف المدينة.

(٣) شرح صحيح مسلم (١٤/٦٧).

إليك بنبيّك محمّد نبي الرحمة، يا محمّد إني أتوجه بك إلى ربي» إلى ءاخره، فإن الحديث يفيد ضد عقيدتهم يفيد أن الرسول علَّمَ الأعمى التوسّل به بلفظ فيه يا محمّد في غير حضرته ﷺ، لأنه عليه السلام لا يجوز نداؤه مشافهة يا محمد، للنهي الذي ورد في القرءان عن ذلك، وقد بيّن راوي الحديث الذي حضر النبيّ ﷺ حين علّم الأعمى أن توسل الأعمى باللفظ الذي علّمه الرسول كان في غير حضرة الرسول لأن فيه قوله: فوالله ما تفرّقنا ولا طال بنا المجلس حتى دخل علينا الرجل وقد أبصر، وهذا النداء معروف عند الوهابية أنه شرك وكفر، هذه عقيدتهم تكفير من ينادي الرسول بهذا اللفظ ومن ينادي غيره من نبي أو وليّ كقول: يا عبد القادر.

ولا يظنّ ظانّ أن الأعمى قرأ هذا التوسّل في وجه رسول الله لما عُلم من ثبوت النهي عن ذلك، وهذا دليل على ضيق دائرة اطلاعهم وأن تسميتهم لأنفسهم سلفيين خلاف الواقع والحقيقة.

ثم من العجب العُجاب أنهم في هذا خالفوا زعيمهم الأول ابن تيمية الذي أخذ منه ابن عبد الوهّاب بمطالعة كتبه، فإنه ذكر في كتابه الكلم الطيّب قول عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما لما خدرت رجله: «يا محمّد» مستحسنًا لذلك، فهم من غير أن يشعروا يكونون كفّروا ابن تيمية، لأن مستحسن الشرك مشرك، فابن تيمية استحسن هذا أي قول: يا محمّد، لمن خدرت رجله اقتداءً بالبخاري وغيره من المحدثين من المتقدمين والمتأخرين، لأن هذا الأثر كما تقدم أورده من المتأخرين الحافظ ابن الجزري في كتابيه اللذين ألّفهما في الأذكار: الحصنِ الحصين من كلام سيد المرسلين، ومختصره عُدّةِ الحصن الحصين، ثم الشوكاني الذي كان في قرن محمّد بن عبد الوهّاب القرن الثاني عشر وافق ابن الجزري واتبعه في استحسانه لذلك في شرحه لعدة الحصن الحصين. فإن محمّد بن عبد الوهّاب توفي في أوائل القرن الثالث عشر، وهذا الكتاب الكلم الطيّب من تآليف ابن تيمية المشهورة، توجد منه نسخ خطية ومطبوعة.

أقول: والعجب أيضًا من ابن تيمية الذي ذكر حديث ابن عمر الذي هو توسل واستغاثة بالرسول بعد موته ﷺ، أنه قال في كتابه التوسل والوسيلة[1]: «لا يجوز التوسّل إلا بالحي الحاضر» فسبحان مصرّف القلوب يصرفها كيف يشاء.

(١) انظر الكتاب (١٥٤).

قلت: ويرده حديث الشفاعة الذي رواه البخاري عن ابن عمر بلفظ[1]: «**إن الشمس تدنو حتى يبلغ العرق نصف الأذن فبينما هم كذلك استغاثوا بآدم ثم بموسى ثم بمحمد فيشفع ليقضى بين الخلق**» الحديث، فإذا كانت الاستغاثة جائزة في الآخرة فما المانع أن تكون جائزة في الدنيا.

وتبين أن انتسابكم أيها الوهابية إلى السلف دعوى كاذبة وكذلك تسميتكم محمّد بن عبد الوهّاب شيخ الإسلام كتسميتكم ابن تيمية شيخ الإسلام، وهذا تناقض منكم، والحقيقة أن تسميتكم لكل منهما شيخ الإسلام وضع للكلمة في غير محلها، كيف يصح أن يكون قول: «يا محمّد» شركًا مع قول ءاخر إنه شيء حسن، ولا يخفى على ذي عقل أن إيراد ابن تيمية قول من خدرت رجله: «يا محمّد» مستحسنًا لذلك يكون على مقتضى عقيدتكم دعوة للشرك مع أنه هو قدوتكم في تجسيم البارئ أي إثبات الحدّ لله تعالى وإثبات الأعضاء والحركة والسكون، وكل ذلك عند العقلاء المنزهين تشبيه للخالق بالمخلوق.

(١) رواه البخاري في صحيحه: كتاب الزكاة: باب من سأل الناس تكثرًا.

طريق سهل لكسر الوهابية

يقال لهم: أنتم دينكم جديد أنشأه محمد بن عبد الوهاب بدليل أن المسلمين ما كان أحد منهم يحرّم قول: «يا محمد» قبل ابن عبد الوهاب، حتى الذي محمد بن عبد الوهاب يسميه شيخ الإسلام وهو ابن تيمية يُقِرُّ قول «يا محمد» عند الضيق لمن أصابه في رجله خدر، فهو يقول مطلوب أن يقول الذي أصابه خَدَرٌ في رجله - أي مرض في رجله تتعطل حركتها وليس هذا المسمى بالتنميل - «يا محمد» ويستدل بعبد الله بن عمر رضي الله عنه فإنه كان أصابه خدر في رجله فقيل له: اذكر أحب الناس إليك فقال: «يا محمد» فتعافى.

ويقال للوهابية: ابن تيمية الذي تسمونه شيخ الإسلام أجاز هذا وأنتم تسمونه كفرًا؟! حتى ابن تيمية برئ منكم في هذه المسئلة، فكيف تدَّعون أنكم على دين الإسلام ولستم على دين الإسلام، وأنتم كفَّرتم الأمة، والأمة لم يكن فيهم خلاف في جواز قول «يا محمد» فأنتم أول من حرَّم هذا، ومن كفر الأمة فهو الكافر لأن الأمة لا تزال على الإسلام فقد روى البخاري[1] أن النبي ﷺ قال: «**لن يزال أمر هذه الأمة مستقيمًا حتى تقوم الساعة أو حتى يأتي أمر الله**».

فإن قالوا: ابن تيمية ما قال هذا، يقال لهم: يَشهَدُ عليكم كتابه «الكلم الطيب»، والعلماء الذين ترجموا لابن تيمية ذكروا هذا الكتاب في أسماء كتبه ومنهم صلاح الدين الصفدي وكان معاصرًا لابن تيمية ويتردد عليه فقد ذكر أن هذا الكتاب من تأليف ابن تيمية.

ثم زعيمكم الأخير الألباني اعترف وقال: هذا الكتاب ثابت لابن تيمية وعمل عليه تعليقًا لكنه قال: إن إسناد قول ابن عمر «يا محمد» لمّا خَدِرَت رجله ضعيف، وهذا لا يعكر علينا لأنه ثبت أن ابن تيمية أورده وقال: «فصل في الرِّجلِ إذا خدرت» وسمى

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة: باب قول النبي ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق» وهم أهل العلم.

الكتاب «الكلم الطيب»[1]، ولو فُرض أن إسناده ضعيف لكن ثبت أن ابن تيمية أجاز هذا، فمن الذي يَكفُرُ أهوَ الذي تسمونه شيخ الإسلام أم أنتم؟! لأنكم كفرتموه حُكمًا وإن لم تشعروا، هنا لا يتجرأون أن يقولوا ابن تيمية كافر ولا يقولون عن أنفسهم نحن كفار، نقول: إذن أنتم دينكم جديد، كفَّرتم المسلمين من أيام الرسول ﷺ إلى أيامنا، ومن حيث المعنى كفَّرتم زعيمكم ابن تيمية لأنه استحسن قول «يا محمد» عند خدر الرّجل ومن استحسن الكفر فهو كافر، فهل لكم من جواب؟ هذه تكسر ظهورهم.

على أن قول الألباني ليس حجة لأنه ليس أهلًا للتضعيف والتصحيح لأنه محروم من الحفظ فهو ليس حافظًا باعترافه فلا يحفظ عشرة أحاديث بأسانيدها، فإنه قال عن نفسه: «أنا محدّث كتاب لستُ محدّث حفظ».

ولو قال أحدهم: ابن تيمية رواه من طريق راو مختلف فيه يقال لهم: مجرد إيراده لهذا في هذا الكتاب دليل على أنه استحسنه إن فُرِض أنه يراه صحيحًا وإن فُرِض أنه يراه غير صحيح، لأن الذي يورد الباطل في كتابه ولا يُحَذِّرُ منه فهو داع إلى ذلك الشيء.

وهذه القصة رواها الحافظ ابن السُّني والبخاري في كتاب «الأدب المفرد»[2] بإسناد ءاخر غير إسناد ابن السني، ورواها الحافظ الكبير إبراهيم الحربي الذي كان يُشبَّه بالإمام أحمد بن حنبل في العلم والورع في كتابه «غريب الحديث»[3] بغير إسناد ابن السني أيضًا، ورواها الحافظ النووي[4]، والحافظ ابن الجزري في كتابه «الحصن الحصين» وكتابه «عِدة الحصن الحصين»[5]، ورواها الشوكاني[6] الذي هو يوافقكم في بعض الأشياء وهو غير مطعون فيه عندكم، فيا وهابية أين المفر، ويا لها من فضيحة عليكم وابن تيمية هو إمامكم الذي أخذ ابن عبد الوهاب بعض أفكاره التي خالف فيها المسلمين من كتبه؟.

---

(١) الكلم الطيب (٧٣).

(٢) عمل اليوم والليلة (٧٢ - ٧٣)، الأدب المفرد (٣٢٤).

(٣) غريب الحديث (٢/٦٧٣ - ٦٧٤).

(٤) الأذكار (٣٢١).

(٥) عدة الحصن الحصين (١٤٤).

(٦) تحفة الذاكرين (٢٦٧).

السقطة الثامنة:

الانحرافات الفاضحة لابن تيمية المجسم

عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

❖ «قال سيدنا علي - رضي الله عنه - لسيدنا طلحة بن عُبيد الله - رضي الله عنه -: «نشدتكَ الله، هل سمعت رسول الله ﷺ يقول: من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه»؟ قال: نعم».

«مستدرك الحاكم»

«حسنه ابن حجر العسقلاني، وصححه الحاكم وابن حبان»

❖ «قال رسول الله ﷺ: «أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها».

«رواه الترمذي والحاكم، وحسَّنه ابن حجر العسقلاني والسيوطي»

أولا:

في بيان تصريحات ابن تيمية المكثفة في معاداة سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وتنقيصه والحطّ من قدره، والتشكيك في صلاحه وتقواه وعدالته... بل وفي إيمانه!!!

❖ **يقول الإمام الحافظ العلامة عبد الله الهرري - رحمه الله - في (المقالات السُّنية)[1]:**

بيان انحراف ابن تيمية عن سيدنا علي رضي الله عنه

ذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني «في الدرر الكامنة»[2] أن ابن تيمية خطّأ أمير المؤمنين عليًّا كرّم الله وجهه في سبعة عشر موضعًا خالف فيها نص الكتاب، وأن العلماء نسبوه إلى النفاق لقوله هذا في علي كرّم الله وجهه، ولقوله أيضًا فيه: إنه كان مخذولا، وإنه قاتل للرئاسة لا للديانة. وقد ذكر ابن تيمية ذلك في كتابه «المنهاج»[3] فقال ما نصه: «وليس علينا أن نبايع عاجزًا عن العدل علينا ولا تاركًا له، فأئمة السنة يسلمون أنه ما كان القتال مأمورًا به لا واجبًا ولا مستحبًّا».

ويقول في موضع ءاخر[4] ما نصه: «...وإن لم يكن علي مأمورًا بقتالهم ولا كان فرضًا عليه قتالهم بمجرد امتناعهم عن طاعته مع كونهم ملتزمين شرائع الإسلام»اهـ. ويقول في نفس الكتاب بعد ذكره أن قتال علي في صفّين والجمل كان بالرأي ولم يكن علي مأمورًا بذلك ما نصه[5]: «...فلا رأي أعظم ذمًّا من رأي أريق به دم ألوف مؤلفة من المسلمين، ولم يحصل بقتلهم مصلحة للمسلمين لا في دينهم ولا في دنياهم بل نقص

---

(١) المقالات السنية (٣١٧-٣٢٠)

(٢) الدرر الكامنة (١/١١٤).

(٣) المنهاج (٢/٢٠٣).

(٤) المصدر السابق (٢/٢١٤).

(٥) المنهاج (٣/١٥٦).

الخير عمّا كان وزاد الشر على ما كان...». ويقول[1]: «وأما الإجماع فقد تخلَّف عن بيعته والقتال معه نصف الأمة أو أقل أو أكثر، والنصوص الثابتة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تقتضي أن ترك القتال كان خيرًا للطائفتين، وأن القعود عن القتال كان خيرًا من القيام فيه، وأن عليًّا مع كونه أولى بالحق من معاوية لو ترك القتال لكان أفضل وأصلح وخيرًا». ويقول[2]: «والمقصود هنا أن ما يُعتذر به عن علي فيما أُنكر عليه يُعتذر بأقوى منه في عثمان، فإن عليًّا قاتل على الولاية وقُتل بسبب ذلك خلق كثير عظيم، ولم يحصل في ولايته لا قتال للكفار ولا فتح لبلادهم ولا كان المسلمون في زيادة خير».

ويقول[3]: «ولم يكن كذلك علي فإن كثيرًا من الصحابة والتابعين كانوا يبغضونه ويسبونه ويقاتلونه».

ويقول[4]: «والذي عليه أكابر الصحابة والتابعين أن قتال الجمل وصفين لم يكن من القتال المأمور به، وأن تركه أفضل من الدخول فيه، بل عدُّوه قتال فتنة، وعلى هذا جمهور أهل الحديث وجمهور أئمة الفقهاء».

ويقول[5]: «ولهذا كان علماء الأمصار على أن القتال كان قتال فتنة، وكان من قعد عنه أفضل ممن قاتل فيه، وهذا مذهب مالك وأحمد وأبي حنيفة والأوزاعي بل والثوري ومن لا يحصى عدده».

ويقول[6]: «وخلافة علي اختلف فيها أهل القبلة، ولم يكن فيها زيادة قوة للمسلمين ولا قهر ونقص للكافرين».

ويقول أيضًا ما نصه بعد كلام[7]: «وسائر الأحاديث الصحيحة تدل على أن القعود عن القتال والإمساك عن الفتنة كان أحب إلى الله ورسوله، وهذا قول أئمة السنة وأكثر أئمة الإسلام» اهـ.

---

(١) المصدر السابق (٢/٢٠٤).

(٢) المصدر السابق (٣/١٧٥)، وبنحوه (١/١٤٥).

(٣) المصدر السابق (٤/٣٨).

(٤) المصدر السابق (٤/٢٨١).

(٥) المنهاج (٤/٢٠٥).

(٦) المصدر السابق (٢/٢٠٨).

(٧) المصدر السابق (٤/١٨٠).

فقوله: «إنه ما كان القتال مأمورًا به لا واجبًا ولا مستحبًّا»، وقوله: «لو ترك القتال لكان أفضل وأصلح وخيرًا» مخالف لما رواه النسائي بالإسناد الصحيح في الخصائص عن علي رضي الله عنه أنه قال: «أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين». والناكثون هم الذين قاتلوه في وقعة الجمل، والقاسطون هم الذين قاتلوه في صفّين، والمارقون هم الخوارج، وهذا الحديث إسناده صحيح ليس فيه كذاب ولا فاسق كما ادعى ابن تيمية.

وكلامه هذا أيضًا ردّ لقول الله تعالى: ﴿فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي ۝٩﴾ (سورة الحجرات)، وقد اتفق العلماء على أن عليًا رضي الله عنه هو أوّل من قاتل البغاة فشغل بهم عن قتال الكفار المعلنين اليهود وغيرهم حتى قال الإمام الشافعي رضي الله عنه: «أخذنا أحكام البغاة من سِيَر علي».

وأيضًا فيه ردّ لحديث الحاكم وابن حبان والنسائي[1] أن الرسول ﷺ قال: «**إن منكم من يقاتل على تأويل القرءان كما قاتلتُ على تنزيله**»، فقال أبو بكر: أنا يا رسول الله، قال: «لا»، فقال عمر: أنا يا رسول الله، قال: «**لا، ولكنه خاصف النعل**». (وكان علي يخصف نعله).

قال ابن تيمية في «نقد مراتب الإجماع»[2] ما نصه: «قال - يعني ابن حزم - واتفقوا أن الإمام إذا كان من ولد عليّ وكان عدلا ولم يتقدم بيعته بيعة أخرى لإنسان حيّ وقام عليه من هو دونه أن قتال الآخر واجب، قال ابن تيمية: قلت: ليس للأئمة في هذه بعينها كلام ينقل عنهم ولا وقع هذا في الإسلام إلا أن يكون في وقعة علي ومعاوية، ومعلوم أن أكثر علماء الصحابة لم يروا القتال مع واحد منهما وهو قول جمهور أهل السنّة والحديث وجمهور أهل المدينة والبصرة وكثير من أهل الشام ومصر» اهـ. هذا نصه في التعليق على مراتب الإجماع وهو افتراء ظاهر على العلماء.

في إثبات بغض ابن تيمية لأمير المؤمنين عليّ[3] رضي الله عنه

يعلم مما تقدم أن تسفيه ابن تيمية لقتال علي رضي الله عنه دليل على أنه يضمر ضغينة

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (١٢٣/٣)، وأحمد في مسنده (٨٢/٣)، وابن حبان في صحيحه انظر الإحسان (٤٦/٩)، والنسائي في خصائص علي (١١٨ - ١١٩).

(٢) نقد مراتب الإجماع (١٢٥).

(٣) المقالات السنية (٣٥٨-٣٦٠)

لسيدنا علي رضي الله عنه، ويؤيد هذا قول الحافظ ابن حجر في لسان الميزان[1] عند ترجمة والد الحلي الذي ألف ابن تيمية كتابه منهاج السنة النبوية في الرد عليه ونصه: «وكم من مبالغة له لتوهين كلام الحلي أدت به أحيانًا إلى تنقيص علي رضي الله عنه».

أقول: ولقد صدق الحافظ ابن حجر في قوله هذا.

قال العلامة علوي بن طاهر الحداد في كتابه «القول الفصل فيما لبني هاشم من الفضل» في الجزء الثاني منه ما نصه: «وفي منهاجه من السب والذم الموجه المورد في قالب المعاريض ومقدمات الأدلة في أمير المؤمنين علي والزهراء البتول والحسنين وذريتهم ما تقشعر منه الجلود وترجف له القلوب، ولا سبب لعكوف النواصب والخوارج على كتابه المذكور إلا كونه يضرب على أوتارهم ويتردد على أطلالهم وءاثارهم، فكن منه ومنهم على حذر».

ومما هو صريح في بغضه لعلي ما ذكره في منهاجه ونصه[2]: «فإن الناس متنازعون في أول من أسلم فقيل أبو بكر أول من أسلم فهو أسبق إسلامًا من علي، وقيل إن عليًّا أسلم قبله لكن علي كان صغيرًا وإسلام الصبي فيه نزاع بين العلماء».

ويقول في موضع ءاخر منه ما نصه[3]: «وعلي يثبت له حكم الكفر والإيمان وهو دون البلوغ، والصبي المولود بين أبوين كافرين يجري عليه حكم الكفر في الدنيا باتفاق المسلمين، وإذا أسلم قبل البلوغ على قولين للعلماء، بخلاف البالغ فإنه يصير مسلمًا باتفاق المسلمين، وكان إسلام الثلاثة مخرجًا لهم من الكفر باتفاق المسلمين، وأما إسلام علي فهل يكون مخرجًا له من الكفر على قولين مشهورين، ومذهب الشافعي أن إسلام الصبي غير مخرج له من الكفر».

ثم لإظهار حقده وبغضه لعلي يفتري على الصحابة والتابعين فيقول في المنهاج ما نصه[4]: «ولم يكن كذلك علي فإن كثيرًا من الصحابة والتابعين كانوا يبغضونه ويسبونه ويقاتلونه»، ثم يقول فيه أيضًا ما نصه[5]: «وقد علم قدح كثير من الصحابة في علي».

---

(١) لسان الميزان (٦/٣١٩).

(٢) المنهاج (٤/٤٢).

(٣) المصدر السابق (٤/٢١٨ - ٢١٩).

(٤) المنهاج (٤/٣٨).

(٥) المصدر السابق (٤/٤٠).

ولـم يكتف ابـن تيمية بذلك بل ذكر في منهاجه ما نصه[1]: «وقد عتب -يعني النبي ﷺ- علـى علـي رضي الله عنه في غير موضع لما أبعد فإنه أراد أن يتزوج بنت أبي جهل واشـتكته فاطمـة لأبيها وقالـت: إن الناس يقولون: إنك لا تغضـب لبناتك، فقام خطيبًا وقال: إن بني المغيرة اسـتأذنوني أن يزوجوا بنتهم علي بن أبي طالب وأني لا ءاذن ثم لا ءاذن ثـم لا ءاذن إلا أن يريـد ابـن أبي طالب أن يطلق ابنتي ويتـزوج ابنتهم، فإنما فاطمة بضعـة منـي، يريبني مـا رابها، ويؤذيني ما ءاذاها»، ثم ذكر بعـد نهاية بحثه ما نصه[2]: «وعلـي رضـي الله عنه كان قصده أن يتزوج عليها فلـه في أذاها غرض»، نعوذ بالله من هذا الافتراء وسوء الظن بعلي بن أبي طالب.

وقال في منهاجه ما نصه[3]: «ويقال لهم ثانيًا: أما أهل السـنة فأصلهم مسـتقيم مطرد فـي هـذا الباب، وأما أنتم فمتناقضـون، وذلك أن النواصب من الخـوارج وغيرهم الذين يكفّـرون عليًّا أو يفسـقونه أو يشـكون في عدالته من المعتزلـة والمروانية وغيرهم لو قالوا لكم: ما الدليل على إيمان علي وإمامته وعدله لم تكن لكم حجة».

وقـال أيضًـا في منهاجه ما نصه[4]: «وقد أنزل الله تعالى في علي: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ (سـورة النسـاء)، لمـا صلـى فقـرأ وخلط».

والجواب: ما رواه الحاكم في المستدرك[5] بالإسناد عن علي رضي الله عنه قال: دعانا رجل من الأنصار قبل تحريم الخمر، فَحَضَرَت صلاة المغرب فتقدم رجل فقرأ: ﴿ قُلۡ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَـٰفِرُونَ ﴿١﴾ ﴾ (سورة الكافرون) فالتبس عليه فنزلت: ﴿ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ (سورة النساء) الآية» انتهى كلام العلامة الهرري رحمه الله.

---

(١) المصدر السابق (٢/١٦٨).

(٢) المصدر السابق (٢/١٧١).

(٣) المصدر السابق (٢/٢٠٣).

(٤) منهاج السنة النبوية (٤/٦٥).

(٥) المستدرك (٢/٣٠٧).

ثانيًا:

بيان الردود الوافرة الزاخرة من درر الأئمة الباهرة الفاخرة

❖ **يقول الإمام الحافظ العلامة عبد الله الهرري - رحمه الله - في «المقالات السُّنية»[1]:**

نقول: إن عليًّا رضي الله عنه خليفة راشد واجب الطاعة على المؤمنين لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ٥٩﴾ (سورة النساء). وهذا الذي فهمه الصحابة من كان منهم بدريًّا ومن كان منهم أحديًّا وكل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار لأنه لم يكن مع معاوية واحد من هؤلاء. والرسول ﷺ زكّى قتال عليّ في جميع الوقائع بدليل ما أوردناه من الآيات والأخبار، نقل الحافظ ابن حجر العسقلاني[2] عن الإمام أبي القاسم الرافعي محرر مذهب الشافعي ما نصّه: «وثبت أن أهل الجمل وصفين والنهروان بغاةٌ» اهـ. قال الحافظ عقب قول الرافعي هذا: «هو كما قال، ويدل عليه: «أُمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين» رواه النسائي في الخصائص والبزار والطبراني[3]. و«القاسطين» أهل الشام لأنهم جاروا عن الحق في عدم مبايعته».

وروى البيهقي في كتاب الاعتقاد[4] بإسناده المتصل إلى محمد بن إسحق وهو ابن خزيمة قال: «وكلُّ من نازع أمير المؤمنين عليَّ بن أبي طالب في إمارته فهو باغ، على هذا عهدت مشايخنا وبه قال ابن إدريس - يعني الشافعي - رحمه الله» اهـ.

وقال الحافظ في «الفتح»[5] ما نصه: «وقد ثبت أن من قاتل عليّا كانوا بغاة» اهـ.

---

(١) المقالات السنية (٣٢٠-٣٨٢)

(٢) التلخيص الحبير (٤/٤٤).

(٣) عزاه الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/٢٣٧) للبزار والطبراني في الأوسط وقال: «وأحد إسنادي البزار رجاله رجال الصحيح غير الربيع بن سعيد ووثقه ابن حبان»، وانظر كشف الأستار عن زوائد البزار (٤/٩٢).

(٤) الاعتقاد والهداية (٢٤٨).

(٥) فتح الباري (١٣/٦٧).

ويؤيد هذا ما رواه الحاكم في «المستدرك»[1] أن النبي ﷺ قال للزبير: «لتقاتلنَّه وأنت ظالم له». فإذا كان الرسول اعتبر الزبير ظالمًا مع ما له من الفضل لأنه كان مع مقاتليه جزءًا من النهار، فكيف يقال عن هذا القتال الذي وصف الرسول مقاتلي علي فيه بالظلم والبغي: إنه ليس بواجب ولا مستحب، أليس هذا يدل على أن أحمد بن تيمية في قلبه ضغينة على سيدنا علي، ألا يعرف في نفسه أن قوله تعالى: ﴿فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي ٩﴾ (سورة الحجرات) يعود إلى الخليفة في قتال من بغى عليه، وكيف يقال لمن أطاع الله تعالى في أمره إنّ فعله ليس بواجب ولا مستحب، ومن المعلوم بالضرورة عند المسلمين أن قتال الخليفة لمن بغى عليه أمر مشروع بل فرض إذا لم تنكف الفئة الباغية، فانظروا كيف جعل ابن تيمية الامتثال لأمر الله لغوًا.

ويكفي أيضًا لإثبات ذلك الحديث الصحيح الذي رواه البخاري: «**ويح عمّار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنّة ويدعونه إلى النار**» أخرجه البخاري في كتاب الصلاة بهذا اللفظ[2]، ورواه في موضع ءاخر في الجهاد والسير[3] بلفظ: «**يدعوهم إلى الله ويدعونه إلى النار**» ورواه ابن حبان[4] أيضًا باللفظ الذي رواه البخاري في كتاب الصلاة، وروى ابن حبان في صحيحه[5] عن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ: «**تقتل عمارًا الفئة الباغية**»، وفيه[6] أيضًا عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «**ويح ابن سُميَّة تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار**»، فالحديث بروايتيه من أصح الصحيح، فعمار الذي كان في جيش علي داعٍ إلى الجنة بقتاله مع علي، فعلي داع إلى الجنة بطريق الأولى. ورواية الطبراني[7] فيها زيادة وهي: «**ويح عمّار تقتله الفئة الباغية الناكبة عن الحق**». وعمّار ما نال هذا الفضل إلا بكونه مع علي، فهو وجيشه دعاة إلى الجنة ومقاتلوهم دعاة إلى النار. فلو لم يكن إلا حديث البخاري هذا لكفى في تكذيب قول ابن تيمية: إن القتال مع علي ليس واجبًا

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/٣٦٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الصلاة: باب التعاون في بناء المساجد.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجهاد والسير: باب مسح الغبار... الخ.

(٤) انظر الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (٩/١٠٥).

(٥) الإحسان (٨/٢٦٠) و(٩/١٠٥).

(٦) المصدر السابق (٩/١٠٥).

(٧) إتحاف السادة (٧/١٧٨)، مجمع الزوائد (٩/٢٩٧) وقال الحافظ الهيثمي: «وفيه مسلم ابن كيسان الأعور وهو ضعيف».

ولا مستحبًّا، فهذا إنكار لما علم من الدين بالضرورة وردّ للنص، والرسول زكّى قتال علي في جميع الوقائع.

قال المناوي في شرح الجامع الصغير ما نصه[1]: «(**ويح عمار**) بالجر على الإضافة وهو ابن ياسر (**تقتله الفئة الباغية**) قال القاضي في شرح المصابيح: يريد به معاوية وقومه اهـ وهذا صريح في بغي طائفة معاوية الذين قتلوا عمارًا في وقعة صفين وأن الحق مع علي وهو من الإخبار بالمغيبات (**يدعوهم**) أي عمار يدعو الفئة وهم أصحاب معاوية الذين قتلوه بوقعة صفين في الزمان المستقبل (**إلى الجنة**) أي إلى سببها وهو طاعة الإمام الحق (**ويدعونه إلى**) سبب (**النار**) وهو عصيانه ومقاتلته، قالوا: وقد وقع ذلك في يوم صفين دعاهم فيه إلى الإمام الحق ودعوه إلى النار وقتلوه فهو معجزة للمصطفى وعلم من أعلام نبوته. وإن قول بعضهم: المراد أهل مكة الذين عذبوه أول الإسلام فقد تعقبوه بالرد. قال القرطبي: وهذا الحديث من أثبت الأحاديث وأصحها ولما لم يقدر معاوية على إنكاره قال: إنما قتله من أخرجه فأجابه علي بأن رسول الله ﷺ إذن قتل حمزة حين أخرجه. قال ابن دحية: وهذا من علي إلزام مفحم لا جواب عنه وحجة لا اعتراض عليها، وقال الإمام عبد القاهر الجرجاني في كتاب الإمامة: أجمع فقهاء الحجاز والعراق من فريقي الحديث والرأي منهم مالك والشافعي وأبو حنيفة والأوزاعي والجمهور الأعظم من المتكلمين والمسلمين أن عليًّا مصيب في قتاله لأهل صفين كما هو مصيب في أهل الجمل وأن الذين قاتلوه بغاة ظالمون له لكن لا يكفرون ببغيهم، وقال الإمام أبو منصور في كتاب الفرق في بيان عقيدة أهل السنة: أجمعوا أن عليًّا مصيب في قتاله أهل الجمل طلحة والزبير وعائشة بالبصرة وأهل صفين معاوية وعسكره».

(**تتمة**) في الروض الأنف أن رجلًا قال لعمر رضي الله تعالى عنه: رأيت الليلة كأن الشمس والقمر يقتتلان ومع كل نجوم قال عمر: مع أيهما كنت؟ قال: مع القمر قال: كنت مع الآية الممحوة اذهب ولا تعمل لي عملًا أبدًا فعزله فقُتل يوم صفين مع معاوية واسمه حابس بن سعد».

وقال الشيخ ملا علي القاري الحنفي ما نصه[2]: «(**تقتلك الفئة الباغية**) أي الجماعة الخارجة على إمام الوقت وخليفة الزمان، قال الطيبي: ترحم عليه بسبب الشدة التي يقع

(١) فيض القدير (٦/٣٦٥ - ٣٦٦).

(٢) مرقاة المفاتيح (٥/٤٤٧ - ٤٤٨).

فيها عمار من قبل الفئة الباغية يريد به معاوية وقومه فإنه قُتل يوم صفين، وقال ابن الملك: اعلم أن عمّارًا قتله معاوية وفئته فكانوا طاغين باغين بهذا الحديث لأن عمارًا كان في عسكر علي وهو المستحق للإمامة فامتنعوا عن بيعته. وحكي أن معاوية كان يؤوّل معنى الحديث ويقول: نحن فئة باغية طالبة لدم عثمان. وهذا كما ترى تحريف، إذ معنى طلب الدم غير مناسب هنا لأنه ﷺ ذكر الحديث في إظهار فضيلة عمار وذم قاتله لأنه جاء في طريق «**ويح**». قلت: ويح كلمة تقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها فيترحم عليه ويرثى له بخلاف «ويل» فإنها كلمة عقوبة تقال للذي يستحقها ولا يترحم عليه، هذا وفي الجامع الصغير برواية الإمام أحمد والبخاري عن أبي سعيد مرفوعًا: «**ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار**» وهذا كالنص الصريح في المعنى الصحيح المتبادر من البغي المطلق في الكتاب كما في قوله تعالى ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ ٩٠﴾ (سورة النحل) وقوله سبحانه ﴿فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ ۝٩﴾ (سورة الحجرات) فإطلاق اللفظ الشرعي على إرادة المعنى اللغوي عدول عن العدل وميل إلى الظلم الذي هو وضع الشيء في غير موضعه.

والحاصل أن البغي بحسب المعنى الشرعي والإطلاق العرفي خصص عموم معنى الطلب اللغوي إلى طلب الشر الخاص بالخروج المنهي فلا يصح أن يراد به طلب دم خليفة الزمان وهو عثمان رضي الله عنه. وقد حكي عن معاوية تأويل أقبح من هذا حيث قال: إنما قتله علي وفئته حيث حمله على القتال وصار سببًا لقتله في المآل فقيل له في الجواب: فإذن قاتل حمزة هو النبي ﷺ حيث كان باعثًا على ذلك، والله سبحانه وتعالى حيث أمر المؤمنين بقتال المشركين. والحاصل أن هذا الحديث فيه معجزات ثلاث إحداها أنه سيقتل وثانيها أنه مظلوم وثالثها أن قاتله باغ من البغاة والكل صدق وحق».

ثم قال: «قلت: فإذا كان الواجب عليه أن يرجع عن بغيه بإطاعته الخليفة ويترك المخالفة وطلب الخلافة المنيفة فتبين بهذا أنه كان في الباطن باغيًا وفي الظاهر متسترًا بدم عثمان مراعيًا مرائيًا فجاء هذا الحديث عليه ناعيًا وعن عمله ناهيًا لكن كان ذلك في الكتاب مسطورًا فصار عنده كل من القرءان والحديث مهجورًا، فرحم الله من أنصف ولم يتعصب ولم يتعسف وتولى الاقتصاد في الاعتقاد لئلا يقع في جانبي سبيل الرشاد من الرفض والنصب بأن يحب جميع الآل والصحب».

قال اللغوي ابن منظور في لسان العرب ما نصه[1]: «والبغي: التعدي، وبغى الرجل

(١) لسان العرب (١٤/٧٨).

علينا بغيًا: عَدَل عن الحق واستطال» اهـ، وقال الأزهري[1]: معناه الكبر، والبغي: الظلم والفساد ثم قال: والفئة الباغية هي الظالمة الخارجة عن طاعة الإمام العادل، وقال النبي ﷺ لعمار: «**ويح ابن سمية تقتله الفئة الباغية**».

وكيف يقول إنه لم يحصل بقتلهم مصلحة للمسلمين لا في دينهم ولا في دنياهم وعلي كان داعيًا إلى الجنة ومن قاتل معه فله أجر ومن خالفه فهو باغ ظالم، فكيف يقول ابن تيمية هذا فيمن سمّاه الرسول داعيًا إلى الجنّة.

قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري ما نصه[2]: «فائدة: روى حديث: «**تقتل عمارًا الفئة الباغية**» جماعة من الصحابة منهم قتادة بن النعمان كما تقدم، وأم سلمة عند مسلم، وأبو هريرة عند الترمذي، وعبد الله بن عمرو بن العاص عند النسائي، وعثمان ابن عفان وحذيفة وأبو أيوب وأبو رافع وخزيمة بن ثابت ومعاوية وعمرو بن العاص وأبو اليسر وعمار نفسه وكلها عند الطبراني وغيره، وغالب طرقها صحيحة أو حسنة، وفيه عن جماعة ءاخرين يطول عدهم. وفي هذا الحديث علم من أعلام النبوة وفضيلة ظاهرة لعلي ولعمار، ورد على النواصب الزاعمين أن عليًّا لم يكن مصيبًا في حروبه».

ومما يدل على طعنه في علي ما ذكره في منهاجه ونصه[3]: «وأما قوله: «إنه بالغ في محاربة علي» فلا ريب أنه اقتتل العسكران عسكر علي ومعاوية بصفين ولم يكن معاوية ممن يختار الحرب ابتداء بل كان من أشد الناس حرصًا على أن لا يكون قتال، وكان غيره أحرص على القتال منه» اهـ، ثم يزيد في الافتراء مدعيًا أن من الذين قاتلوه قاتلوه بالنص والإجماع فيقول[4]: «كما أننا لا ننكر أن عليًّا ولى أقاربه وقاتل وقتل خلقًا كثيرًا من المسلمين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويصومون ويصلون لكن من هؤلاء من قاتله بالنص والإجماع».

قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري ما نصه[5]: «ودلَّ حديث: «تقتل عمارًا الفئة الباغية» على أن عليًّا كان المصيب في تلك الحرب لأن أصحاب معاوية قتلوه، وقد أخرج

(١) تهذيب اللغة (٢١٢/٨).

(٢) فتح الباري (٥٤٣/١).

(٣) المنهاج (٢١٩/٢).

(٤) المنهاج (٢٣٦/٣ - ٢٣٧).

(٥) فتح الباري (٨٥/١٣ - ٨٦).

البزار بسند جيد عن زيد بن وهب قال: «كنا عند حذيفة فقال: كيف أنتم وقد خرج أهل دينكم يضرب بعضهم وجوه بعض بالسيف، قالوا: فما تأمرنا، قال: انظروا الفرقة التي تدعو إلى أمر علي فالزموها فإنها على الحق». وأخرج يعقوب بن سفيان بسند جيد عن الزهري قال: لما بلغ معاوية غلبة عليّ على أهل الجمل دعا إلى الطلب بدم عثمان فأجابه أهل الشام، فسار إليه علي فالتقيا بصفين»، وقد ذكر يحيى بن سليمان الجعفي أحد شيوخ البخاري في كتاب صفين في تأليفه بسند جيد عن أبي مسلم الخولاني أنه قال لمعاوية: «أنت تنازع عليًّا في الخلافة أَوَ أنت مثله؟ قال: لا، وإني لأعلم أنه أفضل مني وأحق بالأمر، ولكن ألستم تعلمون أن عثمان قُتل مظلومًا وأنا ابن عمه ووليه أطلب بدمه، فأتوا عليًّا فقولوا له يدفع لنا قتلة عثمان، فأتوه فكلموه فقال: يدخل في البيعة ويحاكمهم إلي، فامتنع معاوية، فسار علي في الجيوش من العراق حتى نزل بصفين، وسار معاوية حتى نزل هناك وذلك في ذي الحجة سنة ست وثلاثين، فتراسلوا فلم يتم لهم أمر، فوقع القتال إلى أن قتل من الفريقين فيما ذكر ابن أبي خيثمة في تاريخه نحو سبعين ألفًا، وقيل: كانوا أكثر من ذلك»، اهـ، ثم قال الحافظ: «وأخرج ابن أبي شيبة بسند صحيح عن أبي الرضا سمعت عمارًا يوم صفين يقول: «من سرَّه أن يكتنفه الحور العين فليتقدم بين الصفين محتسبًا»، ومن طريق زياد بن الحارث: كنت إلى جنب عمار فقال رجل: كفر أهل الشام، فقال عمار: لا تقولوا ذلك نبينا واحد، ولكنهم قوم حادوا عن الحق فحقَّ علينا أن نقاتلهم حتى يرجعوا».

وقد نصّ الإمام أبو الحسن الأشعري على أن مقاتلي علي ءاثمون، وأن ثلاثة منهم مغفور لهم: طلحة والزبير وعائشة، ومن سواهم خطؤهم مجوّز الغفران. نقل عنه ذلك الإمام أبو بكر بن فورك أحد رءوس الأشاعرة القدماء فيما جمعه من كلام أبي الحسن. وفي إنكار ابن تيمية حقية قتال علي لهؤلاء الذين أوغروا صدره واستمروا على ذلك ثلاثة أشهر، وسفكوا دماء أكثر من عشرين ألف نفس فيهم أحد السبعة الذين أسلموا أوَّلا وهو عمار كما أخرج ذلك ابن حبان في صحيحه وغيره، وفيهم من شهد له الرسول بأنه خير التابعين أُويس القرني دليل على أن ابن تيمية كان في نفسه شيء على علي رضي الله عنه. فإذا كان لا يجوز الخروج على أي خليفة عدل بالإجماع فماذا يقال في الخارجين على علي وهو خير أهل الأرض في عهده بلا خلاف.

أما زعم ابن تيمية أن معاوية ارتكب ما فعله عن اجتهاد فهو مردود، إنما قاتل للدنيا

والمُلك، روى مسدَّد في مسنده[1] بالإسناد أن عليًا رضي الله عنه قال: «إن بني أمية يقاتلونني يزعمون أني قتلت عثمان وكذبوا إنما يريدون المُلك، فلو أعلم أن يذهب ما في قلوبهم أني أحلف لهم عند المقام والله إني ما قتلت عثمان ولا أمرت بقتله لفعلت، ولكن إنما يريدون الملك»، وروى ابن جرير عن عمّار بن ياسر معنى هذا الكلام. فبعد ثبوت تزكية الرسول ﷺ لقتال علي فليس كلام ابن تيمية إلا ردًا للنصوص، وردُّ النصوص كفر كما قاله النسفي في عقيدته وغيرُه، ألا يكفي معاوية هذا ذنبًا كبيرًا، فكيف وقد ثبت أنه كان يأمر بسبّ علي فقد روى مسلم[2] عن عامر بن سعد بن أبي وقّاص عن أبيه قال: أمر معاوية ابن أبي سفيان سعدًا فقال: ما منعك أن تَسُبَّ أبا تراب؟ فقال: أما ما ذكرت ثلاثًا قالهن له رسول الله ﷺ فلن أسبّه، لأن تكون لي واحدة منهن أحبّ إليّ من حمر النَّعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول له لما خلّفه في بعض مغازيه فقال له عليّ: يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان؟ فقال رسول الله ﷺ: «**أما ترضي أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى إلا أنّه لا نبوة بعدي**»، وسمعته يقول يوم خيبر: «**لأعطينّ الراية رجلًا يحب الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله**»، قال فتطاولنا لها فقال: «**ادعوا لي عليًّا**» فأُتي به أرمد فبصق في عينه ودفع الراية إليه، ففتح الله عليه. ولما نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ٦١﴾ (سورة آل عمران) دعا رسول الله ﷺ عليًّا وفاطمة وحسنًا وحسينًا فقال: «**اللهم هؤلاء أهلي**».

ثم مما يدل على ما قلناه أن طاعة الخليفة واجبة بالكتاب والسنة، قال الله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ٥٩﴾ (سورة النساء)، وقال رسول الله ﷺ: «**من كره من أميره شيئًا فليصبر عليه فإنه ليس أحد من الناس خرج من السلطان شبرًا فمات على ذلك إلا مات ميتة جاهلية**» رواه مسلم[3]، وقال: «**من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه حتى يراجع**» رواه ابن حبان وغيره[4]، وروى مسلم[5] أيضًا من حديث عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما: «**من خلع يدًا من طاعة لقي الله يوم القيامة**

(١) عزاه له الحافظ ابن حجر في المطالب العالية (٤/٢٩٣).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة: باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإمارة: باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة.

(٤) أخرجه ابن حبان في صحيحه انظر الإحسان (٧/٥٢)، والحاكم في المستدرك (١/٧٧).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإمارة: باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن... الخ.

لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية». وروى البخاري[1] وغيره أنه ﷺ نهى عن منازعة أولي الأمر فقال: «**إلا أن تروا كفرًا بواحًا**»، واتفق جمهور علماء الإسلام على أنه لا يجوز الخروج على ولي الأمر إلا أن يكفر، وقال بعض: يجوز خلعه إن فسق إن لم يؤد إلى فتنة، وقد ثبت أن عليًا رضي الله عنه هو الإمام الخليفة أمير المؤمنين، فيعلم مما تقدم أن كل من خرج ونازع أمير المؤمنين عليًا فهو باغ داخل تحت الأحاديث المتقدم ذكرها ويكون بذلك قد عارض الأدلة الشرعية، وكيف لا يكون مخالفًا لهذه الأحاديث وقد ثبتت بيعة المهاجرين والأنصار وغيرهم لعلي رضي الله عنه قال الحافظ ابن حجر ما نصه[2]: «وكانت بيعة علي بالخلافة عقب قتل عثمان في أوائل ذي الحجة سنة خمس وثلاثين فبايعه المهاجرون والأنصار وكل من حضر، وكتب بيعته إلى الآفاق فأذعنوا كلهم إلا معاوية في أهل الشام فكان بينهم بعد ما كان».

وقد صدق عمار بن ياسر صاحب رسول الله ﷺ بقوله: «لا تقولوا كفر أهل الشام ولكن قولوا فسقوا أو ظلموا»، رواه البيهقي وابن أبي شيبة[3].

وقد جاء في فضائل عمّار بن ياسر أحاديث كثيرة، فهو من السابقين الأولين ومن أوائل الصحابة الذين أظهروا إسلامهم، وقد وصفه الرسول ﷺ بالطيّب المطيّب أخرجه الترمذي وابن ماجه[4] بإسناد حسن[5]، وفي حديث ءاخر[6] أن رسول الله ﷺ قال: «**ملئ عمار إيمانًا إلى مشاشه**»، وفي حديث ءاخر[7]: «**من عادى عمارًا عاداه الله ومن أبغض عمارًا أبغضه الله**» ونقل الحافظ ابن حجر[8] الإجماع على أنه قتل في جيش علي بصفين سنة سبع وثلاثين للهجرة.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الفتن: باب قول النبي ﷺ: سترون بعدي أمورًا تنكرونها.

(٢) فتح الباري (٧/٧٢).

(٣) السنن الكبرى (٨/١٧٤)، ومصنف ابن أبي شيبة (٧/٥٤٧).

(٤) أخرجه الترمذي في سننه: كتاب المناقب: باب مناقب عمار بن ياسر، وابن ماجه في سننه: المقدمة: باب في فضائل أصحاب رسول الله في فضل عمار بن ياسر.

(٥) الإصابة في تمييز الصحابة (٢/٥١٢).

(٦) أخرجه النسائي في سننه: كتاب الإيمان وشرائعه: باب تفاضل أهل الإيمان، والحاكم في المستدرك (٣/٣٩٢).

(٧) أخرجه أحمد في مسنده (٤/٨٩)، والحاكم في المستدرك (٣/٣٩٠).

(٨) الإصابة في تمييز الصحابة (٢/٥١٢).

فكيف يكون من قاتل عليًّا مجتهدًا مأجورًا وقد خرج عن طاعة أمير المؤمنين ونازعه في إمارته وخالف النصوص، وكذا أريق بهذا القتال دماء ألوف مؤلفة من المسلمين منهم جماعة من خيار الصحابة والتابعين، فكيف يجتمع الأجر والمعصية؟!، فقول علي مقدّم على قول فلان وفلان من الذين أرادوا أن يعتذروا لمعاوية، بل ليس قول هؤلاء أمام قول علي رضي الله عنه إلا هباءً منثورًا، فمثله كمثل الناموسة تنفُخ على جبل لتزيله.

ثم أيضًا قول عمّار رضي الله عنه مثل قول علي يدحض قول أولئك إنهم مجتهدون ليس عليهم إثم ولا ملامة. فقتال علي لمخالفيه الذي تسبب منه إراقة دماء ءالاف مؤلّفة كان في طاعة الله تعالى لأنه امتثل قول الله تعالى: ﴿ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي ٩ ﴾ (سورة الحجرات) وهل يلوم عليّا على ذلك إلا منافق؟.

ومما يؤيد ما قلناه ما ذكره الإمام أبو منصور البغدادي في كتابه الفَرْق بين الفِرَق[1] ونصه: «وقالوا بإمامة علي في وقته، وقالوا بتصويب علي في حروبه بالبصرة وبصفّين وبنهروان، وقالوا بأن طلحة والزبير تابا ورجعا عن قتال علي لكن الزبير قتله عمرو بن جُرمُوز بوادي سباع بعد مُنصرفه من الحرب، وطلحة لما همَّ بالانصراف رماه مروان بن الحكم - وكان من أصحاب الجمل - بسهم فقتله» اهـ. وهذا لأنهما أي طلحة والزبير رضي الله عنهما من الذين سبقت لهما الحسنى فلم يموتا إلا تائبين من مخالفة أمير المؤمنين بانضمامهما للمعسكر المضاد له. ثم قال أبو منصور البغدادي: «وقالوا إن عائشة رضي الله عنها قصدت الإصلاح بين الفريقين فغلبها بنو ضبة والأزد على رأيها وقاتلوا عليّا دون إذنها حتى كان من الأمر ما كان».اهـ. فعائشة رضي الله عنها كان ذنبها أنها وقفت في المعسكر المضاد لعلي، وما كان لها أن تقف، لكنها لم تمت حتى تابت من ذلك، فإنها رضي الله عنها كانت حين تذكر تلك الوقعة تبكي حتى تبل خمارها من دموعها.

وقال الإمام عبد القاهر الجرجاني في كتاب الإمامة[2]: «أجمع فقهاء الحجاز والعراق من فريقي الحديث والرأي منهم مالك والشافعي وأبو حنيفة والأوزاعي والجمهور الأعظم من المتكلمين أن عليًّا مصيب في قتاله لأهل صفين كما قالوا بإصابته في قتل

(١) الفَرْق بين الفِرَق (٣٥٠ - ٣٥١).

(٢) نقل ذلك القرطبي في التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة (٦٢٦).

أصحاب الجمل، وقالوا أيضًا: بأن الذين قاتلوه بغاة ظالمون له ولكن لا يجوز تكفيرهم ببغيهم».

وروى البيهقي في سننه[1] وابن أبي شيبة في مصنفه[2] بالإسناد المتصل إلى عمّار ابن ياسر قال: «لا تقولوا كفر أهل الشام ولكن قولوا فسقوا أو ظلموا»، وزاد ابن أبي شيبة في إحدى رواياته: «ولكنهم قوم مفتونون جاروا عن الحق فحقّ علينا أن نقاتلهم حتى يرجعوا إليه».

وقد ذكر الإمام الأصولي أبو الحسن سيف الدين الآمدي الشافعي في كتابه أبكار الأفكار[3] في الفصل التاسع فيما جرى بين الصحابة من الفتن والحروب أن كثيرًا من الشافعية قالوا بتفسيق من قاتل عليًا اهـ، والآمدي وصفه التاج السبكي في طبقات الشافعية[4] بقوله: «الأصولي المتكلم، أحد أذكياء العالم».

فبعد هذا كيف يصح أن يقال: إن معاوية اجتهد فأخطأ فنثبت له أجر الاجتهاد، وكيف يكون مجتهدًا مأجورًا وفي حديث البخاري المتقدم: «**ويدعونه إلى النار**»، أليس كلامهم مخالفًا لقول عمّار المتقدم: «ولكن قولوا فسقوا أو ظلموا» كيف يجتمع الظلم في مرتبة واحدة مع الأجر والثواب ويكون الظالم مأجورًا مثابًا، وأشد بعدًا عن الحقيقة قول من قال: لا ملامة عليهم، وما هذا عند النظر إلى الحقيقة إلا تعاميًا عن الشمس في رابعة النهار ليس دونها سحاب.

مراد معاوية من القتال:

ثم ليعلم أن معاوية كان قصده من هذا القتال الدنيا، فلقد كان به الطمع في الملك وفرط الغرام في الرئاسة، فلما وصل إلى الخلافة وصار ملك مصر وغيرها تحت يده كفّ عن المطالبة بدم عثمان وهو ما اتخذه حجة للخروج على عليّ وقتاله وأكثر المتهمين من أهل مصر والكوفة والبصرة كلهم تحت حكمه وغلبته كما ذكر

(١) سنن البيهقي (١٧٤/٨).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٥٤٧/٧).

(٣) أبكار الأفكار (٦٢٠/٢)، مخطوط.

(٤) طبقات الشافعية (٣٠٦/٨).

القرطبي في التذكرة[1]. روى أبو داود في سننه[2] عن سَفينة قال: قال رسول الله ﷺ: «**خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم يؤتي الله المُلْك**» أو: «**ملكه مَن يشاء**».

قال سعيد: قال لي سفينة: «أمسك عليك أبا بكر سنتين، وعمر عشرًا، وعثمان اثنتي عشرة، وعليًّا كذا، قال سعيد: قلت لسفينة: إن هؤلاء يزعمون أن عليًّا عليه السلام لم يكن بخليفة، قال: كذبت أسْتَاه بني الزرقاء يعني مروان».

وروى هذا الحديث أيضًا الحاكم[3] والبيهقي بنحوه[4] وذكر أن خلافة علي كانت ست سنوات.

وروى أحمد[5] في المسند والبيهقي[6] والطيالسي[7] واللفظ لأحمد عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «**تكون النبوّة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوّة فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها ثم تكون ملكًا عاضًّا...**» الحديث، وفي رواية: «**عضوضًا**»[8]. أي ظلومًا.

وحديث أبي داود المتقدّم أخرجه أيضًا الترمذي[9] وحسّنه، وأبو نعيم[10] بنحوه عن سفينة قال: قال رسول الله ﷺ: «**خلافة النبوّة**»، وعند أحمد بلفظ: «**الخلافة ثلاثون عامًا ثم يكون بعد ذلك الملك**»[11]. وأخرج البيهقي[12] عن أبي بكرة قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**خلافة النبوّة ثلاثون عامًا ثم يؤتي الله المُلْكَ مَن يشاء**»، فقال معاوية: «قد رضينا بالمُلْك».

---

(١) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة (٦٢٢).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب السُّنّة: باب في الخلفاء.

(٣) مستدرك الحاكم، كتاب معرفة الصحابة (١٤٥/٣).

(٤) دلائل النبوة (٣٤١/٦).

(٥) مسند أحمد (٢٧٣/٤).

(٦) دلائل النبوة (٣٤٠/٦).

(٧) مسند أبي داود الطيالسي (٣١ و١١٦ - ١١٧).

(٨) هي رواية البيهقي والطيالسي.

(٩) جامع الترمذي: كتاب الفتن: باب ما جاء في الخلافة.

(١٠) ذكر أخبار أصبهان (٢٤٥/١).

(١١) مسند أحمد (٢٢٠/٥).

(١٢) دلائل النبوة (٣٤٢/٦).

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري[1] ما نصّه: «وقد ذكر يحيى بن سليمان الجُعْفي، أحد شيوخ البخاري في «كتاب صفّين» في تأليفه بسند جيد، عن أبي مسلم الخولاني أنه قال لمعاوية: «أنت تنازع عليًّا في الخلافة أَوَأَنْتَ مِثْلُهُ؟ قال: لا، وإني لأعلم أنه أفضل مني وأحقُّ بالأمر، ولكن ألستم تعلمون أنّ عثمان قتل مظلومًا، وأنا ابن عمّه ووليّه أطلب بدمه، فأتوا عليًّا فقولوا له يدفع لنا قتلة عثمان. فأتوه فكلموه فقال: يدخل في البيعة ويحاكمهم إليّ فامتنع معاوية، فسار عليّ في الجيوش من العراق حتى نزل بصفّين» اهـ. وروى مسدد[2] في مسنده عن عبد الله بن أبي سفيان أن عليًّا قال: «إن بني أمية يقاتلونني، يزعمون أني قتلت عثمان وكذبوا إنما يريدون المُلْك، ولو أعلم أن يذهب ما في قلوبهم أني أحلف لهم عند المقام والله ما قتلت عثمان ولا أمرت بقتله لفعلت، ولكن إنما يريدون المُلْك، وإني لأرجو أن أكون أنا وعثمان ممّن قال الله عزّ وجلّ: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ ﴿٤٧﴾ ﴾ (سورة الحجر) الآية»، وروى نحوه سعيد بن منصور في سننه[3].

قال ابن كثير في البداية والنهاية[4] ما نصّه: «وهذا مقتل عمّار بن ياسر رضي الله عنه مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قتله أهل الشام. وبان وظهر بذلك سرّ ما أخبر به الرسول ﷺ من أنه تقتله الفئة الباغية، وبان بذلك أن عليًّا محقّ وأن معاوية باغ، وما في ذلك من دلائل النبوّة».

قال ابن الأثير في الكامل[5] نقلًا عن عمّار بن ياسر رضي الله عنه أنه قال يوم صفّين: «من يبتغي رضوان الله ربّه ولا يرجع إلى مال ولا ولد؟ فأتاه عصابة فقال: اقصدوا بنا هؤلاء القوم الذين يطلبون دم عثمان، والله ما أرادوا الطلب بدمه ولكنهم ذاقوا الدنيا واستحبّوها وعلموا أن الحقّ إذا لزمهم حال بينهم وبين ما يتمرغون فيه منها، ولم يكن لهم سابقة يستحقون بها طاعة الناس والولاية عليهم، فخدعوا أتباعهم بأن قالوا: إمامنا قُتل مظلومًا، ليكونوا بذلك جبابرة ملوكًا، فبلغوا ما ترون، فلولا هذه ما تبعهم من الناس رجلان. اللهم إن تنصرنا فطالما نصرتَ، وإن تجعل لهم الأمر فادّخر لهم بما أحدثوا في عبادك العذاب الأليم» اهـ. ومما يدل على ما قدمنا أن معاوية سعى قبل

(١) فتح الباري (١٣/٨٦).

(٢) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية (٤/٢٩٣).

(٣) سنن سعيد بن منصور (٢/٣٣٥ - ٣٣٦).

(٤) البداية والنهاية (٧/٢٧٦).

(٥) الكامل في التاريخ (٣/٣٠٨ - ٣٠٩).

موتـه فـي اسـتخلاف ابنه يزيد، وذلك مع وجود من هو أهل لتلـك الخلافة من الصحابة كالحسين بن علي وابن الزبير فليراجع ما ذكره الحافظ ابن حجر في ذلك[1].

قـال الطبـري فـي تاريخـه[2] مـا نصّـه: «وكان عهـده - أي معاوية - الـذي عهد ما ذكر هشـام بن محمّد، عن أبي مخنف قال: حدّثني عبد الملك بن نوفل بن مسـاحق بن عبـد الله بـن مخرمة أن معاويـة لما مرض مرضته التي هلك فيها دعا يزيد ابنه فقال: يا بني إني قد كفيتك الرحلة والترحال، ووطأت لك الأشياء، وذلّلت لك الأعداء وأخضعت لك أعناق العرب، وجمعت لك من جمع واحد، وإني لا أتخوّف أن ينازعك هذا الأمر الذي اسـتتبّ لـك إلا أربعـة نفر من قريش: الحسـين بن علي وعبد الله بن عمـر وعبد الله بن الزبيـر وعبـد الرحمن بن أبي بكـر. فأمّا عبد الله بن عمر فرجل قد وقذته العبادة وإذا لم يبق أحد غيره بايعك، وأمّا الحسـين بن علي فإن أهل العراق لن يدعوه حتى يخرجوه فإن خرج عليك فظفرت به فاصفح عنه فإن له رحمًا ماسّـة وحقًّا عظيمًا، وأمّا ابن أبي بكر فرجل إن رأى أصحابه صنعوا شيئًا صنع مثلهم ليس له همّة إلا في النساء واللهو. وأمّا الذي يجثم لك جثوم الأسد ويراوغك مراوغة الثعلب فإذا أمكنته فرصة وثب فذاك ابن الزبير فإن هو فعلها بك فقدرت عليه فقطّعه إربًا إربًا» اهـ. وفي رواية أخرى أن يزيد كان غائبًا فأوصى له بذلك.

قال الحافظ ابن حجر العسـقلاني في المطالب العالية بزوائد المسـانيد الثمانية[3] ما نصّه: «محمد بن سيرين قال: لما أراد معاوية أن يستخلف يزيد بعث إلى عامل المدينة أن أَوْفِد إليَّ مَن شاء، قال: فوفد إليه عمرو بن حزم الأنصاري يستأذن، فجاء حاجب معاوية يستأذن، فقال: هذا عمرو قد جاء يستأذن. فقال: ما جاء بهم إليَّ قال: يا أمير المؤمنين يطلـب معروفـك فقال معاوية: إن كان صادقًا فليكتب إليّ فأعطيه ما سـأله ولا أراه، قال: فخرج إليه الحاجب فقال: ما حاجتك اكتب ما شئت، فقال: سبحان الله أجيء إلى باب أمير المؤمنين فأُحجب عنه، أُحِبُّ أنْ ألقاه فأكلمَه، فقال معاوية للحاجب: عده يوم كذا وكذا، فإذا صلّى الغداة فليجئ، قال: فلما صلّى معاوية الغداة أمر بسريره فجعل فـي الإِيـوان ثم يخـرج الناس عنه فلم يكن عنده أحد إلا كرسـي وضـعَ لعمرو، فجاء

(١) فتح الباري (٥٧٦/٨ - ٥٧٧).

(٢) تاريخ الأمم والملوك (٢٦٠/٣).

(٣) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية (٣٢٧/٤).

عمرو فاستأذن فأذن له فسلّم عليه ثم جلس على الكرسي فقال له معاوية: حاجتك؟ قال: فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: لعمري لقد أصبح يزيد بن معاوية واسط الحسب في قريش غنيًّا عن المال غنيًّا عن كل خير وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله تعالى لم يسترع عبدًا رعية إلا وهو سائله عنها يوم القيامة كيف صنع فيها**» وإني أذكّرك الله يا معاوية في أمّة محمّد ﷺ من تستخلف عليها قال: فأخذ معاوية ربوٌ ونفس في غداة قَرٍّ حتى عرق وجعل يمسح العرق عن وجهه مليًّا ثم أفاق فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإنك امرؤ ناصح قلت برأيك بالغًا ما بلغ، وإنه لم يبق إلا ابني وأبناؤهم فابني أحقّ من أبنائهم، حاجتك؟ قال: ما لي حاجة، قال: قم، فقال له أخوه: إنما جئنا من المدينة نضرب أكبادها من أجل كلمات، قال: ما جئت إلا للكلمات، قال: فأمر لهم بجوائزهم وأمر لعمرو بمثلها. «لأبي يعلى»[1]».

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري[2] ما نصّه: «وأخرج أبو بكر ابن أبي خيثمة بسند صحيح إلى جويرية بن أسماء: سمعت أشياخ أهل المدينة يتحدثون أن معاوية لما احتضر دعا يزيد فقال له: إن لك من أهل المدينة يومًا فإن فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبة فإني عرفت نصيحته، فلما ولي يزيد وفد عليه عبد الله بن حنظلة وجماعة فأكرمهم وأجازهم، فرجع فحرّض الناس على يزيد وعابه ودعاهم إلى خلع يزيد فأجابوه، فبلغ يزيد فجهز إليهم مسلم بن عقبة، فاستقبلهم أهل المدينة بجموع كثيرة، فهابهم أهل الشام وكرهوا قتالهم، فلما نشب القتال سمعوا في جوف المدينة التكبير وذلك أنّ بني حارثة أدخلوا قومًا من الشاميين من جانب الخندق، فترك أهل المدينة القتال ودخلوا المدينة خوفًا على أهلهم، فكانت الهزيمة وقتل مَن قتل، وبايع مسلم الناس على أنهم خَوَلٌ ليزيد يحكم في دمائهم وأموالهم وأهلهم بما شاء».

قلت: وفي سند الطبري المتقدم أبي مخنف وهو متكلم فيه، والعمدة في نقلنا على الروايات الصحيحة الثابتة التي أوردها الحافظ ابن حجر.

---

(١) أخرجه أبو يعلى في مسنده (١٣/١٢١ - ١٢٣)، وقال الحافظ الهيثمي في المجمع (٧/٢٤٨ - ٢٤٩): «رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح»

(٢) فتح الباري (١٣/٧٠ - ٧١).

وروى ابن حبان[1] في صحيحه فقال ما نصه: «أخبرنا أبو خليفة قال: حدّثنا محمد بن كثير قال: حدثنا سفيان عن الأعمش عن زيد بن وهب عن عبد الرحمن ابن عبد ربّ الكعبة قال: سمعت عبد الله بن عمرو يحدّث في ظل الكعبة قال: كنّا مع رسول الله ﷺ في سفر فمنّا مَن ينتضل ومنّا مَن هو في جَشَرِه[2] ومنّا مَن يصلح خباءه، إذ نودي بالصلاة جامعة فاجتمعنا فإذا رسول الله ﷺ يخطب يقول: «**لم يكن قبلي نبي إلا كان حقًّا على الله أن يدلّ أمّته على ما هو خير لهم وينذرهم ما يعلم أنه شر لهم، وإن هذه الأمة جعلت عافيتها في أولها، وسيصيب ءاخرها بلاء فتجيء فتنة، فيقول المؤمن هذه مهلكتي ثمّ تجيء فيقول هذه مهلكتي ثمّ تنكشف، فمَن أحبّ منكم أن يزحزح عن النار ويدخل الجنّة فلتدركه منيّته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر وليأتِ إلى النّاس الذي يحب أن يؤتى إليه، ومَن بايع إمامًا فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه ما استطاع**» قال: قلت: هذا ابن عمك معاوية يأمرنا أن نأكل أموالنا ونهريق دماءنا وقال الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ ٢٩﴾ (سورة النساء)، وقال: ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ ٢٩﴾ (سورة النساء) قال: ثمّ سكت ساعة ثمّ قال: أطعه في طاعة الله واعصه في معصية الله» اهـ.

وقال الطبري[3]: «وحدّثنا محمّد بن بشار قال: حدّثنا عبد الرحمن قال: حدّثنا سفيان عن الأعمش، عن أبي وائل قال: كنت مع مسروق بالسلسلة، فمرّت عليه سفينة فيها أصنام ذهب وفضة بعث بها معاوية إلى الهند تُباع، فقال مسروق: لو أعلم أنهم يقتلوني لغرَّقتها ولكني أخشى الفتنة».

قال القرطبي في كتابه التذكرة[4] ما نصه: «روى ابن وهب عن مالك قال: تهجر الأرض التي يصنع فيها المنكر جهارًا ولا يستقر فيها، واحتج بصنيع أبي الدرداء في خروجه عن أرض معاوية حين أعلن بالرباء فأجاز بيع سقاية الذهب بأكثر من وزنها. خرّجه أهل الصحيح».

وعن بحير، عن خالد قال: «وفد المقدام بن معدي كرب وعمرو بن الأسود ورجل

---

(١) ترتيب صحيح ابن حبّان: باب البيان بأن عند وقع الفتن على المرء محبة غيره ما يحبه لنفسه (٥٧٨/٧).

(٢) الدواب التي ترعى وتبيت مكانها.

(٣) تهذيب الآثار، مسند علي (٢٤١).

(٤) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة (٦١٢).

من بني أسد من أهل قنسرين إلى معاوية بن أبي سفيان، فقال معاوية للمقدام: أعلمت أنّ الحسن بن علي توفي؟ فرجّع المقدام، فقال له رجل: أتراها مصيبة؟ قال له: ولِمَ لا أراها مصيبة وقد وضعه رسول الله ﷺ في حجره فقال: «**هذا منّي وحسين من عليّ**»، فقال الأسدي: جمرة أطفأها الله عزّ وجلّ، قال: فقال المقدام: أما أنا فلا أبرح اليوم حتى أغيظك وأسمعك ما تكره ثم قال: يا معاوية إن أنا صدَقت فصدّقني، وإن أنا كذبت فكذبني، قال: افعل، قال: فأنشدك بالله هل سمعت رسول الله ﷺ نهى عن لبس الذهب؟ قال: نعم، قال: فأنشدك بالله هل تعلم أن رسول الله ﷺ نهى عن لُبس الحرير؟ قال: نعم، قال: فأنشدك بالله هل تعلم أن رسول الله ﷺ نهى عن لُبس جلود السّباع والركوب عليها؟ قال: نعم، قال: فوالله لقد رأيت هذا كلّه في بيتك يا معاوية، فقال معاوية: قد علمتُ أني لن أنجوَ منك يا مقدام». رواهُ أبو داود في السنن[1].

وروى الحاكم في المستدرك[2] من طريق إسماعيل ابن عليّة، عن هشام بن حسّان، عن ابن سيرين «أنَّ زيادًا أطال الخطبة، فقال حُجر بن عدي: الصلاة، فمضى في خطبته، فقال له: الصلاة، وضرب بيده إلى الحصى وضرب الناس بأيديهم إلى الحصى، فنزل فصلّى ثمّ كتب فيه إلى معاوية، فكتب معاوية أن سرّح به إليّ فَسرحه إليه فلما قَدِمَ عليه قال: السلام عليك يا أمير المؤمنين قال: وأمير المؤمنين أنا، أما إني لا أقيلك ولا أستقيلك، فأمر بقتله؛ فلما انطلقوا به طلب منهم أن يأذنوا له فيصلّي ركعتين فأذنوا له فصلّى ركعتين ثمّ قال: لا تطلقوا عنّي حديدًا ولا تغسلوا عنّي دمًا وادفنوني في ثيابي فإني مخاصم، قال: فقتل[3]».

قال ابن عبد البرّ[4] في الاستيعاب في معرفة الأصحاب ما نصّه: «كان حُجر من فضلاء الصحابة». ثم روى أيضًا عن ابن سيرين أنه كان إذا سُئل عن الركعتين عند القتل قال: «صلّاهما خُبيب وحُجر وهما فاضلان». ثم قال أيضًا: «قال أحمد: قلت ليحيى بن سليمان: أبلغَكَ أنّ حجرًا كان مستجاب الدعوة، قال: نعم، وكان من أفاضل أصحاب النبي ﷺ».

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب اللباس: باب في جلود النمور والسباع.

(٢) مستدرك الحاكم (٣/٤٦٩ - ٤٧٠).

(٣) الكامل في التاريخ (٣/٤٧٢ و٤٨٢)، وانظر أيضًا البداية والنهاية (٨/٥٣ و٥٤).

(٤) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/٣٥٦ و٣٥٨).

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ما نصه[1]: «ابن أبي أُويس، عن أبيه، عن الوليد بن داود بن محمد بن عُبادة بن الصامت عن ابن عمه عبادة بن الوليد، قال: كان عُبادة بن الصامت مع معاوية، فأذَّنَ يومًا فقام خطيبٌ يمدح معاوية ويُثني عليه، فقام عُبَادةُ بتراب في يده، فحثاه[2] في فم الخطيب، فغضب معاويةُ، فقال له عُبادة: إنك لم تكن معنا حين بايعْنا رسول الله ﷺ بالعقبة على السَّمع والطَّاعة في مَنْشَطِنَا ومَكْرهِنَا ومَكْسَلِنَا، وأَثَرَة عَلَيْنَا، وألَّا نُنازعَ الأمر أهلَه، وأن نقومَ بالحقّ حيثُ كنا لا نخافُ في الله لومة لائم. وقال رسول الله ﷺ: **إذَا رَأَيْتُم المَدَّاحِينَ، فاحثُوا في أفواهِهِم التُّرَابَ**».

وما يروى في معاوية من الفضائل فإنه لم يصحّ منه شيء، فقد قال الحافظ ابن حجر في كتابه فتح الباري[3]: «تنبيه: عبَّر البخاري في هذه الترجمة بقوله «ذكر» ولم يقل فضيلة ولا منقبة لكون الفضيلة لا تؤخذ من حديث الباب، لأن ظاهر شهادة ابن عباس له بالفقه والصحبة دالة على الفضل الكثير، وقد صنّف ابن أبي عاصم جزءًا في مناقبه وكذلك أبو عمر غلام ثعلب وأبو بكر النقاش، وأورد ابن الجوزي[4] في الموضوعات بعض الأحاديث التي ذكروها ثمّ ساق عن إسحق بن راهويه - شيخ البخاري - أنه قال: لم يصحّ في فضائل معاوية شيء، فهذه النكتة في عدول البخاري عن التصريح بلفظ منقبة اعتمادًا على قول شيخه. وأخرج ابن الجوزي[5] أيضًا من طريق عبد الله بن أحمد ابن حنبل: سألتُ أبي ما تقول في عليّ ومعاوية؟ فأطرق ثمّ قال: اعلم أنّ عليًّا كان كثير الأعداء، ففتش أعداؤه له عيبًا فلم يجدوا، فعمدوا إلى رجلٍ قد حاربه فأطروه كيادًا منهم لعليّ، فأشار بهذا إلى ما اختلقوه لمعاوية من الفضائل مما لا أصل له. وقد وردَ في فضائل معاوية أحاديث كثيرة لكن ليس فيها ما يصح من طريق الإسناد، وبذلك جزم إسحق بن راهويه والنّسائي وغيرهما والله أعلم».

قلت: وقوله: «ليس فيها ما يصح» معناه ليس فيها ما هو صحيح ولا حسن وليس كما ادّعى بعض الأدعياء أنه لم ينف أن يكون فيها حسن وهذا لا يقوله متمرّس إلا جاهل بصناعة الحديث.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢/٧).

(٢) في الأصل: فحشاه.

(٣) فتح الباري (٧/١٠٤).

(٤) الموضوعات (٢/٢٤)، الآلئ المصنوعة (١/٤٢٤).

(٥) الموضوعات (٢/٢٤)، الآلئ المصنوعة (١/٤٢٤).

قال المؤرخ عبد الحي بن العماد الحنبلي[1] في ترجمة النسائي ما نصّه: «قال ابن خلّكان[2]: قال محمّد بن إسحق الأصبهاني: سمعت مشايخنا بمصر يقولون إنّ أبا عبد الرحمن فارق مصر في ءاخر عمره وخرج إلى دمشق، فسئل عن معاوية وما روي من فضائله فقال: أما يرضي معاوية أن يخرج رأسًا برأس حتّى يفضَّل، وفي رواية: ما أعرف له فضيلة إلا: «**لا أشبع الله بطنه**»[3] وكان يتشيّع، فما زالوا يدافعونه في خصيتيه وداسوه ثمَّ حُمِلَ إلى مكّة فتوفيَ بها وهو مدفونٌ بين الصفا والمروة. وقال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني: لما داسوه بدمشق مات بسبب ذلك الدّوس فهو مقتول، وكان صنّف كتاب الخصائص في فضل الإمام عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه وأهل البيت، وأكثر روايته فيه عن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه فقيل له: ألا صنّفت في فضل الصحابة رضي الله عنهم كتابًا، فقال: دخلت دمشق والمنحرف عن عليّ كثير فأردت أن يهديهم الله بهذا الكتاب، وكان إمامًا في الحديث ثقة ثبتًا حافظًا».

وذكر الذهبي في تذكرة الحفّاظ في ترجمة النسائي[4] أنه قال: «دخلت دمشق والمنحرف عن علي بها كثير فصنّفت كتاب الخصائص رجوت أن يهديهم الله، ثم إنه صنف بعد ذلك فضائل الصحابة فقيل له: ألا تخرج فضائل معاوية؟ فقال: أيّ شيء أخرج؟ حديث: «**اللهم لا تشبع بطنه**». فسكت السائل».

وأما اتّهامهم له بالتشيّع فليس صحيحًا إذ إنهم اتهموه بذلك لقوله: لم يصحّ في فضائل معاوية إلا: «**لا أشبع الله بطنه**»، ولأنه ألّف في فضل عليّ ولم يصنّف في مناقب غيره بالتخصيص، والصواب أنه إنّما قال: لم يصحّ في فضائل معاوية إلا: «**لا أشبع الله بطنه**» لأنَّ الحقيقة هي هذه، وليس هو أوّل قائل لهذا بل سبقه إلى هذا كما سبق وذكرنا شيخ البخاري إسحق بن راهويه، وهو إنما صنّف في مناقب عليّ ولم يصنّف في مناقب غيره بالتخصيص لما بَيّنَهُ بقوله: «دخلت دمشق والمنحرف عن علي بها كثير فصنفت كتاب الخصائص رجوت أن يهديهم الله».

تنبيه: ليس من سبّ الصحابة القول إن مقاتلي علي منهم بغاة، لأن هذا مما صرّح

(١) شذرات الذهب (٢/ ٢٤٠ - ٢٤١).

(٢) وفيات الأعيان (١/ ٧٧).

(٣) صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب: باب من لعنه النبي ﷺ أو سبّه أو دعا عليه.

(٤) تذكرة الحفّاظ (٢/ ٦٩٩).

بـه الحديث بالنسـبة لبعضهم وهم أهل صفّين، وقـد روى البيهقي في كتابه الاعتقاد[1] بإسـناده المتصـل إلى محمد بن إسـحق وهو ابـن خزيمة قـال: «... وكل من نازع أمير المؤمنيـن علـي بـن أبي طالب في إمارتـه فهو باغ، وعلى هذا عهدت مشـايخنا، وبه قال ابن إدريس يعني الشافعي رحمه الله».اهـ. فلا يَعُدُّ ذكر ما جاء في حديث البخاري سبًّا للصحابة إلا من بَعُدَ عن التحقيق العلمي فليُتَفَطَّن لذلك. ثم هل نترك كلام عمَّار الذي صح في فضله أن الجنَّة تشتاق إليه وأنه ملئ إيمانًا إلى مشاشه ونتبع كلام زائغ ضال.

وهذا الحسـن البصري[2] الذي قيل فيه إنه سـيد التابعين - وإن كنا نقول إن سـيد التابعين أويس القرني أخذًا بحديث مسلم - فإنه قال لما مات عمرو بن العاص وهو يردد لا إله إلا الله: «كيف إذا جاء بلا إله إلا الله وقد قتل أهل لا إله إلا الله» اهـ.

وأمـا مـن يُعارض حديث عمَّار المتواتر بمثل مـا روي أنه ﷺ قال: «**إذا ذكر أصحابي فأمسـكوا**»[3] فهـو بعيد من التحقيـق بُعدًا كبيرًا لأن هذا لم يثبت، فكيف يحتج به في معارضة حديث ثابت متواتر فقد روى حديث «**ويح عمّار**» أربعة وعشرون صحابيًّا.

ومرادنـا مـن هذا الكلام تبييـن أن عليًا هو الخليفة الراشـد الواجـب الطاعة، وأن مخالفيه بغاة، فكيف يقول هذا الضَّال ابن تيمية إنه ما كان القتال مأمورًا به لا واجبًا ولا مستحبًّا، وإنه لم يحصل للمسلمين فيه مصلحة لا في دينهم ولا في دنياهم.

ومـن شـدة مكابرة ابن تيمية للحـق والصواب يقول في المنهـاج[4] معلقًا على حديث عمّـار «...فههنـا للناس أقـوال: منهم من قدح في حديث عمّار، ومنهـم من تأوّله على أن الباغـي الطالب وهو تأويل ضعيف، وأما السـلف والأئمة فيقـول أكثرهم كأبي حنيفة ومالك وأحمد وغيرهم لم يوجد شرط قتال الطائفة الباغية».

فهـذا الـكلام فاسـد وباطل وكذب، فهل سـمّى لنا القادحين فـي حديث عمَّار؟ أو ذكر لنا مستندًا له في إضعاف الحديث؟ فأي حديث يصح على زعمه إن لم يصح حديث

---

(١) الاعتقاد (١٩٦).

(٢) إتحاف السادة المتقين (١٠/٣٣٣).

(٣) أخرجه الطبراني في معجمه (٢/٩٦)، وعزاه له الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/٢٠٢) وقال: «رواه الطبراني وفيه مسهر بن عبد الملك، وثقه ابن حبان وغيره وفيه خلاف، وبقية رجاله الصحيح»، وأورده ابن عدي في الكامل في الضعفاء (٦/٢١٧٢) وأعلّه بمحمد بن الفضل بن عطية وقال: «وعامة حديثه لا يتابعه الثقات عليه».

(٤) كتاب المنهاج (٢/٢٠٤ - ٢٠٥).

عمّار الذي رواه أكثر من عشرين صحابيًا، فما هو الحديث الذي يصح عند ابن تيمية؟ هل هو ذلك الحديث المفترى: «إن الله على عرشه لا يفضل منه مقدار أربع أصابع»؟! فهل يليق الالتفات إلى كلام هذا الرجل في التصحيح والتضعيف فيما يخالف فيه غيره من أهل الحديث، بل إنه لم يطعن في حديث عمّار إلا لما يضمره في نفسه من حقد على علي، وقد ذكر الحافظ ابن حجر في لسان الميزان عند ترجمة والد الحلي أن ابن تيمية ردّ أحاديث جيادًا كثيرة.

وهذا دأب ابن تيمية لمن عرفه يطعن في الأحاديث الصحيحة التي على خلاف هواه، حتى إنه ردّ مؤاخاة النبي ﷺ بينه وبين علي وقد ثبت ذلك[1]، فلا يلتفت إلى كلام ابن تيمية هذا وأمثاله إلا من ابتلي بمثل بليته من فساد الاعتقاد والانحراف عن علي رضي الله عنه، فهو في الحقيقة ناصبي وإن كان في الظاهر يذم الناصبة[2].

وليذكر لنا أين ذُكر كلام السلف الذين افترى عليهم وقوّلهم ما لم يقولوا، وهذا من عادته ينسب إلى السلف ما لم يقولوا لتأييد هواه من دون تسمية كما ادعى اتفاق السلف على أن قصد القبور للدعاء عندها رجاء الإجابة بدعة قبيحة، مع أن هذا كان عمل السلف كما يعلم ذلك مَنْ تتبَّع تراجم السلف وسيرتهم. فهذا شأن ابن تيمية فإنه يحتجُّ بالحديث الموضوع الذي يوافق هواه ويحاول أن يصحّحه، ويضعّف الأحاديث والأخبار الثابتة المتواترة التي تخالف رأيه وعقيدته، حتى قال فيه تلميذه الذهبي في رسالة أرسلها له على شكل نصيحة بعد كلام طويل ما نصه: «... إلى كم تمدح كلامك بكيفية لا تمدح بها والله أحاديث الصحيحين، يا ليت أحاديث الصحيحين تسلم منك، بل في كل وقت تغير عليها بالتضعيف والإهدار أو بالتأويل والإنكار، أما ءان لك أن ترعوي، أما حان لك أن تتوب وتنيب...[3]». وهذا لا يُستغرب صدوره من رجل بلع سموم الفلاسفة ومصنفاتهم كما نعته الذهبي.

والعجب من افترائه في منهاجه بقوله[4]: «ومن المعلوم أن كثيرًا من المسلمين لم

---

(١) سيأتي تبيان هذه المسألة في هذا الكتاب.

(٢) الناصبة كما في تاج العروس (١/٤٨٧): هم المتدينون ببغض سيدنا أمير المؤمنين ويعسوب المسلمين أبي الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرّم وجهه، لأنهم نصبوا له أي عادوه وأظهروا له الخلاف، وهم طائفة من الخوارج.

(٣) انظر النصيحة الذهبية طبعة دمشق سنة ١٣٤٧هـ.

(٤) المنهاج (٣/٢٤٠ - ٢٤١).

يكونوا بايعوه حتى كثير من أهل المدينة ومكة الذين رأوه لم يكونوا بايعوه، دع الذين كانوا بعيدين كأهل الشام ومصر والمغرب والعراق وخراسان».

ثم يقول[1]: «وأما الصحابة فجمهورهم وجمهور أفاضلهم ما دخلوا في فتنة».

ثم يدعي بعد ذلك أن الصحابة كانوا في ذاك الوقت عشرة ءالاف فما حضر الفتنة منهم مائة بل لم يبلغوا ثلاثين، وهذا كذب ظاهر.

وبعض الناس إذا رأوا هذا البيان والإيضاح الذي أوردناه والذي هو الموافق للحق يقولون: هذا الكلام لا ينبغي إطلاع العامة عليه، هذا للخصوص فقط. يقال لهم: المحدّثون فيما مضى ما كانوا حين يقرءون كتب الحديث بما فيها حديث: «**ويح عمّار**» يخصصون الكبار والخواص بالإسماع دون الصغار، بل كان المحدّث يقرأ جهرًا ويُسمع الكبار والصغار، وقد كان من عادة أهل الحديث في الماضي إحضار الصغار مجالسهم مع الكبار، حتى إنهم كانوا يحضرون أبناء الخمس سنوات. فهذه الأحاديث ما دوّنت في كتب الحديث لتدفن بل لتعلَّم للكبير والصغير، فأي عيب في معرفة الحق للصغير والكبير؟.

ثم إن الرسول ﷺ لم يضع كل من صحبه في مرتبة واحدة بل خصَّ بعضهم بمرتبة ليست لغيرهم، حتى قال لخالد بن الوليد حين حصل منه مسبّة لعبد الرحمن بن عوف الذي هو من السابقين الأولين من المهاجرين، وخالد ليس من الأولين: «**لا تسبُّوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أُحُد ذهبًا ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه**»[2]، فما سبب اعتراض بعض النَّاس إذا ذكر بعضهم - أي الصحابة - بما يستحقون مما ورد في الحديث لبيان الحقيقة ليوضع كل في مرتبته؟، هل لأنهم لم يطّلعوا على هذا الحديث الذي فيه: «**لا تسبُّوا أصحابي**» لخالد بن الوليد وخالد هو صاحب الفضل العظيم في الصحابة حتى سمّاه الرسول سيف الله، فهذا الإنكار يعود إلى الجهل بمراتب الصحابة، والرسول ﷺ لم يُرد بقوله «**أصحابي**» كل من لقيه مؤمنًا به إنما أراد به طبقة خاصة وهم الذين صفتهم كصفة عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وهم السابقون من المهاجرين والأنصار.

---

(١) المصدر السابق (٣/١٨٦).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب السنة: باب في النهي عن سب أصحاب رسول الله ﷺ، والترمذي في سننه: كتاب المناقب: باب (٥٩)، والحاكم في المستدرك (٢/٤٧٨).

فلا يدخل تعليم مضمون حديث عمّار وما أشبهه للناس وبيانُه تحت قول الرسول في الحديث الآخر الذي رواه الترمذي وابن حبّان[1]: «**الله الله في أصحابي، فمن أحبّهم فبحبي أحبّهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم**» كما ظنّ ذلك بعض من لا تمييز له، فليس معنى النهي عن سبّهم - أي الصحابة - إلا ما يكون على وجه الجملة. فالسبّ الجمْليُّ هو المنهي عنه، أما بيان حال بعض منهم بما فيه من ذمّ له لغرض شرعي فليس داخلًا تحت النهي، ويشهد لذلك حديث مسلم وأبي داود[2] أن رجلًا خطب عند رسول الله ﷺ فقال في خطبته: «من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فقد غوى» فقال له رسول الله ﷺ: «**بئس الخطيب أنت**». فتبين أن ذكر بعض منهم بما فيه مما يسوؤه لو سمع لغرض شرعي لا يدخل تحت النهي فليعلم ذلك من لا تمييز له. ولا يظنّ ظانّ أن قول بعض المحدّثين في كتب الاصطلاح: «الصحابة كلهم عدول» معناه أن كلًّا منهم سالم من الكبيرة، وهذا بعيد من الصواب لأن منهم من سمع رسول الله ﷺ وهو يقول[3]: «**لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض**» ثم قاتل مع معاوية فكان قاتِل عمّار بن ياسر، ثم كان يتبجح بذلك ويقول لمّا يأتي إلى أبواب بني أمية: «قاتل عمّار بالباب»، فهل يحكم لهذا بأنه عدل بمعنى أنه سالم من الكبائر، إنما معنى قول أولئك المحدثين أنهم لا يُتهمون بالكذب على الرسول فيما يروونه من الأحاديث عنه، أليس قتل عمار من أفسق الفسق فقد خالف قول رسول الله ﷺ الذي سمعه منه، وهذا الغادر هو أبو الغادية الجهني.

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري عند شرح الحديث الذي فيه قصة حاطب ابن أبي بَلتعة ما نصه[4]: «وفي هذا الحديث من الفوائد غير ما تقدم أن المؤمن ولو بلغ بالصلاح أن يقطع له بالجنة لا يعصم من الوقوع في الذنب».

وقال فيه أيضًا ما نصه[5]: «الذنوب تقع منهم - من أهل بدر - لكنها مقرونة بالمغفرة تفضيلًا لهم على غيرهم».

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه: كتاب المناقب: باب (٥٩)، وابن حبان في صحيحه انظر الإحسان (٩/١٨٩).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الجمعة: باب تخفيف الصلاة والخطبة، وأبو داود في سننه: كتاب الجمعة: باب الرجل يخطب على قوس.

(٣) أخرجه البخاري في أكثر من موضع في صحيحه: كتاب العلم: باب الإنصات للعلماء، ومسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب بيان معنى قول الرسول ﷺ: لا ترجعوا بعدي كفارًا، وغيرهما.

(٤) فتح الباري (١٢/٣١٠).

(٥) المصدر السابق (٨/٤٨٠).

ولعل هذا الانحراف من ابن تيمية سرى إليه من أولئك الذين ءاذوا الإمام الحافظ النسائي الذي قال: «لما دخلت دمشق وجدت أهلها منحرفين عن علي بن أبي طالب، ولما علموا أني عملت خصائص علي طلبوا مني أن أعمل خصائص معاوية فقلت: ماذا أخرج له أأخرج له «**لا أشبع الله بطنه**»[1]، فصاروا يضربونه في خصيتيه فحُمِل من دمشق إلى الرملة فتوفي بها. ولا يبرئ ابن تيمية من سوء ظنه بسيّدنا علي وبغضه له قوله عند ذكر علي في بعض المواضع رضي الله عنه فإنه يرى أنه لو ترك ذلك عند ذكره لعرف الناس انحرافه لأول وهلة فصار يفعل ذلك تسترًا.

فمن عرف ما ذكرنا من أمر ابن تيمية من سوء رأيه في سيّدنا علي عرف أنه ينطبق عليه حديث مسلم أن عليًا رضي الله عنه قال[2]: «والذي فلق الحبة وبرأ النسَمة إنه لعهد النبي الأمّي إليّ: أن لا يحبّني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق»، فليعلم ذلك أنصار ابن تيمية.

ذكر ندم بعض مَن لم يشارك عليًّا في القتال:

وقد ورد عن بعض ممّن هم من أكابر الصحابة ممّن قاتلوا عليًّا وممّن لم ينصروه في قتاله الرجوع عن ذلك. فقد صحّ عن ابن عمر أنه ندم لعدم خروجه للقتال مع عليّ، قال القرطبي في التذكرة[3]: «وربما ندم بعضهم على ترك ذلك كعبد الله بن عمر فإنه ندم على تخلّفه عن نصرة علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال عند موته: «ما ءاسى على شيء ما ءاسى على تركي قتال الفئةِ الباغيةِ» يعني فئة معاوية، وهذا هو الصحيح أن الفئة الباغية إذا علم منها البغي قوتلت».

وقال صاحب العقد الثمين[4]: «وقد ندم على التخلّف عن عليّ رضي الله عنه في حروبه غير واحد من كبار السلف، كما روي من وجوه عن حبيب بن أبي ثابت عن ابن عمر أنه قال: «ما ءاسى على شيء إلا أنّي لم أقاتل مع أهلي مع عليّ أهل الفئة الباغية» اهـ. وقال

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والآداب: باب من لعنه النبي ﷺ أو سبه أو دعا عليه... الخ.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب الدليل على أن حبّ الأنصار وعلي من الإيمان وعلاماته، وبغضهم من علامات النفاق.

(٣) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة (٦٣٧)، وأسد الغابة في معرفة الصحابة (٤/٣٣).

(٤) العقد الثمين (٦/١٩٥).

الشعبي[1]: «ما مات مسروق حتى تاب إلى الله تعالى عن تخلّفه عن القتال مع عليّ» اهـ. قال ابن عبد البر بعد ذكره لهذين الأثرين[2]: «ولهذه الأخبار طرق صحاح قد ذكرناها في موضعها».

وأخرج الحاكم[3] وصححه والبيهقي[4] عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه قال: «ما وجدت في نفسي من شيء من أمر هذه الآية - يعني ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ ﴾ (سورة الحجرات) - إلا ما وجدت في نفسي أني لم أقاتل هذه الفئة الباغية كما أمرني الله تعالى».

ندم طلحة وعائشة والزبير رضي الله عنهم:

ذكر الحافظ ابن حجر في المطالب العالية[5] أن صاحبَيّ علي رضي الله عنه عبد الله بن الكواء وابن عباد سألاه عن طلحة والزبير قالا: «فأخبرنا عن ملك[6] هذين الرجلين (يعنيان طلحة والزبير) صاحَبَاكَ في الهجرة وصاحَبَاكَ في بيعة الرضوان وصاحَبَاكَ في المشورة: فقال: بايعاني بالمدينة وخالفاني بالبصرة» اهـ. وعزاه لإسحق ابن راهويه، قال الحافظ البوصيري: «رواه إسحق بسند صحيح».

وروى الحاكم في المستدرك[7] عن رِفاعة بن إياس الضَّبيّ عن أبيه عن جدّه قال: «كنّا مع عليّ يوم الجمل فبَعث إلى طلحة بن عبيد الله أن القني، فأتاه طلحةُ فقال: نشدتك الله هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وءاله وسلّم يقول: «**مَن كنت مولاه فعليّ مولاه اللّهمّ والِ مَن والاه وعادِ مَن عاداه**»، قال: نعم، قال: فَلِمَ تقاتلني؟ قال: لم أذكر، قال: فانصرف طلحة». ثم قتله وهو منصرف مروان بن الحكم، وكان في حزبه كما

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة (٣٣/٤).

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٥٣/٣).

(٣) مستدرك الحاكم: كتاب التفسير (٤٦٣/٢).

(٤) السنن الكبرى، كتاب قتال أهل البغي (١٧٢/٨).

(٥) انظر المطالب العالية، باب قتال أهل البغي (٢٩٦/٤).

(٦) كذا في الأصل.

(٧) مستدرك الحاكم، كتاب معرفة الصحابة (٢٧١/٣).

ذكر الحاكم[1] في المستدرك، وصاحب العقد الثمين[2]، وابن سعد[3] في الطبقات وغيرهم. وروى الحديث الحافظ ابن حجر في المطالب العالية[4].

وذكر الباقلاني في كتاب تمهيد الأوائل[5]: «أن طلحة قال لشاب من عسكر عليّ وهو يجود بنفسه: «امدد يدك أبايعك لأمير المؤمنين» اهـ. كما ذكر الحاكم[6] في المستدرك عن ثور بن مَجْزَأة قال: «مررت بطلحة بن عبيد الله يوم الجمل وهو صريع في ءاخر رمق فوقفت عليه فرفع رأسه فقال: إني لأرى وجه رجل كأنه القمر ممن أنت، فقلت: من أصحاب أمير المؤمنين علي فقال: ابسط يدك أبايعك فبسطت يدي وبايعني ففاضت نفسه فأتيت عليًّا فأخبرته بقول طلحة فقال: الله أكبر، الله أكبر، صدق رسول الله صلى الله عليه وءاله وسلّم، أبى الله أن يدخل طلحة الجنّة إلا وبيعتي في عنقه».

قال إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم: «كان مروان مع طلحة والزبير يوم الجمل فلما شبّت الحرب قال: لا أطلب بثأري بعد اليوم فرمى طلحة بسهم فأصاب ركبته فمات منه»[7]. ثم قال: «قلت: قال ابن سعد[8] أخبرني مَن سمع أبا جَناب الكلبي يقول: حدّثني شيخ من كلب قال: سمعت عبد الملك ابن مروان يقول: لولا أن أمير المؤمنين مروان أخبرني أنه قتل طلحة ما تركت أحدًا من ولد طلحة إلا قتلته بعثمان، وقال الحميدي في النوادر عن سفيان بن عيينة، عن عبد الملك بن مروان، قال: دخل موسى بن طلحة على الوليد فقال له الوليد: ما دخلت عليَّ قطّ إلا هممت بقتلك لولا أنَّ أبي أخبرني أنَّ مروان قتل طلحة، وقال أبو عُمَرَ بن عبد البر[9]: لا تختلف العلماء الثقات في أنّ مروان قتل طلحة» اهـ. وروى ابن سعد في الطبقات[10] ست روايات يثبت بها أن مروان هو قاتل طلحة.

---

(١) المصدر السابق (٣/٣٧١).

(٢) العقد الثمين (٥/٦٩).

(٣) الطبقات الكبرى (٣/٢٢٢).

(٤) المطالب العالية (٤/٦٥)، قال المحدّث حبيب الرَّحمن الأعظمي: وفي مجمع الزوائد (٩/١٠٧): وزاد الراوون بعد، «وال من والاه» : «وعاد من عاداه». رواه أحمد ورجاله ثقات.

(٥) تمهيد الأوائل (٥٥٢).

(٦) مستدرك الحاكم، كتاب معرفة الصحابة (٣/٣٧٣).

(٧) تهذيب التهذيب (٥/٢٠)، تهذيب الكمال (١٣/٤٢٢).

(٨) طبقات ابن سعد (٣/٢٢٣).

(٩) الاستيعاب في أسماء الأصحاب (٢/٢١٣).

(١٠) طبقات ابن سعد (٣/٢٢٢).

وثبت أيضًا ندمُ عائشة رضي الله عنها على ما فعلت، وهو أنها مكثت في المعسكر الذي كان ضدّ عليّ مع كونها لم تخرج بنيّة قتاله ولم تقاتله.

قال الباقِلاني[1] في كتاب تمهيد الأوائل ما نصّه: «ومنهم مَن يقول إنهم تابوا من ذلك، ويستدل برجوع الزبير وندم عائشة إذا ذكروا لها يوم الجمل وبكائها حتّى تَبُلَّ خمارها وقولها: «وَدِدْتُ أن لو كان لي عشرون ولدًا من رسول الله ﷺ كلهم مثل عبد الرَّحمن بن الحرث بن هشام وأني ثَكِلْتُهم ولم يكن ما كان منّي يومَ الجمل»، وقولها: «لقد أحدقت بي يوم الجمل الأسنّةُ حتّى صِرْتُ على البعير مثل اللُّجَّة». وأنَّ طلحة قال لشابٍ من عسكر عليّ وهو يجود بنفسه: «امدد يدك أبايعك لأمير المؤمنين»، وما هذا نحوه، والمعتمد عندهم في ذلك قول النبي ﷺ: «**عشرة من قريش في الجنة**» وعدّ فيهم طلحة والزبير، قالوا: ولم يكن ليخبر بذلك إلا عن علم منه بأنهما سيتوبان مما أحدثاه ويوافيان بالندم والإقلاع». وذكر مثله الحافظ البيهقي في كتاب دلائل النبوّة[2].

وقال الحافظ الذهبي في سِيَر الأعلام[3]: «ولا ريبَ أن عائشة ندمت ندامة كلية على مسيرها إلى البصرة وحضورها يوم الجمل وما ظنت أنّ الأمر يبلغ ما بلغ، فعن عمارة بن عمير عمّن سمع عائشة إذا قرأت: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ٣٣﴾ (سورة الأحزاب) بكت حتى تَبُلَّ خمارها».

وذكر مثل ذلك القرطبي[4] وأبو حيان في تفسيره[5]، قال: «وكانت عائشة إذا قرأت هذه الآية - يعني ءاية ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ ٣٢﴾ (سورة الأحزاب) - بكت حتى تبلّ خمارها، تتذكر خروجها أيّام الجمل تطلب بدم عثمان» اهـ.

وفي كتاب دلائل النبوة للبيهقي[6] ما نصّه: «عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: ذكر النبيُّ ﷺ خروج بعض نسائه أمّهات المؤمنين فضحكت عائشة فقال: «**انظري يا حميراء أن لا تكوني أنت**»، ثمّ التفت إلى عليّ فقال: «**يا عليُّ إن وليت من أمرها شيئًا فارفُق بها**» اهـ.

---

(١) تمهيد الأوائل (٥٥٢).

(٢) دلائل النبوة (٦/٤١١ - ٤١٢).

(٣) سير الذهبي (٢/١٧٧).

(٤) الجامع لأحكام القرءان (١٤/١٨٠).

(٥) البحر المحيط (٧/٢٣٠).

(٦) دلائل النبوة (٦/٤١١).

وفيه[1] بسنده عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: «لوددت أني متّ وكنت نسيًا منسيًّا» اهـ.

وروى البخاري[2] وأحمد[3] والبيهقي[4] في الدلائل أيضًا عن الحكم قال: سمعت أبا وائل قال: لما بعث عليّ عمّارًا والحسن إلى الكوفة ليستنفرهم خطب عمّار فقال: إني لأعلم أنها زوجته - يعني زوجة النبي ﷺ - في الدنيا والآخرة ولكن الله ابتلاكم لتتبعوه أو إياها اهـ. وروى ابن سعد في الطبقات[5] بسنده قال: «أخبرنا الفضل بن دُكَيْن، حدّثنا عيسى بن دينار قال: سألت أبا جعفر عن عائشة فقال: أستغفر الله لها، أما علمت ما كانت تقول: يا ليتني كنت شجرةً يا ليتني كنت حجرًا يا ليتني كنت مَدَرةً، قلت: وما ذاك منها، قال: توبة» اهـ.

وقال الحافظ اللغوي مرتضى الزبيدي في شرح الإحياء[6] ما نصّه: قال محمود ابن محمد: حدثنا الميمون، حدثنا سريج بن يونس، حدثنا إسمعيل بن مجالد، عن أبيه، عن الشّعبي قال: حضرت عائشة رضي الله عنها فقالت: إني قد أحدثت بعد رسول الله ﷺ حدثًا ولا أدري ما حالي عنده، فلا تدفنوني معه فإني أكره أن أجاور رسول الله ﷺ ولا أدري ما حالي عنده، ثم دعت بخرقة من قميص رسول الله ﷺ فقالت: ضعوا هذه على صدري وادفنوها معي لعلي أنجو بها من عذاب القبر».

وروى ابن أبي شيبة في مصنفه[7] بإسناده عن عائشة أنها قالت: «وددت أني كنت غصنًا رطبًا ولم أسر مسيري هذا».

وروى ابن سعد[8] أن عائشة رضي الله عنها قالت عند وفاتها: «إني قد أحدثت بعد رسول الله ﷺ، فادفنوني مع أزواج النبي ﷺ».

---

(١) دلائل النبوة (٤١٢/٦)، تاريخ بغداد (١٨٥/٩)، والمستدرك (١١٩/٣).

(٢) صحيح البخاري: كتاب فضائل الصحابة: باب فضل عائشة.

(٣) مسند أحمد (٢٦٥/٤).

(٤) دلائل النبوة (٤١٢/٦).

(٥) طبقات ابن سعد (٥٩/٨).

(٦) إتحاف السادة المتقين (٣٣٣/١٠).

(٧) مصنف ابن أبي شيبة (٥٤٤/٧).

(٨) طبقات ابن سعد (٧٤/٨).

أما عن ندم الزبير رضي الله عنه، فقد روى الحاكم في المستدرك[1] عن قيس بن أبي حازم قال: قال علي للزبير: «أما تذكر يوم كنت أنا وأنت في سَقِيفَةِ قوم من الأنصار فقال لك رسول الله ﷺ: «**أتحبُّه**»؟ فقلت: ما يمنعني؟ قال: «**أما إنك ستخرج عليه وتقاتله وأنت ظالم**» قال: فرجع الزبير».

وفي رواية للحاكم[2] أن عليًّا قال له: «أنشدك الله هل سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**تقاتله وأنت له ظالم**»، فقال: لم أذكر، ثم مضى الزبير منصرفًا» اهـ. ورواه أبو يعلى[3] بنحوه «قال علي للزبير: أنشدك الله أسمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنك تقاتل وأنت ظالم لي**»؟ قال: نعم، ولم أذكر إلا في موقفي هذا، ثم انصرف».

قال صاحب «العقد الثمين»[4]: «وكان الزبير رضي الله عنه قد انصرف عن القتال نادمًا».

وذكر الحاكم[5] أنه لما انصرف الزبير يوم الجمل قتله ابن جُرْمُوز، فقال عليّ للآذن لما استأذن قاتل الزبير بالدخول عليه ومعه رأس الزبير: «بشّر قاتل ابنِ صفية بالنار» اهـ. ورواه ابن سعد[6] في الطبقات بنحوه، وصححه الحافظ ابن حجر[7].

وقال أبو منصور البغدادي في كتابه الفرق بين الفرق ما نصّه[8]: «وقالوا - أي أهل السنّة - بإمامة عليّ في وقته، وقالوا بتصويب عليّ في حروبه بالبصرة وبصفّين وبنهروان، وقالوا بأن طلحة والزبير تابا ورجعا عن قتال عليّ، لكن الزبير قتله عمرو بن جرموز بوادي السباع بعد مُنْصَرفِه من الحرب، وطلحة لما همّ بالانصراف رماه مروان بن الحكم وكان مع أصحاب الجمل بسهم فقتله. وقالوا: إن عائشة رضي الله عنها قصدت الإصلاح بين الفريقين، فغلبها بنو ضبّة والأزد على رأيها، وقاتلوا عليًّا دون إذنها حتى كان من الأمر ما كان».

---

(١) مستدرك الحاكم: كتاب معرفة الصحابة (٣/٣٦٦).

(٢) المصدر السابق (٣/٣٦٦).

(٣) مسند أبو يعلى (٢/٣٠).

(٤) العقد الثمين (٤/٤٣٧).

(٥) مستدرك الحاكم: كتاب معرفة الصحابة (٣/٣٦٧).

(٦) طبقات ابن سعد (٣/١١٠ - ١١١).

(٧) الإصابة في تمييز الصحابة (١/٥٤٥).

(٨) الفرق بين الفرق (٣٥٠ و٣٥١) باب بيان الأصول التي اجتمع عليها أهل السُنّة.

وقال في كتاب أصول الدين ما نصّه[1]: «أجمع أصحابنا على أن عليًّا رضي الله عنه كان مصيبًا في قتال أصحاب الجمل، وفي قتال أصحاب معاوية بصفّين، وقالوا في الذين قاتلوه بالبصرة: إنهم كانوا على الخطإ، وقالوا في عائشة وفي طلحة والزبير: إنهم أخطؤوا ولم يفسقوا، لأن عائشة قصدت الإصلاح بين الفريقين فغلبها بنو ضبّة وبنو الأزد على رأيها، فقاتلوا عليًا فهم الذين فسقوا دونها. وأمّا الزبير فإنه لما كلّمه عليّ يوم الجمل عرف أنه على الحق فترك قتاله وهرب من المعركة راجعًا إلى مكة، فأدركه عمرو بن جرموز بوادي السباع فقتله وحمل رأسه إلى عليّ فبشّره عليّ بالنار. وأمّا طلحة فإنه لما رأى القتال بين الفريقين همّ بالرجوع إلى مكة فرماه مروان ابن الحكم بسهم فقتله، فهؤلاء الثلاثة بريئون من الفسق، والباقون من أتباعهم الذين قاتلوا عليًّا فسَقَة، وأمّا أصحاب معاوية فإنهم بغوا، وسمّاهم النبي ﷺ بغاةً في قوله لعمّار: «تقتلك الفئة الباغية» ولم يكفروا بهذا البغي» اهـ.

بيان خروج عبد الله بن عمرو بن العاص:

روى ابن عبد البر[2] في مسألة خروج عبد الله بن عمرو مع الذين كانوا ضد علي بن أبي طالب بسنده قال: «قال عبد الله بن عمرو: ما لي ولصفّين، ما لي ولقتال المسلمين، والله لوددت أني مت قبل هذا بعشر سنين، ثم يقول: أما والله ما ضربت فيها بسيف ولا طعنت برمح ولا رميت بسهم، ولوددت أني لم أحضر شيئًا منها، وأستغفر الله من ذلك وأتوب إليه. إلا أنه ذكر أنه كانت بيده الراية يومئذ فندم ندامة شديدة على قتاله مع معاوية وجعل يستغفر الله ويتوب إليه».

وروى أحمد في مسنده عن حنظلة بن خويلد العنبري قال[3]: «بينما أنا عند معاوية إذ جاءه رجلان يختصمان في رأس عمّار، يقول كل واحد منهما: أنا قتلته، فقال عبد الله - أي ابن عمرو بن العاص -: لِيَطِبْ به أحدكما نفسًا لصاحبه، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**تقتله الفئة الباغية**» فقال معاوية: ألا تغني عنّا مجنونك يا عمرو فما بالك معنا، قال ابن عمرو: إن أبي شكاني إلى رسول الله ﷺ فقال لي رسول الله: «**أطع أباك ما دام حيًّا ولا تعصه**» فأنا معكم ولست أقاتل».

---

(١) أصول الدين (٢٨٩ - ٢٩٠).

(٢) الاستذكار (٢/٣٤٠ - ٣٤١)، ونحوه في العقد الثمين (٥/٢٢٧).

(٣) مسند أحمد (٢/٢٠٦). قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/٢٤٧): «رواه أحمد ورجاله ثقات».

وليعلم أن خروج عبد الله لم يكن في محله ولا يدخل تحت قول النبي ﷺ له: «**أطع أباك**»[1] إذ من المعلوم أن النبيّ إنما أمره بطاعة أبيه فيما لا معصية فيه، وكانت طاعة عليّ في قتال معاوية واجبةً إذ كان هو الخليفة الراشد الواجب طاعتهُ كما تقدّم، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴿٥٩﴾ ﴾ (سورة النساء) وقد قال ﷺ: «**لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**» رواه أحمد[2].

فيُعلم مما تقدم أن سيّدنا عليًّا كان الخليفة الراشد من أُولي الأمر، وأن مَن خرج عليه وقاتله وقع في المعصية والظلم، وأنه وجب عليه التوبة والرجوع عن ذلك.

فائدة: أقول: [الرجز]

يقول عبدُ الله هُوَّ[3] الهرري ... الاشعريُّ الشافعيُّ العبدري
الحمد لله الذي قد شرعا ... مذهب أهل الحق أن يُتَّبَعَا
إنّ الذين قاتلوا عليّا ... مِنَ الصّحاب أثموا جليّا
لِما أتى في مسلم وغيره ... في شأن من عصى ولي أمره
لكنّ منهم ذنبهم مغفورُ ... عائشةٌ طلحةُ والزبيرُ
قال بهذا الأشعري أبو الحسن ... رحمه الله العليّ ذو المنن
هذا هو الموافق الصحيحا ... من الحديث فالزم النصوصا
كنحو ما ورد في الزبير ... ومثلِ ما ورد في عمّار

وقلتُ أيضًا: [الرجز]

وكُلُّ مَن قد قاتلوا عليّا ... فإنهم بَغَوا عليه بَغيا
قَالَ بذا عبدُ الكريمِ الرَّافعي ... فيشرحِهِالكبيرذَاكَالشافعي
وَجَاءَ فيهِ خَبَرٌ صحيحُ ... عن النبي المصطفى صَريحُ

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير كما في مجمع الزوائد (٧/٢٣٩ - ٢٤٠).

(٢) مسند أحمد (١/٩٤ و١٢٩ و١٣١، و٤٠٩) و(٤/٤٢٦ و٤٢٧ و٤٣٢) و(٥/٦٦ و٦٧ و٧٠).

(٣) بتشديد الواو لغة قال الشاعر: [الطويل]
فإن لساني شُهدَة يُشتفى بها ... وهوَّ على مَنْ صَبَّهُ الله علْقَمُ

وقال أيضًا في منهاجه ما نصه[1]: «وقد أنزل الله تعالى في علي: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ (سورة النساء)، لما صلى فقرأ وخلط» اهـ.

والجواب: ما رواه الحاكم في المستدرك[2] بالإسناد عن علي رضي الله عنه قال: دعانا رجل من الأنصار قبل تحريم الخمر، فَحَضَرَت صلاة المغرب فتقدم رجل فقرأ: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ ﴾ (سورة الكافرون) فالتبس عليه فنزلت: ﴿ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴾ (سورة النساء) الآية.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وفي هذا الحديث فائدة كثيرة وهي أن الخوارج تنسب هذا السكر وهذه القراءة إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب دون غيره، وقد برَّأه الله منها فإنه راوي هذا الحديث» اهـ، ووافقه الذهبي على تصحيحه، فابن تيمية خارجيٌّ في هذا الطعن في علي.

فمن عرف ما ذكرنا من أمر ابن تيمية من سوء رأيه في سيّدنا علي عرف أنه ينطبق عليه حديث مسلم أن عليًا رضي الله عنه قال[3]: «والذي فلق الحبة وبرأ النسَمة إنه لعهد النبي الأمّي إليّ: أن لا يحبّني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق»، فليعلم ذلك أنصار ابن تيمية.

تنبيه: سلك ابن تيمية عند كلامه على الأحاديث التي في فضائل علي رضي الله عنه مسلك التوسع في تضعيف هذه الأحاديث بل والحكم على أكثرها بالوضع وذلك ليصرفها عن إثبات فضائل لعلي رضي الله عنه، فحاله ما ذكر الحافظ ابن حجر(٤) أنه ردَّ في ردّه كثيرًا من الأحاديث الجياد، يعني الصحيح والحسن.

وليعلم الناظرون أن ابن تيمية يضعّف أحاديث ولا يُبالي بتصحيح الحفاظ لها لشدة تعلق قلبه بتأييد هواه، كما أن من دأبه دعوى اتفاق العلماء على البدع التي يهواها كذبًا وزورًا من غير استحياء من الله ولا من أهل العلم.

---

(١) المنهاج (٤/٦٥).

(٢) المستدرك (٢/٣٠٧).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي من الإيمان وعلاماته، وبغضهم من علامات النفاق.

(٤) لسان الميزان (٦/٣١٩).

فهـذا شـأن ابن تيميـة فإنه يحتـج بالحديث الموضوع الـذي يوافق هـواه ويحاول أن يصححـه، ويضعف الأحاديث والأخبار الثابتـة المتواترة التي تخالف رأيه وعقيدته، حتى قال فيه تلميذه الذهبي في رسـالة[1] أرسـلها له على شكل نصيحة بعد كلام ما نصه: «إلى كم تمدح كلامك بكيفية لا تمدح بها والله أحاديث الصحيحين، يا ليت أحاديث الصحيحيـن تسـلم منـك، بل في كل وقت تغيـر عليها بالتضعيف والإهـدار أو بالتأويل والإنكار».

ومن هذه الأحاديث التي حكم عليها ابن تيمية بناء على هواه:

١- الحديث الأول: قوله ﷺ لعمار: «تقتلك الفئة الباغية».

قـال ابـن تيمية في منهاجه ما نصه[2]: «فههنـا للناس أقوال: منهم من قدح في حديث عمار» اهـ، وقال فيه أيضًا عن حديث عمار ما نصه[3]: «فبعضهم ضعفه».

فهـذا الـكلام فاسـد وباطل وكذب، فهل سـمّى لنا القادحين فـي حديث عمَّار؟ أو ذكر لنا مستندًا له في إضعاف الحديث؟ فأيّ حديث يصح على زعمه إن لم يصح حديث عمّار الذي رواه أكثر من عشرين صحابيًّا، فما هو الحديث الذي يصح عند ابن تيمية؟ هـل هـو ذلك الحديث المفترى: «إن الله على عرشـه لا يفضل منـه مقدار أربع أصابع»؟! فهل يليق الالتفات إلى كلام هذا الرجل في التصحيح والتضعيف فيما يخالف فيه غيره مـن أهـل الحديـث، بل إنه لم يطعـن في حديث عمّار إلا لما يضمره في نفسـه من حقد على علي.

وحديث عمار كما قدمنا حديث ثابت متواتر رواه أربعة وعشرون صحابيًّا، نص على تواتره الحافظ السـيوطي في الخصائـص الكبرى[4]، والحافظ اللغوي مرتضى الزبيدي في لقط اللآلئ[5]، والمناوي في شرح الجامع الصغير[6] وغيرهم.

---

(١) وهذه الرسالة ثابتة عند أهل العلم مشهورة.

(٢) المنهاج (٢/٢٠٤).

(٣) المصدر السابق (٢/٢٠٨).

(٤) الخصائص الكبرى (٢/١٤٠).

(٥) لقط اللآلئ (٢٢٢ - ٢٢٣).

(٦) فيض القدير (٦/٣٦٦).

وقال ابن عبد البر في الاستيعاب في ترجمة عمار[1]: «وتواترت الآثار عن النبي ﷺ أنه قال: «**تقتل عمارًا الفئة الباغية**»، وهذا من إخباره بالغيب وأعلام نبوته ﷺ وهو من أصح الأحاديث».

وقال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري ما نصه[2]: «**فائدة**: روى حديث: «**تقتل عمارًا الفئة الباغية**» جماعة من الصحابة منهم قتادة بن النعمان كما تقدم، وأم سلمة عند مسلم، وأبو هريرة عند الترمذي، وعبد الله بن عمرو بن العاص عند النسائي، وعثمان بن عفان وحذيفة وأبو أيوب وأبو رافع وخزيمة بن ثابت ومعاوية وعمرو بن العاص وأبو اليسر وعمار نفسه وكلها عند الطبراني وغيره، وغالب طرقها صحيحة أو حسنة، وفيه عن جماعة ءاخرين يطول عدُّهم. وفي هذا الحديث علم من أعلام النبوة وفضيلة ظاهرة لعلي ولعمار، وردٌّ على النواصب الزاعمين أن عليًّا لم يكن مصيبًا في حروبه» اهـ، وفي هذه المقالة إثبات أن ابن تيمية ناصبي وإن لم يشهر نفسه بهذا الاسم، فيستحق ما تستحقه الناصبة من الضلال والخزي في الآخرة وإن لم يبرز نفسه بأنه منهم.

٢- الحديث الثاني: قوله ﷺ لعلي: «أنت وليّ كل مؤمن بعدي».

يقول ابن تيمية في منهاجه ما نصه[3]: «ومثل قوله: «أنت وليي في كل مؤمن بعدي» فإن هذا موضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث»، ويقول فيه أيضًا ما نصه[4]: «وكذلك قوله: «هو ولي كل مؤمن بعدي» كذب على رسول الله ﷺ».

قلت: الحديث رواه الترمذي في سننه[5] وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث جعفر بن سليمان، والنسائي في الخصائص[6]، وأحمد في مسنده، وفي فضائل الصحابة[7]، وصححه ابن حبان[8]، وأخرجه أيضًا الحاكم في المستدرك[9] وقال: هذا

(١) الاستيعاب بهامش الإصابة (٤٨١/٢).

(٢) فتح الباري (٥٤٣/١).

(٣) المنهاج (٩/٣).

(٤) المصدر السابق (١٠٤/٤).

(٥) أخرجه الترمذي في سننه: كتاب المناقب: باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٦) خصائص الإمام علي (٧٨).

(٧) مسند أحمد (٤٣٧/٤)، فضائل الصحابة (٦٠٥/٢).

(٨) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (٤٢/٩).

(٩) المستدرك (١١٠/٣).

حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، والطيالسي في مسنده[1]، والطبراني في معجمه[2]، وأبو نعيم في الحلية[3]، كلهم بلفظ: «**وهو ولي كل مؤمن بعدي**»، وقال الحافظ ابن حجر في الإصابة بعد عزوه للترمذي ما نصه[4]: «إسناده قوي». وعند ابن أبي شيبة في مصنفه[5]: «**وعليّ وليّ كل مؤمن بعدي**».

٣- الحديث الثالث: «ردُّ الشمس لعلي رضي الله عنه».

يقول ابن تيمية في منهاجه ما نصه[6]: «وحديث رد الشمس له قد ذكره طائفة كالطحاوي والقاضي عياض وغيرهما وعدوا ذلك من معجزات النبي ﷺ، ولكن المحققون من أهل العلم والمعرفة بالحديث يعلمون أن هذا الحديث كذب موضوع كما ذكره ابن الجوزي في كتابه الموضوعات».

قلت: بل الحديث صححه من يعتمد عليه قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري ما نصه[7]: «وروى الطحاوي والطبراني في الكبير[8] والحاكم والبيهقي في الدلائل عن أسماء بنت عميس أنه ﷺ دعا لما نام على ركبة علي ففاتته صلاة العصر، فردت الشمس حتى صلى علي ثم غربت، وهذا أبلغ في المعجزة، وقد أخطأ ابن الجوزي بإيراده في الموضوعات، وكذا ابن تيمية في كتاب الرد على الروافض في زعم وضعه، والله أعلم».

وأما احتجاج ابن الجوزي بوضعه[9] بأنه قد اضطرب الرواة فيه، وفي حديث أسماء بنت عميس فضيل بن مرزوق ضعيف، وله طريق ثان فيه عبد الرحمن ابن شريك قال أبو حاتم: واهي الحديث، وفيه أبو العباس بن عقدة رافضي رمي بالكذب، وفي حديث أبي هريرة كذلك داود بن فراهيج ضعيف.

---

(١) مسند الطيالسي (١١١).

(٢) المعجم الكبير (١٨/١٢٨ - ١٢٩).

(٣) حلية الأولياء (٦/٢٩٤).

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة (٢/٥٠٩).

(٥) مصنف ابن أبي شيبة: فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٦/٣٧٢-٣٧٣).

(٦) المنهاج (٤/١٨٦).

(٧) فتح الباري (٦/٢٢١ - ٢٢٢).

(٨) مشكل الآثار (٢/٨ - ٩)، المعجم الكبير (٢٤/١٤٧ - ١٥٢).

(٩) الموضوعات (١/٣٥٥ - ٣٥٧).

فالجواب ما ذكره الحافظ السيوطي في النكت البديعات ونصه[1]: «قلت: فضيل ثقة صدوق احتج به مسلم والأربعة[2]، وابن شريك وثقه غير أبي حاتم، وروى عنه البخاري في الأدب[3]، وابن عقدة من كبار الحفاظ وثقه الناس[4]، وما ضعفه إلا عصري متعصب، والحديث صرح جماعة بتصحيحه منهم القاضي عياض[5]» اهـ.

وقد نص الحافظ ابن الصلاح ومن بعده من الحفاظ على تساهل ابن الجوزي في كتاب الموضوعات بحيث خرج عن موضوعه لمطلق الضعف، حتى إنه أدرج فيه كثيرًا من الأحاديث الصحيحة الثابتة ورمز لوضعها.

قال الحافظ العراقي: [الرجز]

وأكثر الجامع فيه إذ خرج ... لمطلق الضعف عنى أبا الفرج

وقال الحافظ السيوطي: [الرجز]

ومن غريب ما تراه فاعلم ... فيه حديث من صحيح مسلم

٤- الحديث الرابع: «سدوا الأبواب كلها إلا باب علي».

يقول ابن تيمية في منهاجه ما نصه[6]: «وكذلك قوله: «وسدّ الأبواب كلها إلا باب علي» فإن هذا مما وضعته الشيعة على طريق المقابلة».

قلت: والحديث صحيح، ولا عبرة بإيراد ابن الجوزي لهذا الحديث في الموضوعات[7] من حديث سعد وابن عمر وزيد بن أرقم وابن عباس، وأعلّه بمخالفة الحديث المتفق على صحته: «إلا باب أبي بكر»، وقال: «إنه من وضع الرافضة، وفي سند الأول: عبد الله بن شريك كذاب، عن عبد الله بن الرقيم مجهول، وتابعه الحارث مجهول أيضًا، وفي سند الثاني:

(١) النكت البديعات (٢٩٤).

(٢) تهذيب التهذيب (٨/٢٩٨ و٢٩٩ و٣٠٠).

(٣) الأدب المفرد (٢٦٩).

(٤) قال الدارقطني: «كذب من اتهمه بالوضع». سؤالات أبي عبد الله الحاكم لأبي الحسن الدارقطني (٩٨).

(٥) الشفا (١/٥٤٩).

(٦) المنهاج (٣/٩)، والفتاوى (٤/٤١٥).

(٧) الموضوعات (١/٣٦٣).

هشام بن سعد قال ابن معين: ليس بشيء، وفي الثالث: ميمون لا شيء، وفي الرابع: يحيى بن عبد الحميد الحماني كذاب، وأبو بلج منكر الحديث».

والجواب ما ذكر الحافظ ابن حجر في القول المسدد ردًّا على ابن الجوزي ونصه[1]: «في هذا إقدام على رد الأحاديث الصحيحة بمجرد التوهم» اهـ، ولا معارضة بينه وبين حديث الصحيحين لأن هذه قصة أخرى، فقصة علي في سد الأبواب الشارعة، وقد كان أذن له أن يمر في المسجد وهو جنب، وقصة أبي بكر في مرض الوفاة في سد طاقات كانوا يستقربون الدخول منها، كذا جمع القاضي إسماعيل المالكي في أحكامه، والكلاباذي في معانيه، والطحاوي في مشكله. وعبد الله بن شريك وثقه أحمد وابن معين، وهشام بن سعد من رجال مسلم صدوق تكلموا في حفظه، وحديثه يقوى بالشواهد، وميمون وثقه غير واحد وتكلم بعضهم في حفظه، وقد صحح له الترمذي حديثًا غير هذا انفرد به[2]، ويحيى بن عبد الحميد لم ينفرد بالحديث بل تابعه شعبة وغيره.

ثم قال بعد أن استوعب طرق الحديث ما نصه[3]: «فهذه الطرق المتظاهرة من روايات الثقات تدل على أن الحديث صحيح دلالة قوية، وهذا غاية نظر المحدث، وأما كون المتن معارِضًا للمتن الثابت في الصحيحين من حديث أبي سعيد فليس كذلك، ولا معارضة بينهما، بل حديث سد الأبواب غير حديث سد الخِوخ، لأن بيت علي بن أبي طالب كان داخل المسجد مجاورًا لبيوت النبي ﷺ» اهـ، ثم قال: «وأما سد الخِوخ فالمراد به طاقات كانت في المسجد يستقربون الدخول منها، فأمر النبي ﷺ في مرض موته بسدها إلا خوخة أبي بكر، وذلك إشارة إلى استخلافه».

وقال الحافظ السيوطي في النكت ما نصه[4]: «قلت: وأبو بلج وثقه النسائي وابن معين وغيرهما، ويحيى وثقه ابن معين.

---

(١) القول المسدد (٢٦).

(٢) سنن الترمذي: كتاب الطب: باب ما جاء في دواء ذات الجنب.

(٣) القول المسدد (٣١).

(٤) النكت البديعات (٢٨٥ - ٢٨٦).

وحديث سعد: أخرجه أحمد والنسائي[1]، وحديث ابن عمر: أخرجه أحمد[2]، وحديث زيد بن أرقم: أخرجه أحمد والنسائي والحاكم[3]، وصححه أيضًا الضياء في المختارة، وحديث ابن عباس: أخرجه أحمد والترمذي والنسائي[4] والكلاباذي.

ولحديث سعد طريق ثالث أخرجه الطبراني في الأوسط، ولحديث ابن عمر طريق ثان صحيح[5] أخرجه النسائي، وقد ورد أيضًا من حديث جابر بن سمرة أخرجه الطبراني في الكبير[6]».

وحديث ابن عمر قال عنه الحافظ ابن حجر في النكت على ابن الصلاح ما نصه[7]: «ورواته ثقات إلا أن هشام بن سعد قد ضُعف من قبل حفظه، وأخرج له مسلم، فحديثه في رتبة الحسن لا سيما مع ما له من الشواهد، وقد تبين أنه من رواية أحمد لا من رواية ابنه. وله شاهد من حديث ابن عمر أيضًا أورده النسائي في الخصائص بسند صحيح» اهـ. ثم قال[8]: «وأما حديث سعد بن مالك في ذلك فهو من رواية أحمد أيضًا لا من رواية ابنه، وإسناده حسن».

وأما حديث زيد بن أرقم فقال عنه الحافظ ابن حجر في النكت[9]: «وأخرج فيه - يعني في الخصائص - أيضًا حديث زيد بن أرقم بإسناد صحيح».

وقال الحافظ السيوطي في اللآلئ المصنوعة ما نصه[10]: «قول ابن الجوزي في هذا الحديث إنه باطل وإنه موضوع دعوى لم يستدل عليها إلا بمخالفة الحديث الذي في

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (١/٣٦٣)، والنسائي في الخصائص (٤٨).

(٢) مسند أحمد (٢/٢٦).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٤/٣٦٩) وفي فضائل الصحابة (٢/٥٨١ - ٥٨٢)، والنسائي في الخصائص (٤٥-٤٦)، والحاكم في المستدرك (٣/١٢٥) من طريق أحمد وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده (١/٣٣٠)، والترمذي في سننه: كتاب المناقب: باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والنسائي في الخصائص (٥٠).

(٥) صححه الحافظ ابن حجر في القول المسدد (٣٠).

(٦) المعجم الكبير (٢/٢٤٦).

(٧) النكت على ابن الصلاح (١/٤٦٤).

(٨) المصدر السابق (١/٤٦٥).

(٩) النكت على ابن الصلاح (١/٤٦٦).

(١٠) اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة (١/٣٤٧).

الصحيحين وهذا إقدام على رد الأحاديث الصحيحة بمجرد التوهم، ولا ينبغي الإقدام على حكم بالوضع إلا عند عدم إمكان الجمع، ولا يلزم من تعذر الجمع في الحال أنه لا يمكن بعد ذلك لأن فوق كل ذي علم عليم، وطريق الورع في مثل هذا أن لا يحكم على الحديث بالبطلان بل يتوقف فيه إلى أن يظهر لغيره ما لم يظهر له، وهذا الحديث من هذا الباب هو حديث مشهور له طرق متعددة كل طريق منها على انفراده لا تقصر عن رتبة الحسن، ومجموعها مما يقطع بصحته على طريقة كثير من أهل الحديث، وأما كونه معارضًا لما في الصحيحين ففير مسلَّم ليس بينهما معارضة».

قلت: وروى ابن أبي شيبة في مصنفه[1] عن ابن عمر قال: قال عمر بن الخطاب أو قال أبي: «لقد أوتي علي بن أبي طالب ثلاث خصال لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حُمْرِ النعم: زوَّجه ابنته فولدت له، وسد الأبواب إلا بابه، وأعطاه الحربة يوم خيبر».

٥- الحديث الخامس: «أنا مدينة العلم وعلي بابها».

يقول ابن تيمية في منهاجه ما نصه[2]: «وحديث: «أنا مدينة العلم وعلي بابها» أضعف وأوهى، ولهذا إنما يعد في الموضوعات وإن رواه الترمذي، وذكره ابن الجوزي وبَيَّن أن سائر طرقه موضوعة، والكذب يعرف من نفس المتن» اهـ، وذكر ذلك أيضًا في فتاويه[3].

قلت: وهذا الحديث حسن، ولا ينظر لإيراد ابن الجوزي له في الموضوعات من حديث علي وابن عباس وجابر رضي الله عنهم.

وقد رد عليه الحفاظ المعتبرون منهم العلائي، وتلميذه الحافظ العراقي، وتلميذ تلميذه الحافظ ابن حجر العسقلاني.

وقال الحافظ السيوطي في النكت البديعات ما نصه[4]: «قلت: حديث علي أخرجه الترمذي والحاكم[5]، وحديث ابن عباس أخرجه الحاكم والطبراني[6]، وحديث جابر

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٦/٣٦٩ - ٣٧٠).

(٢) المنهاج (٤/١٣٨).

(٣) مجموع فتاوى (٤/٤١٠).

(٤) النكت البديعات (٢٨٨ - ٢٨٩).

(٥) أخرجه الترمذي في سننه: كتاب المناقب: باب مناقب علي بن أبي طالب، ولم نجده في المستدرك عنه.

(٦) المستدرك (٣/١٢٦ - ١٢٧)، المعجم الكبير (١١/٦٥ - ٦٦).

أخرجه الحاكم[1]، وتعقب الحافظ أبو سعيد العلائي على ابن الجوزي في هذا الحديث بفصل طويل سقته في الأصل وملخصه أن قال: هذا الحديث حكم ابن الجوزي وغيره بوضعه، وعندي في ذلك نظر، إلى أن قال: والحاصل أنه ينتهي بطرقه إلى درجة الحسن المحتج به، ولا يكون ضعيفًا فضلًا عن أن يكون موضوعًا. ورأيت فيه فتوى قُدّمت للحافظ ابن حجر فكتب عليها: هذا الحديث أخرجه الحاكم في المستدرك وقال: إنه صحيح، وخالفه ابن الجوزي فذكره في الموضوعات وقال: إنه كذب، والصواب خلاف قولهما معًا، وإن الحديث من قسم الحسن لا يرتقي إلى الصحة ولا ينحط إلى الكذب، وبيان ذلك يستدعي طولا، ولكن هذا هو المعتمد، هذا لفظه بحروفه».

وقال الحافظ العلائي[2]: «ولم يأت أبو الفرج ولا غيره بعلة قادحة في حديث شريك سوى دعوى الوضع دفعًا بالصدر».

وقال الحافظ ابن حجر في اللسان عقب إيراد الذهبي رواية جعفر بن محمد، عن أبي معاوية وقوله: «هذا موضوع» ما نصه[3]: «وهذا الحديث له طرق كثيرة في مستدرك الحاكم أقل أحوالها أن يكون للحديث أصل فلا ينبغي أن يطلق القول عليه بالوضع».

٦- الحديث السادس: حديث مؤاخاته ﷺ بين المهاجرين عامة وبينه وبين علي خاصة.

يقول ابن تيمية في منهاجه ما نصه[4]: «أما حديث المؤاخاة فباطل موضوع، فإن النبي ﷺ لم يؤاخ أحدًا، ولم يؤاخِ بين المهاجرين بعضهم من بعض ولا بين الأنصار بعضهم من بعض، ولكن ءاخى بين المهاجرين والأنصار».

ويقول فيه أيضًا ما نصه[5]: «ومنها أن النبي لم يؤاخ عليًّا ولا غيره، وحديث المؤاخاة لعلي، ومؤاخاة أبي بكر لعمر من الأكاذيب» اهـ، ويقول أيضًا ما نصه[6]: «الثالث: أن أحاديث المؤاخاة لعلي كلها موضوعة» اهـ، ثم قال[7]: «الثالث: أن أحاديث المؤاخاة بين

(١) المستدرك (١٢٧/٣).

(٢) اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة (٣٣٤/١).

(٣) لسان الميزان (١٢٣/٢).

(٤) منهاج (١١٩/٢).

(٥) المصدر السابق (١٧/٣).

(٦) منهاج (٩٦/٤)، و(٩٧/٤) بنحوه.

(٧) المصدر السابق (٧٥/٤).

المهاجرين بعضهم مع بعض أو الأنصار بعضهم مع بعض كلها كذب، والنبي ﷺ لم يؤاخ عليًا ولا ءاخى بين أبي بكر وعمر، ولا بين مهاجري ومهاجري» اهـ.

قلت: أحاديث مؤاخاته ﷺ بين المهاجرين، وبينه وبين علي خصوصًا ثابتة، وما إنكار ابن تيمية لها ولأمثالها من الأحاديث في مناقب علي إلا دليلًا على نصبه.

قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري ما نصه[1]: «قال ابن عبد البر: كانت المؤاخاة مرتين، مرة بين المهاجرين خاصة وذلك بمكة، ومرة بين المهاجرين والأنصار».

ثم قال ما نصه[2]: «وأنكر ابن تيمية في كتاب الرد على ابن المطهَّر الرافضي المؤاخاة بين المهاجرين وخصوصًا مؤاخاة النبي ﷺ لعلي، قال: لأن المؤاخاة شرعت لإرفاق بعضهم بعضًا ولتأليف قلوب بعضهم على بعض فلا معنى لمؤاخاة النبي لأحد منهم ولا لمؤاخاة مهاجري لمهاجري، وهذا رد للنص بالقياس وإغفال عن حكمة المؤاخاة، لأن بعض المهاجرين كان أقوى من بعض بالمال والعشيرة والقوى، فآخى بين الأعلى والأدنى ليرتفق الأدنى بالأعلى ويستعين الأعلى بالأدنى، وبهذا تظهر مؤاخاته ﷺ لعلي لأنه هو الذي كان يقوم به من عهد الصبا من قبل البعثة واستمر، وكذا مؤاخاة حمزة وزيد بن حارثة لأن زيدًا مولاهم، فقد ثبت أخوتهما وهما من المهاجرين، وسيأتي في عمرة القضاء قول زيد بن حارثة: إن بنت حمزة بنت أخي، وآخرج الحاكم[3] وابن عبد البر بسند حسن عن أبي الشعثاء، عن ابن عباس: ءاخى النبي ﷺ بين الزبير وابن مسعود، وهما من المهاجرين. قلت: وأخرجه الضياء في المختارة من المعجم الكبير للطبراني، وابن تيمية يصرح بأن أحاديث المختارة أصح وأقوى من أحاديث المستدرك، وقصة المؤاخاة الأولى أخرجها الحاكم من طريق جميع بن عمير، عن ابن عمر: ءاخى رسول الله ﷺ بين أبي بكر وعمر وبين طلحة والزبير وبين عبد الرحمن ابن عوف وعثمان، وذكر جماعة قال: فقال علي: يا رسول الله إنك ءاخيت بين أصحابك فمن أخي؟ قال: «**أنا أخوك**»، وإذا انضم هذا إلى ما تقدم تقوَّى به».

---

(١) فتح الباري (٧/٢٧٠).

(٢) المصدر السابق (٧/٢٧١).

(٣) المستدرك (٣/٣١٤).

٧- الحديث السابع: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه».

يقول ابن تيمية في منهاجه ما نصه[١]: «لكن حديث المولاة قد رواه الترمذي وأحمد في مسنده عن النبي ﷺ أنه قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه»، وأما الزيادة وهي قوله: «اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» الخ فلا ريب أنه كذب» اهـ، ثم قال ما نصه[٢]: «وأما قوله: «من كنت مولاه فعلي مولاه» فليس هو في الصحاح لكن هو مما رواه العلماء وتنازع الناس في صحته».

وقال فيه أيضًا ما نصه[٣]: «الوجه الخامس: أن هذا اللفظ وهو قوله: «اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله» كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث».

قلت: وهذا تلبيس من ابن تيمية حيث زعم أن الشطر الأول للحديث ليس في الصحاح بل هو مما رواه العلماء وتنازع الناس في صحته، فالجواب: بل هذا القسم من الحديث متواتر نص على ذلك جمع منهم الحافظ السيوطي[٤] عن ثمانية عشر نفسًا، والحافظ اللغوي مرتضى الزبيدي[٥] وقال: «رواه من الصحابة واحد وعشرون نفسًا».

وقال الحافظ ابن حجر ما نصه[٦]: «وأما حديث: «**من كنت مولاه فعلي مولاه**» فقد أخرجه الترمذي والنسائي، وهو كثير الطرق جدًّا، وقد استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد، وكثير من أسانيدها صحاح وحسان».

أما قوله ﷺ: «**اللهم وال من والاه وعاد من عاداه**» فهذه الزيادة حسنة أخرجها أحمد في مسنده[٧] عن البراء بن عازب وزيد بن أرقم[٨]، والبزار في مسنده عن عمارة وأبي

---

(١) المنهاج (٤/٨٥).

(٢) المصدر السابق (٤/٨٦).

(٣) المصدر السابق (٤/١٦، ٨٤).

(٤) قطف الأزهار المتناثرة (٢٧٧).

(٥) لقط اللآلئ المتناثرة (٢٠٥).

(٦) فتح الباري (٧/٧٤).

(٧) مسند أحمد (٤/٢٨١).

(٨) المصدر السابق (٤/٣٦٨، ٣٧٠، ٣٧٢).

هريرة[1]، وأبو يعلى عن أبي هريرة[2] وعلي بن أبي طالب[3]، والطبراني في الكبير عن حذيفة بن أسيد الغفاري[4]، وأبي أيوب الأنصاري[5]، وزيد بن أرقم[6]، والخطيب البغدادي في تاريخه عن أنس بن مالك[7]، وأبو بكر ابن أبي شيبة عن أبي هريرة[8]، وأحمد في مسنده[9] وابن حبان في صحيحه[10] كلاهما عن علي بن أبي طالب، قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد[11]: «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة وهو ثقة»، قلت: بل هو من رجال البخاري.

وأخرجه أيضًا أحمد في مسنده عن سعيد بن وهب وزيد بن يُثيع عن علي رضي الله عنه والبزار بنحوه، قال الحافظ الهيثمي[12]: «وإسنادهما حسن» اهـ، وأخرجه الحاكم[13] عن زيد بن أرقم وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بطوله».

فيتبين بمجموع هذه الطرق أن هذه الزيادة لا تنزل عن رتبة الحسن، بل صححها ابن حبان والحاكم كما تقدم.

٨- الحديث الثامن: «أقضاكم علي».

يقول ابن تيمية في منهاجه ما نصه[14]: وأما قوله: قال رسول الله ﷺ: «أقضاكم علي»

---

(١) كشف الأستار عن زوائد البزار (١٨٧/٣).

(٢) مسند أبو يعلى (٣٠٧/١١).

(٣) المصدر السابق (٤٢٩/١).

(٤) المعجم الكبير (١٨٠/٣).

(٥) المصدر السابق (٢٠٧/٤ - ٢٠٨).

(٦) المعجم الكبير (١٨٦/٥ - ١٨٧ و١٩١).

(٧) تاريخ بغداد (٣٧٧/٧).

(٨) المطالب العالية (٦٠/٤).

(٩) مسند أحمد (١١٩/١ و٣٧٠/٤)، قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠٥/٩): «رواه عبد الله وأبو يعلى ورجاله وثقوا».

(١٠) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (٤٢/٩).

(١١) مجمع الزوائد (١٠٤/٩).

(١٢) المصدر السابق (١٠٧/٩).

(١٣) المستدرك (١٠٩/٣).

(١٤) المنهاج (١٣٨/٤).

والقضاء يستلزم العلم والدين، فهذا الحديث لم يثبت وليس له إسناد تقوم به الحجة».

قلت: ليُنظر إلى قوله: «والقضاء يستلزم العلم والدين» وكأنه يلمز إلى أن عليًّا رضي الله عنه يفقدهما.

والجواب عن الحديث المذكور أن الصحابة وفي مقدمتهم عمر بن الخطاب معترفون لعلي بالعلم والقضاء، فقد أخرج البخاري في صحيحه[1] عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال عمر رضي الله عنه: «أقرؤنا أُبيٌّ وأقضانا عليٌّ»، قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري ما نصه[2]: «كذا أخرجه موقوفًا، وقد أخرجه الترمذي وغيره من طريق أبي قِلابة، عن أنس مرفوعًا في ذكر أبيّ» اهـ، ثم قال ما نصه: «وأما قوله: «وأقضانا عليّ، فورد في حديث مرفوع أيضًا عن أنس رفعه: «**أقضى أمتي علي بن أبي طالب**» أخرجه البغوي، وعن عبد الرزاق[3]، عن معمر، عن قتادة، عن النبي ﷺ مرسلًا: «**أرحم أمتي بأمتي أبو بكر وأقضاهم علي**» الحديث، ورويناه موصولا في فوائد أبي بكر محمد ابن العباس بن نجيح من حديث أبي سعيد الخدري مثله، وروى البزار من حديث ابن مسعود قال: كنا نتحدث أن أقضى أهل المدينة علي بن أبي طالب رضي الله عنه».

قلت: وعند سعيد بن منصور[4] زيادة على رواية عبد الرزاق: «وكان يقال: أعلمهم بالقضاء علي»، وروى ابن سعد في الطبقات[5] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه: «علي أقضانا»، وعن ابن عباس[6] رضي الله عنهما قال: «إذا حدثنا ثقة عن علي بفُتيا لا نَعْدوها»، وعن سعيد بن المسيب[7] قال: «كان عمر يتعوَّذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن».

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: تفسير سورة البقرة: باب قوله ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ١٠٦﴾ (سورة البقرة).

(٢) فتح الباري (١٦٧/٨).

(٣) مصنف عبد الرزاق (٢٢٥/١١).

(٤) سنن سعيد بن منصور (٢٨/١).

(٥) الطبقات الكبرى (٣٣٩/٢).

(٦) الطبقات الكبرى (٣٣٨/٢).

(٧) الإصابة في تمييز الصحابة (٥٠٩/٢)، الطبقات الكبرى (٣٣٩/٢).

ويؤيد ما ذكرناه ما رواه أحمد والطبراني[1] أن رسول الله ﷺ قال: «**أما ترضين أني زوجتكِ أقدم أمتي سِلمًا وأكثرهم علمًا وأعظمهم حلمًا**»، قال الحافظ العراقي بعد عزوه لأحمد والطبراني ما نصه[2]: «وإسناده صحيح».

٩- الحديث التاسع: حديث سفينة قال: قال رسول الله ﷺ: «الخلافة ثلاثون عامًا ثم يكون بعد ذلك الملك».

قال ابن تيمية في منهاجه ما نصه[3]: «وقد طعن بعض أهل الحديث في حديث سفينة».

قلت: روى حديث سفينة أبو داود في سننه والطبراني في المعجم الكبير[4] بلفظ: «**خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم يؤتي الله الملك**» أو «**ملكه من يشاء**».

قال سعيد: قال لي سفينة: أمسك عليك أبا بكر سنتين، وعمر عشرًا، وعثمان اثنتي عشرة، وعليًّا كذا، قال سعيد: قلت لسفينة: إن هؤلاء يزعمون أن عليًّا عليه السلام لم يكن بخليفة، قال: كذبت أستاه بني الزرقاء يعني مروان».

وروى هذا الحديث الحاكم[5] والبيهقي بنحوه[6] وذكر أن خلافة علي كانت ست سنوات.

ويؤيده ما رواه أحمد[7] في المسند والبيهقي[8] والطيالسي[9] واللفظ لأحمد عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «**تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ثم تكون ملكا عاضًّا...**» الحديث، وفي رواية: «**عضوضًا**»[10]، أي شديد الظلم.

---

(١) مسند أحمد (٥/٢٦)، المعجم الكبير (٢٠/٢٢٩ - ٢٣٠)، قال الهيثمي: «وفيه خالد بن طهمان وثقه أبو حاتم وغيره وبقية رجاله ثقات».

(٢) المغني عن حمل الأسفار (٢/٩١٩ - ٩٢٠).

(٣) المنهاج (٢/٢٠٤).

(٤) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب السنة: باب في الخلفاء، المعجم الكبير (٧/٩٨).

(٥) المستدرك (٣/١٤٥).

(٦) دلائل النبوة (٦/٣٤١).

(٧) مسند أحمد (٤/٢٧٣).

(٨) دلائل النبوة (٦/٣٤٠).

(٩) مسند الطيالسي (٣١).

(١٠) هي رواية البيهقي والطيالسي.

وحديث أبي داود المتقدم أخرجه أيضًا الترمذي وحسَّنه[1]، وأبو نعيم والطبراني في الكبير بنحوه[2] عن سفينة قال: قال رسول الله ﷺ: «**خلافة النبوة**»، وعند أحمد بلفظ[3]: «**الخلافة ثلاثون عامًا ثم تكون بعد ذلك الملك**».

وأخرج البيهقي[4] عن أبي بكرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**خلافة النبوة ثلاثون عامًا ثم يؤتي الله الملك من يشاء**»، فقال معاوية: قد رضينا بالملك.

وهذا الحديث حسنه الحافظ أبو زرعة في فتاويه، والحافظ ابن حجر في شرح البخاري فقد أورده في أكثر من موضع[5] رامزًا إلى تصحيح ابن حبان وغيره للحديث، وقد التزم الحافظ في مقدمة شرح البخاري[6] أن ما يورده من شرح حديث أو تتمة أو زيادة لحديث فهو صحيح أو حسن، وصحح هذا الحديث ابن حبان والحافظ السيوطي[7].

١٠- الحديث العاشر: قول علي رضي الله عنه: «أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين».

يقول ابن تيمية في منهاجه عن الحاكم ما نصه[8]: «وهو يروي في الأربعين أحاديث ضعيفة بل موضوعة عن أئمة الحديث كقوله بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين» اهـ.

ويقول فيه أيضًا ما نصه[9]: «ولهذا لم يرو علي رضي الله عنه في قتال الجمل وصفين شيئًا كما رواه في قتال الخوارج، بل روى الأحاديث الصحيحة هو وغيره من الصحابة في قتال الخوارج المارقين، وأما قتال الجمل وصفين فلم يرو أحد منهم فيه نصًا إلا القاعدون فإنهم رووا الأحاديث في ترك القتال في الفتنة».

---

(١) جامع الترمذي: كتاب الفتن: باب ما جاء في الخلافة.

(٢) ذكر أخبار أصبهان (١/٢٤٥)، المعجم الكبير (١/٥٥ و٨٩) و(٧/٩٨).

(٣) مسند أحمد (٥/٢٢٠).

(٤) دلائل النبوة (٦/٣٤٢).

(٥) فتح الباري (٧/٥٨، ٨/٧٧، ١٢/٢٨٧، ١٣/٢١٢).

(٦) مقدمة فتح الباري (٤).

(٧) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (٨/٢٢٧، ٩/٤٨)، الجامع الصغير (١/٦٣٨).

(٨) المنهاج (٤/٩٩).

(٩) المصدر السابق (٣/١٥٦).

قلت: والحديث لا ينزل عن رتبة الحسن، فقد أورده الحافظ ابن حجر في شرح البخاري وقد التزم في مقدمة شرحه أن ما يورده من شرح حديث أو تتمة أو زيادة لحديث فهو صحيح أو حسن، وقد أورده في المطالب العالية[1] وسكت عليه وعزاه لأبي يعلى[2]، وأورده في التلخيص الحبير[3] بعد إيراده قول الرافعي ونصه: «قوله: ثبت أن أهل الجمل وصفين والنهروان بغاة، هو كما قال، ويدل عليه حديث علي: أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، رواه النسائي في الخصائص والبزار والطبراني[4]» اهـ.

١١- الحديث الحادي عشر: «من أحب عليًّا فقد أحبني ومن أبغض عليًّا فقد أبغضني».

يقول ابن تيمية في منهاجه بعد أن ساق عدة أحاديث منها هذا الحديث ما نصه[5]: «فالعشرة الأولى كلها كذب» اهـ.

قلت: بل الحديث حسن، أخرجه الطبراني في الكبير[6] عن أم سلمة قالت: أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من أحب عليًّا فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغض عليًّا فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله**»، قال الحافظ الهيثمي بعد إيراده للحديث[7]: «وإسناده حسن».

ورواه الحاكم في المستدرك وصححه[8] عن سلمان قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من أحب عليًّا فقد أحبني، ومن أبغض عليًّا فقد أبغضني**».

وابن تيمية ينطبق عليه قوله ﷺ: «**ومن أبغض عليًّا فقد أبغضني**»، وكفاه بهذا خزيًا.

فهذا جملة من بعض الأحاديث التي وردت في فضل علي رضي الله عنه طعن فيها ابن تيمية، فظهر بذلك أن تجرأه على هذا الأمر أدَّاه إليه بغضه لعلي، وإذا انضم هذا إلى ما قدمنا من قوله: «إن القتال مع علي ليس واجبًا ولا مستحبًّا» وهذا من أكبر

---

(١) المطالب العالية (٤/٢٩٧).

(٢) أخرجه أبو يعلى في مسنده (١/٣٩٧، و٣/١٩٤ - ١٩٥).

(٣) التلخيص الحبير (٤/٤٤).

(٤) انظر كشف الأستار (٤/٩٢)، مجمع البحرين (٧/٢٠٩).

(٥) المنهاج (٣/٩ - ١٠).

(٦) المعجم الكبير (٢٣/٣٨٠).

(٧) مجمع الزوائد (٩/١٣٢).

(٨) المستدرك (٣/١٣٠).

الجـرح والطعـن في علي رضي الله عنـه، قوي ظن بغضه له، فينطبق عليه الحديث الذي رواه أحمد في مسـنده[1]: «**من سـبَّ عليًّا فقد سبني**»، وأخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي[2].

وينطبق عليه حديث مسلم[3] أن عليًّا رضي الله عنه قال: «والذي فلق الحبة وبرأ النسَمة إنه لعهد النبي الأمي إلي: أن لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق»، وهذه عقوبة من الله لابن تيمية. وأما قوله عند ذكر علي في مواضع من منهاجه: «رضي الله عنه» فتستر مكشـوف، فقد ظهر بغضه لعلي ظهور الشـمس في رابعة النهار، والبغض نوعان: بغض خالـص ظاهر لا تسـتر فيه، وبغض يخالطه تسـتر، والأول كبغض الخـوارج، والصنف الثاني هو بغض ابن تيمية لعلي رضي الله عنه.

تنبيـه: ممـا يزيد ما ذكرناه تأكيـدًا أن ابن تيمية لا يُعتمد على تصحيحه وتضعيفه للأحاديـث، وأنـه يصحح ما وافق هواه ولو كان ضعيفًـا فضلًا عن كونه موضوعًا، ما ذكـره فـي منهاجه[4] فقال عـن الحديث: «**ما أقلَّت الغبـراء ولا أظلت الخضـراء من ذي لهجة أصدقَ من أبي ذر**» ما نصه: «والحديث المذكور بهذا اللفظ الذي ذكره الرافضي ضعيف بل موضوع وليس له إسناد يقوم به».

قلت: روى ابن ماجه في السـنن وأحمد في المسـند والحاكم في المستدرك[5] بسند جيد عن عبد الله بن عمرو قال: سـمعت رسـول الله ﷺ يقول: «**ما أقلَّت الغبراء ولا أظلَّت الخضـراء مـن رجل أصدق من أبي ذر**»، وعند الترمذي في السـنن[6]: «**ما أظلَّت الخضراء ولا أقلَّت الغبراء أصدق من أبي ذر**»، قال الترمذي: «وفي الباب عن أبي الدرداء وأبي ذر، وهذا حديث حسن».

---

(١) مسند أحمد (٣٢٣/٦)، وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (١٣٠/٩): «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير أبي عبد الله الحدلي وهو ثقة».

(٢) المستدرك (١٢١/٣).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي من الإيمان وعلاماته، وبغضهم من علامات النفاق.

(٤) المنهاج (١٩٩/٣).

(٥) أخرجه ابن ماجه في المقدمة: باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ: فضل أبي ذر، وأحمد في المسند (١٦٣/٢)، والحاكم في المستدرك (٣٤٢/٣).

(٦) أخرجه الترمذي في سننه: كتاب المناقب: باب مناقب أبي ذر رضي الله عنه.

وللحديث شواهد أخرجه العسكري والحاكم والطحاوي[1] عن أبي الدرداء بلفظ: «**ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر**»، وقال الحافظ السيوطي[2]: «حديث حسن».

ورواه الدولابي[3] عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء أصدقَ لهجة منك يا أبا ذر**».

ورواه الحاكم في المستدرك والطحاوي في مشكل الآثار[4] عن علي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر**»، وقد صحح الحافظ ابن جرير الطبري في تهذيبه[5] الطرق الثلاث رواية علي وعبد الله بن عمرو وأبي الدرداء، فتحقق بهذا أن زعم ابن تيمية أنه موضوع وليس له إسناد يقوم به باطل، وأن ابن تيمية مجازف في حكمه عليه بالوضع متحامل على أبي ذر رضي الله عنه. أيضًا فقد ذكر ابن تيمية في منهاجه[6] الحديث الذي فيه ذكر الأبدال والأقطاب والأغواث وعدد الأولياء فقال ما نصه: «وأمثال ذلك مما يعلم أهل العلم بالحديث أنه كذب».

قلت: حديث الأبدال ورد مرفوعًا وموقوفًا، قال الحافظ ابن حجر في فتاويه[7]: «الأبدال وردت في عدة أخبار منها ما يصح وما لا، وأما القطب فورد في بعض الآثار، وأما الغوث بالوصف المشتهر بين الصوفية فلم يثبت»، قال الحافظ اللغوي مرتضى الزبيدي في شرح الإحياء بعد نقل كلام الحافظ ابن حجر ما نصه[8]: «وبهذا يظهر بطلان زعم ابن تيمية أنه لم يرد لفظ الأبدال في خبر صحيح ولا ضعيف إلا في خبر منقطع، وليته نفى الرؤية بل نفى الوجود وكذَّب من ادعى الورود، فهذه الأخبار وإن فُرض ضعفها جميعها لكن لا ينكر تقوي الحديث الضعيف بكثرة طرقه وتعدد مخرجيه».

---

(١) مشكل الآثار (١/٢٢٤)، المستدرك (٣/٣٤٢).

(٢) الجامع الصغير (٢/٤٨٥).

(٣) الكنى (١/١٤٦).

(٤) المستدرك (٤/٤٨٠)، مشكل الآثار (١/٢٢٤)، حلية الأولياء (٤/١٧٢).

(٥) تهذيب الآثار: مسند علي (١٥٨ - ١٥٩).

(٦) المنهاج (٤/١١٥).

(٧) إتحاف السادة المتقين (٨/٣٨٧).

(٨) المصدر السابق (٨/٣٨٧).

وقال الحافظ السيوطي في النكت البديعات[1] ما نصه: «قلت: خبر الأبدال صحيح فضلًا عما دون ذلك: وإن شئت قلت متواتر، وقد أفردته بتأليف استوعبت فيه طرق الأحاديث الواردة في ذلك» اهـ. ثم قال بعد أن ذكر طرق الحديث ما نصه[2]: «ومثل ذلك بالغٌ حدَّ التواتر المعنوي لا محالة بحيث يقطع بصحة وجود الأبدال ضرورة».

ومن أحسن ما ورد في الأبدال ما رواه الإمام أحمد[3] في مسنده من حديث شريح - يعني ابن عبيد - قال: ذكر أهل الشام عند علي وهو بالعراق فقال: ألعنهم يا أمير المؤمنين، قال: لا فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**الأبدال يكونون بالشام وهم أربعون رجلًا، كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلًا، يسقى بهم الغيث، وينتصر بهم على الأعداء، ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب**»، رجاله رجال الصحيح إلا شريحًا وهو ثقة، قال الضياء المقدسي: إن رواية صفوان بن عبد الله عن علي من غير رفع: «لا تسبوا أهل الشام جمًّا غفيرًا فإن بها الأبدال» قاله ثلاثًا أولى، ومن طريقه البيهقي في الدلائل[4]، بل أخرجها الحاكم في مستدركه[5] من قول علي رضي الله عنه: «لا تسبوا أهل الشام فإن فيهم الأبدال، وسبوا ظلمتهم»، وصححه، ووافقه الذهبي.

ويروى مرفوعًا من حديث أنس رضي الله عنه عند الطبراني في الأوسط[6] قال: قال رسول الله ﷺ: «**لن تخلو الأرض من أربعين رجلًا مثل إبراهيم خليل الرحمن فبهم يسقون، وبهم ينصرون، ما مات منهم أحد إلا أبدل الله مكانه ءاخر**»، قال سعيد: وسمعت قتادة يقول: لسنا نشك أن الحسن منهم، قال الحافظ الهيثمي[7]: «إسناده حسن».

وقد روى الإمام أحمد في مسنده حديثًا فقال: عن عفان، حدثنا موسى بن خلف وكان يُعدُّ من الأبدال، فهذا إقرار منه على صحة وجود الأبدال.

قال الحافظ ابن الصلاح في فتاويه ما نصه[8]: «وأما الأبدال فأقوى ما رويناه فيهم

---

(١) النكت البديعات (٢٤٠).

(٢) المصدر السابق (٢٤١ - ٢٤٢).

(٣) مسند أحمد (١/١١٢).

(٤) دلائل النبوة (٦/٤٤٩).

(٥) مستدرك الحاكم (٤/٥٥٣).

(٦) مجمع البحرين (٧/٣٧ - ٣٨).

(٧) مجمع الزوائد (١٠/٦٣).

(٨) فتاوى ابن الصلاح (١/١٨٤).

قول علي رضي الله عنه إنه بالشـام يكون الأبدال، وأيضًا فإثباتهم كالمجمع عليه بين علماء المسلمين وصلحائهم» انتهى كلام العلامة الهرري رحمه الله.

فائدة: قال بعض أهل العلم: «يجوز قتال البغاة حتى يرجعوا إلى طاعة الخليفة وكان عليّ بنُ أبى طالبٍ أولَ من قاتل البغاة لأن الرسول ﷺ قاتل المشركين ثم أبو بكر قاتل المرتدين ثم عمر قاتل المشـركين فأدخل في الإسـلام أقوامًا وكذلك عثمان ثم شـغل عليًّـا أمرُ البغاة عن قتال المشـركين فقاتـل المتمردين في وقعة الجمل ثم في صفين ثم الخوارج في النهروان. وكان قتالُ عليّ لِمَنْ خرجوا عن طاعته فرضًا عليه وعلى المسلمين فهو ومن قاتلوا معه مأجورونَ لأنهم أدَّوُا الفرضَ الذي أمر به الله تعالى في قوله عزَّ وجلَّ في سورة الحجرات ﴿فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي ٩﴾ (سورة الحجرات) ويشهد لذلك قول عليّ رضي الله عنه أُمِرْتُ بقتالِ الناكثين والقاسطين والمارقين». وهذا أثرٌ صحيحُ الإسنادِ رواه النسائيُّ.

وكان الإمام أبو الحسن الأشعريُّ يقول في أمر الخارجين على سيدنا عليّ رضي الله عنـه والمنكريـن لإمامته إنهم كُلَّهُمْ كانوا على الخطإ فيما فعلوا - أي على المعصية كما يدلُّ عليه ما يأتِي من كلامِ الإمامِ - ولم يكن لهم أن يفعلوا ما فعلوا من إنكار إمامتـه والخـروج عليـه، كان يقول: «فأما طلحة والزبير فإنهمـا خرجا عليه وكانا في ذلـك متأوّلَيْـنِ مجتهدين وإنَّ ذلك كان منهما خطـأً وإنهما رجعا عن ذلك وندما وأظهرا التوبة وماتا تائبين مما عملا، وكذلك كان يقول في حرب معاوية وإنَّ ذلك كان خطأً وباطـلًا وبغيًـا على معنى أنه خروجٌ على إمام عادل فأما خطأ طلحة والزبير فكان يقول إنه وقع مغفورًا للخبر الثابت عن النبي أنه حكم لهما بالجنة فيما رُوِيَ في خبر بشـارة عشرة من أصحابه بالجنة فذكر فيهم طلحة والزبير، وأما خطأ من لم يُبَشِّرْهُ رسولُ الله ﷺ بالجنة في أمره فإنه مُجَوَّزٌ غفرانه والعفو عنه». نقله عنه الفقيهُ المتكلمُ ابنُ فورك في مجرده الذي صنفه لجمع مقالات الإمام أبِي الحسـن، وهو نصٌّ صريح من شـيخ أهل السـنة أبي الحسن الأشـعري بأنَّ كلَّ مقاتلِي سيدِنا عليّ عَصَوا ومن اجتهدَ في خروجِهِ عـن طاعتِـهِ فاجتهادُهُ غيرُ معتبَرٍ لأنـه اجتهادٌ فِى مَوْرِدِ النَّصّ، وأن طلحة والزبير تابا من ذلك جزمًا وغُفر لهما، ومثلهما عائشـة رضي الله عنها. وأما الآخرون فهم تحت المشـيئة يجوز أن يغفر الله لمن شـاء منهم. فبعد هذا لا يسـوغُ لأشـعريّ أن يخالف كلام الإمام فيقول إن معاوية وجيشه غيرُ ءاثمين مع الاعتراف بأنهم بغاة.

فائـدةٌ: قـال ابـنُ فورك: «إنَّ الأشـعريُّ كان يذهبُ إلى أنَّ كلَّ معصيـةٍ ذنبٌ وخطأٌ

وخلافٌ لأمرِ اللهِ تعالى». فيساعد هذا أيضًا في الدلالة على أنَّ مرادَ الإمامِ أبي الحسن بالخطإ في ما تقدَّمَ نقلُهُ عنه هو المعصيةُ لا الخطأُ المرفوعُ عنّا الحاصلُ بغير تعمُّدٍ من الفاعلِ ولا قصدٍ.

فائدةٌ أخرى: قال مُحْيِي الدينِ محمدُ بن بهاء الدين بن لطف الله البيراميُّ الحنفيُّ المتوفى سنة تسعمائة وستة وخمسين في كتاب «القول الفصل شرح الفقه الأكبر» للإمام أبي حنيفة[1]: «ناكثين أي ناقضين للعقد والبيعة وهم الذين خالفوا يوم الجمل ومارقين أي خارجين؛ سُمِّيَتِ الخوارجُ بذلك لقوله عليه الصلاة والسلام يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، وقاسطين أي جائرين، ولا تثبت الحقية في الحروب إلا له أي لسيدنا عليّ لكونه خليفةً حقًّا وإمامًا صدقًا. وكذا قوله عليه الصلاة والسلام لعمار: ستقتلك الفئةُ الباغيةُ تصريح بخلافة عليّ وبَغْيِ معاويةَ». وقد صرَّحَ بذلك أيضًا المرغينانِيُّ في «الهداية» وابنُ الهمام في شرحها والملا عليّ القارئ في «مرقاة المفاتيح» من الحنفية في ءاخرين.

وفي الفصل الذي يذكر فيه الأصول التي أجمع عليها أهل السنة من أواخر كتاب «الفرق بين الفرق»[2] قال الإمام المتكلم المؤرخ أبو منصورٍ البغداديُّ وقالوا: «أي - أهل السنة - بإمامةِ عَلِيّ في وقته وقالوا بتصويب عَلِيّ في حروبه بالبصرة وبصفّين وبالنهروان». وفي أثناء الكلام عن مقالات واصل بن عطاء من المعتزلة قال: «وكان أهل السنة يقولون بصحة إسلام الفريقين في حرب الجمل وقالوا إنَّ عليًّا كان على الحقّ في قتالهم وأصحاب الجمل كانوا عصاةً مخطئين في قتال عليّ، ولم يكن خطؤهم كفرًا ولا فِسقًا يُسْقِطُ شهادَتَهُمْ وأجازوا الحكم بشهادة عدلين من كل فرقة من الفريقين». قلتُ: انظُرْ كيف أثبت المعصية لمن خرج على سيدنا عليّ، وكيف قيَّدَ رحمه الله تعالى الفسقَ المنفيَّ عنهم بالْمُسْقِطِ للشهادةِ، وذلك لأنَّ الخروج على الخليفةِ العادلِ كبيرةٌ بلا شكّ.

وقال الإمام عبدُ القاهرِ الجرجانِيُّ: «وأجمع فقهاء الحجاز والعراق من فريقَي الحديث والرأي منهم مالكٌ والشافعيُّ وأبو حنيفةَ والأوزاعِيُّ والجمهورُ الأعظم من المتكلمين على أنَّ عليًّا كرَّمَ الله وجهَهُ مصيبٌ في قتالِهِ لأهل صفين كما قالوا بإصابته في قتال

(١) القول الفصل (٣١١).

(٢) الفرق بين الفرق (ص٣٤٢، دار الآفاق الجديدة).

أصحاب الجمل وقالوا أيضًا بأنَّ الذين قاتلوه بغاةٌ ظالمون له ولكن لا يجوزُ تكفيرُهُمْ بِبَغْيِهِمْ». والجرجانِيُّ هو أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجانِيُّ النحويُّ الإمام المشهور آخذ النحو عن ابن أخت الفارسيّ وكان من كبار أئمة العربية والبيان شافعيًّا أشعريًّا صنف المغنِي في شرح الإيضاح والمقتضب في شرحه وإعجاز القرءان الكبير والصغير والجمل والعوامل المائة والعمدة في التصريف وغير ذلك مات سنة إحدى وسبعين وأربعمائة وقيل أربع وسبعين.

وروى أبو العلاء صاعد بن محمد في كتاب «الاعتقاد» وأبو محمد الحارثِيُّ في كتاب «الكشف» وغيرهما عن الإمام أبِي حنيفة قال: «أتدرون لِمَ يبغضنا أهل البصرة قلنا: لا، قال: لأنّا لو حضرنا صفين كنّا مع عليّ على معاوية فلذلك لا يحبُّوننا».

وفي كتاب «الاعتقاد» للإمام البيهقيّ رحمه الله تعالى قال[1]: «أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال سمعتُ أبا بكرٍ محمدَ بنَ جعفرٍ المزكّيَ وأبا الطيبِ محمدَ بنَ أحمدَ الكرابيسِيَّ وأبا أحمدَ بنَ أبِي الحسنِ الدارِميَّ يقولون سمعنا أبا بكر محمد بن إسحاق يقول: وهو ابن خزيمة رحمه الله: خيرُ الناس بعد رسول الله ﷺ وأولاهم بالخلافة أبو بكر الصديق ثم عمر الفاروق ثم عثمان ذو النورين ثم عليّ بن أبِي طالب رحمة الله ورضوانه عليهم أجمعين، قال: وكلُّ من نازع أمير المؤمنين عليّ بن أبِي طالب في إمارته فهو باغٍ على هذا عهدتُ مشايخنا وبه قال ابن إدريس يعنِي الشافعيّ رحمه الله».

وقال - أي البيهقيُّ - رحمه الله في «مناقب الشافعيّ»: وفي كلّ هذا دلالة على أنَّ الشافعيَّ رحمه الله كان يعتقد في عليّ رضيَ الله عنه أنه كان محقًّا في قتالِهِ من خرج عليه وأنَّ معاوية ومن قاتله لم يخرجوا بالبغي من الإيمان لأنَّ الله سمّى الطائفتين جميعًا مؤمنين والآيةُ عامةٌ. وجرى عليٌّ في قتالهم مجرى قتال الإمام العادل من خرج من طاعته من المؤمنين وسار بسيرته في قتالهم وقصد به حملهم على الرجوع إلى الطاعة كما قال الله تعالى أي في سورة الحجرات ﴿فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِ ۝٩﴾ (سورة الحجرات) ثم قال: وقد روينا في كتاب فضائل الصحابة توبة من قاتل عليًّا من أصحاب النبيّ ﷺ يوم الجمل وروينا اعتراف معاوية بذنوبه في قصة المِسْوَرِ بن مَخْرَمَةَ وأنه يرجو النجاة بكلمة الشهادة وما يقيمه من الحدود وقتال المشركين مع صحبة رسول الله ﷺ والله أعلم. أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال حدثنا أبو الوليد الفقيه قال حدثنا أبو

(١) الاعتقاد (٣٧٥).

بكر بن عبيدة الوبريّ عن يونس بن عبد الأعلى قال: سمعت الشافعيَّ يقول سئل عمر بن عبد العزيز عن أهل صفين فقال تلك دماءٌ طهَّرَ الله منها يدي فلا أحبُّ أن أخضب لسانِي بها. قلتُ وهذا رأيٌ حسنٌ جميلٌ من عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في السكوت عما لا يعنيه إذا لم يحتج إلى القول فيه فأما إذا احتاج إلى تعلم السيرة في قتال الفئة الباغية فلا بدَّ له من متابعة عليّ ابن أبِي طالبٍ في سيرتِهِ في قتالِهِمْ ثمَّ لا بدَّ له من أن يعتقد كونَهُ محقًّا في قتالهم وإذا كان هو محقًّا في قتالهم كان خصمه مخطئًا في قتاله والخروج عليه غير أنه لم يخرج ببغيِهِ عن الإسلام كما حكينا عن الشافعيّ رحمة الله عليه في متابعته عليًّا في سيرته في قتالهم وتسمية الطائفتين جميعًا مسلمين. وفِي قتال عليّ ومعاوية وخروج مارقةٍ من بينهما وهم أهل النهروان ورد الحديث الصحيح عن أبِي سعيد الخُدريّ أنَّ النبيَّ ﷺ قال تكون أمَّتِي فرقتين فتخرج من بينهما خارجةٌ مارقةٌ يَلِي قَتْلَها أولاهما بالحقّ، وفي رواية أخرى تقتلها أولى الطائفتين بالحقّ فجعلَ النبيُّ ﷺ الفرقتين جميعًا من أمته وجعل الذِي قتلها أولى بالحقّ فوليَها عليٌّ. وروينا عن أبِي بَكْرَةَ عن النبيّ ﷺ أنه سماهما مسلمين في قصة الحسن بن عليّ رضي الله عنهما. وروينا عن عليّ أنه سُئل عن أهل الجمل فقال إخواننا بغَوْا علينا فقاتلناهم وقد فاؤوا وقد قبلنا منهم. وكان عبد الله بن عمر إذا ذَكَرَ من قاتل عليًّا في صفين قال قوم أصابتهم فتنةٌ يغفر الله لنا ولهم. فنقول ما قال سلفنا رضيَ الله عنهم في كلّ واحدة من الطائفتين ونسكت عما سكتوا عنه عند الاستغناء عنه وبالله التوفيق.

ومما حُكِيَ عن أبِي داود السّجِسْتانِيّ أنَّ أحمد بنَ حنبلٍ أُخبِرَ أنَّ يحيى بن مَعينٍ يَنْسُبُ الشافعيَّ إلى التشيّع فقال له أحمد: تقول هذا لإمامٍ من أئمة المسلمين فقال يحيى: إنّي نظرتُ في كتابه في قتال أهل البغْيِ فإذا قد احتَجَّ من أولِهِ إلى ءاخره بعليّ ابن أبِي طالبٍ فقال أحمد بن حنبل: عجبًا لك! فبمن كان يَحْتَجُّ الشافعيُّ في قتال أهل البَغْيِ وأولُ مَن ابْتُلِيَ من هذه الأمة بقتالِ أهلِ البَغْيِ عليُّ بنُ أبِي طالبٍ وهو الذِي سَنَّ قتالَهم، وأحكامُهم ليس عن النبيّ ﷺ ولا عن الخلفاء غيرِهِ فيه سنةٌ فبمن كان يَسْتَنُّ؟ فخجلَ يحيى من ذلك انتهى كلام البيهقيّ رحمه الله.

وكلام الإمام أحمد في ءاخره بمعنى كلام متعددٍ للإمام أبِي حنيفة رضي الله عنه منه ما رواه الموفق المكّيُّ في مناقبه والكَرْدريُّ في مناقبه وغيرُهُما عن نوح قلتُ وأصرحُ من حديثِ تكون أمَّتِي فرقتينِ إلى ءاخره حديثُ البخاريّ وغيره الذِي بلغ مبلغ التواتر وفيه علمٌ من أعلام النبوة وهو قوله عليه الصلاة والسلام ويح عمار تقتله الفئة

الباغية اهـ وفي رواية عند البخاريّ: يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار اهـ وفي روايةِ ابن أبِي شيبة وغيره عن مجاهد مرسلًا زيادة وذلك دأب الأشقياء الفجار».

فقولُ ابن تيمية في كتابه «منهاج السنة النبوية» إنَّ القتال مع عليّ رضي الله عنه ليس بواجبٍ ولا مستحبٍ ظاهرُ البطلانِ مخالفٌ للآيةِ التي أوجبت ذلك بالأمر الصريح ومخالفٌ للحديث ولمنهاج السلف رضي الله عنهم. والله أعلمُ ماذا أراد ابنُ تيميةَ بذلك هل أراد تنقيصَ عليّ رضيَ الله عنه لنصبٍ فيه كما وصفوه بذلك في ما نقله الحافظُ ابنُ حجرٍ في «لسان الميزان» أو نزل به الجهلُ في هذه المسئلة إلى هذا الحضيض.

قوله (**يحرم الخروج على السلطان الذي انعقدت بيعته الشرعية ولا نحاربهم ولا نخلعهم من الخلافة وإن ظلموا**) يحرم الخروج على السلطان الذي انعقدت له البيعة الشرعية لقوله ﷺ: «**مَنْ كَرِهَ من أميره شيئًا فليصبر عليه فإنه ليس أحد من الناس خرج من السلطان شبرًا فمات عليه إلا مات ميتة جاهلية**». رواه مسلم من حديث عبد الله بن عباس.

قوله (**والطاعةُ التي أمرَ اللهُ بها المؤمنين لأُولِي الأمر هي الطاعة في طاعة الله**) أي ليس في معصية الله. روى مسلم أن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة قال لعبد الله بن عمرو بن العاص إن ابن عمك معاوية يأمرنا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل ونقتل أنفسنا وقال الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ ٢٩﴾ (سورة النساء) فسكت عبد الله بنُ عمرٍو ساعة ثم قال أطعه في طاعة الله واعصه في معصية الله اهـ

السَّقطة التاسعة:

خَرقُ ابن تيمية المجسم إجماع المسلمين - سلفًا وخلفًا - في بعض مسائل الطلاق:

المسـئلة الأولـى: زعمه أنَّ إيقاع الطلاق الثلاث بكلمـةٍ واحدةٍ لا يقع ثلاثًا وإنما يقع طلقة واحدة؛ وفتواه بذلك!!

والمسئلة الثانية: زعمه أنَّ الحلف بالطلاق، أو الطلاق المعلق، كل ذلك - بزعمه - لا يقع، وفتواه بذلك!!

والمسئلة الثالثة: زعمه أن طلاق الحائض لا يقع!!

❖ «الطـلاق الثـلاث يقـع ثلاثًا، هذا هـو الصحيح من المذهب، ولا تحـل له حتى تنكح زوجًا غيره، وهذا القول مجزومٌ به في أكثر كتب أصحاب الإمام أحمد، كالخِرَقي والمقنع والمحرر والهداية وغيرها».

«جمال الدين بن عبد الهادي الحنبلي، في (السير الحاث إلى علم الطلاق الثلاث (٧٠))»

❖ «... وهذا كله يدُلُّ على إجماعهم على صحة وقوع الثلاث بالكلمة الواحدة».

«مجد الدين عبد السلام بن تيمية الحنبلي، جَدُّ ابن تيمية الحراني المجسم، في كتابه (المنتقى في الأحكام الشرعية (٦٣٦))»

❖ «وأجمعوا على أنه إن قال لها: أنتِ طالقٌ ثلاثًا إلا واحدةً، إنها «تقع» تطليقتين، وأجمعوا على أنه إن قال لها: أنت طالق ثلاثًا إلا ثلاثًا إنها تطلق ثلاثا».

«الإمام أبو بكر بن المنذر في كتابه (الإجماع (٨٩))»

❖ «... فـإن حلـف بطـلاقٍ أو عتاقٍ فقد أجمعت الأمَّة على أنَّ الطلاق لا كفارة فيه، وأنه إن حنث في يمينه فالطلاق لازم له».

«الإمام محمد بن نصر المروزي في كتابه (اختلاف العلماء (٤٩١))»

❖ «باب: إذا طُلّقت الحائض تعتدّ بذلك الطلاق».

«الجامع الصحيح للإمام البخاري (كتاب الطلاق)»

❖ «إذا طلقت الحائض يعتد بذلك الطلاق، أجمع على ذلك أئمة الفتوى».

«الحافظ اللغوي الفقيه مرتضى الزبيدي في (إتحاف السادة المتقين)»

❖ «... سُئِل ابن عمر عن رجلٍ قال لامرأته: «أنت طالق ألبتةَ إنْ خرجتِ»، فقال - رضي الله عنهما -: «إن خرجتِ فقد بُتَّتْ منه، وإن لم تخرجْ فليسَ بشيءٍ».

«صحيح البخاري، كتاب الطلاق»

أولا:

تصريح ابن تيمية المجسم بفتاواه المخالفة للإجماع في مسائل الطلاق:

أ- تصريحه في مسألة إيقاع الطلاق الثلاث بلفظ واحد، وفتواه بأن ذلك يقع طلقة واحدة:

❖ قال ابن تيمية المجسم في «مجموع الفتاوى»[1] في فتواه عند الكلام على من أوقع طلاقًا ثلاثًا في طهرٍ واحدٍ بكلمةٍ واحدة أو كلماتٍ، ما نصُّه: «القول» الثالثُ: أنه محرَّمٌ ولا يلزم منه إلاّ طلقةٌ واحدةٌ».

❖ ثم يقول بعدها[2]: «وكذلك إذا طلقها ثلاثًا بكلمةٍ أو كلماتٍ في طهرٍ واحدٍ فهو مُحرَّمٌ عند جمهور العلماء؛ ثم تنازعوا فيما يقع بها، فقيل: يقع بها الثلاث، وقيل: **لا يقع بها إلا طلقة واحدة، وهذا هو الأظهرُ الذي يدل عليه الكتاب والسنة**» اهـ.

❖ ثم ادَّعى في موضع ءاخر[3] ما خلاصته أنه ليس في الأدلة الشرعية: الكتاب والسنة والإجماع والقياس ما يوجب لزوم الثلاث له.

ب- تصريحه بعدم وقوع الطلاق المعلق أو الحلفِ بالطلاق:

❖ قال ابن تيمية المجسم في «مجموع الفتاوى» ما نصه[4]: «حكمه - «أي الطلاق المعلّق» - حكم الحلف بالطلاق، باتفاق الفقهاء».

ج- تصريحه بعدم وقوع طلاق الحائض:

❖ قال ابن تيمية المجسم في (مجموع الفتاوى)[5] ما نصُّه: «وفي وقوعه - «أي طلاق

---

(١) مجموع الفتاوى (٣٣/٨ - ٩).

(٢) المصدر السابق (٣٣/٧١).

(٣) المصدر السابق (٣٣/٩٢).

(٤) مجموع الفتاوى (٣٣/٤٦).

(٥) المصدر السابق (٣٣/٦٦).

الحائض» - قولان للعلماء، والأظهر أنه لا يقع» اهـ.

❖ وقال في موضع آخر[1] ما نصُّه: «والأظهرُ أنه لا يلزم» اهـ.

❖ يقول الإمام الحافظ العلامة عبد الله الهرري - رحمه الله - في «المقالات السُّنية»[2]:

نقل المحدث الحافظ المؤرخ شمس الدين بن طولون في ذخائر القصر، ما نصه[3]: «ذكر المسائل التي خالف فيها ابن تيمية الناس في الأصول والفروع، فمنها ما خالف فيها الإجماع، ومنها ما خالف فيها الراجح من المذاهب، فمن ذلك: يمين الطلاق، قال بأنه لا يقع عند وقوع المحلوف عليه بل عليه فيها كفَّارة يمين، ولم يقل قبله بالكفارة أحد من المسلمين ألبتة، ودام إفتاؤه بذلك زمانًا طويلًا وعظم الخطب، ووقع في تقليده جمّ غفير من العوامّ وعمَّ البلاء. وأنَّ طلاق الحائض لا يقع، وكذلك الطلاق في طهر جامع فيه زوجته، وأنَّ الطلاق الثلاث يردّ إلى واحدة، وكان قبل ذلك قد نقل إجماع المسلمين في هذه المسألة على خلاف ذلك وأنَّ من خالفه فقد كفر، ثم إنه أفتى بخلافه وأوقع خلقًا كثيرًا من الناس فيه».

وقال ابن الوردي في تاريخه ما نصه[4]: « وفيها أي سنة ثمان عشرة وسبعمائة في جمادى الآخرة، ورد مرسوم السلطان بمنع الشيخ تقي الدين ابن تيمية من الفتوى في مسألة الحلف بالطلاق، وعقد لذلك مجلس ونودي به في البلد. قلت: وبعد هذا المنع والنداء، أحضر إليَّ رجل فتوى من مضمونها أنه طلق الرجل امرأته ثلاثًا جملة بكلمة أو بكلمات في طهر أو أطهار قبل أن يرتجعها أو تقضي العدة، فهذا فيه قولان للعلماء أظهرهما أنه لا يلزمه إلا طلقة واحدة ولو طلقها الطلقة بعد أن يرتجعها أو يتزوجها بعقد جديد وكان الطلاق مباحًا فإنه يلزمه، وكذلك الطلقة الثالثة إذا كانت بعد رجعة أو عقد جديد وهي مباحة فإنها تلزمه، ولا تحل له بعد ذلك إلا بنكاح شرعي لا بنكاح تحليل والله أعلم. وقد كتب الشيخ بخطه تحت ذلك ما صورته: هذا منقول من كلامي، كتبه أحمد بن تيمية. وله في الطلاق رخص غير هذا أيضًا، لا يلتفت العلماء إليها ولا يعرجون عليها» اهـ.

---

(١) المصدر السابق (٣٣/٧١).

(٢) المقالات السنية (٢١).

(٣) ذخائر القصر (٦٩)، مخطوط.

(٤) تتمة المختصر في أخبار البشر (٢/٢٨١).

❖ **وقال الشيخ عبد الله الهرري مبينًا مخالفة ابن تيمية لإجماع المسلمين في مسائل الطلاق**[1]: «وأمّا مخالفته[2] للإجماع في مسألة الطلاق فهو ممّا شُهِرَ عنه وحبس لأجله، قال تقي الدين الحصني ما نصه[3]: «وأما الحلف بالطلاق فإنه لا يوقعه - أي ابن تيمية - ألبتة ولا يعتبره، سواء كان بالتصريح أو الكناية أو التعليق أو التنجيز، وإشاعتُه هو وأتباعُه أن الطلاق الثلاث واحدة خُزَعْبلات ومكرٌ، وإلا فهو لا يوقع طلاقًا على حالف به ولو أتى به في اليوم مائة مرة على أي وجه سواء كان حثًّا أو منعًا أو تحقيق خبر فاعرف ذلك، وأن مسألة الثلاث إنما يذكرونها تسترًا وخديعة. وقد وقفت على مُصَنَّفٍ له في ذلك وكان عند شخص شريف زينبي وكان يرد الزوجة إلى زوجها في كل واقعة بخمسة دراهم، وإنما أطلعني عليه لأنه ظن أني منهم فقلت له: يا هذا أتترك قول الإمام أحمد وقول بقية الأئمة وتقول بقول ابن تيمية، فقال: اشْهَدْ عليَّ أني تُبت، وظهر لي أنه كاذب في ذلك ولكن جرى على قاعدتهم في التستر والتَقِيَّةِ فنسأل الله العافية من المخادعة» اهـ.

ثم قال ما نصه: «وفي سابع شهر صفر سنة ثمان عشرة ورد مرسوم السلطان بالمنع من الفتوى في مسألة الطلاق الذي يفتي بها ابن تيمية، وأمر بعقد مجلس له بدار السعادة، وحضر القضاة وجماعة من الفقهاء، وحضر ابن تيمية وسألوه عن فتاويه في مسألة الطلاق وكونهم نهوه وما انتهى ولا قَبِلَ مرسوم السلطان ولا حُكم الحكام بمنعه، فأنكر، فحضر خمسة نفر فذكروا عنه أنه أفتاهم بعد ذلك، فأنكر وصمَّم على الإنكار، فحضر ابن طُليش وشهود شهدوا أنه أفتى لحامًا اسمه قمر مسلماني في بستان ابن منجا، فقيل لابن تيمية: اكتب بخطك أنك لا تفتي بها ولا بغيرها، فكتب بخطه أنه لا يفتي بها وما كتب: بغيرها، فقال القاضي نجم الدين بن صصرى: حكمتُ بحبسك واعتقالك، فقال له: حكمك باطل لأنك عدوي، فلم يقبل منه وأخذوه واعتقلوه في قلعة دمشق». انتهى كلام العلامة الهرري رحمه الله.

وقال الإمام علاء الدين البخاري ما نصه[4]: «وقال الإمام تقي الدين الحصنيُّ

(١) المقالات السنية (٣٨٨ - ٣٨٩).

(٢) أي ابن تيمية.

(٣) دفع شبه من شبّه وتمرد (٢١٦، دار المصطفى).

(٤) الملجمة للمجسمة (٧٨).

رحمه الله تعالى في كتابه «دفع شبه من شبَّه وتمرَّد»[1]: «أفلا -أي: الإمام الفزاريّ- بتكفيره -أي: بتكفير ابن تيمية- ووافقه على ذلك الشيخ شهاب الدين بن جهبل الشافعي، وكتب تحت خطّه كذلك المالكيُّ، وكذلك كتب غيرهم، ووقع الاتفاق على تضليله بذلك، وتبديعه، وزندقته... فجمع السلطان لها القضاة، فلما قُرئت عليم أخذها قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة وكتب عليها: القائل بهذه المقالة ضالٌّ مبتدعٌ، ووافقه على ذلك الحنفيُّ والحنبليُّ، فصر كفره مجمعًا عليه».

(١) دفع شبه مَن شبَّه وتمرد (٤٥).

ثانيًا:

بيان الردود الوافرة من درر الأئمة الفاخرة:

❖ **يقول الإمام الحافظ العلامة عبد الله الهرري - رحمه الله - في «المقالات السُّنية»[1]:**

قلت: ولقد فتح ابن تيمية أبواب استباحة الفروج فنقل الثقات عن خطه القول بأن الطلاق الثلاث إذا جمع في لفظة واحدة لا يقع أصلًا، والمشهور عنه القول بأنه يقع واحدة، ويحكي على ذلك الإجماع، وقد علم أهل العلم أن الإجماع من عهد عمر إلى زمانه منعقد على خلافه، قال الحافظ ابن حجر في الفتح بعدما ذكر أجوبة العلماء عن الحديث الذي تمسك بظاهره هذا المبتدع، وبعدما حكى خلافًا عن بعض الناس قال في ءاخر البحث[2]: «وفي الجملة فالذي وقع في هذه المسألة نظير ما وقع في مسألة المتعة سواء، أعني قول جابر: إنها كانت تفعل في عهد النبي ﷺ وأبي بكر وصدر من خلافة عمر، قال: ثم نهانا عمر عنها فانتهينا، فالراجح في الموضعين تحريم المتعة وإيقاع الثلاث للإجماع الذي انعقد في عهد عمر على ذلك، ولا يحفظ أن أحدًا في عهد عمر خالفه في واحدة منهما، وقد دل إجماعهم على وجود ناسخ وإن كان خفي عن بعضهم قبل ذلك حتى ظهر لجميعهم في عهد عمر، فالمخالف بعد هذا الإجماع منابذ له، والجمهور على عدم اعتبار من أحدث الاختلاف بعد الاتفاق».

أما تعلق ابن تيمية لمسألة الطلاق الثلاث بما رواه مسلم[3] عن عبد الله بن عباس أنه قال: «كان الطلاق على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر طلاقُ الثلاث واحدة، فقال عمر بن الخطاب: إن الناس قد استعجلوا في أمر قد كانت لهم فيه أناة فلو أمضيناه عليهم، فأمضاه عليهم».

فالجواب: هذا الحديث لا يجوز العمل بظاهره، والجواب عنه: إما أن يقال إنه ضعيف بالشذوذ كما حكم الإمام أحمد بن حنبل عليه، وقد ذكر ذلك الحافظ ابن رجب

---

(١) المقالات السنية (٣٩٠-٤١٤)

(٢) فتح الباري (٩/٣٦٥).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الطلاق: باب طلاق الثلاث.

الحنبلي في ردّه على من جعل الثلاث بلفظ واحد واحدًا، وبمخالفته لما ثبت عن عبد الله ابن عباس أنه أفتى فيمن طلّق بالثلاث دفعة واحدة بأنه ثلاث، وقد تواتر ذلك عن ابن عباس، فقد ذكر البيهقي في السنن الكبرى بأسانيده عن ثمانية من ثقات تلاميذه أنه أفتى بذلك[1].

وإما أن يقال: إنه مؤول بأن معنى «كان الطلاق طلاق الثلاث واحدة» أن «البتة» كانت تستعمل للطلاق الواحد للتأكيد، ثم صار الناس يستعملونها في أثناء خلافة عمر بقصد الثلاث فأجرى عليهم عمر الحكم على موجَب قصدهم، وبيان ذلك أن قول الناس أنتِ طالق البتة كانت تستعمل في أوّل الأمر بنيّة تأكيد الطلقة الواحدة ثم اشتهرت للطلاق الثلاث، لذلك اختلف فيها مذاهب الأئمة، فكان منهم من يجعل البتة للثلاث، وكذلك أنتِ حرام عليّ وأنت بائن، ومنهم من يجعلها على حسب القصد، ويدل لذلك أن في بعض نسخ صحيح مسلم: «كانت ألبتة في عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وصدر من خلافة عمر واحدة»، كما ذكر ذلك الحافظ أبو بكر بن العربي في كتابه القَبَس في شرح موطأ مالك بن أنس[2].

وإما أن يعارض هذا الحديث بالإجماع المنعقد على أن الثلاث بلفظ واحد ثلاث في عهد عمر، ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في ءاخر بحث له واسع في هذه المسألة أي مسألة جمع الثلاث في شرحه على البخاري فقال ما نصه[3]: «فالمخالف بعد هذا الإجماع منابذ له، والجمهور على عدم اعتبار من أحدث الاختلاف بعد الاتفاق» اهـ. وأما ما نقله الحافظ ابن حجر أن ذلك روي عن عليّ وغيره فلم يذكره الحافظ بصيغة الجزم، إنما مراده أن بعض الناس نقل ذلك عن عليّ وغيره، فلا يناقض ما قرّره من الإجماع في ءاخر المبحث في ذلك الشرح، فإنه لو كان عنده ثابتًا ذلك النقل عن عليّ ومن ذكر معه لم يختم المبحث بقوله: «المسئلة إجماعية».

قال الحافظ تقي الدين السبكي في كتابه الدرة المضية[4] في الرد على ابن تيمية

---

(١) الثمانية هم: عكرمة مولى ابن عباس، وسعيد بن جبير، ومجاهد بن جبر، وعطاء بن أبي رباح، وعمرو ابن دينار، ومالك بن الحرث، ومحمد بن إياس بن البكير، ومعاوية ابن أبي عياش الأنصاري. سنن البيهقي (٧/٣٣٧).

(٢) القبس في شرح موطإ مالك بن أنس (٢/٧٢٤).

(٣) فتح الباري (٩/٣٦٥).

(٤) الدرة المضية في الرد على ابن تيمية (٢٢ - ٢٣).

ما نصه: «وكذلك حديث ابن عباس: «كان الطلاق على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وصدر من خلافة عمر الثلاث واحدة فلما رءاهم عمر قد تتابعوا فيه قال: أجيزوهن عليهم» وهذا الحديث متروك الظاهر بالإجماع ومحمول عند العلماء على معانٍ صحيحة، وقد صحت الرواية عن ابن عباس بخلافه من وجوه عدة».

وفي مسائل الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه ما نصه[1]: «سألته - يعني لأحمد ابن حنبل - عن الرجل يقول لامرأته: أنتِ طالق، أنتِ طالق، أنتِ طالق، قال: إذا أراد أن يُفهمها طلاقها فهي واحدة، وإن كان نوى ثنتين فثنتان، وإن كان نوى ثلاثًا فثلاث».

ولم يثبت عن أحد من مجتهدي أهل السنّة الخلاف في هذه المسألة حتى إن ابن تيمية الذي أحيا هذا الخلاف كان صرّح قبل ذلك بأن هذه المسألة إجماعية وقال إن من خالف فيها كافر، نقل ذلك عنه الحافظ أبو سعيد العلائي.

قال الشيخ أحمد الصاوي المالكي في حاشيته على الجلالين عند قوله تعالى: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ ﴿٢٣٠﴾﴾ (سورة البقرة) الآية ما نصه[2]: «أي طلقة ثالثة سواء وقع الاثنتان في مرة أو مرتين، والمعنى فإن ثبت طلاقها ثلاثًا في مرة أو مرات فلا تحل، كما إذا قال لها: أنتِ طالق ثلاثًا أو البتة، وهذا هو المجمع عليه. وأما القول بأن الطلاق الثلاث في مرة واحدة لا يقع إلا طلقة فلم يعرف إلا لابن تيمية من الحنابلة، وقد رد عليه أئمة مذهبه حتى قال العلماء: إنه الضال المضل، ونسبتها للإمام أشهب من أئمة المالكية باطلة».

قال الحافظ ابن رجب الحنبلي في كتابه «بيان مشكل الأحاديث الواردة في أن الطلاق الثلاث واحدة» ما نصه: «اعلم أنه لم يثبت عن أحد من الصحابة ولا من التابعين ولا من أئمة السلف المعتد بقولهم في الفتاوى في الحلال والحرام شيء صريح في أن الطلاق الثلاث بعد الدخول يحسب واحدة إذا سيق بلفظ واحد، وعن الأعمش أنه قال[3]: كان بالكوفة شيخ يقول: سمعت علي بن أبي طالب يقول: إذا طلق الرجل امرأته ثلاثًا في مجلس واحد ترد إلى واحدة، والناس عنق واحد إلى ذلك يأتون ويستمعون منه، فأتيته وقلت له: أهل سمعت علي بن أبي طالب يقول؟ قال: سمعته يقول: إذا طلق الرجل امرأته

(١) مسائل الإمام أحمد (١/ ٢٢٤).

(٢) حاشية الصاوي على الجلالين (١/ ١٠٧).

(٣) السنن الكبرى للبيهقي (٧/ ٣٣٩ - ٣٤٠).

ثلاثًا في مجلس واحد فإنها ترد إلى واحدة، فقلت: أين سمعت هذا من علي؟ فقال: أخرج إليك كتابي، فأخرج كتابه، فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما سمعت علي بن أبي طالب يقول: إذا طلق الرجل امرأته ثلاثًا في مجلس واحد فقد بانت منه، ولا تحل له حتى تنكح زوجًا غيره. قلت: ويحك هذا غير الذي تقول، قال: الصحيح هو هذا ولكن هؤلاء أرادوني على ذلك» اهـ، ثم ساق ابن رجب حديث الحسن بن علي لما طلق زوجته أنه قال: لولا أني سمعت رسول الله ﷺ جدي، أو سمعت أبي يحدث عن جدي ﷺ أنه قال: «**إذا طلق الرجل امرأته ثلاثًا عند الأقراء أو طلقها ثلاثًا مبهمة لم تحل له حتى تنكح زوجًا غيره**»؛ لراجعتها وقال: «إسناده صحيح».

وذكر الكوثري[1] أن جمال الدين بن عبد الهادي الحنبلي نقل نصوصًا جيدة في المسألة عن كتاب ابن رجب هذا بخطه في كتابه «السير الحاث - يريد الحثيث - إلى علم الطلاق الثلاث» وهو من محفوظات الظاهرية بدمشق[2] تحت رقم ٩٩ من قسم المجاميع.

ومن جملة ما يقول الجمال بن عبد الهادي فيه: الطلاق الثلاث يقع ثلاثًا، هذا هو الصحيح من المذهب، ولا تحل له حتى تنكح زوجًا غيره، وهذا القول مجزوم في أكثر كتب أصحاب الإمام أحمد كـ«الخرقي» و«المقنع» و«المحرر» و«الهداية» وغيرها. قال الأثرم: سألت أبا عبد الله - يعني أحمد بن حنبل - عن حديث ابن عباس: «كان الطلاق الثلاث على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر واحدة بأي شيء تدفعه، فقال: برواية الناس عن ابن عباس أنها ثلاث، وقدمه في «الفروع» وجزم به في «المغني» وأكثرهم لم يحك غيره». ثم قال[3]: «وذكر إسحق بن منصور شيخ الترمذي في مسائله عن أحمد - وهي محفوظة تحت رقم ٨٣ من فقه الحنابلة بظاهرية دمشق - مثل ما ذكره الأثرم. بل عدَّ أحمد بن حنبل مخالفة ذلك خروجًا عن السنة، حيث قال في جواب كتبه إلى مسدد ابن مسرهد عن السنة: ومن طلق ثلاثًا في لفظ واحد فقد جهل وحرمت عليه زوجته ولا تحل له أبدًا حتى تنكح زوجًا غيره».

---

(١) الإشفاق على أحكام الطلاق (٤٢ - ٤٣).

(٢) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية - الحديث (٧٥).

(٣) الإشفاق على أحكام الطلاق (٤٣).

ثـم قـال[1]: «وفي التذكـرة للإمام الكبير أبي الوفاء بن عقيـل الحنبلي: وإذا قال أنتِ طالق ثلاثًا إلا طلقتين وقعت الثلاث لأنه استثناء الأكثر فلم يصح الاستثناء.

وقال أبو البركات مجد الدين عبد السـلام بن تيمية الحراني الحنبلي مؤلف «منتقى الأخبـار» فـي كتابه «المحرر»: «ولو طلقها اثنتيـن أو ثلاثًا بكلمة أو كلمات في طهر فما فوق من غير مراجعة وقع وكان للسنة، وعنه للبدعة وعنه الجمع في الطهر بدعة، والتفريق في الأطهار سنة». وأحمد بن تيمية يروي عن جده هذا أنه كان يفتي سرًّا برد الثـلاث إلـى واحـدة وأنت ترى نص قوله في «المحرر»، ونبـرئ جده من أن يكون يبيّت من القول خلاف ما يصرح به في كتبه، وإنما ذلك شأن المنافقين والزنادقة، وقد بلونا الكذب كثيرًا فيما ينقله ابن تيمية فإذا كذب على جده هذا الكذب المكشوف لا يصعب عليه أن يكذب على الآخرين نسأل الله السلامة.

ومذهب الشافعية في المسألة أشهر من نار على علم، وقد ألف أبو الحسن السبكي، والكمـال الزملكاني، وابن جهبل، وابـن الفركاح، والعز بن جماعة، والتقي الحصني وغيرهم مؤلفات في الرد عليه في هذه المسـألة وغيرها من المسـائل وأكثرها بمتناول الأيدي».

ثم قال الكوثري[2]: «وقال ابن رجب في كتابه السابق عندما شرع في الكلام على حديث ابن عباس هذا: «فهذا الحديث لأئمة الإسـلام فيه طريقان أحدهما مسـلك الإمام أحمد ومن وافقه وهو يرجع إلى الكلام في إسـناد الحديث بشـذوذه وانفراد طاوس به وأنـه لم يتابع عليـه؛ وانفراد الراوي بالحديث (مخالفًا للأكثرين) وإن كان ثقة هو علة في الحديث يوجب التوقف فيه وأن يكون شاذًّا ومنكرًا إذا لم يرو معناه من وجه يصح، وهذه طريقة أئمة الحديث المتقدمين كالإمام أحمد ويحيى بن معين ويحيى بن القطان وعلي بن المديني وغيرهم، وهذا الحديث ما يرويه عن ابن عباس غير طاوس، قال الإمام أحمـد فـي روايـة ابن منصور: كل أصحاب ابن عباس روى عنـه خلاف ما روى طاوس. وقال الجوزجاني: هو حديث شـاذ، وقد عُنيت بهذا الحديث في قديم الدهر فلم أجد له أصـلًا». ثـم قال ابن رجب: «ومتـى أجمعت الأمة على اطراح العمل بحديث وجب اطراحه وترك العمل به. وقال عبد الرحمـن بن مهدي: لا يكون إمامًا في العلم من يحدث بالشاذ

(١) الإشفاق على أحكام الطلاق (٤٣ - ٤٤).

(٢) المصدر السابق (٥٧ - ٥٩).

من العلم، وقال إبراهيم النخعي: كانوا يكرهون الغريب من الحديث، وقال يزيد بن أبي حبيب: إذا سمعت الحديث فأنشده كما تنشد الضالة؛ فإن عُرف وإلا فدعه، وعن مالك: شر العلم الغريب وخير العلم الظاهر الذي قد رواه الناس، وفي هذا الباب شيء كثير».

ثم قال ابن رجب: «وقد صح عن ابن عباس وهو راوي الحديث أنه أفتى بخلاف هذا الحديث ولزوم الثلاث المجموعة، وقد علل بهذا أحمد والشافعي كما ذكره في «المغني»، وهذه أيضًا علة في الحديث بانفرادها، فكيف وقد انضم إليها علة الشذوذ والإنكار وإجماع الأمة على خلافه. وقال القاضي إسماعيل في أحكام القرءان: طاوس مع فضله وصلاحه يروي أشياء منكرة منها هذا الحديث؛ وعن أيوب أنه كان يتعجب من كثرة خطإ طاوس. وقال ابن عبد البر: شذ طاوس في هذا الحديث»، ثم قال ابن رجب: «وكان علماء أهل مكة ينكرون على طاوس ما ينفرد به من شواذ الأقاويل اهـ. وقال الكرابيسي في أدب القضاء: إن طاوسًا يروي عن ابن عباس أخبارًا منكرة، ونراه والله أعلم أنه أخذها عن عكرمة وعكرمة توقاه سعيد بن المسيب وعطاء وجماعة؛ وكان قدم على طاوس: وأخذ طاوس عن عكرمة عامة ما يرويه عن ابن عباس. وقال أبو الحسن السبكي: «فالحملة على عكرمة، لا على طاوس. وسبق أن سقنا رواية الكرابيسي عن ابن طاوس ما ينفي ذلك عن أبيه، هذا ما يتعلق بالمسلك الأول».

وعن الطريق الثاني يقول أيضًا ابن رجب: «وهو مسلك ابن راهويه ومن تابعه، وهو الكلام في معنى الحديث، وهو أن يحمل على غير المدخول بها، نقله ابن منصور عن إسحق بن راهويه وأشار إليه الحوفي في «الجامع» وبوب عليه أبو بكر الأثرم في «سننه» وأبو بكر الخلال يدل عليه، وفي سنن أبي داود من رواية حماد بن يزيد عن أيوب عن غير واحد، عن طاوس، عن ابن عباس: كان الرجل إذا طلق امرأته ثلاثًا قبل أن يدخل بها جعلوه واحدة على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وصدر من إمارة عمر، فلما رأى الناس قد تتابعوا فيها قال: أجيزوهن عليهنَّ، وأيوب إمام كبير، فإن قيل: تلك الرواية مطلقة، قلنا: نجمع بين الدليلين، ونقول: هذا قبل الدخول». انتهى ما ذكره ابن رجب في المسلك الثاني». انتهى كلام الكوثري.

ثم قال الكوثري[1]: «وقال ابن رجب بعد أن ساق حديث ابن جريج الذي يقول فيه: أخبرني بعض بني أبي رافع مولى النبي ﷺ، عن عكرمة، عن ابن عباس بمعنى ما

(١) الإشفاق على أحكام الطلاق (٦٣).

في مسند أحمد: إن في إسناده مجهولا، والذي لم يسم هو محمد ابن عبد الله بن أبي رافع وهو رجل ضعيف الحديث وأحاديثه منكرة، وقيل إنه متروك فسقط هذا الحديث حينئذ، وفي رواية محمد بن ثور الصنعاني إني طلقتها بدون ذكر «ثلاثًا»، وهو ثقة كبير، ويعارضه أيضًا ما رواه ولد ركانة أنه طلق امرأته ألبتة اهـ. وبه يعلم فساد قول ابن القيم في هذا الحديث.

وعلى القول بصحة خبر «البتة» يزداد به الجمهور حجة إلى حججهم؛ وعلى دعوى الاضطراب في حديث ركانة كما رواه الترمذي عن البخاري، وعلى تضعيف أحمد لطرقه كلها ومتابعة ابن عبد البر له في التضعيف يسقط الاحتجاج بأي لفظ من ألفاظ رواية حديث ركانة.

ومن جملة اضطرابات هذا الحديث روايته مرة بأن المطلق هو أبو ركانة وأخرى بأنه ابنه ركانة لا أبوه، ويدفع أن هذا الاضطراب في رواية الثلاث دون رواية البتة وهي سالمة من العلل متنًا وسندًا، ولو فرضنا وجود علة فيها يبقى سائر الأدلة بدون معارض» اهـ كلام الكوثري.

وقال الإمام المجتهد أبو بكر بن المنذر في كتابه الإجماع ما نصه[1]: «وأجمعوا على أنه إن قال لها: أنتِ طالق ثلاثًا إلا واحدة، إنها تطليقتين.

وأجمعوا على أنه إن قال لها: أنتِ طالق ثلاثًا إلا ثلاثًا إنها تطلق ثلاثًا».

وقال في كتابه الإشراف ما نصه[2]: «وأجمع كل من نحفظ عنه من أهل العلم على أن من طلق زوجة أكثر من ثلاث، أن ثلاثًا منها تحرمها عليه».

وقال أبو الوليد محمد بن رشد في كتابه المقدمات بعد أن ذكر أن من طلق زوجته ثلاثًا في كلمة واحدة وقع ثلاثًا ما نصه[3]: «وهو مذهب جميع الفقهاء وعامة العلماء، لا يشذ في ذلك عنهم إلا من لا يعتد بخلافه منهم».

وذكر الإمام المجتهد محمد بن الحسن الشيباني قول ابن عباس رضي الله عنه لما أتاه رجل فقال: إني طلقت امرأتي ثلاثًا، فقال ابن عباس: «يذهب أحدكم فيتلطخ بالنتن

(١) الإجماع (١٠٣).

(٢) الإشراف (٤/١٦٥).

(٣) المقدمات الممهدات (٣٨٥).

ثـم يأتينـا، اذهب فقد عصيت ربك، وقد حرمـت عليك امرأتك، لا تحل لك حتى تنكح زوجًا غيرك» قال محمد بن الحسـن عقبه[1]: «وبه نأخذ، وهو قول أبي حنيفة رحمه الله تعالى وقول العامة لا اختلاف فيه».

وقـال القاضي أبو الوليد الباجي المالكي في شـرحه علـى الموطإ ما نصه[2]: «فرع: إذا ثبـت ذلـك فمن أوقع الطلاق الثلاث بلفظة واحدة لزمه ما أوقعه من الثلاث، وبه قال جماعة من الفقهاء، وحكى القاضي أبو محمد في «إشـرافه» عن بعض المبتدعة يلزمه طلقـة واحـدة، وعـن بعض أهل الظاهر لا يلزمه شـيء، وإنما يروى هـذا عن الحجاج بن أرطأة ومحمد بن إسحق. والدليل على ما نقوله إجماع الصحابة، لأن هذا مروي عن ابن عمر وعمران بن حصين وعبد الله بن مسـعود وابن عباس وأبي هريرة وعائشـة رضي الله عنهم، ولا مخالف لهم».

وقـال الحافـظ ابن رجب الحنبلي ما نصه[3]: «وعن ابن بطة أنه قال: لا يفسـخ نكاحٌ حكـم بـه قاضٍ إذا كان قد تأوَّل فيه تأويلًا، إلا أن يكون قضى لرجل بعقد متعة، أو طلق ثلاثًا في لفظ واحدٍ وحكم بالمراجعة من غير زوج، فحكمه مردودٌ، وعلى فاعله العقوبة والنَّكال».

وذكـر الشـيخ ابـن قدامة المقدسـي الحنبلي مـا نصـه[4]: «وقال الأثرم: سـألت أبا عبد الله - يعني الإمام أحمد بن حنبل - عن حديث ابن عباس: بأي شـيء تدفعه؟ فقال: أدفعه برواية الناس عن ابن عباس من وجوهٍ خلافه، ثم ذكر عن عدة عن ابن عباس من وجوه أنها ثلاث».

وأخـرج البيهقـي[5] عن مسـلمة بن جعفـر أنه قال لجعفر بن محمـد الصادق: إن قومًا يزعمون أن من طلق ثلاثًا بجهالة رد إلى السـنة، ويجعلونها واحدة يروونها عنكم، قال: معاذ الله، ما هذا من قولنا، من طلق ثلاثًا فهو كما قال.

وكفى ابن تيمية خزيًا وعارًا أن جده الشيخ مجد الدين عبد السلام بن تيمية الحنبلي

---

(١) الآثار (١٠٥).

(٢) المنتقى شرح الموطأ (٣/٤)، دار الكتاب العربي.

(٣) جامع العلوم والحكم (٢/٢٥٥).

(٤) المغني والشرح الكبير (٨/٢٤٤ - ٢٤٥).

(٥) السنن الكبرى (٧/٣٤٠).

ذكر في كتابه المنتقى من أخبار المصطفى ﷺ بعد أن أورد عدة روايات عن ابن عباس رضي الله عنهما في وقوع الطلاق الثلاث فقال ما نصه[1]: «وهذا كله يدل على إجماعهم على صحة وقوع الثلاث بالكلمة الواحدة». وكان الشيخ مجد الدين يُسمى محرر المذهب الحنبلي في زمانه.

وليس ابن تيمية من أهل الاجتهاد، وخلافه هذا نظير خلافه في مسئلة بقاء النار بعد أن نقل في كتابه منهاج السنّة النبوية اتفاق المسلمين على بقاء الجنة والنار، وأنه لم يخالف في ذلك إلا جهم بن صفوان وأنهم كفّروه، فنقض هذا الإجماع فقال: إن نار جهنم تفنى. وكذلك قوله: إن الطلاق المعلق على وجه اليمين لا يقع بوقوع المعلق عليه، وإنه ليس في ذلك إلا الكفارة، خرق في ذلك إجماع علماء الإسلام على أن الطلاق المعلَّق يقع إذا وقع المعلق عليه إن كان على وجه اليمين أو على غير وجه اليمين. فهل يجوز أن يعدّ مثل هذا إمامًا مجتهدًا يؤخذ بقوله الذي يجتهد فيه؟ والذين روى عنهم أنهم قالوا به ممّن هم معدودون من أهل السنة لم يثبت عنهم، وإنما نسب إليهم نسبةً، ولا يثبت قول لإمام لمجرد النسبة إليه. ونحمد الله على نبذ المحاكم السعودية لرأي ابن تيمية في الطلاق، وأما المحاكم في بعض الدول فلا داعي لموافقتها هذا التحريف فإنه منابذ للإجماع الذي عليه المذاهب الأربعة وغيرهم، والسبب في عدم موافقة القضاة في المحاكم السعودية لابن تيمية أنه مخالف لمذهب الإمام أحمد كما هو مخالف للإجماع في هذه المسألة التي ليس لأحمد فيها قول مخالف، بل جميع أصحاب أحمد متفقون على أن مذهبه أن الثلاث بلفظ واحد ثلاثة.

وأما السبب في تغيير الحكم في بعض المحاكم قاض كان في عصرنا مولعًا بابن تيمية، فأحيا ضلالته مع موافقة أهواء الجاهلين المتهورين في الطلاق، فجرأهم على إيقاع الثلاث على ظن أن لهم رجعة بعد ذلك، وهذا على أحد قولي ابن تيمية، والقول الآخر عنه أن الثلاث بلفظ واحد لا شيء، فمن قلّده بذلك يرجع إلى امرأته المطلقة بالثلاث بلا تجديد العقد بدون أن تنكح زوجًا ءاخر.

ومن اعتبر ابن تيمية من المجتهدين الذين يجوز تقليدهم فقد بَعُد عن الصواب، كيف وهو القائل إن العالم أزليٌّ بجنسه، أي أن جنس العالم لم يتقدمه الله بالوجود وإنما تقدم الأفراد المعينة، وقد اتفق المسلمون على تكفير من يقول بأن العالم أزليٌّ مع الله

(١) المنتقى من أخبار المصطفى ﷺ (٢/٦٠٢).

سواء جعله أزليًا بنوعه فقط أو بنوعه وتركيبه وأفراده المعينة. وقد نص ابن تيمية على ما ذكرنا عنه في خمسة من كتبه كما سبق بيانه. ثم كيف تجرأ المفتونون به على اعتباره مجتهدًا ومن شرط المجتهد الإسلام ومن يقول بتلك المقالة مقطوع بكفره كما نقل الإجماع على ذلك المحدث الفقيه الأصولي بدر الدين الزركشي وغيره كما مرّ.

ثم إن من أخذ بظاهر حديث: «كان الطلاق طلاق الثلاث» يكون بذلك قد خوّن عمر بن الخطاب وابن عباس.

وأما تخوينهم لعمر فلأنهم جعلوه حكم بتحريم النساء المطلقات بالثلاث باللفظ الواحد على أزواجهن إلا بعد أن ينكحن أزواجًا ءاخرين وهو بزعمهم يعلم أن الرسول وأبا بكر حكمهما خلاف ذلك، بل في ذلك تكفير لعمر لأن من حرّف حكمًا لرسول الله قد شرعه معتبرًا ذلك حقًا فهو كافر.

وأما تخوينهم لابن عباس فمن قال منهم بأن ابن عباس أفتى بأن الثلاث بلفظ واحد ثلاث مع علمه بأن حكم رسول الله خلاف ذلك فقد نسبه لتحريف حكم رسول الله عمدًا، ثم هذا تخوين للصحابة الذين كانوا في ذلك الوقت كعلي رضي الله عنه حيث إنهم سكتوا بزعمهم لعمر على تحريفه الباطل لحكم الشرع، وعمر هو القائل: «نعوذ بالله من مُعضِلةٍ ليس لها أبو الحسن»، فكيف يليق بأبي الحسن أن يسكت لو كان يعلم أن هذا خلاف حكم الرسول. سبحانك هذا بهتان عظيم.

وهذا بخلاف ما فعله عمر من ضرب شارب الخمر ثمانين بعد أن كان يضرب في زمن الرسول وأبي بكر أربعين لأن ذلك ليس فيه ما في هذا، كما قال علي بن أبي طالب عن جلد أربعين إنه سنة وعن جلد ثمانين إنه سنة، رواه مسلم[1] وغيره. فلا يجوز أن يجعل هذا نظير ذاك لأن ما فعله عمر في مسألة الجلد ليس فيه إبطال حكم وضعه رسول الله ﷺ، لأن فعل الرسول لذلك لا يتضمن أن ما سوى هذا العدد حرام.

ولم يكتف - أعني ابن تيمية - في باب الطلاق بهذا القدر، بل قال: إن الطلاق المعلَّق على وجه اليمين ولو ثلاثًا لا يقع، وحكى عن الصحابة أنهم لم يتكلموا في المسألة فضلاً عن أنها وقعت منهم، ولا يخجل من أن البخاري[2] ذكر في صحيحه تعليقًا بصيغة

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الحدود: باب حد الخمر.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الطلاق: باب الطلاق في الإغلاق والكره، والسكران والمجنون وأمرهما، والغلط والنسيان في الطلاق والشرك وغيره.

الجـزم عـن ابن عمر أنه سـئل عن رجل قال لامرأته: «أنتِ طالـق البتة إن خرجتِ»، فقال: «إن خرجت فقد بُتَّت منه، وإن لم تخرج فليس بشيء»، وصح عن ابن مسعود أنه سئل عمن قـال لامرأتـه: إن فعلت كذا وكذا فهي طالق ففعلته قـال: «هي واحدة وهو أحق بها»[1]، وكذلـك رويـت ءاثـار صحاح عن علي في القـول بوقوع الطلاق المعلَّق عنـد وقوع المعلق عليه، وكذلك صح عن أبي ذر علَّقه تعليقًا. وقالت عائشة رضي الله عنها: «كل يمين وإن عظمت ليس فيها طلاق ولا عتاق ففيها كفارة يمين»، وهذا الأثر نقله ابن عبد البر بهذا اللفظ في التمهيد والاستذكار مسندًا، وإنَّ حذف ابن تيمية الاستثناء حينما نقل هذا الأثر خيانة منه في النقل، هكذا قال أبو الحسن السبكي.

ومـن العجيـب أنـه بعد ما حكـى عن الصحابة أنهـم لم يتكلموا في هذه المسـألة يحكـي عنهـم أنهم قائلـون بقوله، ويعمد إلى ءايـات يتأوّلها على غيـر وجهها يضل بها العامـة والقريبيـن من درجتهم من أهـل العلم، ويحكي الخلاف في وقوع الطلاق المعلَّق على وجه اليمين كذبًا وزورًا. وقد حكى الإجماع على وقوع الطلاق المعلَّق مطلقًا الإمام الشـافعي، والإمام أبو عبيد القاسـم بن سـلام، والإمامان أبو بكر بن المنذر وأبو جعفر الطبري، والإمام محمد بن نصر المروزي[2]، والحافظ ابن عبد البر في كتابيه التمهيد والاستذكار، وءاخرون يطول ذكرهم[3].

ولنذكر هنا ما قاله المرداوي الحنبلي في «الإنصاف» الذي هو شرح كتاب «المُقنِع»، ونصـه[4]: «قولـه: - يعنـي صاحب المقنع - وإن قال: أنت الطـلاق، أو: الطلاق لي لازم، وكذا قوله: الطلاق يلزمني، أو: يلزمني الطلاق، أو: علي الطلاق، ونحوه، ونوى الثلاث طلقـت ثلاثًـا، وإن لـم ينوِ شـيئًا أو قـال: أنتِ طالق ونـوى الثلاث فيه روايتـان. اعلم أن الصحيـح مـن المذهـب أن قوله: أنت الطلاق أو: الطلاق لي لازم، أو: يلزمني الطلاق أو: علي الطلاق، ونحوه، صريح في الطلاق منجزًا كان أو معلقًا بشرط أو محلوفًا به، نص عليه وعليه جماهير الأصحاب وقطع به كثير منهم؛ لكن هل هو صريح في الثلاث أو في واحدة؟ يأتي ذلك وقيل ذلك كناية. قال في القواعد الفقهية وتبعه في الأصولية: لو نوى به ما دون الثلاث فهل يقع به ما نواه خاصة، أو يقع به الثلاث ويكون ذلك صريحًا

(١) السنن الكبرى (٣٥٦/٧).

(٢) إختلاف العلماء (٢١٩).

(٣) لمزيد التفصيل يراجع كتاب الدرة المضية للحافظ تقي الدين السبكي.

(٤) الإنصاف (٤/٩ - ٥).

فـي الثـلاث فيه طريقـان للأصحاب. وذكر الشـيخ تقي الدين - يعني ابـن تيمية - أن قولـه: الطـلاق يلزمني ونحوه يمين باتفاق العقـلاء والأمم والفقهاء، وخرجه على نصوص الإمام أحمد رحمه الله، قال في الفروع[1]: وهو خلاف صريحها. وقال الشـيخ تقي الدين أيضًـا: إن حلـف به نحو: الطلاق لي لازم ونوى النـذر كَفّرَ عند الإمام أحمد رحمه الله. ذكـره عنـه في الفروع في كتاب الأيمان ونصرَه في اعـلام الموقعين هو والذي قبله». انتهى كلام المرداوي.

قلت: الشـاهد في هذا ان ابن تيمية ادعى اتفاق العقلاء والأمم والفقهاء على أن قول الشـخص: الطـلاق يلزمنـي ونحوه يميـن، وقد فنّـده صاحب الفروع بقولـه: وهو خلاف صريحهـا، أي خـلاف صريح نصوص أحمـد؛ فقد ظهر أنه ادعـى الإجماع في أمر نص أحمـد علـى خلافه، ومراد ابن تيميـة بهذا الذي ادعاه تأييد رأيـه المخالف للإجماع أن الطلاق إذا كان على وجه اليمين والحلف لا يقع، وإنما يترتب على ذلك كفّارة اليمين؛ وتبين أن غرض ابن تيمية بهذه الدعوى تأييد هواه.

وقد نقل الإجماع على هذه المسألة الإمام محمد بن نصر المروزي في كتابه اختلاف العلماء فقال ما نصه[2]: «فإن حلف بطلاق أو عتاق فقد أجمعت الأمة على أن الطلاق لا كفـارة فيـه، وأنـه إن حنث في يمينه فالطلاق لازم له» اهـ، ثم قال: «فكل يمين حلفَ بهـا الرجـل يحنث فعليـه الكفارة على ظاهر الكتاب إلا أن تجمـع الأمة على يمين أنه لا كفارة فيه، فأسـقطنا على الحالف بالطلاق الكفارة، وألزمناه الحالف بالعتاق، لأن الأمة لم تجمع على أن لا كفارة عليه».

أما زعمه أن طلاق الحائض الأظهر فيه أنه لا يقع فهو مردود أيضًا، فإن البخاري بوَّب في صحيحه[3]: «باب إذا طلقت الحائض تعتد بذلك الطلاق». وأكثر تمسـك لهم حديث ابـن عمـر رضي الله عنه أنه طلق امرأته وهي حائـض فأمره النبي ﷺ أن يراجعها، وقد أجـاب عنـه الحافظ ابن حجر في شـرح البخاري فذكر فيه ما نصـه[4]: «وأجاب - أي النـووي - عـن أمر ابن عمر بالمراجعة بأن ابن عمر كان اجتنبها فأمره أن يعيدها إليه

(١) يعني شمس الدين بن مفلح صاحب كتاب الفروع وهو من تلامذة ابن تيمية وممن لازمه، لكنه لم يوافقه في مسألة الطلاق لأنه رأى أن نصوص أحمد على خلاف ابن تيمية.

(٢) إختلاف العلماء (٢١٩).

(٣) صحيح البخاري: كتاب الطلاق: باب إذا طلقت الحائض تعتد بذلك الطلاق.

(٤) فتح الباري (٩/٣٥٣ - ٣٥٤).

على ما كانت عليه من المعاشرة فحمل المراجعة على معناها اللغوي، وتعقب بأن الحمل على الحقيقة الشرعية مقدم على اللغوية اتفاقًا، وأجاب عن قول ابن عمر «حسبت علي بتطليقة» بأنه لم يصرح بمن حسبها عليه، ولا حجة في أحد دون رسول الله ﷺ، وتعقب بأنه مثل قول الصحابي «أمرنا في عهد رسول الله ﷺ بكذا» فإنه ينصرف إلى من له الأمر حينئذ وهو النبي ﷺ، كذا قال بعض الشراح، وعندي أنه لا ينبغي أن يجيء فيه الخلاف الذي في قول الصحابي أمرنا بكذا فإن ذاك محله حيث يكون اطلاع النبي ﷺ على ذلك ليس صريحًا، وليس كذلك في قصة ابن عمر هذه فإن النبي ﷺ هو الآمر بالمراجعة وهو المرشد لابن عمر فيما يفعل إذا أراد طلاقها بعد ذلك، وإذا أخبر ابن عمر أن الذي وقع منه حسبت عليه بتطليقة كان احتمال أن يكون الذي حسبها عليه غير النبي ﷺ بعيدًا جدًّا مع احتفاف القرائن في هذه القصة بذلك، وكيف يتخيل أن ابن عمر يفعل في القصة شيئًا برأيه وهو ينقل أن النبي ﷺ تغيظ من صنيعه كيف لم يشاوره فيما يفعل في القصة المذكورة، وقد أخرج ابن وهب في مسنده عن ابن أبي ذئب أن نافعًا أخبره «أن ابن عمر طلق امرأته وهي حائض، فسأل عمر رسول الله ﷺ عن ذلك فقال: **مره فليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر**» قال ابن أبي ذئب في الحديث عن النبي ﷺ: «**وهي واحدة**» قال ابن أبي ذئب: وحدثني حنظلة بن أبي سفيان أنه سمع سالمًا يحدث عن أبيه عن النبي ﷺ بذلك، وأخرجه الدارقطني من طريق يزيد بن هارون عن ابن أبي ذئب وابن إسحق جميعًا عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «**هي واحدة**»، وهذا نص في موضع الخلاف فيجب المصير إليه. وقد أورده بعض العلماء على ابن حزم فأجابه بأن قوله «**هي واحدة**» لعله ليس من كلام النبي ﷺ، فألزمه بأنه نقض أصله لأن الأصل لا يدفع بالاحتمال. وعند الدارقطني في رواية شعبة عن أنس بن سيرين عن ابن عمر في القصة «فقال عمر: يا رسول الله أفتحتسب بتلك التطليقة؟ قال: «**نعم**»، ورجاله إلى شعبة ثقات. وعنده من طريق سعيد ابن عبد الرحمن الجمحي عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر: «أن رجلًا قال: إني طلقت امرأتي البتة وهي حائض، فقال: عصيت ربك، وفارقت امرأتك. قال فإن رسول الله ﷺ أمر ابن عمر أن يراجع امرأته، قال: إنه أمر ابن عمر أن يراجعها بطلاق بقي له، وأنت لم يبق ما ترتجع به امرأتك» وفي هذا السياق رد على من حمل الرجعة في قصة ابن عمر على المعنى اللغوي، وقد وافق ابن حزم على ذلك من المتأخرين ابن تيمية، وله كلام طويل في تقرير ذلك والانتصار له. وأعظم ما احتجوا به ما وقع في رواية أبي الزبير عن ابن عمر عند مسلم وأبي داود والنسائي

وفيه «فقال له رسول الله ﷺ: **ليراجعها**، فردها وقال: **إذا طهرت فليطلق أو يمسك**» لفظ مسلم، وللنسائي وأبي داود «فردها علي»، زاد أبو داود «ولم يرها شيئًا» وإسناده على شرط الصحيح فإن مسلمًا أخرجه من رواية حجاج بن محمد عن ابن جريج، وساقه على لفظه، ثم أخرجه من رواية أبي عاصم عنه وقال نحو هذه القصة، ثم أخرجه من رواية عبد الرزاق عن ابن جريج قال مثل حديث حجاج وفيه بعض الزيادة، فأشار إلى هذه الزيادة، ولعله طوى ذكرها عمدًا. وقد أخرج أحمد الحديث عن روح بن عبادة عن ابن جريج فذكرها، فلا يتخيل انفراد عبد الرزاق بها. قال أبو داود: روى هذا الحديث عن ابن عمر جماعة، وأحاديثهم كلها على خلاف ما قال أبو الزبير. وقال ابن عبد البر: قوله «ولم يرها شيئًا» منكر لم يقله غير أبي الزبير، وليس بحجة فيما خالفه فيه مثله فكيف بمن هو أثبت منه، ولو صح فمعناه عندي والله أعلم: ولم يرها شيئًا مستقيمًا لكونها لم تقع على السنة. وقال الخطابي: قال أهل الحديث: لم يرو أبو الزبير حديثًا أنكر من هذا، وقد يحتمل أن يكون معناه: ولم يرها شيئًا تحرم معه المراجعة، أو لم يرها شيئًا جائزًا في السنة ماضيًا في الاختيار وإن كان لازمًا له مع الكراهة. ونقل البيهقي في «المعرفة» عن الشافعي أنه ذكر رواية أبي الزبير فقال: نافع أثبت من أبي الزبير والأثبت من الحديثين أولى أن يؤخذ به إذا تخالفا، وقد وافق نافعًا غيره من أهل الثبت. قال: وبسط الشافعي القول في ذلك وحمل قوله «لم يرها شيئًا» على أنه لم يعدها شيئًا صوابًا غير خطإٍ، بل يؤمر صاحبه أن لا يقيم عليه لأنه أمره بالمراجعة، ولو كان طلقها طاهرًا لم يؤمر بذلك، فهو كما يقال للرجل إذا أخطأ في فعله أو أخطأ في جوابه لم يصنع شيئًا أي لم يصنع شيئًا صوابًا، قال ابن عبد البر: واحتج بعض من ذهب إلى أن الطلاق لا يقع بما روي عن الشعبي قال: إذا طلق الرجل امرأته وهي حائض لم يعتد بها في قول ابن عمر، قال ابن عبد البر: وليس معناه ما ذهب إليه، وإنما معناه لم تعتد المرأة بتلك الحيضة في العدة كما روي ذلك عنه منصوصًا أنه قال: يقع عليها الطلاق ولا تعتد بتلك الحيضة اهـ. وقد روى عبد الوهاب الثقفي عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر نحوًا مما نقله ابن عبد البر عن الشعبي أخرجه ابن حزم بإسناد صحيح، والجواب عنه مثله. وروى سعيد بن منصور من طريق عبد الله ابن مالك «عن ابن عمر أنه طلق امرأته وهي حائض، فقال رسول الله ﷺ: ليس ذلك بشيء» وهذه متابعات لأبي الزبير، إلا أنها قابلة للتأويل، وهو أولى من إلغاء الصريح في قول ابن عمر انها حسبت عليه بتطليقة. وهذا الجمع الذي ذكره ابن عبد البر وغيره يتعين، وهو أولى من تغليط

بعض الثقات. وأما قول ابن عمر «انها حسبت عليه بتطليقة» فإنه وإن لم يصرح برفع ذلك إلى النبي ﷺ فإن فيه تسليم أن ابن عمر قال إنها حسبت عليه، فكيف يجتمع مع هذا قوله إنه لم يعتد بها أو لم يرها شيئًا على المعنى الذي ذهب إليه المخالف؟ لأنه إن جعل الضمير للنبي ﷺ لزم منه أن ابن عمر خالف ما حكم به النبي ﷺ في هذه القصة بخصوصها لأنه قال إنها حسبت عليه بتطليقة فيكون من حسبها عليه خالف كونه لم يرها شيئًا، وكيف يظن به ذلك مع اهتمامه واهتمام أبيه بسؤال النبي ﷺ عن ذلك ليفعل ما يأمره به؟ وإن جعل الضمير في لم يعتد بها أو لم يرها لابن عمر لزم منه التناقض في القصة الواحدة فيفتقر إلى الترجيح، ولا شك أن الأخذ بما رواه الأكثر والأحفظ أولى من مقابله عند تعذر الجمع عند الجمهور والله أعلم» اهـ كلام الحافظ ابن حجر.

وقد روى البيهقي في السنن[1] أن رجلًا أتى عمر رضي الله عنه فقال: «إني طلقت امرأتي يعني ألبتة وهي حائض، قال: عصيتَ ربك وفارقت امرأتك، فقال الرجل: فإن رسول الله ﷺ أمر ابن عمر رضي الله عنهما حين فارق امرأته أن يراجعها فقال له عمر رضي الله عنه: إن رسول الله ﷺ أمره أن يراجع امرأته لطلاق بقي له، وإنه لم يبق لك ما ترتجع به امرأتك».

وقال الشافعي رحمه الله[2]: «بيّن - يعني في حديث ابن عمر - أن الطلاق يقع على الحائض لأنه إنما يؤمر بالمراجعة من لزمه الطلاق، فأما من لم يلزمه الطلاق فهو بحاله قبل الطلاق».

قال الحافظ الزبيدي في شرح الإحياء ما نصه[3]: «إذا طلقت الحائض يعتد بذلك الطلاق، أجمع على ذلك أئمة الفتوى».

وفي هذا البيان فائدة أخرى وهي أن ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية ينسبان لأحمد ابن حنبل رضي الله عنه أنه قال: من ادعى الإجماع فقد كذب، ألا ترون تفاهته حيث ادعى في هذه المسئلة لتأييد هواه اتفاق العقلاء والأمم والفقهاء، وقد ثبت عن أحمد القول بالإجماع في مسائل عديدة منها ما نقله عنه أبو الفضل التميمي رئيس الحنابلة

(١) السنن الكبرى (٣٣٤/٧).

(٢) المصدر السابق (٣٢٥/٧).

(٣) إتحاف السادة المتقين (٣٩٦/٥).

ببغداد قال[1]: «وقد أجمع المسلمون لا يتناكرون أنهم إذا رأوا الزلازل والأمطار العظيمة أنهم يقولون: هذه قدرة الله تعالى» اهـ، وقال في حديث أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع الكالئ بالكالئ ما نصه[2]: «ليس في هذا حديث يصح، لكن إجماع الناس على أنه لا يجوز بيع دين بدين».

فظهر بهذا أن الإمام أحمد كان يعد الإجماع حجة، وقد احتج به المعتبرون من أهل مذهبه وغيرهم، قال القرطبي في تفسيره ما نصه[3]: «قال العلماء في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ ١١٥﴾ (سورة النساء)، دليل على صحة القول بالإجماع».

وقال الحافظ الخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه ما نصه[4]: «إجماع أهل الاجتهاد في كل عصر حجة من حجج الشرع ودليل من أدلة الأحكام المقطوع على مُغَيَّبِه»[5].

وقال النووي عند شرحه الحديث الذي رواه مسلم: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله**» ما نصه[6]: «وفيه دليل لكون الإجماع حجة، وهو أصح ما استدل به له من الحديث» اهـ، وقال الإمام الشافعي ما نصه: «وأمر رسول الله ﷺ بلزوم جماعة المسلمين مما يحتج به في أن إجماع المسلمين لازم» اهـ، وقد نقل حجية الإجماع خلق كثير من العلماء والفقهاء والمحدثين والأصوليين، فليراجع الطالب للحق ذلك في بطون الكتب.

والمراد بأهل الاجتهاد العلماء الذين لهم أهلية في استخراج الأحكام من الكتاب والسنة كما بيّن ذلك علماء الأصول، ومنهم بل هو رأسهم الإمام الشافعي رضي الله عنه قال في بيان شرط الاجتهاد في كتابه الرسالة[7]: يشترط أن يكون عالمًا بالأحكام من كتاب الله، وبناسخه، ومنسوخه، وعامّه، وخاصّه، ويستدل على ما احتمل التأويل بالسنة وبالإجماع، فإن لم يكن فبالقياس على ما في الكتاب، فإن لم يكن فبالقياس على ما في السنة، فإن لم يكن فبالقياس على ما اتفق عليه السلف وإجماع الناس ولم

(١) اعتقاد الإمام أحمد (٧)، مخطوط.

(٢) التلخيص الحبير (٣/٢٦).

(٣) تفسير القرطبي (٥/٣٨٦).

(٤) الفقيه والمتفقه (١/١٥٤).

(٥) لأنه لا بد له من دليل مُغَيَّب من نطق أو علة فينعقد عليه، ولسنا مكلفين بطلب ذلك الدليل المُغَيَّب عنّا.

(٦) شرح مسلم (١٣/٦٧).

(٧) الرسالة (٥٠٩).

يعرف له مخالف. قال: ولا يجوز القول في شيء من العلم إلا من هذه الأوجه، ولا يكون لأحد أن يقيس حتى يكون عالمًا بما مضى قبله من السنن وأقاويل السلف وإجماع الناس واختلاف العلماء ولسان العرب، ويكون صحيح العقل ليفرّق بين المشتبهات، ولا يعجل، ويستمع ممن خالفه ليتنبّه بذلك على غفلة إن كانت، وأن يبلغ غاية جهده وينصف من نفسه حتى يعرف من أين قال ما قال. والاختلاف على وجهين: فما كان منصوصًا لم يحلّ فيه الاختلاف عليه، وما كان يحتمل التأويل أو يدرك قياسًا فذهب المتأول أو القائس إلى معنى يحتمل وخالفه غيره لم أقل إنه يضيق عليه ضيق المخالف للنص، وإذا قاس من له القياس فاختلفوا وسع كلًّا أن يقول بمبلغ اجتهاده، ولم يسعه اتباع غيره فيما أداه إليه اجتهاده.

فتبين مما قاله الشافعي وغيره أن الإجماع ثابت، قال الإمام الحافظ المجتهد ابن المنذر في كتابه الأوسط عن أحمد في بيع الكالئ بالكالئ: «إنه بالإجماع». فلا يُلتفت إلى قول ابن قيم الجوزية تبعًا لشيخه ابن تيمية عن أحمد أنه قال: «من ادعى الإجماع فقد كذب»، فهذا نفي في مقابل إثبات، فلا يصح هذا القول عن الإمام أحمد، وقد نقل الحافظ ابن الجوزي أيضًا عن أحمد أنه قال عن مسئلة: «بالإجماع»، وإنما شهر ابن قيم الجوزية ذلك ليهون ما فعله شيخه من خرقه الإجماع في مسائل كثيرة كما قال الحافظ أبو زرعة العراقي انها تبلغ ستين مسألة.

فائدة: منقولة من كتاب «التقرير والتحبير»[1] شرح ابن أمير الحاج في بيان معنى قول أحمد من ادعاه كاذب، قال ما نصه: «(ويحمل قول أحمد من ادعاه) أي الإجماع (كاذب على استبعاد انفراد اطلاع ناقله) عليه، إذ لو لم يكن كاذبًا لنقله غيره أيضًا، كما يشهد به لفظه في رواية ابنه عبد الله وهو من ادعى الإجماع فقد كذب لعل الناس قد اختلفوا، ولكن نقول لا نعلم الناس اختلفوا إذا لم يبلغه، لا إنكارٌ لتحقق الإجماع في نفس الأمر إذ هو أجلّ أن يحوم حولَه. قلت: ويؤيده ما أخرج البيهقي عنه قال: أجمع الناس على أن هذه الآية في الصلاة يعني: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾ (سورة الأعراف ٢٠٤) فهذا نقل للإجماع، فلا جرم أن قال أصحابه إنما قال هذا على جهة الورع لجواز أن يكون هناك خلاف لم يبلغه، أو قال هذا في حق من ليس له معرفة بخلاف السلف، لأن أحمد أطلق القول بصحة الإجماع في مواضع كثيرة.

(١) التقرير والتحبير (٨٣/٣).

وذهب ابن تيمية والأصفهاني إلى أنه أراد غير إجماع الصحابة، أما إجماع الصحابة فحجة معلوم تصوره لكون المجمعين ثَمّةَ في قلةٍ والآن في كثرة وانتشار. قال الأصفهاني: والمنصف يعلم أنه لا خبر له من الإجماع إلا ما يجد مكتوبًا في الكتب، ومن البيّن أنه لا يحصل الاطلاع عليه إلا بالسماع منهم أو بنقل أهل التواتر إلينا، ولا سبيل إلى ذلك إلا في عصر الصحابة وأما بعدهم فلا، وقال ابن رجب: إنما قاله إنكارًا على فقهاء المعتزلة الذين يدعون إجماع الناس على ما يقولونه، وكانوا من أقل الناس معرفة بأقوال الصحابة والتابعين، وأحمد لا يكاد يوجد في كلامه احتجاج بإجماع بعد التابعين أو بعد القرون الثلاثة».

هذا وقال أبو اسحق الأسفراييني: «نحن نعلم أن مسائل الإجماع أكثر من عشرين ألف مسئلة، ولهذا يُرد قول الملحدة ان هذا الدين كثير الاختلاف ولو كان حقًّا لما اختلفوا، فنقول أخطأت بل مسائل الإجماع أكثر من عشرين ألف مسئلة، ثم لها من الفروع التي يقع الاتفاق منها وعليها، وهي صادرة عن مسائل الإجماع التي هي أصول أكثر من مائة ألف مسئلة، يبقى قدر ألف مسئلة هي من مسائل الاجتهاد والخلاف، ثم في بعضها يحكم بخطإ المخالف على القطع من نفسه وفي بعض ينقض حكمه وفي بعضها يتسامح، فلا يبلغ ما بقي من المسائل التي تبقى على الشبهة إلى مائتي مسئلة.

وهو أي الإجماع (حجة قطعية) عند الأمة (إلا) عند (من لم يعتد به) يعني من أهل الأهواء».

قال الزركشي في كتابه «تشنيف المسامع»[1] ممزوجًا بالمتن ما نصه: «فلا اعتبار بالكافر فيه - أي في الإجماع - لأن أدلة الإجماع لم تتناوله إنما تناولت المؤمنين على الخصوص، ولأنه غير مقبول القول فلا اعتبار به في حجة شرعية ولا بقول المبتدع الذي نكفره ببدعته لعدم دخوله في مسمى الأمة المشهود لهم بالعصمة وإن لم يعلم هو كفر نفسه ولا خلاف فيه، فإن لم نكفره فالمختار أنه لا ينعقد الإجماع دونه نظرًا إلى دخوله في مفهوم الأمة، وقيل ينعقد دونه، وقيل لا ينعقد عليه بل على غيره فيجوز له مخالفة إجماع من عداه ولا يجوز ذلك لغيره. واعلم أنه سيأتي أن الإجماع قد يكون على أمر دنيوي وحينئذ فلا يبعد أن لا يختص بالمسلمين لا سيما إذا بلغ المجمعون حد التواتر ولم نشترط في ناقل التواتر الإسلام».

(١) تشنيف المسامع (٣/٨٦ - ٨٧).

ثـم قـال[1]: «وقد صحح المصنـف في باب الاجتهاد أن العدالة لا تشـترط، فيلزم منه ترجيح اعتبار قول الفاسق، لكن الأكثرون على عدم اعتباره».

ثم قال ما نصه[2]: «وهذا كله في الفاسق بلا تأويل أما الفاسق بتأويل فكغيره، وقد نص الشافعي على قبول شهادة أهل الأهواء وهو محمول على ما إذا لم يؤد إلى التكفير وإلا فلا عبرة به».

ثم قال[3] ممزوجًا بالمتن: «وإنه - أي الإجماع - لا يختص بالصحابة خلافًا للظاهرية، (ش) لأن الأدلة على كون الإجماع حجة لا تُفرّق بين عصر وعصر. وقال ابن حزم: ذهب داود وأصحابنـا إلـى أن الإجماع إنما هو إجماعُ الصحابة فقط، وهو قول لا يجوز خلافه لأن الإجماع إنما يكون عن توقيف والصحابة هم الذين شـهدوا التوقيف. فإن قيل: فما تقولـون فـي إجماع مـن بعدهم أيجوز أن يجمعـوا على خطإ؟ قلنا: هـذا لا يجوز لأمرين أحدهما أن النبي ﷺ آمَّنَنَا من ذلك بقوله: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق**». والثاني أن سـعة الأقطار بالمسـلمين وكثرة العدد لا يمكن أحدًا ضبط أقوالهم، ومن ادعى هذا لم يخف كذبه على أحد».

والحاصل أن الظاهرية لا يمنعون حجية إجماع من بعدهم ولكن يستبعدون تصويره.

ويكفـي فـي الـرد على منكـر الإجماع ما ذكـره الإمام أبـو منصور عبـد القاهر البغدادي في كتابه الفرق بين الفرق ونصه[4]: «واتفقوا - أي أهل السنة والجماعة - على أن أصول أحكام الشـريعة: القرءان، والسـنة، وإجماع السـلف» اهـ، ثم قال: «وأكفروا النظَّام في إنكاره حجة الإجماع وحجة التواتر، وقوله بجواز اجتماع الأمة على الضلالة».

ومـن العجـب من ابن تيمية أنـه بعد إنكاره الإجماع يناقض نفسـه فيقول في فتاويه مـا نصـه[5]: «وهـذا أحد الأدلة علـى أن الإجماع حجـة قاطعة»، وهذا عادة المشوِّشـين المشوِّشـين، وهـذا ليس مسـتغربًا من ابـن تيمية، فمن راجع كتبه وجـد فيها التناقض

(١) تشنيف المسامع (٣/٨٨).

(٢) المصدر السابق (٣/٨٩).

(٣) المصدر السابق (٣/٩٤ - ٩٥).

(٤) الفرق بين الفرق (٣٢٧ - ٣٢٨).

(٥) مجموع فتاوى (١/١٧).

البيّـن، ومـن ذلك أنه يذكر في فتاويه أن الخضر ميـت فيقول[1]: «والصواب الذي عليه المحققـون أنـه ميت، وأنه لم يدرك الإسـلام، ولو كان موجودًا في زمن النبي صلى الله عليه وءاله وسلم لوجب عليه أن يؤمن به ويجاهد معه» اهـ، ثم يذكر في نفس الكتاب ما نصه[2]: «وأما حياته - يعني الخضر - فهو حي، والحديث المذكور - يعني: «لو كان حيًّا لزارني» - لا أصل له، ولا يعرف له إسـناد، بل المروي في مسـند الشـافعي وغيره: أنـه اجتمـع بالنبـي ﷺ، ومن قال انه لم يجتمع بالنبي ﷺ فقد قال ما لا علم له به، فإنه مـن العلـم الذي لا يحاط به. ومن احتج علـى وفاته بقول النبي ﷺ: «**أرأيتكم ليلتكم هذه فإنـه علـى رأس مائة سـنة لا يبقى على وجه الأرض ممن هو عليهـا اليوم أحد**»، فلا حجة فيـه، فإنـه يمكن أن لا يكـون الخضر إذ ذاك على وجه الأرض». انتهى كلام العلامة الهرري رحمه الله.

(١) المصدر السابق (٢٧/١٠٠).

(٢) المصدر السابق (٤/٣٣٩).

الباب الثالث

إشراقات من سيرة الإمام العلامة المجدّد
الحافظ الفقيه اللغوي العارف بالله
الشيخ عبد الله بن محمد الهرري الحبشي رضي الله عنه ونفعنا به
وجزاه عن أمة محمد خيرًا.

وفيه أربعة فصول:

١- **الفصل الأول**: في بيانِ قَبَسٍ من ترجمته الشريفة وسيرته العطرة الزكية، رضي الله عنه ونفعنا به.

٢- **الفصل الثاني**: في بيان حقيقة تاريخه المشرق - رضي الله عنه ونفعنا به - في بلاد الحبشة وما جاورها، بالأدلة والوثائق.

«وثائقُ ومستنداتٌ رسمية مختومة تنشر للمرة الأولى»!!

٣- **الفصل الثالث**: في بيان موافقة مشاهير علماء الحبشة وفقهائها للإمام الهرري في العقيدة وقواعد التوحيد والإيمان، ولا سيما في تنزيه الله تعالى عن مشابهة المخلوقين وعن التحيز في الجهة والمكان.

٤- **الفصل الرابع**: في بيان ثناء مشاهير مشايخ العصر وعلمائه ومفتيه على الإمام الهرري - رضي الله عنه - وشهادتهم له بالعلم والصلاح، واعتقادهم فيه، وإعلانهم ذلك تصريحًا ومراسلةً.

«رسائل ووثائق خطية تنشر للمرة الأولى»!!!

الفصل الأوَّل:

في بيان قَبَسٍ من ترجمته الشريفة نفعنا الله به

سيرة الشيخ عبد الله الهرري رحمه الله تعالى

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمّد وعلى ءاله وصحابته الطاهرين.

قال الله تعالى ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ (سورة الأحزاب).

فالحمدُ للهِ الذي قيَّضَ للإسلام أفذاذًا منَ الرّجالِ يَذودونَ عَن حِياضه كلَّ مبتدعٍ دجّالٍ، ويَمتثلونَ أمرَ الله عزَّ وجلَّ أحسنَ امتثالٍ، لهم البشرَى في الحياةِ الدّنيا ولهمُ العُقبى وحسنُ مآلٍ، هؤلاءِ الرّجالُ كانَ لهم فَضلٌ في نشرِ هذا الدّينِ الحنيفِ فمنهُم مَن نَشرهُ بالبَيانِ والسّنانِ وهُم رِجالٌ كانوا في عَهدِ النبيّ ﷺ ومنهُم مَن نشرَهُ باللسانِ وإقامةِ الحجَجِ والبراهينِ والرَّدّ على المبتَدِعةِ المارقينَ وهُم العلماءُ العاملونَ، ومنهُم قادةٌ خصَّهُم اللهُ تَعالى بالحميَّةِ في المحافظةِ على الأمّةِ المحمّديةِ بكلّ ما أعطوا مِن حكمةٍ ورويّةٍ وهمَّةٍ قويّةٍ، فرُبَّ همةٍ أنقذَت أمةً، ومنهُم أولياءُ عارفونَ ساهموا في تثبيتِ دعائمِ الدّينِ وفّقهُمُ اللهُ عزَّ وجلَّ وجعلَهُم منَ المناصرينَ المدافعينَ عَن طريقِ أهلِ السّنةِ الموصلِ إلى الجنةِ.

ففي مدينةِ هررَ حوالي سنةَ ١٩١٠ر وُلِدَ العالمُ الجليلُ قدوةُ المحقّقينَ خادمُ علمِ الحديثِ النبويّ الشريفِ، وعمدةُ المدقّقينَ، صدرُ العلماءِ العامليـنَ، الإمامُ المحدّثُ، التقيُّ الزاهدُ، والفاضلُ العابدُ، صاحبُ المواهبِ الجليلةِ، الشيخُ أبو عبدِ الرّحمنِ عبدُ اللهِ بنُ محمّدِ بنِ يوسفَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ جامعٍ الهرريُّ موطنًا الشيبيُّ[1] العبدريُّ[2]

(١) نسبة إلى بني شيبة بطن من عبد الدار من قريش وهم حجبة الكعبة المعروفون ببني شيبة إلى الآن، انتهت إليهم من قِبل جدهم عبد الدار حيث ابتاع أبوه قصي مفاتيح الكعبة من أبي غبشان الخزاعي، وقد جعلها النبي ﷺ في عقبهم. سبائك الذهب ص٦٨

(٢) نسبة إلى بني عبد الدار بطن من قصي بن كلاب جد النبي ﷺ الرابع. سبائك الذهب (ص٦٨).

القرشيُّ نسبًا الشافعيُّ مَذهبًا مُفتي هررَ.

ولدَ في مدينةِ هررَ، حَوالي سنة ١٣٢٨هـ، ١٩١٠ر.

أسرتهُ رحمهُ الله

توفّـيَ والدهُ وهوَ ما زالَ في حداثةِ سـنّه، أمـا والدتهُ فاطمةُ رحمها الله فقَد توفّيَت عامَ ١٩٨٩ر في مدينةِ هررَ. وللشّيخ عبدِ الله أربعةُ إخوةٍ وأختٌ واحدةٌ يوسف محمّد الأخُ الأكبرُ للشـيخ ويونـس محمّد وعبدُ الكريـم محمّد وعليّ محمّد والسّـيدةُ خديجةُ محمّد. وأخوهُ عليٌّ ما زالَ على قيدِ الحياةِ ولإخوةِ الشّـيخ أبناءٌ وبناتٌ لا زالوا يَعيشـونَ في مَسقطِ رأسهم هررَ كما أنَّ للشيخ ابنٌ واحدٌ مُهاجرٌ يعيشُ في أستراليا واسمهُ عبدُ الرحمنِ وابنةٌ واحدةٌ تعيشُ في لبنانَ اسمُها فاطمةٌ.

نشأتهُ ورحلاتهُ

نشـأَ رحمـهُ الله تَعالى فـي بيتٍ متواضعٍ محبًّـا للعلمِ ولأهلهِ فحَفظَ القـرءانَ الكريمَ اسـتظهارًا وترتيـلًا وإتقانًا وهوَ قريب العاشـرة من عمره، وأقرأهُ والـدهُ كتابَ المقدّمةِ الحضرميّـةِ، وكتـابَ المختصرِ الصّغيرِ في الفقهِ وهوَ كتابٌ مشـهورٌ في بلادهِ وكانَ بعضُ الذينَ رافقوهُ في صِغرهِ في مرحلةِ الدّراسـةِ يطلبونهُ للعبِ معهَم فلا يرضَى ويقولُ ما خُلقْنا لهذا. وكانَت همّةُ الشّيخ مُنصرفةً إلى تلقّي العلم في صِغَرهِ بحيثُ إنهُ ما تزوّجَ إلا عَملا بالسّـنةِ طاعةً لوالديه وبعدَ أن حفظَ القُرءانَ. فقَدَ قالَ الشّـيخُ رحمهُ الله تَعالى: فـي طُفولتـي ما كانَ فيَّ ميلٌ للعبِ. فسـألتهُ زوجتهُ: إلى أيّ شـيءٍ كانَ مُيولُكَ؟ فقالَ: للقراءةِ والمطالعةِ. ولما كانَ الشّيخُ رضيَ الله عنهُ في المدرسةِ الابتدائيّةِ كانَ أستاذهُ عليّ شريف يُسمّيهِ عبدَ الله رزين. وعكفَ رحمهُ الله تَعالى على الاغترافِ من بحورِ العلم فحفظَ عددًا منَ المتونِ في مختلفِ العلوم، ثم أوْلى علم الحديثِ اهتمامَهُ فحفظَ الكتبَ السّتةَ وغيرَها بأسانيدِها حتى إنهُ أُجيزَ بالفَتوى وروايةِ الحديثِ وهوَ دونَ الثامنةَ عشْرَةَ.

ولم يكتفِ بعُلماءِ بلدتهِ وما جاوَرها بلْ جالَ في أنحاءِ الحبشةِ والصّومالِ لطلبِ العلم وسـماعهِ مـن أهلهِ ولهُ في ذلـكَ رحلاتٌ عديدةٌ لاقى فيهَا المشـاقّ والمصاعبَ، غيرَ أنهُ كانَ لا يأبَهُ لها بَل كلّما سـمعَ بعالمٍ شـدَّ رحالَهُ إليهِ ليسـتفيدَ منهُ وهذهِ عادةُ السّـلفِ الصّالـحِ، وسـاعدهُ ذكاؤهُ وحافظتـهُ العجيبةُ علـى التعمّقِ في الفقهِ الشـافعيّ وأصولهِ ومعرفـةِ وجوهِ الخلافِ فيهِ، وكذا الشـأنُ في الفقهِ المالكـيّ والحنفيّ والحنبليّ حتى

صارَ يُشارُ إليهِ بالأيدي والبنانِ ويُقصدُ وتشدُّ الرّحالُ إليهِ مِن أقطارِ الحبشةِ والصّومالِ حتى بلغَ مِن أمرِهِ أنْ أسندَ إليهِ أمرُ الفتوَى ببلدهِ هررَ وما جاوَرها.

أخذَ الفقهَ الشافعيَّ وأصولَهُ والنحوَ عنِ العالمِ النحريرِ العارفِ باللهِ الشّيخِ محمّد عبدِ السّلامِ الهرريّ، والشيخِ محمّد عمرَ جامعِ الهرريّ، والشيخِ محمّد رَشاد الحبشيّ، والشيخِ إبراهيمَ أبي الغيثِ الهرريّ، والشيخِ يونسَ الحبشيّ، والشيخِ محمّد سراج الجبرتيّ، كألفيةِ الزبدِ والتنبيهِ والمنهاجِ وألفيةِ ابنِ مالكٍ واللمعِ للشيرازيّ وغيرِ ذلكَ منَ الأمّهاتِ.

وأخذَ علومَ العربيّةِ بخصوصٍ عنِ الشّيخِ الصّالحِ أحمدَ البصير والشيخِ أحمدَ ابنِ محمّدٍ الحبشيّ وغيرِهما. وقرأَ فقهَ المذاهبِ الثلاثةِ وأصولها على الشّيخِ محمّد العربيّ الفاسيّ، والشيخِ عبدِ الرحمنِ الحبشيّ.

وأخذَ علمَ التفسيرِ عنِ الشّيخِ شَريف الحبشيّ في جمّه.

وأخذَ الحديثَ وعلومَهُ عَن كثيرٍ مِن أجلّهِم الشيخُ أبو بكرٍ محمّد سراجٌ الجبرتيُّ مُفتي الحبشةِ، والشيخُ عبدُ الرحمنِ عبدُ اللهِ الجمّيّ.

واجتمعَ بالشّيخِ الصّالحِ المحدّثِ القارئِ أحمدَ عبدِ الرحمن الجبرتيّ الحبشيّ، شيخِ القرّاءِ في المسجدِ الحرامِ[1]، فأخذَ عنهُ القراءاتِ الأربعَ عَشْرةَ واستزادَ منهُ في علمِ الحديثِ، فقرأَ عليهِ وحصَلَ منهُ على إجازةٍ، ثم أخذَ منَ الشيخِ داودَ الجبرتيّ القارئِ، ومنَ الشّيخِ المقرئِ محمود فايز الدّيرعَطاني نزيلِ دمشقَ وجامعِ القراءاتِ السّبعِ وذلكَ لما سكَنَ رحمهُ اللهُ تَعالى دِمشقَ.

أخذَ الإجازةَ بالطّريقةِ الرّفاعيةِ منَ الشّيخِ عبدِ الرّحمنِ السّبسبيّ الحمويّ والشّيخِ طاهرٍ الكيّاليّ الحمصيّ والإجازةَ بالطريقةِ القادريّةِ منَ الشّيخِ أحمدَ العِربينيّ والشّيخِ الطيّبِ الدّمشقيّ وغيرِهما رحمهُم اللهُ تعالى.

وقَد شرعَ يُلقِي الدّروسَ مُبكرًا على الطّلابِ الذينَ ربما كانوا أكبرَ منهُ سنًّا فجمعَ بينَ التعلّمِ والتعليمِ.

وانفردَ في أرجاءِ الحبشةِ والصّومالِ بتفوّقهِ على أقرانهِ في مَعرفةِ تراجمِ رجالِ الحديثِ وطَبقاتهم وحفظِ المتونِ والتبحّرِ في علومِ السّنةِ واللغةِ والتفسيرِ والفرائضِ وغيرِ ذلكَ،

(١) استلم إمامة ومشيخة المسجد الحرام أيام السلطان عبد الحميد الثاني رحمه الله وذلك بصدور فرمان من الصدر الأعظم في الأستانة. اللوامع النورانية (٣٢).

حتى إنهُ لم يترُك علمًا منَ العُلومِ الإسلاميّةِ المعروفةِ إلا درسَهُ ولهُ فيهِ باعٌ، وربما تكلّمَ في علم فيَظنُّ سامعهُ أنهُ اقتصرَ عليهِ في الإحكام وكذا سائرُ العلومِ على أنهُ إذا حُدّثَ بما يعرِفُ أنصتَ إنصاتَ المستفيدِ، فهوَ كما قالَ الشّاعرُ: (الكامل)

وتراهُ يُصغِي للحَديثِ بسَمعهِ وبقلبِهِ ولعلّهُ أدرَى بِهِ

ثم أمَّ مكّةَ فَتَعرَّف عَلى علمائها كالشّيخِ العَالم السيّدِ علويّ المالكيّ، والشيخ أمين الكتبيّ، والشيخ محمّد ياسينَ الفادانيّ، وحضرَ على الشّيخ محمّد العربيّ التبانِ، واتصلَ بالشّيخِ عبدِ الغفورِ الأفغانيّ النقشبنديّ فأخذَ منهُ الطّريقةَ النقشبنديةَ.

ورحلَ بعدَها إلى المدينةِ المنوّرةِ واتصلَ بعلمائها فأخذَ الحديثَ عنِ الشّيخِ المحدّثِ محمّدِ بنِ عليّ الصديقيّ البكريّ الهنديّ الحنفيّ وأجازهُ، ثم لازمَ مكتبةَ عارفِ حِكمَت والمكتبةَ المحموديّةَ مُطالعًا مُنقبًا بينَ الأسفارِ الخطيّةِ مُغترفًا من مناهلِها فبقيَ في المدينةِ مجاورًا سنةً. واجتمعَ بالشّيخِ المحدّثِ إبراهيمَ الختنيّ تلميذِ المحدّثِ عبدِ القادرِ الشلبيّ. أما إجازاتهُ فأكثرَ من أن ندخُلَ في عددِها وأسماء المجيزينَ وما معَ ذلكَ.

ثم رحلَ إلى بيتِ المقدسِ في أواخرِ العَقدِ الخامسِ من هذا القرنِ ومنهُ توجّهَ إلى دِمشقَ فاستقبلهُ أهلُها بالترحابِ لا سيّما بعدَ وفاةِ محدّثها الشّيخ بدرِ الدّينِ الحسنيّ رحمهُ الله، فتنقّلَ في بلادِ الشّامِ بينَ دَمشقَ وبيروتَ وحمصَ وحماه وحلبٍ وغيرِها منَ المدنِ، ثم سكنَ في جامعِ القطاطِ في محلّةِ القَيْمَريّةِ وأخذَ صيتهُ في الانتشارِ فتردّدَ عليهِ مشايخُ الشّامِ وطلبَتُها وتعرّفَ على عُلمائها واستفادوا منهُ وشهدُوا لهُ بالفَضلِ وأقرّوا بعلمهِ واشتهرَ في الدّيارِ الشّاميةِ «بخليفةِ الشّيخِ بدرِ الدّينِ الحسنيّ» و«محدّثِ الدّيارِ الشّاميةِ».

وقَد أثنى عليهِ العديدُ من علماءِ وفقهاءِ الشّامِ منهُم الشّيخُ عزُّ الدّينِ الخزنويُّ الشافعيُّ النقشبنديُّ رحمهُ الله منَ الجزيرةِ شمالي سُوريا، والشيخُ عبدُ الرزاقِ الحلبيُّ إمامُ ومديرُ المسجدِ الأمويّ بدمشقَ، والشّيخُ أبو سليمانَ الزبيبيُّ، والشيخُ مُلا رَمضانَ البُوطيّ رحمهُ الله، والشّيخُ أبو اليُسُرِ عابدينَ مُفتي سُوريا السّابقُ، والشيخ عارف الجويجاتي من تلامذة الشيخ بدر الدين الحسني، والشيخُ عبدُ الكريم الرفاعيُّ، والشّيخُ نوحٌ القضاة منَ الأردن، والشّيخُ سَعيد طناطِرَة الدّمشقيُّ، والشّيخُ أحمَدُ الحصَريُّ شيخُ مَعرّةِ النّعمانِ ومديرُ معهَدِها الشّرعيّ، والشّيخُ عبدُ الله سراج الحلبي، والشّيخُ محمّد مُرادٍ الحلبيُّ،

والشّيخُ محمّد الشّاميُّ وابنهُ الشّيخُ صُهَيبٌ الشاميُّ أمين فتوَى حَلب، والشيخُ عبدُ العزيزِ عُيون السّود شيخُ قرّاءِ حمصَ، والشّيخُ أبو السّعودِ الحمصيُّ، والشّيخُ فايز الدّير عَطاني نزيلُ دمشـقَ جامعُ القراءاتِ السّـبع فيها، والشّـيخُ عبدُ الوهّابِ دبس وزيت الدّمشـقيُّ، والدكتـور الحلوانيُّ شـيخُ القرّاءِ في سُـوريا، والشـيخُ أحمدُ الحارونُ الدمشـقيُّ الوليُّ الصّالحُ، والشّـيخُ طاهر الكياليُّ الحمصيُّ، والشّـيخُ صلاح كيوان الدّمشـقيُّ وغيرهُم نفعَنا الله بهم.

وكذلكَ أثنى عليهِ الشيخُ عثمانُ سراجُ الدّين سليلُ الشيخ علاءِ الدّين شيخُ النقشبنديةِ فـي وقتهِ، وقَد حصلَت بينهُما مراسـلاتٌ علميّةٌ وأخويّةٌ، والشـيخُ عبـدُ الكريم البياريّ المـدرّسُ فـي جامعِ الحضـرةِ الكيلانيةِ ببغدادَ، والشـيخُ أحمدُ الزاهدُ الإسـلامبوليُّ، والشيخُ محمودٌ الحنفيُّ من مَشاهيرِ مَشايخِ الأتراكِ العَاملينَ الآنَ بتلكَ الدّيارِ، والشّيخانِ عبـدُ الله وعبـدُ العَزيزِ الغُماريُّ محدّثا الدّيارِ المغربيّةِ، والشّـيخُ محمّد يَاسـينَ الفادانيُّ المكيُّ شـيخُ الحديثِ والإسـنادِ بدارِ العلـومِ الدّينيةِ بمكّةَ المكرّمةَ، والشّـيخُ حَبيبُ الرّحمنِ الأعظميُّ محدّثُ الدّيارِ الهنديّةِ وقَدِ اجتمعَ به مرّات، والشّيخُ عبدُ القادرِ القادريُّ الهنديُّ مُديرُ الجامعةِ السّعديةِ العربيّةِ، وغيرُهُم خَلقٌ كثيرٌ.

قَدِمَ العلامةُ المحدثُ الشّيخُ عبدُ الله الهرريُّ رحمهُ الله تَعالى إلى بيروتَ سنةَ ١٣٧٠هـ ١٩٥٠ر فاسـتضافَهُ كبارُ مَشايخها أمثالُ الشّـيخِ القاضي محيي الدّينِ العَجوزِ، والشيخِ المستشـارِ محمّدٍ الشـريفِ، والشّـيخِ عبدِ الوهّابِ البوتاريّ إمامِ جامعِ البَسـطا الفَوقا، والشـيخِ أحمـد اسـكندرانيّ إمامِ ومؤذّنِ جامـعِ برجِ أبي حيدرٍ ولازموهُ واسـتفادوا منهُ، ثم اجتمعَ بالشـيخِ توفيق الهبريّ رَحمهُ الله وعندَهُ كانَ يجتمعُ بأعيانِ بيروتَ، وبالشـيخِ عبدِ الرّحمنِ المجذوبِ، واسـتفادا منهُ، وبالشّـيخِ مختار العَلايلي رحمهُ الله أمينُ الفتوَى السّـابق الذي أقرَّ بفضلهِ وسـعةِ علمهِ وهيّأَ لهُ الإقامةَ على كفالةِ دارِ الفتوَى في بيروتَ ليتنقلَ بينَ مساجدِها مُقيمًا الحلقاتِ العلميّةَ وذلكَ بإذنٍ خطّيٍ منهُ.

وفي سنةِ ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩ر، وبطلبٍ مِن مديرِ الأزهرِ في لبنانَ ءانذاكَ ألقى محاضرةً في التوحيدِ في طلابِ الأزهرِ.

تصانيفهُ وءاثارهُ

شـغلهُ إصـلاحُ عقائدِ النـاسِ ومحاربةُ أهلِ الإلحادِ وقمعُ فِتنِ أهـلِ البدَعِ والأهواءِ عنِ التفرّغِ للتأليفِ والتصنيفِ، ورغمَ ذلكَ أعدَّ ءاثارًا ومؤلفاتٍ قيّمةً وهيَ:

١- شرحُ ألفيّةِ السّيوطي في مُصطلحِ الحديثِ.

٢- قصيدةٌ في الاعتقادِ تقعُ في ستينَ بيتًا تقريبًا.

٣- الصّراطُ المستقيمُ في التوحيدِ، طُبع.

٤- الدليلُ القويمُ على الصّراطِ المستقيمِ في التوحيدِ، طبع.

٥- مختصرُ عبدِ الله الهرريّ الكافلُ بعلمِ الدّينِ الضّروري، طبع.

٦- بغيةُ الطّالبِ بمعرفةِ العلمِ الدينيّ الواجبِ، طبع.

٧- التعقّبُ الحثيثُ على مَن طعنَ فيمَا صحَّ منَ الحديثِ، طبع. ردَّ فيهِ على الألبانيّ وفنّدَ أقوالَهُ حتى قالَ عنهُ محدّثُ الدّيارِ المغربيّةِ الشيخُ عبدُ الله الغُماريُّ رحمهُ الله «وهوَ ردٌّ جيّدٌ مُتقنٌ».

٨- نصرةُ التّعقبِ الحثيثِ على مَن طعنَ فيمَا صحَّ منَ الحديثِ، طبع.

٩- الروائحُ الزكيّةُ في مولدِ خيرِ البريّةِ، طبع.

١٠- شرحُ العقيدةِ النسفيّةِ، طبع.

١١- إظهار العقيدة السنية بشرح العقيدة الطحاوية، طبع.

١٢- شرحُ ألفيّةِ الزّبدِ في الفقهِ الشافعيّ.

١٣- شرحُ متنِ أبي شجاعٍ في الفقهِ الشافعيّ.

١٤- شـرحُ الصّراطِ المسـتقيمِ المسمى الشرح القويم في حل ألفاظ الصراط المستقيم، طبع.

١٥- شرحُ متنِ العَشماويةِ في الفقهِ المالكيّ.

١٦- شرحُ متممةِ الآجروميةِ في النحوِ.

١٧- شرحُ البيقونيةِ في المصطلحِ.

١٨- صريحُ البيانِ في الردّ على مَن خالفَ القرءانَ، طبع.

١٩- المقالاتُ السّنيةُ في كشفِ ضَلالاتِ أحمدَ بنِ تيمية، طبع.

٢٠- كتابُ الدّرّ النضيد في أحكامِ التجويدِ، طبع.

٢١- شرحُ الصّفاتِ الثلاثَ عشْرةَ الواجبةِ للهِ، طبع.

٢٢- العقيدةُ المنجيةُ وهيَ رسالةٌ صغيرةٌ أملاهَا في مجلسٍ واحدٍ، طبعت.

٢٣- شرحُ التنبيهِ للإمامِ الشّيرازيّ في الفقهِ الشافعيّ. لم يكمل.

٢٤- شرحُ مَنهجِ الطّلابِ للشّيخِ زكريّا الأنصاريّ في الفقهِ الشافعيّ. لم يكمل.

٢٥- شرحُ كتابِ سلّمِ التوفيقِ إلى محبّةِ الله على التّحقيقِ للشّيخِ عبدِ الله باعَلَوي.

٢٦- التحذيرُ الشرعيُّ الواجبُ، طبع.

٢٧- رسالةٌ في بُطلانِ دعوَى أوليّةِ النّورِ المحمديّ، طبعت.

٢٨- رسالةٌ في الردّ على قولِ البعضِ إنَّ الرّسولَ يَعلمُ كلَّ شيءٍ يعلمهُ الله، طبعت.

٢٩- شرحُ منظومةِ الصَّبّانِ في العروضِ.

٣٠- الغارةُ الإيمانيّةُ في ردّ مفاسدِ التحريريةِ، طبعت.

٣١- مختصرُ عبدِ الله الهرريّ الكافلُ بعلمِ الدّينِ الضّروريّ على مذهبِ الإمامِ مالكٍ رضيَ الله عنهُ، طبع.

٣٢- مختصرُ عبدِ الله الهرريّ الكافلُ بعلمِ الدّينِ الضروريّ على مذهبِ الإمامِ أبي حنيفةَ رضيَ الله عنهُ، طبع.

٣٣- منظومَةُ نصيحةِ الطّلابِ وهيَ منظومةٌ رجزيةٌ مرتّبةٌ على أبوابٍ عديدةٍ وفوائدَ شتّى.

٣٤- الدّرةُ البهيّةُ في حلّ ألفاظِ العقيدةِ الطّحاويةِ، طبعت.

سلوكهُ وسيرتهُ

إنَّ العلامةَ المحدّثَ الشيخَ عبدَ الله الهرريَّ شديدُ الوَرعِ، متواضعٌ صُوفيٌّ، صاحبُ عبادةٍ، كثيرُ الذّكرُ، يَشتغلُ بالعلمِ والذّكرِ معًا، زاهدٌ طيّبُ السّريرةِ، لا تكادُ تجدُ لهُ لحظةً إلا وهوَ يَشغلُها بقراءةٍ أو ذِكرٍ أو تدريسٍ أو وَعظٍ وإرشادٍ، زاهدٌ طيّبُ السّريرةِ

عارفٌ بالله، متمسّكٌ بالكتابِ والسّنة، حاضرُ الذّهنِ قويُّ الحجّةِ ساطعُ الدّليل، حكيمٌ يضعُ الأمورَ في مواضعِها، شديدُ النّكيرِ على مَن خالفَ الشّرعَ وتستّرَ زُورًا بالدّين، ذو همّةٍ عاليةٍ في الأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عنِ المنكرِ حتى هابَهُ أهلُ البدَعِ والضّلالِ وحسَدوهُ لكنَّ اللهَ يُدافعُ عنِ الذينَ ءامَنوا. شَغلَهُ رحمةُ اللهِ عليه إصلاحُ عقائدِ الناسِ ومحاربةُ أهلِ الإلحادِ وقمعُ فِتَنِ أهلِ البدَعِ والأهواءِ، فلقَد جاءَ إلى بلادٍ انتشرَ فيها الجهلُ والفسادُ بحيثُ كانَت تُسمعُ مَسبّةُ اللهِ والعياذُ باللهِ بكثرةٍ في الطُرُقاتِ، فعلّمَ رحمهُ اللهُ ونصحَ وأمرَ بالمعروفِ ونهَى عنِ المنكَرِ وأُوذِيَ وصَبرَ وكانَ شأنهُ كشأنِ مَن يحفرُ في الصَّخرةِ بالمخيطِ أي الإبرةِ الصّغيرةِ، ومعَ ذلكَ صَبرَ وثقبَ هذهِ الصّخرةَ فأيَّدهُ اللهُ تعالى ونصَرهُ وحمى دعوتَهُ دعوةَ الإسلامِ وكانَ رحمهُ اللهُ وَرِعًا مُتواضعًا مُقبِلًا على العبادةِ لا يَفترُ لسانهُ عَن ذِكرِ اللهِ.

هذا وشيخُنا الشيخُ عبدُ اللهِ الهرريُّ رحمهُ اللهُ وجزاهُ اللهُ عنّا كلَّ خيرٍ كانَ زاهدًا مُنقطعًا عنِ الدّنيا ومما قالهُ «يا إخوانَنا أُوصيكُم بإيثارِ الآخرةِ على الدّنيا الفانيةِ وذلكَ بمُخالفةِ النفسِ وإيثارِ ما يبقَى على ما يفنَى فلذلكَ أدعوكُم إلى بذلِ الجُهدِ لمكافحةِ الجَهلِ بالضّرورياتِ وتعليمِ العقيدةِ التي هيَ أساسُ الدّينِ».

هذا العبدُ الصّالحُ الذي منَّ اللهُ علينا بهِ في هذا الزّمنِ الذي انتشرَ فيهِ الجهلُ والفَسادُ والضّلالُ كانَ منَ العُلماءِ العَاملينَ الوَرعينَ الزاهدينَ، فلقَد قالَ يومًا -وهذا مِن بابِ حثّنا على الزّهدِ في هذهِ الدّنيا والإقبالِ على الآخرةِ- «إني والحمدُ للهِ قبلَ أن أسكُنَ لبنانَ كانَ طَعامي الخبزَ والشّايَ واللبنَ الرائبَ وأحيانًا البندورة ولَم أشترِ قطّ اللحمَ».

ولم يَتقاضَ راتبًا قطُّ على التدريسِ والتعليمِ. حتى إنَّ رجلا مِن آلِ دمشقيّةٍ دعاهُ يومًا إلى بيتِهِ وقدّمَ لهُ الطّعامَ فصارَ الشيخُ يأكلُ الخبزَ واللبنَ وقَد وضعَ صاحبُ الدّعوى وعلى عادةِ أهلِ بيروتَ الزيتونَ فقالَ هذا الرجلُ للشيخِ يا شيخَنا ما تأكلُ الزيتونَ قالَ الشيخُ منذُ عشرينَ سنةً لم آكُلْهُ وكانَ مِن زهدِ الشيخِ رحمهُ اللهُ مدّةً طويلةً يأكلُ البرغلَ المسلوقَ بالماءِ فقَط بلا زيتٍ ولا ملحٍ ولا لبنٍ، وكذلكَ بقيَ مدّةً طويلةً طعامهُ الثريدُ الخبزُ معَ الشّايِ أوِ الخبزُ معَ المرَقِ.

وقد ردَّ في كتبهِ ورسائلهِ ودروسهِ على كثيرٍ منَ العقائدِ والأفكارِ الفاسدةِ ولهُ فضلٌ كبيرٌ في نشرِ العلومِ الإسلاميّةِ والمعارفِ الدينيةِ في أصقاعِ الدّنيا حيثُ ينتشرُ طلابُهُ ومريدوهُ لنشرِ الخيرِ والهدَى. وكانَ رحمهُ اللهُ حريصًا على وَحدةِ الصّفِّ الإسلاميّ

واجتماعِ الكَلمةِ على الحقّ. لقَد أمضَى رحمهُ الله تعالى حياتَهُ مُرشدًا وواعظًا وكانَ كثيرَ السّفرِ والتجوالِ في البلادِ يشرحُ عقائدَ الإسلامِ وأحكامَهُ ويدعُو إلى الأخلاقِ الفاضلةِ والصّفاتِ الحميدةِ ونَبذِ الفُرقةِ والتّشرذُمِ.

عَرَفَتْهُ الدعوةُ الإسلاميةُ بحرًا زاخرًا في العلومِ والمعارفِ وداعيًا إلى اللهِ بالحكمةِ والموعظةِ الحسنةِ يدافعُ عنِ الاعتدالِ ويدعُو إليهِ ويحاربُ التطرّفَ ويحذّرُ منهُ.

وفيما يلي نورد نسخة موثقة من نص الرسالة الرسمية، نبين في حاشيتها المظان والمصادر التي تسعف الباحثين عن الحقيقة في التاكد من صدق ما جاء فيها، بما يكشف حجم الافتراء والتزوير لواحدة من أشنع المؤامرات التي صاغتها أقلام الحركة الوهابية الرخيصة المأجورة ضد حافظ العصر ومحققه ومعلم التوحيد العلامة الشيخ عبد الله الهرري الحبشي رضي الله عنه.

لقَد كانَ الشّيخُ رحمهُ الله رجلَ علمٍ ووَرَعٍ وزُهدٍ وتَصوّفٍ زَهدَ في الدّنيا فأحبّهُ الله وزهدَ في ما عندَ الناسِ فأحبّهُ الناسُ، محبًّا لأصحابِ رسولِ الله ﷺ وأهلِ بيتهِ الأطهارِ يدعُو إلى الاقتداءِ بهم والسّيرِ على خُطاهُم.

ومنهجُ الشيخِ رحمهُ الله تعالى بعيدٌ كلَّ البُعدِ عَنِ المداهنةِ واستغلالِ المشاعرِ والعواطفِ بلا طائلٍ وخاصةً مشاعرُ الناشئةِ والشّبابِ لإثارةِ الفتنِ والقلاقلِ وتنفيذِ المآربِ الشخصيّةِ.

وقدِ استطاعَ رضيَ الله عنهُ بعلمهِ وحكمتهِ وبعدِ نظرهِ أن يُربّي أجيالًا ملتزمةً مثقّفةً مُتَخَلّقةً بأخلاقِ الإسلامِ وبسَببهِ اهتدَى مئاتُ الآلافِ منَ الرجالِ والنساءِ والشّبابِ إلى الطّريقِ الحقّ والصّراطِ المستقيمِ رحمهُ الله تعالى وجزاهُ الله تَعالى عنّا كلَّ خيرٍ.

وقد افتري عليه رحمه الله، فأصدر المجلس الأعلى الفدرالي في إثيوبيا رسالة في الدفاع عنه، وبيان الحقيقة.

ملحق رسالة رئيس المجلس الأعلى الفدرالي في أثيوبيا في الدّفاع عنِ الشيخِ عبدِ الله الهرريّ

إلى مكاتبِ المجالسِ المحليّةِ في كلّ النواحي

الأمرُ يتعلّقُ بالدّورةِ التي أُعطيَت مِن مدّةٍ قريبةٍ.

بعدَ أن أنهَتِ الدّورةُ أعمالها العلميّةَ مِن ١٠ شوال ١٤٣٢ هجرية الواقعُ في سنةِ ٢٠٠٣ (بحسبِ التقويمِ الأثيوبيّ)، وكذلكَ من ٤ ذي القَعدةِ ولغايةِ ١٨ من ذي الحجَّةِ ١٤٣٢ هجريّةِ الواقعُ فيَ سنة ٢٠٠٤ (بحسبِ التقويم الأثيوبيّ) قامَ بعضُ من تضرّرت مآربهم بنشرِ الافتراءاتِ وَسطَ المجتمعِ ومِن أجلِ ذلكَ أرسلَنا لكُم معَ هذا الخطابِ تَوضيحًا وبَيانًا مُرفقًا في عشرِ صَحائفَ لَكي تتمكّنوا منَ الردّ على الافتراءاتِ.

الشيخ أحمد دين بن عبد الله
رئيسُ المجلسِ الفيدراليّ للشئونِ الإسلاميّةِ

نسخة طبق الأصل

منَ المجلسِ الأعلى الفدراليّ للشئونِ الإسلاميّةِ.

إلى وزارةِ الأُمورِ الفدراليةِ في أثيوبيا – أديس أبابا.

الحمدُ للهِ ربّ العالمينَ لهُ النعمةُ ولهُ الفضلُ ولهُ الثناءُ الحسنُ وصلّى الله وسلّمَ على سيّدنا محمّدٍ وعلى ءالهِ وصَحبهِ الطّيبينَ الطّاهرينَ، أما بعدُ فطالما كنّا آي في المجلسِ الفدراليّ الأعلى للشئونِ الإسلاميّةِ في أثيوبيا قَد سمِعنا مِن مَشايخنا وعلماءِ بلدِنا الثناءَ على الشيخِ عبدِ اللهِ الهرريّ وأنهُ دُرَّةُ علماءِ هررَ وأحدُ أكبرِ علماءِ أثيوبيا علمًا وفهمًا وزهدًا وحكمةً وقيامًا في الحقّ، ومنَّا مَن هوَ مِن أهلِ مَدينتهِ يَعرفُ أهلَهُ ونشأتَهُ وسيرتَهُ الطّيّبتينِ لذلكَ، ساءَنا أن يَطعنَ فيهِ بعضُ أصحابِ الأغراضِ المشبوهةِ بغيرِ الحقّ وأن يحاولوا تشويهَ سُمعتهِ، وعَرفنا أنَّ لهم مِن وراءِ ذلكَ أهدافًا غيرَ حسنةٍ، فقُمنا لذلكَ بإعدادِ هذا البيانِ إحقاقًا للحقّ وإبطالًا للباطلِ لا نريدُ مِن وراءِ ذلكَ إلا رِضى اللهِ سبحانهُ وتعالى وهوَ الموفّقُ والمسؤولُ حسنَ المقصدِ والعملِ والختامِ.

بيانٌ توضيحيٌّ في ترجمةِ الشيخِ عبدِ الله الهرريّ وأحوالِهِ وأقوالِهِ

ولادتُهُ وطلبُهُ للعلمِ

وُلدَ الشيخُ عبدُ الله بنُ محمّدٍ الهرريّ رحمهُ اللهُ تَعالى في مدينةِ هررَ في شرقِ أثيوبيا مِن عائلةٍ ترجعُ أصولها إلى بَني شيبة مِن قبيلةِ قُريش سنةَ ١٣٢٩ منَ الهجرةِ تقريبًا.

تلقّى العلمَ مِن مشايخَ معروفينَ في مختلفِ أنحاءِ الحبشةِ منهُم الشيخُ محمّدُ عبدُ السّلامِ الهرريُّ دفينُ ديردوا الوليُّ المشهورُ، ومنهُم الشيخُ أحمدُ ابنُ ءادمَ المشهورُ بأحمدَ بصيرا مِن أشهَرِ مشايخِ شرقِ أوروميا وتلميذُ الشيخِ عبدُ اللهِ العَروسيُّ، ومنهُم الشيخُ أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ المشهورُ بأبي حجية حاج كَبير

أحمد المقرئُ الفقيهُ حفيدُ المفتي داودَ الجبرتيُّ دفينُ غدُّو، ومنهُم المفتي محمّد سراج الجبرتيُّ الفقيهُ المحدّثُ العَلَمُ دفينُ راية، ومنهُم الشيخُ شريف شيرو عَالمُ جمَّة بل لغويُّ الحبشةِ ونحويُّها، وغيرهُم كثيرٌ. وقَد أثنى عليهِ شيوخهُ الكرامُ رحمهُم الله تَعالى ثناءً كبيرًا وتلاميذهُم وتلاميذُ تلاميذِهم ما زالوا موجودينَ يشهدونَ على ذلكَ، كما شهدَ لهُ وزكَّاهُ مختلفُ مشايخِ أهلِ السّنةِ الذينَ زاروهُ أوِ اجتمعُوا بهِ أو طالعوا كتبَهُ منَ الصّينِ شرقًا إلى الجزائرِ والمملكةِ المغربيّةِ غَربًا.

هجرتهُ منَ الحبشةِ

كانَ الشيخُ عبدُ الله الهرريُّ رحمهُ الله تعالى يتمسّكُ بأحكامِ الشّريعةِ ولا يُداهنُ على حسابِ الحقّ لذلكَ اعتقلَهُ ملكُ الحبشةِ السّابقُ الملقّبُ بهيلاسلَاسي في مدينةِ دِسي مِن ناحيةِ وَلُّو عندَ رُجوعهِ مِن عندِ المفتي محمّد سراج وبقيَ مُعتقَلًا مُدةً في دِسي ثم أطلقَ سَراحهُ ليُعتقلَ مرةً ثانيةً في بلدهِ هررَ ثم يوضع تحتَ الإقامةِ الجبريةِ في مدينةِ أديس أبابا لعدّةِ سِنينَ، تمكّنَ بعدَها منَ الإفلاتِ مِن هذا الظّلمِ والهجرةِ منَ الحبشةِ مُنتقلًا بينَ مختلفِ الدّولِ العربيّةِ حتى استقرَّ في دمشقَ لنحوِ عِشرينَ سنةٍ ثم في بيروتَ لنحوِ أربعينَ سنة قبلَ أن يعودَ لزيارةِ بلدهِ مرتينِ قبلَ وَفاتهِ.

وفاتُهُ

توفيَ رحمهُ الله تعالى فجرَ الثلاثاءِ الثاني مِن رمضانَ سنة ١٤٢٩ منَ الهجرةِ الشّريفةِ بعدَ أنِ استمرَّ مرضُ وفاتهِ بِضعةَ أشهُرٍ لم يتوقّف في أثنائِها عنِ التدريسِ حتى في حالِ مُلازمتهِ الفراشَ إلا عندَما عجزَ لسانهُ عَن ذلكَ قبلَ يَومينِ مِن وفاتهِ.

سيرتُهُ وحالُهُ

كانَ للشيخِ عبدِ الله الهرريّ مئاتُ الآلافِ منَ الطّلابِ والمريدينَ الذينَ تلقّوا منهُ العلمَ واستفادوا مِن إرشادهِ ومعَ ذلكَ كانَ مُعرِضًا عنِ الدّنيا لا يطلبُ منهُم شيئًا منهَا، توفيَ وهوَ لا يملكُ بيتًا ولا سيارةً وبقيَ بعضُ ثيابهِ عندهُ أكثرَ مِن عشرينَ سنة وهوَ يلبسهُ وينامُ على الفراشِ نفسهِ أكثرَ مِن ثلاثينَ سنة ويأكلُ الطّعامَ نفسَهُ كلَّ يوم. عشرينَ سنة لم يَشترِ طِيلةَ مُكثهِ في مدينةِ دمشقَ اللحمَ مرّةً واحدةً بل كانَ طعامهُ اللّبَنَ الرائبَ والخبزَ والبندورةَ وكانَ همهُ الصلاةَ والتلاوةَ والذّكرَ والتعلّمَ والتعليمَ معَ التواضعِ والانكسارِ والشّفقةِ والرّحمةِ والاهتمامِ بشئونِ المسلمينَ قائمًا بالأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عنِ المنكرِ

مِن غيرِ أن يخشَى في الله لومةَ لائمٍ.

وفي خلالِ وجودِ الشيخ عبدِ الله خارجَ الحبشةِ قامَ يبثُّ العلمَ الذي تلقاهُ مِن مَشايخِه الأثيوبيينَ الأكابرَ في طلابٍ مِن مختلفِ البلدانِ ولا سيّما في طلابِه اللبنانيينَ الذينَ أقبلوا على هذا العلمِ وحفظُوهُ وكانوا وِعاءً أمينًا لحفظِ هذا التراثِ الغنيّ لينقلوهُ بعدَ ذلكَ إلى بلادٍ مختلفةٍ ويَرجعوا بهِ إلى بلادِ المنبعِ أثيوبيا.

لكنْ هذا الأمرُ لم يُعجِب أُناسًا أرادوا إدخالَ عقائدَ جديدةٍ إلى مُسلمي هذا البلدِ مخالفةٍ لعقائدِ أهلِ السّنةِ والجماعةِ وكلامِ أئمتهم ومشايخهم الأكابرِ وسَعَوا في نشرِها بوسائلَ مختلفةٍ فقاموا ببثّ الأكاذيبِ عن الشيخ عبدِ الله رحمهُ الله تعالى محاولينَ بذلكَ منعَ الناسِ منَ الاستفادةِ مِن علمِه وذلكَ لأنهم عَرفوا أنَّ هذا العلمَ يحولُ بينهُم وبينَ تمزيقِ وَطنِنا وإفسادِ أهلِه، فنشَروا ذلكَ في بعضِ الصّحفِ والمجلاتِ وضمّنوها مناشيرَ وُزّعَت بينَ الناسِ في بعضِ المساجدِ.

ولأهميّةِ الأمرِ، ولمنعِ هؤلاءِ المشوّشينَ مِن تشويهِ صورةِ هذا العالمِ الجليلِ، ولمنعهم مِن خداعِ أهلِ السّنةِ وإبعادِهم عَن عقائدِهم المتوارثةِ جيلًا بعدَ جيلٍ رأينا تفنيدَ هذهِ الافتراءاتِ وبيانَ كذِبها بالبرهانِ حتى لا تَنطلي على أيّ إنسانٍ سليمِ الصّدرِ صافي السريرةِ.

الموضوعُ الأولُ

الشيخُ عبدُ الله الهرريُّ رحمهُ الله تعالى بعيدٌ مِن تكفيرِ الناسِ جملةً ونحنُ نعرفُ كُتبَهُ جيّدًا وليسَ في أيّ كتابٍ منها عبارة واحدة تقولُ بتكفيرِ المسلمينَ في كلّ هذا العالمِ بل هوَ يعيبُ على الوهابيةِ تكفيرَهُم كلَّ مَن سواهُم ويعيبُ على سيّد قطب وأتباعِه منَ الإخوانيةِ هذا الأمرَ أيضًا[1].

الموضوعُ الثاني

لا صحّةَ لما نُسبَ إليهِ مِن أنهُ كتبَ كتابًا عنوانُه كَفَرَت السّعوديةُ، ولا يجدُ الشّخصُ مهما بحثَ نسخةً واحدةً مِن كتابٍ مِن كُتبه لهُ هذا العنوانُ.

(١) بغية الطالب (١/٧٨-٨١).

الموضوعُ الثالثُ

الشـيخُ عبـدُ الله الهـرريُّ رحمهُ الله يُعظّمُ الصّحابـةَ ويقولُ بأنَّ الذي يَسـبُّ الصّحابةَ كلَّهُم كافرٌ وأنَّ مَن سـبَّ أبا بكرٍ أو عمرَ أو عثمانَ أو عليًّا أو واحدًا مِن أمثالهم فهوَ فاسقٌ واقعٌ في الذنبِ الكبيرِ[1].

الموضوعُ الرابعُ

لم يُكفّرِ الشـيخُ عبدُ الله الهرري مُعاويةَ بن أبي سـفيان، ولا قالَ إنهُ في النارِ، وليسَ فـي كتبِ الشـيخِ رحمهُ الله عبارة واحدة فيها تكفيرُ معاويـةَ أو الحكمُ عليهِ بأنهُ في النارِ، وإنما نقلَ الشـيخُ رحمهُ الله ما قالهُ سـيّدنا عليٌّ وسـيّدنا عمّارُ ابنُ ياسـرٍ وسـيّدنا عبـدُ الله بنُ عمرَ والإمامُ الشـافعيُّ رضيَ الله عنهُـم وغيرُهُم مِن أنَّ مُعاويةَ كانَ مخطئًا في خروجهِ على سيّدنا عليّ وأنهُ بَغَى بذلكَ كمَا جاءَ في حديثِ رسولِ الله ﷺ الذي رواهُ البُخاريُّ «**ويحَ عمّارٍ تقتلهُ الفئةُ الباغيةُ**» اهـ وليسَ في هذا الأمرِ كمَا هوَ ظاهرٌ تكفيرٌ لمعاويةَ ولا حكمٌ عليهِ بأنهُ مِن أهلِ النارِ[2].

وكأنهُ غابَ عَن بالِ مَن يتَّهِمُ الشيخَ بهذا أنَّ قدوتهم الذي يدافعونَ عنهُ سيّد قطب هوَ مَن كفَّرَ مُعاويةَ في كتابهِ الذي سماهُ «العدالةُ الاجتماعيةُ في الإسلامِ» فماذا يَقولون؟!

الموضوعُ الخامسُ

الشيخُ عبدُ الله رحمهُ الله تَعالى كانَ شافعيَّ المذهبِ وقَد نصَّ في كتابهِ المختصرِ وفي شرحهِ المسمّى بغيةَ الطالبِ على أنَّ مِن شُروطِ صحّةِ الصّلاةِ الطّهارةُ عنِ النجاسةِ غيرِ المعفوّ عنها وهوَ لا يقولُ أبدًا بجوازِها معَ هذهِ النجاسةِ[3]؟!

الموضوعُ السّادسُ

ادّعـى منشـورُ الافتراءاتِ أنَّ الشـيخَ عبدَ الله يقـولُ بعدمِ وجوبِ الـزكاةِ معَ كَونها

---

(١) مختصر عبد الله الهرري الكافل بعلم الدين الضروري (٢٧)، وبغية الطالب (٢/٢٠٣).

(٢) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية (٤/٢٩٣)، السنن الكبرى (٨/١٧٤) والكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة (٧/٥٤٧)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/٩٥٣ - ١١١٧)، التذكرة (٦٣٧)، الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد (١٩٦ - ١٩٧).

(٣) مختصر عبد الله الهرري الكافل بعلم الدين الضروري (٢٦)، وبغية الطالب (١/٢١٣ - ٢١٤- ٢١٥).

مِن أركانِ الإسـلام، هكذا زعَموا، لكنَّ الشـيخَ عبدَ الله رحمهُ الله تَعالى كانَ يقولُ بأنَّ الزكاةَ مِن أهمِّ أمورِ الإسـلام وصرّحَ في كتبهِ بأنَّ مَن ينكرُ وجوبَ الزكاةِ فقَد كفـرَ. ونـصَّ في كتابـهِ المختصرِ لهُ على وجوبِ الزكاةِ بشـروطِها وبيّنَ الأموالَ التي تجبُ فيها الزكاةُ وكلامهُ في هذا مطابقٌ تمامًا لمشاهيرِ كتبِ الشافعيّةِ مِن مطوّلاتٍ ومختصراتٍ كالأمّ والمنهاجِ والمنهجِ ومتنِ أبي شجاعٍ وعمدةِ السّالكِ وغيرِها فليراجِعها مَن شاءَ[1].

الموضوعُ السّابعُ

وأمـا الرّبـا فقَد صرّحَ الشّـيخُ في كتابهِ بُغيـةِ الطّالبِ بأنَّ أكلَ الرّبـا منَ الكبائرِ وذَكَرَ بعضَ ما عُوقبَ بهِ بعضُ آكِلي الرّبا في القبرِ قبلَ يومِ القيامةِ[2].

المَوضوعُ الثامنُ

قالَ الشـيخُ عبدُ الله الهرريُّ رحمهُ الله تعالى بأنَّ النظرَ إلى بدنِ المرأةِ الأجنبيةِ حرامٌ إلا وجهَها وكفّيها كما تذكرُ كتبُ الفقهِ الشّـافعيّ وبأنَّ النظرَ إلى صُورتها بشـهوةٍ حرامٌ بل إنَّ مجرّدَ تخيُّلِ امرأةٍ أجنبيّةٍ بشهوةٍ حرامٌ ويستدلُّ لذلكَ بحديثِ «والقلبُ يتمنّى ويَشتهي» اهـ[3].

الموضوعُ التاسعُ

وكان الشـيخُ عبـدُ الله يُصرّحُ[4] في كتابهِ بُغيـةِ الطّالبِ بأنَّ مُصافحةَ الأجنبيةِ بغيرِ حائلٍ حرامٌ ويَردُّ على يُوسف القَرضَاوِي الذي أفتى بحِلّ ذلكَ وفَعَلَهُ أمامَ الناسِ وهوَ لابسٌ زيّ المشيخةِ[5].

وأمـا الاختـلاطُ فإن قُصدَ بذلـكَ التلاصقُ والتَّضامُّ بيـنَ الرجالِ والنسـاءِ الأجنبياتِ

---

(١) بغية الطالب (١/٣٥٥)، ومختصر عبد الله الهرري الكافل بعلم الدين الضروري (٣٤)، وبغية الطالب (١/٣٦٧ - ٣٦٨)، وأنوار المسالك (١٠١).

(٢) بغية الطالب (٢/٤٧ - ٤٨).

(٣) السنن الكبرى (٧/١٤٣).

(٤) بغية الطالب (٢/٣٣٠ - ٣٣٢).

(٥) صريح البيان (٥٧١)، ومجلة الأهرام العربي.

فالشيخُ عبدُ الله يُصرّحُ بأنَّ ذلكَ حرامٌ ولو كانَ مِن فوقِ الثيابِ ومِن غيرِ شَهوةٍ[1] وأما إذا قُصدَ بهِ وجودُ الرجالِ والنساءِ في مجلسٍ واحدٍ ضِمنَ الحدودِ التي يَأذنُ بها الشّرعُ كما كانَ الرجالُ يتعلّمونَ منَ السّيدةِ عائشةَ ومِن أمّ الدّرداءِ رضيَ الله عنهُما وكما كانتِ النساءُ تُصلّي في المسجدِ خلفَ الرّجالِ في زمنِ النبيّ ﷺ ويَطُفنَ بالكَعبةِ معَ وجودِ الرجالِ في المطافِ ويَبِعنَ ويَشترينَ منَ الرّجالِ وكَما كانَ أبو بكرٍ وعمرُ يَزورانِ صَحابيةً كانَ النبيُّ ﷺ يزورُها ونحو ذلكَ مما ثبتَ في رياضِ الصّالحينَ وغيرِهِ مِن كتبِ الحديثِ فلا يُعابُ القائلُ بهِ لأنهُ مُتَّبِعٌ في ذلكَ للنبيّ ﷺ ولشريعتهِ وسيرةِ أصحابهِ، وأما إذا كانَ وجودُ الرجالِ والنساءِ في مجلسٍ واحدٍ مُتجاوزًا حدودَ الشّرعِ والأدبِ فإنَّ مَن نَسبَ إلى الشّيخِ عبدِ الله القولَ بجوازِ ذلكَ قَد تجاوزَ الحدَّ ولا يستطيعُ أن يأتيَ بعبارةٍ واحدةٍ لهُ في أيّ كتابٍ مِن كُتبهِ فيها ذلكَ[2].

وأما كشفُ العورةِ أمامَ الناسِ فقَد نصَّ الشيخُ عبدُ الله في كتابهِ المختصرِ وفي شرحهِ بغيةِ الطّالبِ على أنَّ ذلكَ حرامٌ ونصَّ على أنه لا يجوزُ للرجل والمرأةِ كشفُ السّوأتينِ حتى في الخلوةِ إلا لحاجةٍ[3].

الموضوعُ العاشرُ

وقالَ الشيخُ عبدُ الله إنَّ المرأةَ إذا خرجَت مُتزيّنةً أو مُتعطّرةً لأجلِ أن تَفتنَ الرّجالَ فهيَ آثمةٌ تُشبهُ الزانيةَ كما ثبتَ في حديثِ ابنِ حبّانَ وغيرِهِ، بَل حتى لو لم يَكُن قصدُها الفتنةَ فخروجُها على هذهِ الحالِ مكروهٌ كما نصَّ على ذلكَ فقهاءُ الشافعيّةِ كالبيهقيّ والشيخِ زكريا الأنصاريّ وغيرِهما[4].

الموضوعُ الحادي عَشر

وقالَ الشيخُ رحمهُ الله تَعالى بأنَّ الإمامَ أبا حنيفةَ رضيَ الله عنهُ إمامٌ مِن أئمةِ المسلمينَ ولم يقُل قطُّ بأنهُ منَ الفَلاسفةِ لا في كتابهِ الدّليلِ القَويم ولا في غَيرِهِ، وكتابُ الدليلُ القويمُ موجودٌ بينَ الأيدي مَطبوعٌ يُطالِعهُ مَن يُريدُ ولا يجدُ فيهِ مثلَ هذهِ العبارةِ مهمَا بحثَ.

---

(١) صريح البيانِ (٥٢٤).

(٢) جامع بيان العلم وفضله (١/١٢٣)، صحيح ابن حبان (١/٣٠٩)، رياض الصالحين (١٦٣)، تلخيص الحبير (٣/ ٢٩٣).

(٣) مختصر عبد الله الهرري الكافل بعلم الدين الضروري (٤٧).

(٤) أسنى المطالب في شرح روض الطالب (١/٣٨٣)، السنن الكبرى (٣/٣٤٨ - ٣٤٩).

الموضوعُ الثاني عشرَ

وقالَ الشيخُ عبدُ الله كسائرِ أهلِ السّنةِ بأنَّ القرءانَ كلامُ الله تعالى ولو أرادَ إنسانٌ أن يعدَّ المرّاتِ التي ذكرَ الشيخُ عبدُ الله عبارةَ «قالَ الله تعالى» في كتبه لتَعبَ قبلَ أن يَنتهيَ منَ العدّ، وقَد صرّحَ الشيخُ رحمهُ الله تَعالى في كتابه الدّرةِ البهيّةِ وفي كتابِ إظهارِ العقيدةِ السّنيةِ بل وفي كتابِ بغيةِ الطّالبِ بأنَّ القرءانَ الكريمَ كلامُ الله عز وجل، وأنه ليس من تأليف نبي ولا رسول ولا ملك، ومن نسب إليه خلاف ذلك فهو مفترٍ والله حسيبه[1].

الموضوع الثالث عشر

وكانَ الشيخُ عبدُ الله رحمهُ الله تعالى يقولُ بأنَّ مَن يحكمُ بحكمِ مخالفٍ لحكمِ الله لرشوةٍ أو قَرابةٍ أو غيرِ ذلكَ عليه إثمٌ ولكنْ لا يُحكَمُ على مثلِ هذا الإنسانِ بالكفرِ لمجرّدِ أنهُ حكمَ بغيرِ حكمِ الله كمَا دَلّت عَلى ذلكَ الأحاديثُ التي مَنعَتنا منَ الخروجِ على الخليفةِ والثورةِ عليه لخَلعه ولو ظلمَ[2].

وكانَ رحمهُ الله ينكرُ على سيّد قُطب قولَهُ بأنَّ الحاكمَ إذا حكَمَ ولو في مسألةٍ واحدةٍ بغيرِ حكمِ الشّرعِ صارَ كافرًا وصارَ أعوانُهُ كفارًا وجَيشُهُ وشُرطتُهُ كلُّهُم كفّارًا بل وصَارتَ كلُّ الرّعيةِ التي تحتَ حُكمه كفّارًا لأنهم لا يَثورونَ عليه لخَلعه حتى وصلَ (سيّد قطب) إلى القولِ بأنَّ كلَّ البَشرِ اليومَ ما عداهُ ومَن اتّبعهُ هُم كفّارٌ مُرتدّونَ يَستحقّونَ القتلَ[3] فما هوَ السّرُّ في مدحِ بعضِ الناسِ سيّد قُطب وتَعظيمه وترك الإنكارِ عليه في قوله هذا والاهتمامِ الشّديدِ بالافتراءِ على الشّيخِ عبدِ الله الهرريّ دُرَّةِ علماءِ أثيوبيا في هذا العصرِ وتقويلهِ ما لم يَقُل.

الموضوع الرابع عشر

وأما موضوعُ القَدَرِ فإنَّ الشيخَ عبدَ الله يقولُ كما قالَ الله تعالى في القُرءانِ ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[4]. وكما قالَ الرّسولُ ﷺ في حديثه الشّريفِ «ما

(١) بغية الطالب (١/٣٥ - ٣٧).

(٢) المصدر السابق (٢/٢٣٧)، صحيح مسلم (٦/١٦-١٧-٢٠-٢١).

(٣) في كتابه المسمّى في ظلال القرءان (٢/١٠٥٧).

(٤) سورة التكوير/ءاية ٢٩.

شـاءَ الله كانَ وما لَم يَشـأ لم يَكُن» رواهُ أبو داودَ[1] وكما قالَ ﷺ «كلُّ شَـيءٍ بقَدرٍ حتّى العَجزُ والكَيسُ»[2].

وكما قالَ الإمامُ الشافعيُّ رضيَ الله عنهُ[3]

مـا شـئتَ كان وإن لم أشَـأ وما شِـئتُ إن لم تَشأْ لم يكُن

فنحنُ يُعجِبنُا موافقةُ الشيخِ عبدِ الله للكتابِ والسّنةِ وأقوالِ الأئمةِ ذلكَ ولله الحمدُ.

الموضوع الخامس عشر

ومما نصَّ عليهِ الشيخُ عبدُ الله صراحةً في كتابهِ بغيةِ الطّالبِ على أنَّ السّحرَ حرامٌ منَ الكبائرِ لا يجوزُ فِعلهُ ولو للتّحبيبِ بَل حتى لإزالةِ السّحرِ وإنما يُزالُ السّحرُ بالآياتِ القُرءانيةِ ونحوِها، وطلابُهُ يَدْرسـونَ ويُدرّسـونَ كتابَهُ هذا ولا يَقولونَ أبدًا بعدَ ذلكَ بأنَّ السّحرَ جائزٌ[4]؟!

الموضوع السادس عشر

علمـاءُ جامعـةِ الأزهـرِ كغيرِهم مِن أهـلِ العلمِ عَرفوا قدرَ الشّـيخِ عبـدِ الله الهرريّ وعظّموهُ، وزارَ الدكتور أحمدُ عمر هاشِـم حينَ كَانَ رَئيسًـا لجامعةِ الأزهرِ بيتَ الشّيخِ عبـدِ الله كمَـا نشـرَ ذلكَ في الصّحـفِ وقتها ونقلَ عنهُ مـا قالهُ في الثناءِ على الشّـيخِ عبدِ الله رحمهُ الله تَعالى[5]. ومِثلُ الدكتور أحمد هاشـم فعلَ كثيرٌ مِن علماءِ الإسـلامِ الذينَ هُم حقًّا علماءُ.

وأما الشـيخُ يوسـفُ القرضـاويّ فليسَ عَجيبًا أن يُبغضَ الشـيخَ عبـدَ الله الهرريَّ لأنَّ الشـيخَ رحمهُ الله تَعالى ردَّ عليهِ عندَما حرّفَ الشّـريعةَ. فأجازَ للمُسلم أن يبيعَ الخمرَ في البـلادِ الأوروبيـةِ وأجازَ لهُ أن يبيعَ الطّعامَ المخلوطَ بلَحـمِ الخنزيرِ وأجازَ أكلَ ما خَنَقَهُ

(١) سنن أبي داود. كتاب الأدب: باب ما يقول إذا أصبح، (٣١٩/٤).

(٢) صحيح مسلم. كتاب القدر: باب كلّ شيء بقدر (٥١/٨)، سنن البيهقي الكبرى. كتاب الشهادات: باب ما ترد به شهادة أهل الأهواء (٢٠٥/١٠).

(٣) مناقب الشافعي (٤١٢/١ - ٤١٣)، (١٠٩/٢).

(٤) بغية الطالب (٣٧١/٢).

(٥) منار الهدى (١٢-١٣).

أهـلُ الكتـابِ منَ البهائمِ خَنقًا بلا ذبحٍ وغيـرَ ذلكَ منَ الفتاوَى الباطلةِ للقرضاوي فنحنُ نَعجبُ مِن مُدافعةِ المسـمَّى أحمد الدينِ جبل عنِ القرضاوي على الرّغمِ مِن كلِ فتاويهِ الشّـاذّةِ ولمعرفة المزيد من ضلالات القرضـاوي وكفرياته انظر كتاب القرضاوي في العراء للشـيخ أسـامة بن محمد السـيد كما نعجَب مِن مُهاجمتهِ للشيخِ عبدِ الله الهرريّ المتّبعِ لأحكامِ الشّريعةِ[1].

الموضوع السابع عشر

والشـيخُ عبـدُ الله رحمـهُ تعالـى كانَ صُوفيًّا مِن أهـلِ الطّريقةِ الرّفاعيّةِ المنتسـبينَ إلى الشّـيخِ أحمدَ الرفاعيّ، والإمامُ أحمدُ الرفاعيُّ وليٌّ مِن أولياءِ الله صاحبُ كراماتٍ مَشـهورةٍ وعالمٌ سـنيٌّ كبيرٌ مَدحَهُ علماءُ أهلِ السّـنةِ وأولياؤُهُم ومنهُم الشيخُ عبدُ القادرِ الجيلانـيُّ وأثنـى عليهِ المؤرّخـونَ الذينَ عاصروهُ وعاصروا أتباعَهُ كسـبطِ ابنِ الجوزيّ (من المؤرخين) حتى الحافظ الذهبي تلميذ ابن تيمية المجسـم وغيره. وكانَ رضيَ الله عنـهُ أشـعريَّ العقيدةِ شـافعيَّ المذهبِ كما يدلُّ على ذلكَ كتابُـهُ البرهانُ المؤيّدُ وهوَ مَطبـوعٌ وفيـهِ وفـي غيرِهِ مِن كتبـهِ الثناءُ الكبيرُ على سـيّدنا أبي بكرٍ وسـيّدنا عمرَ وسـيّدنا عثمانَ وللشـيخِ جمالِ الدّينِ الآنّيّ رحمهُ الله قصيدةٌ يتوسّـلُ فيها بالسـيّدِ أحمدَ الرفاعـيّ رضـيَ الله عنـهُ، فإذا كانَ مثـلُ هذا الإمامِ الوليّ الكبيرِ شـيعيًا كما ادّعى بعضُ المتسرّعينَ الذينَ لا يتحقّقونَ مما يقولونَ قبلَ النطقِ بهِ فمَن يكونُ السُنيُّ إذًا[2].

وقد سـارَ الشـيخُ عبـدُ الله الهرريُّ رحمهُ الله تَعالـى عَلى قَدمِ سـيّدنا أحمدَ الرفاعيّ رضيَ الله عنهُ فكانَ زاهدًا عالمًا سنيًّا شافعيًا يقولُ بأنَّ أفضلَ الصّحابةِ بعدَ النبيّ ﷺ هوَ أبو بكرٍ ثم عمرُ ثم عثمانُ ثم عليٌّ ثم باقي العَشرةِ المبشّرينَ بالجنةِ رضيَ الله عنهُم وأنَّ أفضلَ نسـاءِ العالمينَ خمسٌ مريمُ وفاطمةُ وخديجةُ وءاسـيةُ وعائشةُ رضيَ الله عنهنَّ كما جاءَ في حديثِ الطّبرانيّ[3] فمَن يعتقدُ مثلَ هذا كيفَ يَستجيزُ إنسانٌ أن يقولَ عنهُ بأنهُ شيعيٌّ، سبحانكَ ربي هذا بهتانٌ عظيمٌ. وعلى كلّ حالٍ فللشيخ عبدِ الله أسوةٌ بإمامهِ الشافعيّ حيثُ اتهمَهُ قديمًا بعضُ حُسّادهِ بأنهُ شيعيٌّ وأهلُ الفتنةِ مُتشابهونَ.

---

(١) الكتاب المسمى الحلال والحرام في الإسلام (٣٩١)، مقرر المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث.

(٢) سير أعلام النبلاء (٢١/٧٧-٧٨).

(٣) الدليل القويم (٥٤٧)، إظهار العقيدة السنية (٢٣٤-٢٣٥-٢٣٦-٢٣٧-٢٣٨)، فتح الباري شرح صحيح البخاري (٩/٥٥١-٤٤٦-١٠٦).

وشـبيهُ هذا البهتانِ قولُ بعضِ المشوّشـينَ بأنَّ الشّـيخَ عبدَ الله جَهميٌّ أو مُعتزليٌّ فإنَّ الجهميّةَ والمعتزلةَ يَنفونَ قيامَ الصّفاتِ بالله تَعالى وأما الشيخُ رحمةُ الله عليهِ فهوَ مثلُ كلِّ مَشـايخنا يقولُ بأنَّ الله تَعالى متّصفٌ بالعلم والقدرةِ والإرادةِ والحياةِ وغيرِها منَ الصّفاتِ التي أجمعَت الأُمةُ على أنَّ الله تَعالى متّصفٌ بها لكنهُ يقولُ إنها لا تشبهُ صفاتِ الخلائقِ لأنَّ الله سـبحانهُ لا يُشـبهُ المخلوقاتِ كما قالَ سبحانهُ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[1]، ولأنَّ صفاتِ المخلوقينَ دليلٌ على عَجزِهم وحاجاتِهم ولا يجوزُ نسبةُ العَجزِ والحاجةِ إلى الخالقِ سـبحانهُ، فيقـولُ رحمهُ الله إنَّ الله موجودٌ لا يُشـبهُ الموجوداتِ ليـسَ لوجودهِ ابتداءٌ، خلقَ العـرشَ والكرسـيَّ والسّـمواتِ والأرضَ والإنسَ والجـنَّ والماءَ والهواءَ والنـارَ والأماكنَ والأزمنةَ والجهاتِ الستّ ولا يحتاجُ إلى شيءٍ فيها ولا يُوصفُ بأيةِ صفةٍ من صفاتها، تمامًا كما قالَ الإمامُ أبو حنيفةَ رضيَ الله عنهُ «ولو كانَ الله تعالى مُحتاجًا للجلوسِ والاستقرارِ على العَرشِ فقبلَ خلقِ العرشِ أينَ كانَ الله» اهـ وكما قالَ الإمامُ الطّحاويُّ في عقيدتهِ المشهورةِ «تَعالى - أي الله - عنِ الحدودِ والغاياتِ والأركانِ والأعضاءِ والأدواتِ لا تحويهِ الجهاتُ السّتُّ كسائرِ المبتدعاتِ» اهـ أي المخلوقاتِ، وكما قالَ أيضًا «ومَن وصفَ الله بمعنًى من مَعاني البشـرِ فقَد كفرَ» اهـ وهذهِ عقيدةُ أهلِ السّـنةِ كلِهم وليسَ الشيخُ عبدُ الله الهرريُّ وحدَه.

وأما تحذيرُ الشيخِ عبدِ الله من أحمدَ بنِ تيمية ومحمّدِ بنِ عبدِ الوهّابِ وأتباعِهما فقَد فصّلَ الشـيخُ رحمهُ الله تَعالى أسـبابَ ذلكَ وبيّنَ ما خالفوا فيهِ الأمةَ وما سبّبوهُ من ضررٍ وفتنٍ في كتابٍ كبيرٍ سماهُ «المقالاتُ السّنيةُ في كشفِ ضلالاتِ أحمدَ بنِ تيمية» وهوَ كتابٌ واسعُ الانتشارِ مَطبوعٌ طبعاتٍ كثيرةً سلكَ فيهِ الشّيخُ عبدُ الله سبيلَ عَشراتٍ بل مئـاتِ العلمـاءِ الذينَ حذّروا من ضلالاتِ هذيـنِ الرّجلينِ قبلَهُ فمَن أرادَ مَعرفةَ هذا الأمرِ على وَجهِهِ فليُطالِعِ هذا الكتابَ ثم ليحكُمَ بنفسهِ.

هـذهِ هـيَ ترجمةُ الشـيخِ عبدِ الله الهـرريّ وهذا هوَ حالهُ ومَنهجهُ وما نُسـبَ إليهِ مما يخالـفُ هذا فهوَ غيرُ صَحيحٍ سـواءٌ ذكرناهُ أو لم نذكُـرهُ فإنَّ في القدْرِ الذي ذكرناهُ كفايـةٌ للعاقـلِ ليَميـزَ بينَ الصّـادقِ والكاذبِ، والواقـعُ أنَّ مَن يَفتري على هذا الشّـيخِ الكَريـمِ يعرفُ أنَّ العلمَ الذي علّمهُ يفضحُ ويكشـفُ انحرافَهُـم، وطالما كرهَ المزيّفُ الصَّرّافَ وكذلكَ المبتدعُ يكرهُ العلماءَ.

(١) سورة الشورى/ ءاية ١١.

ومن أصدق ما يمثّلُ مَنهجَ الشيخ عبد الله الهرريّ كلماتُهُ هوَ نفسهُ التي تناقَلها الناسُ ونَشرتها وسائلُ الإعلام حيثُ قالَ رحمهُ الله تَعالى: نحنُ فئةٌ منَ المسلمينَ لا نتبعُ مَنهجًا جَديدًا ولا فكرةً مُستَحدثةً منذُ خمسينَ سنة ولا فكرةً مُستحدثةً منذُ مائتي سنة ولا فكرةً مستحدثةً منذُ ستمائة سنة، إنما نحنُ على المنهج الذي يَنتسبُ إليه مئاتُ الملايينِ منَ المسلمينَ أشعريّة شافعيّة، أشعريةٌ من حَيثُ العَقيدةُ وهيَ عَقيدةُ مئات الملايين منَ المسلمين ومن حيثُ الأحكام العمليّة نحنُ شافعيّةٌ، والإمامُ الأشعريُّ هوَ إمامُ أهلِ السّنةِ الذي لخّصَ عقيدةَ الصّحابةِ والتابعينَ، كانَ في القرنِ الثالثِ الهجريّ وتوفي في أوائلِ القرنِ الرابع، لم يأتِ إلا بإيرادِ الأدلّةِ العقليّةِ والنقليّة. ومذهبِ الشّافعيّ مضَى عليه ألفٌ ومائتا سنة. ولا نَستحلّ اغتيالَ رجالِ الحكوماتِ لأجلِ أنهم يحكُمونَ بالقانونِ نحنُ بريئونَ من هذه الفئة. وأما مسألةُ بيانِ المكفّراتِ في الألفاظِ الكفريّة نحنُ لا نحملُ مَذهبًا جَديدًا إنما اتّبعنا في ذلكَ أئمةَ المذاهبِ الأربعة كما يقولُ الحافظُ مرتضَى الزبيديُّ في شرحِ إحياءِ علومِ الدّين «فقَد ألفَّ أئمةٌ منَ المذاهبِ الأربعةِ في بيانِ الألفاظِ الكفريّة»، ولَسنا مُسخّرينَ لدولةٍ منَ الدّولِ من أجلِ الإمدادِ الماليّ والله أعلمُ ومَن نسبَ إلينا غيرَ ذلكَ فالله حَسيبهُ. انتهَى كلامهُ رحمهُ الله[1].

والله تعالى أعلم وأحكم

(١) منار الهدى (عدد ٧ - نيسان /أيار ١٩٩٣م - ذو القعدة ١٤١٣هـ).

الفصل الثاني:

في بيان حقيقة تاريخ العلامة الهرري المشرق في بلاد الحبشة (أثيوبيا) وما جاورها، بالأدلة والوثائق

حَقيقَةُ الشّيخ عَبدِ اللَّهِ الهَرَرِيّ

የሸይኽ አብዱላህ አል-ሀረሪይ እውነታ

بســـم الله الرحـــمـــن الرحيم

የኢትዮጵያ እስልምና ጉዳዮች ጠቅላይ ምክሬት

THE ETHIOPIAN ISLAMIC AFFAIRS SUPREME COUNCIL
Addis Ababa-Ethiopia

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية في إثيوبيا
إثيوبيا - أديس أبابا

አዲስ አበባ - ኢትዮጵያ

በአላህ ስም እጅግ በጣም ሩህሩህ በጣም አዛኝ በሆነው.
አልሐምዱሊላሂ ረቢል ዓለሚን ዐጋና ዝዘር መልካም መጎባ ለርሱ ነው። እንዲሁም አይነታችንና አውራችን በሆነት ሰይድና መሐመድ የአላህ ሰላትና ሰላም በሳቸውም በተከታዮቻቸውና በቤተሰቦቻቸው ላይ ይሁን።

በመቀጠልም የኢትዮጵያ እስልምና ጉዳዮች ጠቅላይ ምክር ቤት በኢትዮጵያ ያሉ መስሊሞች በትክክለኛው በአህለሰንና በልጀማአ አቂዳ ላይ ያሉ መሆናቸውን እጥፍቶ ለመግለፅና እምነታቸው ስር የሰደደና ብረሀ በሃም ማፈንገጥ ያልገባበት መሆኑን ለማረጋገጥ በጥንካሬ በመስራት ላይ ይገኛል።

ጅህልና በአቂዳ ላይ ማፈንገጥን ለመቀበልና ለማዘረታታት በትንሹ ለችልተኝነት ስለሚዳርግ መጅሊሱ በአዲስ አበባ ከተማና በተለያዩ ክልሎች የክልሎችና የወረዳዎች የእስልምና ጉብኤ አባላት አስማዎችና የዩኒቨርሲቲ ተማሪዎች የተሳተፉበት ትምህርታዊ ስልጠና ሰጥቷል። በማስልጠኑ ሥራ ላይ የመጀሊሱ የተለያዩ አካላት የአገራችንና የምናከውቃቸውና የምናምናቸው ከውጪ ሀገር የመጡ መሻይኾች ተሳትፈዋል። ከነሱም መካከል የመሁዲስና የፈቂሁ ሸይኽ አብዱላህ አልብረሬ ተማሪዎች ይገኙበታል።

እንዚህ መምህራን በጠቅላላ ማስረጃ አድርገው የወቀሱት ቁርአን ሀዲስን ኢጅማእንና የአራቱን ኢማሞችና የዘነኛ ተማሪዎቻቸውን ንግግሮች ነው። የዕውቀታቸው ስንሰለትም ወደ ጀማሉዲን አኒይ፣ ሸይኽ አህመድ አዳኒይ፣ አባዬ ሸንኩይ፣ ሰይድ ቡሽራና ሌሎችም በአልምና በተቅዋቸው በሀገራችን፣ በአባቶቻችን፣ በአያቶቻችንና በመሻይኾቻችን በንድ ገናን ያተረፉና እውቀትን እስከ መልክተኛው ሰለላሁ አለይሂ ወሠለም ለሳባዎች በሚደርስ ሰነድ ከታላላት አስማዎች የተማሩ ናቸው።

በኢትዮጵያ የእስልምና ጉዳዮች በቅላይ ምክር ቤት እስካለን ድረስ ከሀገራችን ኡለማዕ እና መሻይኾች ስለ ሼኽ አብዱላሂ አል-ሀረሪይ የሰማነው መልካም ንግግርና መጎሳን ነው፣ ለሀገራቸውም መመከያ እንደሆኑ ከብዙዎቹ ሰምተናል፡፡

እንዲሁም ከኢትዮጵያ ታላላቅ ዑለማዎች መካከል በእውቀታቸው፣ በጥበባቸው፣ሐቅን በመጠበቃቸው የሚመደቡ መሆናቸውን ዑለማዎች መስክረውላቸዋል፡፡ ከኛ ውስጥ አስተዳደጋቸውንና መልካም ታሪክቸውን የሚያውቁ ይገኛሉ፡፡ ስለዚህም የዘሱት አላማ አራማጆች ስማቸውን ማጥፋታቸው በእጅጉ አሳዝኖናል፡፡ ከዚህ አኩይ አላማቸው ከፀርባቸው ድብቅ አጀንዳ እንዳላቸው ስለተረዳን እውነትን ይፋ ለማድረግና ህሰትን ውድቅ ለማድረግ ይህን ፅሒፋዊ መግለጫ አውጥተናል፡፡

ይህንንም ስራ አላህ እንዲቀበለን እንጂ ሌላ ምንም ነገርን የማንፈልግበት መሆኑን እናሳውቃለን፡፡

የሼኽ አብዱላሂ ውልደታቸው፣ ሁኔታቸው፣ የዕውቀት ፍለጋቸውና ንግግራቸው

ሼኽ አብዱላሂ ኢብን መሐመድ አልሀረሪይ ረሃመተላህ ምስራቅ ኢትዮጵያ ከምትገኘው የሐረር ከተማ ዋና ግንደዋ ወደ ቁረይሽ ጎላ ከሚመለሰው ከበኒ ሽይባ ቤተሰብ በ1329.ዓ.ሂ ተወለዱ፡፡ (አባሪ ቁጥር 1 ይመልከቱ) የዱን ትምህርትን ከተለያዩ ታዋቂ ዑለማዎች ተማሩ ከነሱም መካከል ታዋቂው ወሊይ ድሬደዋ የተቀበሩት ሼኽ መሐመድ አብዱሰላም፣ የሼኽ አብደላህ አሩሲ ተማሪ የሆኑትና በአሕመድ በሊር የሚታወቁት ሼኽ አሕመድ ቢን አደም፣ ገዶ የተቀበሩት ሐጅ ከቢር አሕመድ አል-መቅሪአ አል-ፊቂህ የመሩቲ ዳውድ ጀበርቲ የልጅ ልጅና እንዲሁም ራያ የተቀበሩት መሩቲ መሐመድ ሲራጅ አልጀበርቲ (መሩቲ ራያ) እንዲሁም ሼኽ ሸሪፍ ሺሮ የጂማ ዓሊም የሐበሻ የቋንቋ ሊቅና ናሕዊይ የተባሉ እና ሌሎችም ብዙዎች ይገኛሉ፡፡

ሼኾቻቸው ተማሪዎቻቸውና የተማሪዎቻቸው ተማሪዎች እስካሁን በህይወት ያሉት በጣም ያሞግሷቸዋል፡፡ (አባሪ ቁጥር 2ና3 ይመልከቱ) እንዲሁም የተለያዩ የአህሉሱና ወልጀመዓ ዑለማኦች ከሳቸው ጋር የተገናኙ ወይም መፅሐፋቸውን ያነበቡ በሙሉ በምስራቅ ከቻይና እንስቶ በምዕራብ እስከ ሞሮኮ ድረስ አሞግሰዋቸዋል፡፡

ከህፃሻ ስለ ሙሰጂዳቸው

ሼኽ አብዱላሂ አል-ሐረሪ አላህ ይዘንላቸውና ሽሪዓውን አክባሪ የነበሩና በዚህም ምንም አይነት አስመሳይነት የሌለባቸው ሰው ስለሆኑ በሚፈጥው ሀይለ ስላሴ በተሰኘው መንግሥት መጀመሪያ ላይ ደቤ ወሎ ውስጥ ከሙፍቲ ራያ ዘንድ ሲመለሱ ሲታሰሩ ሀገራቸው ሐረር ላይ በድጋሚ ለእስር ተዳርገዋል፡፡ እንዲሁም አዲስ አበባ ከተማ ለተወሰኑ አመታት በግዞት እስር ቆይተዋል፡፡

ከዚህ በኋላ ከንሁቱ ነፃ እንደወጡ ከሀበሻ ወገኖቹ ወደተሰደዩ አረብ ሀገራት ተሰደዱ። ሶሪያ፣ ደማስቆ ሃያ አመታት ያህል ከኖሩ በኋላ ሊባኖስ ብደሩት አርባ አመታት ገደማ ኖረዋል። ከመሞታቸው በፊትም ሀገራቸውን ለሁለት ጊዜ መጎብኘት ችለዋል።

ህልፈታቸው

ሸይኽ አላህ ይዘንላቸውና ረመዳን 2 ማክሰኞ ጎጃት 1429ዓ.ሂ ከወራት ህመም በኋላ ሞቱ ታመው ተኝተውም ቢሆን ትምህርት ማስተማር ሲያቅታቸው ካልሆነ በቀር ትምህርትን ከማስተማር አልታቀቡም።

ታሪካቸውና ሁኔታቸው

ሼኽ አብዱላሂ አል-ሀረሪ በመቶ ሺዎች የሚቆጠሩ ተማሪዎች ነበሯቸው። እነዚህ ተማሪዎቻቸው ከሳቸው ትምህርትን በመቅሰም በጣም ተጠቅመዋል። ይሁን እንጂ ሼኽ አብዱላህ ከነዚህ ተማሪዎቻቸው ከዱንያ ጥቅም ምንም ነገር አለመኑም።

በጦፋበት ጊዜ በሳቸው ስም ያለ ወይም የተመዘገበ መኪናም ሆነ ቤት አልነበራቸውም። አንዳንድ ልብሶቻቸው ሃያ አመት ያስቆጠሩ ነበሩ። በአንድ ፍራሽም ላይ ከሰላሳ አመት በላይ ተኝተዋል።

አንድ ዓይነት ምግብን ለሀያ አመታት ተመግበዋል በደማስቆ ከተማ በኖሩበት አመታት ለአንድም ቀን ቢሆን ስጋን ገዝተው አልተመገቡም። ምግባቸውም ውሃ የበዛበት አርጎ ዳቦ ከቲማቲም ጋር ነበር።

ትኩረታቸው የነበረው ሰላት፣ ቁርአን ማንበብ፣ ዚክር፣ መማር፣ ማስተማር፣ሰውን ማክበር፣ ለሙስሊሞች ማዘን፣ ጉዳያቸውን መከታተል፣ በመልካም ማዘዝና ከመጥፎ መከልከል ሲሆን በአላህ ሀቅ ሰው ምን ይለኛል ብለው የማይፈሩ ሰው ነበሩ።

ሼኽ አብዱላሂ ከሀገራቸው ውጭ በነበሩበት ጊዜ ከታላላቅ የኢትዮጵያ ዑለማእች የተማሩትን ዒልም በተለያዩ ሀገሮች በተለይም ለሊባኖሳውያን ተማሪዎቻቸው አስተምረዋል። ተማሪዎቻቸውም ያስተማሯቸውን ትምህርት በሚገባ በመጠበቅ በተለያዩ ሀገራት ላሉ ሰዎች ትምህርቱን አድርሰው ምንጩ መደሀኑው ሀገር ወደ ኢትዮጵያ በመመጣትም ከኢትዮጵያ የተገኘውን ዒልም ለኢትዮጵያውያን ሙስሊሞች አስተምረዋል።

ሆኖም ይህ ጉዳይ አንዳንድ ሰዎችን አሳማራቸውም። እነሱም አዲስ ዑቂዳ ወደ ሀገሪቱ ለማስገባት በመሞከር ላይ ያሉ የወሃቢያ ቡድን ተከታዮች ናቸው። ትክክለኛውን የአህሉሱና ወልጀመዓ ዑቂዳን ከኢትዮጵያ ለማጥፋት የተነሱትም በተለያዩ የታወቁ መንገዶች ውሸቶችን በማስራጨት ነው።

በሼዝ አብዱላሂ ላይ ውሸትን በማውራት ሰምች ከዒልማቸው እንዳይጠቀሙ ለማድረግ ይሞክራሉ። ይህንንም ስራ የሚሰሩት ሀገራችንን ከመበጫጨት ሊጠብቃት የሚችለው ይህ ዒልም እንደሆነ ስላወቁ እኩይ አላማቸውን ለማራመድ የሚከላከል ሆኖ ስላገኙት ውሸትን በማሰራጨት ሊያነሳሹት ይሞክራሉ።

በጋዜጦችና በመፅሄቶች ላይ እና በአንዳንድ መስኒዶች ላይ የወሸት ፅሁፋቸውን አሰራጨዉ።

ሆኑዳዩን አሳሳቢነት በመረዳት የኔህን ታላት ዓሊም ስምን የሚያጎድፉ ሰምችን ለመከላከል በዚህች ሀገር ከትውልድ ትውልድ ከሼዝ ሼዝ ከወሊይ ወሊይ ሲተላለፍ የኖረውን የአህሉሱና ወልጀመዓ ዕቂዳ ከወህቢይ ብረዛ ለመጠበቅ ሲባል ይህን መልስ ለመስጠት በማሰብ እንደሚከተለው አቅረበናል።

<u>አንደኛ</u>

ሼዝ አብዱላሂ በአለም ላይ ያሉትን ሙስሊሞች በሙሉ ከማከፈር የራቁ ናቸው፣ እኛ መፀሃፎቻቸውን በደንብ እናውቃቸዋለን።

ከሼዝ ኪታቦች ላይ አንድ መስመር እንኳን ቢሆን በአለም ላይ ያሉ ሙስሊሞችን በሙሉ ያከፈሩበት መፅሀፍ የለም ነው የምንለው፤ ይልቁንም በህብሮች፣ ሰይድ ቁጥብና ተከታዮቹ ሙስሊሞችን በሙሉ ስለሚያከፍሩ ሼዝ አብዱላሂ ይቃወሙዋቸዋል። (አባሪ ቁጥር 4 ይመልከቱ)

<u>ሁለተኛ</u>

ሼዝ አብዱላሂ «የሱውዲ መከፈር» የሚል መጽሐፍ ፅፏል የተባለውም ከእውነት የራቀ ነው፣ ማንኛውም ሰው ምንም ያህል ቢፈልግ ከመፀሃፋቸው ውስጥ በአንዱም ይህንን አርእስት አያገኝም።

<u>ሦስተኛ</u>

ሸይኽ አብዱላህ ሰሓባዎችን ያከብራሉ። ሰሓባዎችን በሙሉ የሰደበ ይከፍራል ብለዋል። አቡበከርን ፣ ኡመርን ወይም አሰማንን አሊያም አሊይን የሰደበ እሱ ፋሲቅ ነው። ትልቅ ብጠአት ሳይም ወደቀ ይላሉ። (አባሪ ቁጥር ፍ5ፍ ይመልከቱ)

<u>አራተኛ</u>

ሼዝ አብዱላሂ መሓዊያን አላከፈሩም፣ የእሳት ነውም አላሉም።

ከሼዝ መፅሀፎች አንድ መጽሀፍ፡ እንኳን መሓዊያን ያከፈሩበት ብይም የእሳት ነው ብለው የጻፉበት የለም። ሼዝ አላህ ይዘንላቸውና ያሉት ቢኖር ሰይዳና አሊይ ሰይዳና ዑማር ቢን ያሲር ሰይዳና አብደላህ አብኒ ኡመርና ኡሳመ ሸፈ ሸፈሩኒይ ያሉትን ነው።

ይኸውም በአሊያ ላይ በጦር መወጋባቱ ተሳስተዋል። በዚህም አመጸኛ ሆኗል። ይህም በሐዳስ "አማር አመፀኛዋ ሜኖራ (ዘድን) ትገድሰዋለች"። ብለው መልእክተኛው የተናገሩት ተረጋጋጠበት ነው ያሉት በዚህ ንግግር ሙሳዊያ አብዘፈፋምም የእባት ነውም እላለም (አባሪ ቁጥር 7፣8፣9ና10ን ይመልከቱ) ሼኽን የሚተቹ ሰዎች ሞዴል ያደረጉት ሰይድ ቁጥብ አል-ዐዳለቱል አል-አጅተማዒያቱ ፊልአስላም በሚለው መጽሐፍ ውስጥ ሙሳዊያን ማክፈሩን እያተው ይሆን?

<u>አምስተኛ</u>

ሼኽ አብዱላህ አላህ ይዘንላቸው የሻፊዒይ መገለፈብ ብኪታይ በመሆናቸው በመኾከተሰር መጽሀፋቸው በግሞቱ ጣለብ በሚለው የትንታኔ መጽሀፋቸው ላይ ሰትክከለኛ ስላት ቅድመ ሁኔታ ከማይታለፍ ነጻላ መነራት ወይም ጠሀራ ይገኝበታል ብሏል። በንጻሳ መስገድ ይፀቃል በፍጹም አይሉም (አባሪ ቁጥር 11ና12ን ይመልከቱ)

<u>ስድስተኛ</u>

ሼኽ አብዱላሂ በካት ከእስልምና ዋና ዋና ጉዳዮች አንዱ መሆኑን ይናገራሉ።
ሼኽ አብዱላሂ በመጽሐፎቻቸው ላይ የበካትን ግዴታነት የካደ ከዓራሽል ብሰሞል። በመኾከተሰር መጽሃፋቸው ላይ የበካት ግዴታነትን ከቅድመ ሁኔታዎቹ ጋር ግልጽ አድርገዋል። በካት የሚበሥዝነትንም የንብረት አይነቶች ዘርዝረዋል።

ስለ በካት የተናገሩት ንግግር የሻፊዒያዎች ረጃጅምና አጫጭር መጽሃፎች እንደ አል-ኡም እና አልሚንሃጅ እንዲሁም አል መንሃጅ መትን አቢ ሹጃዕ፣ዑምዱተሳሊክ ና ሌሎቹም ከተናገሩት ጋር አንድ ነው። ይህንንም አይቶ ማረጋገጥ ይቻላል። (አባሪ ቁጥር 13፣14፣15ና16ን ይመልከቱ)

ከላይ ከተጠቀሰው የምንረዳው ሸይኽ አብዱላሂ ከወገቅና ከማእድን ብር በስተቀር በካት አይገባም ብለው ተናግረዋል የተባለው በፍጹም ትክክል አለመሆኑን ነው።

<u>ሰባተኛ</u>

ወሰድን በተመለከተ ሸይኽ በግሞቱ ጣለብ መጽሃፋቸው ላይ ወሰድ መብላት ከትላልቅ ሀጢያቶች እንደሚመደብና ወሰድ የበላ ሰው ከቂያማ ቀን በፊት በፋብር የሚሰቃየውን ስቃይ ግልጽ አድርገዋል። (አባሪ ቁጥር 20ን ይመልከቱ)

ስምንተኛ

ሼኽ አብዱላህ ረሒመሁላህ ባዳ የሆነችን ሴት የሻፊዒይ መዝሀብ ኪታቦች እንደሚሉት ነፍቷና ከመጻፎቹ በስተቀር ያለውን ሰውነቷን ማየት ሐራም መሆኑን፣ ምስሏን

በስሜት ማየትም ሐራም መሆኑን ተናግረዋል። እንዲያውም አጅነቢይ ሴትን በፍትወት ስሜት በሀሳብ ማሰብ እንኳን ሐራም ነው እያሉ ይናገራሉ።

«ልብ ይመኛና ያስባል» በሚለው ሐዲስ መረጃ መሰረት (አባሪ ቁጥር21ን ይመልከቱ)።

<u>ዘጠነኛ</u>

ሸይኽ ስለመፈአበጥ ቡግያ መፅሀፋቸው ላይ አጅነቢ ሴትን ያለ መክለያ መፈአበጥ ሐራም መሆኑን ገልጸዋል። ይልቁንም ሰዩሰ፡ አል - ቀርዳዊ በዚህ በሰጠው ፈትዋና የመሻይኽ ልብስ ለብሶ ሰው ፊት ይህን በማድረጉ መልስ ጽፈወብታል። (አባሪ ቁጥር 22ና 23ን ይመልከቱ።)

አብሮ መቀመጥ የሚለውን ከዚህ የተፈለገው ንክሕና መተሻሸትን ከሆነ ልብስ ተለብሶም ቢሆን ያለ ፍትወትም ቢሆን ሐራም ነው ብለዋል (አባሪ ቁጥር 24ን ይመልከቱ) ከዚህ የተፈለገው ግን በአንድ ቦታ ላይ ወንዶችና ሴቶች ሽሪዓውን ጠብቀው ድንበር ሳያልፉ መቀመጥን ከሆነ ወንዶች ከእመቤት ዓሂሻ እና ከኡም አል ደርዳእ ለመማር እንደዚሁም በመልእክተኛው ዘመን፣ ሰለላሁ ዐለይሂ ወሰለም፣ ዘመን ከወንዶች ጎላ ሴቶች ተከትለው መስገድን ከሆነ ያሰቡት በካዕባ ወንዶች እያሉ ጠዋፍ ማድረጋቸውን ገበያ ከወንዶች መግዛት መሸጣቸውን አዙብከርና ኡመር ነብዩ ይጸጋቸው የነበሩትን ሴቶች መጎብኘታቸው በሪያድ አል ሳሊሂን እና ሌላም የሐዲስ መጽሐፎች የተገለጸውን ከሆነ መግለጽ የተፈለገው በዚህ ችግር የለም።

የሸሪዓውን ድንበር የተላለፈ አቀማመጥ ከሆነ ግን የሚናገሩት ውሸት ነው ይህንን የለው ሰው በርግጥ ድንበር አልፏል ከሸይኽ መጽሐፍት በአንድም ቦታ ላይ ማረጋገጥ አይችሉም (አባሪ ቁጥር 25፣26፣27ና28ን ይመልከቱ) ሰው ፊት ሀፍረትን ስለመግለጽ ሸይኽ አብዱላህ በሙኽተሰርና ቡግያ ላይ ይህን ሐራም ነው ብለዋል እንዲያውም ሀፍረተ-ሥጋን ሰብቸው ባለበት ቦታ ላይ ያለ ምንም ጉዳይ መግለጽ ሐራም መሆኑን አብራርተዋል። (29ኛውን አባሪ ይመልከቱ)

<u>አስረኛ</u>

ሼኽ አብዱላሂ ሴት ልጅ ወንዶችን ለመማረክ ወይም ለመፈተን ሽቶ ተቀብታ መውጣትዋ ጎጢአትዋ የገዘፈች ጎጢአትን የመሰለ ደረጃ ይሆናል ነው ያሉት። ይልቁንም ከዚት መውጣትዋ ለፈትናም እንኳን ባይሆን የተጠላ ነው ይህንን የሻፊዒያ ኡለማዎች እንደ በይሀቅይ እንደ ሸይኽ በከሪያ አልአንሳሪይ እና ሌሎችም በገለፁት መሰረት ነው።(አባሪ ቁጥር 30ና31ን ይመልከቱ)

<u>ዓስራ አንደኛ</u>

ሸይኽ አብዱላህ አልሀረሪይ በአጀማመሰ መሬት የኳስ ቅርጽ እንዳለት ገልጸዋል። ይህንንም ከአንድ በላይ ተማሪዎቻቸውም በራሳቸው መጽሐፎች ላይ ገልጸዋል ። ከነዚህም መካከል ተከቢቱ አህሊልሐዲ የሚለው መጽሐፍ አንዱ ነው። የፊስፃ አይቶ ማረጋገጥ ይችላል።

<u>አስራ ሁለተኛ</u>

ሸይኽ አብዱላሂ አልደሲል አልቀዊም በሚባል መጽሐፋቸው ላይ ኢማሙ አቡሐኒፋ ከሙስሊሞች መሪዎች ውስጥ አንዱ ናቸው ብለዋል። ፈላስፋ ነበሩ ብለው እያውቁም ደሲስል ቀዊም በተባለው መጽሐፋቸው ላይም ሆነ በሌላው ላይ አላሉም።አልደሲል አልቀዊም መጽሐፍ ታትሞ በህዝብ እጅ ይገኛል የፊስፃ ሰው ማንበብ ይችላል ፣ ምንም ያህል ቢፈልግም አያገኝም።

<u>አስራ ሶስተኛ</u>

ሼኽ አብዱላሂ እንደሁሉም አህሉሱና ቁርአን የአላህ ንግግር ነው ብለዋል።

አንድ ሰው ሸይኽ አብዱላሂ በመጽሐፎቻቸው ላይ አላህ በቁርአኑ እንዲህ ብሏል እያሉ የሚገልፁትን አንቀጽ ለመቁጠር ቢፈልግ ይደክመዋል። አዝሃሩልዐቂደቲስኒያህ በተባለው መጽሐፋቸውና ቡግዩቲሲብ በተባለው መጽሐፋቸው ላይ ቁርአን የአልላህ ንግግር መሆኑን ገልጸዋል (አባሪ ቁጥር 32ን ይመልከቱ)

<u>አስራ አራተኛ</u>

ሸይኽ አብዱላሂ አልላህ ይዘንላቸውና ለንገዘብ ወይም ለዝምድና አልያም ለሌላ ምክንያት ብሎ አልላህ ከፈረደው ፍርድ ውጭ የፈረደ ኃጢያተኛ ነው ብለዋል። ሆኖም ይህ ሰው በሰው ሰራሽ ህግ በመፍረዱ በኩፍር አንፈርድበትም ብለዋል። ለዚህም መረጃ ከኸለፋው በአመጽ ማፈንገጥን ሀዲሶች ስለሚከለክሉ ነው ብለዋል። (አባሪ ቁጥር 33 ና 34 ይመልከቱ) ሸይኽ አብዱላህ ሰይድ ቁጥብ ለአንድ ጉዳይም ቢሆን በሰው ሰራሽ ህግ የፈረደ መሪ ካፈር ነው ያሉውን ፡ ወታደሮችም ከፍረዋል ፖሊሶችም ከፍረዋል በሱ ስር የሚተዳደሩ ህዝቦችም ከፍረዋል። በሰው ሰራሽ ህግ በመፍረዱ ከሳለተታወመ ከፍረዋል በዚህ አይነት የሰው ዘር በሙሉ ከፍሯል ሊገደሉልም ይገባዋል በማለቱ አውግዘዋል። (አባሪ ቁጥር 35ን ተመልከቱ) አንዳንድ ሰዎች በሰው ሠራሽ ህግ ፈርዳችኋል ብሎ ያለ ሐሉ የሚያከፍረውን ሰይድ ቁጥብን የማሞገሳቸውና የሀበሻ ኡሰማዎች መመከያ የሆኑትን ሸይኽ አብዱላሂ ላይ ያላሉትን አሉ በማለት ቅጥፈት የማውራታቸው ሚስጥር ምን ይሆን?

<u>አስራ አምስተኛ</u>

ቀደርን በተመለከተ ሸይኽ አብዱላህ ያሉት አላህ በቁርአን ያለው ነው የአለማት ጌታ የሆን አላህ ቢሻ እንጂ እናንተ አትሹም እንዲሁም የአላህ መጽሐፍ ነ ከዙር በሆነው

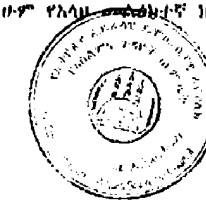

ሀዲስ ላይ ሲገልጽ "አላህ የሻው ይሆናል ያላሻው አይሆንም" የአሁዳውድ ዘገባ እንዲሁም በሴላ ሀዲስ "ሁሉም ነገር በቀደር ነው ሰንሳናና ብዚታትም ቢሆን" ብለዋል።

አማሙ ሻፊአይ እንዲህ ብለዋል፡-

አንተ ያሻኸው እኔ ባልሻውም ይሆናል
እኔ ያሻሁት አንተ ካላሻኸው አይሆንም

ሸይኽ አብዳላሂ ያሉት ከቀርአን ከሀዲሲ እና ከኢማሞች አባባል ጋር መስማማቱ እኛን ይስማማናል። አልሐምዱሊላህ (አባሪ ቁጥር 36፣37ንና38ን ይመልከቱ)

<u>አስራ ስድስተኛ</u>

ሸይኽ አብዳላሂ በግልጽ ቡግሮቱ ሚሲብ በሚባል መጽሐፋቸው ላይ ሲህር ከታላላቅ ሐጢያት የሚመደብ መሆኑን ገልጸዋል ለውዴታም ቢሆን መስራቱም አግባብነት እንደሌለው ገልጸዋል ሲህር ለማስሰቀም እንኳን ቢሆን ሲህር መስራት እንደማይቻል ይፋ አድርገዋል። ሲህር በቁርአን ብቻ ማስሰቀቅ እንደሚቻል አሳቸውም ሆኑ ተማሪዎቻቸው ተምረው ያስተምሩታል ከዚህ በኋላ ሲህር ይፈቅዳል በፍጹም አይሉም (አባሪ ቁጥር 39ን ይመልከቱ)

<u>አስራ ሰባተኛ</u>

የእዝሀር ዩኒቨርሲቲ ሁሰግእት እንደ ሴራች ዓሊሞች የሸይኽ አብዳላህን ታላቅነት ያውቃሉ። ያከብሯቸዋልም ይዘይሯቸዋልም። ዶክተር አህመድ ኡመር ሀሺም የዩኒቨርሲቲው ፕሬዝዳንት በነበሩበት ጊዜ ሸይኽ አብዳላሂን ለመጎብኘት ቤታቸው ድረስ መምጣታቸውንና ይህንንም በጊዜው ስለ ሼኽ አብዳላሂ በማሞገስ የተናገሩትን በጋዜጦች ላይ ይፋ አድርገዋል።
(አባሪ ቁጥር 40ን ይመልከቱ)

እንደ ዶክተር አህመድ ሀሺም ሁሉ ብዙ የእስላም ኡለማዎች የሀቅ ምስክርነታቸውን ሰጥተዋል (አባሪ ቁጥር 41ንና42ን ይመልከቱ)

ሼኽ ዩሱፍ አል-ቀረዳዊያ ከሆነ ግን ሸይኽ አብዳላህ አልሀረፊያን መጥላቱ አደስገርምም።ምክንያቱም ሽሪዓን በመሳረፋና በአውሮፓ ሙስሊም የሆነ ሰው ኽምር መሸጥ ይችላል፣ ከአሳማ የተቀላቀለ ምግብ መሸጥ ይችላል፣ አህሰልኒታዎች በማረጅ ሳይሆን በማነቅ የተገደሉትን ከብት መብላት ይቻላል፣ ክልክል የሆኑ የሙዚቃ መሳሪያ መስማት ይቻላል በማለቱና ሴራችም ውድት የሆኑ ፈትዋዎችን በመስጠቱ መልስ ስለጻፋብት ነው። ስለዚህም እኛ የሙስሊሞች ጉዳያና የመሳሰሉት በሽሪዓው አጥፍቶ ማጥፋትን ለማያበረታታው ለዩሱፍ አል-ቀረዳዊ ጥብቅና መቆማቸው እና የሽሪዓውን ህግጋት የተከተሉትን ሸይኽ አብዳላሂ አል-ሀረፊያን በጽሑፋቸው በሀሰት መወንጀላቸው ያስገርመናል። (አባሪ ቁጥር 42፣43ንና44ን ይመልከቱ)

አስራ ስምንተኛ

ሸይኽ አብዱላህ ሱፊያና የሸይኽ አሕመዱረፋኢ ተከታይ ሪፋኢይ ነበሩ። አህመድ ሪፋዒ ከታላላቅ የአላህ ወሊዮች አንዱ ናቸው። የከራማ ባለቤት መሆናቸው እና ታላቅ ሱንያ ዓሊም መሆናቸው የተረጋገጠ ነው። የአህሊሱናዎች ዑለማዎች እና ወልዮች አሞግሰዋቸዋል። ከነሱም መካከል ሼኽ አብዱልቃድር አል-ጀይላኒ አብረዋቸው የነበሩ ተከታዮቻቸው እንደ ሲብዋ ኢብንአደሙቢይ፣ አልዘህቢይ እና ሌሎችም አሞግሰዋቸዋል።

ከዐቂዳ አኳያ አሽዓሪይ ሲሆኑ የሻፊዒያ መዝሀብ ተከታይ ነበሩ። ይህንን አልኩርሀን አልሙአሀድ የሚባለው መጽሐፋቸው የታተመው ያረጋግጣል። በዚህና በሌሎች መጽሐፎቻቸው ላይ ሰይዳና አቡበክርና ዑመርን እንዲሁም ሰይዳና ኡስማንን በጣም ያሞግሳሉ። ታዋቂው ሼኽ ጀማሉዲን አልአንይ አላህ ይዘንላቸውና በአህመድ ሪፋኢይ ተወሱል ያደረገብት ግጥም አላቸው።አንዳንድ ችኩል የሆኑና ከመናገራቸው በፊት የሚሉትን የማያረጋግጡ ሰዎች እንዳሉት አንዲህ አይነት ሰው ሺዓ ነው ከተባለ ሱንይ ማነው (አባሪ ቁጥር 45ን ይመልከቱ)

ሼኽ አብዱላሂ አልሐሪሪ አላህ ይዘንላቸውና የአህመድ ሪፋኢይ መንገድ ተከታይ ሆነዋል። ዛሂድና ዓሊም ሱንይና ሻፊኢይ ነበሩ ከነዚያችን ሰለላሁ ዐለይሂ ወሰለም በኒላ በላዉ ሰሐቢይ አቡበክር ናቸው በመቀበልም ኡመር እንዲሁም ኡስማን ከዚያም አልፎ የተቀሩት 10 በጀነት የተመሰከረላቸው ናቸው ብለው ያምናሉ ከአሰማትም በላጭ ሌቶች ናቸ ማለትም መርየም፣ ፋቡማ፣ ኸዲጃ፣ አሲያ እና አይሻ ናቸው ብለው ያምናሉ በጠበራኒይ ሀዲስ እንደተዘገበው (አባሪ ቁጥር 46 ፣47ና48ን ይመልከቱ) ከዚህ በኋላ እንዱት ሺዓ ናቸው ይባላል ይህ ታላቅ ቅጥፈት ነው ይባላል ለማንኛውም ሼኽ አብዱላሂ እንደ ኢማማቸው ሻፊዒይ ጠላቶቻቸው ሺዓ ነው ብለው ቢወነጅሏቸው አይደንቅም። በመኑ የተለያየ ቢሆንም የፊትና ሰዎች ይመሣሠላሉ።

የዚህ ዓይነት ቅጥፈት የሆነው ሌላው ውንጀላቸው ሼኽ አብዱላሂ ጀህምያና ሙዕተዚላ ናቸው ይላሉ፣ ጀህምያና ሙዕታዚላዎች የአላህ ሲፋዎችን በጠቅላላ ይክዳሉ ሼኽ ግን እንደ መሻይኾቻችን ሁሉ አላህ በአውቀት በችሎታ በዓላማት እና በሀያውነት ባህሪ እና በሌሎችም ሲሉ ተገቢ በሆኑ ባህሪያት ይገልፁሉ ብለው ኡማው በኢጅማዕ በተስማማበት ያምናሉ። ይህንንም ሲሉ የአላህ ባህሪ የፍጡራንን ባህሪ አይመስልም፣ ምክንያቱም ጥራት የተገባው ጌታ ፍጡራንን አይመስልም እንደሉ ያለ አንዳች ነገር የለም የፍጡራን ባህሪ ደካማነታቸውንና ከጃይነታቸውን ያመለክታል። ደካማነትና ከጃይነት ደግሞ ፈጣሪ የሆነው አላህ የሚገለጽበት አይደለም። እሱ ጥራት የተገባው ጌታ ነው።

በመቀጠልም ሼኽ ዐብዱላህ አላህ አሰ። መኖሩም የፍጡራንን መኖር አይመስልም። ሰመኖሩ ጀማሪ የለውም እርሱን፣ ከርሲይን፣ ሰማያትን ምድርን፣ ሰውን አጋንንትን፣ ውሃን፣ ንፋስንን፣ አሳትን፣ ቦታዎችን፣ ዘመንን፣ ስድስቱን አቅጣጫዎችን ፈጥሯል። ከነሱም አንዳቸውንም አይመስልም ከባህሪያቶቻቸውም በአንዱም ባህሪ አይገለጽም ኢማሙ አቡሃኒፋ አንዳሉት በእርሱ ላይ ተረጋግቶ መቀመጥ ካስፈለገው ከእርሱ በፊት የት ነበር ብለዋል። አንዲሁም ኢማሙ አቢሃኒፋ ታዋቂ በሆነው የአቂዳ ጽሑፋቸው ላይ አላህ ከአካላት በመወሰን ከመገለጽ መፈጠሪያ አካል ያለው ከመሆንና አካልና ነፍስ

ከመሆን የጠራነው፣ እንደናንተራን በጠቅላላ ስድስቱ አቅጣጫዎች አያዛዘቡትም ብለዋል።

እንዲሁም ኢማም አል-ጢሐዊ በመቀጠል አላህን ፍጡር ብቻ በሚገለፅበት ባህሪ የገለፀ በርግጥ ከፈረ ብለዋል። ይህ የእህሉ ሱናዎች በጠቅላላ ዐቂዳ እንጂ የሼኽ አብዱላሂ አል-ሀረሪ ዐቂዳ ብቻ አይደለም።

ሼኽ አብዱላሂ ከአህመድ ቢን ተይሚያ፣ ሙሀመድ ቢን አብዱልወሀብና ተከታዮቻቸው ማስጠንቀቃቸውም ቢሆን ይህን በተመለከተ "መቃሳት አል-ሱኒያ ፊ-ከሸፍ ደላላት" አህመድ ቢን ተይሚያ ብማል መፅሀፋቸው በኡማው የደረሱትን ጥፋትና ጉዳት ኡማውን መከፋፈላቸውን በማስረጃ ገልፀውብታል።

ይህ መፅሀፋቸው ብዙ ጊዜ የታተመ ሲሆን ሼኽ በዚህ መፅሀፋቸው ከሳቸው በፊት በነዚህ ሁለቱ ሰዎች ላይ በማስጠንቀቅ የፃፉባቸውን በመቱ የሚቆጠሩ ሁለማኦችን በማስረጃ ገልፀዋል። ይህን ማረጋገጥ የፈለገ ሰው የተጠቀሰውን መፅሀፍ መመልከት ይችላል።

በመሆኑም እነዚህ ጥቂት አደናጋሪዎች የውሸት ፅሁፍ ቅጥፈታቸውን ግልፅ በማድረግ ከሸይኽ ዐብዱላህ አል-ሐረሪይ ካሉት ተገቢ ምላሽ ሰጥተናል። እነዚህ አላህን የማይፈሩ ሰዎች የቢድዐ ሰዎች በሚረጨላቸው ገንዘብ ሀሊናቸው ታውሮ በሚፅፉት ውሸት ሰው ትክክለኛውን ዒልም እንዳይማርና እንዳያውቅ ይጥራሉ። ሼኽ አብዱላሂና ሌሎች እውነተኛ ዑለማኦች የተሸከሙት ዒልም ወደ ሕዝብ እንዳይዳረስ ይሞክራሉ።

ይህ የሸይኽ አብዱላህ አል-ሀረሪይ ታሪክና ጎዳና ነው።ስለሳቸው የተባለ ይህንን የሚፃረር ሁሉ ጠቀስነውም አልጠቀስነውም ከእውነት የራቀ ነው።አሁን የገለፅነው መጠን ሀሊና ላለው በቂ ነው። እኚህ የተከበሩ ሸይኽ ላይ ቅጥፈትን የሚያደራ ሰው ይህ እውቀት ያዋርደዋል። ጭሜቱንም ያገልጥበታል። አሜሪከርባሪ ሐቀኛን እንደሚጠላ ሁሉ የመጨ አስተሳሰብ ተከታይም ውሸማኦችን ይጠላል።

የሸይኽ አብዱላህ አል-ሀረሪይን መንገድ የሚገልጽ ከሳቸው ንግግር የበለጠ ምንም የለም።ይህንንም ነው ሰዎችና የመገናኛ ብዙኃን ያበራጨት። (ከባሪ ቁጥር 49ን ይመልከቱ)

"አላህ በሁሉም ነገር ላይ አዋቂ ነው፣ ብርታትም ሀይልም ከርሱ ነው።

አባሪ ቁጥር 1

የሀረሪ ሸሪአ ፍርድ ቤት ሸይኽ አብዱላህ ኢብኑ ሙሐመድ አል-ሀረሪይ ከቁረይሽ ጎሳ ከሆነው የበኑ ሸይባ ዘር መሆናቸውን ማረጋገጫ

ملحق رقم ١

شهادة المحكمة الابتدائية الشرعية في إقليم هرر على أن الشيخ عبد الله الهرري من قبيلة قريش من بني شيبة

حكومة إقليم الشرق الفدرالية
محكمة الشرق الإبتدائية

رقم التسجيل ش ل/٨٠/١٩٩٥
في ١٣ قطر ١٩٩٥ ميلادي إيروبا
في ٢١ يناير ٢٠٠٣ ميلادية

لكل من يهمه هذا

من المحكمة الإبتدائية الشرعية في إقليم هرر الفدرالية إيروبا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع سنته أجمعين .

القاضي الشيخ عبدالرحمن أبوبكر

قدم العرض (١) الحاج علي محمد يوسف

(٢) الشيخ عبدالله محمد يوسف

لقد عرفنا المحكمة الإبتدائية الشرعية في هرر

بأنّ الأخوان المذكورين إسمهما أعلاه ولدا من والدهما السّيد محمد يوسف الذي يتصل جهة سلسلة نسبه إلى سلالة بني شيبه ومن والدتهما السّيدة فاطمة عبدالله نمر شيخ التي تتصل جهة سلسلة نسبها إلى سلالة السّيد أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

فالمطلوب من المحكمة الإبتدائية الشرعية أولاً تثبت وتصديق بأنهما ولدا من الأبوين المذكورين وثانياً تثبت وتصديق إتصال وانتماء نسبهما إلى سلالة المذكورين أعلاه وبعد ـــ التوثيق وتكميل لكلّ ما يلزم لنظام المحكمة كدفع الرسوم مبلغاً وقدره ستةً وعشرين بر وخمسين سنتيماً فتحت المسجل وطلبت المحكمة بهما إحضار الشاهدين العادلين تلبية لتصديق طلبهما وإعطائهما بيّنة وثيقةً لسلسلة نسبهما من جهة الأب والأم. ولذلك أحضر الشاهدان العادلان وأدّيا اليمين الشرعي ثم أدّى الشاهد الأول شهادته كالآتي

١ ـ الشاهد الأول الحاج عبدالرحمن ابوبكر عبدالله العمر ٨٢ سنة المهنة التجارة محل الإقامة في هرر قبلي ٦ رقم المنزل ٥١٢ قال أعرف ما حضرت له هنا . وأشهد بأنّ الحاج علي محمد يوسف ولد من أبيه محمد يوسف عبدوش الذي ينتمي سلسلة نسبه من جهة أبيه إلى سلالة بني شيبه ومن أمه السّيدة فاطمة عبدالله نمر شيخ التي تنتمي نسبها من أبيها إلى سلالة سيدنا أبوبكر الصديق رضي الله عنه .وهذا ما أعرفه من شهادتي .

٢ ـ الشاهد الثاني الأخ محمد بكري العمر ٦٣ سنة المهنة التجارة محل الإقامة في هرر قبلي ١ رقم المنزل ٥٧٥ أدّى بشهادته كشاهد الأول في الألفاظ والأقوال ليس فيه تناقض ولا احتاج إعادة كتابته .

صدقت المحكمة الإبتدائية الشرعية في هرر ما أدلى بهما شهادة الشاهدين العادلين وأصدرت لزارها بأنّ الأخ الحاج علي محمد يوسف والشيخ عبدالله محمد يوسف يتصل سلسلة نسبهما من جهة والدهما إلى سلالة بني شيبه ويتصل سلسلة نسبهما من جهة والدتهما إلى سلالة سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه. وأعطيت لهما هذه البيّنة أو الوثيقة بعد التحقق والله الموفق .

አባሪ ቁጥር 2

የሙፍቲ ሙሐመድ ሲራጅ አል-ጀበርቲይ ልጅ አባታቸው ለሸይኽ አብዱላህ አል-ሀረሪይ ያላቸውን ከፍተኛ ፍቅር መመስከራቸው

ملحق رقم ٢

شـهادة المفتي محمد سـراج الجبرتي على شـدة حب والده للشيخ عبد الله الهرري

١٤ شعبان ١٤٢٣هـ
بسم الله الرحمن الرحيم الموافق ١٥ اكتوبر ٢٠٠٢م

الحمد لله وبعد

انا الشيخ محمد بن المفتي محمد سراج الجبرتي
اشهد أن الشيخ عبد الله الهرري المحدث الحافظ
الفقيه النحوي اللغوي قد درس الحديث على والدي
رحمه الله وقرأ عليه سنن ابن ماجه وغيره
في علوم الحديث ولم يتمكن من ملازمته بسبب
حروب وقعت في بلادنا، فودعه المفتي
مستصحبا اياه للعودة الى بلاده حوما عليه
وذلك في عام ١٢٦٤هـ تقريبا والذي
كنت اسمعه من والدي هو الثناء الجميل على الشيخ
عبد الله الهرري وتلاميذه الذين لازالوا على
الوفاء للشيخ المفتي ولنا اكراما لوالدنا رحمة
الله عليه وكان المفتي يذكر الشيخ عبد الله
مع المحبة الشديدة له ولمنهجه نهج اهل السنة
والجماعة وكل كلام تخالف ذلك فهو من قبيل الافتراء
والكذب والله من وراء القصد

وهذا ترقيمي
محمد بن الشيخ محمد سراج المفتي ١٤٢٣هـ

አባሪ ቁጥር 3

የሙፍቲ ሙሐመድ ሲራጅ አል-ጀበርቲይ ኻዲም ሸይኽ ሙሐመድ ሳዲቅ አል-አፊሪይ ስለ ሸይኽ አብዱላህ አል-ሀረሪይ ታላቅነትና ከሙፍቲ ሙሐመድ ሲራጅ ጋር የነበራቸውን ጠንካራ ግንኙነት መመስከራቸው

ملحق رقم ٣

شهادة خادم المفتي محمد سراج الجبرتي الشيخ محمد صادق العفري على جلالة الشيخ عبد الله الهرري وعلاقته القوية مع المفتي محمد سراج

እኔ ስሜ ሙሐመድ ሳዲቅ ቢን እጌብ ቢን አቢበከር እባላለሁ፡፡አያት ቅድመ አያቶቼ የዘር ሀረጋቸው ከየመን ከሁደይዲ ፈሐ ከጀውፋ መስጅድ ሲሆን አልፈቂህ ሙሐመድ አልየመኒ የሚባል ሰው ነበር፡፡ እሱም በሶማሊያ አርጎ ወደ ሐበሻ ገብቷል፡፡ እኔም የዚህ ሰው ዘር ነኝ፡፡

ቁርአንን በሀገሬ አፋር ምስራቅ ክፍል "ሙከላ" በምትባል ቦታ ተማርኩ፤ እድሜዬም አስራ ሶስት አመት የሞላ ጊዜ ሙፍቲ ሲራጅ ከሃገራቸው ራያ ወደ ሃገራችን መጥተው ተገናኘን፤ ሙፍቲን ሳላያቸው በፊት በጣም እወዳቸው ነበር፡፡

ከዚያም እኔ ወደ ሙፍቲ ሲራጅ ሀገር ለመማር ሄድኩ፤ እድሜዬ አስራ አምስት ዓመትነበር፤ በዚህ ጊዜ ሸይኽ አብዱላህ አል-ሀረሪ ከወሎ ወደ ሙፍቲ ሲራጅ ዘንድ መጡ፤ ከመምጣታቸው በፊት ወሎ ከታላቁ ሙፍቲ ሃጅ ከቢር ላይ ሀዲስን ከብዙ ኪታቦች ተምረው ነበር፤ እኚህ ሙፍቲ ኩቱቡሲታን የተማሩት በየመን አል-ዘቢድ ነበር፡፡

ሸይኽ አብዱላሂ ቡኻሪና ሙስሊምን እንዲሁም የቁርአን ተጅዊድን ከሳቸው ተማሩ፤

ከዚያም ለሸይኽ አብዱላህ "ወደ ልጃችን ሙሐመድ ሲራጅ አል-ጀበርቲ ዘንድ ሄደህ የቀሩትን ኪታቦች ተማር፤ እሱ ከሻም(በይሩት) ተምሮ የመጣ ነው" በማለት ወደ ሙፍቲ ራያ ዘንድ ላኳቸው፡፡

ከዚያም ሸይኽ አብዱላሂ ወደ ራያ መጥተው ከሙፍቲ ራያ መማር ጀመሩ፤ እንደማስታውሰው እኔ ልጅ ስለነበርኩ በሙፍቲ ሲራጅ ትእዛዝ ሸይኽ አብዱላሂ ቡና ስለማይጠጡ ሻይ በቀን ሶስት ጊዜ አፈላላቸው ነበር፤ የመጡት በሻእባን ወር ሲሆን ከኛ ጋር ረመዳንን ፆመዋል፤ ሙፍቲ ሲራጅ ላይ ሰሂህ ኢብን ማጀህን፤ ቲርሚዚን፤ የማላስታውሳቸውን የሃዲስ ኪታቦች ተማሩ፤ ከዚያ በኋላ ሙፍቲ የኢልሞችን በሙሉ ኢጃዛ (ፈቃድ) ሰጧቸው፤ የተማሩትን በሙሉ ግን አላውቀውም፡፡

እኛ ዘንድ ብዙም ሳይቆዩ የሙፍቲን ውዴታና ከበሬታ አገኙ፤ እንዲያውም ሸይኽ አብዱላሂ ቁርአንን በተጅዊድ ስለሚቀሩ ሙፍቲ ሲራጅ አብዱላሂ ያለ እንደሆነ እሱን አስቀድሙት እንጂ አትቅደሙት ይሉን ነበር፤ ይህንንም ለኢማሙ ለሸይኽ ከማል ነበር የተናገሩት እንደማስታውሰው ማለት ነው፡፡

ልጆቻቸው የሙፍቲ ማለት ነው የአረብኛ ፊደል አወጣጥን በሙፍቲ ሲራጅ ትእዛዝ ሸይኽ አብዱላህ ነበር ያስተማሯቸው፤ ትልልቆችንም፤ትንሾችንም አስተማሯቸው፤ ይህንንም ከአስር በኋላ ከአል-ናስ ምእራፍ አንስቶ ከፋቲሃ በኋላ እስከ አል-ዱኃ ያስተምሩን ነበር፤ ሁሉም ተማሪዎች ይህን ይማሩ ነበር፡፡

ከዚህ በኋላ ሸይኽ አብዱላህ ከኛ ጋር ለመቆየት ፈልገው ነበር፡፡ ሆኖም ሐይለሥላሴ የተባለው ንጉስ ራያን ለመውረር ዝግጅት ላይ ስለነበር ሙፍቲ ሲራጅ በሳቸው ላይ ስጋት ስለገባቸው እየወደዷቸው

ወደ ሀገራቸውም ይሄዱ ዘንድ ሸኟቸው፡፡ እኔ፣ሸይኽ ሙሐመድ ዘይኑና የሙፍቲ ኻድም ሙስጠፋ አህመድ ሸኘናቸው፡፡

ሸይኽ አብዱላህ በዚያ የልጅነት ጊዜያቸው ቁርአንን የሀፊዙ ሃፊዝ ነበሩ፤ እኔ የዚያን ግዜ ልጅ ነበርኩ፤ ጠላቶቻቸው ሃፊዝ አይደሉም እያሉ ያወራሉ፤ እኔ ግን ይህንን ልል ቀርቶ በልቤም አስቤው አላውቅም፤ ሲያስተምሩን በሂፍዝ ነበር የሚያስተምሩን፤ ጁዝ አማንና ተባረክን በሂፍዝ ያስተምሩን ነበር፤ በሰላትም ላይ ብዙ ይቀሩ ነበር፡፡

በዚያ ጊዜ እኔ እሳቸው ኩቱብ አል-ሲታን ስለመሃፈዛቸው አላውቅም ነበር፤ እድሜዬ እዚያ አልደረሰም፤ ሆኖም ግን መጀመሪያ "ደዌ" ላይ ከሃጂ ከቢር አሕመድ ዘንድ ተምረው ሙፍቲ ሲራጅ ላይ የቀረውን የሃዲስ ትምህርት ተማሩና ከሁለቱም ታላላቅ አሊሞች ዘንድ ሸይኽ አብዱላሂ አል-ሃረሪይ ኢጃዛቸውን (ፍቃዳቸውን) መውሰዳቸውን በእርግጥ እናገራለሁ፡፡

በእርግጠኝነት የምናገረው ሙፍቲ ሲራጅ ሸይኽ አብዱላሂን ሊያባርሩ ቀርቶ መጥፎ ንግግር እንኳን ለሳቸው አለመናገራቸውን ነው፤ ይህ የቀጣፊዎች ወሬ ነው፡፡

ሼኻችን ሙፍቲ ሲራጅ ምግብ የሚበሉት ከሼኽ አብዱላሂ ጋር ነበር፤ በኸልዋቸውም አብረዋቸው ይቀመጡ ነበር፤ ለሰላትም አብረው ይወጡ ነበር፤ ጦርነቱ የመጣ ጊዜ ለሸይኽ አብዱላሂ ስጋት ስለገባቸው ሸኙዋቸው አሉን፡፡

ሸይኽ አብዱላሂ በሌሉበት ሙፍቲ ሲራጅ ወሲያ ልንገራችሁ፤ አብዱላሂ ካለ ለሰላት አስቀድሙት እንጂ እናንተ እሱን አታስከትሉት አሉን፡፡

ከዚህ በተቃራኒ ያለ በሙሉ የወሃቢያ የውሸት ወሬ ነው፤ ከአመታት በፊት የመጡ ጊዜ ልዘይራቸው ከሰዎች ጋር ሄጄ ፊቴን በደንብ ካዩ በኃላ አውቀውኝ "ሸይኽ ሙሐመድ" በማለት አቅፈው ሳሙኝ፤ ለሁለት ቀንም አብሪያቸው ተቀመጥኩ፤ የሙፍቲ ደረሶች በሙሉ ይወዷቸዋል፤ በመልካምም ያነሷቸዋል፡፡

ብዙዎች የሙፍቲ ተማሪዎች ሞተዋል፤ የሙፍቲ ልጅ ግን ስላሉ ሊናገሩ ይችላሉ፤ በሁለቱ መሀል በሙፍቲና በሸይኽ አብዱላህ መሀል መልካም ግንኙነት ነበር፤ ከዚህ ውጭ ያለ ወሬ ውሸት ነው፤ አላህም ይጠይቀናል፤ ከሸይኽ አብዱላህ ስንለያይ የተለያየነው ሁላችንም በለቅሶ ነው፡፡

حَقيقَةُ الشّيخ عَبدِ اللّهِ الهَرَرِيّ

ترجمة التوجيه الصادر عن رئاسة المجلس الأعلى الفدرالي لشئون المسلمين في أثيوبيا

بســـــم الله الرحـــمـــن الرحيم

የኢትዮጵያ እስልምና ጉዳዮች ጠቅላይ ምክሪት

THE ETHIOPIAN ISLAMIC AFFAIRS SUPREME COUNCIL
Addis Ababa-Ethiopia

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية في
أثيوبيا
إثيوبيا - أديس أبابا

አዲስ አበባ - ኢትዮጵያ

رقم 66/2876 - 2004

تاريخ 6-2-2004

(بحسب التقويم الأثيوبي)

إلى مكاتب المجالس المحلية في كل النواحي.

الأمر يتعلق بالدورة التي أعطيت من مدة قريبة.

بعد أن أنهت الدورة أعمالها العلمية من 10 شوال ولغاية 21-شوال 1432 هجرية الواقع في سنة 2003 (بحسب التقويم الأثيوبي)، وكذلك من 4 ذي القعدة ولغاية 18 من ذي الحجة 1432 هجرية الواقع في سنة 2004 (بحسب التقويم الأثيوبي) قام بعض من تضررت مآربهم بنشر الافتراءات وسط المجتمع ومن أجل ذلك أرسلنا لكم مع هذا الخطاب توضيحًا وبيانًا مرفقًا في عشر صحائف لكي تتمكنوا من الرد على الافتراءات.

الشيخ أحمد دين بن عبد الله

رئيس المجلس الفيدرالي للشئون الإسلامية

نسخة طبق الأصل

من المجلس الأعلى الفدرالي للشئون الإسلامية.

إلى وزارة الأمور الفدرالية في أثيوبيا- أديس أبابا.

بيانٌ توضيحيٌّ في ترجمة الشيخ عبد الله الهرريّ وأحوالِهِ وأقوالِهِ

ولادته وطلبه للعلم

وُلِد الشيخ عبدالله بنُ محمد الهرريّ رحمه الله تعالى في مدينة هرر في شرق أثيوبيا من عائلة ترجع أصولها إلى بني شيبة من قبيلة قريش سنة 1329 من الهجرة تقريبا. (انظر الملحق الأول)

تلقى العلم من مشايخ معروفين في مختلف أنحاء الحبشة منهم الشيخ محمد عبد السلام الهرريّ دفين ديردوا الوليّ المشهور، ومنهم الشيخ أحمد بن آدم المشهور بأحمد بصيرا من أشهر مشايخ شرق أورميا وتلميذ الشيخ عبد الله العروسي، ومنهم الشيخ أحمد بن عبد الرحمن المشهور بأبي حجية حاج كبير أحمد المقرئ الفقيه حفيد المفتي داود الجبرتي دفين غدُّو، ومنهم المفتي محمد سراج الجبرتي الفقيه المحدث العَلَمُ دفين راية، ومنهم الشيخ شريف شيرو عالم جِمَّة بل لغوي الحبشة ونحويُّها، وغيرهم كثير. وقد أثنى عليه شيوخه الكرام رحمهم الله تعالى ثناء كبيرًا وتلاميذهم وتلاميذ تلاميذهم ما زالوا موجودين يشهدون على ذلك (انظر الملحق الثاني والملحق الثالث) كما شهد له وزكَّاه مختلف مشايخ أهل السنة الذين زاروه أو اجتمعوا به أو طالعوا كتبه من الصين شرقًا إلى الجزائر والمملكة المغربية غربًا.

هجرته من الحبشة

كان الشيخ عبد الله الهرريّ رحمه الله تعالى يتمسك بأحكام الشريعة ولا يداهن على حساب الحق لذلك اعتقله ملك الحبشة السابق الملقب بهيلاسلاسي في مدينة دسي من ناحية وَلُّو عند رجوعه من عند المفتي محمد سراج وبقي معتقلا مدةً في دسي ثم أطلق سراحه ليُعتقل مرة ثانية في بلده هرر ثم يوضع تحت الإقامة الجبرية في مدينة أديس أبابا لعدة سنين، تمكن بعدها من الإفلات من هذا الظلم والهجرة من الحبشة منتقلًا بين مختلف الدول العربية حتى استقر في دمشق لنحو عشرين سنة ثم في بيروت لنحو أربعين سنة قبل أن يعود لزيارة بلده مرتين قبل وفاته.

وفاته

توفي رحمه الله تعالى فجر الثلاثاء الثاني من رمضان سنة 1429 من الهجرة الشريفة بعد أن استمر مرض وفاته بضعة أشهر لم يتوقف في أثنائها عن التدريس حتى في حال ملازمته الفراش إلا عند ما عجز لسانه عن ذلك قبل يومين من وفاته.

سيرته وحاله

كان للشيخ عبد الله الهرري مئات الآلاف من الطلاب والمريدين الذين تلقوا منه العلم واستفادوا من إرشاده ومع ذلك كان مُعرضًا عن الدنيا لا يطلب منهم شيئا منها توفي وهو لا يملك بيتا ولا سيارة وبقي بعض ثيابه عنده أكثر من عشرين سنة وهو يلبسه وينام على الفراش نفسه أكثر من ثلاثين سنة ويأكل الطعام نفسه كل يوم عشرين سنة لم يشترِ طيلة مكثه في مدينة دمشق اللحم مرة واحدة بل كان طعامه اللبن الرائب والخبز والبندورة، وكان همه الصلاة والتلاوة والذكر والعلم والتعليم مع التواضع والانكسار

والشفقة والرحمة والاهتمام بشؤون المسلمين قائمًا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من غير أن يخشى في الله لومة لائم.

وفي خلال وجود الشيخ عبد الله خارج الحبشة قام بيث العلم الذي تلقاه من مشايخه الأثيوبيين الأكابر في طلاب من مختلف البلدان ولا سيما في طلابه اللبنانيين الذين أقبلوا على هذا العلم وحفظوه وكانوا وعاء أمينا لحفظ هذا التراث الغنيّ لينقلوه بعد ذلك إلى بلاد مختلفة ويرجعوا به إلى بلاد المنبع أثيوبيا ليصير حال مسلمي أثيوبيا مع هذا العلم كحال القائل هذه بضاعتنا رُدَّتْ إلينا.

لكن هذا الأمر لم يعجب أناسا أرادوا إدخال عقائد جديدة إلى مسلمي هذا البلد مخالفة لعقائد أهل السنة والجماعة وكلام أئمتهم ومشايخهم الأكابر وسعوا في نشرها بوسائل مختلفة فقاموا ببث الأكاذيب عن الشيخ عبد الله رحمه الله تعالى محاولين بذلك منع الناس من الاستفادة من علمه وذلك لأنهم عرفوا أن هذا العلم يحول بينهم وبين تمزيق وطننا وإفساد أهله، فنشروا ذلك في بعض الصحف والمجلات وضمنوها مناشير وزعت بين الناس في بعض المساجد.

ولأهمية الأمر، ولمنع هؤلاء المشوشين من تشويه صورة هذا العالم الجليل، ولمنعهم من خداع أهل السنة وإبعادهم عن عقائدهم المتوارثة جيلًا بعد جيل وعالِمًا بعد عالم ووليًّا بعد وليّ رأينا تفنيد هذه الافتراءات وبيان كذبها بالبرهان حتى لا تنطلي على أيّ إنسان سليم الصدر صافي السريرة.

الموضوع الأول

الشيخ عبد الله الهرريّ رحمه الله تعالى بعيد من تكفير الناس جملة ونحن نعرف كتبه جيدًا وليس في أي كتاب منها عبارة واحدة تقول بتكفير المسلمين في كل هذا العالم بل هو يعيب على الوهابية تكفيرهم كل مَنْ سواهم ويعيب على سيد قطب وأتباعه من الإخوانية هذا الأمر أيضًا. (انظر الملحق الرابع)

الموضوع الثاني

لا صحة لما نسب إليه من أنه كتب كتابا عنوانه كَفَرَت السعودية. ولا يجد الشخص مهما بحث نسخة واحدة من كتابٍ من كُتبِهِ له هذا العنوان.

الموضوع الثالث

الشيخ عبد الله الهرريّ رحمه الله يعظم الصحابة ويقول بأن الذي يسب الصحابة كلهم كافر وأن من سب أبا بكر أو عمر أو عثمان أو عليًا أو واحدًا من أمثالهم فهو فاسق واقع في الذنب الكبير. (انظر الملحق الخامس والسادس)

الموضوع الرابع

لم يكفّر الشيخُ عبدُ الله معاويةَ ولا قال إنه في النار وليس في كتب الشيخ رحمه الله عبارة واحدة فيها تكفير معاوية أو الحكم عليه بأنه في النار، وإنما نقل الشيخ رحمه الله ما قاله سيدنا عليّ وسيدنا عمار بن ياسر وسيدنا عبد الله بن عمر والإمام الشافعيّ رضي الله عنهم وغيرُهُم من أن معاوية كان مخطئًا في خروجه على سيدنا علي وأنه بَغَى بذلك كما جاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رواه البخاريُّ "**ويحَ عمار تقتله الفئة الباغية** " اهـ وليس في هذا الأمر كما هو ظاهرٌ تكفيرٌ لمعاوية ولا حكم عليه بأنه من أهل النار. (انظر الملاحق السابع والثامن والتاسع والعاشر)

وكأنه غاب عن بالِ مَنْ يَتَّهِمُ الشيخَ بهذا أن قدوتَهم الذي يدافعون عنه سيد قطب هو من كفر معاوية في كتابه الذي سماه "العدالة الاجتماعية في الإسلام" فماذا يقولون؟!

الموضوع الخامس

الشيخ عبد الله رحمه الله تعالى كان شافعيّ المذهب وقد نص في كتابه المختصر وفي شرحه المسمى بغية الطالب أن من شروط صحة الصلاة الطهارة عن النجاسة غير المعفو عنها وهو لا يقول أبدًا بجوازها مع هذه النجاسة؟! (انظر الملحقين الحادي عشر والثاني عشر)

الموضوع السادس

ادعى منشور الافتراءات أن الشيخ عبد الله يقول بعدم وجوب الزكاة مع كونها من أركان الإسلام هكذا زعموا لكن الشيخ عبد الله رحمه الله تعالى كان يقول بأن الزكاة من أهم أمور الإسلام وصرح في كتبه بأن من ينكر وجوب الزكاة فقد كفر. ونصَّ في كتابه المختصر له على وجوب الزكاة بشروطها وبيَّن الأموال التي تجب فيها الزكاة وكلامه في هذا مطابق تماما لمشاهير كتب الشافعية من مطولات ومختصرات كالأم والمنهاج والمنهج ومتن أبي شجاع وعمدة السالك وغيرها فليراجعها من شاء. (انظر الملاحق الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر)

الموضوع السابع

وأما الربا فقد صرح الشيخ في كتابه بغية الطالب بأن آكل الربا من الكبائر وذكَر بعض ما عوقب به بعض آكلي الربا في القبر قبل يوم القيامة. (انظر الملحق العشرين)

الموضوع الثامن

وقال الشيخ عبد الله الهرريّ رحمه الله تعالى بأن النظر إلى بدن المرأة الأجنبية حرام إلا وجهها وكفيها من غير شهوة كما تذكر كتب الفقه الشافعيّ وبأن النظر إلى صورتها بشهوة حرام بل إن مجرد تَخَيُّلِ امرأة أجنبية بشهوة حرام ويستدل لذلك بحديثِ "**والقلب يتمنى ويشتهي**" اهـ (انظر الملحق الحادي والعشرين)

الموضوع التاسع

وأما مصافحة الأجنبيات فالشيخ عبد الله يصرح في كتابه بغية الطالب بأن مصافحة الأجنبية بغيرِ حائلٍ حرامٌ ويَرُدُّ على يوسف القرضاوي الذي أفتى بِحِلّ ذلك وفعله أمام الناس وهو لابسٌ زيَّ المشيخةِ. (انظر الملحقين الثاني والعشرين والثالث والعشرين)

وأما الاختلاط فإن قُصِدَ بذلك التلاصقُ والتَّضامُّ بين الرجال والنساء الأجنبيات فالشيخ عبد الله يصرح بأن ذلك حرام ولو كان من فوق الثياب ومن غير شهوة (انظر الملحق الرابع والعشرين) وأما إذا قُصِد بِهِ وجودُ الرجالِ والنساءِ في مجلسٍ واحدٍ ضمن الحدود التي يأذن بها الشرع كما كان الرجال يتعلمون من السيدة عائشة ومن أم الدرداء رضي الله عنهما وكما كانت النساء تصلي في المسجد خلف الرجال في زمن النبي صلى عليه وسلم ويطفن بالكعبة مع وجود الرجال في المطاف ويبعن ويشترين من الرجال وكما كان أبو بكر وعمر يزوران صحابيةً كان النبي صلى الله عليه وسلم يزورها ونحو ذلك مما ثبت في رياض الصالحين وغيره من كتب الحديث فلا يُعاب القائلُ به لأنه مُتَّبِعٌ في ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ولشريعته وسيرة أصحابه، وأما إذا كان وجود الرجال والنساء في مجلس واحد متجاوزًا حدودَ الشرعِ والأدبِ فإن من نسب إلى الشيخ عبد الله القول بجواز ذلك قد تجاوز الحدّ ولا يستطيع أن يأتي بعبارة واحدة له في أيّ كتاب من كتبه فيها

ذلك. (انظر الملاحق الخامس والعشرين والسادس والعشرين والسابع والعشرين والثامن والعشرين)

وأما كشف العورة أمام الناس فقد نص الشيخ عبد الله في كتابه المختصر وفي شرحه بغية الطالب على أن ذلك حرام بل ونص على أنه لايجوز للرجل والمرأة كشف السوأتين حتى في الخلوة إلا لحاجة (انظر الملحق التاسع والعشرين)

الموضوع العاشر

وقال الشيخ عبد الله إن المرأة إذا خرجت متزينة أو متعطرة لأجل أن تفتن الرجال فهي آثمة تشبه الزانية كما ثبت في حديث ابن حبان وغيره، بل حتى لو لم يكن قصدها الفتنة فخروجها على هذه الحال مكروه كما نص على ذلك فقهاء الشافعية كالبيهقيّ والشيخ زكريا الأنصاريّ وغيرهما. (انظر الملحقين الثلاثين والحادي والثلاثين)

الموضوع الحادي عشر

وقال الشيخ عبد الله إن الأرض تشبه الكرة بالإجماع، ونقل ذلك عنه أكثر من واحد من طلابه في كتب مطبوعة منها كتاب تثبيت أهل الحق فليراجعه من شاء.

الموضوع الثاني عشر

وقال الشيخ رحمه الله تعالى بأن الإمام أبا حنيفة رضي الله عنه إمامٌ من أئمة المسلمين ولم يقل قط بأنه من الفلاسفة لا في كتابه الدليل القويم ولا في غيره، وكتاب الدليل القويم موجود بين الأيدي مطبوع يطالعه من يريد ولا يجد فيه مثل هذه العبارة مهما بحث.

الموضوع الثالث عشر

وقال الشيخ عبد الله كسائر أهل السنة بأن القرءان كلام الله تعالى ولو أراد إنسان أن يعد المرات التي ذكر الشيخ عبد الله عبارة "قال الله تعالى" في كتبه لتعب قبل أن ينتهي من العدّ وقد صرح الشيخ رحمه الله تعالى في كتابه الدرة البهية وفي كتاب إظهار العقيدة السنية بل وفي كتاب بغية الطالب بأن القرءان الكريم كلام الله على الحقيقة. (انظر الملحق الثاني والثلاثين)

الموضوع الرابع عشر

وكان الشيخ عبد الله رحمه الله تعالى يقول بأن من يحكم بحكم مخالف لحكم الله لرشوة أو قرابة أو غير ذلك عليه إثم ولكن لا يُحكم على مثل هذا الإنسان بالكفر لمجرد أنه حكم بغير حكم الله كما دَلَّتْ على ذلك الأحاديثُ التي منعتنا من الخروج على الخليفة والثورة عليه لخلعه ولو ظلم (انظر الملاحق الثالث والثلاثين والرابع والثلاثين)

وكان رحمه الله ينكر على سيد قطب قوله بأن الحاكم إذا حكم ولو في مسألة واحدة بغير حكم الشرع صار كافرا وصار أعوانه كفارًا وجيشه وشرطته كلهم كفارًا بل وصارت كل الرعية التي تحت حكمه كفارًا لأنهم لا يثورون عليه لخلعه حتى وصل إلى القول بأن كل البشر اليوم ما عداه ومن اتبعه هم كفارٌ مرتدّون يستحقون القتل (انظر الملحق الخامس والثلاثين) فما هو السر في مدح بعض الناس سيد قطب وتعظيمه وترك الإنكار عليه في قوله هذا و الاهتمام الشديد بالافتراء على الشيخ عبد الله الهرريّ دُرَّةِ علماء أثيوبيا في هذا العصر وتقويله ما لم يقل.

الموضوع الخامس عشر

وأما موضوع القدر فإن الشيخ عبد الله يقول كما قال الله تعالى في القرءان الكريم ﴿**وما تشاءون إلا أن يشاء الله ربُّ العالمين**﴾ سورة التكوير. وكما قال الرسول صلى الله عليه وسلم في حديثه الشريف "**ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن**" اه رواه أبو داود وكما قال صلى الله عليه وسلم "**كل شيء بقدر حتى العجز والكَيْس**" اه

وكما قال الإمام الشافعي رضي الله عنه

ما شئتَ كانَ وإن لم أشــأ وما شئتُ إن لم تَشأ لم يكن

فنحن يعجبُنا موافقة الشيخ عبد الله للكتاب والسنة وأقوال الأئمة ذلك ولله الحمد. (انظر الملاحق السادس والثلاثين والسابع والثلاثين والثامن والثلاثين)

الموضوع السادس عشر

ومما نص عليه الشيخ عبد الله صراحة في كتابه بغية الطالب على أن السحر حرام من الكبائر لا يجوز فعله ولو للتحبيب بل حتى لإزالة السحر وإنما يزال السحرُ بالآيات القرءانية ونحوها وطلابه يَدْرُسون ويُدرّسُون كتابه هذا ولا يقولون أبدًا بعد ذلك بأن السحر جائز؟! (انظر الملحق التاسع والثلاثين)

الموضوع السابع عشر

علماء جامعة الأزهر كغيرهم من أهل العلم عرفوا قدر الشيخ عبد الله الهرريّ وعظموه وزار الدكتور أحمد عمر هاشم حين كان رئيسا لجامعة الأزهر بيت الشيخ عبد الله كما نشر ذلك في الصحف وقتها ونقل عنه ما قاله في الثناء على الشيخ عبد الله رحمه

الله تعالى. (انظر الملحق الأربعين) ومثلُ الدكتور أحمد هاشم فعل كثير من علماء الإسلام الذين حقًّا علماء. (انظر الملحق الحادي والأربعين)

وأما الشيخ يوسف القرضاوي فليس عجيبا أن يُبْغِضَ الشيخ عبد الله الهرريّ لأن الشيخ رحمه الله تعالى ردَّ عليه عندما حرّف الشريعة فأجازَ للمسلم أن يبيع الخمر في البلاد الأوروبية وأجازَ له أن يبيع الطعام المخلوط بلحم الخنزير وأجازَ أكلَ ما خَنَقَهُ أهل الكتاب من البهائم خنقًا بلا ذبح وأجاز الاستماع إلى آلات اللهو الموسيقية المطربة والضرب عليها وغير ذلك من الفتاوى الباطلة فنحن نعجب من مدافعة المسمى أحمد الدين جبل عن القرضاوي على الرغم من كل فتاويه الشاذة ومن كونه شجع على التفجيرات الانتحارية كما نعجب من مهاجمته للشيخ عبد الله الهرريّ المتبع لأحكام الشريعة. (انظر الملاحق الثاني والأربعين والثالث والأربعين والرابع والأربعين)

الموضوع الثامن عشر

والشيخ عبد الله رحمه الله تعالى كان صُوفيًّا من أهل الطريقة الرفاعية المنتسبين إلى الشيخ أحمد الرفاعي، والإمامُ أحمدُ الرفاعيُّ وَلِيٌّ من أولياء الله صاحب كرامات مشهورة وعالم سنيٌّ كبيرٌ مدحه علماء أهل السنة وأولياؤهم ومنهم الشيخ عبد القادر الجيلاني وأثنى عليه المؤرخون الذين عاصروه وعاصروا أتباعه كسِبط ابن الجوزي والذهبي وغيرهما، وكان رضي الله عنه أشعريَّ العقيدة شافعيَّ المذهب كما يدل على ذلك كتابه البرهان المؤيد وهو مطبوع وفيه وفي غيره من كتُبِه الثناءُ الكبير على سيدنا أبي بكر وسيدنا عمر وسيدنا عثمان، وللشيخ جمال الدين الآنيّ رحمه الله قصيدة يتوسل فيها بالسيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه، فإذا كان مثل هذا الإمام الوليّ الكبير شيعيًا كما ادعى بعض المتسرعين الذين لا يتحققون مما يقولون قبل النطق به فحين يكون السُنّيّ إذًا. (انظر الملحق الخامس والأربعين)

وقد سار الشيخُ عبدُ الله الهرريُّ رحمه الله تعالى على قدم سيد أحمد الرفاعي رضي الله فكان زاهدًا عالمًا سنيًا شافعيًا يقول بأن أفضل الصحابة بعد النبي صلى الله عليه وسلم هو أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم عليّ ثم باقي العشرة المبشرين بالجنة رضي الله عنهم وأن أفضل نساء العالمين خمس مريم وفاطمة وخديجة وآسية وعائشة رضي الله عنهن كما جاء في حديث الطبرانيّ (انظر الملاحق السادس والأربعين والسابع والأربعين والثامن والأربعين)، فمن يعتقد مثلَ هذا كيف يستجيزُ إنسانٌ أن يقول عنه بأنه شيعيٌّ. سبحانك ربي هذا بهتان عظيم. وعلى كل حال فللشيخ عبد الله أسوة بإمامه الشافعيّ حيث اتهمه قديما بعض حساده بأنه شيعيّ وأهل الفتنة متشابهون.

وشبهةُ هذا البهتان قول بعض المشوشين بأن الشيخ عبد الله جهميٌّ أو معتزليٌّ فإن الجهمية والمعتزلة ينفون قيام الصفات بالله تعالى وأما الشيخ رحمة الله عليه فهو مثل كل مشايخنا يقول بأن الله تعالى متصفٌ بالعلم والقدرة والإرادة والحياة وغيرها من الصفات التي أجمعت الأمة على أن الله تعالى متصف بها لكنه يقول إنها لا تشبه صفات الخلائق لأن الله سبحانه لا يشبه المخلوقات كما قال سبحانه ﴿ليس كمثله شيء﴾ سورة الشورى، ولأنَّ صفات المخلوقين دليلٌ على عجزهم وحاجاتهم ولا يجوز نسبة العجز والحاجة إلى الخالق سبحانه فيقول رحمه الله إن الله موجود لا يشبه الموجودات ليس لوجوده ابتداء، خلق العرش والكرسيَّ والسموات والأرض والإنس والجن والماء والهواء والنار والأماكن والأزمنة والجهات الست ولا يحتاج إلى شيء فيها ولا يوصف بأية صفة من صفاتها تماما كما قال الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه "ولو كان الله تعالى محتاجًا للجلوس والاستقرار على العرش فقبل خلق العرش أين كان الله" اهـ وكما قال الإمام الطحاويّ في عقيدته المشهورة "تعالى -أي الله- عن الحدود والغايات والأركان والأعضاء والأدوات لا تحويه الجهات الستّ كسائر المبتدعات "اهـ أي المخلوقات وكما قال أيضا ومن وصف الله بمعنى من

معاني البشر فقد كفر" اهـ وهذه عقيدة أهل السنة كلهم وليس الشيخ عبد الله الهرريّ وحده.

وأما تحذير الشيخ عبد الله من أحمد بن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب وأتباعهما فقد فصّل الشيخ رحمه الله تعالى أسبابَ ذلك وبيّنَ ما خالفوا فيه الأمة وما سَبَّبُوهُ من ضررٍ وفتن في كتاب كبير سماه "المقالات السنية في كشف ضلالات أحمد بن تيمية" وهو كتابٌ واسعُ الانتشار مطبوعٌ طبعاتٍ كثيرةً سلكَ فيه الشيخُ عبدُ اللهِ سبيلَ عشراتِ بل مئاتِ العلماءِ الذين حَذَّروا من ضلالة هذين الرجلين قبله فمن أراد معرفة هذا الأمر على وجهه فليطالع هذا الكتاب ثم ليحكم بنفسه.

هذه هي ترجمة الشيخ عبد الله الهرريّ وهذا هو حاله ومنهجه وما نُسب إليه مما يخالف هذا فهو غير صحيح سواء ذكرناه أم لم نذكره فإن في القدْر الذي ذكرناه كفاية للعاقل ليميز بين الصادق والكاذب، والواقع أن من يفتري على هذا الشيخ الكريم يعرف أن العلم الذي علَّمَهُ يفضح ويكشف انحرافهم، وطالما كره المزيّفُ الصرافَ وكذلك المبتدعُ يكره العلماء.

ومن أصدق ما يمثل منهج الشيخ عبد الله الهرريّ كلماتُهُ هو نفسه التي تناقلها الناس ونشرتها وسائل الإعلام حيث قال رحمه الله تعالى نحن فئة من المسلمين لا نتبع منهجًا جديدًا ولا فكرةً مستحدثةً منذ خمسين سنة ولا فكرةً مستحدثةً منذ مائتي سنة ولا فكرةً مستحدثةً منذ ستمائة سنة، إنما نحن على المنهج الذي ينتسب إليه مئاتُ الملايين من المسلمين أشعريةٌ شافعيةٌ، أشعريةٌ من حيث العقيدة وهي عقيدة مئات المسلمين ومن حيث الأحكام العلمية نحن شافعية، والإمام الأشعري هو إمام أهل السنة الذي لخّصَ عقيدة الصحابة والتابعين كان في القرن الثالث الهجري وتوفي في أوائل القرن الرابع، لم يأتِ إلا بإيراد الأدلة العقلية والنقلية، ومذهب الشافعي مضى عليه ألفٌ ومئتا سنة.

ولا نستحل اغتيال رجال الحكومات لأجل أنهم يحكمون بالقانون نحن بريئون من هذه الفئة.

وأما مسألةُ بيان المكفِّرات في الألفاظ الكفرية نحن لا نحمل مذهبًا جديدًا إنما اتبعنا في ذلك أئمة المذاهب الأربعة كما يقول الحافظ مرتضى الزبيدي في شرح إحياء علوم الدين "فقد ألَّفَ أئِمَّةٌ من المذاهب الأربعة في بيان الألفاظ الكفرية"، ولسنا مسخرين لدولة من الدول من أجل الإمداد الماليّ والله أعلم ومن نسب إلينا غير ذلك فاللهُ حسيبه. انتهى كلامه رحمه الله. (انظر الملحق التاسع والأربعين)

والله تعالى أعلم وبه الحول والقوة

ملاحظة. الملحقات موجودة بنفس الأرقام في القسم الأمهري من هذا الكتاب فالرجاء الرجوع إليها هناك.

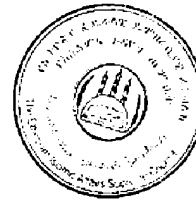

الفصل الثالث:

في بيان موافقة علماء الحبشة الفضلاء كغيرهم من علماء الإسلام في الشرق والغرب للإمام عبد الله الهرري في العقيدة ومبادئ التوحيد والإيمان، ولا سيما في تنزيهِ الله تعالى عَن مُشابهةِ المخلوقينَ وعنِ التحيّزِ في الجهةِ والمكانِ.

• قالَ الشّيخُ عبدُ الله بنُ محمّدِ بنِ يوسفَ الهرريّ رحمهُ الله تعالى في كتابهِ «مختصرُ عبدِ الله الهرريّ الكافلُ بعلمِ الدّينِ الضّروريّ» عنِ الله تَعالى الموصوفُ بكلّ كَمالٍ يليقُ به المنزَّه عَن كلّ نقصٍ في حقّهِ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[1].

• وقالَ رحمهُ الله تعالى في كتابهِ الصّراطِ المستقيم[2]:

واعلَم أنَّ الكفرَ ثلاثةُ أبوابٍ إما تَشبيهٌ أو تَكذيبٌ أو تَعطيلٌ. أحدُها التشبيهُ أيْ تشبيهُ الله بخلقهِ كمَن يَصفهُ بالحدوثِ أوِ الفَناءِ أوِ الجسمِ أوِ اللونِ أو الشّكلِ أوِ الكَميّةِ أيْ مِقدارِ الحجمِ.

• وقالَ رحمهُ الله تعالى في كتابهِ «الدّليلِ القويمِ»[3]:

اعلَم رحمكَ الله أنهُ تَعالى ليسَ بجوهرٍ يتحيّزُ أيْ يَشغلُ حيّزًا بل يَتعالى ويَتقدّسُ عَن مُناسبةِ الحيّزِ أيِ المكانِ.

ثم قالَ فتحصّلَ مما ذكرنا أنهُ تَعالى ليسَ جَوهرًا ولا عَرَضًا وأنَّ العَالم جواهرُ وأعراضٌ وأجسامٌ فإذًا لا يُشبهُ شيئًا ولا يُشبِهُهُ شيءٌ ليسَ كمثلهِ شيءٌ وأنّى يُشبهُ المخلوقُ خالِقَهُ والمُقَدَّرُ مُقَدّرَهُ. والله تَعالى متَنَزّهٌ أيضًا عنِ الجهاتِ والأماكنِ إذِ الجهاتُ

(١) سورة الشورى/ءاية ١١.

(٢) الصراط المستقيم (ص٢٧).

(٣) الدليل القويم على الصراط المستقيم (ص١١٠).

والأماكنُ خَلقُهُ أحدَثها بعدَ أن لم تكُن فلا يُوصفُ بفَوقيّةِ الحيّزِ والمكانِ، فلو كانَ فوقَ العَالم بالحيّزِ والمكانِ لكانَ مُحاذِيًا لهُ والمحاذي للجسم إما أن يكونَ مثلهُ أو أصغرَ منهِ أو أكبرَ منهُ مِساحةً وما يُقدَّرُ بالمساحةِ محتاجٌ لمَن خَصّهُ بها والمحتاجُ حادِثٌ.

• وقالَ الشيخُ بشرى بن أبي محمّدٍ في كتابهِ «حديقةُ الإخوانِ»[1] عندَ الكلامِ على صفاتِ الله الواجبةِ لهُ تَعالى:

رابعُها المخالفةُ للحوادثِ يعني يجبُ علينا أن نعتقدَ أنَّ الله سبحانهُ وتَعالى مَوصوفٌ بوجوبِ المخالفةِ وحقيقةُ المخالفةِ هيَ عبارةٌ عَن سَلبِ المماثلةِ في الذّاتِ والصّفاتِ والأفعالِ، وإنْ شئتَ قلتَ عبارة عَن نفيِ الجرميةِ والعَرَضيّة ولوازمِهما وخواصّهما، فمِن لَوازمِ الجرميّةِ التحيّزُ أي أخذُهُ قدرًا مِنَ الفَراغِ أيْ قدرَ ذاتهِ منَ الفَراغِ بحيثُ يثبتُ في القَدرِ أوْ ينتقلُ عنهُ، ومِن خواصّهِ قبولُهُ الأعراضَ الحادثةَ مِن حرَكةٍ وسُكونٍ وألوانٍ وحدوثِ وجهةٍ وبُعدٍ وقُربٍ بالمسافةِ وزمانٍ ومكانٍ وكِبَرٍ وصِغَرٍ ونحوِ ذلكَ، فسَلْبُ الجرميّةِ عنِ الله بالمخالفةِ تَسْلُبُ عنهُ هذهِ الخواصّ واللوازمَ كلَّها فهيَ مستحيلةٌ على الله تعالى.

• وقالَ الشّيخُ أبو الفتحِ بدرُ الدينِ بنُ أبي الحاجّ سرور في كتابهِ «إيضاحُ المعانِ مِن إفادةِ الإخوانِ» على المقدّمةِ المعروفةِ بـ«إفادةِ الإخوانِ في مَا هوَ مَفروضٌ على الإنسانِ»[2]:

والموجوداتُ أيضًا أربعةُ أقسامٍ قسمٌ غنيٌّ عنِ المحلّ والمُخَصّص وهوَ ذاتهُ تَعالى، وقسمٌ يحتاجُ إليهِما وهوَ صفاتُ الحوادثِ وتُسمَّى الأعراضَ. إلى ءاخرِ ما ذكرهُ منَ الأقسامِ.

• وقالَ سيّدي الشيخُ عمرُ بنُ عليّ في كتابهِ «جواهرُ الدُّرَرِ»[3] في تنزيهِ الله عَن مشابهةِ المخلوقاتِ:

ذكرُ دليلِ مخالفتهِ تعالى لجميعِ خَلقهِ

وإنْ تُرِد علامةَ المُخَالَفهْ ... فخُذ بما أُنْبي بلا مُمَاطلهْ

(١) حديقة الإخوان في شرح فتح الرحمن في معرفة كيفية حقائق الإيمان (١٩).

(٢) إيضاح المعان من إفادة الإخوان (٧٣).

(٣) جواهر الدرر (٢٣٢-٢٣٣).

لِتَهتـدي بـهِ إلـى الصـوابِ ... مـن غيـر أوهـامٍ ولا ارتيـابِ
لَو لَـمْ تَجِـب لِرَبِنـا المُخالفةْ ... لـكانَ بالخلـقِ لـهُ المماثلةْ
سُـبْحَانَه لَكِنّ ذا قَـد أُبْطلا ... إذْ لَـو يَكُـن بغيـرِهِ قَـد مُثّلا
إذًا لـكانَ حادثًـا سُـبحانهُ ... لكنّـهُ ممتنـعٌ هـذا لـهْ
إذْ لو يكُن مِن حَادثٍ لافْتَقَرَا ... لِمُحـدِثٍ لكـنَّ ذا قـد ظَهَرَا
مُحالـةٌ فـاذْرِ بـلا إشـكال ... مِنـه علـى الإلـه ذي الجـلال
إذ لـو يكن مفتقِـرًا ليَحْصُلُ ... لفَقـرِه الـدَّوْرُ أو التَّسَلْسُـلُ
كِلاهما مِـن واضِحِ البُطلانِ ... فليـس مـا يَحتـاج للتّبْيـانِ

- وقالَ أيضًا:

ذلـكَ حتـمٌ هـذهِ المخالفَـهْ ... فاحفَظْتكونَمِنذَويالموافقَهْ
هـوَ مُخالِـفٌ لمـا قَـد خَلَقـا ... قُـلْ مُطلقًـا فـاذْرِ بـهِ وحَقّقا
في الـذّاتِ والصّفاتِ والأفعال ... هـذا بـلا لَبْـسٍ ولا إشـكال
فلَـم يكُـن ماثَـلَ بالأجسـامِ ... والعَـرْضِ والجوهـرِ والأجرامِ
ولا لـهُ جَـوارِحُ الأعضـاءِ ... فاحفَـظْ بـلا وهـمٍ ولا امتراءِ
جَـلَّ ولا يُوصَـفُ بالكُلّيّـهْ ... والجزءِ والكلّ كذا الجزئيّهْ
كَذا المتـى والأينَ والكَمّية ... والوضـعِ والنّسـبةِ والكيفيّه
عـزَّ فـلا يُنعـتُ بالصغـر ... والقِلّـةِ الكَثـرة والكِبَـر
فلَـم يكُـن مُجَسَّـمًا مُصَوَّرًا ... وَجوهـرًا مُحـدَّدًا مقـدَّرا
وليـسَ عَرْضًا حلَّ بالأجسـامِ ... وليـسَ مـا يَقبـلُ بانقسـامِ
ولا لـهُ الجهـةُ لُـذْ بِـذا ولا ... فـي جهـةٍ لغيـرِهِ فلتَعْقِـلا

• وقالَ الشيخُ جوهر بنُ حيدَر في كتابهِ «الجواهرُ الحيدريّةُ»

(المخالفـةُ للحوادثِ) وهيَ عدمُ المماثلةِ لشـيءٍ منَ الحـوادثِ أيِ المتجدّدةِ بعدَ أَن لم

تَكُن بل ولشيءٍ منَ الممكناتِ الغيرِ حادثةٍ[1].

- وقـالَ أيضًـا (والقيامُ بالنفسِ) وهوَ عدمُ افتقارِهِ تعالى إلى ذاتٍ وإلى مخصّصٍ، والنفسُ بمعنى الذّاتِ لا بمعنى الرّوحِ لاستحالتِها عليهِ تَعالى.
- ثم قالَ وفسّـرهُ الإمامُ السّنوسـيُّ في شَـرحهِ بعَدم افتقارِهِ إلى شيءٍ فقالَ ومَعنى قيامهِ تَعالى بنفسهِ سلبُ افتقارِهِ تَعالى إلى شيءٍ منَ الأشياءِ مثلا فلا يَفتقرُ إلى محلّ أيْ ذاتٍ سـوَى ذاتهِ يوجدُ فيها كمَا تُوجدُ الصّفةُ في الموصوفِ إلى ءاخرِ عبارتهِ وقَد فسّـرهُ في مَتنهِ بعدمِ افتقارِهِ إلى المحلّ والمخصّص.

• وقالَ الشّيخُ جمالُ الدّينِ الآنيّ رحمهُ الله تعالى في كتابهِ «كفايةُ الطالبينَ في معرفةِ مهمّاتِ الدينِ»[2].

الحمـدُ للهِ الواحـدِ الصّمـدِ الذي لا يزالُ ولا يحـولُ، الملكِ الرّحيمِ الـذي لا تُدركُهُ الأبصارُ ولا تكيّفُهُ العُقولُ القُدّوسِ في كِبريائهِ عنِ التجسـيمِ والتعطيلِ والحلولِ الذي أوجبَ علينا معرفةَ شرائعِ الإسلامِ.

- وقالَ أيضًا:

مقدمةٌ في أصولِ الدّينِ

اعلَـم أنَّ أوّلَ الواجـبِ علـى المكلّفِ مَعرفةُ اللهِ تَعالى إن لـم تحصُل في صِباهُ فنقولُ إنَّ اللهَ واحـّد فـي ذاتـهِ وصفاتهِ وأفعالهِ فَرْدٌ لا شـريكَ لهُ واجبُ الوجـودِ بذاتهِ فيجبُ لهُ القِدمُ والبقاءُ والمخالفةُ للحوادثِ مِن كلّ وجهٍ في ذاتهِ وصفاتهِ وأفعالهِ والقيامُ بالنفسِ والوحدانيـةُ فـي الذاتِ والصّفاتِ والأفعالِ ويجبُ لهُ مِن صفاتهِ الذاتيّةِ الحياةُ المسـتمرّةُ والعلمُ المحيطُ والإرادةُ المخصّصةُ والقدرةُ الشّـاملةُ الكاملةُ والسّمعُ والبَصرُ والكلامُ المقدّسُ عَن سمتِ الحدوثِ كالصّوتِ والحروفِ والتّقديمِ والتأخيرِ بل يجبُ لهُ الكَمالُ المطلقُ ويَستحيلُ عليهِ أضدادُ هذهِ الصّفاتِ المذكورةِ وجميعُ النقائصِ مطلقًا.

- وقالَ أيضًا:

ومِـن أجمـعِ الأدلّـةِ النقليّةِ في ذلـكَ قولهُ تَعالـى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ

(١) أي الممكنات العقلية التي لم تخلق بعد.

(٢) كفاية الطالبين في معرفة مهمات الدين (٣).

ٱلْبَصِيرُ ﴾[1]، ثم قالَ فصَدرُ هذهِ الآيةُ يَردُّ على المشبّهةِ وعَجزُها يَردُّ على المعطّلةِ وجملتُها تبيّنُ لكَ خلاصةَ التوحيدِ لأنها معَ قلّةِ حُروفِها جمعَت مجامعَ مسائلِ التوحيدِ وتضمّنَت كلَّ ما يجبُ اعتقادهُ، ولذا قالَ بعضُ المحقّقينَ وفي هذهِ الآيةِ سلامةٌ لنا مَعشرَ أهلِ السّنةِ لما فيهَا مِن نَفيِ المستحيلاتِ والتشبيهاتِ مُطلقًا وإثباتِ الصّفاتِ الواجباتِ. وقالَ أبو إسحاقَ الأسفراييني جمعَ أهلُ الحقِ جميعَ ما قيلَ في التوحيدِ في كلمتينِ إحدَاهما اعتقادُ أنَّ ما يُتصوَّرُ في الأوهامِ فاللهُ تعالى بخلافهِ لأنَّ الذي يُتصوَّرُ في الأوهامِ مخلوقٌ للهِ تَعالى واللهُ تَعالى خالقُهُ، والثانيَةُ اعتقادُ أنَّ ذاتَهُ ليسَت مُشبهةً بذاتٍ ولا مُعطّلةً عَن صفاتٍ وقَد أكّدَ ذلكَ بقولهِ تَعالى ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾[2] وهذا غايةٌ في الإيجازِ والجودةِ.

• وقالَ الشيخُ حُسين الغونْدَري[3] رحمهُ اللهُ تَعالى

ومَعنى التسبيحِ التنْزيهُ عمّا لا يليقُ بهِ لأنَّ مَعنى سبّحتهُ بعّدتهُ منَ السّوءِ ومعناهُ هنا أيْ أعتقدُ أنَّ اللهَ منَزّهٌ عنِ الزّوالِ والفَناءِ ومما حكمهُ في أزلهِ ويجبُ علينا اعتقادُه أنَّ اللهَ سبحانهُ لا لهُ حدّ يحدّهُ مِن كبرٍ وصغرٍ وغلظٍ ورقٍّ وطولٍ وقصرٍ ومكانٍ وزمانٍ وغيرِ ذلكَ مما يحدُّ الحوادثَ منَ المجاوزةِ لغيرهِ لأنَّ اللهَ مخالفٌ لمخلوقاتهِ فلا يحدّهُ ما حدّها ولا يحصرهُ ما حصَرها كيفَ وهوَ خالقُها ومعطيها ما هيَ عليهِ، ومما حكمه في أزلهِ ويجبُ علينا اعتقادهُ أنَّ اللهَ سبحانهُ لا لهُ مثالٌ في الذاتِ والصّفاتِ لأنهُ ليسَ بجرمٍ وما هوَ كذلكَ لا يماثلُ الأجرامَ في ذاتها ولا في صِفاتها مِن كلّ وجهٍ ابتداءً وانتهاءً وهوَ القديمُ وهيَ الحادثةُ وهوَ الباقي وهيَ الفانيةُ وشتّانَ ما بينَهُما.

- وقالَ أيضًا:

ومما حكمهُ في أزله ويجبُ علينا اعتقادهُ أنَّ اللهَ سبحانهُ منَزّهٌ عنِ الأينِ وهوَ سؤالٌ عنِ المكانِ أيْ عَن سؤالِ السّائلِ أينَ اللهُ منَزّهٌ لأنَّ المكانَ مخلوقٌ وهوَ كانَ قبلَ أن يخلُقَ المكانَ «وهوَ» الآنَ على ما عليهِ كانَ. ومما حكمهُ في أزلهِ ويجبُ علينا اعتقادهُ أنَّ اللهَ سبحانهُ منَزهٌ عنِ الجهاتِ السّتّ التي هيَ فوقٌ وتحتٌ ويمينٌ وشمالٌ وأمامٌ وخَلفٌ لأنَّ الجهاتِ إنما وُجدَت بواسطةِ الأجرامِ لأنَّ فوقَ مِن عَوارضِ الرأسِ وتحتَ مِن عَوارضِ

(١) سورة الشورى/ ءاية١١.

(٢) سورة الإخلاص/ ءاية ٤.

(٣) انظر كتابه: تنزيه المجرد لشرح فيض المجدد، وهو مخطوط (ص٣٢-٣٣-٣٤).

الرجلِ ويمين مِن عَوارضِ اليدِ اليمنى والشّمال مِن عَوارضِ اليدِ اليُسرى وأمام مِن عَوارضِ الصّدرِ وخَلف مِن عَوارضِ الظّهرِ وإنما تحقّقت بواسطةِ حدّ خلق الإنسان فالله ليسَ بجرم حتى تكونَ لهُ الجهةُ بل هوَ خالقُ الجهاتِ ومدبّرُ الكائناتِ يُدبّرُ الأمرَ منَ السّماءِ إلى الأرضِ فالله ليسَ في جهةٍ منها ولا في جميعِها بل كانَ الله ولا شيءَ معهُ «وهوَ» الآنَ على ما عليهِ كانَ سبحانهُ خالقُ الجهاتِ والمكانِ. ومما حكمهُ في أزلهِ ويجبُ علينا اعتقادهُ أنَّ الله سبحانهُ منَزّهٌ عنِ المشابهةِ لمخلوقاتهِ في الذاتِ والصّفاتِ والأفعالِ عَقلا ونَقلا، أما النقلُ فقولهُ تَعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[1] أي ليسَ كذاتهِ ذاتٌ ولا كصفاتهِ صفاتٌ ولا كأفعالهِ فعلٌ ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[2] بما يُفعلُ مِن الفرش إلى العرشِ وصدرُ الآيةِ تنْزيهٌ وعجزُها إثباتٌ وهوَ مِن بابِ عمومِ السلبِ لا مِن بابِ سلبِ العُموم، وأما العقلُ فلو ماثلَ شيئًا منَ الحوادثِ لكانَ ممكنًا ولو كانَ ممكنًا لكانَ جرمًا أو عَرَضًا ولو كانَ جرمًا أو عَرضًا لما وُجدَ شيءٌ منَ المخلوقاتِ ووجودُ الكائناتِ يدلُّ على وجودهِ قطعًا بلا شكّ قالَ تَعالى ﴿أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[3] أي ليسَ في وجودِ الله شكّ خالق السّمواتِ والأرضِ وغيرِها والله أعلمُ.

- وقال أيضًا:

الحمدُ للهِ الذي قَد حكَما ... مِن قبلِ أن يخلُقَ أرضًا وسَما
بما يكونُ في الوجودِ أبدَا ... إلى انقضاءِ الدّهرِ مِن غَيرِ سُدا
سبحانهُ ليسَ لهُ زوالُ ... ولا لهُ حدٌّ ولا مِثالُ
وعَن متى والكيفِ قَد تَنزَّهْ ... والأينِ والجهاتِ والمشابهْ
وبالوجودِ المطلقِ تفرَّدا ... في ذاتهِ ووصفِهِ توحَّدا
لهُ الكمالُ المطلقُ بلا زوال ... وكل نقصٍ في الله قدِ استحال
تحيرَت في وصفهِ الفؤد ... وذاتهُ ليسَ لها قيود
ولا يمر بالله الزمان ... ولا يحيطُ ذاتَهُ المكان

(١) سورة الشورى/ءاية ١١.
(٢) سورة الشورى/ءاية ١١.
(٣) سورة إبراهيم/ءاية ١٠.

- ثم قال:

وكلُّ مـا يخطرُ فـي الأوهامِ مثـلُ التخيُّـلاتِ والأجسـام
فربُّنـا الله الكريـمُ قَـد عَلا عَـن مثلِ هذا فافهمَنْ ما نُقلا
سـبحانهُ منَـزّهٌ فـي ذاتـهِ وفـي صِفاتـهِ وفـي أفعالـهِ
عـن ضـد والشِـبه والنظيـر فـي النفع الضـراء والسـرور

وقالَ الشـيخُ جمالُ الدينِ فقيه رحمهُ الله تعالى في كتابهِ «نجمِ المنيرِ في إرشـادِ مَن يريدُ السّفرَ إلى الآخرةِ ويَسير».

فصلٌ في ذكرِ شيءٍ منَ العقائدِ اعلَم أنهُ هوُ الله الذي لا إلهَ إلا هوَ الواجبُ الوجودِ، قديـمٌ لا بدايـةَ لـهُ باقٍ لا نهايةَ لهُ، مخالفٌ للحَوادثِ في ذاتهِ وصِفاتهِ وأفعالهِ لا مماثلَ لهُ قائمٌ بنفسهِ مُستغنٍ عمّا سواهُ لا مخصّصَ لهُ ولا محلَّ لهُ.

ثم قالَ فإذا علمتَ ذلكَ أيقنتَ أنهُ ليسَ كمثلهِ شيءٌ وهوَ السّميعُ البصيرُ وأنهُ لا يَلحقهُ الأذهانُ ولا يحُدّهُ المقدارُ ولا تحويهِ الأقطارُ ولا تحيطُ بهِ الأماكنُ والجهاتُ ولا تكتَنفُهُ السّمـٰواتُ وهوَ مُسـتوٍ على عَرشهِ بالوَجهِ الذي قالهُ والمعنى الذي أرادهُ استواءً منَزَّهًا عن المُماسّـةِ والاسـتقرارِ والتمكّنِ والحلـولِ والانتقالِ فلو كانَ على شـيءٍ لكانَ محمولًا تعالـى عَن ذلكَ علوًّا كبيرًا فـلا يحملُهُ العَرشُ بلِ العَرشُ وحمَلَتُهُ محمولونَ بلُطفِ قُدرتهِ ومَقهـورونَ فـي قَبضتهِ وهوَ فوقَ العَرشِ وفوقَ كلِّ شـيءٍ إلى تُخـومِ الثرى فَوقيّةً لا تزيدهُ قُربًا إلى العرشِ والسّمواتِ بل هوَ رفيعُ الدّرجاتِ عنِ العَرشِ كما هوَ رفيعُ الدّرجاتِ عنِ الثـرى ومـعَ ذلكَ هوَ قريبٌ مِن كلِّ موجودٍ وهوَ إلى العبدِ أقربُ مِن حَبلِ الوَريدِ وهوَ على كلِّ شـيءٍ شـهيدٌ لا يُماثِلُ قربُهُ قُربَ الأجسـامِ كما لا يُماثِلُ ذاتُهُ ذاتَ الأجسـامِ تعالى ربّنـا عَـن أن يحويَهُ مـكانٌ كمَا تقدّسَ عَن أنَ يَحُدَّهُ زمانٌ بل كانَ قبلَ أن يخلُقَ الزمانَ والمكانَ وهوَ الآنَ على ما عليهِ كانَ قبلَ وجودِ الزمانِ والمكانِ.

في صفةِ الكلامِ للهِ تَعالى

• وقالَ الشيخُ الهرريُّ رحمهُ الله تعالى في وجوبِ صفةِ الكلامِ للهِ تعالى[1]:

(١) الصراط المستقيم (ص٦٢).

ومَعنى الكَلام أنَّ لهُ صفةً هوَ بها متكلّمٌ ءامرٌ ناهٍ واعدٌ متوَعّدٌ ليسَ ككلام غيرهِ بـل أزلـيٌّ بأزليّةِ الذاتِ لا يُشـبهُ كلامَ الخلقِ وليسَ بصَوتٍ يحدُثُ من انسـلالِ الهَواءِ أو اصطكاكِ الأجرامِ ولا بحرفٍ ينقطعُ بإطباقِ شَـفةٍ أو تحريكِ لسـانٍ، ونعتقدُ أنَّ موسَـى سمِعَ كلامَ اللهِ الأزليَّ بغيرِ حرفٍ ولا صوتٍ كما يرَى المؤمنونَ ذاتَ اللهِ في الآخرةِ من غيـرِ أن يكـونَ جَوهرًا ولا عَرَضًا لأنَّ العقلَ لا يُحيلُ سـماعَ مـا ليسَ بحرفٍ ولا صَوتٍ، وكلامـهُ تَعالى الذاتيُّ ليسَ حُروفًـا مُتعاقبةً ككَلامنا. وإذا قرأَ القارئُ منّا كلامَ اللهِ فقراءتـهُ حـرفٌ وصوتٌ ليسَـت أزليّةً لأنَّ ما يقومُ بالمخلوقِ لا يُعقَـلُ أن يكونَ أزليًّا وأما مَقروؤُهُ فليسَ بحروفٍ ولا صوتٍ.

ثـم قـالَ فنقـولُ أجمعَ أهلُ السّـنةِ والجماعةِ علـى أنَّ كلامَ اللهِ الذاتـيَّ ليسَ بحرفٍ وصـوتٍ وهـوَ أزليٌّ أبـديٌّ لا يتجزّأُ ولا يتبَعَّـضُ كحياتهِ فهوَ كلامٌ واحـدٌ لأنَّ ما يَتجزَّأُ ويتبعّـضُ حـادثٌ واللهُ لا يتّصفُ بصفةٍ حادثـةٍ فكَما أنَّ حياتَهُ حياةٌ واحدةٌ أزليّةٌ أبديّةٌ لا تتجزّأُ كذلكَ صفةُ الكلامِ والقدرةِ والإرادةِ والسّمعِ والبَصرِ والعلمِ كلُّ صفةٍ من هؤلاءِ صفـةٌ واحـدةٌ. أما القرءانُ بمعنى اللفظِ المنَزّلِ الـذي قرأهُ جبريلُ على النبيّ فهوَ مخلوقٌ للهِ تَعالى لأنَّ الحرفَ والصّوتَ مخلوقانِ ومعَ هذا لا يقالُ القرءانُ مخلوقٌ عَلى هذا المعنى أدبًا لكِن يُذكَرُ في مَقامِ التّعليمِ أنَّ القرءانَ بمعنى اللفظِ المنَزّلِ مخلوقٌ للهِ.

• وقالَ الشيخُ بشرى بنُ أبي محمّدٍ في كتابهِ «حديقةُ الإخوانِ»[1]:

وثالـثَ عشَـرِها فـي العـددِ الـكلامُ، ثم قالَ يجـبُ عَلينـا أن نعتقدَ أنَّ اللهَ سـبحانهُ وتَعالى موصوفٌ بوجوبِ الكلامِ، وحَقيقةُ الكلامِ في حقّهِ تَعالى هيَ صِفةٌ أزليّةٌ قائمةٌ بذاتـهِ تَعالـى مُعبَّرةٌ بعباراتٍ مختَلفاتٍ منَزَّهةٌ عَن جَنسِ الحروفِ والأصواتِ وأما الحروفُ فالأصواتُ دالّةٌ عليها لا هيَ نفسُها واللهُ أعلمُ.

• وقـالَ الشـيخُ أبو الفتحِ بدرُ الدّينِ بنُ أبي الحاجّ سـرور فـي كتابهِ «إيضاحُ المعانِ من إفادةِ الإخوانِ»[2] عندَ الكلامِ على صفةِ الكلامِ للهِ تَعالى: والكلامُ وهيَ صفةٌ أزليّةٌ قائمـةٌ بذاتـهِ تَعالى مُنَزَّهَةٌ عـنِ الحروفِ والأصواتِ والإعرابِ والبنـاءِ والتقَدّمِ والتأخُّرِ وغيـرِ ذلـكَ ممـا يوجدُ في كلامِ الحوادثِ، تتعلّقُ بما تعلّقَ بـهِ العلمُ منَ الأمورِ الثلاثةِ تعلُّقَ دلالةٍ، أي مَعنى أزليّ قائم بذاتهِ تَعالى يَتعلّقُ بما تعلّقَ بهِ العِلمُ متّصفٌ بهِ ذاتهُ تَعالى

(١) حديقة الإخوان (٢٥).

(٢) إيضاح المعانِ من إفادة الإخوان (٧١).

أزلًا وأبـدًا يـدلُّ على جميع مـا يتعلّقُ به العلمُ. وليسَ الأمرُ على مـا نعهَدُ مما نظنُّ من لفـظِ الكَلام وليسَ المرادُ بكَلامه تَعالى الواجبِ لهُ تعالى الألفاظَ الشـريفةَ المنْزلةَ على نبيّنا ﷺ لأنَّ هذه حادثةٌ لفظيّةٌ.

• وقالَ الشيخُ جوهرُ بنُ حَيدر في كتابه «الجواهرُ الحيدريةُ»:

(الكلامُ) وهوَ صفةٌ أزليةٌ قائمةٌ بذاته تَعالى منَزّهةٌ عن الحروفِ والأصواتِ والإعرابِ والبنـاءِ والتقدّم والتأخّرِ وغيرِ ذلكَ من شُـؤونِ الكَلام الحـادثِ تتعلّقُ بجميعِ المعلوماتِ الثلاثـةِ تعلّقَ دِلالـةٍ وفي (كفايةِ العَوامّ): وليسَ المرادُ بكلامـه تَعالى الواجبِ لهُ تَعالى الألفاظَ الشّريفةَ المنْزلةَ على النبيّ ﷺ لأنَّ هذه حادثةٌ والصّفةُ القائمةُ بذاته تَعالى قديمةٌ وهذه مُشتملةٌ على تقدّم وتأخّرٍ وإعرابٍ وسُوَرٍ وءاياتٍ والصّفةُ القديمةُ خاليةٌ[1] عَن جميعِ ذلكَ إلى ءاخرِ عبارته أيّ لأنها واحدةٌ لا تَعدُّدَ فيها ولا تركُّبَ.

• وقالَ الشيخُ جمالُ الدّين فقيه رحمهُ الله تعالى في كتابه «نجم المنيرِ في إرشادِ مَن يريدُ السّفرِ إلى الآخرةِ ويَسير»: متكلّمٌ بكلامٍ قديمٍ أزليّ ليسَ بحرفٍ ولا صوتٍ ولا يُشبهُ كلامَ مخلوقٍ بوَجهٍ منَ الوجوهِ.

وبهذا يتبيّنُ لمن أرادَ الحقَّ أنَّ الشّـيخَ المحدّثَ الفقيهَ اللغويَّ الشـيخَ عبدَ الله الهرريَّ موافقٌ لعلماءِ الحبشةِ من أهلِ السّنةِ والجماعةِ في المعتقَدِ بلْ لعلماءِ أهلِ السّنةِ والجماعةِ قاطبـةً فـي القديـمِ والحديثِ. وقَد خالـفَ الوهابيةُ في مَا اعتقدوهُ فـي الله تَعالى مُعتقدَ أهلِ السّـنةِ والجماعَةِ فنَسـبوا إليهِ تَعالى الجسمَ ووصفوهُ بالأعضاءِ وشبّهوهُ بخلقه فقالوا يجلسُ على العرشِ ومنهُم مَن قالَ يجلسُ على الكرسيّ ومنهُم مَن قالَ يتحيّزُ في السّماءِ وقالوا ينْزلُ إلى السّماءِ الدّنيا نُزولا حِسّيًّا بالانتقالِ من عُلوٍ إلى سُفلٍ ولا يخلُو منهُ العَرشُ وحـدّوهُ بجهـةِ فَوق وخصّصـوهُ بالمكانِ وقالوا بحلولِ الحوادثِ فـي ذاته وقالوا كلامهُ بالحرفِ والصّوتِ وإنهُ يتكلّمُ إذا شـاءَ ويسـكتُ إذا شـاءَ، سبحانهُ عمّا يقولُ الظالمونَ علوًّا كبيرًا.

والله سبحانهُ وتعالى أعلمُ وأحكمُ

(١) أي منَّزهة.

الفصل الرابع:

في بيان ثناء وشهادات مشاهير المشايخ والمفتين

وكبار العلماء على الإمام الهرري - رضي الله عنه - وتزكيتهم له بالعلم والصلاح، واعتقادهم فيه،

وحسن ظنهم به، وإعلانهم ذلك، تصريحًا ومراسلةً. [رسائل ووثائق خطية تُنْشَر للمرة الأولى]

ثناء مشايخ الحبشة وهرر والصومال

الرسالة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

شهادة الشيخ محمد ابن مفتي الحبشة الشيخ محمد سراج الجبرتي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وبعد

أنا الشيخ محمد ابن المفتي محمد سراج الجبرتي أشهد أن الشيخ عبد الله الهرري المحدث الحافظ الفقيه النحوي اللغوي قد درس الحديث على والدي رحمه الله وقرأ عليه سنن ابن ماجه وغيره في علوم الحديث ولم يتمكن من ملازمته بسبب حروب وقعت في بلادنا فودعه المفتي مشيعًا إياه للعودة إلى بلاده خوفًا عليه وذلك في عام ١٣٦٢هـ تقريبًا والذي كنت أسمعه من والدي هو الثناء الجميل على الشيخ عبد الله الهرري وتلاميذه الذين لا زالوا على الوفاء للشيخ المفتي ولنا إكرامًا لوالدنا رحمات الله عليه وكان المفتي يذكر الشيخ عبد الله مع المحبة الشديدة له ولنهجه نهج أهل السنة والجماعة وكل كلام يخالف ذلك فهو من قبيل الافتراء والكذب والله من وراء القصد.

محمد ابن الشيخ محمد سراج المفتي

٢١ شعبان ١٤٢٣هـ

الموافق ٢٨ أكتوبر ٢٠٠٢

٢١ شعبان ١٤٢٣هـ
بسم الله الرحمن الرحيم الموافق ٢١ اكتوبر ٢٠٠٢م

الحمد لله وبعد

انا الشيخ محمد بن المفتي محمد سراج الجبرتي
اشهد أن الشيخ عبد الله الهرري المحدث الحافظ
الفقيه النحوي اللغوي قد درس الحديث على والدي
رحمه الله وقرأ عليه سنن ابن ماجه وغيره
في علوم الحديث ولم يتمكن من ملازمته بسبب
حروب وقعت في بلادنا، فودعه المفتي
مشيعاً اياه للعودة الى بلاده خوفاً عليه
وذلك في عام ١٣٦٢هـ تقريباً والذي
كنت اسمعه من والدي هو الثناء الجميل على الشيخ
عبد الله الهرري وتلاميذه الذين لازموا على
الوفاء للشيخ المفتي ولنا الكلام لوالدنا رحمات
الله عليه وكان المفتي يذكر الشيخ عبد الله
مع المحبة الشديدة له ولمنهجه نهج اهل السنة
والجماعة وكل كلام يخالف ذلك فهو من قبيل الافتراء
والكذب والله من وراء القصد

وهذا ترقيمي
محمد بن الشيخ محمد سراج المفتي ١٤٢٣هـ

الرسالة الثانية

شهادة الشيخ محمد صادق العفري[1] تلميذ الشيخ محمد سراج الجبرتي مفتي الحبشة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وبعد أنا اسمي محمد صادق العفري بن أيحيتا بن أبي بكر درست على الشيخ المفتي محمد سراج الجبرتي وبعد مجيئي إلى المفتي بسنتين جاء الشيخ عبد الله الهرري الشيبي العبدري القرشي وقرأ على المفتي محمد سراج سنن ابن ماجه وسنن الترمذي وكتب أحاديث غيره أعطاه بعدها المفتي إجازة العلوم كلها وأوصانا المفتي بتلقي القرآن من الشيخ عبد الله وقال لإمامنا في الصلاة: لما يأتي الشيخ عبد الله تقدموه للإمامة ولا تتقدموا عليه، بقي الشيخ قرابة الشهرين في بلادنا إلى أن غزا جيش عرمرم «رايه» فخاف المفتي على الشيخ فقال لنا: شيعوه إلى مكان السيارة، خوفًا على الشيخ عبد الله وليس كرهًا ونحن لا نقول إنه ليس حافظًا للقرآن ولا خطر في بالي هذا القول[2].

أخيرًا أقول المفتي سراج والشيخ عبد الله بالمحبة اجتمعا وبالمحبة افترقا وكل ما يخالف هذا فهو إشاعات وأكاذيب وأشهد أن الشيخ عبد الله كل تلاميذ المفتي كانوا يحبونه ويذكرونه بالخير وكل ما يقال في الطعن بعلاقة المفتي بالشيخ عبد الله الهرري فهي أكاذيب وترهات والله يسألنا يوم القيامة.

كتبه الشيخ محمد صادق العفري

شعبان ١٤٢٣هـ

---

(١) أحد مشايخ أثيوبيا وعضو في المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وكان تلميذًا وخادمًا للمفتي الشيخ محمد سراج الجبرتي وكان منه أن أوكله المفتي سراج بخدمة الشيخ عبد الله الهرري أثناء إقامته عند شيخه محمد سراج في راية لكونه أصغر تلاميذه.

(٢) افترى رجل حاقد يسمى سعد بن علي الشهراني في كتاب جمع عن الشيخ عبد الله الهرري وملأه بالافتراءات والأكاذيب وادعى فيه أن الشيخ محمد صادق العفري ذكر له أن الشيخ المفتي محمد سراج طرد الشيخ عبد الله لما رأى منه أشياء ومخالفات وأن الشيخ عبد الله لا يحفظ سوى الفاتحة والإخلاص والمعوذتين وأن الشيخ كان لا يصلي خلف أحد إلى غير ذلك لذا رد الشيخ محمد صادق العفري هذا الكذب بهذه الرسالة التي شهد فيها بفضل الشيخ عبد الله الهرري.

بسم الله الرحمن الرحيم شعبان ١٤٢٣هـ

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله

وبعد أنا راسمي محمد صادق العفري بن ايحيتا بن أبي بكر
درست على الشيخ المفتي محمد سراج الجبرتي وبعد مجيئي
إلى المفتي بسنتين جاء الشيخ عبدالله الهرري الشيبي العبدري
القرشي وقرأ على المفتي محمد سراج سنن ابن ماجه وسنن
الترمذي وكتب أحاديث غيره أعطاه بعدها المفتي إجازة
العلوم كلها وأوصانا المفتي بتلقي القرآن من الشيخ عبدالله
وقال لإمامنا في الصلاة لما يأتي الشيخ عبدالله تقدموه
للإمامة ولا تتقدموا عليه بقي الشيخ قرابة الشهرين في بلادنا
إلى أن غزا جيش عرمرم "رابه" فخاف المفتي على الشيخ فقال
لنا شيعوه إلى مكان السيارة خوفاً على الشيخ عبدالله وليس
كرهاً ونحن لا نقول أنه ليس حافظاً للقرآن ولا خطر
في بالي هذا القول
آخراً أقول المفتي سراج والشيخ عبدالله بلا بلاهه اجتمعا
وبلاهه افترقا وكل ما يخالف هذا فهو إشاعات
وأكاذيب وأشهد أن الشيخ عبدالله كل تلاميذ المفتي كانوا
يحبونه ويذكرونه بخير وكل ما يقال في الطعن بعلاقة
المفتي بالشيخ عبدالله الهرري فهي أكاذيب وترهات
والله يسألنا يوم القيامة .

كتبه الشيخ محمد صادق العفري

الرسالة الثالثة

شهادة القاضي الشيخ تاج الدين بن أحمد بن عبد القادر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وبعد،

نحن قاض الشّرع الفيدرالي في جمهوريّة إثيوبيا الشيخ تاج الدين بن أحمد بن عبد القادر من تلاميذ سماحة المفتي محمد سراج الجبرتي نؤكد بوضوح لا شكّ فيه ويقين ثابت العلاقة الوثيقة والترابط المتين بين المفتي محمد سراج والمحدّث الشيخ عبد الله الهرري الشيبيّ العبدريّ وكل طعنٍ بهذه العلاقة فهو محض افتراء ونحن كنت رأينا من المفتي إلا المحبّة والتقدير للشيخ عبد الله والذي نُكنّ له كل الإحترام والتقدير وفي قلوبنا خالص الود لنهجه الذي يمثل اليوم نهج الإعتدال في وجه الغلاة والمتطرفين.

ونسأل الله ان يمد في عمر الشيخ عبد الله وأن ينفعنا بعلومه وأن يرحم مفتينا ومشايخنا وينفعنا ببركاتهم إنه على ما نسأله قدير وبالإيجابة لجدير.

كتبه: الفقير القاضي الشيخ تاج الدين أحمد عبد القادر

نائب رئيس المحاكم الشرعية الفدرالية في إثيوبيا

٢٣ شعبان ١٤٢٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وبعد،

نحن قاضي الشرع الفيدرالي في جمهورية إثيوبيا الشيخ تاج الدين بن أحمد بن عبد القادر من تلاميذ سماحة المفتي محمد سراج الجبرتي نؤيده بوضوح لا شك فيه وبيقين ثابت العلاقة الوثيقة والترابط المتين بين المفتي محمد سراج والمحدث الشيخ عبد الله الهرري الشيبي العبدري وكل طعن بهذه العلاقة فهو محض افتراء ونحن ما رأينا من المفتي إلا المحبة والتقدير للشيخ عبد الله والذي نكن له كل الاحترام والتقدير وفي قلوبنا خالص الود لنهجه الذي يمثل اليوم نهج الاعتدال في وجه الغلاة والمتطرفين.

نسأل الله أن يمد في عمر الشيخ عبد الله وأن ينفعنا بعلومه وأن يرحم مفتينا ومشايخنا وينفعنا ببركاتهم إنه على ما نسأله قدير وبالإجابة جدير.

كتبه الفقير القاضي تاج الدين
أحمد عبد القادر الجبرتي
٢٣ شعبان ١٤٢٣

الشيخ تاج الدين أحمد عبدالقادر
نائب رئيس المحاكم الشرعية الفدرالية في إثيوبيا

الرسالة الرابعة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله ومن تبعهم إلى يوم الدين.

لقد أصبنا بالانزعاج والإستغراب حينما قرأنا ما نشرته الصحف والمجلات لا سيما صحيفة «المسلمون» ومجلة «روز اليوسف» القاهرية من ضجة إعلامية مكثفة ضد رجل سمته (بعبد الله الحبشي) كما سمت جماعته بالأحباش ووضفتهم بالضالين المضلين وبأنهم خطر جديد على الأمة الإسلامية في عالمنا اليوم ملحقة اسم الشيخ بأنه من مواليد هرر.

إن ذكر اسم الأخير هو الذي جعلنا نتساءل نحن علماء هرر حول ما نسب للشيخ بخلاف ما نعرفه عنه، أما نحن كنا نعرف منذ نعومة أظافرنا بأنه علامة من أهل الكتاب والسنة ونعتبره سراجًا وهاجًا كان ينير لنا الصراط المستقيم وكنا نجد في إفتائه دومًا غذاءنا الروحي والحقيقة التي لا خلاف فيها أنه من مواليد هرر نشأ فيها وترعرع وتربى بدت عليه بشائر النبوغ فتزود بعلوم الدين، ودرس علوم اللغة العربية والشريعة الإسلامية على أيدي العلماء بطريقة موضوعية خالية من التعقيد حتى أصبح أخيرًا مفتيًا لها ومحدثًا مشهورًا للأحاديث النبوية الشريفة ومن طبيعته الإيمانية بالله كان يكره الاستعمار الحبشي لهتكه المقدسات الدينية ولإساءته للعلماء ويتألم للمآسي التي يعانيها الشعب، وقد ذاق هو نفسه أنواعًا شتى من الإيذاء والتعذيب، حتى وضع أخيرًا في زنزانات سجنهم، وهذا ما حمله باللجوء إلى بعض البلدان الإسلامية هذا ما يقرب من نصف قرن تقريبًا وكان عاش حينها عيشة طيبة مستقيمة ولم نعرف عنه أي انحراف أو تضليل لكتاب الله أبدًا، وخاصة بعد أن وجدنا فيما نشرته افتراءت ملفقة وغير صحيحة كقولها: بأن ابنه يسمى يعقوب، كان يعمل بالنادي الإسرائيلي في مصر، ولعلمنا بأن الشيخ ليس له ابن يسمى بهذا الاسم بتاتًا نستنكر جميع ما نشر، حتى انتقل التفكير بنا إلى الاحتمالات التالية:

١- أن تكون الفئة الناشرة للانحرافات المذكورة من الجماعات التي تريد الإساءة لسمعة الشيخ بدون علمه ودرايته.

٢- أما الاحتمال الآخر هو: بأن من بين جماعته جماعة سولت لها نفسها بالفتنة والخلافات وتريد من خلاله الارتزاق أو تتحرك بإيحاء من أياد عدوانية مستترة رغبة منها في تشتيت المسلمين وتلطيخ عقائدهم، ونعوذ بالله من شرورهم.

وختامًا نذكر إخواننا في كل مكان بقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾ ﴾ صدق الله العظيم.

علماء هرر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على اشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم الى يوم الدين ، وبعد .

لقد أصبنا بالانزعاج والاستغراب حينما قرأنا ما نشرته بعض الصحف والمجلات ، لا سيما صحيفة " المسلمون " ومجلة " روز اليوسف " القاهرية من دعوة اسلامية مكثفة قد رجل سمته (بعبد الله الحبشي) كما سمت جماعته بالاحباش ، ووصفتهم بالقائدين المصلحين . وبانهم خطر جديد على الأمة الاسلامية في عالمنا اليوم ، ملحقة اسم الشيخ بانه من مواليد حضرموت .

ان ذكر اسم الأخير هو الذي جعلنا نتساءل نحن علماء حضرموت حول ما نسب للشيخ بخلاف ما نعرفه عنه ، ما دمنا كنا نعرف منذ نعومة اظفارنا بانه علامة من اهل الكتاب والسنة ونعتبره سراجا وهاجا ، كان ينير لنا الصراط المستقيم ، وكنا نجد من افتائه دواء لقلوبنا الروحي والحقيقة التي لا خلاف فيها انه من مواليد حضرموت نشأ فيها وترعرع وتوفي ، وحينما شعر بدنو اجله عاد الى مسقط رأسه تريم بعلوم الدين ، ودرس علوم اللغة العربية والشريعة الاسلامية على ايدي العلماء بطريقة موضوعية خالية من التعقيد حتى اصبح اخيرا مفتيا فيها بعد ان عشهرها الاخذ بنهج النبوية الشريفة . ومن طبيعته الا يبالي بالله والشريعة ، كان يكره الاستعمار الحبشي لبلده فلقد سلبت الدينية واساءته للعلماء ويتألم للمآسي التي يعانيها الشعب . وقد ذاق هو نفسه انواعا شتى من الايذاء والتعذيب حتى وضع اخيرا في زنزانات سجنهم ، وهذا ما حمله بالتنقل الى بعض البلدان الاسلامية منذ ما يقرب من نصف قرن تقريبا ـ وكان عاش معنا عيشة طيبة مستقيمة ولم نعرف عنه اي انحراف او تضليل لكتاب الله ابدا ـ ولمعرفتنا بحقيقة حياته الماضية أبت نفوسنا قبول ما نشرته المجلة ـ وخاصة بعد ان وجدنا فيها نشرته افتراءات ملفقة وغير صحيحة كقولها : بان ابنه يسمى يعقوب السروري ، كان يعمل بالنادي الاسماعيلي في مصر ـ ولعلمنا بان الشيخ ليس له ابن يسمى بهذا الاسم بتاتا ـ نستنكر جميع ما نشر ، حتى انتقى التفكير بنا الى الاحتمالات التالية :ـ

١ ـ ان تكون الفئة الناشرة للاراجيف المذكورة من الجماعات التي تريد الاساءة لسمعة الشيخ بدون علمه ودرايته .

٢ ـ اما الاحتمال الآخر هو : بان من بين جماعاته جماعة سولت لها نفسها بخلق الفتنة والخلافات تريد من خلاله الاتزان أو تتحرك بايحاء من ايادي عدوانية مستترة رغبة منها في تشتيت المسلمين وتفليج عقائدهم ، ونعوذ بالله من شرورهم

ـــ ٢ ـــ

وختاما نذكر اخواننا في كل مكان بقول الله سبحانه وتعالى : ** ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين *

صدق الله العظيم *

علماء هور

الرسالة الخامسة

نص رسالة القائم بالأعمال الصومالي في سوريا إلى العلامة المحدث الشيخ عبد الله الهرري «بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد الأمين وعلى ءاله وصحبه وسلم، وبعد حضرة مولانا محدث العصر الشيخ عبد الله الهرري (المعروف بالحبشي) نفعنا الله به وبعلمه السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أسمح لنفسي أن أتوجه إليكم بعظيم إعجابي بشخصكم الكريم وبعلمكم الواسع الذي لم أرَ مثله ولم أسمع به إلا في أمهات كتب التاريخ، وبزهدكم وورعكم ووقوفكم عند حدود الشرع وكأنكم صورة لأهل الصلاح في عصر التابعين، لقد تصفحت تاريخ المسلمين الناصع في وجهك المنير، ورأيت مجد حضارتهم في عينيك الصافيتين، وتعرفت على العزم الصادق في خبرك.

أيها البطل الذي وقفت بوجه عظام طغاة الأرض المسمى (هيلاسيلاسي)، وتحديث السجون والإرهاب، وعملت على تعليم الصغار وتخريج العلماء الكبار، وتنقلت بأسفارك من دار إلى دار حتى وصلت بلاد الشام لا لعيب فيك خرجت من وطنك هرر، ولا لعجز منك في مواجهة الظالمين خلافًا لأبواق الطاعنين فيك وبقيادتك الحكيمة الرائدة للمسلمين في هرر ولبنان. وأحيانًا المرء الذي اشتد عليه البلاء وأوذي يفر بدينه، ويبني ويعمل لأمته من مواقع أخرى، أيها العلامة المحدث... يا من التزم هدي النبوة وتجمّل بأنوار الإيمان أقبل أياديكم الطاهرة وأسألكم الدعاء لي ولعائلتي بحسن الختام ولبلادنا بر الأمن والسلام والاستقرار. أرجو قبولي مريدًا لديكم يقوم بخدمة دين الله تعالى بين يديكم. والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

حسن موسى تري القائم بالأعمال دمشق في ١٩٩٢/١٢/١٣

سفارة
جمهورية الصومال الديموقراطية
دمشق

Safaaradda
Jamhuuriyadda Dimoqraadiga Somaliya
Dimishiq

رقم ٣٥١/١/١٠٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد الامين وعلى آله وصحبه وسلم ،

وبعـــــــد ،

حضرة مولانا ، محدث العصر ، الشيخ عبد الله الهرري (المعروف بالحبشي) ، تا الله به وعلمه ،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

أسمح لنفسي أن أتوجه اليكم بعظيم اعجابي لشخصكم الكريم وعلمكم الواسع الذي أرشده ولم أسمع به الا في أمهات كتب التاريخ ، وزهدكم وورعكم وتقواكم عند حدود التـــ وكأنكم صورة لأهل الصلاح في عصر التابعين ، لقد تصفحت تاريخ المسلمين الناصع في وجه المنير ، ورأيت مجد حضارتهم في عينيك الصافيتين ، وتعرفت على الحق الصادق في خبرك

أيها البطل ، الذي وقفت بوجه عظام طغاة الارض (هيلاسيلاسي) ، وتحديت السجون والارهاب ، وعملت على تعليم الصغار وتخريج العلماء الكبار ، وتنقل بأسفاره من دار الى دار ، حتى وصلت بلاد الشام ، لا لعجب انك خرجت من وطنك (هرر) ، ولا لعجز منك مواجهة الظالمين ، فلانا لا يوافق الطاغين انك وبقيادتك الحكيمة الرائدة للمسلمين في هـــ ولبنـــــان .

وأحياناه البر الذي اشتد عليه البلاء وأوذي بغير ذنبه ، ويبني ويعمل لامته مواقع أخرى ، أيها العلامة المحدث ... يا من التزم هدى النبوة وتجمل بأنوار الايمان .. أقبل أياديكم الطاهرة وأسألكم الدعاء لي ولعائلتي بحسن الختام ، ولبلادنا الامن والاســـتقرار .

وأرجو قبولي مريدا لديكم ينوي بخدمة دين الله تعالى بين يديكم .

والســـــلام عليـــكم ورحمـــة الله وبركاتـــه .

دمشق في ١٣/١٢/١٩٩٢

حسين موسى ترى
القائم بالاعمال

حسين موسى
رئيس
MUSA TAREY
F MISSION

الرسالة السادسة

بسم الله الرحمن الرحيم

مدرسة التقوى للتربية والعلوم الإسلامية

التاريخ ١٩٩٧/١١/١

الحمد لله ثم الحمد لله الحمد لله وسلم على عباده الذين اصطفى والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا محمد سيد ولد عدنان من بعثه الله رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه الذين جاهدوا في الله والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد،

فهذه الرسالة من مدير مدرسة التقوى السيد عبد النور شيخ حسين ونائبه شيخ محمود إبراهيم عبد الواحد إلى المحدث العلامة الشيخ عبد الله الهرري الحبشي، وأولًا يا شيخنا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد التحية فإنا بخير ونشاط ورفاهية وسلام الحمد لله على كل حال ونرجو لك يا شيخنا أن يتقبل الله حسناتك ويطول عمرك مع الصحة والعافية وأبقاك أملًا لخدمة أهل السنة والجماعة وحماك من كيد أعداء الدين لأنك قاطع البدعة المضلة بعلمك الوافر وفرحنا فرحًا شديدًا لما رأينا باسمك الشريف في مجلات منار الهدى الذين يرسلون إلينا أسرة تحرير منار الهدى بعد إرسالنا إليهم رسالات.

فإن أخبرنا عن حالنا فإنا من الملايين المنتسبين إلى الإمام أبي الحسن الأشعري عقيدة وإلى الإمام الشافعي مذهبًا فإنا أولًا كنا في وطننا الصومال وعلمنا فيه من العلوم الإسلامية كالتفاسير وبعض الأحاديث والفقه والعربية والعقيدة وغير ذلك من العلوم وبعد أن وقعت في وطننا الحروب الأهلية الدامية ولا يمكن لنا أن نتعلم ونستقيم فيه ارتحلنا في هذه الوطن ونجد السلامة فيه الحمد لله ولكن لم نجد أي تعليمية إسلامية لأننا في أديس أبابا وبرغم أن المناطق التي يسكنها تاصوماليين يوجد التعاليم الإسلامية ولكن لا نستطيع أن نذهب إليها لأننا لاجئون ولا نجد الاقتصاد الذي نتعلم به ولا يمكن لنا أن نعود إلى وطننا لأن فيه الحروب الأهلية التي فررنا لأجلها، فلأجل هذه المشكلات نطلب منك يا شيخنا أن تبحث الجامعة في دولة اللبنانية أو في الدول الإسلامية التي تعرف أو تظن أنها قابلة إليك ونرجو منك شيخنا أن تقبل طلبنا وتعطي

المهمة في طلب هذا الأمر وأنت مستعين بالله ولجمعية المشاريع الخيرية الإسلامية ولا بد للمسلمين أن يتعاونوا كما قال الله تعالى: {وتعاونوا على البر والتقوى} وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه» ولنا حاجة شديدة في التعاليم الإسلامية وهذا الزمن زمن يكثر فيه الفتن ويكثر فيه المتطرفون وأشدهم في وطننا المشبهة ومن ليس عنده معرفة في الدين يضل ويتبع أفكارهم الخبيثة ولكن نفهم بيننا فهمًا عميقًا ونخرج شعبنا من أفكار المتطرفين نريد منك أيها العلامة أيها المحدث أيها القائد أيها المجاهد في سبيل الله أيها الساعي لخدمة أهل السنة والجماعة أن تبحث لنا الجامعة الدينية لكي نصل إلى هدفنا الرئيس وهو أن نخلص شعبنا من أفكار المتطرفين وندعو لهم أن يجتمعوا على عقيدة أهل الحق والتوسط والاعتدال عقيدة السواد الأعظم من المسلمين في العالم ونخبرك أيضًا يا شيخنا أنَّا قد أسسنا عام ١٩٩٥م مدرسة التقوى وكان الداعي لتأسيسها نشر الثقافة والتعاليم الإسلامية وحفظ الشباب اللاجئين الصوماليين لكي لا ينسوا دينهم الحنيف وكان عملنا ناجحًا الحمد لله والآن تمشي المدرسة ويتعلم فيها أكثر من مائة طالب وطالبة ولا نجد منذ تأسيس المدرسة إلى يومنا هذا أي معاونة اقتصادية ولذلك تعاني المدرسة مشاكل كثيرة لا بد منها التعاون.

وأخيرًا تقبل منا أزكى السلام وأطيب التحية ونسأل الله أن يوفقنا وإياك لخدمة الإسلام والمسلمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله الرحمن الرحيم

مدرسة التقوى للتربية والعلوم الاسلامية

ISLAMIC TEACHINGS & TRAINING SCHOOL "ATTAQWA"

DUGSIGA TARBIYADA & CULUMTA ISLAMKA EE "ATTAQW"

Date _____ التاريخ ١/ ١١/ ١٩٩٧م .

الحمد لله ثم الحمد لله الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى والصلاة والسلام الاتمان الاكملان على سيدنا محمد سيد ولد عدنان من بعثه الله رحمة للعالمين وعلى آله واصحابه الذين جاهدو في الله والتابعين لهم بأحسان الى يوم الدين. أما بعد /

فهذه رسالة من مدير مدرسة التقوى السيد عبدالنور الشيخ حسين ونائبه شيخ محمود ابراهيم عبدالواحد الى المحدث العلامة الشيخ عبدالله العروى الحبشي وأولا يا شيخنا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد التحية فأنا بخير ونشاط ورفاهية وسلام الحمد لله على كل حال ونرجو لك يا شيخنا ان يتقبل الله حسناتك ويطول عمرك مع الصحة والعافية وابقاك أملا لخدمة اهل السنة والجماعة وحماك من كيد اعداء الدين لانك قاطع البدعة المضلة بعلمك الوافر وفرحنا فرحا شديدا لما رأينا بأسمك الشريف في مجلات منار الهدى الذين يرسلون الينا اسرة تحرير مجلة منار الهدى بعد ارسالنا اليهم رسالات .

فان اخبرنا عن حالنا فانا من الملايين المنتسبين الى الامام ابى الحسن الاشعرى عقيدة والى الامام الشافعى مذهبا فانا اولا كنا في وطننا الصومال وعلمنا فيه من العلوم الاسلامية كالتفاسير وبعض الاحاديث والفقه والعربية والعقيدة وغير ذلك من العلوم وبعد ان وقعت الحرب في وطننا الصومال الدامرة ولا يمكن لنا ان نتعلم ونستقيم فيه ارتحلنا في هذا الوطن ونجد السلامة فيه الحمدلله ولكن لم نجد اى تعليمية اسلامية لانا في اديس ابابا وبرغم ان المناطقة الذين يسكنون الصوماليين يوجد التعاليم الاسلامية ولكن لا نستطيع ان نذهب اليها لانا لاجئون ولا نجد الاقتصاد الذى نتعلم به ولا يمكن لنا ان نعود في وطننا لان فيه الحروب الاهلية التى فررنا لاجلها فلاجل هذه المشكلات نطلب منك يا شيخنا ان تبحث لنا الجامعة في دولة اللبنانية او في الدول الاسلامية التى تعرف او تظن انها قابلة اليك ونرجو منك يا شيخنا ان تقبل طلبنا وتعطى المهمة في طلب هذا الامر وانت مستعين بالله وللجمعية المشاريع الخيرية الاسلامية ولا بد للمسلمين ان يتعاونو كما قال الله تعالى وتعاونو على البر والتقوى وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ولنا حاجة شديدة في التعاليم الاسلامية وهذا الزمن زمن يكثر فيه الفتن ويكثر فيه المتطرفون واشدهم في وطننا الشبهة ومن ليس عنده معرفة في الدين يضلون ويتبع افكارهم الخبيثة ولكى نفهم قيمنا فيها مهيقنا ونخرج شعبنا في أفكار المتطرفين نريد منك ايها العلامه ايها المحدث ايها القائد ايها

بسم الله الرحمن الرحيم

مدرسة التقوى للتربية والعلوم الاسلامية

ISLAMIC TEACHINGS & TRAINING SCHOOL "ATTAQWA"

DUGSIGA TARBIYADA & CULUMTA ISLAMKA EE "ATTAQW"

Date _____ التاريخ _____

- ٢ -

المجاهد فى سبيل الله ايها الساعى لخدمة اهل السنة والجماعة ان تبحث لنا الجامعة الدينية لكى نصل هدفنا الرئيسى وهو ان نخلص شعبنا فى افكار المتطرفين وندعو لهم ان يجتمعو على عقيدة اهل الحق والتوسط والاعتدال عقيدة سواد الاعظم من المسلمين فى العالم وتخبرك ايضا يا شيخنا انا قد اسسنا فى عام ١٩٩٥م مدرسة يسمى مدرسة التقوى وكان الداعى لتأسيسها نشر الثقافة والتعاليم الاسلامية وحفظ الشباب اللاجئين الصوماليين لكى لا ينسى دينهم الحنيف وكان عملنا ناجحا الحمدلله والان تمشى المدرسة ويتعلم فيها اكثر من مائة طالب وطالبة ولا نجد منذ تأسيس المدرسة الى يومنا هذا اى معاونة اقتصادية ولذلك تعانى المدرسة مشاكلات كثيرة لا بد منها التعاون .

١- اجار البيوت وهي ثلاثة غرف واجارها الف بر فى كل شهر ولا نستطيع ان نخرج هذه الثمن فى كل شهر نحن والوالدون لاننا لاجئون .

٢- الكتب المحتاجة من جهة المدرسة كالقرآن الكريم والتفاسير والسيرة والعقيد والاحاديث وكتب التجويد وكتب العربية كالصرف والنحو وغير ذلك

٣- والمعلمون حاجتهم شديدة لانهم لاجئون ولا بد ان يجدو ما يكفيهم من طلب معيشتهم لانهم بذلوا جهودهم فى سبيل الله ولاجل هذه المشاكلات نطلب منك يا شيخنا ان تبحث لهذه المدرسة وصلا للهيئات الاسلامية لكى يتحقق هدفها الذى اسس لها .

واخيرا تقبل منا ازكى السلام واطيب التحية ونسئال الله ان يوفقنا واياك لخدمة الاسلام والمسلمين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

رقم الهاتف ١٨٨٢٠٧

Islamic Teachings & Training School "ATTAQWA" Dugsiga Tarbiyada & Culumta Islamka ee "Attaqwa"

الرسالة السابعة

شهادة الدكتور عبد الله حسن محمود سفير الجمهورية الصومالية بالقاهرة بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد طه الأمين وعلى آله وصحبه وسلم أما بعد.

يقول الله تعالى ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ ويقول الله تعالى ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ وقال رسول الله ﷺ: «العلماء ورثة الأنبياء».

ونقول من موقعنا الديني والرسمي ودفاعًا عن الحق وأهله إن مولانا الشيخ العلامة المحدث المجدد المجتهد عبد الله بن محمد الهرري المعروف بالحبشي هو أحد أساطين العلماء الأفذاذ وقد شهد له علماء بلادنا بأنه هو المجدد لهذه الأمة أمر دينها وهو المرجع الصالح لحماية العقيدة الإسلامية مع الذود عن حياض الشريعة الغراء والقائم بنشر عقيدة أهل السنة والجماعة والدفاع عنها بالأدلة العقلية والنقلية وبفضح الملاحدة والمعطلة والمشبهة والمجسمة نفاة التوسل والتأويل والتبرك وبقية فرق أهل الضلال ولما عجزوا عن مواجهته ومناظرته بالعلم لجؤا إلى الافتراءات عليه وترويج ونشر الأكاذيب والأباطيل لأنه لسان الأشاعرة والماتريدية في هذا العصر وهو شافعي هذا الزمان وهو الذي قام بالدفاع عن الأمة الإسلامية وإظهار حقية عقيدة أهل السنة وعقيدة الأشاعرة والماتريدية والصوفية الصادقين المتمسكين بالكتاب والسنة ويجب أن يرد على الأساليب الملتوية الرخيصة والمشبوهة التي حشد أهل الضلال لأجلها أموالهم الطائلة وأبواقهم الناعقة التي قاموا بنشرها في البلاد عبر وسائل متنوعة ومختلفة ليوهموا الناس أن الأمة كلها ضد الشيخ الهرري وفي واقع الحال أن هذا الهجوم والافتراء عليه إنما يراد منه ضرب العقيدة الصحيحة ورجالها الصادقين المخلصين وهذا حال أهل الضلال مع أهل الحق قديمًا وحديثًا، وشيخنا العلامة حفظه الله يشهد له تاريخه الناصع الساطع المشرق والمنير بأنه أحد أجلاء الأولياء وكأنه من أجلاء السلف الصالح يعيش في عصرنا الحاضر وقد اعترف له بالفضل والتقوى والزهد والورع وقوة الحافظة مع الرسوخ في أنواع العلوم وأنه لسان المتكلمين وعمدة المناظرين وصدر العلماء

العاملين حامي حمى الملة والدين القريب والبعيد من الأولياء والعلماء وأهل الفهم والعدل والإنصاف من كل الدول العربية والإسلامية وتقاريظهم موجودة تشهد بذلك وأما أعداؤه والذين يفترون عليه فهم أهل الزيغ والفساد والضلال ولهم نقول قال الله تعالى ﴿سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ﴾ ويقول الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ﴾ ويقول حبيبنا المصطفى ﷺ: «من رد عن عرض أخيه بالغيب رد الله عن وجهه النار يوم القيامة» رواه الترمذي.

والحمد لله أولا وآخرًا والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله وصحابته الطيبين.
القاهرة في ٥ جمادى الآخر ١٤٢٦ الموافق ١١ يوليو ٢٠٠٥.

الدكتور عبد الله حسن محمود
سفير الجمهورية الصومالية بالقاهرة
والمندوب الدائم لدى جامعة الدول العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلي الله على سيدنا محمد طه الأمين وعلى آلـــه وصحبه وسلم أما بعد ،

يقول الله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليـــه فمنهم من قضي نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ويقول الله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء .

ونقول من موقعنا الديني والرسمي ودفاعا عن الحق واهله ان مولانا الشيخ العلامة المحدث المجدد المجتهد عبد الله بن محمد الهرري المعروف بالحبشي هو احد اساطين العلماء الأفذاذ وقد شهد له علماء بلادنا بأنه هو المجدد لهذه الامة أمر دينها وهو المرجع الصالح لحماية العقيدة الاسلامية مع الذود عن حياض الشريعة الغراء والقائم بنشر عقيدة اهل السنة والجماعة والدفاع عنها بالادلة العقلية والنقلية وبفضح الملاحدة والمعطلة والمشبهة المجسمة نفاة التوسل والتأويل والتبرك وبقية فرق أهل الضلال ولما عجزوا عن مواجهته ومناظرته بالعلم لجؤا الى الافتراءات عليـــه وترويج ونشر الاكاذيب والاباطيل لأنـه لسان الاشاعرة والماتريدية في هذا العصر وهو شافعي هذا الزمان وهو الذى قام بالدفاع عن الأمة الاسلاميـة واظهار حقية عقيدة اهل السنة عقيدة الاشاعرة والماتريدية والصوفيـــة الصادقين المتمسكين بالكتاب والسنة ويجب ان يرد على الاساليب الملتوية الرخيصة والمشبوهة التى حشد اهل الضلال لأجلها أموالهم الطائلة وابواقهم الناعقة التى قاموا بنشرها في البلاد عبر وسائل متنوعة ومختلفة ليوهمـوا الناس ان الأمة كلها ضد الشيخ الهرري وفي واقع الحال ان هذا الهجوم والافتراء عليه انما يراد منه ضرب العقيدة الصحيحة ورجالها الصادقـين المخلصين وهذا حال أهل الضلال مع أهل الحق قديما وحديثا ، وشيخنـــا العلامة حفظه الله ، يشهد له تاريخه الناصع الساطع المشرق والمنير بأنـــه أحد اجـلاء الاولياء وكأنه من أجلاء السلف الصالح يعيش في عصرنـــا الحاضر وقد أعترف له بالفضل والتقوى والزهد والورع وقوة الحافظـــة

مع الرسوخ في أنواع العلوم وانه لسان المتكلمين وعمدة المناظرين وصدر العلماء العاملين حامي حمى الملة والدين القريب والبعيد من الاولياء والعلماء وأهل الفهم والعدل والانصاف من كل الدول العربية والاسلامية وتقاريظهم موجودة تشهد بذلك وأما اعداؤه والذين يفترون عليه فهم أهل الزيغ والفساد والضلال ولهم نقول قال الله تعالى ستكتب شهادتهم ويسألون ويقول الله تعالى يأيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين ويقول حبيبنا المصطفي صلى الله عليه وسلم من رد عن عرض أخيه بالغيب رد الله عنه وجهه النار يوم القيامة رواه الترمزي

والحمد لله أولا وآخرا والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله وصحابته الطيبين .

القاهرة في ٥ جمادى الآخر ١٤٢٦
الموافق ١١ يوليو ٢٠٠٥

الدكتور/ عبد الله حسن محمود
سفير الجمهورية الصومالية بالقاهرة
والمندوب الدائم لدى جامعة الدول العربية

الرسالة الثامنة

«بسم الله الرحمن الرحيم

٨ من شوال سنة ١٤١٩هـ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد:

فضيلة الشيخ عبد الله الهرري حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

فإنه من دواعي سرور حكومة المجلس الإداري للقومية الهررية أن تخط لسيادتكم وفضيلتكم هذه السطور القلائل والتي تحمل في طياتها كل تقدير وشكر الشعب الهرري لما قدمتموه وتقدمونه لهذا الشعب. نسأل الله تعالى أن يوفقكم لما يحبه ويرضاه في سبيل خدمة دينه الحنيف.

أما بعد...

فإنه مما يعكس مشاعر الهرريين تجاهكم بالحب والعرفان ما قدمه طالبكم الطالب أحمد باشا من خدمات جليلة تجاه شعب قد تعطش للفضيلة وكاد أن يضل من فقدانها إلا أن الله قد بعث إليهم أحمد باشا والذي كان له أكبر الأثر في إيقاظ الهمم لكثير من الشباب من أبنائها بل وكذلك للكبار من آبائنا وأبنائنا وأمهاتنا وأخواتنا، أي أن الفائدة التي قدمها جليلة وعظيمة.

لذلك فإنا نعرض على فضيلتكم نحو إرساله إلينا ونعني بذلك أحمد من وقت لآخر لشحذ الهمم التي كاد طول الرقاد أن يبليها، إن كان ذلك بالإمكان.

ونرجو من سعادتكم أيضًا أن تنال مدينة هرر شرف افتتاح مركز من مراكزكم التي تملأ الكثير من البلدان وذلك لتقصير المسافة على طلاب العلم ليجدوه في متناولهم في مدينتهم مدينة القرآن في هرر.

وكذلك نرجو من سعادتكم إن لم يكن بالإمكان فتح مركز في هرر أن تتبنوا

من أبناء هذه المدينة من يكون على شاكلة أحمد وذلك للاستفادة والإفادة...». ثم قال: «وختامًا فضيلة الشيخ لا يسع حكومة المجلس الإداري للقومية الهررية بالأصالة عن نفسها وبالنيابة عن شعبها إلا أن تتقدم بخالص الشكر والعرفان لفضيلتكم.

فاللهم وفق إمامنا الشيخ عبد الله الهرري لما تحبه وترضاه على سنة رسولك ومذهب أهل السنة والجماعة إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله على سينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وتفضلوا فضيلتكم بقبول فائق الاحترام والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

رئيس حكومة المجلس الإداري للقومية الهررية

عبد الله إدريس

بسم الله الرحمن الرحيم ٨ من شوال ١٤١٩هـ 0746

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد

فضيلة الشيخ / عبد الله الهريري حفظه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

فإنه من دواعي سرور حكومة المجلس الإداري للقومية الهررية أن تخط لسيادتكم وفضيلتكم هذه السطور القلائل والتي تحمل في طياتها كل تقدير وشكر للشعب الهرري لما قدمتموه وتقدمونه لهذا الشعب، نسأل الله تعالى أن يوفقكم لما يحبه ويرضاه في سبيل خدمة دينه والمسلمين.

أما بعد.....

فإنه مما يعكس مشاعر الهرريين تجاهكم الحب والعرفان لما قدمه طالبكم الطالب أحمد باشا من خدمات جليلة تجاه شعب قد تعطش للفضيلة وكاد أن يضل من فقدانها! إلا أن الله قد بعث إليهم أحمد باشا والذي كان له أكبر الأثر في إيقاظ الهمم لكثير من الشباب من أبنائها بل وكذلك للكبار من آبائنا وأبنائنا وأمهاتنا وأخواتنا، أي أن النتائج التي قدمها جليلة وعظيمة.

لذلك فإننا نعرض على فضيلتكم نحو إرساله إلينا ونعفي بذلك أحمد من وقت لآخر لشحذ الهمم التي كاد طول الرقاد أن يبليها، إن كان ذلك بالإمكان.

ونرجو من سعادتكم أيضا أن تنال مدينة هرر شرف افتتاح مركز من مراكزكم التي تملأ الكثير من البلدان وذلك لتقصير الناس على طلاب العلم ليجدوه في متناولهم في مدينتهم مدينة القرآن في هرر.

وكذلك نرجو من سعادتكم إن لم يكن بالإمكان افتتاح فتح مركز في هرر أن تنتبهوا منه أبناء هذه المدينة من يكون على شاكلة أحمد وذلك للاستفادة والإفادة منه وأيضا أيها الشيخ الجليل نرجو من سعادتكم أن تكرم نحو إرسال مدرسين لمادة اللغة العربية وذلك بالتنسيق مع الشركاء الأثيوبيين باعتبار المدرسين متطوعين من الناحية الرسمية وذلك لإمكان دخولهم البلد حسب ما تقتضيه اللوائح الحكومية هنا ونحن إن شاء الله على استعداد تام للتكفل بهم تكفلا تاما في السر حتى لا يتعرضوا للطرد من والترحيل من الأراضي الإثيوبية وإما علت الحكومة بتقاضي أولئك المدرسين لرواتبهم من منازل السكن، إننا نحاول خدمة أبنائنا ووطننا حسب ما تقتضيه الظروف وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب

وختاما فضيلة الشيخ لا يسع مجلس الإدارة للتربية الحربية
بالأصالة عن نفسي وبالنيابة عن شعبها إلا أن تتقدم بالشكر
والعرفان لفضيلتكم.
فاللهم وفق إمامنا الشيخ عبد الله الحريري لما تحبه وترضاه
على سنة رسولك ومذهب أهل السنة والجماعة إنه على ذلك
والقادر عليه.
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
وتفضلوا فضيلتكم بقبول فائق الاحترام
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

رئيس مجلس الإدارة للتربية الحربية

عبد الله إدريس

Abdullahi Idris Ibrehim
President

الرسالة التاسعة

المجلس العالي للشؤون الإسلامية في الإقليم الصومالي/جكجكا

٢٠٠٣/٧/٧

«إلى سماحة الشيخ عبد الله الهرري العالم الجليل المفتي التقي شيخ الطريقة القائم لنشر العقائد الصحيحة العارف بالله الذي أفنى عمره لنشر تعاليم الإسلام والعقيدة الصحيحة وخدمة المسلمين في كل مكان...

والله ولي التوفيق»

الشيخ عمر فارح محمد رئيس المجلس

بسم الله الرحمن الرحيم

የሶማሌ ክልል የእስልምና ጉዳዮች ከፍተኛ ም/ቤት

The Somali Regional State Islamic
Affairs Supreme Council
Jigjiga - Ethiopia

المجلس العالى للشئون الاسلامية
في الاقليم الصومالى
جكجكا- اثيوبيا

ቁጥር ٥٢٤-١٥٨-١٥٤ ع
Ref. No.

ቀን ٢٢-٣-٧-٧
Date

الى/ سماحة الشـ ــد الله الهرري العالم الجليل، المفتي التقي، شيخ الطريقة القائم لنشر العقائد الصحيحة العـ بالله الذي أفنى عمره لنشر تعاليم الإسلام والعقيدة الصحيحة،وخدمة المسلمين في كل مكان .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد التحية .

الموضوع:- فتح التعامل والعلاقة الوطيدة بيننا.

أيها الشيخ الفاضل بعد هذه التحية الطيبة نود أن تقدم إليك نبذه تعريفية موجزة عن الإقليم الصومالي في إثيوبيا، ونحن نؤمن بأنك غني عن تعريف هذه الإقليم لانك من أبناء ومشائخ هذه البلد،ولكن لو لاحظنا من الناحية الدينية، سعادة الشيخ الكريم كما تعرف أن شعب الصومال لديه ميزة كبيرة عن الشعوب الآخرين في أفريقيا، وهذه الميزة هي : أن شعب الصومال يعتبر نسبة المسلمين ١٠٠% ويتكلم لغة واحدة، ويتمذهب بمذهب واحد آلا وهو (مذهب الإمام محمد بن إدريس الشافعي ، وكذلك يوجد فيه طرق الصوفية بأنواعها. لذا: نخطر بحضراتكم بأن الشعوب الأفارقة، ونحن من بينهم قد كثر علينا البدع التي تأتي واحدة تلو الأخرى من الدول الجوار لنشر عقائدهم التي تحمل في طيها التطرف، والتفريق بين كلمة الاخوة، ولايمكن وقف هذه الهجمة إلا أن نكون متعاونين مع البعض لدرى هذه الفئة.

سماحة الشيخ نحن نقترح فتح علاقات وطيدة بيننا وبينكم وأن نتعاون في هذه البنود الآتية :-

١- فتح المدارس الإسلامية

٢ - بناء المساجد

٣ - بناء خلاوي القرآنية

٤ - إيجاد مراجع إسلامية

٥ - إقامة دورات لمشائخ حلقات المساجد،والخطباء، وأئمة المساجد. ٦- كفالة دعاة

والله ولي التوفيق .

الشيخ ... محمد
... المجلس

الرسالة العاشرة

دولة الإقليم الصومالي

محكمة الشريعة العامة/جكجكا

٨/جمادى الأولى/١٤٢٤هـ

إلى حضرة الإمام المجدد محيي السنة النبوية وحامي العقيدة السنية سماحة الشيخ عبد الله الهرري مؤسس جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية الرسمي

السلام عليكم ورحمة الله، وبعد،

قبل كل شيء نود أن نقدم إليكم ابتهاجنا ببروز نجمكم في الأفق ومباركتنا لدعمكم السخي لمشاريع أهل السنة والجماعة في أرجاء المعمورة وأن نشكركم على ما تبذلونه من جهود مكثفة لانتشال الجماهير الإسلامية من وحل التيار الوهابي المتطرف الذي أصبح وبالا على البشرية جمعاء وعلى صعيد آخر كما هو معلوم لدى سماحتكم فإن الصوماليين يتمتعون بتاريخ إسلامي رائع باعتبارهم تابعين للثقافة الإسلامية السنية التي حملت لواءها مدينة هرر التي دامت منارًا للإشعاع الروحي ومركزًا هامًا للتوجيه الديني لمسلمي شرق إثيوبيا ككل.

سماحة الشيخ ما دام سكان الإقليم الصومالي شافعيون أشاعرة فإن بيننا وبينكم وحدة ثقافة خاصة ووحدة في العقيدة والفكر والسلوك...

وختامًا نرجو لكم السداد والتوفيق وإلى اللقاء تقبلوا تحياتي وتحيات قضاة المحكمة.

الشريف ثابت شريف أحمد

رئيس المحاكم الشرعية لدولة الإقليم الصومالي/إثيوبيا

Dawladda Deegaanka Soomaalida
Xafiiska Maxkamadda Guud ee
Shareecada D.D.S.
Jig-Jiga

Somali Regional State
Sharea Supreme Court
Jig-Jiga

የሶማሊ ክልላዊ መንግስት
የሸሪዐ ጠቅላይ ፍ/ቤት ጽ/ቤት
ጅጅጋ
دوله الإقليم الصومالى
محكمة الشريعة العامة

Summad / Ref / ቁጥር
Taariikh /Date /ቀን ٨/ شعبان/ ١٤٢٤هـ

إلى حضرة الإمام المجدد محيي السنة النبوية وحامي العقيدة السنية
سماحة الشيخ عبد الله الهرري مؤسس «جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية» الرسمي

السلام عليكم ورحمة وبركاته

(وبعد) قبل كل شيئ نود أن نقدم إليكم ابتهاجنا بمرور نجمكم في الأفق ومباركتنا لدعمكم الشخصي لمشاريع أهل السنة والجماعة في أرجاء المعمورة وأن نشكركم على ما تبذلونه من جهود مكثفة لإنتشال الجماهير الإسلامية من وحل التيار الوهابي المتطرف الذي أصبح وبالاً على البشرية جمعاء وعلى صعيد آخر: كما هو معلوم لدى سماحتكم فإن الصوماليين يتمتعون بتاريخ إسلامي رائع باعتبارهم تابعين للثقافة الإسلامية السنية التي حملت لوائها مدينة «هرر» التي دامت منارا للإشعاع الروحي، ومركزاً هاماً للتوجيه الديني لمسلمي شرق إثيوبيا ككل

سماحة الشيخ: مادام سكان الإقليم الصومالي سنيون شافعيون أشاعرة فإن بيننا وبينكم وحدة ثقافية خاصة ووحدة في العقيدة والفكر والسلوك. لذا فإننا نرى بلادنا أحسن بيئة لتواجد نشاطاتكم ونشر برامجكم الخيرية والثقافية سيما وقد بدء في الآونة الأخيرة تيار الوهابيين متدفقين على بلادنا بجمعياته ومكتباته ومنشوراته المشؤومة وإن كانوا مستترين بأعمال أخرى. لذا فإننا نرى أن من المهم أن توجهوا عنايتكم إلى هذا الإقليم لمقاومة الثقافة المسمومة

ومن ناحية أخرى: هناك محاكم للشريعة الإسلامية في الإقليم الصومالي وهي حديثة التأسيس ونحن نتولى رياستها ونفكر بأنها ضمنها وأكبر ما نحتاج إليه مكتبة تابعة للمحكمة حافلة بمراجع الشريعة وغيرها نرجوه في إقامة هذه المكتبة أنتم

وختاماً نرجو لكم السداد والتوفيق وإلى اللقاء تقبلوا تحياتي وتحيات أعضاء المحكمة الشريف ناصر محمد (رئيس المحاكم الشرعية لدولة الإقليم الصومالي)

Sharif Nasir Sharif Ahmed
G/M/Guud Ee Shareecada
Dawladda Deegaanka Soomaalida Xafiiska Maxkamadda Guud Ee Shareecada
75/36/08 ٨ .ቁ
Tel/Fax:75 3608 ቴሌ. ፋክስ
396 ፖ.ሳ.ቁ
Jig-Jiga - Ethiopia ጅጅጋ ኢትዮጵያ

الرسالة الحادية عشرة

شهادة عبد الصمد إدريس الوكيل لمجلس القومية الهررية
في ١٤١٩/١٠/٨هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى السيد المحترم والعالم الجليل المفتي الكبير محدث الدنيا العلامة الهرري الشيخ عبد الله محمد الهرري.

جئناكم بتحية الإسلام تحية مباركة وهي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فإن تفضلتم عنا ونحن أبناء مدينة هرر بخير وعافية لا ينقصنا شيء إلا مشاهدتكم واقتباس العلوم الدينية بجانبكم ونسأل الله أن يحقق رجاءنا بلقائكم وبعد،

إننا نعترف بإحسانكم شاكرين فضلكم وقد عجز لساننا بالنطق عن تقديم الشكر لعملكم الجليل بالقيام ببث العلم والمعرفة التي هي شغل الأنبياء والمرسلين فإنهم لم يورثوا مالا ولا ثروة وإنما أورثوا العلم، فبهذه الطريق استنارت بكم العقول المظلمة بظلمات الجهل المشؤوم إلى نور العلم والمعرفة بل صرتم شعلة تضيء لأبناء العالم جميعًا بالعلوم الدينية والأحاديث النبوية الصحيحة وكذا الفقه الإسلامي على المذاهب الأربعة في عصر صارت فيه العلوم الدينية غريبة وصار القابض على دينه كقابض الجمر في عصر كثر فيه الجهل والفساد والمعتزلة كالوهابية وغيرهم في بقاع الأرض فجزاكم الله خيرًا.

فقد عجز قلم أبناء مدينة هرر كلها عن وصف إسداء شكرهم لكم... لا زلتم أيها الأب الرحيم مصدرًا لكل دعوة إلى الله ورسوله ولا برحت مساعيكم مأجورة عند الله تعالى وتفضلوا بقبول شكر أبناء مدينة هرر جميعًا بإحيائكم تدريس العلوم الدينية... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الوكيل لمجلس القومية الهررية

عبد الصمد إدريس

ص ٨/ ١٤٩

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى السيد المحترم والعالم الجليل المفضل الأكبر المبجل المحدث النبيه الفهام المرتبي الشيخ عبد الله كنون الحسني

حضرة أخي رعاه الله وحماه وأدام تمتيعه بمبادئ الإسلام وعليكم ورحمة الله وبركاته

فإن اتصالي عنا وحث أبنائنا مدينة فاس بجميع رعاياه لا يتفق مساعي الإسلام تكي

واقتباس العلوم الدينية بجانبكم وسأل الله أن يحقق رجاءنا بلقائكم

وبعد إن الثقة في إحسانكم وشكر فضلكم وقفني ليتنا بالنطق عن

تقدم الشكر لجنابكم الجليل والقيام بنية العلمية والمعرفة الفكرية بشمل الانتباه

والاستفادة الدينية [illegible] وأنتم الأمور الدينية والعلمية وقد [illegible]

استفادة تكي العلوم العالية [illegible] الجهل الشؤم [illegible] القلب والمعرفة [illegible]

شمل [illegible] أبناء العالم جميعاً بعلوم الدينية [illegible] المنيفة [illegible]

وكذلك [illegible] الإسلامي على [illegible] علوم الدينية

عن [illegible] الفاضلة [illegible] الجهل [illegible] والفساد والمعرفة [illegible]

[illegible] وهو [illegible] أنه [illegible]

وقد [illegible] أبناء [illegible] عن [illegible] إنشاء [illegible]

بحصول تلميذكم الشيخ أحمد بن شاعلي الهرري الذي درس العلوم الدينية وتعلم

علم التجويد والفقه والحديث وغيره علماً كاملاً عندكم ثم [illegible] العام

إلى مدينة فاس ليدرس ما تعلمه وحفظه منه [illegible] حتى نال القبول بمصادقة

وكذلك في وقت التفرغ فيه علوم الدينية [illegible] في مدينة فاس

[illegible] العلماء والمشايخ والصالحين الذين لهم الفقه في الدين وأصبحت الرسم علوم

العربية [illegible] فإن تلميذكم الشيخ أحمد الهرري في حيد الدين

ويجب عنه [illegible] الصحيح على طريق أهل السنة والجماعة من نفوس الشبابة

والشابات وفي نفوس الرجال والنساء وقد بث الدعوة إلى الله في كل مساجد

حصل [illegible] كثير من الشيوخ والشابات والرجال والنساء [illegible]

في مدة قصيرة وأرشدهم إلى الصراط المستقيم بإذن الله تعالى [illegible]

أيها الأخ العالم يصدر بكل دعوة إلى الله ورسوله ولا يوجد [illegible]

عند الله تعالى والعمل بقول [illegible] أبناء [illegible] جميعاً بأن تكون الدرس

العلوم الدينية [illegible] مثل [illegible]

فأرجو أن تشاركني أن يكون لنا [illegible] أحمد الهرري [illegible]

[illegible] وأنتم من العلوم

الدينية [illegible] وكذلك [illegible] الناس [illegible]

أهل [illegible] العربية [illegible] مدينة [illegible] وإن شاء الله

[illegible] الجمعية [illegible] وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الوكيل لمجلس القومية الهررية

الرسالة الثانية عشرة

شـهادة الشيخ محمد الصافي ابن الشـيخ عبد الرحمن العروسي الأثيوبي عضو لجنة الدعوة والإفتاء بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية وممثل المجلس في البلاد العربية

جاء في مقدمة رسـالة أرسـلها للشـيخ عبد الله بخطه ما نصه: «إلى شـيخنا ومولانا ومحبوب كل مؤمن صادق الشيخ عبد الله بن محمد الشيبي».

وقال في رسالة مؤرخة في ١٤١٢/٤/١٣هـ ما نصه: «بسم الله الرحمن الرحيم شيخنا الكريم الغالي الشيخ عبد الله محمد الشيبي حفظه الله ونفعنا بعلومه في الدارين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعـد أحمـد الله الذي له الحمد على جميع الأحوال وهو المسـتحق للحمد كله ولقد ابتلينا بفراقكم جعلنا الله من الصابرين ولا بارك الله فيمن يبغض الإسـلام والمسـلمين ومعلمـي الحـق فقـد فاجأونا وفوجئو فجـل القائل «من آذى لي وليا فقـد آذنته بالحرب» الحديث.

محبكم في الله

محمد الصافي ابن الشيخ عبد الرحمن

وقال في مقدمة رسالة وجهها للشيخ عبد الله الهرري ١٩٩٨/٢١/١ ما نصه:

«إمام أهل الحق شيخُ الحنفا — شمسٌ بها ظلامُ إفكٍ كسفا
خزينة الرسول شيخ الأصفيا — الزاهـد الأورع زيـن الأتقيا
حجة أهل السـنة المرضية — وصاحـب المراتـب العليـة
أعنـي بـه الهرري الشـيبي — الزاهـد المجاهـد التقـي

شـيخنا المحبـوب قدوة العلماء العاملين وقامع الجهلـة الغافلين التائهين المضلين من تحسده اللئام وتفديه بروحه الكرام الشيخ عبد الله بن محمد الشيبي...».

بسم الله الرحمن الرحيم

محمد الصافي بن الشيخ عبد الرحمن
العروسي الأثيوبي
عضو لجنة الدعوة والافتاء
بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية
وممثل المجلس في البلاد العربية
جدة - تليفون : ٦٣٦٥٦٩٢

Muhammed Alsafi Shake Abdu Rahman
Al Arusi Ethope
MEMBER OF DAAWAI' IFTA COM AND
REPRESENTIVE OF ETH ISLAMTC
SUpREME COUNCIL IN ARAB
COUM TIERIES
Jeddah - Tel. 6365692

التاريخ ١٢ / ٤ / ١٤١٢هـ

Date | | 19

شيخنا الكريم الغالي الشيخ عبدالله محمد الشبيلي حفظه الله ونفعنا بعلومه في الدارين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد / أحمد الله الذي له الحمد على جميع الأحوال وهو المستحق للحمد كله ولما أبتلينا بغزو الحكم جعلنا الله من الصابرين ولا أبلاك الله فيمن يبغض الإسلام والمسلمين ومعلي الحق فقد فاجأونا وفوجئنا قبل من القائل لا من آذى لي وليا فقد آذنته بالحرب الحديث

وعلى كل حال ما يستطيع لساني هذا أن يعبر عن شعوري بغزاكم جمعنا الله تعالى قريبا فإنه قدير على ذلك

شيخي / لقد كتبت لكم قبل هذه عن مرض السمر إلى إثيوبيا لا أسمع ردكم ولم يصلني الجواب من طرفكم حتى لقيت الشيخ عمر وأخبرته الخبر فقال لي سوف أبلغ الشيخ ولكن لم يصلني جوابكم على لسانه ولذا عزمت على السفر تاركا لكم عنواني بالحبشة عسى أن يصلني جوابكم عنواني بالحبشة

تليفون ٧٥٣٠٢٤ للمفتاح من جدة ٠٠٢٥١ ص.ب أديس أبابا ٥١١١٧

فإذا عدت إلى الحبشة سأكتب لكم تقريرا عن البلدان شاء الله وعمانا عامل ورجائي دعواتكم الصالحة وهمتكم وعنايتكم الخاصة عسى الله أن ينفع بجهدي وبالنصح الإخوان وإني سأبلغ إن شاء الله سلامكم

هذا والسلام عليكم

مخلص في الله
محمد الصافي بن الشيخ عبد الرحمن

بسم الله الرحمن الرحيم

إمام أهل الحق شيخ الحنفا شمس سما ظلام الفلك كشفا
خليفة الرسول شيخ الأصفيا الزاهد الأورع زين الأتقيا
حجة أهل السنة المرضية وصاحب المراتب العلية
أعني به الهمام الشيخ الزاهد المرابط المتجرد

شيخنا المحبوب قدوة العلماء العاملين وقامع الجهلة الغافلين الناشرين
للطريقة حلة مجيدة للسلام وتقديم بروحه الكرام الشيخ عبد الله محمد الشيبي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد إنه قد الآن أنا لكم المتكررة عدت إلى الشيوخ [illegible] رحمة الله وفور
وصولي تحركت على جميع الجوانب إذ تحلت إلى أعماق الريف خارج المدينة
[illegible]
تعالى تكون الشيخة [illegible] الحركات على جوانب [illegible]
لكن الحياة صعبة جدا غلاء الأسعار المالية والمواد الغذائية والشباب
والكهل ما لا يدخل في العقل ولا سيما هذه السنة بسبب الجفاف [illegible]
في وقت قصاد الطعام فاقد الطعام والأهل والموكل الشوات التي تسبب
في إسقاط هيبة [illegible] أرجوا منه دعاء رحم بأولادهم [illegible] أرحم جميع المدينة
جميع [illegible] أدعوا الله لهم وأنا استفدت جميع ما يبدي في الإعلان

وبعد عدة بعض العلماء المنكرين
قالا له لماذا تأتي منه جنابكم منذ الفوت الفاضل فقط
أرجوا منه يصلني عنوانكم يطريه بعض أصحابكم في أديس أبابا
وتليفون معطل وتليفون الجار ٢٣٦٨٩٣ 136898 مفتاح أديس أبابا
والصوت المسرع أنقذ وأرجوا منه يكون
طلب مجموعة العلماء بجانبه وسرعة انتباه للمرضة [illegible]

الرسالة الثالثة عشرة

المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في أثيوبيا

أثيوبيا - أديس أبابا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أظهر دينه المبين، وحفظه بسياج متين، فسلمه من تحريف الغَالِيْن، وأشهد أن نبينا محمدًا عبده ورسوله، صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه الطاهرين.

أما بعد، فيقول الله عزّ وجلّ: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾، وقال حبيبنا المصطفى صلى الله عليه وسلم: «طلب العلم فريضة على كل مسلم» رواه البيهقي.

لما كنا في عصر يشوبه التشويه والانحلال، وكثر فيه من يتصدرون للتعليم من غير أهلية، حتى صاروا يضعون الكتب والمؤلفات بين يدي الطالب، وقد حوت الغث والسمين والصحيح والضعيف، وحرصًا منا على نشر العلم الصحيح، وعملًا بقوله صلى الله عليه وسلم: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» رواه البخاري، عكفنا نحن في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لدولة أثيوبيا على مطالعة ما صدر من كتب دينية للحافظ الإمام المجتهد الفقيه الشيخ عبد الله بن محمد بن يوسف الهرري الحبشي رحمه الله فأعجبنا مسلك مؤلفها بتحري الدقة والضبط والأمانة الشرعية في تقديم المعلومات الشرعية للعامة والخاصة بعبارات سهلة واضحة لا تخرج عما قرره علماء أهل السنة والجماعة في إثيوبيا وسائر البلاد الإسلامية من أشاعرة وماتريدية وعلى ما كان عليه مشايخ الصوفية الصادقون، لذلك ومن موقعنا الإسلامي في رعاية شؤون المسلمين نجد في كتب الشيخ عبد الله بن محمد بن يوسف الهرري الحبشي رحمه الله مصدرًا للثقافة الإسلامية الصادقة الصافية والبعيدة عن الإفراط والتفريط وحصنًا حصينًا من التطرف والغلو وتساعد على ترسيخ منهج الاعتدال والوسطية الذي يحفظ العباد والبلاد.

ومن هذه الكتب:

الصراط المستقيم في التوحيد، الشرح القويم على الصراط المستقيم في التوحيد،

الدليل القويم على الصراط المستقيم في التوحيد، المطالب الوفية شرح العقيدة النسفية، الدرة البهية في حل ألفاظ العقيدة الطحاوية، إظهار العقيدة السنية بشرح العقيدة الطحاوية، العقيدة المنجية، شرح الصفات الثلاث عشرة الواجبة لله تعالى، قواعد مهمة، مختصر عبد الله الهرري الكافل بعلم الدين الضروري على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه، ، مختصر عبد الله الهرري الكافل بعلم الدين الضروري على مذهب الإمام مالك رضي الله عنه، مختصر عبد الله الهرري الكافل بعلم الدين الضروري على مذهب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه، بغية الطالب لمعرفة العلم الديني الواجب، الدر النضيد في أحكام التجويد، الروائح الزكية في مولد خير البرية، التعقب الحثيث على من طعن فيما صح من الحديث في الرد على الألباني، نصرة التعقب الحثيث على من طعن فيما صح من الحديث، التعاون على النهي عن المنكر، التحذير الشرعي الواجب، صريح البيان في الرد على من خالف القرءان، المقالات السنية في كشف ضلالات أحمد بن تيمية، الغارة الإيمانية في رد مفاسد التحريرية «أتباع حزب التحرير». وغيرها مما تركه هذا العالم الجليل رحمه الله تعالى.

د. محمد أمين جمال

رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في إثيوبيا

الشيخ عمر إمام عمر

نائب رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في إثيوبيا

الشيخ محمد رشيد

مسؤول الدعوة رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في إثيوبيا

የኢትዮጵያ እስልምና ጉዳዮች ጠቅላይ ም/ቤት

THE ETHIOPIAN ISLAMIC AFFAIRS SUPREME COUNCIL
Addis Ababa –Ethiopia

المجلس الاعلى للشؤن الإسلامية فى إثيوبيا
إثيوبيا – اديس ابابا

አዲስ አበባ - ኢትዮጵያ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أظهر دينه المبين، وحفظه بسياج متين، فسلمه من تحريف الغَالِيْن، وتشويه المُشَبِّهِين، وأشهد أن نبيّنا محمدًا عبده ورسوله، صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين.

أما بعد؛ فيقول الله عز وجل: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ المجادلة: ١١ ، وقال حبيبنا المصطفى صلى الله عليه وسلم: "طلب العلم فريضة على كل مسلم" رواه البيهقي.

لما كنا في عصر يشوبه التشويه والانحلال، وكثُر فيه من يتصدرون للتعليم من غير أهلية، حتى صاروا يضعون الكتب والمؤلفات بين يدي الطالب، وقد حوت الغث والسمين والصحيح والضعيف، وحرصًا منا على نشر العلم الصحيح، وعملًا بقوله صلى الله عليه وسلم: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته" رواه البخاري، عكفنا نحن في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لدولة إثيوبيا على مطالعة ما صدر من كتب دينية للحافظ الإمام المجتهد الفقيه الشيخ عبد الله بن محمد بن يوسف الهرري الحبشي رحمه الله فأعجبنا مسلَك مؤلفها بتحري الدِقّة والضبط والأمانة الشرعية في تقديم المعلومات الشرعية للعامة والخاصة بعبارات سهلة واضحة لا تخرج عما قرره علماء أهل السنة والجماعة في إثيوبيا وسائر البلاد الإسلامية من أشاعرة وماتريدية وعلى ما كان عليه المشايخ الصوفية الصادقون ، لذلك ومن موقعنا الإسلامي في رعاية شؤون المسلمين نجد في كتب الشيخ عبد الله بن محمد بن يوسف الهرري الحبشي رحمه الله مَصدرًا للثقافة الإسلامية الصادقة الصافية والبعيدة عن الإفراط والتفريط وحصنًا حصينًا من التطرف والغلوّ وتساعد على ترسيخ منهج الاعتدال والوسطية الذي يحفظ البلاد والعباد.

ومن هذه الكتب:

الصراط المستقيم في التوحيد، الشرح القويم على الصراط المستقيم في التوحيد ،الدليل القويم على الصراط المستقيم في التوحيد ،المطالب الوفية شرح العقيدة النسفيّة ،الدرّة البهية في حل ألفاظ العقيدة الطحاوية ،إظهار العقيدة السُّنية بشرح العقيدة الطحاوية ،العقيدة المنجية ،شرح الصفات الثلاث عشرة الواجبة لله تعالى ،قواعد مهمة ،مختصر عبد الله الهرري الكافل بعِلم الدين الضروري على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه ،مختصر عبد الله الهرري الكافل بعِلم الدين الضروري على مذهب الإمام مالك رضي الله عنه ،مختصر عبد الله الهرري الكافل بعِلم الدين الضروري على مذهب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه ،بغية الطالب لمعرفة العِلم الديني الواجب ،الدر النضيد في أحكام التجويد ،الروائح الزكية في مولد خير البرية ،التعقُّب الحثيث على من طعن فيما صحّ من الحديث في الرد على الألباني، نصرة التعقب الحثيث على من طعن فيما صحّ من الحديث ،التعاون على النهي عن المنكر، التحذير الشرعي الواجب، صريح البيان في الردّ على من خالف القرءان، المقالات السنيّة في كشف ضلالات أحمد بن تيمية، الغارة الإيمانية في ردّ مفاسد التحريرية (أتباع حزب التحرير). وغيرها مما تركه هذا العالم الجليل رحمه الله تعالى.

إثيوبيا - اديس ابابا

بتاريخ 2015/11/2 الموافق 20 من المحرم 1437

د. محمد أمين جمال	الشيخ عمر إمام عمر	الشيخ محمد
رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في إثيوبيا	نائب رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في إثيوبيا	مسؤول الدعوة في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في إثيوبيا

الرسالة الرابعة عشرة

رسالة من قرية غُلَمْسُوا من ضواحي مدينة هرر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الغني الكريم الفتاح الذي شرح صدور العلماء العاملين في المساء والصباح بسلوك المنهاج المستقيم ونوّر بهم سبل الفلاح وألبسهم حُلل الولاية والكرامة والتعظيم وأسبل عليهم ألوية الصلاح والصلاة والسلام على من أشرقت كواكب مجده وسعده في سماء الإسعاد وكان هاديا مهديا إمامًا للأمة، قبلة الإرشاد القائل: «العلماء ورثة الأنبياء» وعلى آله وصحبه الذين بهم يقتدى في الأعمال.

أما بعد فالرسالة طارت من عند الشيخ حامد علي المعروف بالشيخ حامد تَوْخَي قرية تابعة لهرر من ناحية غلمسوا إلى أخيه الفاضل المعظم المكرم وشيخه معنًى أعني الشيخ عبد الله الهرري، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته والذي نُعرفكم به أن كتابك الذي وصل إلينا «المقالات السنية في كشف ضلالات أحمد بن تيمية» قد نفعنا نفعًا عميقًا وكشف عنا ما أشكل علينا من أمور الوهابية فجزاكم الله خيرًا ... وبالله التوفيق وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين

خير الكلام ما قل ودل على المرام والسلام ختام.

هذه الرسالة خاصة لفضيلة الشيخ عبدالله حفظه
بعثت إليه من ضواحي مدينة هرر من علماء قرية غلمسوا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتحنن الكريم الفتاح الذي شرح صدور العلماء
العاملين وأعين الصالحين بشعاع المنهاج المستنير
وتوج بهم سيل الفلاح وألبسهم حلل الولاية والكرامة
والتعظيم وأسبل عليهم ألوية الصلاح والصلاة والسلام
على من أشرقت كواكب هديه وسعده في سماء الإسعاد وكان
هاديا مهديا إماما للأئمة قبلة الإرشاد لكامل العلماء ورئة
الأنبياء وعلى آله وصحبه الذين بهم يقتدى في الأعمال
أما بعد فالرسالة طارت من عند شيخ حامد محمد
علي المعروف بالشيخ حامد توفي من بلاد إشيوبيا
وبوخي قرية تابعة للهرر من ناحية غلمسوا إلى أخيه
الفاضل المعظم المكرم وشيخنا معنى أعني به الشيخ عبدالله
الهرري عليكم السلام ورحمة الله وبركاته والذي نعرفكم به أن
كتابك الذي وصل إلينا المقالات السنية في كشف ضلالات
أحمد بن تيمية قد نفعنا نفعا عميما وكشف عنا ما أشكل علينا
من أمور الوهابيات فجزاكم الله خيرا الآن أطلب منكم
أن تشرح لنا كتاب بلوغ المرام وألفية جلال السيوطي
شرحا وجيزا وليس عندنا الآن كتاب يبين شرحا كافيا
فنأمل عليكم ثم علي أن تعينا حسب ما تمكنكم وبالله التوفيق
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين
الهرريين في سوسرا خير الكلام ما قل ودل على المرام
والسلام ختام

وعند عودتكم من السفر أبشركم صور تلامذتي
في الفن ... في ... بلدة ... الهرر

ثناء مشايخ مصر

الرسالة الخامسة عشرة

شهادة الشيخ عبد الشكور عيسى الأزهري إمام وخطيب مسجد السيد أحمد البدوي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله

أما بعد، حكم زيارة السيد البدوي رضي الله عنه هو أنه من المستحبات لأننا بزيارته نتذكر عمله الذي وصل به إلى مرتبة الولاية وإلى أنه أحد كبار وأقطاب ذرية النبي حيث ينتهي نسبه إلى سيدنا زين العابدين ابن سيدنا الحسين ابن الإمام علي وما دام قد ثبت لدينا أنه من آل البيت ومن عباد الله الصالحين ومحبة الصالحين من الواجبات وزيارته من المستحبات. قال الله تعالى ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ ونحن علماء الأزهر ومشايخ مصر كسائر المسلمين في أقطار الدنيا نحب الأولياء ونتبرك بهم ولا نعبدهم. وهنا ننبه إلى أن ما كتبه هذا المشبوه سعد بن علي الشهراني في كتابه الذي سماه فرقة الأحباش نشأتها عقائدها آثارها وقال فيه بأن الطرق الصوفية مليئة بالشركيات فهو افتراء عظيم على الأمة الإسلامية من القرن السادس الهجري وإلى اليوم. وما جاء في هذا الكتاب من أفكار خطيرة هي حرب معلنة ونار موقدة على عقيدة سلف الأمة وخلفها وافتراء على الإمام الهرري لا يصدقه أدنى عاقل وهو كذب مركب على كذب. وما كتبه هذا الشهراني يكذبه واقع الحال وشاهد الوجود، وإنَّ العلامة الهرري تاريخه حافل بالنشاط العلمي والدعوي الذي ينشر الخير والعقيدة الإسلامية السليمة بين الناس ولن يستطيع الذباب أو البعوض أن يهدم الجبال العظام.

والحق أحق أن يتّبع فأهل السنة والجماعة هم أهل الحق والمشبهة المجسمة الوهابية هم أهل الضلال والباطل ولن يفلحوا في هدم عقيدة أهل الإسلام.

طنطا – مصر/الثلاثاء في ٢٣ شعبان ١٤٢٣هـ

الموافق في ٢٩ أكتوبر ٢٠٠٢

إمام وخطيب مسجد السيد أحمد البدوي

الشيخ عبد الشكور عيسى – الأزهري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، و الصلاة و السلام على رسول الله.

أما بعد، حكم زيارة السيد البدوي رضي الله عنه هو أنه من المستحبات لاننا بزيارته نتذكر عمله الذي وصل به الى مرتبة الولايه و الى انه احد كبار و أقطاب ذرية النبي حيث ينتهي نسبه الى سيدنا زين العابدين ابن سيدنا الحسين ابن الامام علي و ما دام قد ثبت لدينا انه من آل البيت و من عباد الله الصالحين و محبة الصالحين من الواجبات و زيارته من المستحبات. قال الله تعالى " قل لا أسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى" و نحن علماء الأزهر و مشايخ مصر كسائر المسلمين في أقطار الدنيا نحب الأولياء و نتبرك بهم و لا نعبدهم. و هنا ننبه الى ان ما كتبه هذا المشبوه سعد بن علي الشهراني في كتابه الذي سماه "فرقة الأحباش نشأتها عقائدها آثارها" و قال فيه بأن الطرق الصوفية مليئة بالشركيات فهو افتراء عظيم على الأمة الاسلامية من القرن السادس الهجري و الى اليوم. و ما جاء في هذا الكتاب من افكار خطيرة هي حرب معلنة و نار موقدة على عقيدة سلف الأمة و خلفها و افتراء على الامام الهرري لا يصدقه ادنى عاقل و هو كذب مركب على كذب. و ما كتبه هذا الشهراني يكذبه واقع الحال و شاهد الوجود، و ان العلاّمة الهرري تاريخه حافل بالنشاط العلمي و الدعوي الذي ينشر الخير و العقيدة الاسلامية السليمة بين الناس و لن يستطيع الذباب او البعوض ان يهدم الجبال العظام.

و الحق أحق ان يتّبع فأهل السنّة و الجماعة هم أهل الحق و المشبّهة المجسمة الوهابية هم أهل الضلال و الباطل و لن يفلحوا في هدم عقيدة أهل الاسلام.

طنطا – مصر / الثلاثاء في ٢٣ شعبان ١٤٢٣ هـ

الموافق في ٢٩ اكتوبر ٢٠٠٢

امام و خطيب مسجد السيد أحمد البدوي

الشيخ عبد الشكور عيسى- الأزهري

الرسالة السادسة عشرة

شـهادة الشيخ حسن الشناوي شيخ مشـايخ الطرق الصوفية ورئيس المجلس الصوفي الأعلى في جمهورية مصر العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد،

فقد قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ عملا بهذه الآيـة الكريمـة نحب الصالحيـن ونحترمهم ونتبـرك بهم ولا نعبدهـم وليس كما زعم دعاة التشـبيه والتجسـيم الذين يحرمون التوسـل والتبرك بالأنبياء والأولياء وقالوا كذبا بأن أهل مصر كفار يعبدون السـيد أحمد البدوي وأنهم اتخذوه إلهًا وهو أعظم آلهتهم وأن مشـايخ الطرق الصوفية هم الذين زينوا لمريديهم ومتبوعيهم الشـرك والكفر بالله ورسوله ويقولون بأن مشركي قريش كأبي جهل وأمثاله مؤمنين موحدين وأن أصحاب الطـرق الصوفية أشـد شـركًا وكفـرًا منهم، ونحن علماء ومشـايخ مصـر في مختلف المؤسسـات الدينيـة نكـذب هذا الادعاء ونقول إنه افتراء محـض وكذب ظاهر ودجل مكشـوف وهذه عادة هؤلاء المشـبهة فإنهم كفروا الأمة الإسـلامية من عهد الصحابة وإلـى يومنـا هذا وكذلك نسـتنكر من موقـع الدفاع عن الحق ما أصـدروه من كتاب شحنوه بالأباطيل والأضاليل على الشيخ المحدث عبد الله الهرري الحبشي وهذا الكتاب مؤلفه سعد بن علي الشهراني المشبه المجسم وسمى كتابه هذا «فرقة الأحباش نشأتها عقائدهـا آثارهـا» وهـذا الكتاب في الواقع هو حرب على عقيدة أهل السـنة والجماعة ومؤلفـه ومـن معـه ومن وراءه سيسـألون يوم القيامة وتكتب شـهادتهم يـوم لا ينفع مال ولا بنـون. وإننا إذ نحذر المسـلمين من قراءة هذا الكتـاب وغيره من مؤلفات الحركة الوهابية المشبوهة المبتورة. فإنها مليئة بالفساد والضلال الذي يدل على جهلهم العريض. وأدنى عاقل إذا طالع في هذا الكتاب الذي ألفه الشـهراني يعرف أنَّ الراد مشـبّه بدعي

كاذب وإن المردود عليه شافعيّ أشعريّ على عقيدة النبيّ والصحابة لم يأت بجديد.

وإلى الله المرجع والمآل وعند الله تجتمع الخصوم.

القاهرة - مصر/الأربعاء في ٢٤ شعبان ١٤٢٣هـ

الموافق ٣٠ اكتوبر ٢٠٠٢

شيخ مشايخ الطرق الصوفية

ورئيس المجلس الصوفي الأعلى

الشيخ حسن النشاوي

٢٠٠٢/١١/٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على سيدنا محمد و على آله و صحبه الطيبين الطاهرين و من اتبعهم باحسان الى يوم الدين ،

اما بعد،

فقد قال الله تعالى :" يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله و كونوا مع الصادقين" عملا بهذه الآية الكريمة نحب الصالحين و نحترمهم و نتبرك بهم و لا نعبدهم و ليس كما زعم دعاة التشبيه و التجسيم الذين يحرمون التوسل و التبرك بالأنبياء و الأولياء و قالوا كذبا بأن أهل مصر كفار يعبدون السيد أحمد البدوي و انهم اتخذوه الٰها و هو اعظم آلهتهم و ان مشايخ الطرق الصوفية هم الذين زينوا لمريديهم و متبوعيهم الشرك و الكفر بالله و رسوله و يقولون بأن مشركي قريش كأبي جهل و أمثاله مؤمنين موحدين و أن أصحاب الطرق الصوفية أشد شركا و كفرا منهم، و نحن علماء و مشايخ مصر في مختلف المؤسسات الدينية نكذب هذا الادعاء و نقول انه افتراء محض و كذب ظاهر و دجل مكشوف و هذه عادة هؤلاء المشبهة فانهم كفروا الأمة الاسلامية من عهد الصحابة و الى يومنا هذا و كذلك نستنكر من موقع الدفاع عن الحق ما أصدروه من كتاب شحنوه بالأباطيل و الأضاليل على الشيخ المحدث عبد الله الهرري الحبشي و هذا الكتاب مؤلفه سعد بن علي الشهراني المشبه المجسم و سمى كتابه هذا " فرقة الأحباش نشأتها عقائدها آثارها" و هذا الكتاب في الواقع هو حرب على عقيدة أهل السنة و الجماعة و مؤلفه و من معه و من وراءه سيسألون يوم

المسلمين من قراءة هذا الكتاب و غيره من مؤلفات الحركة الوهابية المشبوهة المبتورة. فانها مليئة بالفساد و الضلال الذي يدل على جهلهم العريض. و أدنى عاقل اذا طالع في هذا الكتاب الذي ألفه الشهراني يعرف ان الراد مشبّه بدعيّ كاذب و ان المردود عليه شافعيّ أشعريّ على عقيدة النبيّ و الصحابة لم يأت بجديد.

و الى الله المرجع و المآل و عند الله تجتمع الخصوم.

القاهرة- مصر /الأربعاء في ٢٤ شعبان ١٤٢٣ هـ

الموافق ٣٠ اكتوبر ٢٠٠٢

شيخ مشايخ الطرق الصوفية

و رئيس المجلس الصوفي الأعلى

الشيخ حسن الشناوي

الرسالة السابعة عشرة

شهادة الشيخ أحمد فرحات رئيس لجنة الفتوى وكبير أئمة مسجد الإمام الحسين في القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، أعز الله المؤمنين الصادقين وأيد الموحدين الذين آمنوا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا ، أما بعد.. من قلوب مؤمنة وأرواح صادقة عامرة بالإيمان وبمحبة آل البيت وصدق الله العظيم الذي يقول ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ فالإيمان بالله ورسوله لا يكمل إلا بأداء الواجبات واجتناب المحرمات ومن الواجبات محبة آل البيت والصالحين ومن مات على حبهم مات وهو مستكمل للإيمان، ويحشر المرء مع من أحب وها هو صفوة البشرية يقول «الحسين مني وأنا من حسين» فيا جماعة الإسلام ويا أهل التقوى عودوا وأسرعوا إلى التمسك بحب آل البيت، بيت رسول الله تربحوا وتنجحوا وتفلحوا وفي بغضهم هلاك وخسران وفي البعد عنهم انهزام وضياع وجاء في القرءان الكريم ﴿ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾ فهم عباد الرحمن الذين أثنى الله عليهم في القرءان ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ وكذلك نقول إن ما كتبه الوهابية يتنافى مع القرءان الكريم ويغضب الرحمن من تكفيرهم للمتوسلين بالأولياء والصالحين كالإمام الحسين والسيد البدوي رضي الله عنهما وهو ما كتبته أيديهم وأقلامهم المشبوهة بيد تابعهم سعد بن علي الشهراني في كتابه الذي سماه «فرقة الأحباش» وملأه بالافتراءات والتزوير والأباطيل والغش والاحتيال على العلامة المحدث الشيخ عبد الله الهرري المعروف بالحبشي الشافعي الأشعري وكذبهم هذا يرده كل مسلم منصف وهذا دأب المشبهة المجسمة في كذبهم على علماء الأمة الإسلامية وأعيانها.

القاهرة – مصر في ٢٩ شعبان ١٤٢٣هـ

والحمد لله رب العالمين كبير أئمة مسجد الإمام الحسين في القاهرة ورئيس لجنة الفتوى

الشيخ أحمد فرحات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، أعز الله المؤمنين الصادقين وأذل المنافقين الذين آمنوا بالله ربا وبالإسلام دينا وبالنبي محمد نبيا، أما بعد

من قلوب مؤمنة وأرواح جهادية عامرة بالإيمان ومحبة آل البيت وصدق الله العظيم الذي يقول «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله» فالإيمان بالله ورسوله لا يتم إلا بأداء الواجبات واجتناب المحرمات ومن الواجبات محبة آل البيت والهاتفين ومن حاتم على هجرهم حات وهو من تمام الإيمان، ويشعر المرء من أحب وهاهو صفوة الشعراء يقول «الحسين مني وأنا من حسين» فيا جماعة الإسلام ويا أهل التقوى عودوا وأسرعوا إلى التقبل لحب آل البيت بحب رسول الله ترحموا وتراحموا وصلحوا ونقول في بعضهم هلالين وحسران في البعد عنهم أنهم رجال جاء في القرآن الكريم «قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى» فهم عباد الرحمن الذين أثنى الله عليهم في القرآن «وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما» ولذلك نقول أنا ما كتبته لو هابيت يتنافى مع القرآن الكريم ويسيء لرحمن من تكفيرهم للمتوسلين بالأولياء والصالحين لا لإمام الحسين السيد البدوي رضي الله عنهما وهو ما كتبته أيديهم وأقلامهم المشبوهة بيدنا بهم رصدين على الشعراني في كتابه الذي سماه «فرقة الأحباش» وملؤه بالافتراءات والتزوير والأباطيل والغش والاحتيال على العلامة بأحدث الشيخ عبد الله الهرري المعروف بالكتب الشامخ الشعراني ولذلك هذا يرده كل مسلم ويعرف رهاد أدب المشبهة الذي ابتدع في كذبهم على علماء الأمة الإسلامية وأعيانها

القاهرة مصر في ٢٩ شعبان ١٤٢٤

والحمد لله رب العالمين كتبه أفقر عباد الله الحسن
في القاهرة ورئيس لجنة الفتوى
الشيخ أحمد عزت عارف

الرسالة الثامنة عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الأنام وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد

لمن يهمه الأمر

التعريف بفضيلة الشيخ العلامة المحدث عبد الله بن محمد الهرري المعروف بالحبشي

إنه رجل علم وتقوى فقيه شافعي أشعري المنهج يتزين ويتجمل بالهمة العالية في نشر الحق والدفاع عن مذهب أهل السنة والجماعة.

ولذلك افترى عليه أهل الزيغ والبدع الفاسدة كعبد الرحمن دمشقية وسعد بن علي الشهراني في كتابه الذي سماه فرقة الأحباش الذي ألفه لتشويه الحقيقة وللتمويه على الناس وهو يدل على الحقد الدفين الذي في نفوس المشبهة ضد الأشاعرة والماتريدية لذلك نحذر المسلمين من هذا الكتاب ومما يطبعه ويؤلفه المجسمة. والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل.

الحمد لله رب العالمين أولا وآخر والصلاة والسلام على رسول الله.

علاء أبو العزائم.

شيخ الطريقة العزمية

القاهرة ٢٨ شعبان ١٤٢٣ - ٢٠٠٢/١١/٣.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، و الصلاة و السلام على سيدنا محمد خير الأنام و على آله و صحبه الطيبين الطاهرين و من اتبعهم باحسان الى يوم الدين. أما بعد،

لمن يهمه الأمر

التعريف بفضيلة الشيخ العلامة المحدث عبد الله بن محمد الهرري المعروف بالحبشي،

أنه رجل علم و تقوى فقيه شافعيّ أشعريّ المنهج يتزيّن و يتجمّل بالهمّة العالية في نشر الحق و الدفاع عن مذهب أهل السنة و الجماعة.

و لذلك افترى عليه أهل الزّيغ و البدع الفاسدة كعبد الرحمن دمشقية و سعد بن علي الشّهراني في كتابه الذي سمّاه "فرقة الأحباش" الذي ألّفه لتشويه الحقيقة و للتّمويه على الناس و هو يدل على الحقد الدفين الذي في نفوس المشبّهة ضد الأشاعرة و الماتريدية لذلك نحذر المسلمين من هذا الكتاب و مما يطبعه و يؤلفه المجسّمة. و الله من وراء القصد و هو حسبنا و نعم الوكيل.

الحمد لله رب العالمين أولا و آخرا و الصلاة و السلام على رسول الله

جمعية العرائش
المسجل برقم ١٠٨٧
الأحباش بطرابلس لبنان

عبد الرحمن
شيخ الطريقة القادرية
الصفدي ٢٨ شعبان ١٤٢٨
٢ / ١١ / ٢٠٠٧

الرسالة التاسعة عشرة

الشيخ الأستاذ الدكتور الحسيب النسيب السيد الشريف الداعية محمد ابن الشيخ إبراهيم عبد الباعث الكتاني

الإسكندرية / مصر

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وآله وصحبه ومن والاه.

وبعد:

من عبد الله الفقير إلى الله محمد بن إبراهيم بن عبد الباعث إلى شيخنا الكريم محدث العصر العلامة الشيخ عبد الله الهرري حفظه الله وزاد في حسه ومعناه آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ثم أما بعد:

فقد تلقيت بيد الامتنان كريم رسالتكم والتي قمتم فيها بواجب المناصحة والتصحيح والذي يحتمه الحب في الله عزّ وجلّ.

فما زلت طامعًا في فضلكم ونوالكم من بعد فضل المتفضل الحنان المنان أن تنحلوني شعرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لتكون لنا عيدًا لأولنا وآخرنا ولأن تكون عندي خير من الدنيا وما فيها.

فتفضلوا علينا بتحقيق هذا الطلب، وإن لم أكن أهلًا لذلك فالكريم لا يجعل عطاءه قيد الاستحقاق والله هو المسؤول أولًا وآخرًا لا رب سواه.

والسلام عليكم ورحمة الله.

من خادمكم

محمد إبراهيم عبد الباعث الحسيني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه.

وبعد

من عبد الله الفقير إلى الله، محمد بن إبراهيم بن عبد الباعث إلى شيخنا الكريم محدث العصر العلامة الشيخ/عبد الله الهرري حفظه الله، وزاد في حسه ومعناه. آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. ثم أما بعد:

فقد تلقيت بيد الامتنان كريم رسالتكم والتي قمتم فيها بواجب المناصحة والتصحيح والذي يحتمه الحب في الله عز وجل

وبعد: فما زلت طامعا في فضلكم ونوالكم من بعد فضل المتفضل الحنان المنان أن تخلعوني شعرة النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لتكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا، ولأنه تكون عندي خير من الدنيا وما فيها

فتفضلوا علينا بتحقيق هذا الطمع، وإن لم أكن أهلا لذلك، فالكريم لا يجعل عطاءه قيد الاستحقاق. والله هو المسئول أولا وآخرا لا رب سواه

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

من خادمكم

محمد إبراهيم عبد الباعث

الحسيني

الرسالة العشرون

شهادة أعضاء اللجنة العلمية من أساتذة كلية أصول الدين في جامعة الأزهر بالقاهرة

جاء في تقرير علمي مفصل عن كتابي الشيخ عبد الله الهرري المعروف بالحبشي وهما «الصراط المستقيم» و«بغية الطالب لمعرفة العلم الديني الواجب» المقدم من قبل لجنة مشكلة من جامعة الأزهر في القاهرة كلية أصول الدين بعد كلام طويل ما نصه: «فإن ما في هذين الكتابين من العلم يتوافق تمامًا مع عقيدة الإمام أبي الحسن الأشعري إمام أهل السنة والجماعة، ولا يتناقض مع شيء منها، بل هو يشرحها شرحًا يقربها من العقول والقلوب ويدعو الناس إلى اعتقادها لأنها عقيدة أهل السنة والجماعة التي بها النجاة يوم القيامة، ومؤلفهما الشيخ عبد الله الهرري يمتاز بالدقة والرجوع إلى المراجع الأصيلة في العقيدة والشريعة، ويمتاز بالإخلاص لله تعالى في القول والعمل والدعوة إلى الله تعالى بجد واجتهاد والله تعالى نسأل أن يوفقه لخدمة العلم والدين.

أعضاء اللجنة من أساتذة كلية أصول الدين جامعة الأزهر بالقاهرة.

الأستاذ الدكتور محيي الدين أحمد الصافي
الأستاذ بقسم العقيدة وعميد كلية أصول الدين سابقًا.

الأستاذ الدكتور عبد المنعم السيد نجم
الأستاذ بقسم الحديث ووكيل الكلية سابقًا.

الأستاذ الدكتور محمد عمر محمد حسن
الأستاذ بقسم العقيدة بالكلية».

بسم الله الرحمن الرحيم

تقرير علمي وفضل عن كتابي الشيخ عبد الله الهرري المعروف بالحبشي وعنوانهما «الصراط المستقيم» و«وبغية الطالب لمعرفة العلم الديني الواجب»

أما الكتاب الأول وهو «الصراط المستقيم» فهو يقع في مائة وثمانية وعشرين صفحة بالفهرس طبع دار المشاريع للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان الطبعة العاشرة سنة ١٤١٩هـ ١٩٩٨م، قد رتبه على مقدمة وعدة فصول وخاتمة

أما المقدمة: فقد بين فيها أعظم مقصود الله تعالى على عباده وهو توحيده تعالى وعدم الشرك به وبين أن الشرك هو أكبر الذنوب وأنه لا يغفره الله تعالى، ثم بين معنى الشهادتين فمعنى شهادة أن لا إله إلا الله هي أعترف بلساني وأقر بقلبي أن المعبود بحق هو الله، ومعنى شهادة أن محمدا رسول الله، أني أعترف بلساني وأقر بقلبي أن محمدا صلى الله عليه وسلم مرسل من عند الله إلى كافة العالمين من إنس وجن وهو صادق في كل ما بلغه عن الله تعالى، وبين أن اعتقاد لا إله إلا الله فقط لا يكفي ما لم يقرن باعتقاد أن محمدا رسول الله قال تعالى «قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين» ثم بين الفرض على كل مكلف أن ينطق بالشهادتين ولو مرة واحدة في عمره، ثم بين أن الإسلام هو الدين عند الله تعالى إلا الإسلام لقوله تعالى «إن الدين عند الله الإسلام» ولقوله تعالى «ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين» ثم بين أن الإسلام الذي كان عليه الرسل قبل نبينا صلى الله عليه وسلم هو الإسلام الذي تعالى، والانقياد له على شرائع رسلهم ثم بين أن هناك من يدعي الإسلام لفظا ولكنهم في باطنهم كافرون، كالذين يعتقدون أن الهية علي بن أبي طالب أو الخضر أو الحاكم بأمر الله، ثم بين أن من ارتكب ذنبا دون الشرك فمآله الجنة، ثم بين أن الشرك ثلاثة أقسام اعتقادي وفعلي ولفظي، فالاعتقادي كأن ينفي صفة من صفات الله تعالى الواجبة له أصلا، فهو كافر، والكفر الفعلي هو إلقاء المصحف في القاذورات، والكفر القولي كأن يقول إن لله تعالى ولدا أو ابنا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، ثم بين أن من قال لمسلم يا كافر لا يكفر إلا إن قصد فعلا تكفيره بما ليس فيه، وبين أن سوء الأدب مع الرسول كفر لا استهزاء، وكل من أهانه أو يعمل من أعماله على سبيل التنقيص له صلى الله عليه وسلم، ثم بين الاستثناءات من الكفر اللفظي كسبق اللسان، أو حكاية الكفر للغير، ولا يكفر المتأول تأويلا جائزا، أما الذي يؤول تأويلا غير جائز فهو كافر والفلاسفة قدماء العالم كفار كما بين سيدنا الغزالي وقد كفرهم حجة الإسلام الغزالي، وبين أن الإجماع على تكفيرهم، وبين أن الحافظ المجتهد ابن حجر الهيتمي قطع بتكفير الخوارج، ثم بين أن من أحكام الردة أن ينفسخ نكاح زوجته، وتكون العلاقة بينهما بعد كفره علاقة غير شرعية ثم بين أن التعطيل والجحود الله تعالى أشد أنواع الكفر، وبين أن من اعتقد أن العلاقة الجنسية تم لا يصلي كسلا فهو مؤمن عاص، ثم بين أن العالم كله مخلوق حادث كما جاء في كتاب بدء الخلق من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو قوله عليه السلام «كان الله ولم يكن شيء غيره» ثم بين أن الجنة والنار مخلوقتان، فلهما بداية، ولكنهما باقيتان إلى ما لا نهاية بإبقاء الله تعالى لهما ثم قال إن أبا حنيفة يكفر من يقول بحدوث صفات الله تعالى»

د. وسيم الرحيم الصافي

ثم عقد فصلا لتنزيه الله عن المكان واستدل بقوله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ثم نقل عن البيهقي أنه استشهد على نفي المكان عن الله تعالى بقول النبي صلى الله عليه وسلم «اللهم أنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء» وإذا لم يكن فوقه شيء ولا دونه شيء لم يكن في مكان، ثم رد على من يقول: إنه في السماء لأننا نرفع الأيدي في الدعاء إلى السماء بقوله إننا نرفع الأيدي إلى السماء لأنها مهبط الرحمات والبركات وليس لأن الله فوق وجود بذاته في السماء، ثم بين صفات الله تعالى الثلاث عشرة عند الأشاعرة، وذكر أن لنا الثلاثة والعقلية ثم بين أن من يعتقد أن محمدا صلى الله عليه وسلم جزء من الله تعالى فهو كافر قطعا، كالذي يعتقد في المسيح أنه جزء من الله، ثم بين الآيات المحكمات والمتشابهات، وذكر أن الآيات المحكمات هي ما لا يحتمل من التأويل بحسب وضع اللغة إلا وجها واحدا، وعرف بوضوح المعنى المراد منه كقوله تعالى «ولم يكن له كفوا أحد» والآيات المتشابهة هي ما لم تتضح دلالتها، أو هي ما تحتمل أوجها عديدة، وتحتاج إلى النظر لحملها على الوجه المطابق كقوله تعالى «الرحمن على العرش استوى» وذكر أن معنى وما يعلم تأويله إلا الله، إنما هو وقت قيام الساعة، وذكر أن من يقول في كتاب الله تعالى ما لا سبيل إلى معرفته لمخلوق، فهذا من أعظم القدح في النبوات، ثم بين أن الجهل بالصفات يؤدي إلى الجهل بالموصوف، وذكر أن من يمتنع عن التأويل أصلا فقد أبطل الشريعة والعلوم، وذكر أن السلف يؤولون آيات الصفات تأويلا إجماليا بالإيمان بها واعتقاد أن لها معنى يليق بجلال الله وعظمته بلا تشبيه، لقوله تعالى «ليس كمثله شيء»، وذكر أنه صح التأويل التفصيلي عن أحمد بن حنبل وهو من السلف فقد ثبت عنه أنه قال في قوله تعالى «وجاء ربك» أي جاءت قدرته والثاني من السلف الخلف ولهم يؤولونها تفصيلا بتعيين معانيها لها مما تقتضيه لغة العرب، ولا يحملونها على ظواهرها كالسلف ويقول: ولا بأس بسلوكه، ولا سيما عند الخوف من تزلزل العقيدة عقلا من التشبيه، ثم أخذ في تأويل المتشابهات كما ورد في مذهب الإمام أبي الحسن الأشعري فقال في تأويل قوله تعالى «قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي» في صورة ص فيجوز أن المراد باليدين العناية، وهكذا ذكر في آية الاستواء قال فتحمل آية الاستواء على القهر والغلبة كما قال الشاعر: قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق

وما من يحمل الاستواء على الاستقرار والجلوس فهو خطأ لأنه يكفر إذا اعتقد الجسمية في حق الله تعالى وحمل المعية في قوله تعالى «وهو معكم أينما كنتم» على العلم، وقال إن من يسمون أنفسهم بالسلف يؤولون المعية في هذه الآية وغيرها بالعلم، فكيف يؤولون في هذه الآية ولا يؤولون في قوله تعالى «الرحمن على العرش استوى» إن هذا يعد تناقضا وتحكما فمن يؤول في آية لا بد أن يؤول في كل الآيات المتشابهات، ولا يمنع التأويل في الكل، ثم تكلم عن معنى القدر والإيمان به، فقال إن الله قدر الأشياء وقدرها على وجه مطابق لعلمه الأزلي، ومشيئته الأزلية، فيوجدها في الوقت الذي علم أنها تكون فيه، والله تعالى أراد الخير والشر والطاعة والمعصية، فكل شيء في الكون بقضائه وقدره

أ.د. محمد الرحيم الصالح

تقريظ جامعة الأزهر كلية أصول الدين / القاهرة

٤

وذكر أن الإيمان بها واجب على كل مسلم، والله تعالى أخبرنا أنه قسمها بين خلقه فمصيرهم النار بأعمالهم التي يعملونها باختيارهم، وكان تعالى عالما بها قبل أن يخلقهم، وأنزل أنهم لا يؤمنون، ثم ذكر الدليل العقلي على فساد قول المعتزلة بأن العبد يخلق أفعال نفسه، وبأن الدليل على ذلك أن قدرة الله عامة متعلقة إلى الممكنات نسبة واحدة، فلو خصص بعضها بهذه وببعض الممكنات دون بعض للزم ترجيح أحد المتساويين بلا مرجح، وذلك نقص والنقص عليه محال، فلو أراد الله إيجاد حادث وأراد العبد خلافه ونفوذ مراد العبد دون مراد الله للزم المحال المفروض في إثبات الربوبية، وتعدد الإله محال بالبرهان، فما أدى إلى المحال محال، وهكذا رد على المعتزلة برد أهل السنة الأشعرية فإن ثبت أشعرية حقيقة، ثم ذكر أن إثبات الأسباب العادية لا تؤثر على الحقيقة، وإنما المؤثر الحقيقي هو الله تعالى، وهكذا مذهب الأشاعرة على الحقيقة، والغزالي يقول إن السكين لا تقطع إنما الذي يقطع هو الله عند ملاقاة السكين جسما قابلا للقطع وهكذا النار وغيرها من الأسباب العادية، ثم تحدث عن النبوة وقال إن من الجائز في جود الله تعالى، فالله تعالى بعث الأنبياء رحمة للعباد، إذ ليس في العقل ما ينجي به عنهم، فالعقل لا يعرف ما ينجي عند الله في آخرته من الأقوال والأفعال، وهي لا تعرف إلا بالنبي، ففي الأنبياء مصلحة ضرورية للجنس البشري، ثم ذكر الفرق بين الرسول والنبي، وذكر ما يجب للأنبياء من الصفات وهي الصدق والأمانة والتبليغ والفطانة، ثم ذكر المعجزة، وهي أمر خارق للعادة يظهر على يدي نبي زعم نبوته في دعواه، ويقع على وفق مراده مع عجز جميع البشر عن معارضته، والأنبياء بمثله، وهي غير السحر لأن السحر يعارضه ويمكن أن يتعلم، أما المعجزة فلا، ثم ذكر بعض المعجزات التي وقعت للأنبياء قبل نبينا صلى الله عليه وسلم كعدم احتراق النار بإبراهيم عليه السلام، وكانقلاب عصا موسى حية تسعى، ثم ذكر معجزات نبينا التي وردت إلينا بالتواتر كحنين الجذع إليه، وتسبيح الحصى بين يديه، والقرآن الكريم، ثم ذكر معجزة الإسراء والمعراج، فقال: إن الإسراء ثبت بالقرآن الكريم فيجب الإيمان به وإنكاره كفر، أما المعراج فقد ثبت بالأحاديث النبوية، وأما القرآن فلم ينص عليه نصا صريحا لا يحتمل تأويلا لكنه ورد فيه ما يكاد يكون نصا صريحا وهو قوله تعالى ﴿ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى﴾ ثم ذكر وجه دلالة المعجزة على صدق الرسول، ثم ذكر الإيمان بعذاب القبر ونعيمه وسؤاله، وأنه واجب، وذكر الأدلة على ذلك من القرآن والسنة، وذكر أن من ينكر عذاب القبر فهو كافر لقول الله تعالى ﴿النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾ سورة غافر ثم ذكر الحساب والميزان، والثواب والعقاب، والصراط والحوض والجنة، ثم ذكر أن الشفاعة حق وهي ثابتة بالقرآن والسنة، ثم ذكر البدعة، ثم ذكر أن التوسل بالأنبياء والأولياء جائز، وأنه ليس بشركا ثم ذكر التمسك بآثار النبي صلى الله عليه وسلم، وهكذا كان يفعل الصحابة رضي الله عنهم، ثم ذكر الاجتهاد والتقليد، ثم ختم الكتاب، وهو كتاب جيد يوافق العقيدة الأشعرية تماما [illegible] السبيل وينشر بين الناس.

م. د. [illegible]

تقريظ جامعة الأزهر كلية أصول الدين / القاهرة

٥

أما الكتاب الثاني. وهو (بغية الطالب لمعرفة العلم الديني الواجب) فهو يقع في أربعمائة وثلاث وستين صفحة من طبع دار المشاريع للطبع والنشر ببيروت لبنان سنة ١٤١٦هـ الموافق ١٩٩٦م الطبعة الثالثة. وقد بدأه على مقدمة وعدة فصول وخاتمة

وقد ذكر في القسم الأول من الكتاب ما يجب على المسلم اعتقاده والإيمان به، كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والإيمان باليوم الآخر والإيمان بالقدر خيره وشره من الله. وذكر ذلك مختصرا من الكتاب الأول وهو الصراط المستقيم، وذكر الكفر وأقسامه، ثم ذكر أن الطريق للقتال بعد الاستتابة، ثم شرع في ركن الإسلام. بعد أن ذكر ركن الإيمان، فذكر أن المسلم لابد أن يتكلم بالشهادتين الإقرار بهما، ثم ذكر أركان الإسلام بعد الشهادتين بالتفصيل وهي: إقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا، وذكر كل ذلك مفصلا، فذكر أركان الصلاة، وشروطها وواجباتها، وسننها وغير ذلك، وكذلك فعل مع إيتاء الزكاة فذكر شروطها وواجباتها، وبين أنواع البهائم التي من النعم والحبوب والتمر وغير ذلك كالنقدين وبين ركن الصوم فذكر شروطه وواجباته، والدليل عليه، وبين أركان الصوم كما ذكرت في كتب الفقه وبين ركن الحج وشروطه وواجباته، وبين أركانه، وتجنبه المحرمات، ثم بين المعاملات من البيع والشراء، والنكاح وغير ذلك مما ذكر في كتب الفقه، وبين أيضا الواجبات القلبية التي تجب على الناس مع الباطنة، فيكون بالعمل مطلوبا عند الله تعالى.

وبعد فإن ما في هذين الكتابين من العلم يتوافق تماما مع عقيدة الإمام أبي الحسن الأشعري إمام أهل السنة والجماعة، ولا يتنافى معه بشيء ما، بل هو يشرحها شرحا يتمشى مع العقول والقلوب، ويدعو الناس إلى اعتقادها لأنها عقيدة أهل السنة والجماعة التي بها النجاة يوم القيامة، وقد أيدهما الشيخ عبد الله الهرري بتقريظ بالدقة، والرجوع إلى المراجع الأصيلة في العقيدة والشريعة، وبما أنهما الخالصين لله تعالى في القول والعمل، والدعوة إلى الله تعالى بجد واجتهاد والله تعالى نسأل أن يوفقه لخدمة العلم والدين.

أعضاء اللجنة من أساتذة كلية أصول الدين جامعة الأزهر بالقاهرة

الأستاذ الدكتور محيي الدين أحمد الصافي الأستاذ بقسم العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين

الأستاذ الدكتور عبد المنعم السيد نجم الأستاذ بقسم الحديث ووكيل الكلية سابقا:

الأستاذ الدكتور محمد عمر محمد حسن الأستاذ بقسم العقيدة بالكلية:

حرر في ١٧ من ٢٠٠٢م

التوقيعات الرسمية خاصة بالأساتذة الأساتذة المحاضرين بالكلية

وهم: ١- ... ٢- ... ٣- ...

تقريظ جامعة الأزهر كلية أصول الدين / القاهرة

ثناء مشايخ المغرب

الرسالة الحادية والعشرون

شهادة الشيخ محدث المغرب عبد الله الغماري[1]

قال رحمه الله[2] في معرض من رد على الألباني: «وقد رد عليه العلامة الشيخ عبد الله الحبشي الهرري في كتابه التعقب الحثيث على من طعن فيما صح من الحديث وهو رد جيد متقن أبطل مزاعمه وبين جهله بقواعد أصول الحديث».

إتقان الصنعة
في
تحقيق معنى البدعة

تأليف الإمام
محيي السنة ومميت البدعة
أبي الفضل
عبد الله بن الصديق الغماري الحسني

عالم الكتب

والتهليل والتقديس ولا تغفلن فتسين الرحمة واعقدن بالأنامل فإنهن مسؤولات ومستنطقات» لا ينافي العد بالنوى والحصى والسبحة ، بل هي داخلة في معنى الحديث ، لأن الأنامل التي تعد الذكر على هذه الأشياء ، يثاب صاحبها كما يثاب على العد عليها نفسها. ووردت آثار عن الصحابة أنهم كانوا يعدون على الحصى أو النوى او خيط فيه عقد على هيئة السبحة، استوفاها الحافظ السيوطي في جزء المنحة في السبحة، وقال في آخره: ولم ينقل عن أحد من السلف ولا من الخلف، المنع من جواز عد الذكر بالسبحة، بل كان أكثرهم يعدون بها، ولا يرون ذلك مكروهاً، وقد رؤي بعضهم يعد تسبيحاً، فقيل له: أتعد على الله؟ فقال: لا ولكن اعد له، والمقصود أن أكثر الذكر المعدود الذي جاءت به السنة الشريفة لا ينحصر بالأنامل غالباً، ولو أمكن حصره لكان الاشتغال بذلك يذهب الخشوع، وهو المراد هـ.

وروى الديلمي في مسند الفردوس عن علي عليه السلام مرفوعاً « نعم المذكر السبحة » إسناده ضعيف .

كما قال علي القاري . وزعم المبتدع الألباني المترمت أن الحديث موضوع ، وضعف حديث سعد بن أبي وقاص ، وحديث صفية ، وقد رد عليه العلامة الشيخ عبد الله الحبشي الهرري في كتابه (التعقب الحثيث على من طعن فيما صح من الحديث) وهو رد جيد متقن ، أبطل مزاعمه ، وبين جهله بقواعد أصول الحديث .

٤٦

(١) هو محدث الديار المغربية عبد الله ابن الشيخ محمد بن الصديق الغماري الحسني الطنجي.

(٢) إتقان الصنعة في تحقيق معنى البدعة ص/٤٦.

الرسالة الثانية والعشرون

شهادة الشيخ المحدث عبد العزيز الغماري[1]

قال في رساله له بخطه: «إن الشيخ عبد الله الهرري عدل على ما تقتضيه القاعدة المذكورة لأنه لم يثبت ما يخرجه عن العدالة الثابتة لكل مسلم ويجرحه في دينه الذي عرف به واشتهر به منذ أن جرى عليه قلم التكليف لا سيما وله مؤلفات جليلة وكتب مفيدة في التعريف بشريعة الله تعالى للمسلمين تدل على أنه من أهل الدين والمروءة والعمل الصالح في دين الله تعالى فلا يجوز بعد هذا كله أن يُطعن في دينه أو يُثلم في عقيدته أو يُجرح في عدالته عملا بالمقرر عند أئمة الإسلام».

(١) هو المحدث عبد العزيز ابن الشيخ محمد بن الصديق الغماري الحسني الطنجي أخذ عن عدد من كبار المشايخ وأجازوه، توفي سنة.

بسم الله الرحمن الرحيم

إن يجرح الرجال من أصعب ما يتبع فيه المتهورون الذين لا يقدرون العقوبة العظيمة لمقترفه. والواقع فيه فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث المتواتر وخطب به في حجة الوداع (كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه) ووقع إجماع المسلمين على أن الأعراض لا يجوز الخوض فيها، ولا التعرض لها، إلا عند الضرورة القصوى والحاجة الملحة، ثم إنهم أجازوا ذلك فيما ثبت بالطرق الصحيحة المتضح بها في المجروح، ولا يجوز العمل في ذلك بالظن، ولا بتأويل الكلام، وإخراجه عن ظاهره لأن الله يقول (على مثل الشمس فاشهد) فلا يجوز للمسلم أن يشهد على أخيه بشيء في قوله وفعله إلا إذا كان ظاهراً واضحاً لا يحتمل مخرجاً شرعياً، ولا تأويلاً علمياً، أما ما دام هناك مخرج لتصرف أمر المسلم على ما يشفع عنه الجرح، والقدح في دينه وعرضه، فالواجب العمل به، والتمسك به.

وهذا أمر مقرر في كتب الأئمة شرح وافٍ كافٍ لكل من له فهم سليم، ويريد السلامة في دينه، وعاقبة أمره. وبعد هذه المقدمة أتقول المسائل عند رأيي في الشيخ عبد الله الهرري من باب الجرح والتعديل

إن القاعدة المقررة عند العلماء أن المسلمين عدول حتى يثبت ما يرفع عنهم العدالة، وبه قال في جملة المجروحين، ولهذا أقول إن الشيخ عبد الله الهرري، عدل على ما تقتضيه القاعدة المذكورة، لأنه لم يثبت ما يجرحه عن العدالة الثابتة لكل مسلم، ويجرحه في دينه الذي عرف به، واشتهر عنه أنه جرى عليه قلم التكليف، لا سيما وله مؤلفات عديدة، وكتب مفيدة في التوحيد بجميعة الله تعالى للمسلمين، تدل على أنه من أهل الدين، والمروءة، والعمل الصالح في دين الله تعالى، فلا يجوز بعد هذا كله أن يطعن في دينه، أو يشكك في عقيدته، أو يجرح في عدالته، عملاً بما هو مقرر عند أئمة الإسلام كما ذكرنا سابقاً، وحتى لو ثبت وصح عنه أنه أخطأ وصدرت منه هفوة أو هفوات فذلك لا يوجب الطعن فيه بنيته، فإن من المعلوم أن الإنسان غير معصوم عدا الأنبياء، والرسل عليهم الصلاة والسلام فهم الذين عصمهم الله تعالى من الخطأ والزلل، وحتى لو صدر من الشيخ عبد الله الهرري ما يتهم منه البعد عن الشريعة في بعض الأمور، فإن ذلك يجب تأويله على محمل حسن

9

كما علم من عقيدته وديانته، وخدمته للإسلام، وقد صدر عنه جماعة من الأئمة أخطاء، وهفوات، ومع ذلك لم يزل العلماء أنها تقدح في عدالتهم، ودينهم.

وحملوها على محمل حسن صحيح، وهذا معلوم معروف مقرر في كتب الأئمة يتقبل الإبداع مجال الانتزاع فيه، فهذا مجمل القول في شأن الشيخ عبد الله الهرري، وهو كاف لأهل الإنصاف، والعلم الصحيح.

(وأما مسألة) التوسل: فاعلم أن التوسل مشروع لا بأس به، وقد ورد به الحديث الذي رواه الترمذي وحسنه وصححه، والنسائي، وابن ماجه، وابن خزيمة في صحيحه، والحاكم وقال صحيح على شرط البخاري ومسلم عن عثمان بن حنيف رضي الله تعالى عنه أن أعمى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ادع الله أن يكشف لي عن بصري قال أو أدعك قال يا رسول الله قد شق علي ذهاب بصري قال فانطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيي محمد نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي أن يكشف لي عن بصري اللهم شفعه في وشفعني في نفسي، فرجع وقد كشف الله تعالى عن بصره، فهذا حديث صحيح

3

جمهرة الأئمة. كما هو معلوم ومذكور في كتب السنن
التي جمعوا فيها أحاديث الأحكام كالترمذي، والنسائي
وابن خزيمة، والحاكم، وجوهر ما في التوسل بالنبي ﷺ
وبالأولياء وندائه في غيبته، فالمنكر للتوسل
مبين مخطئ ذلك على منعه، زيادة على أحاديث أخرى
وآثار موقوفة عن الصحابة تدل على مشروعية التوسل،
وأنه كان معروفاً شائعاً غير منكر، ومن رجع
إلى كتب الأئمة الذين ألفوا في جواز التوسل يعرف
هذا ويتحققه، ولم يظهر القول بعدم التوسل
إلا في زمن ابن تيمية الذي كان لا يعترف بفضل سابقيه
ولا لاحقيه، ودعاه ذلك إلى عدم القول بالتوسل
بل بالشرك، فرمى بزعمه العاطل المتوسلين بالمشركين
وهذا من أشد الشناعة الفاسدة التي ردها
العلماء حتى أهل مذهبه الحنابلة، ورمي المسلم بالشرك
أمر عظيم عند الله تعالى يحسبه ابن تيمية هيناً وهو عند
الله عظيم، وقد قال ﷺ: «ما من مسلم يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله من
الإسلام»، وابن تيمية كان وجوده ضرراً على
المسلمين، وأثاره من الفتن ما لا يزال ضرره قائماً

4

في الآن. ولا مساوي، واقوال في الشريعة ما سبقه
إليها أحد من أهل العلم، ويكفي في ذلك قوله إن شد
الرحال لزيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم معصية
كبرت كلمة تخرج من فمه، وقد كثر الرد عليه
فيما أتى به من منكرات الأقوال، في العقيدة، والمنزع
الذي منها منع التوسل، وتحريم شد الرحل لزيارة
قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وموافقته
لعقيدة الفلاسفة القائلين في كون العالم قديما
بالنوع، وصرح في منهاج سنته بأن سيدنا
أهل الجنة كان فيها شعبة من النفاق، وبئس ما قال
والمقصود أن ابن تيمية أثار من الفتن
التي كانت سببا في التفرقة بين المسلمين، بدون ما
يدعو إلى ذلك، والله تعالى به عليم، فينبغي للعالم
الناصح لنفسه أن يعرف كتبه ليتأكد بصيرة ما
أتى به، والعياذ بالله تعالى، وبالله تعالى التوفيق

وكتبه عبد العزيز بن محمد بن
الصديق
كان الله له

5

ثناء مشايخ تونس

الرسالة الثالثة والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستهديه ونشكره والشكر من فضله وأياديه والصلاة والسلام على من بعثه الله مرشدًا للأنام وهاديًا إلى دار السلام باتباع شريعة الإسلام صلى الله عليه وسلم وعلى صحابته الكرام وبعد فقد وقفت على كتاب المقالات السنية في كشف ضلالات أحمد بن تيمية لمؤلفه العلامة النحرير والدرّاكة الشهير الشيخ عبد الله الهرري الحبشي كثّر الله من أمثاله وأدام مجده وكماله فوجدته قد شرح الله صدره وأطلق لسانه للرد على من خالف العقيدة الأشعرية وقد تتبع زلات ابن تيمية مقيمًا الحجة على دحضدها بما يشفي الغليل ويزيل شكوك الواهم العليل ناقلًا في ذلك من أقوال العلماء والأساتذة الفضلاء ما يبطل مقاله ويفند أراءه ولا شك أنه يتعين على المؤمن أن يعض بالنواجذ على الأصول العقائدية وقواعد الإسلام المرعية والتمسك بالمذاهب الأربعة المرضية إذ هي المسالك التي من سلكها فاز ونجى ومن حاد عنها زاغ واتبع الهوى وابتعد عن الهدى.

وإني لأكبر هذا المجهود العظيم الذي بذله هذا العالم الجليل خصوصًا عند تعرضه للمسائل المتعلقة بالذات العلية والصفات الإلهية أو المتعلقة ببعض العبادات كرده لمن يقصر الصلاة وقد توفرت فيها الشروط والحالات، وإن من أحسن ما وقفت عليه في هذا الكتاب رده على من منع زيارة قبور الأنبياء والرسل أو الاستعانة بمن هم لذلك أهل أو كرده على من أثبت المكان والحد للذات العلية تعالى الله عن ذلك علوًا عليًا إذ هي من صفات الحوادث، وكل ما خطر ببالك فالله ليس كذلك ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.

نحمد الله تعالى على ما وفق إليه هذا الشيخ الجليل والناقد البصير ونسأله تعالى أن يبقيه ذخرًا للإسلام والمسلمين ويبقى لسان قلمه سيفًا قاطعًا مسلطًا على أهل الأهواء والبدع ويكفي اعتبارًا وتقديرًا لصاحب هذا الكتاب أن أوقف الناس على زيغ ابن عبد الوهاب فكشف تُرَّاهاته وأبان زلاته وقد ختم كتابه بذكر بعض من ألف في الرد عليه. نسأله تعالى أن يجعل هذا الكتاب سببًا لرضوان الله العظيم وأن يجود بصاحبه بالجزاء الجزيل فإنه سبحانه الجواد الكريم الرحمن الرحيم. كتبه فقير ربه تعالى طالب

العلـم الشـريف عبـده كمال الدين ابن الشـيخ محمد العزيز جُعيط أحد مدرسـي جامع الزيتونة وعضو مجمع الفقه الإسـلامي وعضو بالمجلس الإسـلامي الأعلى بتونس وعضو بمجلس النواب التونسـي والإمام الخطيب بجامع سـيدي عبد العزيز بالمرسـي والمدرس لأصول الفقه والفقه المقارن بالكلية الزيتونية والخبير المحرر للقانون الفقهي بالجامعة العربية سابقًا.

تونس في ١٩ رجب ١٤١٨ هجري

الموافق له ١٩٩٧/١١/٢٠ رومي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستهديه ونشكره والشكر من فضله وأياديه والصّلاة والسّلام على من بعثه الله مرشدا للأنام وهاديا إلى دار السلام باتباع شريعة الإسلام صلىّ الله عليه وسلّم وعلى صحابته الكرام وبعد فقد وقفت على كتاب المقالات السنيّة في كشف ضلالات أحمد بن تيميّة لمؤلفه العلاّمة النّحرير والدرّاكة النّهير الشّيخ عبد الله الهرري الحبشي كثّر الله من أمثاله وأدام مجده وكماله فوجدته قد شرح الله صدره وأطلق لسانه للردّ على من خالف العقيدة الأشعريّة و قد تتبع زلاّت ابن تيميّة مقيما الحجّة على دحضها بما يشفي الغليل ويزيل شكوك الواهم العليل ناقلا في ذلك من أقوال العلماء والأساتذة الفضلاء ما يبطل مقاله ويفنّد آرائه ولا شكّ أنّه يتعيّن على المؤمن أن يعضّ بالنّواجذ على الأصول العقائدية وقواعد الإسلام المرعيّة والتمسّك بالمذاهب الأربعة المرضيّة إذ هي المسالك التّي من سلكها فاز ونجا ومن حاد عنها زاغ واتّبع الهوى وابتعد عن الهدى.

وإنّي لأكبر هذا المجهود العظيم الذّي بذله هذا العالم الجليل خصوصا عند تعرّضه للمسائل المتعلّقة بالذات العليّة والصّفات الالـهيّة أو المتعلّقة ببعض العبادات كردّه لمن يقصّر الصّلاة وقد توفّرت فيها الشّروط والحالات، وإن من أحسن ما وقفت عليه في هذا الكتاب ردّه على من منع زيارة قبور الأنبياء والرّسل أو الاستعانة بمن هم لذلك أهل أو كردّه على من أثبت المكان والحدّ للذات العليّة تعالى الله عن ذلك علوًا عليا إذ هي من صفات الحوادث، وكلّ ما خطر ببالك فالله ليس كذلك (ليس كمثله شيء وهو السّميع البصير).

نحمد الله تعالى على ما وفّق إليه هذا الشّيخ الجليل والناقد البصير ونسأله تعالى أن يبقيه ذخرا للإسلام والمسلمين ويبقي لسان قلمه سيفا قاطعا مسلطا على أهل الأهواء والبدع ويكفي اعتبارا وتقديرا لصاحب هذا الكتاب أن أوقف الناس على زيغ ابن عبد الوهاب فكشف تراهاته وأبان زلاّته وقد ختم كتابه بذكر بعض من ألف في الرّد عليه. نسأله تعالى أن يجعل هذا الكتاب سببا لرضوان الله العظيم وأن يجود لصاحبه بالجزاء الجزيل فإنه سبحانه الجوّاد الكريم الرّحمن الرّحيم. كتبه فقير ربّه تعالى طالب العلم الشريف عبده كمال الدّين إبن الشيخ محمّد العزيز جعيّط أحد مدرّسي جامع الزيتونة وعضو مجمع الفقه الإسلامي وعضو بالمجلس الإسلامي الأعلى بتونس وعضو بمجلس النواب التّونسي والإمام الخطيب بجامع سيدي عبد العزيز بالمرسى والمدرس لأصول الفقه والفقه المقارن بالكلية الزيتونية والخبير المحرر للقانون الفقهي بالجامعة العربية سابقا.

تونس في 19 رجب 1418 هجري

الموافق له 1997/11/20 رومي

ثناء مشايخ الإمارات العربية المتحدة

الرسالة الرابعة والعشرون

شهادة الشيخ محمد الخزرجي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف[1]

كتب ما نصه: «التعريف بفضيلة الشيخ عبد الله الهرري الحبشي أنه رجل عالم فقيه شافعي المذهب أشعري المنهج والسلوك، كتب فضيلته تنبئ عن ذلك، وما كتبه عبد الرحمن دمشقية كله كذب وافتراء وطعن في المسلمين».

محمد بن أحمد ابن الشيخ حسن الخزرجي

وزير الشئون الإسلامية والأوقاف.

(١) هو وزير الشئون الإسلامية والأوقاف في دولة الإمارات العربية المتحدة الشيخ محمد بن أحمد ابن الشيخ حسن الخزرجي.

دولة الإمارات العربية المتحدة
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف
مكتب الوزير

D ARAB EMIRATES
linistry of Islamic Affairs & Awqaf
MINISTER OFFICE

ابوظبي ص.ب : ٢/
تليفون : ١١٣٢
فاكس : ١٠٠٣

الرقم ٢ و / / ١.
التاريخ : _____
المرافق : _____

لمن يهمه الأمـــــــــــــــر

التعريف بفضيلة الشيخ عبدالله الهرري الحبشي ، انه رجل عالم فقيه شافعي المذهب أشعري المنهج و السلوك .

كتب فضيلته تنبؤ عن ذلك و ما كتبه عبدالرحمن دمشقيه كله كذب و إفتراء و طعن فى المسلمين .

محمد بن أحمد بن الشيخ حسن الخزرجي
وزير الشئون الاسلامية والاوقاف

ثناء مشايخ سوريا

الرسالة الخامسة والعشرون

شهادة مفتي محافظة إدلب السورية الشيخ محمد ثابت الكيالي حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى ءاله وصحبه أجمعين وبعد فقد اطلعت على الكتب القيمة «المقالات السنية في كشف ضلالات ابن تيمية» وكتاب «القول الفصل المنجي في الرد على حسن قاطرجي» وكتاب «المطالب الوفية شرح العقيدة النسفية» التي ألفها الإمام المحدث الشيخ عبد الله الهرري فرأيت هذه الكتب كتبًا قيمة أبان فيها ضلالات ابن تيمية وضلالات حسن القاطرجي[1] وبيّن عقيدتهما الفاسدة، وقد أوردَ فيها من الحجج الداحضة لابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب وشرح زيفهما، فبارك الله في المؤلف الأستاذ المحدث الشيخ عبد الله وأكثر في المسلمين من أمثاله وأبقاه ذخرًا للأمة والإسلام لينافح عن الإسلام، وأسله الدعاء، والحمد لله رب العالمين.

٢١شعبان ١٤١٨ هـ ١٩٩٧/١٢/٢٢

(١) ملاحظة: كتاب القول الفصل المنجي هو من تصنيف بعض طلاب الشيخ وليس من مؤلفات الشيخ عبد الله الحبشي.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين
وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: فقد اطلعت على الكتب القيمة: العقائد السنية
في كشف ضلالات ابن تيمية، وكتاب القول الفصل
المنجي في الرد على حسن القاطرجي، وكتاب المطالب
الوهبية شرح العقيدة الصفدية، التي ألفها الإمام المحدث
الشيخ عبد الله الهرري، وأيت هذه الكتب كتبا قيمة أبان
فيها ضلالات ابن تيمية وضلالات حسن القاطرجي
وبين عقائدهما الفاسدة وأورد نقولا عن العلماء الأعلام
لابن تيمية وحسن عبد الوهاب وشرح زيغهما
فبارك الله في المؤلف الأستاذ المحدث الشيخ عبد الله
وأكثر في المسلمين من أمثاله وأدام نفعه وذخره للإسلام
والمسلمين وأسأله الدعاء

والحمد لله رب العالمين

الرسالة السادسة والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين موفق من شاء لقول الحق والدفاع عن الدين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الغرباء في هذا الزمان الذين يصلحون ما أفسد الناس وعلى ءاله وصحبه الطيبين الطاهرين الذين سعوا جهدهم لنشر الإسلام القويم وبعد:

كلمة حق نسطرها لمن يهمه أمر الملسمين

التعريف بالحافظ المحدث الفقيه الأصولي النحوي المؤرخ المفسر الشيخ عبدالله الهرري المعروف بالحبشي رحمه الله تعالى .

هو عبدالله بن محمد بن جامع الهرري الشيبي العبدري من مواليد هرر الصومال تقي ناصح فقيه شافعي حافظ مدقق محقق أشعري العقيدة رفاعي الطريقة عُرف بالجرأة والهمة في قول الحق وتعليمه والدفاع عن عقيدة أهل السنة والجماعة الأشعرية الماتريديه قامع لأهل البدع والأهواء من مجسمه ومشبهه وحلولية وحشويه وغيرهم ألف في ذلك الكتب الكثيرة وزينها بالأدلة من الكتاب والسنة فجاءت شمسًا ساطعة أذهبت ظلام ليل دامس من الجهل فصدقه وواكبه أهل العلم وأثنوا عليه وآيدوه وحسده أهل الضلال والفساد وصدقوا ما أفترى عليه من إشاعات وترهات وما ذاك إلا لمرض في قلوبهم من حب الدنيا والظهور فحسدوه وحقدوا عليه وعلى منهجه الصافي الناصع، فأفتروا عليه ولم يصدقوا الدليل من الكتاب والسنة وأقوال العلماء ونشروا عليه الإشاعات فصاروا للشر والجهل أعوانا في الدفاع عن الباطل ومحاربة الحق، ونسوا قول الله تعالى يوم ينادي المنادي : ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ وقول الله تعالى : ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ وأن القيامة أمام الجميع وعند الله تجتمع الخصوم، فمن افترى عليه الله حسيبه.

إلى ديان يوم الدين نمضي وعند الله تجتمع الخصوم

وأقررت هذا المسطور لإظهار الحق والله من وراء القصد وحسبنا الله ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله.

فضيلة الشيخ الأستاذ نزار الخطيب

إمام وخطيب الجامع الأموي الكبير في دمشق

الشيخ عبد المالك سعد الدين الجباوي
شيخ الطريقة السعدية العلية في بلاد الشام

الشيخ عبد الله الحمصي
شيخ وإمام جامع الورد

المفتي الشيخ بشير عبد الباري

الشيخ مازن العيطة
خطيب جامع الأفرم في المالكي وإمام جامع عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق
ومدرس في ثانوية النور الشرعية بدمشق

الشيخ محمد هاشم المجذوب
إمام وخطيب جامع السنجقدار بدمشق

الشيخ فائز حواصلي
إمام جامع النوفرة

الشيخ نور الدين خزنه كاتبي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين موفق من شاء لقول الحق والدفاع عن الدين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الغرباء في هذا الزمان الذين يصلحون ما أفسد الناس وعلى ءاله وصحبه الطيبين الطاهرين الذين سعوا جهدهم لنشر الإسلام القويم وبعد:

كلمة حق نسطرها لمن يهمه أمر المسلمين

التعريف بالحافظ المحدث الفقيه الأصولي النحوي المؤرخ المفسر الشيخ عبد الله الهرري المعروف بالحبشي رحمه الله تعالى.

هو عبد الله بن محمد بن جامع الهرري الشيبي العبدري من مواليد هرر الصومال تقي ناصح فقيه شافعي حافظ مدقق محقق أشعري العقيدة رفاعي الطريقة عُرف بالجرأة والهمة في قول الحق وتعليمه والدفاع عن عقيدة أهل السنة والجماعة الأشعرية والماتريديه قامع لأهل البدع والأهواء من مجسمه ومشبهه وحلوليه وحشويه وغيرهم ألف في ذلك الكتب الكثيرة وزينها بالأدلة من الكتاب والسنة فجاءت شمسا ساطعة أذهبت ظلام ليل دامس من الجهل فصدقه وواكبه أهل العلم وأثنوا عليه وأيدوه وحسده أهل الضلال والفساد وصدقوا ما أفتري عليه من إشاعات وترهات وماذاك إلا لمرض في قلوبهم من حب الدنيا والظهور فحسدوه وحقدوا عليه وعلى منهجه الصافي الناصع، فأفتروا عليه ولم يصدقوا الدليل من الكتاب والسنة وأقوال العلماء ونشروا عليه الإشاعات فصاروا للشر والجهل أعوانا في الدفاع عن الباطل ومحاربة الحق، ونسوا قول الله تعالى "يوم ينادي المنادي وقفوهم إنهم مسئولون" وقول الله تعالى "ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد" وأن القيامة أمام الجميع وعند الله تجتمع الخصوم، فمن افترى عليه فالله حسيبه.

الى ديان يوم الدين نمضي وعند الله تجتمع الخصوم

وأقررت هذا المسطور لإظهار الحق والله من وراء القصد وحسبنا الله ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله.

وأقره ووقع عليه

الشيخ عبد الملك بن عبد الدين

وأقره ووقع عليه

الشيخ عبد الجليل سعد الدين

علماً أنني قد خدمت المرحوم والمحدث الأكبر الشيخ عبد الله الحبشي خليفة المحدث الأكبر الشيخ بدر الدين الحسني ما يقارب حوالي عشرون عاماً وأنتفعت به وبعلمه

وأقره ووقع عليه

الشيخ.....

أقر المفتي الشيخ بشير عبد الباري ما كتب هنا وقال: كنت أزور الشيخ للبركة وأطلب منه الدعاء وأعتقد فيه الخير والبركة والولاية لما كنت أرى من زهده وتقواه وزاد على ما في هذه الورقة ما كتب في الخلف ووقع عليه.

وأقره ووقع عليه

الشيخ.....

خطيب جامع الأرمن في المالكي وإمام جامع عبد الرحمن ابن أبي بكر الصديق ومدرس في ثانوية الشرعية الشيخ مازن الحيطة دمشق ١٤-١-٢٠١٠

وأقره ووقع عليه

الشيخ.....

وأقره ووقع عليه

الشيخ محمد فايز حواصلي

الشيخ فايز حواصلي الدمشقي

وأقره ووقع عليه

الشيخ محمد هشام مجذوب

فضيلة الشيخ الأستاذ نزار الخطيب إمام وخطيب جامع الأقوي أبكير في دمشق ١٤-١-٢٠١٠

وأقره ووقع عليه

الشيخ.....

الرسالة السابعة والعشرون

شهادة مفتي الرقة سماحة الشيخ محمد السيد أحمد
الجمهورية العربية السورية
وزارة الأوقاف دائرة الإفتاء والتدريس الديني في محافظة الرقة

بسم الله الرحمن الرحيم

تقريظ

يقول الله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ومن علماء عصرنا هذا الفقيه المحدث الشيخ عبد الله الهرري الحبشي حفظه الله ورعاه، وهو قائم على حماية العقيدة السنية، والذب عن حياض الشريعة الإسلامية. وإننا نشهد فيه بكل خير وصلاح وهو من أهل السنة والجماعة أشعري العقيدة شافعي المذهب رفاعي المشرب، وقد سلك في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومحاربة أهل الضلال مسلك أعلام الأمة الإسلامية كالأئمة الأربعة وغيرهم، وكتبه تراث عظيم ونفع عميم لحاضري أجيال الأمة ومستقبلها، وأهل الخير والفضل من الأولياء والعلماء والمفاتي والصالحين يحبونه ويشهدون له بأنه لسان المتكلمين وعمدة المفتين وصدر العلماء العاملين، وأنه جبل راسخ في العقيدة والفقه والحديث. فأهل السنة والجماعة أحبابه وأعوانه، وأهل الفتنة والضلالة والزيغ والغواية أعداؤه، فحاله يذكرنا بأبطال الأمة كالإمام أبي الحسن الأشعري والسلطان صلاح الدين الأيوبي، وهو في ذلك خليفة المحدث الأكبر بدر الدين الحسني رحمه الله تعالى. والحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات[1].

محمد السيد أحمد

مفتي محافظة الرقة

وقال في رسالة ثانية حذر فيها من الدكتور محمد سعيد البوطي: «وأما طعنه في إمام أهل السنة الشيخ عبد الله الحبشي فهو عائد عليه هو ويكفي أن يكون هو المجروح لجرحه بالشيخ عبد الله الحبشي إمام ثقة عدل ثبت مسند حجة لم يطعن به إلا من أعمى الله بصيرته من صغار وشذاذ الآفاق».

(١) الرقم ١٤١٨/٦/١٧هـ الموافق ١٩٠٧/١٠/١٨.

الجمهورية العربية السورية
وزارة الأوقاف
والشؤون والمقدسات والعمل الديني
قسم الإفتاء والبحوث
الرقم: .....

بسم الله الرحمن الرحيم

تقريظ

يقول الله تعالى: «ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون»

ومن علماء عصرنا هذا الفقيه المحدث الشيخ عبد الله الهرري الحبشي حفظه الله ورعاه وهو قائم على حماية العقيدة السنية والذب عن حياض الشريعة الإسلامية وإننا نشهد فيه بكل خير وصلاح وهو من أهل السنة والجماعة أشعري العقيدة شافعي المذهب وداعي إلى الله وقد سلك في الدعوة في المعروف والنهي عن المنكر ومحاربة أهل الضلال مسلك أعلام الأمة الإسلامية كالأئمة الأربعة وغيرهم وكتبه تراث عظيم ونفع عميم لحاضر أجيال الأمة ومستقبلها وأهل الخير والفضل من الأولياء والعلماء والمتقين والصالحين يحبونه ويشهدون له بأنه لسان المتكلمين وعمدة المفسرين وصدر العلماء العاملين وأنه جبل راسخ في العقيدة والفقه والحديث فأهل السنة والجماعة أحبابه وأعوانه وأهل الفتنة والضلالة والتزمت والعداوة أعداؤه فحاله يذكرنا بأبطال الأمة كالإمام أبي الحسن الأشعري والسلطان صلاح الدين الأيوبي وهو في ذلك خليفة المحدث الأكبر سيد الدين الحسني رحمه الله تعالى والحمد لله الذي نفعنا بعلمه آمين

محمد السيد أحمد
مفتي عاصمة الأرض

الرقم ١٧٧/٦/١٤١٨هـ الموافق ١٨/١٠/١٩٩٧م

الرسالة الثامنة والعشرون

شهادة الشيخ محمد رياض المالح الدمشقي رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى ءاله وصحبه أجمعين. أما بعد فإني أقول وأنا الفقير إلى الله تعالى محمد رياض المالح الحنفي الدمشقي الشاذلي الأشعري قد أكرمني الله عز وجل بحضور مجالس أستاذنا وشيخنا الشيخ عبد الله الحبشي بدمشق في شرح النخبة لابن حجر العسقلاني وتدريب الراوي للإمام السيوطي فكانت تلك الفترة من أخصب أيام حياتي نعمت فيها بمجالسة أستاذنا المحدث الكبير بقية السلف الصالح الزاهد العابد الشيخ عبد الله الهرري الحبشي حفظه الله وأدامه ذخرًا لجميع المسلمين، فكان حفظه الله ءاية في الحديث ومصطلحه وغيره من العلوم الشرعية، وكان يحضر معنا كثير من علماء دمشق الكبار أمثال الشيخ عبد الرزاق الحلبي الذي كان يقرأ عليه كتاب فتح الباري شرح صحيح البخاري وغيره من علماء دمشق الأفاضل. ولقد سمعنا عن تشويش بعض المنحرفين والمتطرفين بالنيل من شيخنا الكبير وهذا ما لا يرضاه مَن عرف الشيخ في تقواه وزهده وورعه وعلمه. وأقول فيهم كما قال الشاعر:

«قولوا لأعمى عاب شمس الضحى ... وأصبح من جهل بها يزدري

إن لم تكن مشتريًا نورها ... فسائر الناس لها مشتري

ومثله كما قال الإمام شيخ الأباطح عفيف الدين اليافعي: ناموسة نفخت على جبل أرادت أن تزيله، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

محمد رياض المالح الحنفي الدمشقي

دمشق في ٢٠ رجب سنة ١٤١٨هـ ١٩٩٧/١١/٢٠ر.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد

فإني أقول وأنا الفقير إلى الله تعالى محمد رياض المالح الحنفي الدمشقي الشاذلي الأشعري قد أكرمني الله عز وجل بحضور مجالس أستاذنا وشيخنا الشيخ عبد الله الحبشي بدمشق في شرح النخبة لابن حجر العسقلاني وتدريب الراوي للإمام السيوطي فكانت تلك الفترة من أخصب أيام حياتي نعمت فيها بمجالسة أستاذنا الحبر الكبير بقية السلف الصالح الزاهد العابد الشيخ عبد الله الهرري الحبشي حفظه الله وأدامه ذخراً لجميع المسلمين فكان حفظه الله آية في الحديث ومصطلحه وغيره من العلوم الشرعية وكان يحضر معنا كثير من علماء دمشق الكبار أمثال الشيخ عبد الرزاق الحلبي الذي كان يقرأ عليه كتاب فتح الباري شرح صحيح البخاري وغيره من علماء دمشق الأفاضل ولقد سمعنا عن تشويش بعض المغرضين والمتطرفين بالنيل من شيخنا الكبير وهذا ما لا يرضاه من عرف الشيخ في تقواه وزهده وورعه وعلمه وأقول فيهم كما قال الشاعر

قولوا لأعمى عاب شمس الضحى

وأصم من جهل بها يزدري

إن لم تكن مشترياً نورها

فساتر الناس لها مشتري

ومثله كما قال الإمام شيخ الأباطح عفيف الدين اليافعي "ناموسة نفخت على جبل أرادت أن تزيله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

دمشق في ٢٤ رجب ١٤١٨هـ

١٩٩٧/١١/٢٠م

الرسالة التاسعة والعشرون

شهادة ثانية من الشيخ المسند أحمد محمد سردار

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى ءاله وصحبه الطيبين.

إن معرفتي بالشيخ عبد الله بن محمد الهرري الشيبي الشهير بالحبشي الشافعي تعود هذه المعرفة إلى سنة ١٩٥٧ وكان اجتماعي به في مضافة من مضافات حلب عند ءال عواد بحضور الشيخ محمد الشامي رحمه الله وسمعت منه جملة من الأحاديث النبوية الشريفة وكلها من الصحاح الستة وذكر كذلك جملة من الأحايث الموضوعة وقارنها مع الأحاديث الصحيحة ثم نفاها فهو نقاد كبير ومحدث شهير ومسند شارح ينم حديثه عن باع طويل وسعة علم ومعرفة الرجال هذا ما تبين لي خلال هذه الجلسة وفاتني استجازته لأنني كنت شابا خجولا وكنت أنظر إليه فأرى عليه جلالة الفقهاء وهيبة المحدثين مع تواضع وخُلق رفيع وهو معروف في البلاد الشامية يثنون عليه الثناء العاطر بالعلم والمعرفة وطول الباع وسعة الاطلاع.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى ءاله وصحبه وسلم

أحمد سردار

مدير المكتبات الوقفية الإسلامية بحلب

يوم الأحد ٢٣ رجب الفرد ١٤١٨هـ ٢٣ تشرين الثاني ١٩٩٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه الطيبين

إن معرفتي بالشيخ عبد الله بن محمد الهرري الشهير بالحبشي
الشافعي تعود هذه المعرفة إلى سنة ١٩٥٧ وكان اجتماعي به
في مضافة من مضافات حلب عند آل عواد بحضور الشيخ
محمد الشافعي رحمه الله وسمعت منه جملة من الأحاديث
النبوية الشريفة وكلها من الصحاح الستة وذكر كذلك
جملة من الأحاديث الموضوعة وقارنها مع الأحاديث الصحيحة
ثم نفاها فهو نقاد كبير ومحدث شهير ومسند شارح
ينم حديثه عن باع طويل وسعة علم ومعرفة الرجال
هذا ما تبين لي خلال هذه الجلسة وفاتني استجازته
لأنني كنت شابا خجولاً وكنت أنظر إليه فأرى عليه
جلالة الفقهاء وهيبة المحدثين مع تواضع وخلق رفيع
وهو معروف في البلاد الشامية يثنون عليه الثناء العاطر
بالعلم والمعرفة وطول الباع وسعة الإطلاع
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

يوم الأحد ٢٣ رجب الفرد ١٤١٨هـ
٢٣ تشرين ثاني ١٩٩٧م

أحمد محمد دار
مدير مكتبة الرقية الشلاتية
حلب

الرسالة الثلاثون

شـهادة السـيد محمد علي ابن السيد رشيد الحريري الرفاعي الدمشقي نقيب السادة الأشراف في حوران

ذكـر في وصف الشـيخ عبد الله الهرري أثنـاء الإجازة له بالطريقـة الرفاعية: «فقد طلـب منـي المحـدث الفقيه النحوي ولي الله الصوفي الزاهـد عبد الله بن محمد الهرري المعروف بالحبشـي إجـازة عامة بالطريقة الرفاعية ونزولا عنـد رغبته فقد أجبته لذلك وأجزتـه إجـازة عامة بالطريقة الرفاعية كما أجازني والدي نقيب الأشـراف في حوران كما أجازه شـيخه سـيدنا محمد بهاء الدين الرواس رضي الله عنه والله ولي التوفيق في ٢٠ آب ١٩٩٨».

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا

محمد سيد المرسلين وإمام المتقين صلى الله عليه وعلى آله

وصحبه وسلم وبعد

فقد طلب مني المحدث الفقيه الحوي ولي الله

الصوفي الزاهد عبد الله بن محمد الهرري

المعروف بالحبشي إجازة عامة بالطريقة الرفاعية

ونزولاً عند رغبته فقد أجبته لذلك وأجزته

إجازة عامة بالطريقة الرفاعية كما أجازني والدي

نقيب الأشراف في حوران كما أجازه شيوخ سيدنا

محمد بدر الدين الرواس رضي الله عنه

والله ولي التوفيق ٢٠ رجب ١٤٩٩هـ

السيد محمد علي ابن السيد رشيد الهريري الرفاعي

الرسالة الحادية والثلاثون

تقريظ الشيخ محمد بلال مفتي محافظة حلب

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين وبعد فقد قال رسول الله ﷺ: وإن العلماء ورثة الانبياء وأن الأنبياء لم يورّثوا دينارًا ولا درهمًا إنما ورّثوا العلم فمن أخذه أخذ الحظ الوافر.

وإنني أنصح المسلمين بمطالعة كتب العلامة المحدث الفقيه الشيخ عبد الله الهرري المعروف بالحبشي سدده الله وأيده لما فيها من الخير العظيم والنفع العميم لأنها احتوت على عقيدة النبي ﷺ وسلف الأمة وخلفها وهو لم يأت فيها إلا بما يوافق المذاهب الأربعة المعتبرة ويبين فيها تنزيه الله تعالى عن صفات النقصان والأحكام الإسلامية في العبادات والمعاملات ولقد رد في بعض تصانيفه على الفرق الضالة المبتدعة كالمشبهة المجسمة وأمثالهم ولا سيما كتاب «بغية الطالب في معرفة العلم الديني الواجب» وكتاب «صريح البيان» وكتاب «إظهار العقيدة السنية بشرح العقيدة الطحاوية» وكتاب «شرح العقيدة النسفية» وكتاب «المقالات السنية» فهي شلالات وأنهار من العلوم والأنوار فهنيئًا لمن أخذ بعلم أهل السنة والجماعة الذي بينه الجهبذ النحرير والعلامة البحر الكبير فهو لسان أهل السنة وسيفهم في هذا الزمان هو الشيخ عبد الله الهرري بن محمد المعروف بالحبشي نفعنا الله والأمة الإسلامية بعلومه وبركاته آمين والحمد لله رب العالمين.

وما هذا إلا كلمة حق في بيان أهل الفضل والحق.

حلب في ٣ جمادى الآخرة ١٤١٨ للهجرة والموافق ٥ تشرين الأول ١٩٩٧ر.

مفتي محافظة حلب

الشيخ محمد بلال

تقريظ

بسم الله الرحمن الرحيم

- الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين .

وبعد :

- فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم /وإنّ العلماء ورثة الأنبياء وإنّ الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما انما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ الحظّ الوافر /

وانني أنصح المسلمين بمطالعة كتب العلامة المحدث الفقيه الشيخ : عبد الله الهررى - المعروف بالحبشي - سدّده الله وأيده لما فيها من الخير العظيم والنفع العميم لأنها احتوت على عقيدة النبي صلى الله عليه وسلّم وسلف الأمة وخلفها وهو لم يأت فيها إلّا بما يوافق المذاهب الأربعة المعتبرة وبيّن فيها تنزيه الله تعالى عن صفات النقص والأحكام الاسلامية في العبادات والمعاملات ولقد ردّ في بعض تصانيفه على الفرق الضالة المبتدعة كالمشبهة المجسمة وأمثالهم ولا سيما كتاب (بغية الطالب في معرفة العلم الديني الواجب)

وكتاب (صريح البيان) وكتاب (اظهار العقيدة السنيّة بشرح العقيدة الطحاوية) وكتاب (شرح العقيدة النسفية) وكتاب (المقالات السنية) . . . فهي شلالات وأنهار من العلوم والأنوار . . فهنيئا لمن أخذ بعلم أهل السنّة والجماعة الذي بيّنه الجهبذ النحرير والعلامة البحر الكبير فهو لسان أهل السنة وسيفهم في هذا الزمان هو الشيخ / عبد الله الهررى بن محمد المعروف - بالحبشي - /

- نفعنا الله والأمة الاسلامية بعلومه وبركاته -

آمين والحمد لله ربّ العالمين

** وما هذا إلّا كلمة حقّ في بيان أهل الفضل والحق **

حلب في ٣ / جمادى الآخرى / ١٤١٨ للهجرة

والموافق ٥ / تشرين الأول / ١٩٩٧ م

-- مفتي محافظة حلب --

الشيخ : محمد بلان

بلان

الرسالة الثانية والثلاثون

شهادة السيد عبد الغفور الصيادي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على النبي المصطفى والرسول المجتبى وعلى آله وأصحابه الشرفا وبعد لقد شنت الوهابية وأمثالهم الهجومات على الشيخ عبد الله الهرري ومريديه ألا فليُعلم بأن العلماء أعلام الأرض الراسخة والشامخة وأبرزهم في هذا العصر الفقيه الأصولي المحدث الحافظ الشيخ أبو عبد الرحمن عبد الله الحبشي ناصر السنة وقامع البدعة وهو من أعلام أهل الله في هذا العصر فهو من أكابر الصوفية وعرف ذلك في دفاعه عن القوم وفي نشره العلوم النافعة ولا سيما علم الإيمان على مذهب الإمام الأشعري.

والرجل معروف بعلو همته وهامته وهو شديد في أمر الله في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومريدوه على قدمه الراسخة في العلم والتصوف وكل ما اتُّهِم به الشيخ من تُهم فهي باطل.

السيد عبد الغفور عبد المجيد آل الشيخ عيسى الصيادي الرفاعي شيخ الطريقة الصيادية الرفاعية الحسينية في العالمين العربي والإسلامي

٢٠١٠/١١/٦.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على النبي المصطفى والرسول المجتبى وعلى آله واصحابه الشرفا وبعد: لقد شنت الوهابية وأشباههم الهجومات على الشيخ عبد الله الهرري ومريديه الأفاضل فإن العلماء اعلام الارض الراسخة والشامخة وأبررهم في هذا العصر العصبة الأصولي المحدث الحافظ الشيخ ابو عبد الرحمن عبد الله الحبشي ناصر السنة وقامع البدعة وهو من أعلام أهل الله في هذا العصر فهو من أكابر الصوفية وعرف ذلك في دفاعه عن القوم وفي نشره العلوم النافعة ولا سيما علم الإيمان على مذهب الامام الأشعري والرجل معروف بعلو همته وهامته وهو شديد في أمر الله في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومردوده على قدمه الراسخ في العلم والتصوف وكل ما يتهم به الشيخ فهي باطل

تل الأمان علية أجرا إلا المودة في القربى
شيخ الطريقة الصيادية الرفاعية الحسينية
في الشمالين العربي والسلفي
السيد عبد القادر الشيخ عبد العزيز أبي الشيخ عبد الصيادي الرفاعي

لا إله إلا الله محمد رسول الله
خاتم الطريقة الصيادية الرفاعية الحسينية
في الشمالين العربي والسلفي
إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا

٦ / ١١ / ٢٠١٠

الرسالة الثالثة والثلاثون

شهادة الشيخ عادل محمود جاسم مدير أوقاف دير الزور

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

وبعد من خلال مطالعاتي لكتب فضيلة الشيخ عبد الله الهرري المعروف بالحبشي رحمه الله تعالى وجدته متمسكًا بمنهج أهل السنة والجماعة وسائرًا عليها حيث يتبع في الأصول أهل السنة على طريقة المذهب الأشعري والماتريدي وأصحاب الحديث، وفي الفروع يتبع المذاهب الأربعة وهو رحمه الله شديد التمسك بهذا المنهج ويتبع الدليل أنَّى وجده وله جهود مشكورة في حياته وبعد وفاته من خلال كتبه ودعوته وتلاميذه في الذب عن منهج أهل السنة ضد الفرق المبتدعة والحشوية والمجسمة والمعتزلة.

مدير أوقاف دير الزور

عادل محمود جاسم

دير الزور ١٨/١٠/٢٠١٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .

وبعد : من خلال مطالعتي لكتب فضيلة الشيخ عبد الله الهرري المعروف بالحبشي رحمه الله تعالى . وجدته متمسكاً بمنهج أهل السنة والجماعة وسائر أقوالها حيث يتبع في الأصول أهل السنة من طريقة المذهب الأشعري والماتريدي . وأصحاب الحديث . وفي الفروع يتبع المذاهب الأربعة . وفقه الله شديد التمسك بهذا المنهج ويتبع الدليل أنى وجده وله جهود مشكورة في حياته وبعد وفاته من خلال كتبه ودعوته وتلاميذه في الذب عن منهج أهل السنة ضد الفرق المبتدعة والمشوهة والمجسمة والمعتزلة

وفي الزور

١٨ / ٢ / ٢٠١٠

الرسالة الرابعة والثلاثون

شهادة الشيخ قطب الدين الحامدي الحسيني مفتي دير الزور وابنه الشيخ محمد شاه مدير معهد تحفيظ القرءان الكريم وإمام وخطيب مسجد التقوى في دير الزور

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد لدى اطلاعي على كتب العلامة الشيخ عبد الله الهرري في شتى المواضيع والأبواب الفقهية وقراءتي في العقيدة شرح الطحاوية والردود وغيرها تبين لي أن الشيخ عبد الله إمام ذو قدم راسخة في العقيدة والفقه واللغة والحديث ويندر أمثاله في هذا الزمان وهذه ليست شهادتي فقط وإنما هي شهادة والدي العلامة الشيخ قطب الدين الحامدي الحسيني رحمه الله مفتي دير الزور بل وشهادة كثير من كبار أهل العلم من أهل الشام وغيرها حسب علمي واطلاعي، فإذا كانت شهادة اثنين من أهل الحل والعقد تكفي في التعديل فكيف بشهادة عدد زاد عن عدد التواتر في حق الشيخ عبد الله الهرري وهذا هو الحق الذي يجب المصير إليه ولا يلتفت إلى ما يثار حوله من الشغب والشبهات. نسأل الله سبحانه وتعالى أن يديم النفع بالعلامة الشيخ عبد الله وأن يقيه شر أهل الشر والسوء والأهواء وأن يجمع كلمة أهل الحق على أهل الباطل إنه خير مسؤول والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحابته والتابعين بإحسان إلى يوم الدين.

حررت في ٢٨/شعبان/١٤٢٣ الموافق ٢٠٠٢/١١/٣.

كتبه الفقير إلى ربه خادم العلم وطلابه

محمد شاه ابن العلامة الشيخ قطب الدين الحامدي الحسيني

محمد شاه قطب الدين الحامدي
مدير معهد تحفيظ القرآن الكريم
في مسجد الشيخ عبد الله الهرري
إمام وخطيب في المسجد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين

وبعد: لدى إطلاعي على كتب العلامة الشيخ عبد الله الهرري في شتى المواضيع والأبواب الفقهية وقراءتي لكتبه في العقيدة - شرح الطحاوية والرد ودفعها - تبين لي أن الشيخ عبد الله إمام ذو قدم راسخة في العقيدة والفقه واللغة والحديث يندر أمثاله في هذا الزمان وهذه ليست شهادتي فقط. وإنما هي شهادة والدي العلامة الشيخ قطب الدين الحامدي الحسيني رحمه الله مفتي دير الزور بل وشهادة كثير من كبار أهل العلم من أهل الشام وغيرها حسب علمي واطلاعي. فإذا كانت شهادة اثنين من أهل الحل والعقد تكفي في التعديل فكيف بشهادة عدد زاد عن عدد التواتر في حق الشيخ عبد الله الهرري وهذا هو الحق الذي يجب المصير إليه ولا يلتفت إلى ما يثار حوله من الشغب والشبهات. نسأل الله سبحانه وتعالى أن يديم النفع بالعلامة الشيخ عبد الله وأن يقيه شر أهل الشر والسوء والأهواء. وأن يجمع كلمة أهل الحق على أهل الباطل إنه خير مسؤول والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحابته والتابعين بإحسان إلى يوم الدين

حررت في ٢٨/ شعبان/ ١٤٢٤
الموافق ٢٨/ ١١/ ٢٠٠٣

كتبه
الفقير إلى ربه خادم العلم وطلابه
محمد شاه بن العلامة الشيخ
قطب الدين الحامدي الحسيني

محمد شاه قطب الدين الحامدي
مدير معهد تحفيظ القرآن الكريم
في مسجد الشيخ عبد الله الهرري
إمام وخطيب في المسجد

الرسالة الخامسة والثلاثون

شهادة الشيخ محمد سعيد الطناطرة الدمشقي الحنفي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين وصاحب الشفاعة يوم الدين يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من آتى الله بقلب سليم وعلى آله وصحبه أجمعين.

إلى فضيلة سيدي الشيخ عبد الله الشيبي الهرري العالم الفاضل المربي على سيرة السلف الصالح على مذهب أهل السنة والجماعة على الطريقة المحمودة التي اختارها السلف الصالح من أهل العلم والتقوى والورع على سنن سيدنا محمد ﷺ.

أقدم إليكم أسمى التحيات وأطيب الكلمات بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته دائمًا وأبدًا.

وبعد فإن الأخوين الكريمين أبلغاني سلامكم وعن صحتكم وعن توفيق الله ورعايته لكم فحمدت الله وشكرته وأسأل الله الكريم أن يطيل بعمركم ويديم عليكم الصحة التامة المملوءة بالخير واليمن والبركة وأن يديم نفعكم للخلق أجمع.

وبعد فقد طلبا مني أن أمثل بين يديكم في وقت أعينه وفي مكان في البقاع في الروضة فوجدت نفسي كأن هذا الطلب له أبواب متعددة ولكن لم يفتح لي باب منها هكذا شعرت في نفسي وذرفت عيناي بالدمع فورًا لما لم أجد وصولا لديكم ولكني لم أقطع أملي ورجائي من الله عز وجل أن يكرمني بكم وتقرَّ عيناي برؤياكم وتطيب نفسي بالمثول بين يديكم كما قال أبو هريرة رضي الله عنه لسيدنا رسول الله ﷺ يا رسول الله إذا رأيتك طابت نفسي وقرت عيني هكذا أشعر بجوارحي حينما أسمع بكم أو أرى أحدًا يعرفكم أو رآكم أو مثل بين يديكم.

سيدي الشيخ عبد الله لا عدمت هذا الاسم ولا المسمى إنه أملي ورجائي بربي كبير وأطلب من الله أن يجمعني بكم وهذا الرجاء لا يخيب...

سيدي الشيخ عبد الله لقد نقلت منكم بعض قواعد وأحكام في الدين وسجلتها

عندي وكثيرًا ما استشهد بها وأدعو لكم بالخير والتوفيق والعناية.

وتقبلوا مني فائق تحيات الشكر والثناء وأرجو الله أن يبلغنا آمالنا من خيري الدنيا والآخرة فإنه خير مسؤل وأكرم مأمول ودمتم والله يحفظكم وزادني الله من دعواتكم وتوجهاتكم ونظراتكم وشكرًا.

١٨ ربيع آخر ١٤٠٧هـ ١٩٨٦/١٢/٢٠.

خادمكم طويلب العلم الشريف

محمد سعيد الطناطرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين وصاحب الشفاعة يوم الدين يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعد فإلى فضيلة سيدي الشيخ عبد الله الشبيلي الهرري العالم الفاضل الرحيب على سيرة السلف الصالح على مذهب أهل السنة والجماعة على الطريقة المحمودة التي نهجها السلف الصالح من العلم والتقوى والورع على سنن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

أقدم لكم أسمى التحيات وأطيب الطلبات بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأما بعد

وبعد فإن الأخوين الكريمين الطيبين سعد وكم عن حقكم ومن توجيه الأمر وتأنيبه لهم لكم بحمد الله وشكره وأسأل الله الكريم أن يطيل عمركم ويديم عليكم الصحة التامة المملوءة بالخير والبركة وأن يديم نفعكم لخلقه أجمعين

وبعد فقد طلبا مني أن أكتب بيدكم في وقت أحبه وفي مكان أحب البقاع إلي الروضة فوعدت في نفسي كما أن هذا الطلب لا يؤبه بمعدوده ولكن لم يقنع إلي بأن هذا هكذا استمر في نفسي وشغلت بالدمع فرأيت لا أعلم أحد حصولا لديكم وكنت لم أقطع الأمل رجائي من الله عز وجل أن يكرمني كم وتفضل جنابكم من تكرمكم وتطيب نفسي بالمثول بين يديكم كما قال سيدنا أبو هريرة رضي الله عنه لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله إذا رأيتك طابت نفسي وقرة عيني هكذا أستمر بحوائجي حينما أسمع كلمكم أو أرى أحدًا يعرفكم أو رآكم أو تشرف بمرآكم

سيدي الشيخ عبد الله (لا عدمت لذة الكلم والسمع) إن أملي ورجائي رحب كبير وأطلب من الله أن يحقق لي ذلك وهذا الرجاء لا يخيب سيدي لقد وعدني أبو محمد محمد جريفة أبو السعد بزيارتكم لهو يأخذني إليكم ثم يعيد لي فأرجو من الله أن يحقق لي رجائي بالنظر إليكم والمثول بين يديكم وما ذلك على الله بعزيز

سيدي الشيخ عبد الله لقد نقلت منكم بعض قواعد وأحكام في الدين وحملتها عندي وكثيرًا أستشهد بها وأدعو لكم بالخير والتوفيق والعناية

وتقبلوا مني فائق تحيات الشكر والثناء وأرجو الله أن يبلغنا مطلبنا آمالنا من خيري الدنيا والآخرة فإنه خير مسؤل وأكرم مأمول ودمتم والله يحفظكم وزادني في الدين دعواتكم وتوجهاتكم ونظراتكم وشكرًا

خادمكم طويلب العلم الشريف

محمد سعيد الطناطرة

١٨ ربيع آخر ١٤٠٧هـ ١٩٨٦/١٢/٢٠م

ملاحظة: سيدي الشيخ عبد الله لقد سألت فلم تجد من الطلبة غير واحد ولكن أرجو إذا الله في العام القادم وأرجو الله أن يكرمني بالحج والمسلم والزيارة والإقامة عندكم وأرجو أن تضموا إلى دعواتكم أن يبعثوا إلي أحدًا من أحبابكم في أيام الحج إلا المطوف

(الحاج شاكر المطاني جرول خلف جامع القبة)

فإني منذ سنوات أنزل عنده وأجد راحة عنده وأعتبره أخًا لي

محمد سعيد الطناطرة

ثناء مشايخ لبنان

الرسالة السادسة والثلاثون

إن دار الفتوى في الجمهورية اللبنانية قد انتدبت الشيخ عبد الله محمد يوسف جامع (الصومالي الجنسية) مدرسًا في مساجدها في بيروت وللبيان حرر.

تحريرًا في الخامس من شهر ربيع الأول ١٣٩٣ هجرية الموافق للثامن من نيسان ابريل ١٩٧٣

أمين فتوى الجمهورية اللبنانية

محمد العلايلي

دار الفتوى
في الجمهورية اللبنانية
بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

لحضرة الأمير

م ٧٣

إن دار الفتوى في الجمهورية اللبنانية قد انتدبت الشيخ عبد الله محمد يوسف جيامع (الصومالي الجنسية) مدرساً في مساجدها في بيروت والبيان حرر.

تحريراً في الخامس من شهر ربيع الأول عام ١٣٩٣ هجرية
الموافق للثامن من نيسان ابريل ١٩٧٣

أمين فتوى الجمهورية اللبنانية

الرسالة السابعة والثلاثون

الشيخ عبد الرؤوف القادري مفتي راشيا والبقاع الغربي

قال: «أنا أعرف سماحته منذ بداية الخمسينات وهو عالم محدث وكان يأتي إليه المشايخ الكبار ويأخذون منه العلم وكان القاضي محيي الدين العجوز رحمه الله قد خصص غرفة في بيته لسماحة الشيخ الهرري. وكان الشيخ الهرري مشهورًا يومها بالحديث وكان كبار المشايخ يذهبون لمنزل القاضي العجوز للقاء سماحة الشيخ عبد الله. فمعرفتي بالمحدث العلامة قديمة منذ زمن بعيد منذ أن جاء إلى بلادنا، وأحب أن أشير هنا إلى أن العلماء الأفاضل شهدوا له بأنه عالم محدث فهو عالم كبير ومخلص ومتواضع جدًا والتواضع صفة العلماء، وهو لا يقصد القصور ولا السيارات الفخمة وأنت من نظرتك إليه تحكم عليه».

وكتب بخطه: «تعرفت إلى الشيخ عبد الله الحبشي المحدث الفقيه نزيل بلاد الشام وقد نزل في بيروت والتقيته عام ١٩٥٢ بالكلية الشرعية وتوطدت العلاقة فيما بيننا وكان يزورني في منزلي بعد أن أصبحت مفتيا في جلالا منطقة راشيا وكان الشيخ يتردد إلى منزل الشيخ العزوزي في بيروت ويلتقي ولديه سهيلا ومهديا ابني الشيخ العزوزي وهما رفيقاي في الدراسة بالكلية الشرعية أزهر لبنان فيما بعد. الشيخ عبد الله الحبشي رجل ممتاز جدًا وهو محدث فقيه ولغوي انتشر علمه في سائر الأرجاء وهو صاحب الدعوة إلى توحيد الله وشديد النكير على البدع التي تخالف الدين.».

٢٠١٠/٧/٢٠

جلالا

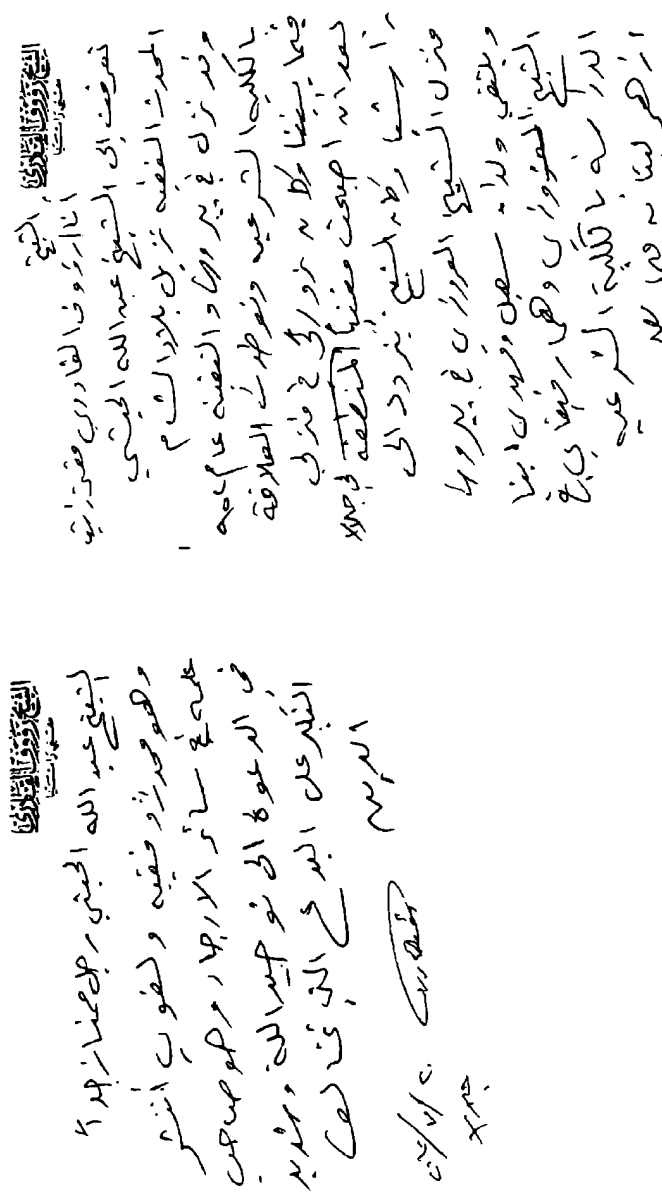

الرسالة الثامنة والثلاثون

سيوف الله الأجلّة

بمدد يمين مجاهد الملّة

(بالحساب الأبجدية ١٤٠١ هـ.)

و

عذاب الله المجدي

لجوف منكر التّوسّل النّجدي

(بالحساب الأبجدية ١٩٨١ م.

ترتيب

سماحة الشيخ العلاّمة

محمّد عاشق الرّحمن القادري الحبيبِي

رئيس المدرسين بالجامعة الحبيبية ببلدة الله آباد

جواب الشيخ حسن خالد مفتي الجمهورية اللبنانية بانّه جرت الامة طبقة فطبقة على التوسل بالانبياء و الصالحين احياء و امواتا

دار الفتوى

في الجمهورية اللبنانية

بيروت رقم ٤/٣٥

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله، و الصلاة و السلام على نبي الله محمد و صحبه و من والاه.

و قد اجاز التوسل في عصرنا هذا مفتي الدنيا شيخنا العلامة ابو اليسر عابدين فلقد ذهبنا معه الى نوى قرى في حوران مدفون هناك الشيخ محي الدين النواوي فلما ان وصلنا الى ضريحه امرنا شيخنا ابو اليسر بان نسأل الله تعالى حاجاتنا عنده و قال لنا ان الدعاء عنده مستجاب و كذلك ممن اجاز التوسل شيخنا المحدث عبد الله الهرري الحبشي الشيبي العبدري نسبة لعبد الدار. و كذا شيخنا صالح فرفور العلامة تلميذ الشيخ المحدث الاكبر بدر الدين الحسني قدس الله سرّه و على ذلك عمل اهل الشام و كفى بهم حجة اهـــ. و صلى الله على سيدنا محمد و آله و بارك.

جاء لفظ الوسيلة في القرآن في قوله سبحانه (**يَآ اَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَ ابْتَغُوا اِلَيْه اْلوَسيلَةَ** * المائدة: ٣٥) و في قوله تعالى (**قُلِ ادْعُوا الَّذينَ زَعَمْتُمْ منْ دُونه فَلاَ يَمْلكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَ لاَ تَحْويلاً * اُولَئكَ الَّذينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ اِلَى رَبِّهِمُ الْوَسيلَةَ اَيُّهُمْ اَقْرَبُ وَ يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَ يَخَافُونَ عَذَابَهُ اِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ**

ثناء مشايخ العراق

الرسالة التاسعة والثلاثون

شهادة الشيخ العارف بالله تعالى محمد عثمان سراج الدين النقشبندي القادري رحمه الله وأعاد علينا من بركاته[1]

ونص الرسالة: حبيبي وأخي العزيز الأعز الفاضل العلامة الشيخ عبد الله بن محمد الحبشي حفظه المولى السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ولقد استلمت بيد المحبة رسالتكم الطيبة المبعوثة مع أبي وضاح وفيها انعكاس الأخلاق الكريمة والأوصاف النبيلة التي نحن أيضًا نبادلكم بأبلغ منها وأرسخ، وكنا ولا نزال نكن لفضيلتكم الشوق والاحترام والمحبة لأن مثلنا وإياكم كما قال الشاعر (بالفارسية):

جاني كركان وسكان ازهم جدا است متحد جا هاي مرداني خدا است

ومعناه أن أرواح الذئاب والكلاب متنافرة وأرواح أهل الله متحدة هذا ونتمنى من الله تبارك وتعالى حفظكم من كل سوء ومرض وأن يمتعكم بوافر الصحة والاستراحة إنه سميع مجيب، وإن أخي مولانا خالد وفضيلة المدرس عبد الكريم يسلمان على حضرتكم لا زلتم بوفور النعم وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وسلمز

خادم العلماء والفقراء

الشيخ محمد عثمان سراج الدين النقشبندي.

(١) هذه الرسالة أرسلها للشيخ عبد الله الهرري من بغداد.

حضرة أخي العزيز الفاضل العلامة الشيخ عبد الله بن محمد الحبشي حفظه المولى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ولقد استلمت بيد الحبيب بن النكم الطيبة المبعوثة مع أبي وضاح وفيها انعكاس الأخلاق الكريمة والبر وصدق المحبة التي نحمد ربنا نسأل لكم بالغ منها وأرسخ، وكنا ونزال نكرر لحضراتكم الشوق والاحترام والمحبة لحضرتكم ولإياكم كما قال الشاعر (رحمه الله)

هاني كركان وسكان ازهم جدا استه

متحد جان هاي مرباي خدا استه

الله أرواح الذئاب والكلاب متنافرة وأرواح أهل الله متحدة

ونسأل الله تبارك وتعالى حفظكم من كل سوء ومرض وأن يمدكم بالعافية والصحة والاستراحة إنه سميع مجيب، وأما أخي مولانا خالد وفضيلة المدرس عبد الكريم يسلمان على حضرتكم سؤالكم بوفور النعم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

خادم الفقراء والفقراء

الشيخ محمد عثمان سراج الدين النقشبندي

الرسالة الأربعون

شهادة السيد عبد الرحمن الكيالي متولي الأوقاف والسجادة القادرية ببغداد

فضيلة الشيخ العلامة الأستاذ عبد الله الهرري المحترم

تحية إسلامية مباركة طيبة أما بعد أرجو أن تكونوا بأتم صحة وعافية، اطلعت على مؤلفاتكم القيمة أخيرًا التي قدمها لنا الأخ الشيخ سليم علوان وأعجبت بها كثيرًا وإن شاء الله سوف تضم إلى المكتبة القادرية في بغداد ونحن إذ نتطلع إلى مؤلفاتكم القادمة نرجو من الله العزيز القدير أن يوفقكم لما فيه خير المسلمين وأن يمد في عمركم خدمة لهذا الجيل المسلم في لبنان أتمنى لكم الصحة والعافية وأن يوفقنا الله... ودمتم بخير إن شاء الله.

المخلص السيد عبد الرحمن عبد الله الكيلاني

متولي الأوقاف القادرية

وخادم السجادة القادرية

١٩٩٩/٣/١١ العراق - بغداد

فضيلة الشيخ العلامة الأستاذ عبدالله الهرري المحترم

تحية اسلامية مباركة طيبة اما بعد ارجوان تكونوا بأتم صحة وعافية اطلعت على مؤلفاتكم القيمة اخيراً التي قدمها لنا الأخ الشيخ سليم علوان واعجبت بها كثيراً وانشاء الله سوف تضم الى المكتبة القادرية في بغداد ونحن اذ نتطلع الى مؤلفاتكم القادمة نرجو من الله العزيز القدير ان يوفقكم لما فيه خير المسلمين وان يمدني عمركم خدمة هذا الجيل المسلم في لبنان اتمنى لكم الصحة والعافية وان يوفقنا الله بكتاباتكم ودمتم ذخراً للإسلام

المدعى

السيد عبدالرحمن عبدالله الكيلاني

مشيخة الأوقاف القادرية

وخادم السجادة القادرية

١١-٣-[illegible]

العراق - بغداد

ثناء مشايخ الهند وباكستان

الرسالة الحادية والأربعون

شهادة مفتي الهند الشيخ محمد أختر رضا خان القادري الأزهري

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده ونصلي ونسلم على رسوله الكريم وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد فقد وصل إلينا الشاب الصالح والعالم المفلح السيد عبد القادر الفاكهاني من لبنان في جولة له قام بها في بلاد الهند يتعرف على أهل السنة والجماعة والعلماء القائمين بنصر الدين ونشر السنة ورد البدعة ونكاية المبتدعة خصوصًا الوهابية ويُعرفنا بمن نحا نحوهم وحذا حذوهم فحمى السنة ومحا البدعة وفي طليعتهم الجهبذ الكبير والعالم النحرير العلامة النابغة والبحاثة الراوية إمام أهل السنة في البلاد العربية المتفق على جلالته رواية وروية الشيخ عبد الله الهرري فهو كما بلغني على قدم الشيخ الإمام المجدد أحمد رضا خان البريلوي أدامه الله ذخرًا للمسلمين وأيده بأيّده المتين وقد أهدى إلي الشيخ الفاكهاني كتبًا للعلامة الشيخ الهرري قيمة منها المقالات السنية في كشف ضلالات ابن تيمية وقرأ بعض عناوينها فحركت مني شوقًا إلى لقائه في العاجل - أسأل الله سبحانه وتعالى أن يتيح لنا فرصة حتى نلقاه عن قريب وأن يديم هذه الصلة وأن يقويها حتى نكون ردءًا للمسلمين جميعًا وسدا دون أعدائنا من الوهابية وغيرهم منيعًا. هذا وأحمد إلى إخواننا هؤلاء ما نظموه وشكلوه من جمعية المشاريع الإسلامية وما يبذلون من جهودهم في نشر السنة وعلوم الدين وصيانة العقيدة الصحيحة المتوارثة من لدن رسول الله عليه الصلاة والسلام والصحابة إلى يومنا هذا والتحذير من البدع والفتن. أحمد إليهم عملهم هذا وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يقويهم ويعينهم وهو خير معين وصلى الله تعالى على سيدنا محمد الفرد العلم وعلى آله وصحبه الغر الميامين وبارك وسلم.

الفقير إلى رحمة ربه الغني محمد أحمد رضا القادري الأزهري غفر له

تحريرًا في ١٧ من رجب سنة ١٤٢٨هـ. الموافق ١٩ من نوفمبر سنة ١٩٩٧م.

Hazrat Allama Maulana Mufti
Mohammed
Akhtar Raza Khan Qadri Azhari
President All India Sunni Jamiatul Ulema
Head Mufti Central Darul Ifta-Bareilly.
2, Raza Nagar, Saudagran Bareilly Sharif
U.P. 243003 (INDIA) ☎ Tel 0581-472166

قائم مقام صدر مفتی اعظم
صدر آل انڈیا سنی جمعیت العلماء
صدر مفتی مرکزی دارالافتاء بریلی شریف
۸۲ سوداگران ، بریلی شریف ، یوپی ، (انڈیا)

Ref No _____ حوالہ Date _____ تاریخ

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده ونصلي ونسلم على رسوله النبي وآله وصحبه
ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين وبعد فقد وصل
إلينا الشاب الصالح والعالم المفلح السيد عبد القادر الفاكهاني من
لبنان في جولة له قام بها في بلاد الهند يتعرف على أهل السنة والجماعة
والعلماء القائمين بنصر الدين والشريعة ورد البدعة ومكافحة الفتنة
خصوصا الوهابية وليعرفنا بمن يحاولهم ويحاول هدم السنة ومحي البدعة
وفي طليعتهم الجهبذ الكبير والعالم النحرير الحدث النابغة والبحاثة
الراوية إمام أهل السنة في البلاد العربية المتفق على جلالته رواية ودراية
الشيخ عبد الله الهرري فحصل له بلغني على قدم الشيخ الإمام المجدد أحمد رضا خان البريلوي
أدامه الله ذخرا للمسلمين وأيده بأيده المتين وقد أهدى إلى الشيخ الفاكهاني كتبا

Hazrat Allama Maulana Mufti
Mohammed
Akhtar Raza Khan Qadri Azhari
President All India Sunni Jamiatul Ulema
Head Mufti Central Darul Ifta-Bareilly.
2, Raza Nagar, Saudagran Bareilly Sharif
U.P. 243003 (INDIA) ☎ Tel 0581-472166

قائم مقام صدر مفتی اعظم
صدر آل انڈیا سنی جمعیت العلماء
صدر مفتی مرکزی دارالافتاء بریلی شریف
۸۲ سوداگران ، بریلی شریف ، یوپی ، (انڈیا)

Ref No _____ حوالہ Date _____ تاریخ

الهدية الشيخ الهرري قيمة منها المقالات السنية في كشف ضلالات ابن تيمية وقرئ بعض منها وما
فكرت من شوقا إلى لقائه في العاجل. أسأل الله منحه ولقائي أن يمتعنا فرصة حتى نلتقي عن
قريب وأن يديم حفظه الصلة وأن يقويها حتى نكون ردءا للمسلمين جميعا وسدا دونهم
من الوهابية وغيرهم منيعا. هذا وأحمد إلى إخواننا الحاضرين ما نظمه وشكلوه من
جمعية المشاريع الإسلامية وما يبذلون من جهود في نشر السنة وعلوم الدين
وصيانة العقيدة الصحيحة المتوارثة من لدن رسول الله عليه الصلاة والسلام والأمة
إلى يومنا هذا والتحذير من البدع والفتن. أحمد الله على ذلك وأسأل الله سبحانه وتعالى
أن يقويهم ويؤيدهم وهو حسبي ونعم الوكيل وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وآله وصحبه الخاشعين وسلم

الفقير إلى ربه الغني محمد أختر رضا القادري الأزهري غفر له

١٤١٨هـ
تحريرا في ١٧ من رجب
الموافق ١٩ من نوفمبر ١٩٩٧م

الرسالة الثانية والأربعون

شهادة الشيخ محمد ظفر من باكستان في الشيخ عبد الله الحبشي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المعز المذل والصلاة والسلام على حبيبنا وعظيمنا محمد بن عبد الله خاتم المرسلين وسيد المتقين وبعد، فإن العلامة الكبير الحافظ المحدث المربي الفاضل الشيخ عبد الله الهرري المشهور بالحبشي هو على المذهب الحق والصراط المستقيم الذي كان عليه أصحاب رسول الله والسلف الصالح والخلف رضوان الله عليهم أجمعين، وهو إمام كبير وحجة في الدين وتقي نقي صادق مخلص. أرجو من الله له العافية والصحة والنشاط ومتابعة السير في نصرة الحق والدفاع عنه على الرغم من تشويش المنحرفين المفسدين.

١٩٩٧/١٢/١١

محمد ظفر

دار العلوم أمجدية عالمكيردرود - كراتشي

كراتشي/الباكستان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المعز المذل والصلاة والسلام على حبيبنا وعظيمنا محمد بن عبد الله خاتم المرسلين وسيد المتقين

وبعد

فإن العلامة الكبير الحافظ المحدث المربي الفاضل الشيخ عبد الله الهرري المشهور بالحبشي هو على المذهب الحق والصراط المستقيم الذي كان عليه أصحاب رسول الله والسلف الصالح والخلف رضوان الله عليهم أجمعين، وهو إمام كبير وحجة في الدين وتقي نقي صادق مخلص. أرجو الله له العافية والصحة والنشاط ومتابعة المسير في نصرة الحق والدفاع عنه على الرغم من تشويش المنحرفين المفسدين.

محمد ظفر

11/12/97

دار العلوم الحقانية
اكوڑه خٹک
ضلع (ج)

الرسالة الثالثة والأربعون

شهادة الشيخ أرشد القادري من جامعة فيض العلوم بالهند[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله سيد المرسلين وبعد،

إن المسلمين في هذا العصر المليء بالفتن والمفاسد والمخاطر هم بأشد الحاجة إلى العلماء العاملين والدعاة المخلصين، وإننا لنشهد أن من أبرز هؤلاء العلماء والدعاة رجل العلم والتقى والورع المرشد المربي والعلامة النحرير الحافظ المحدث الولي الصالح الشيخ عبد الله الهرري المعروف بالحبشي. وإن مؤلفاته ورحلاته ومساعيه ودروسه لشاهدة على ما نقول، وإننا ننصح المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أن يسيروا على نهجه ويقرأوا كتبه ويصغوا إلى إرشاداته السديدة.

نسأل الله أن يوفق العلامة الحافظ المحدث الشيخ عبد الله الهرري إلى كل خير ويسدد خطاه وينصره وطلابه ومريديه وأن ينفع به الأمة في هذا الزمن العصيب.

الشيخ أرشد القادري جامعة فيض العلوم

جمشيدبور الهند ١٩٩٧/١٢/٥.

(١) بتاريخ ١٩٩٧/١٢/٥.

Arshadul Quadri
FOUNDER PRESIDENT
FAIZUL OLOOM, JAMSHEDPUR, (BIHAR), INDIA

ارشد القادری
جامعہ فیض العلوم، جمشید پور

Founder : WORLD ISLAMIC MISSION (ENGLAND)
President : ALL INDIA MUSLIM PERSONAL LAW CONFERENCE (DELHI)
Sarbrah : EDARA-E-SHARIA, BIHAR, PATNA
Ameer : JAMIA HAZRAT NIZAMUDDIN AULIA, NEW DELHI
Founder : JAMIA MADINATUL ISLAM, DENHAAG (HOLLAND)

JAMSHEDPUR - 425922
426301
✆ PATNA 657294
DELHI 692474
3281411

REF.NO _____

DATE ١٩٩٧/١٢/٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله سيد المرسلين، وبعد

امة المسلمين في هذا العصر الملئ بالفتن والمفاسد والمخاطر هم بأشد الحاجة الى العلماء العاملين والدعاة المخلصين، وانا لنشهد ان من ابرز هؤلاء العلماء والدعاة، اهل العلم والتقى والورع المرشد المربي والعلامة النحرير الحافظ المحدث الولي الصالح الشيخ عبد الله الهمداني المعروف بالحبشي،

وانه مؤلفاته ومحاضراته ومساعيه ودروسه لشاهد صدق على ما نقول، وانا ننصح المسلمين في مشارق الارض ومغاربها أن يسيروا على نهجه ويقرأوا كتبه ويصغوا الى ارشاداته السديدة،

نسأل الله ان يوفق العلامة الحافظ المحدث الشيخ عبد الله الهمداني الى كل خير ويسدد خطاه ويؤيده وينصره وطلابه ومريديه وانه ينفع به الامة في هذا الزمن الصعب

(ارشد القادري)

الرسالة الرابعة والأربعون

شهادة الشيخ محمد عاشق الرحمن الحنفي الماتريدي القادري الحبيبي

أرسل حفظه الله تعالى رسالة جاء فيها: «السادة أصحاب مناصب جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية وفقكم الله تعالى لخدمة الدين القيم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كيف لا تستقر مودتكم في قلبي بعد علمي بأنكم وأني متحدون في المعتقدات فإني لا آخذ شيئًا بعين الاعتبار فوق الاعتقاد الصحيح أي شيء كان... والأهم عندي انضواء أحباب الشيخ عبد الله الهرري إلى جمعيتكم... قد اشتد يقيني بأن الشيخ عبد الله الهرري من الراسخين في علم الدين من المتمسكين بالدين الحنيف وهذا هو الذي قد زرع حبه في قلبي.

محمد عاشق الرحمن الحنفي الماتريدي القادري الحبيبي

١٤١٨/١١/١٧ الموافق ٩٨/٣/١٧ر

ALL INDIA TABLEEGH-E-SIRAT
UTTAR PRADESH
140, ATTARSUITA,
ALLAHABAD 3
Phone : 65/1708
Date/ _____ No. _____
آل انڈیا تبلیغ سیرت
اتر پردیش
۱۴۰، اتر سوئیا، الہ آباد ۳
۶۵۱۷۰۸
Ref. _____

الحمد لله الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبيّ ذلك النبوة الأعظم المنير المستنير وعلى آله وصحبه ومن أحبهم مع الإخلاص في الاعتقاد والقول والعمل والتقرير.

السادة أصحاب مناصب جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية وفقكم الله تعالى لخدمة الدين القيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كيف لا تستقر مودتكم في قلبي بعد علمي بأنكم وأنتم تعتقدون في المعتقدات فإني لا آخذ شيئا بعين الاعتبار خوف الاعتقاد الصحيح أي شيء كان. حفظ الله تعالى محبي الشيخ كمال يوسف الحوت فإنه هو الذي علمت بكم وعلمتم به من طريقه.

وصل إلى التعريف بأهداف جمعيتكم الذي كنتم أرفقتم برسالتكم. أشكركم على ذلك شكرا جزيلا. والأهم عندي انضواء أحباب الشيخ عبد الله الهرري إلى جمعيتكم. كنت أعلم به شيئا فإنه كان ذكره الشيخ أبو سليمان سهيل الزبيبي الدمشقي في جوابه عن استفتاء. ثم أرسل إلي محبي الشيخ كمال يوسف الحوت نسخة من "المقامات السنية". ثم أرسل إلي عدة من تصانيفه. قد اشتد تيقني بأن الشيخ عبد الله الهرري من الراسخين في علم الدين من المتمسكين بالدين الحنيف. وهذا هو الذي قد زرع حبه في قلبي و إلا فأنا لا أبالي بما يشتهر عن أحمد أنه عالم جليل كابن تيمية الذي يلقبه الوهابية بشيخ الإسلام ويقولون إنه كان محدثا كبيرا وابن تيمية عندي

ALL INDIA TABLEEGH-E-SIRAT
UTTAR PRADESH
140, ATTARSUITA,
ALLAHABAD 3
Phone : 65/1708
Date/ _____ No. _____
آل انڈیا تبلیغ سیرت
اتر پردیش
۱۴۰، اتر سوئیا، الہ آباد ۳
۶۵۱۷۰۸
Ref. _____

ما كان رزءه تفقها في الدين ما كان، جرت معنى الحديث النبوي "لا يحشر الرجال إلا إلى ثلاثة مساجد" وما كان يعرف المقصود من "إجراء المتشابهات على الظاهر" كما هو مذهب السلف وكان رجلا مطعونا في إيمانه خلافا عن العرفان.

وقد تحصلت على العدد (٥٠) من مجلتكم "منار الهدى". شكرا لكم.

أرجو من كرمكم أن تبلغوا السلام إلى الشيخ كمال يوسف الحوت وإلى المحبين الآخرين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١٧/١١/١٨هـ
المواقع ١٧/٣/٩٨م

(محمد عاشق الرحمن الحنفي الماتريدي القادري الحبيبي)

الرسالة الخامسة والأربعون

شهادة الشيخ محمد أيوب النعيمي مفتي وعميد الجامعة النعيمية في مراد أباد بالهند

قال حفظه الله: «قد تأثر قلبي وانشرح صدري واستضاء فؤادي بخدمة المجلة المضيئة من العلامة المحدث الشيخ عبد الله الهرري المعروف بالحبشي. وطالعت كتابه المستطاب الصراط المستقيم بمقامات عديدة فوجدته ذكرى للأسلاف وأدعو من الله عز وجل أن يجعل مساعيه مشكورة وأن يستفيد من بركاته الخواص والعوام من أهل الإسلام آمين والسلام.

الفقير محمد أيوب

Phone : 2747 Phone No : 316090
317090

PRINCIPAL
JAMIA NAIMIA
DEWAN BAZAR,
MORADABAD U.P

DATED.....

صدر مدرس
دار العلوم جامعہ نعیمیہ،
دیوان بازار، مرادآباد یوپی
پن ۲۴۴

قد تأثر قلبي وانشرح صدري واستضاء فؤادي بخدمة الملة الحنيفة من العلامة المحدث الشيخ عبد الله الهرامي المعروف بالحبشي. وطالعت كتابه المستطاب الصراط المستقيم بمقامات عديدة فوجدته ذكرها للأسلاف وأدعو من الله عز وجل أن يجعل مساعيه مشكورة وأن يستفيد من بركاته الخواص والعوام من أهل الإسلام

آمين والسلام

الفقير محمد ايوب

صدر مدرس
جامعہ نعیمیہ
بازار دیوان - مرادآباد

الرسالة السادسة والأربعون

شهادة المفتي محمد شريف شارح صحيح البخاري ونائب مفتي الهند العام

قال في رسالة موجهة لجمعية المشاريع الخيرية الإسلامية جاء فيها: «وهي جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية التي سادت سيطرتها وصوتها على معظم بلدان العالم ولها فروع نحو في خمسين دولة وإذاعة لتعاليم الإسلام ومطبعة كبيرة وأشكر جزيلا سماحة الشيخ العلامة عبد الله الهرري الحبشي حفظه ربه وهو للجمعية كالدم الجاري في الشرايين وهو مرجع العلماء والفضلاء في لبنان.

ليلة الجمعة المباركة التاسع من رمضان المبارك ١٣١٨ ١٩٩٨/١٠/٩.

فقیہ عصر شارح بخاری
حضرت علامہ شاہ محمد شریف الحق صاحب قبلہ امجدی
نائب حضور مفتی اعظم ہند

صدر شعبۂ افتاء، ناظم تعلیمات و سربراہ تدریس سرحی،
الجامعۃ الاشرفیہ، عربی یونیورسٹی مبارکپور، اعظم گڈھ، یوپی
البستد۔ پن نمبر ۲۷۶۳۰۳

فیض وہبی

پیشوائے کزوہ محمد احمد غازی پوری

بسم اللہ الرحمن الرحیم

الحمد لولیہ و الصلوۃ والسلام علی حبیبہ وعلی آلہ وصحبہ -

نصیحۃ الشیخ عبد القادر ناکانی زید اللہ [illegible] الجامعۃ الاشرفیۃ [illegible] اعظم گڈھ الہند مرتین مرۃ فی شہر شعبان ۱۴۱۵ھ و اخری فی شہر رجب ۱۴۱۸ھ فتجاذبنا معہ اطراف الحدیث حول المسائل الجدیدۃ وایضا خطب امام طلبۃ و اساتذۃ الجامعۃ خطبۃ وجیزۃ نافعۃ [illegible] علمہ وسعۃ نظرہ فی الطلب وطول باعہ فی الشؤن العالمیۃ حتی اخذ لہم الحیرۃ و اعترفوا بفضلہ لا سیما عالم جید کذلک متحلی باخلاق جمیلۃ وھو الذی اخبرنی بان فی لبنان، جمعیۃ کبیرۃ لاھل السنۃ والجماعۃ علی منوال عالمی وھی جمعیۃ المشاریع الخیریۃ الاسلامیۃ" التی سادت سیطرتہا وصولتہا علی معظم بلدان العالم و لہا فروع فی نحو خمسین دولۃ و اذاعت تعالیم الاسلام و مطبع کبیر و من اجل ذلک تقوم الجمعیۃ بنشر وبث الدعوۃ الاسلامیۃ خطابۃ وکتابۃ فی الدنیا ماطبۃ

وللجمعیۃ حرکۃ جماعۃ وحرارۃ کاملۃ فی المسائل الشرعیۃ [illegible] الجائرۃ المزعومۃ استیصال حرکۃ الوھابیۃ وغیرھا من الفرق الضالۃ -

ومما لا ریب فیہ ان حرکۃ الوھابیۃ من اضر الحرکات علی المسلمین ولہا اقسام وفروع منہا نشئۃ عدم تقلید ائمۃ الدین المجتہدین تدعی النفسہم "سلفیۃ" ومنہا حرکۃ النجدیۃ، التی اسسہا محمد بن عبد الوہاب النجدی وترأسہا المملکۃ العربیۃ السعودیۃ ومن ثم تحت من اقوی الحرکات -

ومنہا الدیوبندیۃ، التی انتشرت فی العالم فی الجماعۃ التبلیغیۃ ومنہا المودودیۃ، التی اخترعہا ابو الاعلی المودودی وھذہ الفروع وان اختلفت کما بینہا فی بعض المسائل الفرعیۃ ولکنہا اتفقت فی الحماقۃ والعمل بالعمل -

شمرت جدا بان جمعیۃ المشاریع الخیریۃ الاسلامیۃ تحارب جمیعہا بکل قوتہا ونشاطہا وتدرب المسلمین عن ضلالاتہا حسب المستطاع وھذہ الجمعیۃ تقضی علی صرح الوھابیۃ فی کل مکان - ارجو من الجمعیۃ انہا لو انتشرت فی اعمالہا لصارت عاقبۃ الوھابیۃ مثلما کانت للمتنزلۃ والخوارج

[illegible] اجل للجمعیۃ [illegible] المتفرقۃ [illegible] المسلمین [illegible] -

واشکر جزیلا لسماحۃ الشیخ العلامۃ عبد اللہ العمری الحبشی حفظہ ربہ وھو للجمعیۃ کالدم الجاری فی الشرایین وھو مرجع الحلا والفضلاء فی لبنان وقد سمعنا عنہ کثیرا من فضیلۃ الشیخ عبد القادر ناکانی حتی صرت حنینا الی لقائہ لعل اللہ یرزقنی زیارتہ [illegible]

محمد شریف الحق امجدی
نائب حضور مفتی اعظم الہند
۲-۱-۱۹۹۹

الرسالة السابعة والأربعون

شهادة الشيخ عبد الغفار الأعظمي والأستاذ نذير أحمد المناني من الكلية الشرعية في مدرسة ضياء العلوم

وقد جاء فيها بعد كلام طويل فيه الثناء على جهود جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية ما نصه: «وجدير بالذكر أن الجمعية تتشرف برئاسة المحدث الكبير حافظ القرآن والحديث آية من آيات رب قدير، ثاقب الفكر ثابت العزم بالغ النظر ثابت الجأش فضيلة الشيخ العلامة عبد الله الهرري طول الله عمره، الذي بسط روح العدالة والمحبة والأخوة الصادقة والتضامن بين المسلمين لوجه الله الكريم ولحبيبه الأمين ﷺ وحارب الوهابية بالقلم واللسان مرارًا وتكرارًا حتى قوض كيانات الوهابية وأهل الفساد في لبنان والحبشة...».

١٤١٩/٥/٢٥هـ.

اسلامی علوم وفنون کا قدیم ترین ادارہ
دار العلوم اہلسنت مدرسہ عربیہ ضیاء العلوم
خیرآباد۔ ضلع مئو (یوپی) الہند
Madrasa Arabia Ashrafia Ziyaul - Uloom
AT. & P. O. KHAIRABAD - 276403 (MAU) U. P. INDIA

Ref. No. **Date**

وحارب مع الوهابية في القلم واللسان مرارا وتكرارا، حتى قوض كيانات
الوهابية وأهل الأمارة في لبنان والحجاز
ومنها الصدام الذي بين العلامة الهندي وإبراهيم حسن، عندما احتل ابن سعود الحجاز
في عام ١٩٣٦ عاد إبراهيم حسن إلى الهند، وبدأ الحملات والهجمات بالكتابات
والتسويق وقام بالتدريس خفية لقراءه لنشر عقيدة لقاء التوسل ضد عقيدة أهل السنة
فلما بلغ ذلك المنير الشيخ عبد الله الهندي عاد من الحجاز إلى الهند، وجمع العلماء
الهند في الجامع الكبير للتدريس لعقيدة التوسل، وتم كون ٢٢ نفرا على قواعد عقيدة
التوسل ومضوات عقيدة لقاء التوسل، ولجد ذلك برأت الفتنة الكبرى من
إبراهيم حسن بـ ٢٤ عندا و٢٢ قول الموذية الخبيثة، وقالوا في جرأة وقوة أن جميع
أهل الحق الذين يعتقدون بالتوسل هم مشركون، حينما سمع علماء هند هذه الكلمات
الخبيثة قام بتنظيم اللقاء للمناظرة بين المحدث الكبير، وإبراهيم حسن. لكن ابراهيم رفض اللقاء
والمناظرة، وادعى أنه ليس من لقائه في العلم والمعرفة في الحجاز كلها، ولجد مدة
حيث قررت الحكومة الطاغية ونقل إبراهيم حسن إلى العاصمة، وصلت جماعة قريبة
من العلماء إلى العاصمة للمباحثة في التوسل وعقائده المختلفة، وبدأت المناقشة
بين الشيخ وإبراهيم حيث كان يلح على جميع قطوات المذامة والفشل، وتمت
المناقشة في دار المحكمة العالية الشرعية وأيد المقابلة لو جهل العلماء إلى نتيجة أن
عقيدته مخالفة لأهل السنة والجماعة وخارجة من الدين الحنيف، (المنقول من الهند الهند)
نسأل الله أن يوفق الشيخ توفيقا فيما لنشر سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويديم عليه الصحة والعافية الأبد
بالسعادة الأبدية

خارجی
19
MADRASA ARABIA ASHRAFIA ZIYAUL ULOOM
KHAIRABAD-276403 (U.P.)

ثناء مشايخ أندنوسيا

الرسالة الثامنة والأربعون

شهادة الشيخ عبد القادر المنديلي دار التوحيد - أندونيسيا

حمدًا لله من جعل أهل الحق هم السواد الأعظم من هذه الأمة ونوّر بصيرتنا في اتباع الحق ومحاربة من تكبر، والصلاة والسلام على شفيع الأمة وعلى ءاله وصحبه ومن تبعهم بإحياء السنة وحفظ الشريعة وبعد فإن كتاب «التعقب الحثيث على من طعن فيما صح من الحديث» و«نصرة التعقب الحثيث» لمؤلفهما شيخنا العلامة فخر أهل السنة والجماعة الشيخ الحافظ عبد الله الشيبي حفظه الله ومتعنا بطول عمره من أكبر نعم الله تعالى علينا إذ بهما كشف الله لنا سخافة الألباني وتناقضه واتباعه لهواه وقلة بضاعته في علم الحديث وأنه لا اعتبار في تصحيحه وتضعيفه لأحاديث الرسول ﷺ، والحال أنهما من وظيفة الحفاظ وأنى له هذه الرتبة العلية؟ فجزى الله شيخنا عبد الله الشيبي خير الجزاء وحقق له كل ما يتمناه في الآخرة والأولى إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير ءامين.

الحاج عبد القادر المنديلي

حمدا لله من جعل اهل الحق هم السواد
الاعظم من هذه الامة ونور بصيرتنا في اتباع الحق
ومحاربة من تكبر والصلاة والسلام على شفيع
الامة وعلى آله وصحبه ومن تبعهم باحياء السنة وحفظ
الشريعة وبعد فان كتاب التعقب الحثيث على من
طعن فيما صح من الحديث ونصرة التعقب الحثيث
لمؤلفهما شيخنا العلامة فخر اهل السنة والجماعة
الشيخ الحافظ عبد الله الشبيبي حفظه الله ومتعنا
بطول عمره من اكبر نعم الله تعالى علينا اذ بهما كشف الله
لنا سخافة الالباني وتناقضه واتباعه لهواه وقلة بضاعته
في علم الحديث وانه لا اعتبار في تصحيحه وتضعيفه لاحاديث
الرسول صلى الله عليه وسلم والحال انهما من وظيفة الحفاظ
وانى له هذه الرتبة العلية ؟ فجزى الله لشيخنا عبد الله
الشبيبي خير الجزاء وحقق له كل ما يتمناه في الآخرة والاولى
انه على كل شيء قدير وبالاجابة جدير آمين .

عبد القادر

الحاج عبد القادر [illegible]

الرسالة التاسعة والأربعون

شهادة الشيخ محمد شافعي حذامي الأندونيسي رئيس علماء جاكرتا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق حمده والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى ءاله وصحبه من بعده. أما بعد فقد طالعت الرسالة الموسومة بالتعقب الحثيث على مَن طعن فيما صح من الحديث فإذا هي نِعم الفخر وحجة بالغة للمحقين على المبطلين لا سيما أن مؤلفها هو الشيخ العلامة عبد الله بن محمد الشيبي العبدري الهرري المعروف بالحبشي ذو التحقيق والتدقيق والتنميق كثّر الله من أمثاله، وجزاه الله عنا وعن المسلمين في صناعته لقمع البدعة ورفع السنة النبوية والرد على الشبهة الطاعنة في الأحاديث المروية برواية لا بأس بها والحسن، والضعيف المتفق على جواز إعمالها في فضائل الأعمال والترغيب والترهيب عند المحدثين والفقهاء والمتكلمين. وهي رسالة مشحونة بالأدلة المنقولة الشرعية ومؤيدة بالبراهين العقلية المرضية التي لا ينبغي أن يخلو خزانة من مكتب العلوم عنها. ونحن معاشر المسلمين الأندونيسيين مبتهجون بوصول تلك الرسالة المهمة إلى أيدينا ونشكر الله تعالى على ذلك وندعو لمؤلفها بطول البقاء وهناءة العيش في صحة وعافية ظاهرًا وباطنًا ورضا مولاه في الدنيا والآخرة وأفاض الله علينا من بركاته ءامين بجاه سيدنا محمد الأمين يا رب العالمين.

الحاج محمد شافعي حذامي

جاكرتا - أندونيسيا

H.M. Syafi'i Hadzami

JAKARTA.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق حمده والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه من بعده. اما بعد فقد طالعت الرسالة الموسومة بالتعقب الحثيث على من طعن فيما صح من الحديث فاذا هي نعم الفخر وحجة بالغة للمحققين على المبطلين لاسيما ان مؤلفها هو الشيخ العلامة عبد الله بن محمد الشيبي العبدري الهرري المعروف بالحبشي ذو التحقيق والتدقيق والتنميق كثر الله من امثاله وجزاه الله عنا وعن المسلمين في صناعته لقمع البدعة ورفع السنة النبوية والرد على الشبهة الطاعنة في الاحاديث المروية برواية لا بأس بها والحسن والضعيف المتفق على جواز اعمالها في فضائل الاعمال والترغيب والترهيب عند المحدثين والفقهاء والمتكلمين. وهي رسالة مشحونة بالادلة المنقولة الشرعية ومؤيدة بالبراهين العقلية المرضية التي لا ينبغي ان تخلو خزانة من مكتب العلوم عنها. ونحن معاشر المسلمين الاندونيسيين مبتهجين بوصول تلك الرسالة المهمة بايدينا ونشكر الله تعالى على ذلك وندعو لمؤلفها بطول البقاء وهناءة العيش في صحة وعافية ظاهرا وباطنا ورفعنا مولاه في الدنيا والآخرة وافاض الله علينا من بركاته آمين بجاه الامين يا رب العالمين.

تراب اقدام العلماء

الحاج محمد شافعي حدزامي

PERGURUAN ALASJIROTUSJ SJAFI'IYYAH
KAMPUNG DUKUH - KEBAYORAN LAMA UTARA
JAKARTA SELATAN - TELP. 7396373

الرسالة الخمسون

شهادة الشيخ حبيب المساوي رئيس جامعة الزيادة في أندونيسيا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى ءاله وصحبه أما بعد، فقد اطلعت على كتب المحدث الشيخ عبد الله الهرري الشيبي المحترم حفظه الله لا سيما المقالات السنية وصريح البيان فوجدته عالمًا فقيهًا متبحرًا في العلم والحديث، وأشهد أنه فريد عصره وأوانه ومجدد هذا القرن، فمن طالع كتبه عرف أنه ناصر السنة قامع البدعة شديد الإنكار على أهل البدع، نصره الله وقواه. ونضم صوتنا إلى صوته في نصرة العقيدة الأشعرية السنية عقيدة مئات الملايين من المسلمين وفي محاربة المشبهة المجسمة نفاة التوسل والتأويل والقطبية ومن كان على شاكلتهم فقد أمرنا سيدنا رسول الله ﷺ بلزوم عقيدة الجماعة أي الجمهور وهم أهل السنة والجماعة، وبنبذ من خالفهم. اللهم اشهد أني بلغت وءاخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

حبيب المساوي رئيس جامعة ومعهد ومدرسة الزيادة الإسلامي بالنيابة

جاكرتا - أندونيسيا ١٩٩٣/٥/٣

معهد الزيادة الإسلامي
PERGURUAN ISLAM AZ-ZIYADAH
MADRASAH IBTIDAIYAH - TSANAWIYAH - ALIYAH
Tanah 80 Klender Duren Sawit Telp. : 8611412 - 8615483
Jakarta Timur - 13470

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه. أما بعد
فقد اطلعت على كتب المحدث الشيخ عبد الله الهرري الشيبي المحدث حفظه الله
لا سيما المقالات السنية والرد البيان فوجدته عالما فقيها
متبحرا في العلم والحديث وأنه ذو عقل وافر
ومحدد هذا الشأن فمن طالع كتبه ذاك يتأكد أنه ما أشد قوامع البدع
شديد الإنكار على أهل البدع نصره الله قواه الله وأدام صونه
الصون في ذلك العقيدة لا نشرح أنه عقيدة
فرقة المذاهب من سلفية وفي محاربة البدع أنه
لا فرق التوسل والتأويل والاتحاد كان على
شاكلتهم فقد أمر بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بلزوم عقيدة الجماعة أي الجمهور وهم أهل السنة والجماعة
وينبذ من خالفهم الهوى ... إلى هذا وأرجو أن ...
الحمد لله رب العالمين

مؤسس جامعة ومعهد مدرسة
الزيادة الإسلامي
باسيابي
حسين الشاذلي

PERGURUAN ISLAM AZ-ZIYADAH JAKARTA

٢٦ ذو الحجة ١٤١٠

الرسالة الحادية والخمسون

شـهادة الشـيخ إبراهيم حسين رئيس قسم الفتاوى بمجلس العلماء الأندونيسي ورئيس جامعة علوم القرءان بجاكرتا

قال حفظه الله ضمن رسالة طويلة: «إن المنصف لا يسعه إلا أن يقف إجلالًا وإكبارًا لجهـود علمـاء الأمة التي بذلوها في وضع القواعد العلمية الدقيقة والمنهج الخاص الذي اتبعوه في سبيل الحفاظ على حديث رسول الله ﷺ وكفل السنة من العبث وتنقيحها مما أدخلته فيها يد الوضع حتى امتاز صحيحها من سقيمها.

وكتـاب «التعقـب الحثيث علـى من طعن فيما صح من الحديـث أو تحقيق البيان في سـبحة أهـل الإيمـان» لمؤلفه عبد الله بن محمد الشـيبي المعروف بالحبشـي يطبق تلك القواعـد العلمية الدقيقـة والمنهج الخاص الذي اتبعه علماء الحديث في سـبيل الحفاظ على حديث رسـول الله ﷺ تطبيقًا موضوعيا ويناقش المنهج المخالف بالحجة المستمدة من الكتب المعتبرة.

والله نسأل أن يستفيد من الكتاب قارئوه والنصر المؤزر لناصري السنة الشريفة وما النصر إلا من عند الله. والسلام على من اتبع الهدى.

الشيخ إبراهيم حسين
رئيس قسم الفتاوى بمجلس العلماء الأندونيسي
ورئيس جامعة القرآن بجاكرتا

إن المنصف لا يسعه الا أن يقف اجلالا واكبارا لجهود علماء الأمة التى بذلوها فى وضع القواعد العلمية الدقيقة ، والمنهج الخاص الذى اتبعوه فى سبيل الحفاظ على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكفل السنة من العبث ، وتنقيحها مما أدخلته فيها يد الوضع ، حتى امتاز صحيحها من سقيمها

وكتاب (التعقب الحثيث على من طعن فيما صح من الحديث أو تحقيق البيان فى سبحة اهل الايمان) لمؤلفه عبد الله بن محمد الشيبى المعروف بالحبشى يطبق تلك القواعد العلمية الدقيقة ، والمنهج الخاص الذى اتبعه علماء الحديث فى سبيل الحفاظ على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم تطبيقا موضوعيا ، ويناقش المنهج المخالف بالحجة المستمدة من الكتب المعتبرة .

والله نسأل أن يستفيد من الكتاب قارئوه ، والنصر المؤزر لناصرى السنة الشريفة ، وما النصر الا من عند الله .

والسلام على من اتبع الهدى

الشيخ ابراهيم حسين

رئيس قسم الفتاوى بمجلس العلماء الاندونيسى

ورئيس جامعة علوم القرآن بجاكرتا

الرسالة الثانية والخمسون

شهادة الشيخ محمد مهاجرين

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى حضرة صاحب الفضيلة المحدث الشهير الشيخ عبد الله الهراري[1] الحبشي فقد بلغني عنكم من الشيخ سليم بن محمود بن علوان ما يسرني في قضية الوهابية والمجسمة وما أشبههما وسمعت منه ردودكم وكما أخبرني بذلك سيدي الشيخ محمد ياسين الفاداني وفي العهد الأخير سمعت من صديقي عبد الحميد بني المرحوم أنه حصل من تآليف شيخنا محمد العربي التباني كتابه المطبوع في سوريا سماه براءة الأشعريين عن عقيدة المخالفين. غير أن الشيخ محمد العربي كتبه بغير اسمه هذا ما لزم ودمتم بخير.

وقد قرأت بعض مؤلفاتكم في المقالات السنية في كشف ضلالة أحمد بن تيمية فوجدتها موافقة لما عليه أهل السنة كثر الله تعالى أمثالها وقد أخبرني محمد العربي أن كتب السيد سابق من أئمة الوثنية ومنه السيد قطب.

الفقير

محمد مهاجرين

١١ شوال ١٤١٨هـ

(١) هكذا جاء في نص الرسالة والصواب الهرري.

بسم الله الرحمن الرحيم

الى حضرة صاحب الفضيلة المحدث الكبير الشيخ عبد الله
الهرار الحبشي فقد بلغت عنكم من الشيخ سليم بن محمود
بما علوات ما يسرني في قضية الوهابية والمجسمة
وما أشبههما وكنت من ردودكم وكما اخبرني بذلك
سيدي الشيخ عمر ياسين الفادني وفي العهد الاخير كنت
من صديقي عبد الحميد بنجي المرحوم ان حصل مراسلا لمن يسمى
محمد العربي التباني كتابه المطبوع في سوريا سماه براءة الاشعريين
عن عقيدة المخالفين - فيرانا الشيخ محمد العربي كتب بقلمكم

هذا ما لزم ودمتم بخير

وقد قرأت بعض مؤلفاتكم في مقالة السنية
في كشف ضلال احمد بن يتيم - فوجدتها موافقة لما عليه
اهل السنة كثر الله اقتداء امثالها وقد اخبرني محمد العربي
أن كتب السيد سابقا من ائمة الوثنية ومن السيد قطب

الفقير
محمد بهاء بريغ
الاثنين ١٨ شوال ١٤١٨ هـ

ثناء مشايخ داغستان

الرسالة الثالثة والخمسون

شهادة مفتي داغستان

الإدارة الدينية لمسلمي داغستان.

باسم المعبود بحق بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين حمدًا طيبًا مباركًا دائمًا وأفضل الصلاة والسلام على محمد سيد المرسلين وعلى ءاله الطيبين الطاهرين وأصحابه وعلى من اتبعه إلى يوم القيامة ءامين يا مجيب السائلين أيها الإخوة والأخوات الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ورضوانه ومغفرته أما بعد فقد سألني كثير من الإخوان والأخوات كيف وجدت الشيخ عبد الله الهرري حفظه الله ءامين اللهم ءامين إن شاء الله أنا أجيب جوابًا صادقًا صحيحًا بلا شك ولا ريب ولا يتغير أبدًا إن عبد الله الحبشي شيخ المشايخ فتح الله له علمًا نافعًا لا يصل إلى هذا المقام في العلم إلا بفتح الله. وهو كذلك عابد جدًا بلا تعب ولا كسل. وعند سؤالي عن مسائل فقهية واعتقادية صعبة عند علمائنا الشافعية أجاب بسهولة وبكلام مفهوم وبعد وترك المجال لسؤال ءاخر. أظن ليس عنده علم من علوم الدين إلا ويعرفه كالأصابع الخمس. وكذلك هو مرشد الطريقة وسلطان الأولياء. أول لقائي معه أثر في كأن الكهرباء دخلني وحرق قلبي بحب الله وبحب رسول الله ﷺ من المساء إلى الصباح كما يحصل عند الأولياء الحقيقيين والمرشدين الصادقين. وعند نظري إليه كنت أفكر هل يوجد أجمل منه وله نور وأنا ابن العالم المشهور في داغستان رحمه الله وغفر له لقيت كثيرًا من العلماء ومشايخ الطريقة ولكن هو أعلى وسلطانهم. وكذلك هو مجتهد العصر والعصر لا يخلو من المجتهد إلى يوم القيامة ودليل عليه كتبه الكثيرة وكثرة تلاميذه وتعليم توحيد أهل السنة والجماعة ومحاربة أهل الضلالة. وشهرته في الدنيا كالعالم العلامة والحافظ والمجاهد لا يسكت عن الدعوة. أنا أخذت منه الطريقة الرفاعية وأرجو الله البركة منه لي ولمن معه فطوبى لمن أحبه واقتدى به وأخذ العلم منه وإنه هادي الخلق إلى دين الله الحنيفي أسأل الله له الصحة والسلامة وطول العمر وزيادة البركة والفيض ولنا احترامه وعدم ترك ما قاله وأخذ العلم منه.

وأنا الحقير الذليل المفتقر إلى رب العالمين مفتي ضروري لمسلمي داغستان سيد أحمد ابن العالم سليمان درويش حاجيف اللهم ارحمهم برحمتك الواسعة ءامين.

DAGHESTAN MOSLEM SPIRITUAL BOARD

الإدارة الدينية لمسلمي داغستان

MAKHACHKALA 367015
AZIZ ALIEV STREET 2
TEL: 7-39-52 3-31-31

ДУХОВНОЕ УПРАВЛЕНИЕ МУСУЛЬМАН ДАГЕСТАНА

МАХАЧКАЛА 367015 УЛ. АЗИЗА АЛИЕВА 2 ТЕЛ. 7-39-52, 3-31-31

باسم المعبود بحق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين حمدا طيبا مباركا وانا وافضل الصلاة والسلام على محمد سيد المرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين واصحابه ومن اتبعه الى يوم القيامة آمين يا مجيب السائلين

ايها الاخوان والاخوات الكرام والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وصلواته ومغفرته

اما بعد:

فقد سألني كثير من الاخوان والاخوات كيف وجدت الشيخ عبد الله الهرري حفظه الله آمين اللهم آمين ان شاء الله انا اجيب جوابا صادقا صحيحا بلا شك ولا ريب ولا تغيير ابدا

ان عبد الله الحبشي شيخ المشائخ فتح الله له علما ما وصل الى هذا المقام في العلم الا بفتح الله وهو كذلك عابد جدا بلا تعب ولا كلل وعند سؤالي عن [illegible] انه اجاب بسهولة وبكلام مفهوم وبعد [illegible] من علوم الدين الا ويعرفه كالاصابع الخمس وكذلك هو مرشد الطريقة وسلطان الاولياء [illegible] وقلبي يحب الله ويحب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصباح الى الصباح [illegible] وهو مشدود الصدر [illegible] وعند نظري اليه كنت افكر هل يوجد اجمل منه [illegible] وخير الله وفضله اتيت كثيرا من العلماء [illegible] الطريقة [illegible] وكذلك هو يجتهد [illegible] ولا يخلو من المجتهد الى يوم القيامة [illegible] كتب [illegible] وتعليم [illegible] الجماعة [illegible] الصلاة [illegible] الدنيا [illegible] ان اخذت منه الطريقة الرفاعية وارجو الله البركة منه لي ولمن معه

فطوبى لمن احبه واقتدى به واخذ العلم منه وانه [illegible] الى دين الله الحنيفي اسأل الله له الصحة والسلامة

وطول العمر وزيادة البركة والعيش [illegible] واخذ العلم منه

وأنا الحقير الذليل المفتقر الى رب العالمين

مفتي ضروري لمسلمي داغستان

سيد احمد ابن العالم سليمان درويش حاجيف

اللهم ارحمهم برحمتك الواسعة ءامين

ثناء مشايخ الشيشان

الرسالة الرابعة والخمسون

شهادة وزير الشؤون الإسلامية في الشيشان

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

حضرة مولانا الشيخ عبد الله الهرري حفظه الله نفعنا به

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أكتب إليكم هذه الرسالة راجيًا المولى عز وجل أن تصلكم وأنتم دائمًا بخير وعافية ونحن والمسلمون هنا في الشيشان بشوق كبير إليكم وللاجتماع بكم والانتفاع بعلمكم وبركاتكم.

وأوصيكم دائمًا بالدعاء فأنا خادم الشريعة البيضاء.

ابنكم وزير الشؤون الإسلامية في الشيشان

محمد حسين بن عثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

حضرة مولانا الشيخ عبد الله الهرري حفظه الله ونفعنا به

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أكتب إليكم هذه الرسالة راجيا المولى عز وجل أن تصلكم وأنتم دائما بخير وعافية ونحن والمسلمون هنا في السيشان بشوق كبير إليكم وللاجتماع بكم والانتفاع بعلمكم وبركاتكم وأنا عندما رجعت من لبنان إلى سيشان كلمنا الناس عنكم وعن الشيخ نزار الحلبي وعدنا طرابلس وعرضنا أفلام الفيديو على التلفزيون حيث يشاهده الناس في سيشان وداغستان والانغوشت وكان الناس مسرورون جدا وإن تريدون أن تعرف حالنا فنحن بحمد الله عز وجل في صحة وسلامة من الأمراض والأسقام

ونسئل الله يا شيخنا أن تكونوا في صحة وسلامة بحرمة من له العز والشرف صلى الله عليه وسلم

وأوصيكم دائما بالدعاء

فأنا خادم الشريعة البيضاء

ابنكم الوزير الشؤون الإسلامية

في الشيشان محمد حسين

بن عثمان

ثناء مشايخ جزر القمر

الرسالة الخامسة والخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة الشيخ عبد الله الهرري حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله، وبعد ـ أدعو الله تبارك وتعالى أن تكون صحة سيادتكم في غاية الحسن والكمال، هذا وقد وصلني بكل تقدير مؤلفاتكم القيمة التي نحن في أشد الحاجة إليها وإلى أمثالها للوقوف بعقيدة أهل السنة والجماعة ولهذا نشكركم لهذا التقدير راجيًا من المولى جلت قدرته أن نكون محلًا لثقتكم الدائم ونتعاون في كل ما يعود إلى الإسلام بخير راجيًا أن يستمر الإتصال الدائم بالكتب والمجلات والرسائل ...

ولكم من مؤيد الشكر والتقدير.

السيد طاهر أحمد مولانا جمل الليل

مفتي جمهورية جزر القمر

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة الشيخ عبد الله الهرري حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله

وبعد - أدعو الله تبارك وتعالى أن تكون صحة سيادتكم في غاية الحسن والكمال.

هذا وقد وصلني بعد تقدير مؤلفاتكم القيمة التي نحن في أشد الحاجة إليها وإلى أمثالها للوقوف بحقيقة أهل السنة والجماعة وكذا نشكركم لهذا التقدير راجيا من المولى جلت قدرته أن نكون عملا لشفقتكم الدائم ونتعاون في كل ما يعود إلى الإسلام بخير، راجيا أن تستمر الاتصال الدائم بالكتب والمجلات والرسائل، وقد زارني الابن السيد عبد اللطيف بن جعفر فجزاه الله كل خير، وهذه الرسالة الوجيزة العاجلة لتبادل العنوان على أن أكتب إليكم مفصلا في المستقبل القريب إن شاء الله،

ولكم منا مزيد الشكر والتقدير،

السيد طاهر أحمد مولانا جمل الليل

مفتي جمهورية جزر القمر

الخاتمة

لـم تكـن محاولةُ خالد عبد القادر الدفاع عن إمامه ابن تيمية محاولةً جديدة فريدة، بل هي حلقة لاهثة خلف سرابِ الوهم من حلقاتٍ سابقةٍ لها، منظومةٌ في خيط التجسيم والتشـبيه. آخـذًا بعضهـا برقاب بعض، يسـتعير فيها اللاحق من السـابق مـا عَنَّ له من غياهب الشُّبَه وأوحال الضلال، مشفوعةً بما يفهمه القوم وتطرب له أفئدتهم من أساليب التمويـه والمراوغـة، ولا عجـب في ذلك، إذ عَـوَرُ الباطل ولَجْلَجةُ أهلِـهِ يدفعان بهم إلى التمسـك بأذيال تلك الأسـاليب تنميقًا للضـلال وتزويرًا للحقائق وإخفاءً للعَـوَار والعُوَار، وسـدًّا لمقاتلهم حِذارَ وصول سـهام الحجج القاطعة إليها من كنانة براهين أهل الحق، أهل السنة والجماعة، الذين هم عند التحقيق فرسان ميادين المناظرة وقطع شبه الخصم بلا منازع ولا مدافع، والتاريخ يشهد ويحكم!

غيـر أنَّ قلـم الضلال عنـد المتأخرين يرعف علـى صحائف الأباطيل بمـداد البهتان والافتـراء علـى جِلَّة العلمـاء، فما إن يفرغ من اجترار ما في كتب الدَّهماء من أسـلافه - كابن تيمية المجسـم وتلاميذه المجسـمة، حتى يبدأ بالنيل مـن الأكابر في عصره، متخذًا من منهج أسلافه إمامًا لمنهجه، فيحذو حذوهم وقع الحافر على الحافر، وكذا فعل الحائر الحاسر خالد عبد القادر!

فكان ذلك منه سقطة مدوية في حلقة السقطات الحرانية الكبرى، ومن هنا كان هذا الكتاب: السـقوط الكبير المدوي للمجسـم ابن تيمية الحراني، الذي جاءت مادته العلمية - التي شكلت لُبَاب هذه الأطروحة - في ثلاثة أبواب:

الباب الأول: الذي جاء شاملا ومفصلا في كشف حقيقة ابن تيمية الحراني، ومسلسل فتنـه، وآرائه الشـاذة والضالة، ومخالفته للأئمة والعلمـاء المتقدمين والمعاصرين له، ثم كشـف منهجـه المقيت فـي التحريف والمراوغة والخـداع، وبيان أبـرز محطات حياته المليئة بالفتن والاضطرابات، وانتهاء بعرض لائحة مفصلة بأسماء العلماء والمشايخ الذي ردوا عليه وكشـفوا ضلالاته وبدعه وفتنه منذ أيامه إلى أيامنا هذه، تليها لائحة أخرى مفصلـة بأسـماء أبرز العلماء والمشـايخ الذيـن ردوا على أتباعه وورثـة منهجه، أي تيار

الحركة الوهابية الذين انكشف للعالم شرهم وشررهم.

ثم الباب الثاني: الذي رصد تسعًا من أبرز الضلالات والانحرافات والسقطات العقدية الكبرى لابن تيمية الحراني، والتي شكلت عُمدةَ منهجه عمومًا، وأرست دعائم عقيدة التجسيم والتشبيه والإلحاد في أسماء الله وصفاته، توصلا إلى تكفير السواد الأعظم من الأمة الإسلامية؛ فتم تناول كل سقطةٍ منها بالتفصيل بإيراد تصريحات ابن تيمية فيها، ثم ردود العلماء عليه، ومحاولات تابعه خالد عبد القادر البائسة اليائسة في الدفاع عنه، وضمنيًّا الرد عليها وعلى أشباهها ونظائرها من شُبَهٍ عَنَّ له ولأمثاله فيها سرابُ رَدّ أرادوه دليلًا للدفاع فإذا به وبال عليهم.

ثم الباب الثالث: الذي جاء مفصلا في بيان السيرة العطرة للإمام العلامة الحافظ الشيخ عبد الله الهرري رضي الله عنه، بما يكشف حقيقة الافتراءات التي طاولت مقامه المنيف، وحقيقة زورها وبهتانها، ثم يبين عظيم فضله ومكانته عند مشاهير العلماء والمشايخ من أتباع المذاهب الأربعة في مختلف بقاع الأرض شرقًا وغربًا، بما يلجم كل فم تعرض بالسوء والطعن في هذا العالم الجليل، والبحر الخضم المحيط الذي لا تكدره دِلاءُ الجهل والجاهلين!

وفي الختام نسأل الله العلي القدير أن يكفينا فتنة ابن تيمية وأتباعه الوهابية والمجسمة عمومًا، وينفعنا بأئمة الهدى ومعارف وعلوم أهل السُّنة السّنِيّة، فإنها المرهم والترياق لمن رام بلوغ الهدى والتوفيق والسعادة في الدارين، فما بعد الهدى إلا الضلال، وقد أسفر الصبح لذي عينين، إذ أسقط «السقوطُ الكبيرُ» أوهام الدجل والخطل، كما قد قيل: (من البسيط)

مَنْ عاند الحقَّ لم يعضده برهانُ ... فللهُدَى حُجَّةٌ تَعْلُو وسُلطانُ

مَنْ لم يَرَ الشمسَ لمْ يَحْصُلْ لناظِرِهِ ... بين النهارِ وبينَ الليلِ فُرقانُ

الحمدُ لله حمدَ العارفينَ بِهِ ... قد نَوَّرَ القلبَ إسلامٌ وإيمانُ

والحمد لله أولا وآخرًا.

فهرس المصادر والمراجع

أولًا: القرءان الكريم.

ثانيًا: المخطوطات والكتب:

حرف الألف:

١. **بكار الأفكار**، سيف الدين الآمديّ، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ـ القاهرة، د.ت.

٢. **إبراز الغيّ الواقع في شفاء العيّ**، عبد الحي اللكنوي، أنوار محمدي، الهند، ١٣٠١هـ.

٣. **المسمى ابن تيمية = رد مفتريات ومناقشة شبهات**، خالد عبد القادر، مكتبة الرشد، السعودية، ط١، ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١ر.

٤. **ابن تيمية ليس سلفيا**، منصور محمد محمد عويس، دار النهضة العربية، القاهرة ـ مصر، ١٩٧٠ر.

٥. **إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدّين**، محمد مرتضى الزبيدي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٩هـ.

٦. **ونسخة أخرى**: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ـ لبنان، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

٧. **إتحاف الكائنات ببيان مذهب السلف والخلف في المتشابهات ورد شبه الملحدة والمجسمة وما يعتقدونه من المفتريات**، محمود خطاب السبكي، مطبعة الاستقامة، القاهرة ـ مصر، ط١، ١٣٥٠هـ.

٨. **المسمى اجتماع الجيوش الإسلامية**، ابن قيم الجوزية، مكتبة الرشد، الرياض، د.ت.

٩. **الإجماع**، أبو بكر بن المنذر، تح: عبد الله البارودي، مؤسسة الكتب الثقافية،

دار الجنان، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٩٨٦ر.

١٠. **الأجوبة السعدية عن المسائل الكويتية**، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تح: وليد بن عبد الله المنيس، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢ر.

١١. **الأجوبة المرضية عن الأسئلة المكية**، أبو زرعة العراقي، مكتبة التوعية الإسلامية، الجوهرة، مصر، ط١، ١٤١١هـ.

١٢. **الإحسان بترتيب صحيح ابن حبّان**، ترتيب الأمير ابن بلبان، تح: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ.

١٣. **أحكام القرآن**، أبو بكر الرازي، تح: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط٣، ١٤٢٨هـ.

١٤. **ونسخة أخرى**: إحياء التراث العربيّ، بيروت ـ لبنان، د.ط، ١٤٠٥هـ.

١٥. **الأحكام الوسطى من حديث النبي صلى الله عليه وسلم**، عبد الحق الأشبيلي، مكتبة الرشد، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، د.ط، ١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٥ر.

١٦. **إحياء علوم الدين**، أبو حامد الغزالي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، د.ت.

١٧. **اختلاف العلماء**، المروزي، عالم الكتب، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ.

١٨. **اختلاف الفقهاء**، محمد بن نصر المَرْوَزِي، أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠ر.

١٩. **الأدب المفرد**، محمد بن إسمعيل البخاري، دار البشائر، بيروت ـ لبنان، ط٣، ١٤٠٩ه.

٢٠. **ونسخة أخرى**: تح: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٤هـ.

٢١. **الأذكار النووية**، محي الدين النووي، د.ن، د.ط، د.ت.

٢٢. **الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد**، أبو المعالي الجويني، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ.

٢٣. **الإرشاد في معرفة علماء الحديث**، أبو يعلى الخليلي، تح: د. محمد سعيد عمر

إدريس، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.

٢٤. **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، شهاب الدين أحمد القسطلاني، دار الكتاب العربي: بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

٢٥. **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، شهاب الدين أحمد القسطلاني، دار الطباعة المصرية الكائنة، بولاق ـ مصر، د.ط، ١٣٢١هـ.

٢٦. **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، أبو السعود العمادي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، د.ت.

٢٧. **إزالة الشبهات عن الآيات والأحاديث المتشابهات**، ابن اللبّان، تح: مركز القدس للدراسات والبحوث، دار البيان العربي، القاهرة ـ مصر، د.ط، ١٤٢٢هـ.

٢٨. **أساس التقديس في علم الكلام**، فخر الدين الرازي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٥هـ.

٢٩. **الاستذكار**، ابن عبد البر القرطبي، تح: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠ر.

٣٠. **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، ابن عبد البر، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، د.ط، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨ر.

٣١. **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ابن الأثير، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

٣٢. **أسرار الشريعة أو الفتح الرباني أو الفيض الرحماني**، عبد الغني النابلسي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ.

٣٣. **الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة المعروف بالموضوعات الكبرى**، ملّا علي القاري، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ.

٣٤. **استحالة المعية بالذات وما يضاهيها من متشابه الصفات**، محمد الخضر الشنقيطي، المطبعة المحمودية التجارية الكبرى، مصر ـ القاهرة، د.ط، د.ت.

٣٥. **الأسماء والصفات**، أبو بكر البيهقي، تح: محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة ـ مصر، ط١، د.ت.

٣٦. **ونسخة أخرى**: دار إحياء التراث العربي: بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

٣٧. **الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته**، محمد القرطبيّ، المكتبة العصرية، د.ط، ٢٠٠٥ر.

٣٨. **إشارات المرام من عبارات الإمام**، كمال الدين أحمد البياضي، تح: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ.

٣٩. **ونسخة أخرى**: مكتبة مصطفى الحلبيّ: القاهرة ـ مصر، د.ط، د.ت.

٤٠. **الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز**، عبد العزيز بن عبد السلام، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٩٨٨ر.

٤١. **الإشارة إلى مذهب أهل الحق**، أبو إسحاق الشيرازي، القاهرة ـ مصر، د.ط، ١٤٢٠هـ.

٤٢. **الأشباه والنظائر في أصول الفقه**، عبد الرحمن السيوطي، دار الكتب العلميّة: بيروت ـ لبنان، ط١، ١٩٨٣ر.

٤٣. **اشتقاق أسماء الله**، أبو القاسم الزجاجي ، تح: د. عبد الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٤٤. **الإشراف على مذاهب أهل العلم**، ابن المنذر، تح: صغير أحمد حنيف، دار طيبة، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، د.ط، د.ت.

٤٥. **الإشفاق على أحكام الطلاق**، محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، د.ط، ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥ر.

٤٦. **الإصابة في تمييز الصحابة**، ابن حجر العسقلاني، دار صادر: بيروت ـ لبنان، ط١، ١٩٠٧ر.

٤٧. **ونسخة أخرى**: دار الفكر، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

٤٨. **إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم أو قاموس القرآن**، الحسين الدامغاني، تح: عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان، ط٣، ١٩٨٠ر.

٤٩. **أصول الدين**، أبو منصور البغدادي، إستانبول، مطبعة الدولة، ط١، ١٣٤٦هـ ـ ١٩٢٨ر.

٥٠. **أصول السرخسي**، السرخسي، تح: الدكتور وفيق العجم، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧ر.

٥١. **إظهار العقيدة السنية بشرح العقيدة الطحاوية**، عبد الله الهرري، شركة دار المشاريع، بيروت ـ لبنان، ط٣، ١٤١٧هـ.

٥٢. **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد**، أبو بكر البيهقي، دار الآفاق الجديدة، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠١هـ.

٥٣. **ونسخة أخرى**: عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

٥٤. **الاعتقاد**، ابن أبي يعلى، دار أطلس الخضراء، د.ط، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢ر.

٥٥. **اعتقاد أئمة الحديث أو اعتقاد أهل السنّة**، الإسماعيلي، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ.

٥٦. **اعتقاد الإمام المنبل أحمد بن حنبل**، أبو الفضل التميميّ، تح: أشرف صلاح علي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١ر.

٥٧. **الاعتماد في الاعتقاد**، أبو المحاسن القاوقجي، شركة دار المشاريع، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧ر.

٥٨. **الأعلام**، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان، ط١٥، ٢٠٠٢ر.

٥٩. **الإعلام والاهتمام بجمع فتاوى شيخ الإسلام أبي يحيى زكريا بن محمد الأنصاري**، زكريا الأنصارى، عالم الكتب، د.ط، ١٩٨٤ر.

٦٠. **الإعلان بالتوبيخ لمن ذمّ التاريخ**، السخاوي، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

٦١. **أعيان العصر وأعوان النصر**، الصفدي، عاطف أفندي - إستانبول، د.ط، د.ت.

٦٢. **إفادة النصيح في التعريف بسند الجامع الصحيح**، محمد بن عمر ابن رشيد السبتي، تح: محمد الحبيب بلخوجة، الدار التونسية، د.ط، د.ت.

٦٣. **الاقتصاد في الاعتقاد**، أبو حامد الغزالي، تح: أنس محمد عدنان الشرفاوي، دار المنهاج: جدة ـ المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٩هـ.

٦٤. **الاقتصاد في الاعتقاد** للإمام الغزالي ومعه كتاب **السداد في الإرشاد إلى الاقتصاد في الاعتقاد**، مصطفى عبد الجواد عمران، دار البصائر، ط١، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩ر.

٦٥. **أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمتشابهات**، ابن أبي بكر الكرميّ المقدسيّ، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٦هـ.

٦٦. **اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم**، أحمد ابن تيمية، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

٦٧. **ونسخة أخرى**: تح: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة ـ مصر، ط٢، ١٣٦٩هـ.

٦٨. **إلجام العوام عن علم الكلام**، أبو حامد الغزالي، تح: إبراهيم أمين محمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة ـ مصر، د.ط، د.ت.

٦٩. **أمالي ابن الحاجب**، ابن الحاجب، تح: د. فخر صالح قدارة، دار عمار، الأردن، دار الجيل، بيروت ـ لبنان، د.ط، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩ر.

٧٠. **الأمالي المصرية**، ابن حجر العسقلاني، مخطوط في الخزانة العامة بالرباط (١١٤ق).

٧١. **الأنساب**، عبد الكريم السمعاني، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط١، ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٢ر.

٧٢. **أنس الحجر في أبيات ابن حجر**، العسقلاني، تح: شهاب الدين أبو عمرو، دار الريان للتراث، بيروت ـ لبنان، د.ط، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨ر.

٧٣. **الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به**، أبو بكر الباقلاني، تح: الكوثري، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، مصر، د.ط، ١٣٦٩هـ ـ ١٩٥٠ر.

٧٤. **الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف**، علاء الدين علي بن سليمان المرداوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

٧٥. **إيضاح المعان من إفادة الإخوان على المقدمة المعروفة بإفادة الإخوان فيما هو مفروض على الإنسان لأبي محمد الحاج سرور**، أبو الفتح بن أبي الحاج سرور، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، د.ط، ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٦ر.

٧٦. **إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل**، ابن جماعة، تح: وهبي سليمان غاوجي الألباني، دار إقرأ، ط١، ٢٠٠٥ر.

حرف الباء:

٧٧. **الباز الأشهب**، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، دار الجنان، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ.

٧٨. **البحر الرائق شرح كنز الدقائق**، ابن نجيم المصري، دار الكتاب الإسلامي، ط٢، د.ت.

٧٩. **بحر العلوم**، أبو الليث السمرقندي، تح: د.محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

٨٠. **بحر الكلام**، أبو المعين النسفي، دار الفرفور، ط٢، ١٤٢١هـ.

٨١. **البحر المحيط في الأصول**، الزركشي، تح: عمر الأشقر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط٢، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢ر.

٨٢. **البحر المحيط في التفسير**، أبو حيان محمد الأندلسي، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، د.ط، ١٤٢٠هـ.

٨٣. **بدائع الفوائد**، ابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

٨٤. **البداية من الكفاية في الهداية في أصول الدين**، أحمد الصابوني، تح: بكر طوبال أوغلى، أنقره، ط٤، ١٤١١هـ.

٨٥. **البداية والنهاية**، ابن كثير الدمشقي، مكتبة المعارف، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

٨٦. **ونسخة أخرى**: دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٩٩٠ر.

٨٧. **البدر الطالع في حل جمع الجوامع**، جلال الدين المحلي، مؤسسة الرسالة ناشرون، د.ط، د.ت.

٨٨. **البراهين الساطعة في رد بعض البدع الشائعة**، سلامة العزامي، مطبعة السعادة، مصر، د.ط، د.ت.

٨٩. **البرهان المؤيد**، أحمد الرفاعي، تح: عبد الغني نكه مي، دار الكتاب النفيس، بيروت ـ لبنان وحلب ـ سوريا، ط١، ١٤٠٨هـ.

٩٠. **ونسخة أخرى**: تح: قسم الأبحاث والدراسات الإسلامية في جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية، دار المشاريع، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ.

٩١. **البعث**، أبو بكر السجستاني، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧ر.

٩٢. **بغية الطالب لمعرفة العِلم الديني الواجب**، عبد الله الهرري، دار المشاريع، بيروت ـ لبنان، ط٨، د.ت.

٩٣. **بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز**، الفيروزآبادي، تح: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، د.ط، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦ ر.

٩٤. **ونسخة أخرى**: دار الكتاب اللبناني، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٤٠٦هـ.

٩٥. **بيان تلبيس الجهمية**، ابن تيمية الحراني، الشؤون والأوقاف، مجمع الملك فهد ـ السعودية، د.ط، ١٤٢٦هـ.

٩٦. **بيان زغل العلم والطلب والنصيحة الذهبية لابن تيمية**، الذهبي، تح: الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، د.ط، د.ت.

٩٧. **بيان المعاني في شرح عقيدة الشيباني**، علوان بن عطية الحسيني الحموي، المطبعة الأدبية، بيروت ـ لبنان، د.ط، ١٣٢٤هـ ـ ١٩٠٦ر.

حرف التّاء:

٩٨. **تاج العروس من جواهر القاموس**، محمّد مرتضى الزَّبيدي، دار الهداية، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

٩٩. **ونسخة أخرى**: دار الفكر: بيروت ـ لبنان، د.ط، ١٩٩٤ر.

١٠٠. **تاريخ الأمم والملوك**، محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، د.ط، ١٤٢٢هـ.

١٠١. **تاريخ بغداد أو مدينة السلام**، الخطيب البغدادي، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٧هـ.

١٠٢. **تاريخ دمشق الكبير**، ابن عساكر، تح: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، د.ط، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥ر.

١٠٣. **تأويلات أهل السُّنَّة**، أبو منصور الماتريديّ، دار الكتب العلمية: بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ.

١٠٤. **التبصرة**، أبو محمد الجويني، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٩٩٤ر.

١٠٥. **تبصرة الأدلة في أصول الدين**، أبو المعين النسفي، رئاسة الشؤون الدينية للجمهورية التركية، أنقرة ـ تركيا، د.ط، ١٩٩٣ر.

١٠٦. **التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين**، أبو المظفر الإسفراييني، تح: الكوثري، نشر السيد عزت العطار الحسيني، مطبعة الأنوار، ط١، ١٣٥٩هـ ـ ١٩٤٠م.

١٠٧. **ونسخة أخرى**: تح: كمال يوسف الحوت، دار عالم الكتب، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ.

١٠٨. **تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام الأشعري**، ابن عساكر، دار الفكر المعاصر، دمشق ـ سوريا، ط٢، ١٣٩٩هـ.

١٠٩. **ونسخة أخرى**: دار الكتاب العربيّ، بيروت ـ لبنان، ط٣، ١٤٠٤هـ.

١١٠. **تتمة المختصر في أخبار البشر**، ابن الوردي الكندي، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

١١١. **تحرير المطالب لما تضمنته عقيدة ابن الحاجب**، أبو عبد الله البكي الكومي التونسي، مؤسسة المعارف، بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ.

١١٢. **تحرير المقالة في شرح الرسالة**، أحمد القلشاني، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ.

١١٣. **تحذير الخواص من أكاذيب القصاص**، جلال الدين السيوطي، تح: محمد الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م.

١١٤. **تحفة الذاكرين لعدة الحصن الحصين**، الشوكاني، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

١١٥. **الترغيب والترهيب**، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، تح: مصطفى محمد عمارة، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، ط٣، ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨ر.

١١٦. **التحقيق التام في علم الكلام**، محمد الحسيني الظواهري، مكتبة النهضة المصرية، ط١، ١٣٥٧هـ ـ ١٩٣٩ر.

١١٧. **التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار**، ابن رجب الحنبلي، مكتبة المؤيد، الطائف، دار البيان، دمشق، ط٢، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨ر.

١١٨. **ترتيب المدارك**، القاضي عياض، تح: ابن تاويت الطَّنجي، مكتبة الحياة، المغرب، د.ط، ١٣٨٣هـ.

١١٩. **تدريب الراوي في شرح تقريب النووي**، جلال الدين السيوطي، دار الكلم الطيب، دمشق ـ سوريا، ط١، ١٤٢٦هـ.

١٢٠. **تذكرة الحفاظ**، شمس الدين الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨ر.

١٢١. **التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة**، أبو عبد القرطبي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة ـ مصر، د.ط، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠ر.

١٢٢. **ونسخة أخرى**: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٤٠٧هـ.

١٢٣. **تشنيف المسامع بجمع الجوامع لتاج الدين السبكي**، بدر الدين الزركشي، المكتبة المكية: مكة المكرمة ـ المملكة العربية السعودية، د.ط، د.ت.

١٢٤. **ونسخة أخرى**: دار قرطبة، القاهرة ـ مصر، د.ط، د.ت.

١٢٥. **التعرُّف لمذهب أهل التصوّف**، محمد بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذيّ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ.

١٢٦. **التعريفات**، علي بن محمد الشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣ر.

١٢٧. **تفسير ابن أبي حاتم**، عبد الرحمن بن محمد الرازي، تح: أسعد محمد الطيب،

مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، د.ط، ١٤١٩هـ.

١٢٨. **تفسير أسماء الله الحسنى**، إبراهيم بن السري الزجاج، تح: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، د.ط، د.ت.

١٢٩. **تفسير الأسماء والصفات**، أبو منصور البغدادي، ٤٩٧ راشد أفندي ـ أنقره.

١٣٠. **تفسير البحر المحيط**، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيّان الأندلسي، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٤٠٣هـ.

١٣١. **ونسخة أخرى**: دار الكتب العلمية: بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٤٢٢هـ.

١٣٢. **تفسير البغوي = معالم التنزيل في تفسير القرآن**، الحسين بن مسعود البغوي، تح: محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة، ط٤، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧ر.

١٣٣. **تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ناصر الدين البيضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٩٩٧ر.

١٣٤. **تحفة المحتاج في شرح المنهاج**، أحمد بن حجر الهيتمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

١٣٥. **تفسير الألوسي**، محمود الألوسيّ، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، ١٤١٥هـ.

١٣٦. **تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل**، علاء الدين الخازن، تح: عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٥هـ.

١٣٧. **ونسخة أخرى**: دار الفكر، بيروت ـ لبنان، د.ط، ١٣٩٩هـ.

١٣٨. **تفسير روح البيان**، إسماعيل حقي، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

١٣٩. **تفسير القرآن العظيم**، إسماعيل بن كثير الدمشقي، دار طيبة، ط٢، ١٤٢٠هـ.

١٤٠. **ونسخة أخرى**: دار ومكتبة الهلال، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٩٨٦ر.

١٤١. **التفسير الكبير تفسير القرءان العظيم**، سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، دار الكتاب الثقافي، الأردن، ط١، ٢٠٠٨ر.

١٤٢. **تفسير الماوردي = النكت والعيون**، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي

البصري، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

١٤٣. **التفسير المنير لمعالم التنزيل المسمى مراح لبيد**، محمد نووي الجاوي، المطبعة العثمانية، د.ط، ١٣٠٥هـ.

١٤٤. **تقريب التهذيب**، ابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٤١٥هـ.

١٤٥. **تقريب المعاني على متن الرسالة لابن أبي زيد القيرواني**، عبد المجيد الشرنوبي الأزهري، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٩٩٨ر.

١٤٦. **التقرير والتحرير في علم الأصول**، ابن أمير الحاج، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣ر.

١٤٧. **ونسخة أخرى**: دار الفكر، بيروت ـ لبنان، د.ط، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦ر.

١٤٨. **تكملة الرد على نونية ابن القيم**، محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة ـ مصر خلف جامع الأزهر الشريف، د.ط، د.ت.

١٤٩. **التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**، ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، د.ط، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦ر.

١٥٠. **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، أبو الحجاج يوسف الْمِزِّيّ، تح: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٠ه ـ ١٩٨٠ر.

١٥١. **تطهير الفؤاد من دنس الاعتقاد**، محمد بخيت المطيعي، مطبعة كرم، ط٢، ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٦م.

١٥٢. **تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل**، أبو بكر الباقلاني، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ.

١٥٣. **التمهيد لقواعد التوحيد**، اللامشي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د.ط، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩ر.

١٥٤. **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، ابن عبد البر النمري القرطبي، تح: مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد عبد الكبير البكري، مؤسسة قرطبة، د.ط، د.ت.

١٥٥. **تهذيب الآثار**، ابن جرير الطبري، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة ـ مصر، د.ط، ١٤٠٤هـ.

١٥٦. **تهذيب التهذيب**، ابن حجر العسقلاني، دار صادر، بيروت ـ لبنان، عن ط١ بمطبعة دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن، د.ط، ١٣٢٧هـ.

١٥٧. **ونسخة أخرى**: دار الفكر، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٤هـ.

١٥٨. **تهذيب اللغة**، أبو منصور الأزهري، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠٠١ر.

١٥٩. **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، أبو الحجاج يوسف المزّي، تح: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠ر.

١٦٠. **تنزيه المجرد لشرح فيض المجود**، حُسين الغونْدَرِي، د.ن، د.ط، د.ت.

١٦١. **التوحيد**، أبو منصور الماتريدي، تح: د.فتح الله خليف، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية ـ مصر، د.ط، د.ت.

١٦٢. المسمى **التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين**، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، تح: بشير محمد عيون، مكتبة المؤيد، الطائف ـ المملكة العربية السعودية، ومكتبة دار البيان، دمشق ـ الجمهورية العربية السورية، ط١، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠ر.

١٦٣. **التوسل والوسيلة**، ابن تيمية، دار الآفاق الجديدة، بيروت، د.ط، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩ر.

١٦٤. **التوضيح لشرح الجامع الصحيح**، ابن الملقن، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ قطر، دار النوادر، ط١، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨ر.

١٦٥. **التوقيف على مهمات التعاريف**. محمد عبد الرؤوف المناويّ، دار الفكر المعاصر ودار الفكر، بيروت ـ لبنان، دمشق ـ سوريا، ط١، ١٤١٠هـ.

١٦٦. **التيسير في قواعد علم التفسير**، محمد بن سليمان الكافيجي، تح: ناصر المطرودي، نشر دار القلم في دمشق، ودار الرفاعي في الرياض، ط١، ١٤١٠هـ.

حرف الجيم:

١٦٧. **جامع بيان العلم**، ابن عبد البر، تحقيق أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، السعودية، ط١، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤ر.

١٦٨. **جامع البيان في تأويل القرآن**، محمد بن جرير الطبري، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠ر.

١٦٩. **ونسخة أخرى**: دار الفكر، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

١٧٠. **ونسخة أخرى**: دار الحديث، القاهرة ـ مصر، د.ط، ١٤٠٧هـ.

١٧١. **ونسخة أخرى**: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

١٧٢. **الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي**، أبو عيسى الترمذي، تح: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

١٧٣. **ونسخة أخرى**: تح: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، د.ت.

١٧٤. **الجامع الصغير**، جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، د.ط، ١٩٨١ر.

١٧٥. **الجامع لأحكام القرآن**، أبو عبد الله القرطبي، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ.

١٧٦. **ونسخة أخرى**: دار عالم الكتب، الرياض، السعودية، د.ط، ١٤٢٣هـ.

١٧٧. **ونسخة أخرى**: دار الكتب المصرية، القاهرة ـ مصر، ط٢، ١٩٦٤هـ.

١٧٨. **ونسخة أخرى**: تح: أحمد عبد العليم البردوني، دار الشعب، القاهرة ـ مصر، ط٢، ١٣٧٢هـ.

١٧٩. **ونسخة أخرى**: دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

١٨٠. **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم**، ابن رجب الحنبلي، تح: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، دار السلام، ط٢، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤ر.

١٨١. **الجلال على العقائد العضدية**، جلال الدين الدواني، إستانبول، د.ن، د.ط، ١٣١٤هـ.

١٨٢. **الجرح والتعديل**، عبد الرحمن بن محمد الرازي ابن أبي حاتم، دار إحياء التراث

العربي، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٢٧١هـ، ١٩٥٢ر.

١٨٣. **الجواهر الحسان في تفسير القرءان**، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، مؤسسة الأعلمي، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

١٨٤. **جواهرُ الدُّرَرِ**، عمرُ بنُ عليّ، د.ن، د.ط، د.ت.

١٨٥. **الجواهر الحيدرية في العقائد الدينية**، جوهر بن حيدر بن علي الشنكي، د.ن، د.ط، د.ت.

١٨٦. **الجوهر المنظم في زيارة القبر الشريف النبوي المكرم**، ابن حجر الهيتمي، دار جوامع الكلم، القاهرة ـ القاهرة، د.ط، د.ت.

١٨٧. **الجوهرة في قواعد العقائد**، طاهر الجزائري، دار القلم، دمشق ـ سوريا، ط١، ١٤٢١هـ.

حرف الحاء:

١٨٨. **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**، ابن قيم الجوزية، مكتبة المدني، القاهرة ـ القاهرة، د.ط، د.ت.

١٨٩. **حاشية ابن حجر الهيتمي على شرح الإيضاح في مناسك الحج للنووي**، ابن حجر الهيتمي، المكتبة السلفية، المدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية، د.ط، د.ت.

١٩٠. **حاشية شيخ زاده على تفسير البيضاوي**، محيي الدين شيخ زاده، دار صادر، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

١٩١. **ونسخة أخرى**: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

١٩٢. **حاشية الصاوي على الجلالين**، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

١٩٣. **حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع**، حسن بن محمد العطار، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

١٩٤. **حدائق الفصول وجواهر العقول** وضمنها **العقيدة الصلاحية** التي أهداها للسلطان

صلاح الدين الأيوبيّ رضي الله عنه. أقبل عليها وأمر بتعليمها حتى للصبيان في الكتّاب وصارت تسمى في ما بعد العقيدة الصلاحية نسبةً إلى السلطان صلاح الدين الأيوبي، وألّفها محمد بن هبة الله المكيّ الحمويّ، دار المشاريع، بيروت، ط١، ١٣٢٧هـ.

١٩٥. **حديقة الإخوان في شرح فتح الرحمن في معرفة كيفية حقائق الإيمان**، بشرى بن أبي محمّدٍ، د.ن، د.ط، د.ت.

١٩٦. **الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة**، زكريا الأنصاري، دار المشاريع، بيروت ـ لبنان، ط٢، ٢٠٠٧ر.

١٩٧. المسمى **الحلال والحرام في الإسلام**، يوسف القرضاوي، د.ن، د.ط، د.ت.

١٩٨. **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٩هـ.

١٩٩. **ونسخة أخرى**: دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، ط٤، ١٤٠٥هـ.

٢٠٠. **الحصون الحميدية للمحافظة على العقائد الإسلامية**، حسين بن محمد الجسر الطرابلسيّ، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، د.ط، ١٣٥٢هـ ـ ١٩٣٢ر.

٢٠١. **الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية**، عبد الغني النابلسي، تح: أكرم الحلبي، دار صادر، بيروت ـ لبنان، د.ط ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠ر.

٢٠٢. **حواشي على شرح الكبرى للسنوسي**، المسمى عمدة أهل التوفيق والتسديد شرح عقيدة أهل التوحيد الكبرى، إسماعيل بن موسى بن عثمان الحامدي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ـ مصر، ط١، ١٣٥٦هـ ـ ١٩٣٦ر.

٢٠٣. **حياة الأنبياء بعد وفاتهم**، البيهقي، مؤسسة نادر، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

حرف الخاء:

٢٠٤. **خصائص أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب**، أحمد بن شُعَيب النسائي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، د.ط، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤ر.

٢٠٥. **الخصائص الكبرى**، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، د.ط، ١٤٠٥هـ.

حرف الدّال:

٢٠٦. **الدرة المضية في الرد على ابن تيمية**، تقي الدين السبكي، مطبعة الترقي، دمشق ـ سوريا، د.ط، ١٣٤٧هـ.

٢٠٧. **درج المعالي شرح بدء المعالي**، ابن جماعة، مؤسسة الكتب الثقافية، د.ط، د.ت.

٢٠٨. **الدرّ الفريد في شرح جوهرة التوحيد**، أبو الفضل السنوري الأندنوسي، د.ن، د.ط، د.ت.

٢٠٩. **الدرّ الثمين والمورد المَعين شرح المرشد المُعين على الضروريّ من علوم الدين**، أحمد ميّارة، دار الفكر: بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

٢١٠. **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة**، ابن حجر العسقلاني، دار الجيل، بيروت ـ لبنان، د.ط، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣ر.

٢١١. **ونسخة أخرى**: تح: محمد عبد المعيد خان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، د.ط، ١٣٩٢هـ.

٢١٢. **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، عبد الرحمن السيوطي، دار هجر، مصر، د.ط، ١٤٢٤هـ.

٢١٣. **ونسخة أخرى**: دار الفكر، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

٢١٤. **المسمى درء تعارض العقل والنقل**، أحمد ابن تيمية، جامعة محمد بن سعود، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١ر.

٢١٥. **ونسخة أخرى**: مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ط٢، ١٣٦٩هـ.

٢١٦. **الدرة البهية في حلّ ألفاظ العقيدة الطحاوية**، عبد الله الهرري، دار المشاريع، بيروت ـ لبنان، ط٤، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥ر.

٢١٧. **الدرّة الوضية في توحيد رب البرية**، محمد الحوت، عالم الكتب، د.ط، د.ت.

٢١٨. **الدرر السنية في الرد على الوهابية**، أحمد زيني دحلان، مصطفى البابي الحلبي ـ القاهرة ـ مصر، د.ط، د.ت.

٢١٩. **دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه**، عبد الرحمن بن علي الجوزي، تح: محمد زاهد

الكوثري، المكتبة التوفيقية، القاهرة ـ مصر، د.ط، د.ت.

٢٢٠. **ونسخة أخرى**: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ.

٢٢١. **دفع شبه من شبّه وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد**، تقي الدين الحصني، تح: محمد زاهد الكوثري، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ.

٢٢٢. **ونسخة أخرى**: دار الرازي، عمان، ط١، ١٤٢٤هـ.

٢٢٣. **ونسخة أخرى**: دار المصطفى، د.ط، ٢٠٠٣ر.

٢٢٤. **دقائق الأشارات إلى معاني الأسماء والصفات**، عبد الله بن محمد الأنصاري، دار الجنان، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ.

٢٢٥. **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، د.ط، ١٤٠٥هـ.

٢٢٦. **الدليل القويم على الصّراط المستقيم**، عبد الله الهرري المعروف بالحبشي، شركة دار المشاريع، بيروت ـ لبنان، ط٣، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩ر.

٢٢٧. **دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون**، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠ر.

٢٢٨. **الدين الخالص أو إرشاد الخلق إلى دين الحق**، محمود خطاب السبكي، تح: محمود أمين خطاب، مطبعة السعادة، مصر، ط٣، ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤ر.

٢٢٩. **ونسخة أخرى**: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ.

حرف الذّال:

٢٣٠. **ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر**، ابن طولون، التيمورية ـ ١٤٢٢ ، مخطوط.

٢٣١. **الذخائر المفيدة في شرح العقيدة**، شرح عقيدة ابن اللاسمي، حاكم بن مصدوقي بن سليمان اللاسمي، مكتبة ومطبعة نورجاهايا، أندنوسيا، د.ط، د.ت.

٢٣٢. **ترجمة سبيل العبيد على جوهرة التوحيد**، محمد صالح بن عمر سماراني، أندنوسيا، د.ت.

٢٣٣. **الذخيرة** (في الفقه المالكيّ)، أحمد بن إدريس القرافيّ المالكيّ، دار الغرب، بيروت ـ لبنان، د.ط، ١٩٩٤ر.

٢٣٤. **ذخيرة الحفاظ المخرج على الحروف والألفاظ**، ابن القيسراني، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، د.ط، ٢٠١٢ر.

٢٣٥. **ذكر أخبار أصبهان**، لأبي نعيم الأصبهاني، دار انتشارات جهان، طهران ـ إيران، د.ط، ١٣٥٠هـ.

٢٣٦. **ذيل تاريخ بغداد**، ابن النجار، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٧هـ.

٢٣٧. **ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي**، أبو المحاسن الحسيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

حرف الرّاء:

٢٣٨. **رائحة الجنة شرح إضاءة الدجنة**، عبد الغني النابلسي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

٢٣٩. **الرأي السديد في شرح جوهرة التوحيد**، إبراهيم محمد إبراهيم حريبة، جامعة الأزهر، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، ط٢، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥ر.

٢٤٠. **الرد على الأخنائي**، ابن تيمية، المطبعة السلفية، القاهرة ـ مصر، د.ط، د.ت.

٢٤١. **الرد على المنطقيين**، ابن تيمية، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

٢٤٢. **ونسخة أخرى**: تح:عبد الرحمن الكتبي، طبعة بومباي، الهند، ١٩٩٤ر.

٢٤٣. المسمى **الرد على من قال بفناء الجنة والنار**، ابن تيمية، دار بلنسية، المملكة العربية السعودية، د.ط، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥ر.

٢٤٤. **رد المحتار على الدر المختار**، محمد أمين ابن عابدين، دار إحياء التراث العربي، تصوير عن البولاقية، د.ط، د.ت.

٢٤٥. **ونسخة أخرى**: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، د.ط، ١٤١٢هـ.

٢٤٦. **ردود على أباطيل وتمحيصات لحقائق دينية**، محمد الحامد، المكتبة العصرية، د.ط، د.ت.

٢٤٧. **رفع الغاشية عن التأويل والمجاز وحديث الجارية**، نضال إبراهيم آل رشي، دمشق ـ سوريا، ط١، ٢٠٠٧ر.

٢٤٨. **الرسالة**، محمد بن إدريس الشافعي، مكتبة الحلبي، ط١، ١٣٥٨هـ ـ ١٩٤٠ر.

٢٤٩. **الرسالة التدمرية**، ابن تيمية، المكتب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٣٩١هـ.

٢٥٠. المسماة **رسالة في صفة الكلام**، ابن تيمية، دار الهجرة، بيروت ـ لبنان، د.ط، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨ر.

٢٥١. **الرسالة القشيرية في علم التصوف**، أبو القاسم القشيري، تح: عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف، دار المعارف، القاهرة ـ مصر، د.ط، د.ت.

٢٥٢. **ونسخة أخرى**: تح: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٨هـ.

٢٥٣. **روض الرياحين في حكايات الصالحين**، عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني المكي، المطبعة الميمنية، مصر، د.ط، ١٨٩٠ر.

حرف الزّاي:

٢٥٤. **زغل العلم**، شمس الدين الذهبي، د.ن، د.ط، د.ت.

حرف السّين:

٢٥٥. **سؤالات محمد بن عثمان بن أبي شيبة لعلي بن المديني**، علي بن عبد الله المديني، مكتبة المعارف، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٤هـ.

٢٥٦. **سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب**، محمد أمين البغدادي السويدي، مكتبة المثنى، بغداد ـ العراق، د.ط، د.ت.

٢٥٧. **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد**، محمد بن يوسف الصالحي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، د.ط، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣ر.

٢٥٨. **سراج السالك شرح أسهل المسالك**، عثمان بن حسنين بري الجعلي المالكي، دار صادر، د.ط، ١٩٩٤ر.

٢٥٩. **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، الخطيب الشربيني، مطبعة بولاق الأميرية، د.ط، ١٢٨٥هـ.

٢٦٠. **سنن ابن ماجه**، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

٢٦١. **ونسخة أخرى**: دار الفكر: بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

٢٦٢. **سنن أبي داود**، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

٢٦٣. **ونسخة أخرى**: دار الجنان، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ـ لبنان، د.ط، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠ر.

٢٦٤. **سنن الترمذي**، للترمذي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

٢٦٥. **سنن الدارقطني**، علي بن عمر الدارقطني، عالم الكتب، بيروت ـ لبنان، ط٤، ١٤٠٦هـ.

٢٦٦. **سنن الدارمي**، أبو محمد عبد الله بن بهرام الدارمي، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

٢٦٧. **السنن الكبرى**، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، مجلس دائرة المعارف النظامية، حيدرآباد ـ الهند، ط١، ١٣٤٤هـ.

٢٦٨. **سنن سعيد بن منصور**، تح: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥ر.

٢٦٩. **سنن النسائي**، أحمد بن شعيب النسائي، المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٢، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦ر.

٢٧٠. **سنن النسائي الكبرى**، النسائي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١١هـ.

٢٧١. **ونسخة أخرى**: تح: حسن عبد المنعم شلبي، بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، د.ط، د.ت.

٢٧٢. **سير أعلام النبلاء**، شمس الدين الذهبي، تح: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، ط٩، ١٤١٣هـ.

٢٧٣. **ونسخة أخرى**: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠٠٤ر.

٢٧٤. **السير الحاث إلى علم الطلاق الثلاث**، ابن المبرد الحنبلي، دار البشائر، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٨ هـ.

٢٧٥. **السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل وبهامشه تبديد الظلام المخيم على نونية ابن القيم**، أبو الحسن تقي الدين السبكي، ت: الكوثري، مكتبة زهران، مصر ـ خلف جامع الأزهر، د.ط، د.ت.

٢٧٦. **السيف المشهور في شرح عقيدة أبي منصور**، تاج الدين السبكي، د.ن، د.ط، د.ت.

حرف الشّين:

٢٧٧. **الشامل في أصول الدين**. عبد الملك الجويني. دار الكتب العلمية: بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ.

٢٧٨. **شرح الإرشاد للجويني**، أبو القاسم الأنصاري، المحمودية ـ المدينة المنورة (مخطوط).

٢٧٩. **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة**، هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي، دار طيبة، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، ط٨، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣ر.

٢٨٠. **شرح بدء الأمالي**، شمس الدين محمد النكساري، د.ن، د.ط، د.ت.

٢٨١. **شرح تائية السلوك للسيد أحمد عرب الشرنوبي**، عبد المجيد الشرنوبي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط٣، ٢٠١٣ر.

٢٨٢. **شرح جمل الزجاجي**، علي بن مؤمن ابن عصفور الإشبيلي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، د.ط، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨ر.

٢٨٣. **شرح جوهرة التوحيد**، أحمد بن محمد المالكي الصاوي، دار ابن كثير، ط٩، ٢٠١٢ر.

٢٨٤. **شرح جوهرة التوحيد المسماة تحفة المريد**، إبراهيم بن محمد البيجوري، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ.

٢٨٥. **المسمى شرح حديث عمران بن حصين**، ابن تيمية، طبع ضمن مجموعة نقلًا عن مخطوطة في الظاهرية.

٢٨٦. **شرح توحيد سيدي عبد الواحد بن عاشر**، محمد الطيب بن عبد المجيد المدعو ابن كيران، دار البصائر، القاهرة ـ مصر، د.ط، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨ر.

٢٨٧. **المسمى شرح حديث النزول**، ابن تيمية، المكتب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، ط٥، ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧ر.

٢٨٨. **ونسخة أخرى**: دار العاصمة، ط١، ١٤١٤هـ.

٢٨٩. **شرح الخريدة في علم التوحيد**، أبو البركات الدردير، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، بيروت ــ لبنان، د.ط، د.ت.

٢٩٠. **شرح ديوان الأعشى**.

٢٩١. **شرح صحيح البخاري**، ابن بطّال، تح: أبي تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢٣هـ.

٢٩٢. **شرح ضوء المعالي على منظومة بدء الأمالي**. ملا علي القاري، دار الرشاد، بيروت ــ لبنان، د.ط، ١٣٧٩هـ.

٢٩٣. **شرح الطحاوية**، إسماعيل بن إبراهيم الشيباني، د.ن، د.ط، د.ت.

٢٩٤. **شرح العقائد النسفية**، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، مكتبة الأسد، دمشق ــ سوريا، د.ط، د.ت.

٢٩٥. **ونسخة أخرى**: مكتبة المثنى، بغداد ـ العراق، د.ط، ١٣٢٦هـ.

٢٩٦. **شرح عقيدة مالك الصغير**، عبد الوهاب البغدادي المالكي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٤٣٦هـ.

٢٩٧. **شرح العقيدة الطحاوية**، إسماعيل الشيباني، دار الكتب المصرية ٢٢٨٩٦ ب.

٢٩٨. **شرح العقائد العضدية للايجي**، جلال الدين الدواني، د.ن، د.ط، د.ت.

٢٩٩. **شرح الفقه الأكبر**، ملا علي القاري، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، د.ط، د.ت.

٣٠٠. **شرح الفقه الأكبر**، ملا علي القاري، مصطفى البابي الحلبي ــ القاهرة، د.ط، د.ت.

٣٠١. **الشرح القويم في حلّ ألفاظ الصراط المستقيم**، عبد الله الهرري، دار المشاريع، بيروت ـ لبنان، ط٥، ١٤٢٥هـ.

٣٠٢. **شرح لمع الأدلة**، شرف الدين التلمساني، (مخطوط)، أحمد الثالث ٩٨٦٩.

٣٠٣. **شرح متن التوحيد عند أهل السنة والجماعة**، محمد عيد يعقوب، دار الملاح، د.ط، د.ت.

٣٠٤. **شرح وصية الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه**، أكمل الدين البابرتي الحنفي، تح: حمزة البكري ومحمد العايدي، دار الفتح للدراسات والنشر، ط١، ٢٠٠٩ر.

٣٠٥. **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، عبد الحي ابن العماد الحنبلي، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٩٩٤ر.

٣٠٦. **ونسخة أخرى**: تح: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق ـ سوريا وبيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ر.

٣٠٧. **شعب الإيمان**، أبو بكر البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٠هـ.

٣٠٨. **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، عياض اليحصبيّ السبتيّ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

٣٠٩. **ونسخة أخرى**: مكتبة الفارابي، دمشق ـ سوريا، د.ط، د.ت.

٣١٠. **شفاء السقام في زيارة خير الأنام**، تقي الدين السبكي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، د.ط، ١٩٧٨هـ ـ ١٣٩٨ر.

حرف الصّاد:

٣١١. **صحيح ابن خزيمة**، محمد بن اسحاق، تح: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٤١٢هـ.

٣١٢. **صحيح البخاري**، محمد بن إسماعيل البخاري، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض ـ الملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤ر.

٣١٣. **ونسخة أخرى**: دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

٣١٤. **صحيح مسلم**، الإمام مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

٣١٥. **ونسخة أخرى**: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢١هـ.

٣١٦. **ونسخة أخرى**: دار الكتب العربية، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

٣١٧. **الصراط المستقيم**، عبد الله الهرري، دار المشاريع، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

٣١٨. **صريح البيان في الردّ على من خالف القرءان**، عبد الله الهرري، دار المشاريع، بيروت ـ لبنان، ط٣، ١٤٢٩هـ.

٣١٩. **الصلات والبشر في الصلاة على خير البشَر**، الفيروزءابادي، دار التربية، دمشق ـ سوريا، د.ط، ١٩٦٦ر.

٣٢٠. **الصواعق المرسلة**، ابن قيم الجوزية، دار العاصمة ـ الرياض، د.ط، د.ت.

حرف الضّاد:

٣٢١. **الضعفاء الكبير**، محمد بن عمرو العقيلي، تح: عبد المعطي أمين قلعجي، دار المكتبة العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

٣٢٢. **الضعفاء والمتروكين**، عبد الرحمن بن عليّ الجوزيّ ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٦هـ.

٣٢٣. **ضوء اللآلي شرح بدء الأمالي**، ابن كاتب الينكجرية، د.ن، د.ط، د.ت.

٣٢٤. **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، دار الجيل، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٢هـ.

٣٢٥. **المسمى الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق**، سليمان بن سحمان، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ط٥، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٢ر.

حرف الطّاء:

٣٢٦. **طبقات الشافعية الكبرى**، تاج الدين السبكي، تح: الدكتور محمد الطناحي والدكتور عبد الفتاح الحلو، هجر للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

٣٢٧. **طبقات الحنابلة**، محمد بن أبي يعلى الفراء، تح: عبد الرحمن العثيمين، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة سنة على تأسيس المملكة،١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩ر.

٣٢٨. **طبقات الشافعية**، ابن قاضي شهبة، تح: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ.

٣٢٩. **الطبقات الكبرى**، محمد بن سعد أبو عبد الله البصري، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٩٦٨ر.

٣٣٠. **طبقات المعتزلة**، أحمد بن يحيى بن المرتضى، تح: سُوسَنّة دِيفَلْد - فِلْزَر، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ط، ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦١ر.

٣٣١. **طرح التثريب في شرح التقريب**، زين الدين العراقي وولده ولي الدين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت.

٣٣٢. **ونسخة أخرى**: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠٠٠ر.

حرف العين:

٣٣٣. **العاقبة**، عبد الحق الإشبيلي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

٣٣٤. **العلل ومعرفة الرجال**، أحمد بن حنبل، المكتبة الإسلامية، إستانبول، ط١، ١٩٨٧ر.

٣٣٥. **العقد الثمين بأخبار البلد الأمين**، تقي الدين الفاسي، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، د.ط، ١٩٨٦ر.

٣٣٦. **المسمى العقود الدرية من مناقب أحمد بن تيمية**، محمد بن عبد الهادي، تح: محمد حامد الفقي، دار الكاتب العربي، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

٣٣٧. **العقيدة الإسلامية: التوحيد في الكتاب والسنة**، دولة الإمارات العربية المتحدة، وزارة العدل والشئون الإسلامية، إدارة المساجد، التدريب، د.ط، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩ر.

٣٣٨. **العقيدة الطحاوية**، أبو جعفر الورّاق الطحاوي، دار المشاريع: بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

٣٣٩. **عقيدة المسلمين**، قررت كلية أصول الدين في جامعة الأزهر الشريف هذه العقيدة بعد الاطلاع عليها وبناء عليه ختم بختمها الرسمي، د.ط، د.ت.

٣٤٠. المسمى **العلو للعلي الغفار**، محمد بن أحمد بن قايماز الذهبي، دار الإمام النووي، عمان ـ الأردن، ط٢، ١٤٢٤هـ.

٣٤١. المسمى **العرش**، محمد بن أحمد بن قَايْماز الذهبي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣ر.

٣٤٢. **عمل اليوم والليلة**، أبو بكر ابن السني، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦ر.

٣٤٣. **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ**، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم السمين الحلبي، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٧ه ـ ١٩٩٦ر.

٣٤٤. **عيون التواريخ**، ابن شاكر الكتبي، مخطوط في السليمانية ـ إستانبول.

حرف الغين:

٣٤٥. **غاية المرام في علم الكلام**، الآمدي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ـ مصر، د.ط، ١٩٧١ر.

٣٤٦. **غاية المنتهى في الجمع بين الإقناع والمنتهى**، مرعي بن يوسف الكرمي، مؤسسة

دار السلام، د.ط، د.ت.

٣٤٧. **غاية الوصول في شرح لب الأصول**، زكريا الأنصارى، دار الكتب العربية الكبرى، مصر، د.ط، د.ت.

٣٤٨. **عدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين**، محمد بن الجزري، تح: حسنين محمد مخلوف، دار الكتب، القاهرة ـ مصر، د.ط، د.ت.

٣٤٩. **غريب الحديث**، إبراهيم بن إسحاق الحربي، ت: سليمان إبراهيم العايد، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، د.ط، ١٤٠٥ه.

٣٥٠. **غريب القرآن**، عبد الله بن يحيى بن المبارك اليزيدي، تح: محمد سليم الحاج، عالم الكتب، بيروت ـ لبنان، د.ط، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥ر .

٣٥١. **الغنية في أصول الدين**، أبو سعيد عبد الرحمن النيسابوري المعروف بالمتولي الشافعي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٦هـ.

٣٥٢. **غوث العباد ببيان الرشاد**، أبو سيف مصطفى الحمامي، بذيل البصائر لمنكري التوسل بأهل المقابر، حمد الله الداجوي، دار الحقيقة، إستنبول ـ تركيا، د.ط، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩ر.

حرف الفاء:

٣٥٣. **الفتاوى الحديثية**، أحمد بن حجر الهيتميّ المكيّ، طبعة دار المعرفة مصورة عن طبعة مصطفى الحلبيّ الثانية، د.ط، د.ت.

٣٥٤. **الفتاوى الحديثية**، أحمد بن حجر الهيتميّ المكيّ، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

٣٥٥. **فتاوى الرملي في فروع الفقه الشافعي**، شهاب الدين أحمد بن حمزة الرملي، تح: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ.

٣٥٦. **فتاوى السبكي**، تقي الدين السبكي، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

٣٥٧. **فتح المبين المبين في التصحيح والتطهير والتوجيه والدفاع عن عقائد المؤمنين**، أحمد بن فتى الشقروي الحسني، الناشر: الشيخ باباه بن الأفضل الأختيري الحسني

الشنقيطي، د.ط، ٢٠٠٦ر.

٣٥٨. **المسمى الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان**، ابن تيمية الحرّاني، د.ن، د.ط، د.ت.

٣٥٩. **الفتاوى الهندية في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان**. نظام الدين السهالوي الهندي الحنفي ومجموعة من علماء الهند، دار الجيل، بيروت ـــ لبنان، ط٢، ١٣١٠هـ.

٣٦٠. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ابن حجر العسقلاني، تح: قصي محب الدين الخطيب، دار الريان للتراث، القاهرة ـ مصر، د.ط، ١٤٠٧هـ.

٣٦١. **ونسخة أخرى**: ترقيم فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، د.ط، ١٣٧٩هـ.

٣٦٢. **فتاوى ابن تيمية في الميزان**، محمد بن أحمد مسكة بن العتيق اليعقوبي، مركز أهل السنة، غجرات، الهند، ط١، ٢٠٠٣ر.

٣٦٣. **الفتاوى الكبرى**، ابن تيمية، تح: حسنين محمد مخلوف، دار المعرفة، ط١، بيروت، ١٣٨٦هـ.

٣٦٤. **ونسخة أخرى**: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

٣٦٥. **فتاوى شمس الدين محمد الرملي بهامش الفتاوى الكبرى الفقهية لابن حجر الهيتمي**، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

٣٦٦. **فتاوى العراقي**، ولي الدين العراقي، ٢٣١١ الظاهرية.

٣٦٧. **المسمى فتاوى ورسائل محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ**، محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ، مطبعة الحكومة، مكة المكرمة ـ المملكة العربية السعودية، ط١، ١٣٩٩هـ.

٣٦٨. **فتاوى ومسائل ابن الصلاح في التفسير والحديث والأصول والفقه**، ابن الصلاح، ت: عبد المعطي أمين قلعجي، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦ر.

٣٦٩. **فتح المجيد شرح كتاب التوحيد**، مكتبة دار السلام، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢ر.

٣٧٠. **الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية**، سليمان الجمل،

المطبعة العامرة الشرقية، مصر، د.ط، ١٨٨٥ر.

٣٧١. **الفتوحات الإسلامية**، الشيخ أحمد زيني دحلان، مصر، د.ط، ١٣٥٤هـ.

٣٧٢. **الفتوحات الربانية على الأذكار النووية**، ابن علان الصديقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

٣٧٣. **رسالة الفتوى الحموية الكبرى**، ابن تيمية، مطبعة المدني، القاهرة ـ مصر، د.ط، د.ت.

٣٧٤. **الفردوس بمأثور الخطاب**، شيرويه بن شهردار الديلميّ، السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، د.ط، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦ر.

٣٧٥. **فرقان القرآن**، سلامة القضاعي العزامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

٣٧٦. **الفَرق بين الفِرَق وبيان الفرقة الناجية منهم**، أبو منصور البغدادي، دار الآفاق الجديدة، بيروت ـ لبنان د.ط، ١٩٧٧ر.

٣٧٧. **ونسخة أخرى**: تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

٣٧٨. **ونسخة أخرى**: تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت ـ لبنان، د.ط، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

٣٧٩. **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، ابن حزم الأندلسي، مكتبة الخانجي، القاهرة ـ مصر، د.ط، د.ت.

٣٨٠. **الفصول في الأصول**، أحمد الرازي الجصاص، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ.

٣٨١. **الفقه الأبسط**، أبو حنيفة النعمان رضي الله عنه، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، في طبعة ضمن كتاب من أعمال محمد زاهد الكوثري (**العقيدة وعلم الكلام من أعمال محمد زاهد الكوثري**)، ط١، ١٤٢٥هـ.

٣٨٢. **الفقه الأكبر**، أبو حنيفة النعمان، د.ن، د.ط، د.ت.

٣٨٣. **الفقه الأكبر**، المنسوب للشافعي، د.ن، د.ط، د.ت.

٣٨٤. **الفقيه والمتفقه**، الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٤٠٠هـ.

٣٨٥. **الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني**، أحمد بن غنيم النفراوي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

٣٨٦. **فيض الباري على صحيح البخاري**، محمد أنور شاه الكشميري، تح: محمد بدر عالم الميرتهي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٦ هـ ـ ٢٠٠٥م.

٣٨٧. **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، عبد الرؤوف المناوي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٣٩١هـ.

٣٨٨. **المسمى في ظلال القرآن**، سيد قطب، دار الشروق، بيروت ـ القاهرة، ط١٧، ١٤١٢هـ.

حرف القاف:

٣٨٩. **قاعدة في الجرح والتعديل**، عبد الوهاب السبكي، مكتبة الرشد، الرياض، ط٤، ١٤٠٥هـ.

٣٩٠. **القاموس المحيط**، الفيروزآبادي، مؤسسة الحلبي، القاهرة ـ مصر، د.ط، د.ت.

٣٩١. **القاموس المحيط**، الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، ط٨، ١٤٢٦ هـ ـ ٢٠٠٥ر.

٣٩٢. **القبس في شرح موطأ مالك بن أنس**، ابن العربي المالكي، تح: محمد عبد الله ولد كريم، دار الغرب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، د.ط، ١٩٩٢ر.

٣٩٣. **المسمى قدوم كتائب الجهاد لغزو أهل الذندقة والإلحاد القائلين بعدم الأخذ بحديث الآحاد في مسائل الاعتقاد**، عبد العزيز الراجحي، دار الصميعي، ط١، ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨ر.

٣٩٤. **قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة**، جلال الدين السيوطي، المكتب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، د.ط، ١٤٠٥هـ.

٣٩٥. **القول الفصل فيما لبني هاشم من الفضل**، علوي الحداد، د.ن، د.ط، ١٣٤٣هـ.

٣٩٦. **القول الفصل شرح الفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة**، مُحْيِي الدينِ محمدُ بن بهاء الدين البيرامىُّ الحنفِىُّ، مكتبة الحقيقة، إستنبول ـ تركيا، د.ط، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣ر.

٣٩٧. **القول المسدد في الذب عن مسند أحمد**، ابن حجر العسقلاني، عالم الكتب، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٤ه ـ ١٩٨٤ر.

٣٩٨. **القول المعتمد في تفسير قل هو الله أحد**، يوسف الأرميوني، دار ابن حزم، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧ر.

حرف الكاف:

٣٩٩. **الكامل في التاريخ**، عليّ بن أبي الكرم محمد الشيبانيّ، المعروف بعزّ الدين بن الأثير، دار صادر، لبنان ـ بيروت، د.ط، د.ت.

٤٠٠. **الكامل في الضعفاء**، أبو أحمد الجرجاني، تح: عادل عبد الجواد والشيخ علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧ر.

٤٠١. **ونسخة أخرى**: تح: الدكتور سهيل زكار، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، ط١، د.ت.

٤٠٢. **الكلم الطيب**، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، مكتبة الجمهورية ـ القاهرة، د.ط، ١٩٤٨ر.

٤٠٣. **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، أبو البقاء الكفوي ، تح: عدنان درويش و محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

٤٠٤. **كشاف القناع عن متن الإقناع**، البهوتي الحنبلي، مكتبة النصر الحديثة، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، د.ط، د.ت.

٤٠٥. **كشف الأستار عن زوائد البزار**، علي بن أبي بكر الهيثمي نور الدين، تح: حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩ر.

٤٠٦. **كشف الأسرار عن أصول البزدوي**، علاء الدين البخاري، تح: المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، ط٣، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧ر.

٤٠٧. **كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام**، علاء الدين البخاري، تح: عبد الله محمود

محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٨هـ.

٤٠٨. **الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث**، برهان الدين الحلبي، تح: صبحي السامرائي، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧ر.

٤٠٩. **كشف الخفا**، إسماعيل العجلوني، طبعة دار الرسالة، ط٦، ١٤١٦هـ.

٤١٠. **كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار**، تقي الدين الحصني، المكتبة العصرية، بيروت ـ لبنان، ط٤، ١٤٠٩هـ.

٤١١. **كفاية الطالب الرباني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني**، أبو الحسن المنوفي، مطبعة المدني، ط١، ١٤٠٧/١٤٠٩ه ـ ١٩٨٧/١٩٨٩ر.

٤١٢. **كفايةُ الطالبينَ في معرفةِ مهمّاتِ الدينِ**، جمالُ الدّينِ الآنيّ، د.ن، د.ط، د.ت.

٤١٣. **الكفاية لذوي العناية**، عبد الباسط الفاخوري، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ـ لبنان، ط٣، ١٤٣٥هـ.

٤١٤. **كفاية النبيه في شرح التنبيه**، ابن الرفعة، تح: مجدي محمد سرور باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠٠٩ر.

٤١٥. **الكنز المدفون والفلك المشحون**، جلال الدين السيوطي، مؤسسة النعمان، بيروت ـ لبنان، د.ط، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢ر.

حرف اللام:

٤١٦. **اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة**، السيوطي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥ر.

٤١٧. **اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة = التذكرة في الأحاديث المشتهرة**، محمد الزركشي، د.ن، د.ط، د.ت.

٤١٨. **اللباب في علوم الكتاب**، ابن عادل الدمشقي، دار الكتب العلمية: بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٩هـ.

٤١٩. **لسان العرب**، ابن منظور، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٣٠٠هـ.

٤٢٠. **ونسخة أخرى**: دار صادر، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٩٩٠ر.

٤٢١. **لسان الميزان**، ابن حجر العسقلاني، تح: دائرة المعرف النظامية ـ الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، ط٣، ١٤٠٦هـ.

٤٢٢. **لقط اللآلي المتناثرة في الأحاديث المتواترة**، مرتضى الزبيدي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ.

٤٢٣. **لمع الأدلة في أصول الاعتقاد**، أبو المعالي عبد الملك الجويني، عالم الكتب، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧ر.

٤٢٤. **اللمع في أصول الفقه**، أبو إسحاق الشيرازي، تح: محي الدين مستو ويوسف بديوي، دار ابن كثير، دمشق، ط٣، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

٤٢٥. **اللوامع النورانية في أسانيد الطرق الصوفية لإمام البلاد الحبشية**، كمال الحوت، دار المشاريع، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥ر.

حرف الهاء:

٤٢٦. **الهدية العلائية**، محمد علاء الدين بن محمد أمين عابدين، تح: بسام عبد الوهاب الجابي، دار ابن حزم، د.ط، ٢٠٠٣ر.

حرف الميم:

٤٢٧. **المتجر الرابح في ثواب العمل الصالح**، الدمياطي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

٤٢٨. **مجرد مقالات الأشعري**، محمد بن الحسن بن فورك، دار المشرق، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

٤٢٩. **المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين**، محمد بن حبان البُستيّ، تح: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب ـ سوريا، ط١، ١٣٩٦هـ.

٤٣٠. **مجمع البحرين في زوائد المعجمين**، نور الدين الهيثمي، مكتبة الرشد، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، د.ط، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥ر.

٤٣١. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، نور الدين الهيثمي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، د.ط، ٢٠٠٩ر.

٤٣٢. **مجموع الرسائل والمسائل**، ابن تيمية، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م.

٤٣٣. **مجموع الفتاوى**، ابن تيمية، مركز التراث للحاسوب، الأردن ـ عمان، د.ط، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩ر.

٤٣٤. **ونسخة أخرى**: تح: أنور الباز وعامر الجزار، دار الوفاء، مصر، ط٣، ١٤٢٦ هـ ـ ٢٠٠٥ ر.

٤٣٥. المسمى **مجموعة تفسير ابن تيمية من ست سور: الأعلى، الشمس، الليل، العلق، البينة، الكافرون**، ابن تيمية الحراني، بومباي ـ الهند، د.ط، د.ت.

٤٣٦. **المجموع شرح المهذب**، أبو زكريا النووي، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

٤٣٧. المسمى **مجموع فتاوى ورسائل محمد بن صالح العثيمين**، دار الوطن للنشر، د.ط، ١٤١٣هـ.

٤٣٨. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ابن عطيّة الأندلسي، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٣هـ.

٤٣٩. **ونسخة أخرى**: دار ابن حزم، بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠٠٢ر.

٤٤٠. **مختار الصحاح**، محمد بن أبو بكر بن عبد القادر الرازي، دار الكتاب العربي: بيروت ـ لبنان، د.ط، ١٤٠١هـ.

٤٤١. **مختصر الإفادات في ربع العبادات والآداب وزيادات**، ابن بلبان الحنبلي، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨ر.

٤٤٢. **مختصر الدرّ الثمين والمورد المَعين شرح المرشد المُعين على الضروريّ من علوم الدين**، أحمد ميّارة، دار المشاريع، بيروت ـ لبنان، د.ط، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩ر.

٤٤٣. **مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن قيم الجوزية**، اختصره محمد بن الموصلي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٩٩٣ر.

٤٤٤. **مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية**، محمد بدر الدين البعليّ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، د.ط، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥ر.

٤٤٥. **مختصر عبد الله الهرري الكافل بعِلم الدين الضروري على مذهب الإمام الشافعي**،

٤٤٦. **مدارك التنزيل وحقائق التأويل = تفسير النسفي**، أبو البركات النسفي، تح: مروان الشعار، دار النفائس، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٩٩٦ر.

٤٤٧. **المدخل**، ابن الحاج المالكي، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٩٧٢ر.

٤٤٨. **ونسخة أخرى**: مكتبة دار التراث، القاهرة ـ مصر، د.ط، د.ت.

٤٤٩. **مذكرات التوحيد لطلبة الصف الأول الإعدادي بالمعاهد الأزهرية**، حسين بن عبد الرحيم مكي، الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية، د.ط، د.ت.

٤٥٠. **مرءاة النجدية**، إسماعيل الأزهري، الهند، ط١، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩ر.

٤٥١. **مراتب الإجماع**، ابن حزم، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.

٤٥٢. **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، ملا علي القاري، دار إحياء التراث العربي: بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

٤٥٣. **ملجمة المجسمة**، علاء الدين البخاري، دار الذخائر، بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠١٥ر.

٤٥٤. **المسامرة شرح المسايرة**، ابن الهمام، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، د.ط، د.ت.

٤٥٥. **المسايرة في علم الكلام والعقائد التوحيدية المنجية في الآخرة**، الكمال بن أبي شريف بن الهمام، المكتبة المحمودية التجارية، مصر، ط١، ١٩٢٩ر.

٤٥٦. **المستدرك على الصحيحين**، الحاكم النيسابوري، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠ر.

٤٥٧. **ونسخة أخرى**: تصوير دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، ط١، د.ت.

٤٥٨. **مسند ابن الجعد**، علي بن الجَعْد بن عبيد الجَوْهَري، تح: عامر أحمد حيدر، مؤسسة نادر، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠ر.

٤٥٩. **مسند أبي داود الطيالسيّ**، ابن الجارود، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

٤٦٠. **ونسخة أخرى**: دار هجر، ط١، ١٩٩٩ر.

٤٦١. **مسند أبي يعلى**، أبو يعلى الموصلي، دار المأمون، دمشق ـ سوريا، د.ط، د.ت.

٤٦٢. **ونسخة أخرى**: دار المعرفة، تح: خليل مأمون شيحا، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ.

٤٦٣. **مسند الإمام أحمد**، أحمد بن حنبل، تح: زهير الشاويش، المكتب الاسلامي، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٣٩٨هـ.

٤٦٤. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٤٢٠هـ.

٤٦٥. **ونسخة أخرى**: دار صادر، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

٤٦٦. **مشارق الأنوار على صحاح الآثار في شرح غريب الحديث الموطأ والبخاري ومسلم**، أبو الفضل اليحصبي، المطبعة العثمانية، ط١، ١٣٠٧هـ.

٤٦٧. **ونسخة أخرى**: تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ.

٤٦٨. **مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار**، أبو حاتم التميمي، تح: مرزوق علي ابراهيم، دار الوفاء، المنصورة، ط١، ١٤١١هـ.

٤٦٩. **مشكل الآثار**، أبو جعفر الطحاوي، حيدر ءاباد، د.ط، ١٩١٦ر.

٤٧٠. **مشكل الحديث وبيانه**، أبو بكر ابن فورك، عالم الكتب، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٤٠٥هـ.

٤٧١. **المطالب العالية في زوائد المسانيد الثمانية**، ابن حجر العسقلاني، المطبعة العصرية، الكويت، د.ط، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣ر.

٤٧٢. **المطالب الوفية شرح العقيدة النسفية**، عبد الله الهرريّ، دار المشاريع، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٤٣٤هـ.

٤٧٣. **مسائل الإمام أحمد**، أبو داود السجستاني، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

٤٧٤. **مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه**، أحمد البوصيري، دار الجنان، بيروت ـ لبنان، د.ط، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦ر.

٤٧٥. **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، أحمد الفيومي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ـ لبنان، د.ط، ٢٠٠١ر.

٤٧٦. **ونسخة أخرى**: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٩٩٤ر.

٤٧٧. **مصنف ابن أبي شيبة**، ابن أبي شيبة، تح: عبد الخالق الأفغاني، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، باكستان، د.ط، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٧م.

٤٧٨. **ونسخة أخرى**: مكتبة الرشد، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٩هـ.

٤٧٩. **ونسخة أخرى**: تح: كمال يوسف الحوت، دار التاج، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٩هـ.

٤٨٠. **مصنف عبد الرزاق**، تح: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، دمشق ـ سوريا، بيروت ـ لبنان، د.ط، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

٤٨١. **المُهَنّد على المُفَنّد**، خليل أحمد السهارنفوري، دار الفتح، عمان ـ الأردن، د.ط، ٢٠٠٨هـ.

٤٨٢. **معالم أصول الدين**، فخر الدين الرازي، طه عبد الرؤوف سعد، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

٤٨٣. **معالم التنزيل**، ابن مسعود البغوي، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، ط٣، ١٤١٣هـ.

٤٨٤. **ونسخة أخرى**: تح: محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة، بيروت ـ لبنان، ط٤، ١٤١٧هـ.

٤٨٥. المسمى **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول**، حافظ بن أحمد الحكمي، دار ابن القيم، الدمام، ط١، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠ر.

٤٨٦. **معجم البلدان**، ياقوت الحموي الرومي، دار صادر، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٩٩٥ر.

٤٨٧. **معجم الشيوخ الكبير**، شمس الدين الذهبي، تح: د. محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٤٨٨. **معجم المؤلفين**، عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

٤٨٩. **معاني القرآن**، سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي الأخفش، تح: الدكتورة هدى

محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة ـ مصر، ط١، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠ر.

٤٩٠. **معاني القرآن وإعرابه**، إبراهيم بن السري الزجّاج، ت: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨ر.

٤٩١. **معجم الأدباء**، ياقوت الحموي، ت: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣ر.

٤٩٢. **المعجم الأوسط**، أبو القاسم الطبراني، دار الحرمين، القاهرة ـ مصر، د.ط، ١٤١٥هـ.

٤٩٣. **معجم البلدان**، ياقوت الحموي، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

٤٩٤. **المعجم الصغير**، أبو القاسم الطبراني، تح: كمال يوسف الحوت، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦ر.

٤٩٥. **المعجم الكبير**، أبو القاسم الطبراني، تح: أبو محمد الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ.

٤٩٦. **ونسخة أخرى**: الدار العربية بغداد، وزارة الأوقاف، بغداد ـ العراق، د.ط، د.ت.

٤٩٧. **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة، د.ط، د.ت.

٤٩٨. **المعرفة في بيان عقيدة المسلم**، عبد الكريم الرفاعي، مكتبة الغزالي، دمشق ـ سوريا، ط١٤٢٧،٤هـ ـ ٢٠٠٦ر.

٤٩٩. **المعيار المعرب والجامع المغرب، الوانشريسي**، تح: محمد حجي ، وزارة الأوقاف ودار الغرب الإسلامي، الرباط، ط١، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١ر.

٥٠٠. **المغني عن حمل الأسفار**، الحافظ العراقي، دار طبرية، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٥هـ.

٥٠١. **المغني في الضعفاء**، محمّد الذهبيّ، إدارة إحياء التراث، قطر، د.ط، د.ت.

٥٠٢. **المغني والشرح الكبير**، ابن قدامة، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤ر.

٥٠٣. **مفاتيح الغيب = تفسير الرازي**، فخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، د.ط، ١٤١١هـ.

٥٠٤. **ونسخة أخرى**: دار إحياء التراث العربيّ، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

٥٠٥. **المفردات في غريب القرآن**، الراغب الأصفهاني، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم والدار الشامية، دمشق ـ سوريا، ط١، ١٤١٢هـ.

٥٠٦. **ونسخة أخرى**: تح: محمد سيد كيلاني، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ـ مصر، د.ط، ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩ر.

٥٠٧. **مقالات أبي الحسن الأشعري**. ابن فورك الأصبهاني، د.ن، د.ط د.ت.

٥٠٨. **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، أبو الحسن الأشعري، تح: هلموت ريتر، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، ط٣، د.ت.

٥٠٩. **المقالات السنية في كشف ضلالات أحمد بن تيمية**، عبد الله الهرري الحبشي، دار المشاريع، بيروت ـ لبنان، ط٥، ٢٠٠٩ر.

٥١٠. **مقالات الكوثري**، محمد زاهد الكوثري، القاهرة ـ مصر، د.ط، د.ت.

٥١١. **المقدمات الممهدات**، أبو الوليد ابن رشد الجدّ، تح: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٩٨ر.

٥١٢. **مقدمة ابن الصّلاح**، ابن الصّلاح، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ.

٥١٣. **المعين على تفهم الأربعين**، ابن الملقن، مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع، حولي ـ الكويت، ط١، ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢ر.

٥١٤. **مناقب الإمام أحمد**، أبو بكر البيهقي، د.ن، د.ط، د.ت.

٥١٥. **مناقب الإمام أحمد**، ابن الجوزي، دار الآفاق الجديدة، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٩٧٧ر.

٥١٦. **مناقب الشافعي**. أبو بكر البيهقي، د.ن، د.ط، د.ت.

٥١٧. **مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا**، جلال الدين السيوطي، ت: سمير القاضي، مؤسسة الكتب الثقافية، دار الجنان، بيروت ـ لبنان، د.ط، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨ر.

٥١٨. **مناهل العرفان في علوم القرآن**، محمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣، د.ت.

٥١٩. **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، عبد الرحمن بن الجوزي، تح: محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢ر.

٥٢٠. **المنتقى شرح موطأ مالك**، أبو الوليد الباجي، تح: محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٠ه.

٥٢١. **ونسخة أخرى**: دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

٥٢٢. **المنتقى في الأحكام الشرعية من كلام سيد البرية**، ابن تيمية، دار ابن الجوزي، الدمام ـ السعودية، ط١، ٢٠٠٢ر.

٥٢٣. **المنتقى من أخبار المصطفى**، ابن تيمية، دار الفكر، بيروت، د.ط، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٤ر.

٥٢٤. **منح الجليل شرح مختصر خليل**، محمد بن أحمد عليش، دار الفكر، بيروت، د.ط، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩ر.

٥٢٥. **المسمى منهاج السنة النبوية**، أحمد ابن تيمية، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.

٥٢٦. **ونسخة أخرى**: تح: **محمد رشاد سالم**، جامعة محمد بن سعود، الرياض ـ السعودية، ط١، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦ر.

٥٢٧. **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٣٩٢هـ.

٥٢٨. **ونسخة أخرى**: دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، د.ط، ١٤٠٧هـ.

٥٢٩. **المنهاج القويم شرح المقدمة الحضرمية**، ابن حجر الهيتميّ، مؤسسة علوم القرآن، دمشق ـ سوريا، د.ط، د.ت.

٥٣٠. **المنهج السديد في شرح جوهرة التوحيد**، محمد الحنيفي الحلبي، دار ابن حزم، د.ط، ٢٠٠٣ر.

٥٣١. **موارد الظمآن في زوائد ابن حبان**، نور الدين الهيثمي، ت: محمد عبد الرزاق حمزة، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

٥٣٢. **المواقف في علم الكلام**، عبد الرحمن بن أحمد الإيجيّ، عضد الدين، عالم الكتب، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

٥٣٣. **ونسخة أخرى**: تح: د.عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٩٩٧ر.

٥٣٤. **مواهب الرحمن في تفسير القرءان**، عبد الكريم محمد المدرس، دار الحرية، بغداد ـ العراق، ط٢، ١٤١٠هـ.

٥٣٥. **المواعظ الحميدية**، عبد الفتاح الزعبي، بيروت ـ لبنان، د.ط، ١٩٠١ر.

٥٣٦. **الموضوعات**، ابن الجوزي، تح: عبدالرحمن محمد عثمان، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٤٠٢هـ.

٥٣٧. المسمى **موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول**، ابن تيمية الحرّاني، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

٥٣٨. **موهبة ذي الفضل على شرح ابن حجر مقدمة بافضل**، محمد محفوظ الترمسي، المطبعة العامرة، مصر، د.ط، ١٣٢٦هـ ـ ١٩٠٨ر.

٥٣٩. **الموطأ**، الإمام مالك، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

٥٤٠. **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، محمد الذهبي، تح: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

حرف النون:

٥٤١. **نتائج الأفكار**، ابن حجر العسقلاني، مكتبة المثنى، بغداد ـ العراق، د.ط، د.ت.

٥٤٢. **نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار** (مخطوط)، ابن حجر العسقلاني، الخزانة الملكية الرباط ٢٢٥٤.

٥٤٣. **نجم المهتدي ورجم المعتدي** (مخطوط)، ابن المعلم القرشيّ، المكتبة الأهلية، باريس ـ فرنسا، ٦٣٨.

٥٤٤. **نجمِ المنيرِ في إرشادِ مَن يريدُ السّفرَ إلى الآخرةِ ويَسير**، جمالُ الدينِ فقيه، د.ن، د.ط، د.ت.

٥٤٥. **نخبة اللآلي لشرح بدء الأمالي**. محمد الحلبي، مكتبة الحقيقة، إسطنبول ـ تركيا، د.ط، ١٣٧١هـ.

٥٤٦. **نزهة الخاطر العاطر شرح روض الناظر وجنة المناظر**، عبد القادر الدومي، دار ابن حزم، مكتبة الهدى، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥ر.

٥٤٧. **النشر الطيب على شرح الشيخ الطيب**، إدريس بن أحمد الوزاني الفاسي، المطبعة المصرية بالأزهر، ط١، ١٣٤٨هـ.

٥٤٨. **نشوار المحاضرة**، المحسن بن علي التنوخي البصري، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٣٩١هـ.

٥٤٩. **نظرات وتعقيبات على ما في كتاب السلفية**، صالح الفوزان، دار الوطن، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، د.ط، د.ت.

٥٥٠. **النقض على بشر المريسي، رد الدارمي على بشر المريسي**، عثمان بن سعيد الدارمي، تح: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٣٥٨هـ.

٥٥١. **نقد مراتب الإجماع بذيل مراتب الإجماع لابن حزم**، ابن تيمية، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

٥٥٢. **النكت البديعات على الموضوعات**، السيوطي، تح: عامر أحمد حيدر، ط١، دار الجنان، بيروت ـ لبنان، ١٤١١هـ.

٥٥٣. **النكت في القرءان الكريم**، علي بن فضال المجاشعي، أبو الحسن، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١٤٢٨،١ هـ ـ ٢٠٠٧ر.

٥٥٤. **النكت على مقدمة ابن الصلاح**، ابن حجر العسقلاني، دار الراية، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، ط٤، ١٤١٧هـ.

٥٥٥. **ونسخة أخرى**: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

٥٥٦. **النهر المادّ من البحر المحيط**، أبو حيّان الأندلسي، دار الجنان، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

٥٥٧. **نور المعالي لشرح بدء الأمالي**، ابن كاتب الينكجرية، د.ن، د.ط، د.ت.

٥٥٨. **نونية ابن القيم المسماة بالكافية الشافية**، شرح محمد خليل هراس، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

حرف الهاء:

٥٥٩. **هداية المريد لجوهرة التوحيد**، إبراهيم اللقاني، دار البصائر، القاهرة ـ مصر، د.ط، ٢٠١١ر.

٥٦٠. **حرف الواو:**

٥٦١. **الواضح في شرح الخريدة البهيّة**، أبو البركات أحمد الدردير، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، د.ط، د.ت.

٥٦٢. **الوافي بالوفيات**، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، د.ط، ٢٠٠٠ر.

٥٦٣. **وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام**، السخاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

٥٦٤. **الوجيز في تفسير القرءان المجيد**، أبو الحسن الواحدي النيسابوري، دار القلم، الدار الشامية، دمشق ـ سوريا، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

٥٦٥. **الوسيط في تفسير القرءان المجيد**، أبو الحسن الواحدي النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

٥٦٦. **الوسيلة في شرح الفضيلة**، عبد الكريم محمّد المدرس البيّاري، مطبعة الإرشاد، بغداد ـ العراق، د.ط، د.ت.

٥٦٧. **الوصية**، أبو حنيفة النعمان، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، في طبعة ضمن كتاب من أعمال محمد زاهد الكوثري (العقيدة وعلم الكلام من أعمال محمد زاهد الكوثري)، ط١، ١٤٢٥هـ.

٥٦٨. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ابن خلكان، ت: إحسان عباس، دار صادر، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٧١ر.

فهرس الموضوعات

- **تقاريظ أهل العلم** ٦

التقريظ الأول ٧

التقريظ الثاني ٨

التقريظ الثالث ٩

التقريظ الرابع ١٠

التقريظ الخامس ١١

التقريظ السادس ١٢

التقريظ السابع ١٣

التقريظ الثامن ١٥

الرعد الهادر في بيان حال الوهابي خالد عبد القادر ١٦

بيت العنكبوت ١٩

- **التوطئة: الميزان في بيان عقيدة أهل الإيمان** ٢٢
- **نبذة تعريفية عن المؤلف** ٢٦
- **نسب المؤلف إلى رسول الله ﷺ** ٣٧
- **المقدمة** ٣٨
  - ملخص الأطروحة ٣٨
  - إشكالية البحث ٤٠

- **الجانب الأول**: وهو مقصوده الأعظم: دفاع خالد عبد القادر عن ابن تيمية ٤٠

- **الجانب الثاني**: الهجوم المركز على العلامة الشيخ عبد الله بن محمد الهرري الحبشي ٤٠

  - في المنهج والمنهجية ٤١

- **أولا**: في المنهج ٤١

- **ثانيًا**: في المنهجية ٤٢

◆ **الباب الأول: من ابن تيمية الحراني؟ وما حقيقته؟** ٤٤

- **الفصل الأول:** بيان استقصائي تحليلي مباشر لسيرة ابن تيمية المجسم، والفتن والاضطرابات التي أحدثها في مجتمع المسلمين كما أثبتها معاصروه من العلماء والحفاظ والمؤرخين ومن روى عنهم من الثقات الأثبات ٤٤

- **المطلب الأول:** بيان حقيقة حال ابن تيمية الحراني ٤٦
  - استتابة ابن تيمية ٤٦
  - وثيقة الاستتابة ٤٧
  - صورة مرسوم السلطان ابن قلاوون في ابن تيمية ٤٨
  - صورة الوثيقة المخطوطة ٥١
- **المطلب الثاني:** جملة من أبرز الفتاوى الشاذة والعقائد الباطلة التي رصدها الأئمة لابن تيمية المجسم ٦٠
- **المطلب الثالث:** بيان حقيقة حال ابن تيمية عند علماء الأزهر: بقلم الفقيه القضاعي العزامي ٦٥
  - البداية والنشأة: مرحلة ما قبل التحريف والانحراف ٦٥
  - مرحلة الانحراف ٦٦
  - إفرازات المرحلة: مصيدة الغرور والكبر ومخالفة الإجماع، ومنهجية التمويه والخداع ٦٧
  - اعتراف الحافظ الذهبي بفساد وانحراف شيخه ابن تيمية ٦٧
  - من ركائز منهج ابن تيمية: التناقض، والتذبذب، والافتراء على الأئمة، ونقض الإجماع، وتكفير المسلمين، وتنقيص الأكابر، والتمويه على العوام ٦٩
  - أهل السنة والجماعة هم الأشاعرة والماتريدية ٧٠
  - ابن تيمية والمجسمة ليسوا متبعين للإمام أحمد بن حنبل ٧١
  - ابن تيمية يصرح بتكفير الجويني والغزالي ٧٢
  - موقف العلماء المعاصرين لابن تيمية من فتنه وضلالاته ٧٢
  - مناظرة العلماء لابن تيمية وفضحهم جهله وتمويهه ٧٢
  - مطلب في بيان حال تلاميذ ابن تيمية: ما أفاده ابن القيم من شيخه ٧٣

- ابن قيم الجوزية: وقع الحافر على الحافر في منحدر الضلال والبدع والتجسيم والتحريف ٧٤
- بيان بعض حيل أهل البدع ٧٥
- خطورة طباعة كتب ابن تيمية وتلاميذه المجسمة ٧٥
- من ءاثار ضرر ابن تيمية وأتباعه على الأمة المحمدية: غش وتدليس وكذب وتحريف أهلكوا بسببه كثيرًا من الناس ٧٥

- **المطلب الرابع**: بيان حقيقة حال ابن تيمية المجسم عند أبرز تلاميذه وعلماء عصره ومؤرخيه ٧٧
- فتاوى ابن تيمية: موسوعة بدع وتحريفات ٧٧
- خلاصة منهج وأسلوب ابن تيمية ٧٨
- أهمية التحذير من ابن تيمية ومنهجه وأتباعه المشوشين ٧٨
- الإرهاب الفكري لأذناب ابن تيمية وأبواق منهجه المتطرف ٧٩
- ردود الأئمة الأعلام على ابن تيمية وتلاميذه ٧٩
- فضح الحافظ الذهبي لحقيقة منهج شيخه ابن تيمية المجسم ٨٠
- تأكيد نسبة هذا التصريح للذهبي ٨١
- من ردود المعاصرين لابن تيمية: ردود الإمام تقي الدين السبكي عليه ٨١
- شهادة ابن عبد الهادي تلميذ ابن تيمية والمتعصب به بانحراف ابن تيمية وإعراض الإمام ابن دقيق العيد عنه ٨٣
- فضح الحافظ ابن حجر العسقلاني لابن تيمية وتطاوله على الخلفاء الراشدين الأربعة: أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ٨٤
- تهرب ابن تيمية من مواجهة العلامة صفي الدين الأرموي ٨٥
- تصريح شهاب الدين الخفاجي ٨٦
- تصريح ابن حجر الهيتمي ٨٦
- شهادة العلامة الفقيه ابن جهبل الشافعي ٨٧

- **المطلب الخامس**: انكشاف حقيقة ابن تيمية لأحد أشهر تلاميذه الحافظ الذهبي ٨٨
- بيان ثبوت هذه الرسالة عن الذهبي ٨٩
- إسناد رسالة الذهبي ٩٠

• نص رسالة الذهبي في ابن تيمية المجسم: الرسالة الذهبية ٩١
- **المطلب السادس**: بيان مزيد من الضلالات والانحرافات الفاضحة لابن تيمية عن منهاج أهل السنة والجماعة ٩٤
• تخطئة ابن تيمية لسيدنا عمر بن الخطاب وسيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، وتنصيب نفسه مقوِّمًا لفقه الصحابة أو مشرفًا وموجِّهًا، ووصفه لعمر بأنه صاحب أقوال متناقضة ٩٤
• تشكيك ابن تيمية في إسلام سيدنا الإمام عليٍّ بن أبي طالب كرم الله وجهه ٩٤
• ذم ابن تيمية لسيدنا عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ٩٤
• تكفير ابن تيمية لسواد الأمة السادة الأشعرية ٩٥
• تكفير ابن تيمية لأهل مصر ٩٥
• زعم ابن تيمية أن التوراة والإنجيل حرفت فيها المعاني دون الألفاظ ٩٥
- **المطلب السابع**: فضح منهجية التحريف والتدليس والكذب عند ابن تيمية في النقل وبيان عدم أمانته ١٠٢
• تحريف الأخبار والروايات والآثار ١٠٢
• تضعيف الصحيح ١٠٣
• تصحيح الضعيف والموضوع ١٠٣
• الزيادة والتنقيص في الروايات ١٠٣
• جعل المجمع عليه في العقيدة أمرًا خلافيًّا ١٠٥
• ادِّعاء الإجماع على أمرٍ باطلٍ مخالفٍ للعقيدة ١٠٦
• ابن تيمية داعية للبدع ١٠٦
• من أسوأ الخصال التي اجتمعت في ابن تيمية ١٠٧
• خصوم ابن تيمية هم السواد الأعظم من الأمة المحمدية ١٠٨
• وصف ابن تيمية لأهل السنة بأنهم مخانيث الجهمية ومخانيث المعتزلة ١٠٩
• ابن تيمية والزمخشري وجهان لعملة واحدة، عملة الضلال والغرور والتحريف التي تروج في سوق أهل البدع ١١٢

- **المطلب الثامن**: إثبات كذب ابن تيمية في نقله حتى في الفروع ١١٨
- أمثلة على كذب ابن تيمية في نقله عن العلماء ١١٨
- كذب ابن تيمية على الإمام السرخسي ١١٦
- ابن القيم تابعٌ لشيخه ابن تيمية في الكذب والافتراء على الأئمة فيما ينقله عنهم ١٢١
- الألباني من أبواق منهج ابن تيمية التجسيمي ١٢٢
- أتباع ابن تيمية اليوم يخجلون من لقب الوهابية ١٢٢
- تكفير ابن القيم لأهل السنة ١٢٣
- ابن القيم يجعل الأشاعرة إخوة لليهود ١٢٣
- ابن القيم يزعم أنَّ أهل السنة الأشاعرة والماتريدية أشد شركًا وكفرًا من المشركين عباد الأصنام ١٢٤
- التحذير من ضلالات ابن تيمية وابن القيم ونحوهما أمرٌ واجب ١٢٥
- مفتي الديار المصرية الشيخ محمد بخيت المطيعي بين وجوب التحذير من فتنة وضلالات ابن تيمية وأذنابه المجسمة المشوشين ١٢٦

- **المطلب التاسع**: بيان منهجية المراوغة والتمويه والخداع في فتاوى وآراء ابن تيمية ١٢٧
- ابن تيمية المجسم مدرسة في المراوغة والخداع وأستاذ في التمويه والتمويه والتضليل ١٢٧
- أسلوب ابن تيمية في المراوغة والتضليل ١٢٧
- اضمحلال مذهب الحشوية بفضل جهود علماء أهل السنة ١٢٨
- علماء الأشاعرة كانوا الغالبية في الديار الإسلامية، وقد قوَّضوا مذاهب المعتزلة والمشبهة والفلاسفة ١٢٨
- جانبا التمويه والمراوغة في منهج ابن تيمية ١٢٩
- نماذج من مراوغات ابن تيمية: الشرح في التمهيد لعقيدة التجسيم ١٢٩
- مجاوزة ابن تيمية للحدود الشرعية: تحريفه وانحرافه ١٣٠
- من أركان منهج ابن تيمية التمويهي: ادِّعاء إجماعات لا وجود لها، أو إيهامه ذلك ١٣١

- مـن أركان مراوغتـه وتضليلـه وضلاله: نسـبة قول أهل السـنة إلى الجهمية، ثم مبالغته في ذمِّه وتضليله نصرةً للتشبيه والتجسيم ١٣٢
- أهل السنة عند ابن تيمية هم أتباع فرعون المعطل ١٣٢
- زعـم ابـن تيمية أنَّ فرعون أعلم بالله من أهل السـنة المنزهين لله عن التشبيه والجهة والجسم ١٣٣
- من أركان تمويه ابن تيمية: التناقض في العرض ١٣٣
- التناقض ركنٌ ملازم لمنهج ابن تيمية ١٣٤
- مـن مراوغـات ابن تيمية: اعتماده على مـا كان قد أنكره على خصومه ١٣٤
- من أسـاليب ابن تيمية التمويهية: تحويل السـؤال عن مجراه حتى يكون جوابه قاطعًا واضحًا ١٣٥
- من تمويهات ابن تيمية: الإسهاب والتوسع لتشتيت انتباه القارئ ١٣٥
- من تمويهات ابن تيمية: التهويل ١٣٥
- نموذجٌ عمليٌّ على منهجية ابن تيمية في التضليل والتمويه والمراوغة: قوله في فناء نار جهنم، وتبعه في ذلك ظله ابن قيم الجوزية ١٣٧
- **الفصـل الثانـي**: التاريـخ الظلامـي لابـن تيميـة المجسـم ومسلسـل فتنه ومحاكماته واستتابته وخرقه للمواثيق ١٤٥
  - بيان لفتن ابن تيمية المجسـم ومحطات محاكماته واسـتتاباته وحبسـه وخرقـه للمواثيـق والعهـود الموقعة بخطـه. رصدٌ تاريخيٌّ موثَّقٌ لمسلسـل محاكماته واستتابته، ولسان حال ابن تيمية قائلٌ: «خالف تُعرف» ١٤٦
  - تنبيهات ١٥٦
- **الفصل الثالث**: بيان العلماء والأئمة والحفاظ والمؤرخين والمشايخ الذين ألّفوا في الرد على ابن تيمية المجسم ورصدوا ووثقوا انحرافاته وضلالاته ١٥٧
  - ذكر بعض العلماء والفقهاء والقضاء الذين ناظروا ابن تيمية أو ردوا عليه وذكروا معايبه مما عاصروه أو جاؤوا بعده ١٥٨
  - فائـدةٌ في ذكـر بعـض الكتب والرسـائل في الرد علـى محمد بن عبد الوهاب النجدي أو ذمه أو كشف خطورة منهجه التكفيري للأمة ١٦٨

◆ **الباب الثاني: السقطات الكبرى المدوية لابن تيمية الحراني المجسم** ١٧٨

- **السقطة الأولى:** إلحاد ابن تيمية المجسم بقوله بحوادث لا أول لها، وزعمه أنَّ جنس الحوادث أزلي مع الله ١٧٩

- **أولاً:** تصريح ابن تيمية المجسم بعقيدته في إثبات أزلية جنس العالم والحوادث مع الله وإثبات ذلك عنه ١٨٠
  - خلاصة طرح خالد عبد القادر وشبهه في هذه المسألة ١٨٠
  - ابن تيمية كعادته يفتري على أهل الحديث ١٨٢
  - ابن تيمية يستند إلى القرءان في إثبات أزلية جنس الحوادث ١٨٣
  - على رأي أبي يعلى المجسم فابن تيمية وابن القيم من الملاحدة ١٨٣
  - زعم ابن تيمية اتفاق العلماء على القول بحوادث لا أول لها ١٨٣
  - ابن تيمية يقول بأزلية جنس العرش مع الله ١٨٤
  - جلال الدين الدواني يفضح زيغ ابن تيمية وقوله بأنَّ جنس العرش أزلي مع الله ١٨٤
  - مواصلة ابن تيمية مسلسل افتراءاته على أئمة الحديث والسلف ١٨٤
  - تصريح ابن تيمية باتباعه الفلاسفة في مسألة قدم العالم، وزعمه أنَّ السلف الصالح وافقوا الفلاسفة في ذلك ١٨٥
  - الإمام تقي الدين السبكي يثبت على ابن تيمية قوله بقدم العالم ووجود حوادث لا أول لها ١٨٦
  - العلامة كمال الدين البياضي الحنفي يثبت ذلك أيضًا على ابن تيمية ١٨٧
  - الحافظ العلائي يثبت ذلك أيضًا على ابن تيمية ١٨٧
  - بيان مزيد نقول من كتب ابن تيمية المجسم تظهر اعتقاده الزائغ ١٨٧
  - تابع مسلسل الخلط والخبط والتمويه والتشويش وخبث التدرج في إثبات عقيدته الباطلة ١٩١
  - تمويه ابن تيمية وافتراؤه على رسول الله ﷺ ١٩١
  - بيان مزيد من أهل العلم لعقيدة ابن تيمية الزائغة ورصدهم لها في مؤلفاته ١٩٢

- **ثانيًا:** بيان الردود الوافرة من درر الأئمة الفاخرة ١٩٦

• فائدة في إبطال قول ابن تيمية بأزلية نوع العالم ٢٠١
• **السقطة الثانية**: إلحاد ابن تيمية المجسم: بيان قوله بقيام الحوادث بذات الله تعالى ٢٠٤
- **أولًا**: تصريح ابن تيمية المجسم بأنَّ ذات الله تعالى محلٌّ للحوادث فهو تقوم به الحوادث وتتجدد فيه بزعمه، وإثبات ذلك عنه ٢٠٥
• مطلب في بيان من أثبت عليه من أهل العلم ٢٠٨
- **ثانيًا**: بيان الردود الوافرة من درر الأئمة الفاخرة ٢١٦
• فائدة في بيان أهمية الاشتغال بعلم الكلام لنصرة العقيدة وشرح معنى كلام الشافعي في ذلك (٢٢٩)
• **السقطة الثالثة**: عقيدة التجسيم في فكر ابن تيمية المجسم وأتباعه وسلفه من المجسمة ٢٤٠
❖ **المحور الأول: ابن تيمية المجسم يصف الله بالجسم تصريحًا** ٢٤١
- **أولًا**: تصريح ابن تيمية المجسم بنسبة الجسمية إلى الله تعالى، وتجويزه إطلاق ذلك عليه، وإقراره ما نقله من ذلك عن سلفه المجسمة، وإثبات ذلك عنه ٢٤٢
• مزيد نقولٍ من كتب ابن تيمية المجسم تظهر اعتقاده الزائغ ٢٤٤
• خبث التدرج في التصريح بوصف الله تعالى بالجسم والجسمية في أسلوب ومنهج ابن تيمية ٢٤٥
• المزيد من حلقات مسلسل «التجسيم الحراني» بين ابن تيمية وأسلافه المجسمة ٢٦٠
- **ثانيًا**: بيان الردود الوافرة من درر الأئمة الفاخرة ٢٦٣
• **المطلب الأول**: تذكير بماهية الجسم والمكان والجهة ٢٦٧
• **المطلب الثاني**: تحرير مسألة المنع من تسمية الله بالجسم وإطلاق الجهة في حقه سبحانه ٢٧٠
• **المطلب الثالث**: بيان أنَّ الإجماع قائمٌ على تكفير المجسم والجهوي ٢٨٣
• **تنبيه مهم في التحذير من الحبتري** ٣٠٠

❖ **المحور الثاني: ابن تيمية المجسم يصرح بنسبة الجلوس إلى الله تعالى ويجيزه عليه، ويقرُّ من سبقه إليه من أسلافه المجسمة** ٣٠١
- **أولًا**: تصريح ابن تيمية المجسم بنسبة الجلوس إلى الله سبحانه وتعالى على العرش وتجويزه ذلك، وموافقته وإقراره أسلافه من المجسمة عليه، وإثبات ذلك عنه ٣٠٤
- **ثانيًا**: تصريح بعض أسلافه من المجسمة بنسبة الجلوس والقعود على العرش إلى الله تعالى ٣٠٩
- **ثالثًا**: تصريح تلاميذ ابن تيمية وأتباعه من رؤوس تنظيم الحركة الوهابية بنسبة الجلوس والقعود إلى الله سبحانه وتعالى ٣١١
- **رابعًا**: بيان الردود الوافرة من درر الأئمة الفاخرة ٣٢٨
  - **المطلب الأول**: بيان أنَّ الأئمة الأربعة على التنزيه في مسألة الاستواء ٣٣١
    - عقيدة الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه ٣٣١
    - عقيدة الإمام أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه ٣٣٣
    - عقيدة الإمام الشافعي رضي الله عنه ٣٣٨
    - عقيدة الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه ٣٤٠
  - **المطلب الثاني**: بيان مسلك العلماء في تأويل ءاية الاستواء ٣٥٥
  - **المطلب الثالث**: بيان معنى استوى في لغة العرب ٣٦٣
  - **المطلب الرابع**: بيان معنى استولى في لغة العرب ٣٦٧
  - **المطلب الخامس**: بيان من تأول من علماء أهل السنة الاستواء على العرش بالقهر والاستيلاء ٣٦٨
- **خامسًا**: إبطال دعوى تمسكهم بما يروى عن التابعي المفسر مجاهد بن جبر، والإمام المجتهد المفسِّر محمد بن جرير الطبري ٣٩٥
- **سادسًا**: بيان مناظرات افتراضيَّة بين سنِّيٍّ ووهابيٍّ مجسم ينسب الجلوس على العرش إلى الله سبحانه وتعالى ٤٠١
- **سابعًا**: خاتمة وفوائد ٤٠٥

❖ **المحور الثالث: ابن تيمية المجسم يصرِّح بنسبة الجهة والمكان والحيِّز لله سبحانه وتعالى** ٤٠٩
- **أولًا**: تصريح ابن تيمية بنسبة الجهة والمكان لله سبحانه وتعالى ٤١٠

- **ثانيًا**: بيان الردود الوافرة من درر الأئمة الفاخرة ٤١٩
• مطلبٌ في تأويل حديث الجارية ٤٤٤
• مطلبٌ في تأويل حديث النزول ٤٥٢
❖ **المحور الرابع: ابن تيمية المجسم يصرح بنسبة الحد إلى الله تعالى، ويوافق أسلافه من المشبهة المجسمة على ذلك** ٤٦١
- **أولًا**: تصريح ابن تيمية المجسم بإثبات الحد لله تعالى، والإقرار به ٤٦٢
- **ثانيًا**: بيان الردود الوافرة من درر الأئمة الفاخرة ٤٦٦
❖ **المحور الخامس: ابن تيمية المجسم يصرح بأنَّ كلام الله تعالى حروفٌ وأصوات، تعالى الله عمل يقول علوًّا كبيرا** ٤٧٣
- **أولًا**: بيان تصريح ابن تيمية المجسم بنسبة الحرف والصوت إلى كلام الله سبحانه وتعالى ٤٧٤
- **ثانيًا**: بيان الردود الوافرة من درر الأئمة الفاخرة ٤٧٧
• **السقطة الرابعة**: تصرح ابن تيمية المجسم بجواز حصول الظلم من الله تعالى ٥٠٧
- **أولًا**: إثبات تصريح ابن تيمية المجسم بجواز حصول الظلم من الله تعالى ٥٠٨
- **ثانيًا**: الرد المباشر على سقطة هذا المشبه الخاسر ومن دافع عنه كتابعه خالد عبد القادر ٥٠٩
• **السقطة الخامسة**: ابن تيمية المجسم يقول بفناء نار جهنم وانقطاع عذاب الكافرين فيها ٥١٢
- **أولًا**: تصريح ابن تيمية المجسم بفناء النار، وزعمه أنَّ ذلك هو القول الراجح والمعتمد عند الصحابة والسلف الصالح ٥١٣
- **ثانيًا**: بيان الردود الوافرة من درر الأئمة الفاخرة ٥١٥
• **السقطة السادسة**: إنكار ابن تيمية المجسم السَّفرَ إلى زيارة قبر خير البشر ﷺ ٥٢٩
- **أولًا**: تصريح ابن تيمية المجسم في كتبه بتحريم السفر لزيارة قبر النبي ﷺ ومزاعم تابعه خالد عبد القادر ٥٣١
- **ثانيًا**: بيان الردود الوافرة من درر الأئمة الفاخرة ٥٣٥

- **السقطة السابعة**: إنكار ابن تيمية المجسم مشروعية التوسل إلى الله بالأنبياء الصالحين، والتبرك بآثارهم المباركة، وتكفيره الأمة الإسلامية سلفًا وخلفًا لذلك ٥٧٢
  - **أولًا**: تصريح ابن تيمية المجسم بإنكار التوسل إلى الله بالأنبياء والصالحين والتبرك بهم وبآثارهم وزعمه أنَّ ذلك شركٌ بالله مخرجٌ من الملة ٥٧٤
  - **ثانيًا**: بيان الردود الوافرة من درر الأئمة الفاخرة ٥٧٥
    - فائدة في بيان جواز نداء النبي ﷺ بعد وفاته ٥٩١
    - التبرك بآثار النبي ﷺ ٥٩٦
    - طريق سهل لكسر الوهابية ٦٠٤
- **السقطة الثامنة**: الانحرافات الفاضحة لابن تيمية المجسم عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه ٦٠٦
  - **أولًا**: في بيان تصريحات ابن تيمية المكثفة في معاداة سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وتنقيصه والحط من قدره، والتشكيك في صلاحه وتقواه وعدالته بل وفي إيمانه ٦٠٧
  - **ثانيًا**: بيان الردود الوافرة من درر الأئمة الفاخرة ٦١٢
    - مراد معاوية من القتال ٦٢١
    - ذكر ندم بعض من لم يشارك عليًّا في القتال ٦٣٤
    - ندم طلحة وعائشة والزبير رضي الله عنهم ٦٣٥
    - بيان خروج عبد الله بن عمرو بن العاص ٦٤٠
- **السقطة التاسعة**: خرق ابن تيمية المجسم إجماع المسلمين سلفًا وخلفًا في بعض مسائل الطلاق ٦٦٦
  - **أولًا**: تصريح ابن تيمية المجسم بفتاواه المخالفة للإجماع في مسائل الطلاق ٦٦٨
  - **ثانيًا**: بيان الردود الوافرة من درر الأئمة الفاخرة ٦٧٢

❖ **الباب الثالث: إشراقات من سيرة الإمام العلامة المجدد الحافظ الفقيه اللغوي العارف بالله الشيخ عبد الله بن محمد الهرري الحبشي رضي الله عنه ونفعنا به وجزاه عن أمة محمدٍ خيرا** ٦٩٢

- **الفصل الأول**: بيان قبس من ترجمته الشريفة نفعنا الله به: سيرة الشيخ عبد الله الهرري رحمه الله تعالى ٦٩٤
  - أسرته ٦٩٥
  - نشأته ورحلاته ٦٩٥
  - ثناء العلماء عليه ٦٩٧
  - تصانيفه وءاثاره ٦٩٩
  - سلوكه وسيرته ٧٠٠
  - ولادته وطلبه للعلم ٧٠٤
  - هجرته من الحبشة ٧٠٥
  - وفاته ٧٠٥
  - سيرته وحاله ٧٠٥
- **الفصل الثاني**: بيان حقيقة تاريخ العلامة الهرري المشرق في بلاد الحبشة (أثيوبيا) وما جاورها بالأدلة والوثائق ٧١٥
  - شهادة المحكمة الابتدائية الشرعية في إقليم هرر على أنَّ الشيخ عبد الله الهرري من قبيلة قريش من بني شيبة ٧٢٧
  - شهادة المفتي محمد سراج الجبرتي على شدة حب والده للشيخ عبد الله الهرري ٧٢٩
  - شهادة خادم المفتي محمد سراج الجبرتي الشيخ محمد صادق العفري على جلالة الشيخ عبد الله الهرري وعلاقته القوية مع المفتي محمد سراج ٧٣١
- **الفصل الثالث**: بيان موافقة علماء الحبشة الفضلاء كغيرهم من علماء الإسلام في الشرق والغرب للإمام عبد الله الهرري في العقيدة ومبادئ التوحيد والإيمان ولا سيما في تنزيه الله تعالى عن مشابهة المخلوقين وعن التحيز في الجهة والمكان ٧٥١
  - ذكر دليل مخالفته تعالى لجميع خلقه ٧٥٢
  - مقدمةٌ في أصول الدين ٧٥٤
  - في صفة الكلام لله تعالى ٧٥٧
- **الفصل الرابع**: بيان ثناء وشهادات مشاهير المشايخ والمفتين وكبار العلماء

على الإمام الهرري رضي الله عنه، وتزكيتهم له بالعلم والصلاح، واعتقادهم فيه، وحسن ظنهم به، وإعلانهم ذلك تصريحًا ومراسلةً. (رسائل ووثائق خطيّة تُنشر للمرة الأولى) ٧٦١

- **ثناء مشايخ الحبشة وهرر والصومال** ٧٦٢
- الرسالة الأولى: شهادة الشيخ محمد ابن مفتي الحبشة الشيخ محمد سراج الجبرتي ٧٦٢
- الرسالة الثانية: شهادة الشيخ محمد صادق العفري ٧٦٤
- الرسالة الثالثة: شهادة قاضي الشرع الفيدرالي في جمهورية إثيوبيا الشيخ تاج الدين أحمد عبد القادر ٧٦٦
- الرسالة الرابعة: شهادة علماء هرر ٧٦٨
- الرسالة الخامسة: شهادة الشيخ حسن موسى تري القائم بالأعمال بدمشق ٧٧٢
- الرسالة السادسة : شهادة مدرسة التقوى للتربية والعلوم الإسلامية ٧٧٤
- الرسالة السابعة: شهادة الدكتور عبد الله حسن محمود سفير الجمهورية الصومالية بالقاهرة ٧٧٨
- الرسالة الثامنة: رئيس حكومة المجلس الإداري للقومية الهررية عبد الله إدريس ٧٨٢
- الرسالة التاسعة: شهادة الشيخ عمر فارح محمد رئيس المجلس العالي للشؤون الإسلامية في الإقليم الصومالي ـ جكجكا ٧٨٦
- الرسالة العاشرة: شهادة الشريف ثابت شريف أحمد رئيس المحاكم الشرعية لدولة الإقليم الصومالي ـ أثيوبيا ٧٨٨
- الرسالة الحادية عشر: شهادة الوكيل لمجلس القومية الهررية عبد الصمد إدريس ٧٩٠
- الرسالة الثانية عشر: شهادة الشيخ محمد الصافي ابن الشيخ عبد الرحمن العروسي الأثيوبي عضو لجنة الدعوة والإفتاء بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية وممثل المجلس في البلاد العربية ٧٩٢
- الرسالة الثالثة عشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في أثيوبيا ٧٩٥

- الرسالة الرابعة عشر: شهادة قرية غلمسوا من ضواحي مدينة هرر ٧٩٨
- ثناء مشايخ مصر
- الرسالة الخامسة عشر: شهادة الشيخ عبد الشكور عيسى الأزهري إمام وخطيب مسجد السيد أحمد البدوي ٨٠٠
- الرسالة السادس عشر: شهادة الشيخ حسن الشناوي شيخ مشايخ الطرق الصوفية ورئيس المجلس الصوفي الأعلى في جمهورية مصر العربية ٨٠٢
- الرسالة السابعة عشر: شهادة الشيخ أحمد فرحات رئيس لجنة الفتوى في القاهرة ٨٠٦
- الرسالة الثامنة عشر: شهادة الشيخ علاء أبي العزائم شيخ الطريقة العزمية ٨٠٨
- الرسالة التاسعة عشر: شهادة الشيخ الدكتور إبراهيم عبد الباعث الكتاني ٨١٠
- الرسالة العشرون: شهادة أعضاء اللجنة العلمية من أساتذة كلية أصول الدين في جامعة الأزهر بالقاهرة ٨١٢
- ثناء مشايخ المغرب
- الرسالة الحادية والعشرون: شهادة الشيخ محدث المغرب عبد الله الغماري ٨١٧
- الرسالة الثانية والعشرون: شهادة الشيخ المحدث عبد العزيز الغماري ٨١٨
- ثناء مشايخ تونس
- الرسالة الثالثة والعشرون: شهادة الشيخ كمال الدين جعيط ٨٢٤
- ثناء مشايخ الإمارات العربية المتحدة
- الرسالة الرابعة والعشرون: شهادة الشيخ محمد الخزرجي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف ٨٢٦
- ثناء مشايخ سوريا
- الرسالة الخامسة والعشرون: شهادة مفتي إدلب السورية الشيخ محمد ثابت الكيالي ٨٢٨

- الرسالة السادسة والعشرون: شهادة سبعة من كبار مشايخ وعلماء دمشق ٨٣٠
- الرسالة السابعة والعشرون: شهادة مفتي الرقة الشيخ محمد السيد أحمد ٨٣٤
- الرسالة الثامنة والعشرون: شهادة الشيخ محمد رياض المالح ٨٣٦
- الرسالة التاسعة والعشرون: شهادة الشيخ المسند أحمد محمد سردار ٨٣٨
- الرسالة الثلاثون: شهادة السيد محمد علي ابن رشيد الحريري الرفاعي الدمشقي نقيب السادة الأشراف في حوران ٨٤٠
- الرسالة الحادية والثلاثون تقريظ الشيخ محمد بلال مفتي محافظة حلب ٨٤٢
- الرسالة الثانية والثلاثون: شهادة السيد عبد الغفور الصيادي ٨٤٤
- الرسالة الثالثة والثلاثون: شهادة الشيخ عادل محمود جاسم مدير اوقاف دير الزور ٨٤٦
- الرسالة الرابعة والثلاثون: شهادة الشيخ قطب الدين الحامدي الحسيني مفتي دير الزور وابنه الشيخ محمد شاه مدير معهد القرءان الكريم وإمام وخطيب مسجد التقوى في دير الزور ٨٤٨
- الرسالة الخامسة والثلاثون: شهادة الشيخ محمد سعيد الطناطرة الدمشقي الحنفي ٨٥٠

- ثناء مشايخ لبنان
- الرسالة السادسة والثلاثون رسالة أمين فتوى الجمهورية السابق الشيخ محمد العلايلي ٨٥٢
- الرسالة السابعة والثلاثون: شهادة الشيخ عبد الرؤوف القادري مفتي راشيا والبقاع الغربي ٨٥٤
- الرسالة الثامنة والثلاثون: رسالة مفتي الجمهورية اللبنانية السابق الشيخ حسن خالد ٨٥٦

- ثناء مشايخ العراق
- الرسالة التاسعة والثلاثون: شهادة العارف بالله تعالى محمد عثمان

سراج الدين النقشبندي القادري رحمه الله ٨٥٨
- الرسالة الأربعون: شهادة السيد عبد الرحمن الكيالي متولي الأوقاف والسجادة القادرية ببغداد ٨٦٠
• ثناء مشايخ الهند وباكستان
- الرسالة الحادية والأربعون: شهادة مفتي الهند الشيخ محمد أختر رضا خان القادري الأزهري ٨٦٢
- الرسالة الثانية والأربعون: شهادة الشيخ محمد ظفر من باكستان ٨٦٤
- الرسالة الثالثة والأربعون: شهادة الشيخ أرشد القادري من جامعة فيض العلوم بالهند ٨٦٦
- الرسالة الرابعة والأربعون: شهادة الشيخ محمد عاشق الرحمن الحنفي الماتريدي القادري الحبيبي ٨٦٨
- الرسالة الخامسة والأربعون: شهادة الشيخ محمد أيوب النعيمي مفتي وعميد الجامعة النعيمية في مراد أباد الهند ٨٧٠
- الرسالة السادسة والأربعون: شهادة المفتي محمد شريف شارح صحيح البخاري ونائب مفتي الهند العام ٨٧٢
- الرسالة السابعة والأربعون: شهادة الشيخ عبد الغفار الأعظمي والأستاذ نزير أحمد المناني من الكلية الشرعية في مدرسة ضياء العلوم ٨٧٤
- الرسالة الثامنة والأربعون: شهادة الشيخ عبد القادر المندلي دار التوحيد أندونيسيا ٨٧٦
- الرسالة التاسعة والأربعون: شهادة الشيخ محمد شافعي حذامي الأندونيسي رئيس علماء جاكرتا ٨٧٨
- الرسالة الخمسون: شهادة الشيخ حبيب المساوي رئيس جامعة الزيادة في أندونيسيا ٨٨٠
- الرسالة الحادية والخمسون: شهادة الشيخ إبراهيم حسن رئيس قسم الفتاوى بمجلس العلماء الأندونيسي ٨٨٢
- الرسالة الثانية والخمسون: شهادة الشيخ محمد مهاجرين ٨٨٤

- ثناء مشايخ الشيشان
  - الرسالة الثالثة والخمسون: شهادة مفتي داغستان ٨٨٦
  - الرسالة الرابعة والخمسون: شهادة وزير الشؤون الإسلامية في الشيشان ٨٨٨
- ثناء مشايخ جزر القمر
  - الرسالة الخامسة والخمسون: شهادة السيد طاهر أحمد مولانا جمل الليل مفتي جمهورية جزر القمر ٨٩٠

❖ **الخاتمة** ٨٩٢

❖ **فهرس المصادر والمراجع** ٨٩٤

❖ **فهرس الموضوعات** ٩٣٨

❖ **The Thundering Downfall** 938

It is also a thundering downfall of all those who offended the leaders of Guidance and Assurance of the like of Al Imām Al Hāfidh, the linguist and Jurisprudent, God-knowing scholar ^Abdullāh Ibnu Muhammad Al-Harariyy, also known as Al-Habashiyy, may Allāh reward him. Hence, this book came with an explicit biography of this great and knowledgeable leader, supported with manuscripts and written letters promulgating for the first time the true and illuminated truth of the scholar Al-Harariyy's path.

The Thundering Downfall: Lines of truth and words of proof enlightening the darkness where the confused dwell and dissipating the smog of delusion and liers' deceit.

The Thundering Downfall

This book is many into one!

Entitled "The Thundering Downfall" as it gathers between its covers facts and manuscripts unfolding one of the most dangerous extremist doctrines of late and felling one of the most treacherous symbols of tribulation that has befallen our Islamic world for six hundred years to date; so its intellectual conclusion is a thundering downfall on many levels:

- It is a thundering downfall of the tenets of extremist apostatizing idolizing thought.
- It is a thundering downfall of the pillars of its doctrine and the centers of its practices.
- It is a thundering downfall of the mechanisms of its illusions and deceit and of the circles of diversion used in falsifying facts and spreading lies and reversing concepts.
- It is a thundering downfall of the masks behind which hid promoters of that cult; most prominent of which is the idolizing Ibnu Taymiyāh and the lackeys that followed his footsteps.
- It is a thundering downfall of the contemporary movements of idolization, headed by the Wahhābi movement and its symbols.
- It is a thundering downfall of those who appointed themselves defenders and attorneys on behalf of Ibnu Taymiyāh the idolizer, such as Khālid ^Abdulqādir as well as other deluded hesitant irresolute.